دُرَرُ العُقُودِ الفَرِيدَة

فِي تَراجِمِ الأَعيانِ المُفِيدَة

تأليف

تقي الدين أحمد بن علي المقريزي

٧٦٦ - ٨٤٥هـ (١٣٦٥ - ١٤٤٢م)

المجلّد الثاني

حقّقه وعلّق عليه

الدكتور محمود الجليلي



دار الغرب الإسلامي

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى

1423 هـ - 2002 م

دار الغرب الإسلامي

ص. ب. 5787 - 133 بيروت

دُرَرُ العُقُودِ الفَرِيدَة

في تراجم الأعيان المفيدة

2

حرف الحاء المهملة

٣٨٨- أمير حاج بن مُغُلْطاي، الأمير زينُ الدِّين ابن الأمير عَلاء الدين[١].

ولد في حِجْر السَّعادة ورَضَع ثَدْي العِزِّ والسِّيادة، وأُنْعِمَ عليه بإمرة طَبلخاناه. ثم استَقَرَّ في نيابة الإسكندرية فباشرها مدةً ونُقِلَ منها إلى القاهرة وأُنْعِمَ عليه بإمرة مِئة وتَقْدمة ألف وصارَ أحد الحُجَّاب، ثم استَقَرَّ أستادارًا في الأيام المَنْصورية حاجي بن شَعْبان بن حُسين وتَحَكُّم الأمير منطاش في الدَّولة. فلما عادَ السُّلطان الملك الظاهر بَرْقوق إلى السَّلْطنة قبضَ عليه ونَفَاه إلى دِمْياط فلم يزل بها حتى ماتَ في بيته بها في شَهْر ربيع الأول سنة إحدى وثماني مئة.

٣٨٩- الحَسَن بن عُمر بن محمد بن زَنكي[٢]**، حسامُ الدِّين الشَّهْرَزُوريُّ**[٣].

ولد ليلة سبع وعشرين من شهر رَمَضان سنة اثنتين وسَبْع مئة، وكان أبوه من جُمْلة الأجناد الأكراد، فنشأ بالقاهرة من جُملة الأجناد، خَدَم أبي عِدَّة سنين، ومات بعدما كُفَّ بَصَرُهُ في ذي الحِجَّة سنة ثمان وتسعين وسبع مئة.

أخبرني أنَّهُ باشر شَدَّ الواحات زَمَانًا فبلغَهُ أن بواحات الخاص شجرةُ نارنج، جُمِعَ منها في سنة واحدة أربع عشر ألف حَبَّة نارنج مُسْتَوية، فرَكِبَ حتى رآها، فإذا هي كأكبر ما يكون من شَجَر الجُمَّيْز، وسألَ المُسْتوفي بالواحات عما ذُكِرَ له؛ فأحْضَرَ دفاتر حِسَابه وتَصَفَّحَهُ حتى قرأ عليه منها في سنة كذا قُطِفَ من النَّارنجة الفُلانية أربع عشرة

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٥٠، والضوء اللامع ٢/ ٣٢٢.

(٢) في المطبوع من إنباء الغمر «مكي» محرف.

(٣) ترجمته في إنباء الغمر ٣/ ٣٠١.

ألف حَبَّة حَمْراء سوى ما بقي عليها من النَّارنج الأخْضَر وسوى ما تَناثَر.

٣٩٠- حَسَن بن لاجين، أبو محمد بن خاص بك، الشَّيخُ بَدْر الدين[١].

أحد أعيان الحنَفية وأحد مُقَدَّمي المماليك السُّلطانية. بَرَعَ في الفِقْه وأفتى، ودَرَّس عِدَّة سنين، وشاركَ في فنون، وكان على هيئة الأجْناد، وله وجاهةٌ عند الأُمراء.

سمعنا بقراءته صَحِيحي البُخاري ومُسلم بمكة في سنة ثلاث وثمانين وسَبْع مئة، وتوفي سنة ثلاثَ عَشَرة وثماني مئة عن نحو ستين سنة.

٣٩١- حَسَن بن محمد بن حَسَن بن عليّ بن عيسى بن علي بن عيسى بن عبدالله بن محمد بن القاسم بن يحيى بن يحيى بن إدريس ابن إدريس بن عبدالله بن الحَسَن المثنى بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، السيد بَدْر الدين، أبو محمد النَّسَّابة ابن ناصر الدين ابن حِصْن الدين ابن نَفِيس الدِّين الحَسَنيُّ السَّرسَنائي الشَّافعيُّ[٢].

سبطُ الشريف بدر الدين أبي محمد الحَسَن النَّسَّابة ابن عليّ بن سُليمان المَدَني ابن مكي بن كاسِب بن بَدْران، ويُدْعى يوسف بن الحسن ابن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عليّ بن جعفر بن عليّ العَسْكري ابن محمد الجَوَاد ابن عليّ الرِّضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصَّادق ابن محمد البَاقر بن عليّ زين العابدين ابن الحُسَيْن بن عليّ بن أبي طالب. وجَدَّته صفية خاتون بنت الخليفة المُسْتَمسك بالله محمد ابن الخليفة أبي العباس أحمد بن الحسن ابن الأمير أبي بكر بن أبي الحسن عليّ ابن الخليفة الرَّاشد.

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ٣/ ١٣١.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٥٠٩، وإنباء الغمر ٦/ ٢٧، والمجمع المؤسس، الترجمة ٧٥، والنجوم الزاهرة ١٣/ ١٦٤، والمنهل الصافي ٢/ ٣٨، والضوء اللامع ٣/ ١٢٣، وهو منسوب إلى سرسنا، قرية كبيرة في الفيوم بمصر.

سمع الوادي آشي والمَيْدُومي. وحَدَّث، وجَلَسَ مع الشهود في الحَوانيت لِتَحَمُّل الشَّهادة، ثم وَلِيَ نسابة الأشراف زمانًا، واستقرَّ في مَشْيخة الخانكاه الرُّكْنية بَيْبَرس عِوَضًا عن الشيخ عبدالرحمن بن سُلطان وتوفي في سادس عَشَر شوال سنة تسع وثماني مئة عن سبعين سنة.

وكان شهمًا جريئًا مِقْدامًا يَتطاول لكل رُتْبة حتى إلى الخِلاَفة، ولم يكن من أهل العِلْم، وكَتَبَ شيئًا لَطِيفًا في آداب الحَمَّام، اختصره من كتاب محمد بن عبدالله الشِّبْلي صاحب كتاب «آكام المَرْجان»، ويقال: إنَّه اشتغل بالقراءات، وجمع مجاميع وتَجَرَّد مع الفُقراء قديمًا.

٣٩٢- حَسَن بن عليّ بن أحمد، الأمير حُسام الدِّين الكُجْكُنِّي الحَلَبيُّ البانقُوسيُّ[(١)].

تَرَقَّى في الخِدَم بدمشق حتى صارَ من أُمراء طرابُلُس، وقَدِمَ إلى مِصْرَ مع الأمير يَلْبُغا النَّاصري نائب حَلَب فيمن قَدِمَ لأخذ المُلْك من المَلِك الظاهر بَرْقوق. فلما تَمَّ الأمرُ للناصري بعثَهُ نائب السَّلْطنة بالكَرك، وعَزَم على إرسال الملك الظَّاهر إليها وأوصاه به وعَهِدَ إليه أنه إن بَلَغَهُ حَدَثٌ بمصرَ من قيام مِنْطاش أو غيره من الأمراء فليطلق بَرْقوق. وكانت ولايته نيابة الكَرَك في يوم الخميس النِّصف من جُمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين وسبع مئة وخروجه منها إليها من القاهرة يوم السبت سابع عشره، فدخلها وقَدِمَ عليه بَرْقوق، فقامَ بخدمته وحَدَّثَهُ في أن يسيرَ به إلى التُّرْكمان، فإنَّ له بهم تَعَلُّق، فشكَرَه على ذلك وأقامَ إلى أن كان من خُروجه ما قد ذُكِرَ في ترجمته سارَ معه إلى دمشق بعد أن أَمَدَّه بكل ما قَدر عليه وشَهِدَ حُروبَهُ كُلَّها إلى أن كانت وقعة شقحب انهزمَ مع الأمير كمشبُغا الحَمَوي نائب حَلَب، فلما عادَ الظاهر بَرْقوق إلى مملكة مِصْر قَدِمَ عليه مع الأمير كمشبُغا في تاسع صَفَر سنة اثنتين وتسعين وأنعمَ عليه

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٥٥، والنجوم الزاهرة ١٣/ ٦، والمنهل الصافي ٢/ ٢٩، والضوء اللامع ٣/ ١٠٦، وهو منسوب إلى بانقوسا محلة بحلب.

بإمرة سبعين فارسًا واختَصَّ به، وسافرَ معه إلى دمشق وحَلَب، ثم بعثَهُ رسولاً إلى مَلِك الرُّوم خونكار أبي يزيد بن عُثمان.

وتوفي خارج القاهرة في يوم الخميس الرابع من شهر رَجَب سنة إحدى وثماني مئة، وقد أنافَ على الستين.

وكان جميلَ المُحاضرة، تامَّ المَعْرِفة بالخَيْل وجَوَارح الطَّيْر، مُحِبًّا لأهل السُّنَّة، عاقلاً، فيه دُعابة رحمه الله.

أخبرني أنَّ من المُجَرَّب أنَّ دِماغ العَقْعَق إذا أُدخل في الإحليل منه شيء أطلقَ البَوْل، وأنَّ رَوْث الحِمَار إذا أُخِذَ منه قدر الجَوْزة، واستُحْلِبَ في ماء وسُقيَ من به قولنج برأ. وأن من المُجَرَّب إذا شَخرت خُيول الأُمراء أو السُّلطان على مَذاودها عِدَّة مِرَار وقعَت الحَرْب، وأنَّ فَرَس الرَّجل إذا تَكَرَّرَ شَخِيرُه مِرارًا سافر، وأنا جَرَّبتُ هذا. وقد أخبرني رحمه الله بكيفية خروج الظَّاهر بَرْقوق من الكَرَك وحُروبه.

٣٩٣- حَسَن بن نَصْر الله بن حَسَن بن محمد بن أحمد، الأمير الوزير الصَّاحب نَاظر الجَيْش ناظرُ الخاص أُستادار السُّلطان، أحدُ الأمراء الألوف بدرُ الدين[١] .

كان جد أبيه محمد بن أحمد يُلَقَّب شرف الدين، ويَلِي خطابة أُدكو وسَكن جَدّه حَسَن بن محمد مدينة فُوَّة وانتمى إلى مُبَاشرتها، وولد أبوه نصر الله بن حَسَن بفُوَّة، وعَرَفَ الحسابَ، وباشرَ الخِدْمة بقلم الدَّيونة، ووِلدَ له ابنه الصَّاحب بدر الدِّين بن نصر الله بفُوَّة في ليلة الثلاثاء ثالث عشر شهر ربيع الآخر سنة ست وستين وسبع مئة، وبها نشأ.

ثم قَدِمَ القاهرة بعد سنة تِسْعين وسبع مئة، وتَنَقَّل في الخِدَم بثَغْر

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٩/ ١٩١، ووجيز الكلام ٢/ ٥٨٧، والضوء اللامع ٣/ ١٣٠، وبدائع الزهور ٢/ ٢٣٤.

سكندرية وفوّة إلى أن استقرَّ في نظرها، ثم عاد إلى القاهرة واستقر في نظر الخاص عِوَضًا عن التاج ابن البَقري في يوم الثلاثاء خامس شهر جُمادى الأولى سنة ست وثماني مئة، ثم صُرِفَ بابن البَقَري في يوم الاثنين ثالث عِشْري جُمادى الآخرة بعد ثمانية وأربعين يومًا، ثم وَلِيَ الوَزَارة عوضًا عن ابن البَقَري في يوم الخميس العِشْرين من شَوّال مُضَافًا إلى نَظَر الخاص، ثم عُزِلَ عن نَظَرِ الخاص في ثالث صَفَر سنة سبع وثماني مئة بفخر الدين ماجد بن غُراب، ثم صُرِفَ عن الوزارة بابن البَقَري في خامسِ جمادى الأولى، ثم ولي نَظَر الجَيْش عِوَضًا عن عَلَم الدين يحيى أبوكُم في ثاني عِشْري جُمادى الآخرة، ثم خُلِعَ عليه في تاسع شعبان واستقرَّ في الوزارة ونظر الخاص عِوَضًا عن ابن البَقَري مُضَافًا إلى مابيده من نَظَر الجَيْش. ثم صُرِفَ عن الوزارة بناصر الدين محمد ابن الطَّبْلاوي في عاشر شهر رمضان، واستقر في نَظَر الخاص ونَظَر الجيش، ثم عُزِلَ عن نَظَر الجيش بفخر الدين عبدالله ابن المُزَوِّق في تاسع صَفَر سنة ثمان وثماني مئة، ثم أعيد إلى نَظَر الجَيْش عِوَضًا عن ابن المُزَوِّق بحُكْم انتقاله إلى كتابة السِّرِّ في نصف جُمادى الآخرة، وخَرَجَ عنه نَظَر الخاص، فباشر نَظَر الجَيْش حتى مات النَّاصر فَرَج بدمشق وأقيم الخَلِيفة المُسْتعين. ثم خُلِعَ، وقامَ المؤيد شَيْخ بالسَّلْطنة.

٣٩٤- حسن بن إبراهيم بن عليّ بن عُثْمان، الأديب بَدْر الدين المعروفُ بابن الكنك.

ومن شعره:

ما غَنَّت الورق بأفنانها ... ولا شَذا الشَّاذِي بأخباركم
إلاَّ رَوَى عُرف نسيم الصَّبا ... حديثَهُ الطيب عن داركم
واضطرمت في القَلْب نار الـ ... أسى إلا تَعَلَّلَت بآثاركم

٣٩٥- حسن بن عليّ بن عُمر بن أبي بكر بن مُسلم الكَتّانيُّ[١] بدر الدين الصَّلاحيُّ المؤذِّن[٢].

ولد سنة ثلاث عشرة وسبع مئةٍ[٣]، وسمع من الحَجَّار[٤]، وغيرِه، وحدَّث.

توفي في المحرم سنة ثمان وثمانين وسبع مئة. أجازني وكَتَبَ خَطَّه بذلك في سنة إحدى وسبعين وسبع مئة.

٣٩٦- حسن بن محمد بن سُليمان بن حَمْزة بن أحمد بن عُمر ابن أبي عُمر، القاضي بَدْر الدين أبو محمد ابن قاضي القُضاة عز الدين ابن التَّقي سُليمان، الصَّالحيُّ الحَنْبليُّ[٥].

سمع من التَّقي جده سُلَيمان ومن عيسى المُطَعِّم، ويحيى بن محمد ابن سَعِيد. وبَرَعَ في الفقه، ودَرَّسَ بدار الحديث الأشرفية بصالحية دمشق، وبالجَوْزية بدمشق، ونابَ في الحُكْم، وحَدَّث.

توفي في شهر ربيع الأول سنة سبعين وسبع مئة.

٣٩٧- حسن بن محمد بن حسن بن عليّ، الأديب عِزِّ الدين أبو محمد ابن البَنَّاء الحلِّي الشاعر[٦].

قَدِمَ حَلَب وسَكَنَها حتى ماتَ بها عن نحو سبعين سنة في سنة خمس وستين وسبع مئة.

---

(١) قيده الحافظ ابن حجر في الدرر بالتاء ثالث الحروف ١/ ١١١.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٥٠٦، والدرر الكامنة ١/ ١١١، وإنباء الغمر ٢/ ٢٣٢.

(٣) في الأصل: «وست مئة» غلط بين.

(٤) أبو العباس أحمد بن أبي طالب بن نعمة الصالحي الحجار.

(٥) ترجمته في: وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٤١، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٧٩، والدرر الكامنة ٢/ ١٢٠، ووجيز الكلام ١/ ١٧٤، والدارس ١/ ٥٣، والقلائد الجوهرية ١/ ٩٩، وشذرات الذهب ٦/ ٢١٧.

(٦) ترجمته في: الذيل على العبر للعراقي ١/ ١٧٥، والدرر الكامنة ٢/ ١٠٥، ولحظ الألحاظ ١٤٤، والنجوم الزاهرة ١١/ ٨٤، والدليل الشافي ١/ ٢٦٥.

ومن شعره:

أفدي الذي ألْبَسني حُبُّه مـن الضَّنَـى والسُّقـم جِلْبـابـا
حَمَّل قَلْبي فوق مَقْدوره لو كان قَلْبي من حَجَرٍ ذابا

٣٩٨- حسن بنِ محمد بن حسن بن عليّ بن حسن بن زُهرة بن الحسن بن زُهْرة، الشَّريف الأمير النَّقيب شَمْس الدِّين أبو عليّ ابن النَّقيب بَدْر الدِّين أبي عبدالله ابن النَّقيب شَمْس الدِّين أبي عليّ ابن النَّقيب فَخْر الدِّين أبي الحسَن ابنِ النَّقيب شَمْس الدِّين أبي عليّ المعروف بابن زُهْرة، الحُسَينيُّ الحَلَبيُّ[1].

وَلِيَ نقابة الأشراف بحلَبَ بعد أبيه واستقرَّ من أُمراء الطَّبْلخاناه بها مدةً، ثم عزل عنها وقُبض عليه وأُخذ منه مال جَمٌّ، وما زال شملُهُ مُمزقًا حتى مات بحَلَب عن ثلاث وخمسين سنة في سنة ست وستين وسبع مئة.

٣٩٩- حسن بن أحمد بن هِلال بن سعيد بن فَضْل الله الصَّرْخَديُّ، ثم الصَّالحيُّ، أبو محمد بَدْر الدِّين الدَّقَّاق المعروف بابن هَبَل[2]**، وهو لقب أبيه أحمد**[3].

وُلِدَ في سنة ثلاث وثمانين وست مئة. وأُسمع على الفَخْر ابن البُخاري، وسمع من التقي الواسطي والعز إسماعيل ابن الفراء، ومن التقي سُليمان وفاطمة بنت سُليمان، والدَّشْتي، وعيسى المغازي، وعُثمان الحمصي في آخرين.

وكان رَجلاً خيرًا، وحَدَّث. وسمع منه الأئمة. وتوفي بدمشق يوم الأحد ثالث عَشَر صَفَر سنة تسع وسبعين وسبع مئة، وقد عُمِّر وتَفَرَّد.

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٠١، وذيل العبر للعراقي ١/ ١٨٩، والدرر الكامنة ٢/ ١٢٠، والنجوم الزاهرة ١١/ ٨٨.

(٢) قيده ابن ناصر الدين في التوضيح ٩/ ١٣٨: بفتح الهاء والباء ثاني الحروف.

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٥٠١، والدرر الكامنة ٢/ ٩٤، وإنباء الغمر ١/ ٢٤٨، والمجمع المؤسس، الورقة ١٧٠، وشذرات الذهب ٦/ ٢٦١.

٤٠٠- حسن بن عبدالعزيز بن عبدالكريم بن أبي طالب بن عبدالله بن سَيِّدهم بن عليّ اللَّخْميُّ الشَّافعيُّ، أبو محمد بَدْر الدِّين(١).

وُلِدَ في نصف شَهْر رمضان سنة سبع وسبع مئة بالإسكندرية، وسمع من عبدالرحمن بن مَخْلُوف، ومن محمد بن عبدالمجيد ابن الصَّوَّاف، ومن الجلال ابـن السَّفاقُسي، وسمع بالقاهرة من القاضي جمال الدِّين ابن الزَّرعي، ويوسف الدِّلاصي، وحَدَّث بمكة وبالقاهرة، وسمع منه الفُضلاء، وخَدَم في ديوان الجيش وفي ديوان الأمير طيبغا الطَّويل، فكثرت أياديه وصِلاته، وتعددت عطاياه وهباته وصار يُعد من سُراة الرؤساء وأعيان النُّبلاء، يقصده الشُّعراء وينتاب مجلسه الفُقهاء، فيوسعهم نوالاً ويَعمُّهم كرمًا وإفضالاً حتى تحمل من أجل ذلك ديونًا كثيرة، فأتاح الله له تزويج خديجة بنت ابن الكويك وماتت عن مالٍ جمٍّ، فورث منها ما وَفَّى به دينه وماتَ عَقِيب ذلك في ليلة السبت الثَّاني والعشرين من جُمادى الأولى سنة أربع وسبعين وسبع مئة بالقاهرة، وهو عم كريم الدِّين عبدالكريم بن عبدالعزيز ناظر الجيش وخال شمس الدِّين محمد بن عبدالعزيز وكلهم جيراننا رحمهم الله، فلقد كان لنا بهم أُنس، وكانوا يعدون من رؤساء القاهرة، وقد ذكروا في مواضعهم من هذا الكتاب، والله أعلم.

٤٠١- حسن بن عليّ بن إسماعيل بن يوسف القُونَويُّ الأصل الشَّافعيُّ، أبو محمد بن أبي الحسن بَدْر الدِّين ابن قاضي القُضاة علاء الدِّين(٢).

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٠٩، والخطط ٢/ ٥٣، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٢٦٣، وذيل التقييد ١/ ٥٠٣، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٤)، والدرر الكامنة ٢/ ١٠١، وإنباء الغمر ١/ ٤٩، وسيعيده المصنف برقم (٤٠٥).

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٤٤، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٧٩، وذيل التقييد ١/ ٥٠٥، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٦)، والدرر الكامنة ٢/ ١٠٣،=

وُلِدَ سنة إحدى وعشرين وسبع مئة بالقاهرة وحَضَر على يونس الدَّبُّوسي في الرابعة من عُمُره، وسمع من المَيْدُومي ومن الحَجَّار، ووَلِي مشيخة الشيوخ بالخانكاه النَّاصرية المعروفة بدار سعيد السُّعداء ودرس بالمدرسة الشَّريفية بالقاهرة، وبالطَّيْبرسية وجامع المارِديني، وناب في الحُكْم.

وكان إمامًا عالمًا درس وأفتى واختصر الأحكام السُّلطانية للماوَرْدي وحَدَّث.

تُوفي بالقاهرة في يوم السبت سادس عشر شعبان سنة ست وسبعين وسبع مئة.

٤٠٢- حسن بن عُمر بنِ الحسن بن حبيب بن عُمر بن شُوَيْخ ابن عُمر الدِّمشقيُّ الأصل الحَلبيُّ المولد والدار، أبو طاهر بن أبي القاسم، الأديب الفاضل بَدْر الدِّين ابن المحدث زَيْن الدِّين[(١)].

وُلِدَ بحَلَب في سنة عشر وسبع مئة وحَضَر على بيبرس العَدِيمي في الرابعة من عُمُره، وعلى أبي بكر ابن العَجَمي، وسمع من أبي المكارم النَّصيبي، ومن أبي طالب عبدالرحيم ابن العَجَمي، والكمال ابن النَّحَّاس، وأجازَ له جماعة من مصر وغيرها.

وكان أديبًا بارعًا، وحَدَّث وألف كتاب «نسيم الصَّبا»، وكتاب «النَّجْم الثّاقب في أشرف المَنَاقب» وكتاب «أخبار الدّول وتذكار الأول»

= وإنباء الغمر ١/ ١١٦، ولحظ الألحاظ ١٦٣، ووجيز الكلام ١/ ٢٠٧، وبدائع الزهور ١/ ١٥٠، وشذرات الذهب ٦/ ٢٤٢.

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٣٢٦، والذيل على العبر للعراقي ٢/ ٤٦٨، وذيل التقييد ١/ ٥٠٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٩)، والدرر الكامنة ٢/ ١١٣، وإنباء الغمر ١/ ٢٤٩، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٨٩، والدليل الشافي ١/ ٢٦٧، وبدائع الزهور ١/ ٢١٤، وشذرات الذهب ٦/ ٢٦٢، والبدر الطالع ١/ ٢٠٥.

مُسجَّعًا، وكتاب «دُرَّة الأسلاك في دولة الأتراك» وقال الشِّعر، وتُوفي بحَلَب يوم الجُمُعة الحادي والعشرين من رَبيع الآخر سنة تسع وسبعين وسبع مئة، وهو والد الرئيس زَيْن الدِّين طاهر الآتي ذكره إن شاء الله تعالى.

ومن شعره:

لايكْثِرِ الدِّينار حِرْصًا فما   تَفْقِد رِزْقًا وعليَّ الضَّمان
واصرفهُ فيما تَبْتَغي من   قَبْل أن يأتيَ صَرْفُ الزَّمان

وقال:

تُب إلى الله مُخلصًا وتنصَّل   من ذُنوب جَنَيت قَبْل فَواتِك
فكُماةُ الممات أيّ شِداد   وسُيُوف الحُتُوف أيّ فَواتِكِ

وقال:

شَهِد القضيب وقَدُّ من أحببته   إنَّ النَّسيم بلطفه يشفي الجَوَى
ياحاكم العِشْق انتبه واردهما   فكلاهما أبدًا يميل مع الهَوَى

٤٠٣- حسن بن محمد بن محمد بن صالح بن محمد بن محمد بن عبدالمُحسن بن عليّ بن عبدالله، الإمام بَدْر الدِّين، أبو محمد المُطَّلبيُّ النابُلسيُّ ثم المِصْريُّ الحَنْبَليُّ[(١)].

وُلِدَ في إحدى الجُمادين سنة خمس وسبع مئة. سمع البدْر بن جماعة، والدَّبُّوسِي، واشتغل على أبي حَيَّان في النحو وغيره، وخَرَّج له

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٩٣، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٧٤، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣١٨، وغاية النهاية ١/ ٢٣١، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٢)، والدرر الكامنة ٢/ ١٢١، ولحظ الألحاظ ١٥٥، والنجوم الزاهرة ١١/ ١١٧، ووجيز الكلام ١/ ١٨٣، وطبقات المفسرين للداودي ١/ ١٤٤، وشذرات الذهب ٦/ ٢٢٣.

ترجمة ذكر فيها شيوخه ومروياته وتآليفه وتلامذته وقرأ عليه كُتبًا في العربية بحثاً، وسمع عليه «الكافي» في القراءات، وخَتَمَ عليه القراءات السبع.

٤٠٤- (حسن)[1] بن أبي بكر الفَارقانيُّ، أبو محمد ابن الطَّبَّاخ[2].

وُلِدَ سنة ثمانٍ وست مئة، وسمع على الفَخْر ابن البُخاري «المَصَاحف» لأبي داود[3]، و«جزء» ابن معروف.

تُوفي في ذي الحجة سنة إحدى وستين وسبع مئة.

٤٠٥- حسن بن عبدالعزيز بن عبدالكريم بن أبي طالب بن عليّ ابن عبدالله بن سَيِّدهم، القاضي الرئيس بَدْرُ الدِّين بن عبدالعزيز اللَّخْمي النستراوي الكاتب[4].

وُلِدَ بنستراوة، وبشَّره الشيخ محمد المُرْشدي، وهـو صَغيرٌ بما صار إليه، وكان أبوه وأهله من آحاد تلك النَّاحية، فقَدِمَ إلى القاهرة، وتَرقَّى في الكتابة إلى أن باشر بديوان الجيوش وبديوان الأمير طيبغا الطَّويل، فكَثُرَ ماله واتسعت أحواله، وشُهِرَ بخدمة الفُقراء والصَّالحين، وعُرف بالسَّماح والجُود حتى صار يُقصد لذلك، فلا يُخَيِّب قاصديه، ويَسْتدين مـا يبرهم به حتى غَلَب عليه الدَّين، فتزوج بخديجة بنت ابن الكويك وماتت تحته، فورث منها ما قَضَى به دينه. ومات في العشرين

---

(١) ترك المصنف فراغًا في موضع اسمه ولم يعد إليه، فأضفناه بين حاصرتين لوروده فيمن اسمه «الحسن»، وهو مختلف في اسمه، وقد أورده الحافظ ابن حجر فيمن اسمه الحسن من الدرر الكامنة، وقال: «ويقال اسمه حسين، وبه جزم ابن رافع».

(٢) ترجمته في: وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٣٥، والدرر الكامنة ٢/ ٩٦.

(٣) هكذا في الأصل، وكتاب المصاحف لابن أبي داود.

(٤) تقدمت ترجمته قبل قليل برقم (٤٠٠).

من جُمادى الأولى سنة أربع وسبعين وسبع مئة عن سبع وأربعين سنة رحمه الله.

٤٠٦- حسن بن محمد بن يوسُف بن يَسْطَقسُن، القاضي بَدْر الدِّين العَدْل شَمْس الدِّين ابن صلاح الدِّين الحنفي[(١)].

ولِدَ في رابع عشري ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة بالحُسينية خارج القاهرة، ونشأ بها وتفقَّه على مذهب أبي حنيفة رحمه الله، وتكسَّب بتحمل الشهادات بجلوسه بحانوت الشّهود دهرًا طويلاً، ثم عُين لقضاء الحنفية بصَفَد، فولِّيه في أعوام بضع وثمانين وسبع مئة، وتوجَّه إلى صَفَد، فسكنها حتى مات في سنة أربع عشرة وثماني مئة.

٤٠٧- حسن بن عَجْلان بن رُمَيْثة ابن أبي نُمَي محمد بن أبي سَعْد حسن بن عليّ بن قتادة، بَدْر الدِّين أمير مكة ونائب السَّلطنة بالأقطار الحجازية[(٢)].

وُلِدَ سنة خمس وسبعين وسبع مئة، ونشأ في كفالة أخيه أحمد مع أخيه عليّ بن عَجْلان حتى مات أحمد، فقَدِم القاهرة بعد موسم سنة تسع وثمانين في السعي لأخيه عليّ، وعاد ومعه طائفة من الأتراك في جمادى الأولى سنة تسعين، ثم وقع بينه وبين أخيه عليّ، وهجم عليه مكة في جماعة وخَرَج من فوره، وذلك في سنة اثنتين وتسعين، ثم ثار عليه في جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين ونَزَل بالزاهر في جمع كبير أيامًا ورَحَلَ بغير قَصد، وقَدِمَ القاهرة يُريد إمارة مكة، فاعتُقِل في قَلْعة الجبل بشهر رمضان منها، فقُتل عليّ بن عَجْلان عَقيب ذلك في سابع شوال، وقدم الخبر بمقتله في تاسع ذي القَعْدة، فأُفْرِجَ عن الشَّريف حسن، وولي عوضًا عن أخيه على إمرة مكة، وخَرَج ومعه الأمير يَلْبُغا السَّالمي متسفرًا وعدة من الأتراك، وسار بتسعين فرسًا في صَفَر سنة ثلاث وتسعين،

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ٣/ ١٢٩.

(٢) ترجمته في: العقد الثمين ٤/ ٨٦، وإنباء الغمر ٨/ ١١٢، والضوء اللامع ٣/ ١٠٣، ووجيز الكلام ٢/ ٤٩٢، وبدائع الزهور ٢/ ١٠٦.

ودَخَل مكة يوم السبت الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر منها، وأقام إلى نصف جُمادى الآخرة، وخَرَج في ألف ومئتي رجل لمحاربة بني حسن، فقاتلهم وقَتَّل منهم سبعة ومن أتباعهم نحو ثلاثين في رابع عشر شوال قريبًا من أبي عُروة، فعَظُم أمره وساس الأمر بجُدَّة مع التجار حتى قدموها بعد تركهم لها ونزولهم بيَنْبُع. وغزا بني شعبة وأخذ منهم إبلاً كثيرة وطرد بني حسن عن جُدّة وتبعهم إلى خُلَيْص، وقد فَرُّوا فرَجَع عنهم ونزلوا الخَيْف، ثم أتوا نَخْلة فأرضاهم بمال وصالحهم في شهر ربيع الأول سنة ثماني مئة، فبُلِّغ عنهم ما اقتضى غزوَهُ لهم في ذي الحجة منها، ففَرُّوا عنه. وغزا الطَّائف وهَدَم حِصْن آل أبي النَّمر ونَهَب ما فيه وعاد ثم مَضَى إلى الخَيْف وقَطَع نَخْل الأشراف في عدة مواضع، فوقع الصُّلح بينهم وبينه في ربيع الآخر سنة اثنتين وثماني مئة. وفي سنة ثلاث وثماني مئة أنشأ رِباطًا للفُقراء. وفي سنة أربع توجَّه إلى حَلْي ابن يعقوب، وقد استدعاه كنانة لحرب كانت بينهم وبين دُرَيْب بن أحمد بن عيسى صاحب حَلْي، قُتل فيها يوم عَرَفة سنة ثلاث وثماني مئة. وسارت الأشراف ومن انضم إليهم من زَبِيد في خدمته وسارت القُواد العَمَرة والحُمَيْضات معه أيضًا، وما مَرَّ في طريقه بأحد فيه قُوة إلا وأمره بالمسير معه بظَعْنِهم، وكان قد سار كذلك، فأذعن له موسى بن أحمد بن عيسى القائم بحَلْي بعد أخيه دُرَيْب وأجاب بحمل ما طلب منه على ألا يدخل حسن بن عجلان حَلْي، فنزل حَلْي وأقام بها أيامًا، فشقَّ ذلك على القوَّاد الحميضات والعَمَرة لالتزامهم لموسى عن حسن أنه لا يدخل حَلْي، ثم عاد حَسن إلى مكة وكانت له عدة غزوات إلى أن كانت سنة تسع وثماني مئة أشرك معه في الإمارة ابنه الشّريف بَرَكات وأرسل يسأل السُّلطان في ذلك، فقرَّره شَريكًا له في شَعْبان منها، ثم في سنة إحدى عشرة بَعَث القائد سَعْد الدِّين جبروه بهدية إلى السُّلطان وأعيان الدولة ليكون ابنه الشريف أحمد شَريكًا لأخيه بَرَكات في الإمارة، فأجيب إلى ذلك ووَلِيَ حسن نيابة السَّلطنة بالأقطار الحجازية في ربيع الأول منها وجُهِّزت له

خلعة ولولديه بَرَكات وأحمد خلعتان، فَولِي إمرة المدينة النبوية عَجْلان بن نُعَيْر بن جَمَّاز بن منصور عِوَضًا عن أخيه ثابت بن نُعَيْر، وكان قد عاد لإمرة المدينة وعُزل جَمَّاز فمات قبل وصول الولاية إليه، فبَعَث حسن ابنه أحمد إلى المدينة، فدعى للشَّريف حسن على منبرها قبل عَجْلان وبعد السُّلطان، ثم تَغَيَّرعليه صاحب اليمن، ومنع من وصول الجلاب إلى جُدَّة من أجل أنَّه أخذ من سفيره العَفيف عبدالله الهِبِّي مالاً، فهمَّ بغزو اليمن، فأُشير عليه بملاطفتة وبَعثَ إليه يعتذر له. وجَهَّز إليه بهدية، فرضِيَ عنه وأذن في مسير الجلَاب إلى جُدَّة. وتَغيَّر عليه السُّلطان الملك النَّاصر فَرَج بن بَرْقوق لإغراء الأمير بَيْسَق به في اثني عشرة، ورسم بالقَبْض عليه وعلى ولديه وبَعَثَ الأمير بَيْسَق مع الحاجّ لذلك، فاستعد حسن لمحاربته وعبّأ ست مئة فرس وأربعة آلاف رجل سِوى بني حسن والعَبيد والمُوَلَّدين، وكان قد قام كاتب السِّر فتح الله في معاونة حسن حتى رضي السُّلطان عنه وأقره وولديه وبعث بالطواشي فيروز الساقي ومعه الخلع والتقليد، وكتاب للأمير بَيْسَق يمنعه عن محاربته، فدخل النَّاس بينه وبين بَيْسَق حتى أجاب إلى دخوله مكة بعد أن تَسلَّم الشريف حسن ما معه من السِّلاح ويعيده إليه بعد الحج عند سفره من مكة، فأُجيْبَ إلى ذلك ودفع الشريف إلى فيروز ألف زكيبة للسُّلطان حملت في البَحْر من جُدَّة إلى الطور واتبعت بنحو خمسين ألف مثقال ذهبًا، ومن حينئذ طمع ملوك مصر في أمراء مكة وصاروا يطالبونهم بحمل المال بعدما كانت الملوك تحمل إليهم المال والغِلال من مصر. ثم وَقَعَ بينه ثانيًا وبين صاحب اليمن النَّاصر أحمد بن الأشرف إسماعيل، ووقع بينه أيضًا وبين طائفة من بني حَسن في سنة خمس عشرة، وطَرَق رُمَيْثة بن محمد بن عَجْلان جُدَّة في ليلة السادس من جمادى الأولى سنة ست عشرة في عدة من القُواد العَمَرة، فسار حَسن إليه، فخالفه رُمَيْثة وهجم مكة يوم الخميس رابع عشري جمادى الآخرة، فتبعه حسن، ففَرَّ بمن معه إلى نَخْلَة وهو في طلبهم، فقصدوا الطَّائف يُريدون اليمن، ثم عادوا بعد مدة

إلى جُدَّة ونَهَبوها في شهر رمضان منها، فخَرَج إليهم وهم متأهبون لمحاربته، فمنعَهُ القُوَّاد من قتالهم، وأخرجوا رُمَيْثة من جُدَّة وعاد حسن، ثم توجه بعد الحج ومعه الشريف مُقْبل بن نخبار صاحب يَنْبُع، ففَرَّ رُمَيْثة بمن معه إلى جهة اليمن، وقَدِمَ على النَّاصر أحمد، فأكرمه وطلع معه إلى تَعِزّ، ونَزَل معه إلى زَبيد، وعاد إلى مكة في رَمَضان سنة سبع عشرة، فهمَّ حسن بمحاربته حتى سَعَى النَّاس في الصُّلح بينهما على مئتي ألف درهم يدفعها إليه حسن، فلما كان في المحرم سنة ثمان عشرة قبض الشريف حسن على طائفة من تُجار اليمن والشَّام وأخذ منهم زيادة على أربعين ألف دينار وثار رُمَيْثة بجُدَّة، فبلغ السُّلطان سُوء سيرة حسن، فولَّى عِوَضه رُمَيْثة وقَدِمَ عليه الخَبَر في ربيع الأول، فلم يجد حسن من يَنْصُرُه عليه، فسار إلى الشَّرق، ثم قَدِم مكة آخر جُمادى الأولى باستدعاء القُواد العَمَرة له، فمضى رُمَيْثة من الوادي إلى جُدَّة، فأخرجه حسن منها، فمَضَى إلى جهة الشَّام وقَدِم صُحْبَة الحاجّ، فخَرَجَ حسن من مكة أول ذي الحجة ودخل رُمَيْثة ونَزَل حسن جُدَّة، وأخذ من المراكب عادتها وبَعَثَ ابنه السيد بَرَكات والقائد شُكْرًا إلى القاهرة، فأُعيد إلى الإمارة في ثامن عشر رَمَضان سنة تسع عشرة على أن يقوم بثلاثين ألف دينار للسُّلطان حُمل منها مبلغ عشرين ألف دينار وتأخَّر منها عشرة آلاف دينار وعد بحملها، فقَدِمَ النُّجَّاب عليه جُدَّة في شَوّال فسار إلى مكة ونَزَل الزَّاهر يوم السبت ثاني عشريه، ثم رَحَل يوم الاثنين رابع عشريه ونَزَل العشية أعلى الأبْطَح ورَكِبَ في يوم الثلاثاء ومعه ثلاث مئة فارس وزيادة على ألف راجل، ووَقَف بالمعابد وأرسل إلى من مع رُمَيْثة بمكة يدعوهم لطاعته، فلم يَذْعنوا له، فزَحَف وطَرَد مَنْ على باب المَعْلاة من أصحاب رُمَيْثة وأحرق الباب ورَقَوا منه الجبل ورَمَوا منه بالنُّشاب والأحجار أصحاب رُمَيْثة، ودَخَلت طائفة، فقاتلت أصحاب رُمَيْثة حتى كَثُرت الجراحات، فخرجت القُضاة والأعيان بالمَصَاحف إلى حسن ليكف عن القتال، فكَفَّ عن ذلك بشرط خُروج الذين عاندوه من مكة فمضوا إليهم وما زالوا بهم حتى

تأخروا، ودَخَل حسن بجميع عسكره من السُّور وخَيَّم هناك، ثم دَخَل من الغد بكرة الأربعاء سادس عشريه وعليه الخِلْعة السُّلطانية، فطاف بالبيت وقُرى تقليده وكتاب السُّلطان على النَّاس وطاف بالبلد والنداء بين يديه بالعَدْل والأمان، وأجَّل المُعاندين خمسة أيام فسار رُمَيْثة بمن معه نحو اليمن وأخذ حسن يستميل من مع رُمَيْثة حتى أتوه، فلم يجد حينئذ بُدًا من قدومه إلى مكة بإخوته وامرأته، فأنزل بمكان أُعد له، وحُمل إليه من الكسوة وغيرها ما يَليق به، وحَلَف على إخلاص الود، وحَلَف له في يوم الجمعة العشرين من صَفَر سنة عشرين في جَوْف الكعبة وخَرَج إلى لقاء حسن وكان في جهة الشَّرق، فأجلَّ مقدمه وبالغ في الإحسان إليه، فشَقَّ ذلك على أكثر بني حسن لأنَّ أحوالهم لا تروج إلا في أيام الفِتْنة، وأخذ حسن في الغَضِّ من القُوَّاد بعد عَوْده إلى مكة في جُمادى الأولى وطَلَب منهم خيولهم وسلاحهم أو يخرجون من مملكته وسائر ولايته، وأجلَّهم خمسة عشر يومًا وخَرَج إلى الشَّرق، فاتَّفق القُوَّاد وبنو حسن، فعاد حسن إلى مكة في رَجَب، فلم يجد من الأشراف ما يعهد. وبعد أيام استولوا هم والقُوَّاد على جُدَّة، وأقاموا ثَقَبَة بن أحمد بن ثَقَبَة ومَيْلَب بن عليّ بن مُبارك وقَدِمَ مكة طائفة منهم في غيبة حسن عنها، وقاتلوا من بها في يوم السبت ثاني عشر شهر رمضان وقتلوا وغَنِموا، فآل الأمر على مُصالحة حسن لهم على مال يحمله إليهم، فقَدِم بعقب ذلك السيد بَرَكات في شَوَّال من مصر، فدعى له على زَمْزَم، ومَوَّه أبوه بأنَّه الأمير دونه إلى أن تَخلَّى في ربيع الأول سنة إحدى وعشرين عن الإمرة وجلس دونَ بَرَكات بالمسجد، وأمر من في خدمته بالحلف لبَرَكات، فحلفوا له وأمرهم بملازمة خدمته فشَقَّ ذلك على أخيه أحمد بن حسن وخَرَج عن طاعته ومَضَى في جمع إلى جُدَّة ونَهَبَها وتوجَّه إلى يَنْبُع، ثم سار إلى هُرْمُز وسار حسن في رَبيع الآخر إلى الطَّائف، وخَرَّب بها عدة حُصون لامتناع أهلها من حَمْل ما طلبه من مالهم وبَعَث إلى السُّلطان في إعفائه من الإمارة، وأن يُقرر عِوَضه ابنه بَرَكات وابنه إبراهيم وأنَّهما يحملان العشرة

آلاف دينار التي تأخرت عليه، فقَدِم التقليد باستقراره هو وابنه بَرَكات في الإمارة بعد موت المؤيد، وتاريخه أول صَفَر سنة أربع وعشرين، فأمر بالدعاء لبَرَكات وإبراهيم جميعًا، فسافر الآخران لذلك، ثم خَرَج كثير من الأشراف والقُواد عن الطاعة ومالوا إلى رُمَيْثة بن محمد بن عَجْلان وأخذوا جُدَّة، فما زال الشَّريف حسن بمن مع رُمَيْثة يستميلهم حتى أتاه كثير منهم واستولى على جُدَّة، فمضى رُمَيْثة بمن بَقي معه إلى يَنْبُع ثم قَصَدَ عَجْلان بن نُعَيْر بن منصور بن جَمَّاز بن شِيْحة الحُسيني مُتَوليها عليه، فقام في الصُّلح بينه وبين عَمِّه حتى تَمَّ، وقدم برُمَيْثة فأكرمه الشريف حسن وذلك في ربيع الأول سنة ست وعشرين، وكان إبراهيم قد غاضب أباه وسار في طائفة من الأشراف إلى اليمن، فقَطَع أبوه الدُّعاءَ له بمكة على زَمْزم، فعاد ونَزَل وادي مَرّ في رَجَب منها، فورد الخبر في مصر بولاية الشَّريف عليّ بن عِنان بن مغامس بن رُمَيْثة مكة في نصف ربيع الأول وأنَّه قادم في عسكر، فسار كثير من أصحاب الشريف حسن نحو اليمن، وقدم عليّ بن عِنان صُحْبة الأمير قَرْقَماش الشَّعْباني إلى مكة بالعَسْكر في يوم الخميس سادس جمادى الأولى سنة سبع وعشرين، فتَسلَّم مكة ونادى بالأمان لمن دَخَل في طاعته ومن لم يُطعه فلا أمان له، وأجَّلهم شهرًا وأعاد الدُّعاء لصاحب اليمن، وكان قد قُطع في أول ذي الحجة، وكان العَسْكر القادم من مصر مئة وأربعة عشر فارسًا بخيولهم، وأما الشَّريف حسن بن عَجْلان، فإنَّه سار من مكة ليلة عيد الفِطْر سنة ست وعشرين وصَلَّى صلاة العيد بالماجن أسفل مكة وسار نحو وادي ملكان، فلم يزل بتلك الجهات حتى قَدِم الحاجُّ في ذي الحجة ومنهم من أمراء مصر الأمير قُجُق أتابَك العساكر والأمير أركماس الظَّاهري والأمير قانْصُوه النَّورُوزي والقاضي زَيْن الدِّين عبدالباسط ناظر الجيوش، فبعثوا يستدعون الشَّريف، فاعتذر عن ذلك ولم يحضر خشيةً من القَبْض عليه وكانوا قد أضمروا ذلك، فطلبوا الشَّريف رُمَيْثة بن محمد بن عَجْلان ليولّوه إمرة مكة عِوَضًا عن عَمِّه الشَّريف حسن بن عَجْلان، وكان

تحت حَوْطة عَمِّه، فلم يجد سَبيلاً إلى لقائهم.

فلما انقضى موسم الحاجّ سار الأمراء وعندما قدموا إلى القاهرة وعلم السُّلطان بامتناع الشريف حسن من القُدوم إليهم بمكة وَلَّى الشريف عليّ بن عِنان إمرة مكة وبَلَغ خبر ولايته الشَّريف حسن سار بمن معه من أولاده وحُرَمه وخَدَمه ومن بقي عنده من ذوي أبي نُمَيّ وذوي رُمَيْثة إلى جهة اليمن ونَزَل الواديين واللَّيْث ودَوْقة[1] وتردد هنالك حتى قَدِم عليّ ابن عِنان وقَرْقَماس بالعسكر، وأقاموا بمكة، جهَّز إليهم الشَّريف حسن في شوّال سنة سبع وعشرين ولده السيد بَرَكات على مئة وعشرين فارسًا ومئتي راجل، فأغارَ على وادي الأطْوَى وقَتَلُوا قائدين من قياد[2] عليّ بن عِنان وجرحوا آخر، وعَادُوا فقَدِمَ في موسم الحاجّ أبو بكر التَّوريزي التَّاجر وأعْمَلَ الحيلة في قَبْض الشَّريف حَسَن بأن بَعَث إليه بأنَّ على يده ولايته من السُّلطان وأعْطَى على ذلك من العُهود والمواثيق ما شاء الله، فلم يطمئن إليه ووعدَ بقُدومه ليلة الصَّدْر، ثم سار حتى نزلَ على عَشْر ليال من مكة من ناحية اليَمَن ومعه جماعاته، وقَدَّمَ ابنَهُ السيد بَرَكات في نحو ستين فارسًا ليعرف التَّوريزي بقُدومه، فبادَرَ أميرُ الحاج وابن عِنَان وقَرْقَماس وخرجوا بمن معهم وكَبَسوا السَّيِّد بَرَكات، فقُتِلَ منه قائدان وعَبْدان ونَجَا بَرَكات، فعَرَّف أباه الخَبَر فسار نحو اليَمَن، وتَرَدَّدَ في أوديتها وبلادها إلى أن خرجَ إليه في جُمادى الأولى سنة ثمان وعشرين عليّ بن عِنان وقَرْقَماس الشَّعْباني وأرنبُغا اليُونُسي فسار يريد نَجْد، ونزل على عَذْوان مُدَّةً، فلم توافقه بلادُهم، فعاد إلى مَوْضعه.

واتفقَ قيام الأمير تَغْري بَرْدي المَحْمودي رأس نوبة في التَّحدث مع السُّلطان في أمر الشَّريف حَسَن وإعادته إلى إمرة مكة، فأنْعَمَ بذلك، إن قَدِمَ على السُّلطان، وكَتَبَ له أمانًا مع الأمير تَغْري بردي وقد وَلِيَ أمير الحاج. فقَدَّمَ الأمير تَغْري بردي من العَقَبة دوادَارهُ ومعه صاحبنا

(١) أسماء مواضع باليمن.

(٢) هكذا في الأصل، ولا يُعرف هذا الجمع لقائد، فالمحفوظ: قادة، وقُوَّاد.

نجم الدين بن أبي البركات بن أبي السُّعود بن ظُهَيْرَة المَخْزومي إلى الشريف حَسَن وكان هو الذي حَثَّه على ذلك، فقَدِمَا على الشريف بوادي دَوْقة في حادي عِشْري ذي القَعْدة وقَرَّرا معه الأمور، وعادوا بالسيد بَرَكات حتى لقوا الأمير تَغْري بَرْدي على خُلَيْص، ودخل معه إلى مكةَ، فقَدِمَ الشريف حسن بعد ذلك في رابع ذي الحِجَّة، وخُلِعَ عليه ونَزَل بداره، وحَجَّ.

وقد خرج علي بن عِنان من مكة وعامة الأشراف، ودخل القُوَّاد والعَبِيد، فلما تَمَّ الحجُّ توجه الشريف حَسَن صُحْبة الحاج واستَنابَ ابنه السيد بَرَكات بمكةَ، وقَدِمَ القاهرة يوم الخميس رابع عشري المحرم سنة تسع وعشرين، وقد خرجَ أُمراء الدَّولة إلى لقائه وصَعِدَ قلْعة الجبَل، فأكرمَهُ السُّلطان وأنزلَهُ في دار أُعدَّت له، فأتته التَّقَادم الجَليلة، ثم خُلِعَ عليه في يوم الأحد سابع عِشْريه بإمرة مكة، فبعث القائد شُكر إلى مكة مُبَشِّرًا بولايته، وكُتِبَ على يده مَرْسومٌ سُلْطاني بعود المماليك السُّلطانية من مكة إلى القاهرة.

هذا وقد قَدِمَ الشَّريف علي بن عنان صُحْبة الحاج، ثم قَدِمت المماليك في شهر ربيع الآخر، وصار الشريف حسن يُلازم الخِدْمة السُّلْطانية مع أرباب الدَّوْلة إلى أن خُلِعَ عليه خِلْعة السَّفَر، فتَجَّهَزَ للسفر ونزل به المرض في أثناء ذلك، فتُوفِّي بالخوانيق من آخر ليلة الخميس سادس عشر جُمادى الأولى سنة تسع وعشرين وثماني مئة بالقاهرة، ودُفِن بتربة السُّلطان التي استجدها خارج باب النَّصْر رحمه الله.

وترك من الأولاد السَّيِّد زَيْن الدِّين بَرَكات واستقرَّ بعده في إمرة مَكَّة، والسيد إبراهيم، والسَّيِّد عليّ، والسيد أبا القاسم والسيِّد أحمد، والسيِّد إدريس، وإحدى عشرة ابنة.

وكان من أعيان مُلُوك الزمان سيادةً، ورياسةً، وسياسةً، وعَزْمًا، وحَزْمًا، ومعرفةً، وفِطْنةً، وفَضِيلةً إلا أنَّه تَنوَّعت به المِحَن مع مُلْوك مِصْرَ، وكَلَّفُوه حَمْل المالِ من مكة إليهم بعدما كانت مُلوك مصر تَحْمل إليه وإلى سَلَفِه الأموالَ الجَمَّة، فألجأته ضَرُورة الحال إلى التَّخَلُّق بأخلاقهم،

ومَدَّ يده إلى أموال التُّجَّار، وسَلَكَ غير ما كان عليه لأوَّلِ أمرِهِ من العِفَّة.

٤٠٨- حُسَيْن ابن علاء الدولة ابن القان غِياث الدين أحمد بن أُويس، آخر ملوك العراق من الأتراك[١].

قد تَقدَّم خَبَر أحمد بن أُويس ومَقْتله في سنة ثلاث عشرة وثماني مئة، فلما قُتِلَ أُقيمَ بعده ببغداد شاه وَلَد بن شاه زاده بن أُويس نحو ستة أشهر، فدَبَّرت عليه زوجتُهُ تُنْدو ابنة السلطان حُسين بن أويس حتى قُتِلَ، وهو في مُحاصرة شاه محمد بن قَرَا يوسُف.

وكان شاه وَلَد قد قَدِمَ مع عَمِّه أحمد بن أُويس إلى مِصْرَ وأنْعَمَ عليه السُّلطان بَرْقوق بإمرة طبلخاناه، ثم أُخِذَت منه بعد موت الظَّاهر، فساءت حالُه وعادَ إلى بغداد، وقامت تُنْدو في بغداد بالسَّلْطنة بعد شاه وَلَد، وحاربت شاه محمد بن قرَا يوسف مدة سنة، ثم رَكبَت في الماء ومَعَها عِدَّة رجال حتى عَبَرت واسط وتوجهت منها إلى شُشْتَر[٢] ومَلَكَتْها، واستولى شاه محمد بن قَرَا يوسف على بَغْداد. فلما استقرت تُنْدو بشُشْتَر أُقِيَم معها السُّلطان محمود بن شاه وَلَد في السَّلْطنة، فدَبَّرت عليه لأنَّه لم يكن ولدها حتى قَتَلَته في عِدَّةٍ معه من أُمرائها بعد خمس سنين من قيامه معها، وانفردت بعده بمملكة شُشْتَر. وسارت إلى البَصْرة وحاربت العَرَب وهزمتهم وقَتَلت كبيرهم محمد بنِ صالح بن قبان صاحب البَطَائح، وأسرت نِساء العرب وأولادهم، وغَنمت غنائِمَ كثيرةً واستنابت على البَصْرة بعضَ أُمرائها، وعادت إلى شُشْتَر. وكَرَّت العُرْبان على من استخلفته بالبَصْرة وطَرَدُوهم ومَلَكُوها، فاستقَرَّ بيد تُنْدو شُشْتَر والحُوَيْزة وواسط يُدْعى لها على مَنابرها وتُضْرَب السِّكَّة باسمها حتى ماتت موتًا بعد ثلاث سنين.

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢٦٤، والضوء اللامع ٣/ ١٦٠، ووجيز الكلام ٢/ ٥٢٣، وشذرات الذهب ٧/ ٢١٣.

(٢) هي تُسْتَر، من مدن الأهواز.

وكانت قد قدمت مع عمِّها أحمد بن أُويس إلى مِصْر وتَزَوَّج بها الظَّاهر بَرْقوق وأقامت عنده مُدَّةً، ثم طلَّقَها وزَوَّجها من ابن عَمِّها شاه وَلَد، فسار بها معه من مِصْر إلى العراق.

فلما ماتت، وقد أقامت معها ابنها أويس بن شاه ولَد، استبد بعدها وثارَ عليه أخوه لأبيه محمد بن شاه وَلَد، وملَكَ البَصْرة فتحاربا مدةً، ثم اصطلحا على أن تكون البَصْرة لمحمد وشُشْتَر وواسط والحُوَيْزة لأُويس، وأقاما على ذلك حتى استدعى أهلُ بغداد أُوَيْسًا ليقيموه سُلطانًا عِوَضًا عن محمد شاه بن قَرَا يوسُف، فسار إليهم فلَقِيه أصبهان شاه بن قَرَا يوسف خارج بغداد وقاتَلَهُ، فقُتِلَ أويس في الحَرْب، فكانت دولته سبع سنين.

وقام من بعده بشُشْتَر أخوه محمد بن شاه وَلَد صاحب البَصْرة، فسارَ إليه مِرْزا إبراهيم ابن الخان شاه رُخ بن تَيْمور كُركان صاحب شِيراز، ونَزَل على شُشْتَر وحَصَرها سنتين، ثم رحل عنها على صُلْح وقعَ بينه وبين شاه محمد بن شاه وَلَد. واستمر شاه مُحمد بشُشْتَر وما معها، فلم يتم الصُّلْح بينه وبين التَّمرية، وسار إليه مِرْزا إبراهيم في جَمْعٍ كبير وحَصَرَه ستة أشهر حتى كاد أن يؤخذ، ففر من شُشْتَرَ إلى الحِلَّة وملك مِرْزا إبراهيم ما كان بيده.

وأقامَ شاه محمد بالحِلَّة وسار سيرة جَيِّدة في أهلها حتى مرض بعد ستٍّ سنين، فقَدِم عليه في مرضه حُسين ابن علاء الدولة صاحب التَّرْجمة، وكان أبوه علاء الدولة قد سارَ به تَيْمور من بغداد لَمَّا أخذها ومَضَى به إلى سَمَرْقند، ثم قَدِمَ العراق بعد مُدَّةٍ ومات عن ولدين هما: حَسن وحُسَيْن، فقَدِمت أمَّ حسن بابنها حَسَن إلى القاهرة واتَّصَلَ بالسُّلطان الملك الناصر فَرَج بن بَرْقوق، ثم مات. وتَغَلَّبت أحوال حُسين وتَجرَّد وساحَ في بلاد الشَّام ومصر، وقَدِمَ القاهرة. فَقِيرًا مُجَردًا. فلما قدم على شاه محمد وقد أشفى على المَوْت عهد إليه بالسَّلْطنة بعده، ومات عن قليل، فدُفِنَ بالمَشْهد[١].

---

(١) يعني: مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

وقام بالأمر السُّلطان حُسين، ومَلَكَ البَصْرةَ، وواسط، وجميع العِراق ما عدا بغداد فإنها بيد شاه محمد بن قَرَا يوسف، وساعدته العُرْبان، ودَخَلت في طاعته، فثار عليه أصبهان بن قَرَا يوسف، وقد انتمى إلى الخان شاه رخ بن تَيْمور وخالف على أخويه إسكندر صاحب تَوْريز وشاه محمد صاحب بَغْداد، وأخذَ المَوْصل وخَرَّبها ونَهَبَ أموالها وأخذ إرْبل وتكْريت، وأكْثَرَ في الأرْض الفَسَاد من القَتْل والنَّهْب والحَريق والخَرَاب. ولم تَزل الحَرْب بينه وبين السُّلطان حُسين حتى نَزل على الحِلَّة وحَصَرها سبعةَ أشهر وأمرُه يَقْوى وتَزْداد رجالُه، وأمرُ حُسين يَضْعف وتَتَسَلَّل عنه عَسَاكرُه، واشتدَّ مع ذلك الغلاءُ بالحِلَّة وساءت أحوالُ أهلِها، فخرجَ في طائفةٍ إلى أصبهان ظَنًّا منه أنه يُبْقي عليه، فقَبَضه واستكْتَبَهُ أموالَهُ، ثم أمرَ به، فخُنِقَ في ثالث صَفَر سنة خمس وثلاثين وثماني مئة، فانقرضت دَوْلة الأتراك وبَنِي أُويس من العراق بموتِه، ومَلَكَ أصبهان الحِلَّة، ثم أخذَ هيت وتلك الديار، وهي حينئذ خَرَابٌ عما قليل يَذْهب اسمُها ورَسْمُها ولله عاقبة الأمور.

٤٠٩ - حَسَن بن محمد بن قَلاون، السُّلطان الملك النـاصر بَدْر الدِّين أبو المعالي ابن السُّلْطان الملك الناصر ناصر الدين أبي المعالي ابن السّلطان الملك المنصور سيف الدين الألفي الصَّالحيُّ[(١)].

أُمُّه أمُّ ولد اسمها[(٢)]...، وُلِدَ في سنة خمسٍ وثلاثين وسبع مئة وأقيمَ في السّلْطنة بعد أخيه المظَفَّر حاجي في يوم الثلاثاء رابع عَشَر شهر

---

(١) ترجمته في: البداية والنهاية ١٤/ ٢٧٨، والذيل على العبر للعراقي ١/ ٤٩، والدرر الكامنة ٢/ ١٢٤، والنجوم الزاهرة ١٠/ ١٨٧ و٣٠٢، ووجيز الكلام ١/ ١١٣ فما بعد، وشذرات الذهب ٦/ ١٩٦، وغيرها من التواريخ المستوعبة لعصره، وسيعيده في الذي بعده، فكأن المصنف كتب هذه الترجمة أولاً ثم أعادها في التي بعدها، فآثرنا الإبقاء على الترجمتين لورودهما هكذا في الأصل، ولما فيهما من الفائدة.

(٢) هكذا في الأصل، ولم يذكر اسمها.

رمضان سنة ثمان وأربعين وعُمره ثلاث عشرة سنة، وكان يُدعى قُمارِي، فلمَّا أجلسَهُ الأمراءُ على التَّخْت ولقَّبوه بالملك النَّاصر سيفِ الدين قُماري، قال للنَّائب: يا أبي أنا ما اسمي قُماري، أنا اسمي حَسَن. فقال النائب: يا خَوَنْد والله إنَّ هذا اسمٌ حَسَنٌ على خِيرة الله، فاستقرَّ اسمه حَسَنًا، وحلَف له الأمراء على العادة، وُكِّلَ الأميرُ طاز بأمير حُسَين أخي السُّلطان، وأُخْرِجَتْ مَماليكه الكبارُ من عنده ومُنِعَ الناسُ من الاجتماع به خوفَ الفِتْنةِ، فإنَّه كان قد تحرك لطَلَب السَّلطنةِ وقُبِضَ على الخُدَّام والعَبيد والغِلْمان الذين كانوا يَلوذونَ بالمُظَفَّر، وأُسْلِموا لشادِّ الدَّواوين حتى يَسْتَخْلِص منهم الأموالَ التي أخذُوها، وتُتُبِّعتِ الأموالُ فلم يوجد منها سوى جَوَاهر قِيَمُها زيادة على مئة ألف دينار وزَرْكش وقماش سكندري ونحوه بمئة ألف دينار. وقُطِعَت أخباز[١] جماعة من الخُدَّام الطَّواشية ومن المَغَاني، وأُخْرِجَت جَوَاري القَصْر، فمن وُجِدَت منهن مَعْتُوقة زوِّجَت، ومن كانت مَرقُوقَة أُعْطِيت لأحد الأُمراء، وقُطِعَت رَوَاتب الخُدَّام والعَبيد والجَواري وصُودِرَت كيدًا حَظِيَّة المُظَفَّر ورُتِّب الأمير شَيْخُو العُمَري رأس نَوْبة كبير، وتَشَارك في أمور السَّلْطنة أمراء المَشُورة، وهم بَيْبُغا آروس ومَنْكليبُغا وطَشْتَمُر، وأُلْجيبُغا المُظَفَّري، فما اتفقوا عليه أمضَاهُ الأمير سيف الدين أرُقْطاي نائب السَّلْطنة، ثم أُخْرِجَ أرقطاي لنيابة حَلَب عِوَضًا عن فَخْر الدين إياس، واستَقَرَّ بَيْبُغا آروس في نيابة السَّلْطنة، واستقرَّ أخوه الأمير مَنْجَك وزير أُستادار، فصارت أمور الدولة كلها مَعْذوقة[٢] بهما. وفُرِضَ للسُّلطان نفقته في كلِّ يوم مئة درهم يأتي خادمُهُ كل يوم حتى يقبضها من الخِزَانة الخاص، وأمْرُها يرجع إلى الأمير شيخو وناظر الخاص مضاف إليه، وأمور الدَّولة في الولايات بمصرَ والشام مرجعها إلى الأمير مَنْجَك الوزير، وأمور الإقطاعات والأمريات وما يتعلق بتولية الشام يرجع إلى الأمير بَيْبُغا آروس نائب

---

(١) أي: رواتب.
(٢) أي: معلقة.

السَّلطنة، وحظ السُّلطان من المملكة أن يَجْتَمِعوا بين يديه مع الأُمراء ويمضوا ما شاؤوا، ولا حَظَّ له سوى ذلك، حتى أنَّ بعضَ المماليك طَلَب منه ثلاث مئة درهم، فبعث يسأل الأمير شَيْخُو فيها، فرَدَّ جوابه: أيش يَعْمَل بالدَّراهم، ما تَمَّ في هذا الوقت شيء والخزانة مَغْلوقة. فعزَّ عليه ذلك وبعث يطلب من بَيْبُغا آروس النَّائب ذلك فحملَ إليه ثلاثة آلاف درهم، فشقَّ هذا على شَيْخُو وهَجَر النائب مُدَّةَ أيام حتى دخل الوزير بينهما واصطَلَحا على أن لا يُمَكِّن السُّلْطان من زيادةٍ على راتبه.

فلم يَزَل على ذلك إلى يوم السبت رابع عِشْري شوَّال سنة إحدى وخمسين ثبت على القضاة بُلوغ السُّلْطان رشيدًا، فحلفَ الأُمراء له، وأول ما بدأ به أن أمسك الأمير مَنْجَك الوزير وبعثَهُ مُقَيَّدًا إلى الإسكندرية، وأحاطَ بأمواله، وكَتَبَ للأمير شَيْخُو تقليدًا بنيابة طرابُلُس، وكان قد خرج إلى العَبَّاسة يتصيد، فلما خَرَج عُمِلَ أميرًا بدمشق، ثم قُبِضَ عليه وسُجِنَ بالإسكندرية. وكَتَب بالقَبْض على النائب بَيْبُغا آروس، فقُبِضَ عليه وعلى عِدَّة من الأمراء واستبد بتدبير مُلْكه، وقَدَّمَ خواصَّهُ وحواشيه ومَكَّن الأمير طاز من الدَّولة، فصارت رجال دولته: الأمير طاز مُغُلْطاي والأمير مَنْكَلِيبُغا، ثم ثقلوا عليه، فيقال: إنَّه بَيَّتَ مع عَشْقَتَمر[1] وألطنبُغا الزَّامر ومَلْكتَمُر الماريدني وتَنْكزبُغا القَبْض عليهم، وانقطعَ في الدُّور عن الخِدْمة مدة أيام، فركبوا يوم الأحد سابع عشري جُمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين، ووَقَفُوا في جَمْع كبير عند قُبَّة النَّصْر، فأرسل السُّلطان يسألهم عن سبب ذلك، فذكروا أنه قيل لهم أن السُّلْطان يريد إمساكهم وطَلَبُوا منه عشقتَمُر ورفْقَته، فبعثَ بهم إليهم، فقَيَّدُوهم وسَجَنُوهم، فشقَّ ذلك عليه، وقام إلى الدُّور حَزِينًا، وقد أدْبَرَ أمرُه، فدخلَ عليه الأمير صَرْغَتْمُش والأمير قُطْلُوبُغا الذَّهَبي وهما راكبان إلى

(١) هكذا في الأصل، وهو: «إشقَتْمُر»، فيكتب هكذا أيضًا.

باب القَصْر وأخَذاه من بين حَرَمِه وأخرجاه والنِّساء يَصْرُخن والخُدَّام يبكين حتى سجناه في بَيْتٍ، فكانت مُدَّته ثلاث سنين وتسعة أشهر وأربعة عشر يومًا استبدَّ فيها نحو تسعة أشهر، وحازَ من أموال الأمراء الذين أمْسَكَهُم شيئًا كثيرًا فُرِّق مُعْظَمها على الأمير طاز وعلى إشْقَتْمُر ومَلكتَمُر وتَنْكزبُغا، وجعلَهُم ندماءَه في الليل وأهل رأيه وأصحاب تَدْبيره، وأعرضَ عن الأُمراء حتى كان منهم ما كان.

وكانت في أيامه شدائد منها مَغَارم أهل النَّواحي وخَرَاب عِدَّة أملاك بشاطىء النِّيل خارج القاهرة، وحَريق عِدَّة أماكن، وكثرة عَيْث العُرْبان بصعيد مِصْر، وإفساد العَشِير ببلاد الشام، وحُدوث الفناء العَظِيم الذي قَلَّ ما عُهِدَ مثله، وتوالي الشَّرَاقي بأراضي مصر، واختلال حال النَّاس. إلا أنه في نَفْسه مُفْرِطٌ في الذَّكاء ضابطٌ لما يَدْخل إليه ويصرفه، عارفٌ، مُتَدينٌ، شهمٌ لو وجدَ ناصرًا ومُعينًا.

وأقيم بعده في السَّلْطنة أخوه الصَّالح صالح، فضُيِّقَ عليه، وسُدَّت الأماكن التي ينظر منها ويُحدِّث من يريد. وأخذَ في هذه المُدَّة يَشْتَغل بالعلم، وكتبَ من «دلائل النبوة» للبَيْهقي نُسْختين. ثم أعادَهُ الله إلى المُلْك في يوم الاثنين ثاني شَوَّال سنة خمس وخمسين بعد ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام، وسببُ ذلك أنَّ أخاه الصَّالح مال إلى الأمير طاز أمير مَجْلِس وأخذَ يُدَبِّر في القَبْض على الأمير شيخو والأمير صَرْغَتْمُش، فبادر شيخو وقبض عليه.

٤١٠- الحَسَن[١] بن محمد بن قلاون الألْفيُّ الصَّالحيُّ، السُّلْطان الملك الناصر ناصر الدين أبو المعالي ابن السُّلطان أبي المعالي الملك الناصر ناصر الدين ابن السُّلطان الملك المَنْصور سيف الدين أبي ( )[٢] السُّلطان العشرون من الأتراك.

---

(١) تقدم في الذي قبله.

(٢) تركها هكذا من غير ذكر لكنيته، ولعله فعل ذلك لتردده في ذكر الكنية لأن له كنيتين هما: أبو المعالي وأبو الفتح.

اعلم أنَّ ديار مِصْر مَلَكها في الإسلام ثلاث طوائف في الجُملة.

الطائفة الأولى: الأُمراء وهم الذين وُلُّوا من قبل الخُلفاء الرَّاشدين ومن قبل بني أمية وخلفاء بني العباس وعدتهم مئة واثني عشر أميرًا، أولهم عَمْرو بن العاص الذي فُتِحت على يديه مِصْر وآخرهم جَوْهر القائد. منهم أربعة عَشر من بني هاشم وأحد عشر من قُريش واثنان من الأنصار وسبعة وثلاثـون من العرب وتسعة وأربعون من الموالي، منهم من جُمِعَت له الإمارة والخَرَاج، ومنهم مـن أُفْرِدَ بالإمارة، ومنهم مَن وَلِيَ مَرَّةً واحدةً، ومنهم مـن وَلِيَ مرتين، ومنهم من وَلِيَ ثلاث مرات. وكانت مدة الأُمـراء المذكورين منـذ فُتِحَت أرْضُ مصرَ إلى أن صارت دار خِلافة ثلاث مئة وسبعًا وثلاثين سنة وأشهرًا، وقد ضَمَّنْت أخبارَ هؤلاء الأُمراء كتابًا سميته «عِقْد جواهر الأسفاط من أخبار مدينة الفُسطاط».

والطائفة الثانية: الأئمة الخُلفاء الفاطميون. وكانت مُدَّتهم بالقاهرة مئتي سنة وثمان سنين وعِدَّتهم أحد عشر خليفة سوى ما كان منهم بالمَغْرب، وهم ثلاثة، قد ذكرت سِيَرهُم في كتاب «اتّعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الخلفاء».

والطائفة الثالثة الملوك، وقد ذكرتهم في كتاب سَمَّيته «السُّلوك لمعرفة دُول الملوك».

وأول هذه الطائفة السُّلطان الملك الناصر صلاح الدين أبو المظفر يوسُف ابن والد الملوك نجم الدين أبي الشُّكر أيوب بن شادي بن مَرْوان الكُرْدي من قَبيل يُقال لهم: الدَّراودية[1] أحد بطون الهَذَبانية. نشأ أبوه

(١) هكذا في الأصل، والمحفوظ: «روادية»، قيدها ابن خلكان، فقال: بفتح الراء والواو وبعد الألف دال مهملة ثم ياء مثناة من تحتها مشددة وبعدها هاء» (وفيات الأعيان ٧/ ١٣٩).

نجم الدين أيوب وعَمُّه أسد الدين شيركوه ببلد دُوين من أرض آذربَيْجان من جهة أرَّان وبلاد الكَرَج، وقَدِما بَغْداد، وخَدَما مُجاهد الدين بَهروز شحنة بَغْداد، فبعثَ أيوبَ إلى قَلْعة تَكْريت وأقامَهُ بها مُسْتَحفظًا لها ومعه أخوه شيركوه،وهو أصغر سِنًّا منه، فاتفق وصول الشَّهيد زَنْكي إلى تَكْريت مُنْهزمًا، فخَدَمَهُ أيوب، فشكرله ذلك، ثم بعد قليل قَتَلَ شيركوه رجلاً بتكْريت، فطُرِدَ هو وأخوه من قَلْعتها، فمضيا إلى زَنْكي، وهو بالمَوْصل، فأواهما وأقطعَهما إقطاعًا عنده. ثم رَتَّبَ أيوب بعد مُدّة مُسْتَحفظًا بقَلْعة بَعْلَبك، وأنْعَمَ عليه بإمرةٍ، واتصل شيركوه بنور الدين محمود بن زنكي في أيام أبيه وخَدَمه. فلما مَلَك حَلَب بعد أبيه، كان لنجم الدين أيوب عَمَلٌ كبير في أخذ دمشق لنور الدين، فتمكنا في دَوْلته إلى أن قَدِمَ من مصر الوزير شاور بن مُجير السعدي، وقد قام عليه ضرغام، ففرَّ منه إلى الشام واستَنْصَر بالملك العادل نور الدين محمود ووعَدَهُ ومَنَّاه، فندبَ أسَدَ الدين شيركوه لذلك، وأخرج معه عَسْكرًا من جُمْلتهم ابنُ أخيه صلاح الدين يوسُف بن أيوب، فجرت أمور آلت إلى أن قُتِلَ شاور، ووَلَّى الخليفةُ العاضدُ لدين الله[1] أمير المؤمنين أبو محمد عبدالله ابن الأمير يوسف ابن الحافظ لدين الله أبي المَيْمون عبدالمجيد أسدَ الدِّين شيركوه الوَزَارة، فلم تَطُل أيامُه ومات، فوَلَّى بعدَهُ صلاحَ الدين يوسُف بن أيوب الوزارة في يوم الثُّلاثاء خامس عِشْري جُمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وخمس مئة ولَقَّبَه بالملك النَّاصر، فنزل بدار الوزارة من القاهرة على العادة، واستمالَ قُلُوب النَّاسِ، وأقبلَ على الجدِّ وأعرضَ عن اللَّهْو، وتعاضَدَ هو والقاضي الفاضل عبدالرحيم البَيْساني صاحب ديوان الإنشاء على إزالة الدَّولة، ووَلَّى قاضيه صدر الدين بن دِرْباس الشافعي وعَزَل قُضاة الشِّيعة وبَنَى مدرستين للشافعية والمالكية، وقَبَضَ على أُمراء الدَّولة وأقام أصحابَهُ عوضهم، وأبطلَ المُكوس بأسْرها

(١) لفظ الجلالة ليس في الأصل، وهي إضافة لا بد منها.

بأرض مِصْر، ولم يزل يَدْأبُ في إزالة الدَّولة حتى تَمَّ مُراده وخَطَبَ لخليفةِ بَغْداد المستضيء بأمر الله أبي محمد الحسن العباسي. وكان العاضد مَرِيضًا، فتوفِّي بعد ثلاثة أيام واستبدَّ السُّلطان صلاح الدين بالسَّلْطنة من أول محرم سنة سبع وستين وخمس مئة، واستدعى أباه وإخوته من الشَّام، فقَدِموا عليه بأهاليهم، وأخذَ في جهاد الفِرَنْج وبيدهم من أيلة والكَرَك إلى غَزَّة وعَسْقلان عَرْضًا ومن بِلْبيس إلى دمشق طُولاً وما فوقها من السَّواحل حتى استنقذَ كثيرًا مما في أيديهم من البلاد، ومَلَكَ دمشقَ وحَلَب وما بينهما، ومَلَك الجزيرةَ إلى المَوْصل، وملك بلاد اليَمَن بأسرها وبعثَ العَسَاكر إلى إفريقية وأقامَ بعد مَوت العاضد اثنتين وعِشرين سنة وستة عشر يومًا، ومات بدمشق في يوم الأربعاء سابع عِشْري صفر سنة تسع وثمانين وخمس مئة عن سبع وخمسين سنة.

وقام بمُلْك مِصْر بعده ابنه السُّلطان الملك العزيز عِماد الدين أبو الفَتْح عثمان حتى مات بعد ست سنين تَنْقُص شهرًا في المُحرم سنة خمس وتسعين وخمس مئة.

وأُقيم بعده المَنْصور ناصر الدين محمد، فأقامَ سنةً وتسعة أشهر إلا عشرة أيام، وخُلِعَ في حادي عَشَر (شوال)[1] سنة ست وتسعين وخمس مئة بعَمِّه الملك العَادِل سيف الدين، أبي بكر بن أيوب، فأقامَ تسعة عَشَر سنة وشَهْرًا وتسعة عشر يومًا ومات في سابع جُمادى الآخرة سنة خمس عَشَرة وست مئة.

وقام بعده الملك الكامل ناصر الدين أبو المَعَالي محمد مُدَّة عشرين سنة وخمسة وأربعين يومًا، ومات في حادي عِشْري رَجَب سنة خمس وثلاثين.

(١) ما بين الحاصرتين ليست في الأصل، ولا بد منها، فأضفناها من النجوم الزاهرة ٦/ ١٥٢.

وأُقيم بعده ابنه الملك العادل سيف الدين أبو بكر، فأقامَ سنتين وثلاثة أشهر وتسعة أيام.

وخُلع بأخيه الملك الصالح نجم الدين، أبي الفُتُوح أيوب في ثامن ذي القَعْدة سنة سبع وثلاثين، فأقام تسع سنين وثمانية أشهر وعِشْرين يومًا ومات ليلة الرابع عشر من شعبان سنة سبع وأربعين.

فأُقيمَ بعده ابنه المَلك المُعَظَّم غياثُ الدين تورَنْشاه[١]، فقُتِلَ بعد سبعين يومًا من سَلْطنته في تاسع عِشْري المحرم سنة ثمان وأربعين وست مئة. وبموته انقضت دولة بني أيوب من ديار مِصْر بعدما أقامت إحدى وثمانين سنة وسَبَعة عشر يومًا مَلَكَ منهم فيها ثمانية مُلوك.

ثم قامَ من بَعْدهم المماليك الأتْراك، وكان ابتداء أمر هذه الطَّائفة أنَّ الملكَ الصَّالح نَجْم الدين أيوب كان قد أخرجَهُ أبوه المَلِكُ[٢] الكامل محمد إلى بلاد الشرق وجعل ابنه العادل أبا بكر وَليَّ عَهْده في السَّلْطنة، فقام العادل بالأمر بعد موت أبيه، وتَنَكَّر ما بينه وبين ابن عَمِّه الملك الجواد مُظَفَّر الدين يونُس بن مودود ابن العادل أبي بكر محمد بن أيوب، وهو نائب دِمَشق، فاستدْعَى الصَّالح نجمَ الدين أيوب من بلاد الشرق فَرَتَّب ابنه المُعَظّم توران شاه على بلاد الشَّرْق وأقرَّه بحصن كيفا، وقَدِمَ دمشق ومَلَكها، فكاتبه الأمراءُ بمصرَ يَحُثُّونه على المجيء وأخذ مُلْك مِصْر من أخيه العادل، وخَامَرَ إليه منهم طائفة، فسارَ من دمشق في رَمَضان سنة ست وثلاثين وست مئة، فانزعجَ العادل انزعاجًا كثِيرًا، وكَتَبَ إلى النَّاصر داود صاحب الكَرَك يستدعيه، فقَدِمَ إليه بمصرَ واتفقا على الصَّالح نجم الدين هذا. وقد أَخَذَ الصَّالح إسماعيل ابن العادل أبي بكر بن أيوب حَمَاة، ثم دمشق وخَطَب للعادل ابن الكامل صاحب مِصْر

---

(١) هكذا كُتب في الأصل، وأكثرهم يكتبه بالألف بعد الراء.

(٢) في الأصل: «إلى الملك» ولا يستقيم النص، فإنَّ الذي أخرجه هو أبوه الملك الكامل.

في سابع عِشْري صَفَر سنة سبع وثلاثين والصالح نجم الدين أيوب يومئذ على نابلس، فانحلَّ أمرُه وفارقَهُ من كان معه ومضوا إلى دمشق وبقي في مماليكه وهم نحو الثمانين، وبَقِيَ معه أيضًا من خواصه نحو العِشْرين. وكان النَّاصر داود قد سارَ من مصر مُغَاضبًا للعادل، فقَبَضَ على الصَّالح نجم الدين أيوب بنابلس في ثاني عَشَر ربيع الأول وسَجَنَهُ بالكَرَك، فأقامَ مماليك الصَّالح معه حتى خَلُص من سجنه في سابع عِشري رمضان، فساروا معه إلى مِصرَ ومَلَكها. وقد عَظُمت مكانتهم عنده لثباتهم معه حينَ تَفَرَّقَت عنه الأكراد رجال دولته ودول آبائه، وأخذَ في مُدَّة سَلْطنتة يَشْتري المماليك ويُقَدِّمهم ويجْعلُهم أمراءَ دَوْلته وخاصَّته وبطانَتَه والمُحيطين بدِهْليزه إذا سافرَ، وأسكَنَهُم معه بقَلْعة الرَّوضة وسَمَّاهم البَحْرية، وكانوا دون الألف مملوك، قيل: ثماني مئة، وقيل: سبع مئة وخمسين، وكُلُّهم أتراك.

فلما مات وهو على مُقَابلة الفِرَنج بالمَنْصورة أَحَسَّ الفِرَنج بموته، فركبوا من مدينة دِمياط وكانوا قد مَلَكوها ونزلوا على فارس كور، وواقعوا العَسْكر في أول رَمَضان سنة سبع وأربعين، ونَزَلوا بشَرْمَساح ثم بالبَرْمون، ووقفوا تجاه المَنْصورة، فكانت الحُرُوب بينهم وبين المُسلمين مُسْتمرة إلى خامس ذي القَعْدة، فلم يَشْعر المُسلمون إلا والفِرَنج معهم في المُعْسكر، فقُتِلَ الأمير فخر الدين ابن شيخ الشيوخ القائم بالدولة حتى يحضر المُعَظَّم توران شاه من حِصن كَيْفا، وانهزمَ النَّاس أقبحَ هزيمة، ووصل المَلِك ريدافرنس إلى باب قَصْر السُّلطان، فبرزت المماليك البَحْرية وحَمَلُوا على الفِرَنج حملةً واحدةً أزاحوهم وركبوا أقفِيَتُهم هم والعَسْكر بالسيوف والدَّبَابيس، فقتلوا من أعيانهم ألفًا وخمس مئة. ومن يومئذ ظهرت البَحْرية واشتُهِر ذِكْرُهُم. وعَقِيب ذلك قدم المعظَّم من حِصْن كيفا، فلم يحسن السِّياسة، وأكثر من تهديد سُرِّية أبيه وحَظِيته أُمِّ خليل شَجَرَ الدُّرِّ حتى خافته على نفْسها، وكاتَبَت البَحرية، وهم من جِنْسها وأذكرتهم بما قامت به من كِتمان موت السلطان وضَبْط الدَّولة حتى قَدِمَ

المُعَظم، وما نزل بها من الخَوْف لكثرة تَهْديده لها، فشُقَّ عليهم ذلك.

وكان المُعَظَّم لما أُخْرِجَ إليه من العَسْكر بالفارس أقطاي لِيُحْضِره من حِصْن كَيْفا حتى يَتَسلطن بعد أبيه ووصل إليه وعده بإمرة، فلما تَسَلْطَن لم يف له بذلك، فتَغَيَّرَ عليه، وأعانَ مع ذلك على نَفْسه بأن أعْرَض عن البَحْرية واطَّرَحَ جانبَ الأُمراء منهم، فأجمعوا على قَتْله وقَتَلُوه، وأقاموا المَلِكة عِصْمة الدِّين أم خليل شَجَر الدُّر الصَّالحية في عاشر صَفَر سنة ثمان وأربعين وست مئة، فكانت أول من وَلِيَ من المماليك الأتراك، وتَزَوَّجت بأيبك التُّركماني أحد أكابر البَحْرية، ثم نزلت له عن السَّلْطنة بعد ثمانين يومًا.

فقامَ الملك المُعز عز الدين أيبك الجاشَنْكير التُّركماني الصَّالحي بالسَّلطنة مدة سبع سنين تَنْقص ثلاثة وثلاثين يومًا، وقُتِلَ في الحَمَّام ليلة الرابع والعشرين من ربيع الأول سنة خمس وخمسين وست مئة.

فأُقيم بعده ابنه المَنْصور نور الدين عليّ وعُمره خمس عشرة سنة، ثم خُلِعَ بعد سنتين وثمانية أشهر وثلاثة أيام في رابع عِشْري ذي القَعْدة سنة سبع وخمسين.

وملك بعده المُظَفَّر سيف الدين قُطُز مدة سنة تَنْقص ثلاثة عشر يومًا، وقُتِلَ في نِصْف ذي القَعْدة سنة ثمان وخمسين.

وقامَ بعده السُّلْطان الملك الظاهر رُكن الدين أبو الفتح بَيْبَرس البُنْدقداريُّ الصَّالحيُّ مدة سبعة عشر سنة وشهرين واثني عَشَر يومًا ومات في سابع عِشْري المحرم سنة ست وسبعين وست مئة.

وأُقيم بعده ابنه الملك السَّعيد ناصر الدين محمد بَرَكة قان حتى خُلِعَ في سابع ربيع الآخر بعد سنتين وشهرين وثمانية أيام.

وأُقيم بعده أخوه العادل بدر الدين سَلامُش ثم خُلِعَ بعد مئة يوم وقام بالسَّلْطنة الملك المَنْصور سيفُ الدين قَلاوون الألفيُّ الصَّالحيُّ في العشرين من رَجَب سنة ثمان وسبعين وست مئة، ومات ليلة السادس من ذي القَعْدة سنة تسع وثمانين، فكانت مُدَّتُهُ إحدى عشرة سنة وشَهْرين

وأربعة عشر يومًا، وهو آخر من وَلِيَ من الأتراك البَحْرية، وبقي المُلك في ذُريته.

فقام بعده ابنه الأشرف صلاح الدين خَلِيل بن قلاوون مُدَّة ثلاث سنين وشَهْرين وأربعة أيام وقُتِلَ.

فأُقيمَ بعده أخوه الملك الناصر ناصر الدين، أبو المعالي محمد بن قلاوون وعُمره سبع سنين.

ثم خُلِعَ بعد سنة تَنْقص ثلاثة أيام، وأقامَ بعده مملوكُ أبيه ويُلَقَّب بالعادل زين الدين كَتْبُغا المَنْصوري، وقام عليه خُشْداشُه حسامُ الدين لاجين المَنْصوري في ثامن عشري المحرم سنة ست وتسعين بعد سنتين وسبعة عشر يومًا، وتَلَقَّب بالملك المَنْصور فقُتِلَ بعد سنتين وشهرين وثلاثة عشر يومًا في ليلة الحادي عشر من ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين.

ودَبَّر الأمراء أمور الدولة بعده حتى قَدِمَ الناصر محمد بن قلاوون من الكرَك، وكان قد أُخرجَ إليها، فأُعيد مَرَّةً ثانية إلى السَّلْطنة في سادس جُمادى الأولى.

ثم تَرَكَ المُلْكَ ومَضَى إلى الكَرَك بعد تسع سنين وستة أشهر وثلاثة عشر يومًا أنفةً من الحَجْر عليه، فقام في السَّلْطنة بعده مملوك أبيه، وتَلَقَّبَ بالملك المُظَفَّر ركن الدين بَيْبرس الجاشَنْكير في ثالث عشر شوال سنة ثمان وسبع مئة، وانتقَضَ عليه الحال وفَرَّ في سادس عشر رمضان سنة تسع وسبع مئة بعد عشرة أشهر وأربعة وعشرين يومًا.

وقَدِمَ محمد بن قلاوون بعساكر الشام وأُعيد إلى السَّلْطنة ثالث مرة في ثاني شوّال منها، فاستبدَّ بالأمر حتى مات في ليلة الحادي والعشرين من ذي الحجة سنة إحدى وأربعين وسَبْع مئة، فكانت مدته هذه اثنتين وثلاثين سنة وثلاثة أشهر تَنقص خمسة أيام.

وأُقيمَ بعد ابنُه المَنْصور سيف الدين أبو بكر، وخُلِعَ بعد تسعة وخمسين يومًا في العشرين من صَفَر سنة اثنتين وأربعين.

وأقيمَ الأشرف كُجُك بن محمد بن قلاوون، ولم يَبْلغ ثماني

سنين، وخُلِعَ بعد خمسة أشهر وعشرة أيام في أول شعبان.

واستُدْعِي النَّاصر أحمد من الكَرَك، وكان بها من أيام أبيه، فقَدِمَ وجلس على التَّختِ في عاشر شوّال ثم خرج إلى الكَرَك في ثاني ذي الحجة، فخُلِعَ في حادي عِشْري المحرم، وكان مدته أربعة أشهر تَنْقص عشرة أيام.

وأُقيم بعده أخوه الصالح عِمادُ الدين إسماعيل بن محمد بن قَلاوون في ثاني عِشْري مُحرم المَذْكور، فأقامَ ثلاث سنين وشهرين وأحد عشر يومًا ومات ليلة الرابع من ربيع الآخر سنة ست وأربعين.

فأُقيمَ بعدهُ أخوه الملك الكامل سيف الدين شَعْبان بن محمد بن قلاوون حتى خُلِعَ بعد سنة وثمانية وخمسين يومًا في أول جُمادى الآخرة سنة سبع وأربعين.

وأُقيمَ بعده أخوه الملك المظفَّر زين الدِّين حاجي بن محمد بن قلاوون حتى قُتِل بعد سنة وثلاثة أشهر واثني عشر يومًا في ثاني عشر رمضان سنة ثمان وأربعين.

وأقيم بعده أخوه النَّاصر حَسَن صاحب التَّرْجمة وأمه جارية تركية ماتت وهو صغير، فربته خَوَنْد أرْدو وكان يُقال له: قُمارِي إلى أن كان من أخيه حاجي ما كان وطَلَب المماليك إقامة حُسين بن محمد بن قلاوون في السَّلْطنة ومات أكثرهم على أن يخرجوا إلى قُبَّة النَّصْر خارج القاهرة للحرب، فخافَ أُمراء الدولة من تأخير الأمر إلى أن يبعثوا إلى نائب الشام ويَسْتشيرونه أن يقعَ ما لايُتَدَارك فارِطُه، فاستدعوا حَسَنًا وأركبوه في يوم الثلاثاء رابع عشر شهر رمضان سنة ثمان وأربعين شعارَ السَّلْطنة وأجلَسُوه على تَخْت المُلْك ولَقَّبوه بالسُّلطان الملك الناصر أبي المعالي سيف الدين قُماري، فقال للأمير سَيْف الدين أرُقْطاي: يا أبي، ما اسمي قُماري، أنا اسمي حسن، فقال: يا خَوَنْد، والله إنَّ هذا اسم حَسَن على خِيرة الله فاستقرت سَلْطنته، وحلف له الأُمراء على العادة وعُمُره يومئذ إحدى عشرة سنة، وقام أُمراء المَشُورة بالأمر، وهم تسعة: بَيْبُغا أروس

القاسمي وأُلْجيبُغا المُظَفَّري، وشَيخُو العُمَري، وطاز، ومَنْكَلِيبُغا الفَخْري، وطَقُشْتَمُر طَلَلْية، وأرُقْطايِ النَّائب، وأحمد شاد الشَّراب خاناه، وأرْغُون الإسماعيلي. واستقرَّ شيخُو رأسَ نَوْبة كبيرًا. ويُشَارِكُ في تَدْبير المملكة، واستَقَرَّ مُغُلْطاي أمير آخور، وأُقيم في نيابة السَّلْطنة الأمير بَيْبُغا آروس القاسمي، ونُقِلَ الأمير أرُقْطاي لنيابة حَلَب عِوَضًا عن فَخْر الدين إياس، وحُجِرَ على السُّلطان ورُتِّب له في كُلِّ يوم مئة دِرْهم، فكان خادمه يحضر في كُل يوم إلى ناظِر الخِزَانة ويسأله في صَرْفها، وهو جالس بخِزَانة الخاص، فيكتب لمُباشري الخِزَانة بصَرْفها، فيُكْتَبُ له وصولٌ على صَيْرَفي الخِزانة حتى يَدْفع المئة للخادم، هذا دأبه كُلَّ يوم، ولم يُسْمَع بمثل ذلك، وهو أن يكونَ مَلِك يَجْلِسُ على تَخْت مُلْكِه ويتصرَّف في الأمور كُلِّها من الولايات والعَزْل وغير ذلك بمصرَ والشام والحِجَاز ولا يَتَصَرَّف في شيءٍ منها البَتَّة؛ وذلك أنَّ الأُمراء تَحالَفوا جميعًا على أن يكونوا بعد خُروج الأمير أرُقْطاي إلى حَلَب يدًا واحدةً وألا يَدْخل بينهم غَريب، وأنَّ الأمير شَيْخو إليه أمرُ خِزانة الخاص ويراجعه الوزير الصاحب عَلَمُ الدين عبدالله بن زُنْبُور ناظر الخاص، ولا يَتَصَرَّف إلا بأمرِه، وأن يكون الأمير مَنْجَك إليه تَدْبير أمور الدَّولة من الولايات والعَزْل بمصر والشام، وأن يكون الأمير بَيْبُغا آروس النَّائب مُتَحَدِّثًا في المملكة فيُخْرِج الإقطاعات والأمريات بمصر والشام وإليه يَرْجعُ أمرُ نواب الشَّام، وأنَّهم يجتمعون للمَشُورة بين يدي السُّلطان فيما يكون، وألا يكونَ للسُّلطان تَصَرفٌ في مالٍ، ولا يُنعِم على أحدٍ، ولا يُمَكَّن في شيء يطلبه. فمشَى أمرُهم على ذلك بحيث أنَّ بعض المماليك طَلَب من السُّلطان ثلاث مئة[1] درهم، فبعث إلى الأمير[2]...

٤١١- حَسَن بن محمد بن محمد بن أبي الفَتْح بن أبي الفَضْل، بَدْر الدِّين ابن بهاء الدِّين ابن العلامة شَمْس البَعْليُّ الحَنْبليُّ المعروف

---

(١) تقدم في الترجمة السابقة أنه طلب مئة درهم فقط.

(٢) هكذا انقطعت الترجمة، وكتب ناسخ الأصل «وُجد إلى هنا».

بابن القُرَيْشة، وهي نسبة إلى جَدِّه لأمه عبدالقادر[1].

وُلِدَ سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة، وأُسمع كثيرًا على أحمد بن عليّ الجَزَري، وزَينب بنت الكمال، وعبدالقادر ابن القُرَيْشة، وغيره.

تُوفي بطريق بَعْلَبك في شَعْبان أو رَمَضان سنة ثلاث وثماني مئة.

٤١٢- الحسن بن موسى بن إبراهيم بن مَكِّي، القاضي بَدْر الدِّين المَقْدسيُّ الشَّافعيُّ[2].

سَمعَ من المَيْدُومي، ووَلِيَ قضاء القُدْس، وحَدَّث.

تُوفي عن سبعين سنة في سنة سبع عشرة وثماني مئة.

٤١٣- حَسَن بن عليّ بن عُمر، بَدْرُ الدِّين الإسْعرديُّ[3].

من بيت نعمة وثروة. سَمِع على أصحاب التَّقِي سُليمان بن حَمْزة، وحَصَّل الأجزاء، وكتب بخطه، وحَدَّث بدمشق، وبها مات في ربيع الأول سنة تسع وثماني مئة.

٤١٤- حَسَن بن أحمد بن محمد، بَدْر الدِّين البَرْدينيُّ أحدُ خلفاء الحُكم الشَّافعية[4].

قَدِم من ناحية بَرْدين بالشَّرقية إلى القاهرة صَغيرًا، فنشأ بها وجَلَس بحانوت الشُّهود سنين، ثم قَرَّره قاضي القُضاة صَدْر الدِّين محمد المَنَاوي في جُملة مُوقِّعي الحُكم، فوَقَّع في آخر أيامه، ثم في أيام ابن الصَّالحي والإخنائي، وقام معه بعضُ أعيان الدَّولة حتى استَنَابَهُ قاضي القُضاة جلال الدِّين أبو الفَضْل عبدالرحمن ابن البُلْقيني بعد سنة عشر وثماني مئة،

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٥١٠، وإنباء الغمر ٤/ ٢٧٤، والمجمع المؤسس، الترجمة ٧٤، والضوء اللامع ٣/ ١٢٨.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ١٥٤، والمجمع المؤسس، الترجمة ٧٦، والضوء اللامع ٣/ ١٢٩.

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ٢٧، والمجمع المؤسس، الورقة ١٩٣، والضوء اللامع ٣/ ١١٢، وشذرات الذهب ٧/ ٨٣.

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ١٥٥، والضوء اللامع ٣/ ٩٥.

واستمرَّ على ذلك حتى مات يوم الاثنين خامس عِشْري شهر رَجَب سنة إحدى وثلاثين وثماني مئة عن نحو ثمانين سنة، وقد تَغيَّر عَقْلُه.

وكان أحد فَضَائح الزَّمان في الجَهْل والجُرأة وكَثْرة الدَّعاوى، وكان يَتَبجَّح بجهله ويجعل له مُفْردات عديدة، فيزَعُمُ أن الله لم يخلق الشَّبع، وأنه ليس للجدّة سدس إلى غير ذلك مما يتشدق في المجالس بالإعلان به، وإذا أتته دعوى على شخص، يقول من غير احتشام: انظروا فإني أحكم في هذه القَضِية بحُكمٍ ماذكرَهُ الرَّافعي ولا النَّووي ولا فلان وفُلان، ويُعدِّد جماعةً، فيُروِّج بجَهْله وسُخْفِهِ. ولما شَرَع السُّلطان الملك المُؤيد شيخ في عمارة الجامع بجوار باب زَويلة أُقيم وكيلاً عن السُّلطان في شِراء الدُّور واستبدال ماهو وَقْف منها، حتى بَنى الجامع مكانها، وندب شمس الدِّين محمد البَرقي أحد نُواب الحُكم الحَنَفية للحُكم باستبدال ما هو وَقْف منها، فأخبرني البَدْر البَرْديني هذا أنَّ جماعةً من أرباب الأملاك التي كانت حيث الجامع المُؤيدي وعدة من مُسْتَحقي ما كان هناك من الدُّور الموقوفة امتنعوا من بَيْعها والاستبدال بها، فقال البَرْقي للبَرْديني: مذهبنا أنَّ الغاصب يملك ما يغصبه إذا غَصبَهُ صاحبه وتصرَّف فيه بعد غَصْبه إياه مثل أن يلتَّ السَّويق بسَمْنٍ أو يخيط الثَّوب قميصًا ونحوه، فإذا تصرَّف الغاصب فيما غصبه صار مِلْكه ولزمته قيمتُهُ، وهؤلاء الذين امتنعوا من بَيْع أملاكِهم ومن الاستبدال بأوقافهم اهدموها أنتم، فإذا هَدَمْتُموها صارت بمجرد هدمها ملكًا للسُّلطان ولزمته قيمتُها وأنت وكيلُهُ في ذلك، فقُم لهم حينئذ بقيمة ما تَهْدمه. قال لي البَرْديني: فكنَّا نهدمُ دار من امتنع من بيعها أو الاستبدال بها، ثم نقولُ لمالكها أو مستحقها: ليس لك إلا قيمة أنقاض هذه الدَّار، فمنهم من يضطره الأمرُ إلى أن يأخذَما يُدْفَع إليه في ثمن ذلك، ومنهم من امتنعَ من الأخذ لفُحْش الغَبْن، فلم يأخذ إلى الآن شيئًا، وهذا أُنموذجٌ من أحكامه، فَقِس عليه، إلا أنّه كان يحبُ قَضَاءَ حوائج من يَقْصده ويَترَامى على الوزراء والقُضاة والأعيان في قضائها له ولا يَجْبَهُهُ الردُّ ولا يرده الطَّرْد

ولا يزال يَلح في السُّؤال حتى يُقضى له ما سألَ فيه، فصارَ له بذلك سوقٌ وكَثُرت قُصَّاده، وانتشرَ ذِكْره واتسعت من الهدايا أحوالُه، وما عدا ذلك من عِلْم أو دِين أو عَقْل فإنَّه كما قيل: لا تسألوه فما بالرَّبْع من أحد.

وأخبرني عن الشَّيخ علاء الدِّين عليّ بن محمد بن عبدالرحيم الأفقَهْسي أنَّه حدثه بأنَّه كان من جُملة أصحابه فقيرٌ كثيرُ النُّسْك والعبادة وأنَّه تَوجَّه هو وإياه وجماعة إلى مدينة مِصْر يريدون النُّزْهة في الجِيزة وأنهم مروا بمَطْبخ صابون في مصرَ، فدخلوه للتَّفَرج فيه، قال: فبينا نحن في تأمُّلِهِ إذ صَعِدَ هذا الفقير لينظر في القِدْر التي يُطْبخ فيها الصَّابون وهي كبيرةٌ جدًا وقد اشتدَّ غليانها، فما هو إلا أن وَقَف عليها إذ زَلَّت قَدَمه وسَقَط فيها، فللحال ذاب كُله، فلم نَقْدر منه على شيء، فاشتدَّ غَمُّنا وعدْنا بأسوأ حالٍ، وبَقيتُ مدة أُفكر في سوء مِيْتة هذا الرَّجل مع ما كان عليه من الدِّيانة وكَثْرة العبادة، فرأيته في نَوْمي وأنا أقول له: يا فلان، لقد ساءني ما جَرَى لك وما عَلِمْنا لك ذنبًا يُوجب ذلك، فما فَعَل الله بك؟ فقال: أوقَفَني الله تعالى بين يديه، فقلت: يارَبِّ، بما استوجبت ما جَرَى لي؟ فقال: كنتَ تسألني دائمًا خاتمة خَيْر، ولم تقل قَطُّ: بلا مِحْنة، فخَتَمتُ لك بالخَيْر وغَفَرتُ لك، قال: فكان الشيخ علاء الدِّين بعد ذلك إذا سأل الله تعالى خاتمة الخير يقول: في عافية بلا مِحْنة، والله أعلم.

٤١٥- حسن بن ثَقَبَة بن رُمَيْثة بن أبي نُمَي الحَسَنيُّ[(١)].

أحد من كَحَّله الشَّريف محمد بن أحمد بن عَجْلان، تُوفي عن نحو ستين سنة في يوم الخميس حادي عِشري شَعْبان سنة ست عشرة وثماني مئة، ودُفِن بالمَعْلاة، وهو آخر أولاد ثَقَبَة مَوْتًا.

٤١٦- حُسَيْن بن سُليمان بن أبي الحَسَن بن سُليمان بن رَيَّان، شَرفُ الدِّين أبو عبدالله ابن جمال الدِّين أبي الرَّبيع الطَّائيُّ الشَّافعيُّ[(٢)].

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٤/ ٦٨، والضوء اللامع ٣/ ٩٧.

(٢) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٢/ ٣٦٩، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٧١، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٩)، والدرر الكامنة ٢/ ١٤٢، والنجوم =

بَرَع في الإنشاء والكتابة، وله النَّظم الفائق واللَّفْظ الفَصِيح مع كَثْرة الاطلاع وحُسْن الشّكالة وجَمِيل المُحاضرة ولطيف النُّكْتة والنَّادرة وصِحَّة الذِّهن والخَطِّ المَنْسوب، وله تصانيف مفيدة، ووَلِيَ النَّظر بحماة مدة، وباشر كتابة الإنشاء بحَلَب وبها مات عن نَيِّفٍ وستين سنة سنة تسع وستين وسبع مئة.

ومن شعره:

كأن الهِلاَلَ بجَوِّ السَّماءِ ... وقد قارَبَ الزُّهْرةَ النَّيْرهْ

سِوَارٌ لحَسْناءَ من عَسْجَدٍ ... على قُفْلِهِ رُكِّبَتْ جَوْهَرَهْ[(١)]

وقال:

أهْوَى حَلاَويًّا بدت خُدُودُه ... وَرْديةً يامَا أُحَيْلَس سَالِفَه

صَيَّر قلبي دَنِفًا ومَدْمَعِي ... سَكْبًا ورُوحِي بالبِعاد تالِفه[(٢)]

وقال:

نحن الموقعون في وظائف ... قلوبنا من أجلها في حَرَقِ

قِسْمَتُنا في الكُتبِ لافي غَيْرها ... وقَطْعُنا ووَصْلُنا في الوَرَقِ[(٣)]

٤١٧- حُسَيْن بن أُوَيْسٍ ابن الشَّيخ حَسَن بن حُسين بن آقْبُغا بن إيلكان، القان ابن القان مُتَمَلِّك بغداد وتِبْرِيز[(٤)].

قامَ في المُلْك بعد وفاة أبيه في سنة ستٍّ وسبعين، وقَتَل أخاه الشَّيخ حَسَن، وقام بدولته وزير أبيه زكريا، فسارَ إليه شُجاع بن[(٥)] . . .

= الزاهرة ١١/ ٩٨، والدليل الشافي ١/ ٢٧٣، ودرة الحجال ١/ ٢٤٣.

(١) البيتان في الوافي بالوفيات ١٢/ ٣٧٤، والدرر الكامنة ٢/ ١٤٢.

(٢) البيتان في الوافي ١٢/ ٣٧٤.

(٣) البيتان في الدرر الكامنة ٢/ ١٤٢، والنجوم الزاهرة ١١/ ٩٨.

(٤) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٩٦، وإنباء الغمر ٢/ ٧٠ و١١٠، ووجيز الكلام ١/ ٢٦٣، والنجوم الزاهرة ١١/ ٢٩٦.

(٥) بيض المصنف بعد هذا ولم يعد إليه.

ففَرَّ من تِبْريز إلى بَغْداد، وجمعَ عَسْكره وسارَ إلى تِبريز وقاتل شُجاع ابن[1]...، وهَزَمه وأقام بتِبْريز، فثارَ ببغداد مُبارك شاه وقَنْبَر وقَرَا محمد، وقتلوا إسماعيل ابن الوزير زكريا في سنة إحدى وثمانين واستدعوا فير عليّ باوك من تُسْتَر، وكان نائبًا بها، فأقامُوه بدل إسماعيل ونَصَّبوا في السَّلْطنة عليّ بن أُوَيس، فسار إليهم حُسَين بن أُويس من تِبريز، ففَروا بسُلْطانهم علي بن أُويس إلى تُسْتَر، فسار إليهم الأمير عادل وحصرهم حتى وقع الصُّلحُ بينهم وبين حُسَيْن، وكان حُسين قد أقطعَ أخاه أحمد بن أُويس واسط، وأنزله بها فأتاه أخوه علي بن أُويس من تُسْتَر وأقام معه وجَمَع العربَ، فسار أحمد، ثم عليّ بعده وقَصَدا بَغْداد، ففَرَّ حُسين إلى تِبْريز، فمَلَك عليّ بغداد، وشُغِلَ حُسين في تِبريز باللهو، فتوجه إليه أخوه أحمد بن أُويس، فاختفى منه، فقَبَض عليه وقَتَلَهُ في صَفَر سنة أربع وثمانين وسبع مئة، والله أعلم.

٤١٨-حُسَيْن بن أحمد بن محمد بن ناصر الهِنْديُّ ثم المكيُّ[2].

سَمِعَ بمكة والقاهرة على العز عبدالعزيز ابن جماعة، وبهاء الدِّين ابن خليل، والنَّشاوري، والأميوطي، في آخرين. وكان خيِّرًا.

تُوفي[3]...، ومولده في جُمادى الأولى سنة اثنتين أو ثلاث وأربعين وسبع مئة بمكة.

٤١٩- حُسين بن عليّ بن محمد بن داود البَيْضاويُّ ثم المكيُّ الزَّمْزَميُّ، بدر الدِّين أبو عُمر[4].

---

(١) كذلك.

(٢) ترجمته في: العقد الثمين ٤/ ١٨٧، والمجمع المؤسس، الورقة ١٩٣، والضوء اللامع ٣/ ١٣٧.

(٣) بيض المصنف بعد هذا ولم يعد إليه. وكانت وفاته سنة أربع وعشرين وثماني مئة، ذكر ذلك من ترجمه.

(٤) ترجمته في: العقد الثمين ٤/ ٢٠٥، وإنباء الغمر ٧/ ٣٣١، والمجمع المؤسس، الورقة ١٩٣، والضوء اللامع ٣/ ١٥١، وشذرات الذهب ٧/ ١٤٩.

وُلِدَ في حُدود سنة سبعين وسبع مئة، وسَمِعَ بها، وعُنِي بعلم الفَرَائض وبالحِساب وشاركَ في فُنون، وقَدِم القاهرة ودَخَل بلاد اليمن.

تُوفي بمكةَ شَرَّفَها الله تعالى يوم الخميس ثالث عِشْري ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وثماني مئة. وكان عارفًا بالحِساب وإليه يرجع أهل مكة في عِلْم المِيْقات وفي الحِساب.

٤٢٠- حُسين بن عُمر بن الحَسن بن عُمر بن حَبيب، شَرفُ الدِّين أبو عبدالله ابن المُحَدِّث زين الدِّين أبي القاسم، الدِّمشقيُّ الحَلَبيُّ[١].

ولد بحَلَب في جُمادى الآخرة سنة اثنتي عشرة وسبع مئة، وسَمِع بها من أبي طالب عبدالرحيم ابن العَجَمي، وإبراهيم ابن العَجَمي، وبَيْبَرس العَدِيمي. وأجاز له من القاهرة الرَّشيد ابن المُعَلِّم وغيرُه. وكان محدثًا، فاضلاً، بارعًا في الحديث والأدب.

تُوفي بحَلَب ليلة الأحد سَلْخ ذي القَعْدة سنة سبع وسبعين وسبع مئة، وهو أخو شيخنا زَيْن الدِّين طاهر.

وذكره الذَّهبي في «المعجم المُخْتَص»، فقال[٢]: شابٌّ مُتيَقظٌ، سَمِعَ وخَرَّج، وكَتَب على «الكاشِف»[٣].

٤٢١- حُسَيْن بن عبدالمؤمن بن عليّ بن مُعاذ، رَضيُّ الدِّين المُوحِّدي، سِبْط المجد عبدالله بن محمد الطَّبري، إمام المقام بمكة[٤].

وُلِدَ سنة ثلاث وسبعين وست مئة، وسَمِع من جَدِّه لأمه مجد الدِّين

---

(١) ترجمته في: المعجم المختص للذهبي، الترجمة ١٠٣، والذيل على العبر للعراقي ٢/ ٤١٧، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٧)، والدرر الكامنة ٢/ ١٥٢، وإنباء الغمر ١/ ١٦٥، والمجمع المؤسس، الورقة ١٧٠، وشذرات الذهب ٦/ ٢٥١.

(٢) المعجم المختص، الترجمة ١٠٣.

(٣) هو في رجال الكتب الستة، اختصره من «تهذيب الكمال» للمزي، وهو مطبوع مشهور.

(٤) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٥١٥، والدرر الكامنة ٢/ ١٤٤.

«المُلَخص» للقابسي بسماعه من المُنْذري، قال: أخبرنا أبو الحسن بن المُفَضَّل، قال: أخبرنا أبو محمد العُثماني، قال: أخبرنا عليّ بن محمد القابسي. وتَفرَّد بالرواية عنه. وسمع أيضًا من أبي أحمد الدِّمياطي، والأبَرْقُوهي، وابن تَيْمية في آخرين. ولَبِسَ خِرْقةَ التَّصوف من العز شمس الدِّين ابن النَّقيب، عن الشِّهاب السُّهْرَوردي، وأمَّ بالحَرَم الشريف بمكة وبقُبة الصَّخرة بالقُدْس الشريف.

توفي سنة ستين وسبع مئة.

٤٢٢- حُسين بن عليّ بن أحمد بن عطية بن ظُهَيْرة، حُسامُ الدِّين القُرشيُّ المَخْزوميُّ[١].

وُلِدَ بمكة في ذي القَعْدة سنة سبع وسبع مئة، وسَمِع على الجَمَال محمد بن عيسى بن مُطَير فقيه أبيات حُسين من اليَمَن، وبمكة من الرَّضِي الطَّبري.

تُوفي بمكة سنة سبعين وسبع مئة[٢].

٤٢٣- حُسَيْن بن عليّ بن عبدالله الفَارِقيُّ ثم الزَّبيديُّ، شَرفُ الدِّين[٣].

أحدُ أعيان التُّجار ببلاد اليَمَن. اتصل بالمَلِك الأشرف إسماعيل ابن الأفضل عَبَّاس صاحب تَعِز وزَبِيد، فاستوزَرَه في سنة سبع وثمانين وسَبْع مئة، ثم صُرِفَ بالشِّهاب أحمد بن عُمر بن مُعَيْبد.

وتوفي ليلة النِّصف من شَعْبان سنة إحدى وثماني مئة. وكان رئيسًا فاضلاً حَسَنَ الكتابة له مَعْرفةٌ بالطب.

٤٢٤- حُسين بن عليّ بن سَبُع البُوصِيريُّ المالكيُّ[٤].

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٤/ ١٩٥.

(٢) في العقد الثمين: أنه ولد سنة تسع وسبع مئة، وتوفي سنة أربع وسبعين وسبع مئة.

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر٤/ ٥٦، والضوء اللامع ٣/ ١٥١.

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٣٦٢، والمجمع المؤسس، الورقة ١٩٣، والضوء اللامع ٣/ ١٥٠، ووجيز الكلام ٢/ ٥٣٨، وشذرات الذهب ٧/ ٢٢٧.

سمع على النَّجيب الخِلاطي[1]. . .

٤٢٥- حُسَين بن عليّ بن محمد القاضي بدر الدِّين ابن قاضي أذرعات الأذْرعيُّ الشافعيُّ[2].

قدم القاهرة بعد سنة تسعين وسبع مئة، ونَزَلَ عند شيخنا سِراج الدين عُمر ابن المُلَقِّن، واجتمعتُ به عندَهُ في مدةٍ طَويلةٍ، ثم جاءني بدمشق زائرًا. وكان من الفُضلاء في الفقه والعَربية، كثيرَ الاستحضار للفُروع، وله نَظْمٌ جَيِّدٌ.

توفي بدمشق سنة أربع عشرة وثماني مئة، وهم عَمُّ سيدنا الإمام شهاب الدين الأذْرعي.

٤٢٦- حُسين بن محمد بن قَلاوون، الملك الأمجد جمال الدين ابن السُّلطان الملك الناصر ابن السُّلطان الملك المنصور[3].

وُلد في[4]. . . فلما أُقيم السُّلطان حَسَن في السَّلْطنة تراسل المماليك الجَرَاكسة والأمير حُسَيْن علي أن يُقيموه سُلْطانًا، فقُبِضَ على أربعين منهم وأُخرجوا إلى بلاد الشام، وضُرِبَ ستةٌ منهم، وحُبِسوا مقيدين.

---

(١) هكذا في الأصل مبيَّض له، وأشار السخاوي في الضوء اللامع إلى أنه عند المقريزي في عقوده وأنه بيض له. وذكر أنه ولد سنة خمس وخمسين وسبع مئة، وقال: «وكذا سمع على المحب الخلاطي جل «الدارقطني» و«صفوة التصوف» لابن طاهر، وعلى العز أبي عمر بن جماعة غالب «الأدب المفرد» للبخاري. . . وحدث سمع منه الأعيان، وعُمِّر، وتفرد. مات في ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين بمنزله بآخر العقيبة بالقرب من جامع طولون».

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٣٤، والمجمع المؤسس، الورقة ١٩٣، والضوء اللامع ٣/ ١٥٢، ووجيز الكلام ٢/ ٤١٤، وشذرات الذهب ٧/ ١٠٦.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٩، وذيل العبر للحسيني ٣٥٩، والبداية والنهاية ١٤/ ٢٩٩، وذيل العبر للعراقي ١/ ١١٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٤)، والدرر الكامنة ٢/ ١٥٧، والنجوم الزاهرة١١/ ٢١، وبدائع الزهور ١/ ٢١٢.

(٤) هكذا في الأصل، فراغ قدر نصف سطر.

٤٢٧- حُسين بن محمد بن الحُسين بن الحَسن بن زيد، الشريف شهاب الدين أبو عبدالله ابن الشريف شمس الدين أبي المعالي، الحُسيني المعروف بابن قاضي العَسْكر الشافعيُّ نقيبُ الأشراف[١].

ولد سنة (ثمان)[٢] وتسعين وست مئة، وبرع في الأدب، وكتب الإنشاء مدة مع نقابة الأشراف، وولي كتابةَ السِّر بحَلَب عِوَضًا[٣]... وله ديوان خُطَب، ومن شعره:

وخِلٍّ جاءَ يسأل عن قَبيلي ... وضوء الشمس للرائي جلي
فقلتُ له ولم أفخر وإني ... إذا ذُكِرَ الفَخَار به مَلِي

وقال:

محمدٌ خَيْرَ خَلْق الله جدي ... وأمي فاطم وأبي عليّ

وقال:

تَلَقَّ الأمورَ بصَبْرٍ جميلٍ ... وصَدْرٍ رَحِيب وخلِّ الحَرَج
وسَلِّم لربِّك في حُكْمِهِ ... فإما المَمَاتُ وإما الفَرَجْ

وتوفي بالقاهرة سنة اثنتين وستين.

٤٢٨- حُطَيْبَة، واسمه أحمد[٤].

مجذوبٌ رأيته بدِمْياط وللنَّاس فيه اعتقادٌ، وهو عاري البَدَن، بادي العَورة، يَهْذي في حديثه، ولا يَعِي لما يَفْرطُ من لسانِهِ والناس تَغْشاهُ من

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٦٩، والوافي بالوفيات ١٣/ ٥١، ووفيات ابن رافع ٢/ ٢٤٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٢)، والدرر الكامنة ٣/ ١٥٣، ولحظ الألحاظ ٣١، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٠، ووجيز الكلام ١/ ١١٩، وبدائع الزهور ١/ ٥٨٥، والبدر الطالع ١/ ٢٢٨.
(٢) ما بين الحاصرتين فراغ في الأصل، استفدناه من مصادر ترجمته.
(٣) بَيّض المصنف بعد هذا.
(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ٣١٣، والضوء اللامع ١/ ٣٧٣ و٣/ ١٦١، وقيده الحافظ ابن حجر «حطيبة» فقال: بمهملتين مصغرًا. =

كُلِّ جهة، وتأتيه من النَّواحي، ويتفاءلون بما يلقيه عليهم من الكلام، ويَتَرَجون بَرَكة رُؤيته، ويَخْشون بادرتَهُ.

وأخبرني الأديب المسوال عليّ بن أحمد بن عِماد الدِّمياطي العَلاَّف بها في محرم سنة سبع وثماني مئة، قال: كنتُ أنا والشَّيخُ حُطَيْبة هذا من نحو أربعين سنة من جُملة صبيان فرّاز نحل مواسير الغَزْل، وكانت لحُطَيْبة امرأةٌ يُحبها كثيرًا فاتّهمها برَجُلٍ، وقوي خياله بذلك حتى هَذَى في كلامه واختلطَ وصار إلى هذه الحالة، فقصَدَه النَّاس وتَبَرَّكوا به. قال: ومررت به يومًا، وهو في حال تَخَبُّطه، فناداني باسمي واستنشدني فأنشدته، وذاكرته بخَبَر مَحْبُوبته، فحدثني بحديثها، ثم قال لي: اسمع ما قلته فيها، وأنشدني فيها لنفسه مواليًا:

سِرِّي فَضَحْتُه وأنتم سِرُّكم قد صُنت
قَصْدي رِضاكم وأنتم تطلبون العَنت
ذَلّيت من بعد عِزِّي في هواكم هُنت
ياليت في الخَلْق لا كُنتم ولا نا كُنت

قال: فقلت له: يا شَيْخ حُطَيْبة، بالله في نَفْسك منها شيء؟ فقال: والله يا أديب عَلِي، لو أقمتُ في قَبْري خمسين ألف سنة، ثم مَرَّت بي ونادتني وقدرتُ أن أجيبها لأجبتها!

توفي حُطَيْبة في محرم سنة ثمان وثماني مئة بدمياط.

٤٢٩- حَمَّاد بن عبدالرحيم بن عليّ بن عُثمان بن إبراهيم بن مُصْطَفَى حَمِيدُ الدِّين ابن جمال الدين ابن قاضي القُضاة علاء الدين ابن التُّركمانيِّ، الحنفيُّ[1].

ولد سنة خمس وأربعين وسبع مئة، وأُسْمِعَ من مشايخ عَصْره، ثم

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ١/ ٥١٩، والمجمع المؤسس، الورقة ١٩٤، والضوء اللامع ٣/ ١٦٢.

طَلَب بنفسه، وسَمِعَ من القَلَانسي وطَبَقته، وسمعَ بدمشقَ ومكةَ، ولازَمَ سَمَاع الحديث دَهرا طويلاً، وكتبَ لنفسه، ثم بالأُجرة لما افتقرَ بعدما رأسَ في النَّاس بالقاهرة زمانًا، لكنَّه أسرفَ على نفسه، فساءَت العالة فيه واتضعَ حتى مات مقلاً ذَليلاً في طاعون سنة تسع عشرة وثماني مئة، وحُفِظت عنه معايب منها أنه كان يقول: أصبحت ماقتًا لجنس بني آدم، فالله يعفو عنه.

٤٣٠- حَمْزة بن عليّ بن يحيى بن فَضْل الله، القاضي عِزُّ الدين أبو القاسم ابن القاضي علاء الدين أبي الحسن كاتب السِّر[١].

ولد بالقاهرة في حِجْر السِّيادة وغُذِّي بلبان العِزِّ والسَّعادة، فأُنعِمَ عليه في صِغَره بإمرة عَشرة إلى أن استدعاه السُّلطان الملك الأشرف شَعْبان بن حُسين وألْبَسَ أخاه تشريف كِتابة السِّر عِوَضًا عن أبيه وقد أشْفى على الموت، وأُلْبِسَ عزُّ الدين حمزة هذا تشريفًا واستقرَّ به في كَتَابة الدَّسْت على مابيدِه من الإمرة، وذلك في سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة، فباشَرَ كتابَة الدَّست، ونَابَ عن أخيه القاضي بَدْر الدين محمد ابن فَضْل الله في كتابة السِّرِّ، وصار يُوقِّع بين يدي نائب السُّلطان حتى مات بدمشق يوم تاسوعاء سنة سبع وتسعين وسبع مئة، وقد أنافَ على أربعين سنة.

وكان جميلَ الوَجْه جَيِّدَ الطِّباع، صحيحَ الودِّ، يَنْقادُ إلى الخَيْر، ويحبُّ الصّالحين، ويكتبُ الخَطَّ المليحَ رحمه الله، فلقد تَرَدَّدْتُ إليه وإلى أخيه، وكَتَبْتُ في ديوان الإنشاء بين يديهما، وبه خُتِمَت رياسة بني فَضْل الله، وانقَضَت بموته أيامهم بعدما رأسُوا بالقاهرة والشام نحو مئة عام، ولم يأتِ بعدهم في مَعْناهم من يُدَانيهم، فكيفَ من يُساويهم!

---

(١) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٥٦٢، وإنباء الغمر ٣/ ٢٦١.

٤٣١- حَمزة بن عليّ بن محمد بن أبي بكْر بن عُمر بن عبدالله ابن عليّ بن صالح، نجم الدين أبو يَعْلى بن أبي الحَسَن الحَسَنيُّ السُّبكيُّ المالكيُّ(١).

ولد في ثامن عشر ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وست مئة، وسَمِعَ من جَدِّه، ومن أبي الفَتْح الدَّبُّوسي، وأبي عبدالله الوادي آشي، وغيره. وتَفَقه ونابَ في الحُكم بالقاهرة، وكانَ له إلمامٌ بالحديث، فحَدَّث.

توفي في ذي الحجة سنة سبع وسبعين وسبع مئة من رَجْعهِ بالحج برابُغ، فدُفن هناك رحمه الله. وأجازني في جُمادى سنة إحدى وسبعين وسبع مئة وكتب ما نَصُّه:

أجزتُ لهم كُل الذي قد سمعته ... وما جاء من شيخ إليَّ بخَطِّه
وما كانَ من فقهٍ ورأي رويته ... بإسنادِ صِدْقٍ عن شيوخي بشَرْطه
وحمزة اسمي ثم للبَيْت نِسْبتي ... إلى حَسَن حَسَب النَّبيِّ وسِبْطه
عليه صلاةُ الله ثم سَلامه ... والآل والصَّحْب الكِرام ورَهْطه
وحينَ ثمانٍ ثم سبعين مَوْلدي ... لستِ مئين تمّ حزمي لضَبْطه

رَوَينا عنه جميع القَصِيدة والنَّثْر قبلها بسَمَاعه له على جَدِّه في مُسْتَهَل المُحَرَّم سنة أربع وسبع مئة بسماعه من ناظِمها الإمامُ تَقيّ الدين أبي البَقَاء صالح بن الحُسين بن طَلْحة الجَعْفري في رابع شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وست مئة، وجُزْء فيه تَرْجمة كتاب «الشِّفا» لعِياض تأليف محمد بن جابر الواداياشي سماعه من مؤلفه، وذلك في يوم الثلاثاء نصف ربيع الآخر سنة خمس وسبعين وسبع مئة بأعالي المَدْرسة الصَّالحية بين القَصْرين بالقاهرة.

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٦١، والذيل على العبر للعراقي ٢/ ٤١٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٧)، وإنباء الغمر ١/ ١٦٦، والدرر الكامنة ٢/ ١٦٤، وبدائع الزهور ١/ ١٦٣، وشذرات الذهب ٦/ ٢٥١.

٤٣٢- حَمْزة بن موسى بن أحمد بن الحُسين، عزُّ الدين أبو يَعْلى ابن قُطْب الدين أبي البركات ابن ضياء الدين أبي العَبَّاس، الشهير بابن شَيْخ السَّلامية الدِّمشقيُّ الحَنْبليُّ[(١)].

ولد في سنة ست عشرة، وقيل: اثني عشرة وسبع مئة، وسَمِعَ من أبي الحجاج يوسف المِزِّي، وأبي محمد البِرْزالي، وغيره. وحدَّث، وجَمَعَ، وانتَقَى، وكَتَب على كتاب «المُنْتقى» في الحديث لابن تيمية عِدَّة أسفار، وكان طَلْق العِبَارة، فَصيحًا كثير الاستحضار، مُتَديِّنًا، ناسكًا، كتب على الفَتْوى، ودَرَّس، وعُيِّن لقضاء الحَنَابلة.

توفِّي وقد أنافَ على الستين في ذي الحجة سنة تسع وستين وسَبْع مئة بدمشق.

٤٣٣- حِيَار[(٢)] بن مُهَنَّا بن عيسى بن مُهَنَّا بن مانع بن حُديثة بن غُضيَّة بن فَضْل بن ربيعة، أمير آل فَضْل[(٣)].

استقرَّ في إمرة العَرَب بعد موت أخيه فَيَّاض بن مُهَنَّا وخُلعَ عليه بقَلْعة الجَبل في يوم[(٤)]... سنة اثنتين وستين وسَبْع مئة، وسارَ إلى بلاده واستولَى على العَرَب، كما هي عادة آبائه، ثم خَامَرَ على السُّلطان في سنة خمس وستين، فأقامَ على عِصْيانه نحو سنتين ثم أُعِيَد إلى الإمرة وخامَرَ

---

(١) ترجمته في: الوافي بالوفيات ١٣/ ١٨٢، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٣٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٩)، والدرر الكامنة ٢/ ١٦٥، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٠١، ووجيز الكلام ١/ ١٦٧، والدارس ١/ ٤٨٩، وشذرات الذهب ٦/ ٢١٤.

(٢) قيده ابن فهد المكي في لحظ الألحاظ ١٦٣، فقال: «بكسر الحاء المهملة وفتح الياء آخر الحروف».

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٤٥، والذيل على العبر للعراقي ٢/ ٣٨٧، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٦)، والدرر الكامنة ٢/ ١٦٩، وإنباء الغمر ١/ ١١٦، ولحظ الألحاظ ١٦٣، ووجيز الكلام ١/ ٢١١، وبدائع الزهور ١/ ١٥٠.

(٤) بياض في الأصل قدر كلمتين.

ثانيًا في سنة سَبْعين، فولَّى السُّلطان الملك الأشْرف شَعْبان بن حُسين عِوَضه ابن عَمِّه زَامل بن موسى بن عيسى بن مُهَنَّا، فعاثَ حِيَار بنواحي حَلَب وجَمَعَ بني كِلاب وغيرَهم، فسارَ الأمير سيف الدين قشْتَمُر المَنْصوري نائب حَلَب بالعَسْكر الحَلَبي يريدُ قتَالهم، فلما أتوا إلى تَل السُّلطان قريبًا من حَلَب وجَدُوا عِدَّة من البيوت والمَضَارب للعَرَب، فاستاقوا كثيرًا من مَوَاشيهم وجِمَالهم ونَهَبوا ما في البُيوت، فنهضَ العربُ وفيهم بنو مهنَّا، وجرت بينهم معركة شديدة قتل فيها الأمير قَشْتَمُر نائب حلب وولده وعدة من العَسْكر وانهزمَ بَقِيَّتُهم والعَرَبُ في أقْفَيتهم يَجْرحونهم ويأخذون ما مَعهم من الخَيْل والسِّلاح وغيره، فلم يَنْج إلاَّ القليل.

فولَّى السُّلطان مُعَيْقِل بن فَضْل بن عيسى بن مُهَنَّا إمرة العَرَب، فسألَ السُّلطان أن يُؤَمِّن حِيَارًا، فآمَنَه في سنة إحدى وسبعين وقَدِمَ إلى السُّلطان في سنة خَمْس وسبعين، فأعادهُ إلى الإمْرَة وسارَ إلى بلاده، فلم يَزَل بها حتى مات سنة ست وسبعين بنواحي سَلَمْية، وقد تَجاوَزَ ستين سنة واستقرَّ أخوه الأمير قارا بن مُهَنَّا عِوَضه.

٤٣٤- حَيَّان بن محمد بن يوسُف بن عليّ، فريدُ الدِّين ابن الشيخ أثير الدين أبي حَيَّان(١).

ولد بالقاهرة سنة ثمان وسبع مئة، وأُسْمِعَ على أبي الحَسَن ابن الصَّوَّاف وعبدالرحمن بن مَخْلوف، وتلا بالسَّبْع على والدِهِ، ثم تَلاَ بحضرة أبيه على التَّقِي الصَّائغ وأجازَهُ، وكتب في إجازته جماعة منهم: التَّقي السُّبكي.

وتوفي أواخر شهر رجب سنة أربع وستين وسبع مئة.

٤٣٥- حَيْدَرة بن الحُسين بن حَيْدرة، الشيخ جمال الدين أبو الحُسَين ابن الشيخ شرف الدين، الفارسيُّ الشافعيُّ الصُّوفيُّ(٢).

---

(١) ترجمته في: الذيل على العبر للعراقي ١/ ١٢٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات سنة ٧٦٤)، والدرر الكامنة ٢/ ١٧٠.

(٢) ترجمته في: العقد الثمين ٤/ ٢٥٤، وذيل التقييد ١/ ٥٢٠.

ولد قبل سنة سبع مئة، وسَلَك على يد الشيخ عبدالرحمن الخُرَاساني، وقَرَأ القراءات السَّبْع بمكة على أبي عبدالله القَصْري، وسمع الحديث على الرَّضي الطَّبَري، فأكثر.

توفي بمكة في أول يوم من المحرم سنة ستين وسبع مئة، وكان من عِبَاد الله الصالحين وأوليائه العارفين به، حَدَّثني عنه شيخنا أبو عبدالله محمد ابن سُكَّر[1].

(١) كتب الناسخ ملاحظة نصها: «وُجد إلى هنا».

حرف الخاء

٤٣٦- خالد بن محمد بن قاسم[1] بن يوسُف بن خَلَف[2] بن فائد بن أبي بكر بن محمد بن فائد، أبو البقَاء الشَّيْبانيُّ الوانيُّ العَاجِليُّ الحَلَبيُّ الحَنْبليُّ الآثاريُّ[3].

ولد بقرية عاجِل من بلاد حَلَب في يوم الثَّلاثاء أول شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة، ونشأ بحَلَب وتفقه بها وسَمِعَ على أحمد ابن عبدالعزيز بن المُرَحِّل وصَحِب العبد الصالح الدَّاعي إلى الله أبا هاشم أحمد بن البُرْهان، وقَدِمَ معه دمشقَ، فكان هو سبب مِحْنته لِغَفلَته وعَدَم تَحَفُّظه، فامتُحِنَ معه. واستوطنَ القاهرة بعد خَلاَصِهِ من المِحْنة، ثم سكن برباط الآثار خارج مدينة مِصْر، فعُرِفَ بالآثاري لذلك، حتى تُوفِّي به يوم الأربعاء سادس عشر ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وثماني مئة. وكان دَيِّنًا، فاضلاً، جميلَ المُحاضرة، رحمه الله.

٤٣٧- خَديجة بنت أحمد بن عبدالعزيز بن القاسم بن عبدالرحمن، أمُّ الفضل ابنةُ شهابِ الدين النُّوَيْري القُرَشية العَقِيليّة المَكية[4].

---

(١) هكذا في الأصل، وفي مصادر ترجمته: «خالد بن قاسم بن محمد»، وتنبه إلى ذلك السخاوي في الضوء اللامع ٣/ ١٧٢، فقال: «وذكره المقريزي في عقوده ونسبه خالد بن محمد بن قاسم بن يوسف بن خالد بن فائد إلى آخره».

(٢) هكذا في الأصل، وفي الضوء اللامع للسخاوي: «خالد»، كما تقدم النقل منه.

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢٦٥، ورفع الأصر ٢/ ٣٣٠، والمجمع المؤسس، الورقة ١٩٤، ووجيز الكلام ٢/ ٥٢١، والضوء اللامع ٣/ ١٧٢، وبدائع الزهور ٢/ ١٤١، وشذرات الذهب ٧/ ٢١٣.

(٤) ترجمتها في: العقد الثمين ٨/ ٢٠٦.

أمُّها وأمُّ أخَوَيها قاضي القضاةِ كمال الدين أبي الفَضل محمد ونور الدين عليّ. كَمَالية ابنة قاضي القضاة نجم الدين محمد بن محمد الطَّبَري المَكِّي. كانت من سَرَوات النِّساء دينًا وعِفَّةً وكَرَمًا، وعِبَادةً، وكانت تَخْلو عدة ليالٍ للعبادةِ وتُلازم الذِّكْر دائمًا ولا تَرْغَبُ فيما يَميلُ إليه النِّساء، وكانت تكتب وتقرأ، ولها فضائلُ وتَنْظمُ الشِّعْرَ الجَيِّد، وبينها وبين عُلماء عَصْرها وصُلَحائه مُكاتبات، ولها نَظْم كثيرٌ، منه قصيدةٌ نبوية أولها:

حَمَلَ الغَرامُ عليَّ مالا أحِمِلُ   فَرَثى لحالي من يلومُ ويَعْذِلُ

وكتبتْ إلى الشيخ بهاء الدين أحمد ابن السُّبكي، وقد أهدت إليه عقيدًا، وهي وهو سائِرين في رِفْقةٍ من مَكَّة إلى المدينة النَّبوية للزيارة:

بَعَثْتُ لَكُم بشيءٍ من عَقِيدٍ   هَدِيَّتُهُ لقِلَّته فَضِيحهْ
ولكن ليُخْبرَكم بأنَّا   عَقِيدةُ ودِّنا فيكم صَحيحه

فأجابها بأبياتٍ منها:

بركاتُ أمِّ المؤمنينَ خَدِيجة   عَمَّت قَوافِلَنا وفاضَ نَداها
ولها قَصائدُ في النَّبي محمدٍ   ستنالُ في الجَنَّات طِيبَ جَنَاها
فالله يَقْبَلُها ويَشْكرُ سَعْيها   ويَديمُ في طِيبِ الهَنا أخواها
ويُعِزُّ هذا البيتَ للإسلامِ   إذْ عَمَّت مكارِمُهُ وطابَ حَلاها

توفيت بمكَّة سنة سبع وسبعين وسبع مئة، وكانت صالحةً عالمةً.

٤٣٨- خَدِيجة بنتُ أحمد بن ألْطُنْبا بن عبدالله الحَلَبيُّ الفَوارسيُّ، أمُّ أحمد بنت الشَّيخ الصَّالح المُسْنِد شهاب الدين، عرف بابن الحَلَبيّة(١).

سَمِعتْ على العماد البالسي، وابن مُشَرَّف، والقاضي سُلَيمان، وأبي بكر بن عبدالدائم، وجماعة. وحَدَّثتْ، فسَمِعَ عليها الفُضلاء.

---

(١) ترجمتها في: إنباء الغمر ١/ ٢٥١.

توفيت في شهر رَجَب سنة تسعٍ وسبعين وسبع مئة، وكانت صالحةً خَيِّرةً.

٤٣٩- خَدِيجة بنت إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن سُلْطان البَعْلَبَكِّية الدِّمشقية(١).

ولدت قبل سنة عشرين وسبع مئة وأُحْضِرتْ على القاسم بن مُظَفَّر ابن عَسَاكر، فكانت آخر من حَدَّثت عنه بالسَّمَاع. وأجازَ لها أبو نصر ابن الشِّيرازي وإسحاق الآمِدي وآخرون، ومن أهل مصرَ الوَانِي، والدَّبُّوسي، وابن سَيِّد النَّاس، والقُطب الحَلَبي، وعبدالله بن عليّ الصِّنْهاجي وغيرهم. وحَدَّثت بكثير من مَروياتها، حتى ماتت سنة ثلاثٍ وثماني مئة.

٤٤٠- خديجة بنت أبي بكر بن عليّ بن أبي بكربن عبدالملك الصَّالحيُّ الكوريُّ(٢).

حدَّثت عن محمد بن يوسف الحَرَّاني، وزَيْنب بنت الكمال. ماتت في سنة ثلاثٍ وثماني مئة.

٤٤١- خَدِيجة بنت أبي بكر بن يوسُف بن عبدالقادر بن يوسُف ابن مَسعود بن سَعْد الله الخَلِيلِيَّة(٣).

حدثت عن عبدالله ابن قَيِّم الضِّيائيَّة. ماتت في أواخر سنة إحدى وثماني مئة.

٤٤٢- خَدِيجة بنت نور الدين محمد بن أبي بكر بن محمد بن

---

(١) ترجمتها في: ذيل التقييد ٢/ ٣٦٣، وإنباء الغمر ٤/ ٢٧٥، والمجمع المؤسس، الترجمة ٨٠، والضوء اللامع ٢/ ٢٤.

(٢) ترجمتها في: إنباء الغمر ٤/ ٢٧٦، والمجمع المؤسس، الترجمة ٨١، والضوء اللامع ١٢/ ٢٦، وشذرات الذهب ٧/ ٢٨.

(٣) ترجمتها في: إنباء الغمر ٤/ ١٦٢، والمجمع المؤسس، الترجمة ٨٢، والضوء اللامع ١٢/ ٢٧.

قِوَام، أمُّ القاسم البالِسية ثم الصَّالحية[1].

سمعت من زَيْنب بنت الخَبَّاز. ماتت في سادس عشر شَوَّال سنة ثلاثٍ وثماني مئة.

٤٤٣-خديجة بنت تَقِي الدين محمد ابن الحافظ أبي الحُسَيْن ابن الفقيه أبي عبدالله اليُونِيني[2].

سَمِعت من ابن أبي التَّائب، وماتت قبل الثَّمان مئة تَخْمينًا.

٤٤٤- خَلَفَ بن حَسَن بن مَهْيوب بن ناصر بن مُقَدَّم القَحْطانيُّ، مَلِكُ التُّجار القائمُ بدولة السُّلطان شهاب الدين أبي المَغَازي أحمد شاه مُتَملك كَرْبَلْكا وغيرها من بلاد الهِنْد[3].

ولد في حدود سنة تسعين وسبع مئة بحِصْن القِرْمِطي من الأحساء وهي هَجَر، ونشأ بها في كَفَالة أبيه، وكان من شيوخها، فلما بَلَغَ مَبَالغ الرِّجال مَضَى إلى جزيرة هُرْمُز بفَرَسين، ربَّاهما حتى صارا من عِتاق الخَيْل، واستدانَ ما اشترى مَعَهُما أربعة أفراس أُخَر، وعبَرَ البحر إلى كَلْبَرجة[4] من بلاد الهند، فاشتراها منه الفقيه شمسُ الدين محمد المَيْموني، وهو يومئذ القائم بأمر الدَّولة، وتَوَسَّم فيه النَّجَابة، فدفعَ إليه أربعة آلاف تنكة ليَشْتري له بها خَيْلاً، فمضى إلى هُرْمز وعادَ، فابتاع اثني عَشَر فَرَسًا ورجعَ إلى كَلْبَرجة بها وما اشتراه لنفسه، فوجدَ المَيْموني قد ماتَ، فأخذها منه نور الدين عليّ ابن الفقيه شمس الدين محمد المَيْموني، وهو يومئذٍ رئيسُ كَرْبلكا بعد أبيه، على سِعْر ألف تنكة رابح كل فرس، وقَدَّمها نور الدين إلى السُّلطان فَيْروز شاه ومَطَل بثمنها خَلَفًا،

(١) ترجمتها في: إنباء الغمر ٤/ ٢٧٦، والمجمع المؤسس، الترجمة ٨٣، والضوء اللامع ١٢/ ٣٠.

(٢) ترجمتها في: المجمع المؤسس، الترجمة ٨٤.

(٣) ترجمته في: الضوء اللامع ٣/ ١٨٣.

(٤) سماها قبل قليل: «كربلكا».

ثم أبى أن يعطيه إلا من حِسَاب كُلّ فَرَس سبع مئة وخمسين تنكة رابح، فوقعَ ما بينهما وتَشَاجَرا، ولم يكن لخَلَف به طاقة، فتَرَامى على الخان أحمد المُكَنّى بأبي المَغَازي، وشكا إليه حالَهُ مع نور الدين، فرَحَّب به، ووعَدهُ بالقيام مَعَهُ، فلازَمَهُ خَلَفٌ يتردَّد إليه حتى عَرَّفَ الخان أحمد أخاه السُّلطان فيروز شاه، وتَعَصَّبَ له بحيث قال للسُّلطان: كيف يحل لك أن تَغْزُو الكُفَّار على خَيْل تاجر لم يأخذ ثمنها؟ فدافع السُّلطان عن نور الدين وطَلَب مَن يَشْهَد بما كان بينه وبين خَلَف، فأعلَمهُ الخان بأن السَّيِّد الشَّريف طُعْمة بن أبي القاسم ابن الرضي الحُسَيْني كان بينهما في ذلك، فرَضِيَهُ، واستدعاهُ ليُخْبِرَهُ الخَبَرَ، فتَرَامي نور الدين على مَلِك التُّجَّار يومئذ ويقال له: با يزيد، فطلب السَّيِّد طُعْمة وقَرَّرَ معه ألا يشهد بينهما إلا بأنَّ الفَرَس بسبع مئة وخمسين تنكة، وأنه مَتَى شهد بغير ذلك تَغَيَّر خاطره عليه، فلما دخلَ على السُّلطان والخان أبو المغازي قائم في الخِدمة بين يديه ونور الدين ومَلِك التُّجار أيضًا قائمين في الخِدْمة، سأله السُّلطان عما كان بين نور الدين وخَلَف، فقال: كنتُ حاضرًا وقد طَلَب نور الدين خَلَفًا، فلما جاء تَوَسَّطت بينهما على سعر ثماني مئة وخمسين تَنكة كل فرس، فلم يَرْض خَلَف بذلك، وخَرَج من بيت نُور الدين، فقال السلطان لنور الدين: إذا كان السَّيِّد شهد أن خَلَفًا لم يرض بسِعر ثمان مئة وخمسين تَنْكة، كيفَ يكون قد أخذَ على سعر سبع مئة وخمسين؟ وأمرَهُ أن يدفع إلى خَلَف ثَمَن خَيْله على ألف تَنْكة الفَرَس، فشُقَّ ذلك على مَلِك التجار وخَجل خَجْلاً ما فَوْقه خَجَل من أجل أنه كان قَرَّرَ مع السُّلطان فيروزشاه أن أخاه أحمد خان كَذَب وأنَّ السَّيِّد طُعْمة ما يَشْهد إلا على سِعر سبع مئة وخمسين، فلما انفَضُّوا من الخِدْمة السُّلطانية قَبَّل الخان أحمد ما بين عيني السَّيِّد طُعْمة وشَكَرَهُ وأثْنَى عليه فتَنَكَّر الملك بايزيد على السَّيِّد طُعمة وقَطَعَ له سبعة آلاف تَنْكة كانت له عنده، فلم يُمْهَل بعد ذلك إلا نحو سنة حتى ماتَ، فأخذَ الخان للسيد ذلكَ من تركته، وتَقَدَّم السُّلطان فيروز شاه إلى الخان أحمد أن يكون خَلَف يجلب الخَيْل

للسُّلطان، فامتثلَ بذلك، وبعثَ به إلى جزيرة هُرْمُز ليأتيه بالخيول العَرَبية، وأرسلَ صُحْبَتَهُ خادمًا له يقال له: مُبَارز وكَتَبَ إلى صاحب مهايم يأمره بخِدْمته ويوصيه به، فلم يَعْبأ بذلك وحَمَلَهُ في مركب إلى هُرْمز، فاستخفَّ أهلُ المركب به وألقوا بعض مَتَاعه في البَحْر، فلما وَصَل إلى بَنْدر هُرْمُز واشترَى ما أرادَ من الخَيْل ورَكِبَ البَحْر ومَضَى في البَحْر نحو يوم انفتحَ المَرْكب فعادَ إلى هُرْمز وأقامَ بالبَنْدر نحو خمسة عشر يومًا، ثم سارَ في مَرْكب آخر حتى أرسى على بَنْدر مهايم وطلَب من أهلها ما رَماه صِبيانُهم من قماشِهِ، فغاضَبُوه ونالوا منه، فمَضَى عنهم إلى كَرْبلكا وقادَ الخَيْل إلى السُّلطان فيروز شاه، فأُعْجِبَ بها إعجابًا كثيرًا، وثَمَّنها له بثلاثة وأربعين ألف تَنْكة رابح.

فاتَّفَق تَحَدُّث وزراء السُّلطان فيروز معه في الخان أحمد حتى تَغَيَّر عليه كما تَقَدَّم في ترجمته، فلما خرجَ الخان أحمد من كَرْبلكا سار خلف مَعَهُ إلى ظاهر المَدِينة، فأمرَهُ بالعَود، فلم يَفْعل، وقال: لا أبرح في خِدْمَتِك، فقال له: أنت رجلٌ تاجرٌ ما عليك في هذا الأمر، ادخل وخُذ مالك الذي بالدِّيوان، يَعْني ثمن الخَيْل الذي تَقَدَّم ذِكْره، فقال خلف: أنا ومالي فداء رأسِكَ إن شاء الله تعالى بسَعَادتك آخذ مالي من خِزانتك يريدُ أنَّه يأخذ السَّلْطنة، فألحَّ عليه الخان في العود عنه إلى المدينة، وهو لا يَقْبَل. ثم سارَ معه وتَرَكَ زوجته وجواريه وعَبيدَهُ ومَتَاعَهُ، فحظِي بذلك عند الخان، ووعَدَهُ إن أظفرَهُ الله، ليجعلَنَّه مَلِكَ التُّجَّار، ولا يُغيِّر عليه أبدًا، ويكون أعز النَّاس عنده. فقَدَّرَ الله تعالى بأنَّهُ تَسَلْطَنَ كما ذُكِرَ في ترجمته، فوَفَّى له بما عاهدَهُ عليه ووعَدَهُ به، وجعله ملكَ التُّجَّار، فصارَ إلى اليوم إنما يقال له: المَلِك خَلَفَ، وحَمَلَ إليه ثَمَن خَيْله وأضعفَ له أثْمانَها ثلاثة أمثالِها ومَبْلغه مئة ألف وتسعة وعشرون ألف تَنْكة رابح، عنها ثلاث لكوك تَنْكة، وأنْعَمَ عليه بجواري السُّلطان فيروز شاه اللاتي كُنَّ عنده أعز من زوجاته، وكَتَبَ له مَرْسومًا بإسقاط العُشُور عن جميع ما هو له، ويُنْسَبُ إليه، وأقطَعَهُ أربعين بَلَدًا أوقفها عليه وعلى أولاده،

وأولاد أولاده وعَقِبه ونَسْلِهِ، ويَتَحَصَّل من هذه البلاد في كُلِّ سنة أربعون ألف تَنْكة رابح، وفَوَّضَ إليه أن يَفْعَل جميع ما يَرَى فيه المَصْلَحة. ولم يَتَّفِق ذلك لأحدٍ سواه، فصار يَقْتل ويَصْلب ويَنْهَب بغير مُراجعة السُّلطان.

فلما استقرَّ أمرُهُ تَذَكَّر ما فَعَلَهُ به أهلُ مهايم فبعثَ إليهم مرسومَ السُّلطان بأن يقوموا له بثَمَن قماشِهِ، فدَفَعُوا إليه أربع مَرَاكب ثمنها عشرون ألف تَنْكة رابح، وأهدوا إليه هديةً بنحو ثلاثين ألف تَنْكة، فحوَّل البَنْدر إلى قريب منهم، وَوَالى الطَّلَب منهم، ثم أخَذ بَنْدَرهم وقَتَلَ منهم خمسةَ آلاف رَجُل وسَلَبَهُم أموالَهُم كل ذلك لحِنْقِهِ.

ثم سار إلى قَلْعة باسوطة ومَلَكَها، وكان السلطان فيروز شاه قد عَجَزَ عنها. ثم أخَذَ قَلْعَةً أُخرى يقال لها: كرهل منكي، وقلعةً ثالثةً يقال لها: تَنْك. فاتفق أنَّ بعض أُمراء السُّلطان عَصَى عليه، وكان بيده ثمان قِلاع، فسارَ إليه وأخذه، وملك قلاعَهُ الثَّمان.

وما زالَ مُظَفَّرًا لم يتوجه إلى أمرٍ إلا وظَفر منه بما يريدُ. هذا مع الجُودِ والكَرَم والسَّخَاء الذي يخرجُ فيه عن الحَدِّ، مع مَحَبَّةِ العِلْم وأهله والاشتغال به وتَعْظيم الأشراف، وإفاضَة المال الجَزيل عليهم. وله في كل يوم عاشُوراء مالٌ يُفَرَّق على الأشراف وطَلبة العِلْم والفُقراء والمَسَاكين مَبْلغه اثني عشر ألف تَنْكة رابح. وفي كُلِّ سنةٍ يَفِدُ عليه من بَرِّ العَرَب خمس مئة رَجُل، فمنهم من يَدْفع إليه جائزتَهُ ويعيدُه إلى بلاده، ومنهم من يقيم عنده، فيُرَتِّب له ما يقومُ به حتى صارَ له جندٌ من العَرَب عِدَّتهم سبع مئة رجل، فعَزَّت به العرب في بلاد الهِنْد حتى إذا خرجَ العَرَبي من قِبَلِهِ أخذَ بعصاهُ ما لايأخذه العَجَمي بسيفه، لمهابته وعِزِّتهم في أيامه.

وله شعر رأيت منه قطعةً بمكة شَرَّفَها الله تعالى، وله قصيدة:

وإن زَارَ دَاري زائـــــرٌ زارَ دا رَه دَنـانيرُ تِبْر خَلْفها الخَزُّ يُحمَـلُ

وهو مع ذلك ديِّن صَيِّنٌ، وَرِعٌ، له في مَنْع الفَوَاحش مآثر جَمَّة.

وما زال يرسل في كُلِّ سنةٍ إلى أشراف بني حَسَن بمكة وأشراف بني حُسَيْن بالمدينة النَّبوية بشيء من الميرات، فيقع منهم المَوْقع الحَسن لشدَّة حاجتهم، وإعراض الناس عَنهم. ويبعثُ أيضًا إلى أطراف بلاد العَرَب ويُهادي غالبَ من يَسْمع به من رُؤساء الدُّول في أقطار الأرض.

وله في الإقدام والشَّجاعة والفُرُوسية والثَّبَات في الحُروب أخبارٌ مشهورةٌ، وحَملات في حَوْمات الوَغَي على الأبْطال مَذْكورةٌ، حتى أنَّه لا يُبالي بكَثْرة من يَلْقاه في حَرْبه ولا يُفكِّر فيهم بل يَقْتَحم الهَيْجاءَ، ولا يَعبأ بعاقبةٍ. وإذا حَضَرَ مجلسَهُ أهلُ العِلْم، وكثيرًا ما يلازمونه، لا يزالُ يُباحثُهم ويُذَاكرهم، فما من فَضِيلةْ إلا ولها عنده رَوَاج. وقد نَزَّهَهُ الله تعالى عن الهَزْل، فلا يُعْرَف في مَجْلسه شيءٌ منه، وقد كَسَاه الله تعالى ثَوْبًا من الوَقَار، والمَهَابة حتى يُخَيَّل للدَّاخل عليه والوافد إليه إذا مَثُل بين يديه كأنَّما هو قائم بين يدي أسَد من شِدَّة مهابته ووفُور حُرْمَته، وما منحه الله به من الوَقَارِ والسَّكينة، وبَلَغَ من الدُّنيا مَبْلَغًا لم يَبْلغهُ أحدٌ في زمانه بتلك الدِّيار.

وبالجُمْلة، فهو أحد أفراد العالم في زَمَنِنا لما اشتملَ عليه من الدِّين، والورَع، والكَرَم، والشَّجاعة، ونُفوذ الكلمةِ، ووفورِ الحُرْمة، وبَسْط اليَد في الدُّول بحيث أنه لما مات السُّلطان أبو المغازي في سنة ثمان وثلاثين أوصَى به ابنه أبا المظفر شاه أحمد وقال له: إن أردتم قيام مُلْككم، فلا تُغيِّروا على المَلِك خَلَف، فقَبلَ فيه وصيَّةَ أبيه وصارَ له عنده من المَكَانة ما لم يَزل له، وأقامَهُ فيما أقامه فيه أبوه، والله يقيه كَيْد الحُسَّاد والعِدَى ويَصْرف عنه السُّوء والرَّدى بمنِّه.

٤٤٥- خَلَف بن حَسَن بن (عبدالله)[١] الطُّوخي الشَّافعيُّ الشيخ المُعْتَقَد[٢].

---

(١) ما بين الحاصرتين بياض في الأصل استدركناه من إنباء الغمر والضوء اللامع.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٥٧، والضوء اللامع ٣/ ١٨٣.

لَزِمَ دارَهُ بالقاهرة عِدَّة سنين فتَرَدَّدَ النَّاسُ إليه يزورونهُ، واشتُهِرَ ذِكْرُه في الأيام الظاهرية برْقوق لتردد الأمير سُودُون نائب السُّلطان إليه، فانثالَ النَّاسُ عليه وقَصَدُوه في حوائجهم، فبعثَ رسائله بقضائها إلى السُّلطان والأمراء والوُزراء والقُضاة، فبادروا إلى قَضاءِ ما يشيرُ به، وصارَ القاضي بدر الدين ابن فَضْل الله كاتب السِّرِّ يأتيه عن السُّلطان، فبَعُد صيتُه وفَخُم أمره حتى توفي يوم الاثنين العشرين من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثماني مئة.

٤٤٦- خليل بن عُثمان بن عبدالرحمن بن عبدالجليل المعروف بالشَّيْخ خليل المُشَيِّب الفَقِير المقرىء المُعْتَقَد[(١)].

ولد سنة خمس عشرة وسبع مئة تَخْمينًا، تَلاَ بالسَّبْع على جماعةٍ، وأقرأ النَّاسَ زمانًا، وسَمِعَ «الشاطبية» على قاضي القُضاة بَدْر الدين محمد ابن جماعة، وانقطعَ باللؤلؤة من سَفْح المُقَطَّم دَهْرًا، والنَّاسُ تأتي إلى زيارته رجاء بركة دُعائه، وتقرأ عليه، وكان السُّلطان يُجِلُّه ويَقْضِي حوائجَهُ ويَقْبَل شفاعاته في المُهِمَّات. وكانت قراءته مُطْرِبة بتَرْتيل، وله طريقة مَعْروفة، ويُنْكِر قراءَةَ كثيرٍ من قُرَّاء الجَوْق بحيث إذا مَرَّ بهم وهم يقرؤون سَدَّ أذنيه، وكانت طريقتُه جَميلة.

توفي في سادس عشري شهر ربيع الأول سنة إحدى وثماني مئة عن سنٍّ عالية.

٤٤٧- خليل بن عبدالرحمن بن محمد بن عُمر بن محمد بن عُمر بن الحسنِ بن أحمد بن مَيْمون القَسْطلانيُّ الأصل المكيُّ المالكيُّ، أبو الفَضْل، ويدعى محمد بن أبي محمد بن أبي عبدالله بن أبي البركات، ضياء الدين ابن بهاء الدين ابن الضياء ابن التقي، إمامُ المالكية بالمَسْجد الحرام وشيخُ الحَرَم وبرَكته[(٢)].

---

(١) ترجمته في: غاية النهاية ١/ ٢٧٦، وإنباء الغمر ٤/ ٥٨، والمجمع المؤسس، الورقة ١٩٥، ووجيز الكلام ١/ ٣٤٠، والضوء اللامع ٣/ ٢٠٠.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٤٩، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٢٢، ووفيات=

وُلِدَ بمكةَ في سادس شَوَّال سنة ثمان وثمانين وست مئة، وسمع بها من المُحِب الطَّبري، وولده القاضي جمال الدين وهو جده لأمه، ومن العِمَاد الطَّبَري، وأبي المَعَالي ابن القَسْطلاني، والفَخْر التَّوْزَري، وآخرين بمكة والمدينة. وقرأ بالرِّوايات على العَفِيف الدِّلاصِي، وأبي عبدالله القَصْري. وتفقه بمكةَ على أبي عبدالله الغَرْناطي، وغيره. وأخذ الأصولَ والعَربية عن أبي الحَسَن القُونوي والتَّصوُّف عن الشَّريف أبي عبدالله الفاسي، وصَحِبَ جماعةً من الصالحين، فعادت عليه بَرَكتُهم.

وكان عالمًا، صالحًا، مُباركًا، ظاهرَ البَرَكة، مع الورع الشَّديد. وحَصَلَ له من الجلالةِ والعَظَمةِ والقَبُولِ عند الخاص والعام ما لم يَحْصل لأحدٍ من أقرانه. وكان كثيرَ الإحسان إلى النَّاس. دَرَّسَ، وأفتى، وحَدَّثَ، وأقرأ.

توفي ليلة الاثنين الحادي والعشرين من شَوَّال سنة ستين وسَبْع مئة، ولم يُخَلِّف بعدَهُ مِثْلَهُ. أَمَّ بالحرم ثلاث عشرة سنة، ولكثرة بِرِّه وإحسانه بلغَ ما عليه من الدَّين مئة ألف دِرْهمٍ فِضَّة، فوفَّاها ابنهُ عنه. وكان قد ابتُلِيَ بالوسواس، وله فيه أخبار غَريبة، ووَلِيَ إمامةَ مقام المالكية بعده ابن أخيه عُمر، ووَلِيَ بعد عُمر الفقيه عليّ بن أحمد النُّوَيْري.

٤٤٨- خليل بن كَيْكَلْدي الدِّمشقي الشافعي، نزيلُ بيت المقدس، أبو سعيد الحافظ الكبير الفقيه العَلاَّمة صلاحُ الدين ابن بَدْر الدين المعروف بالعَلائي(١).

= ابن قنفذ ٣٥٨، وغاية النهاية ١/ ٢٧٦، والعقد الثمين ٤/ ٣٢٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٠)، والنجوم الزاهرة ١٠/ ٣٣٣، ووجيز الكلام ١/ ١٠٤، والتحفة اللطيفة ٢/ ٢١.

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٥، ومعجم شيوخ الذهبي ١/ ٢٢٣، والمعجم المختص الترجمة ١٠٨، وتذكرة الحفاظ ٤/ ١٥٠٧، وذيل التذكرة للحسيني ٤٣، وذيل العبر للحسيني ٣٣٥، وطبقات الشافعية للسبكي ١٠/ ٣٥، =

وُلِدَ بدمشق في سنة أربع وتسعين وست مئة، وسَمِعَ بها من الخَطِيب شَرَف الدين الفَزَاري، وابن مُشَرَّف، والقاضي أبي الفَضْل سُليمان بن حَمْزة، وإسماعيل بن مَكْتُوم، وعبدالأحد ابن تَيْمية، وأبي بكر ابن الدَّشْتي، وعيسى المُطَعِّم، في آخرين يطولُ ذكرُهُم، وبمكة من الرَّضِيّ الطَّبري، وببيت المَقْدس من زينب بنت شُكر. وتفقه على العَلاَّمة كمال الدين الزَّمْلكاني والشيخ بُرْهان الدين الفَزَاري، وبَرَع في فنونٍ من العِلْم.

وكان إمامًا في الفِقه وفي الأُصول والعَرَبية، مُتْقِنًا في علوم الحديث ومعرفة الرِّجال، عَلاَّمة في معرفة المُتون والأسانيد، ومُصَنَّفاته تُنْبىء عن إمامته في كل فَنٍ.

كتب عنه الحافظ أبو عبدالله الذَّهَبي وذكرَهُ في «مُعْجَم شيوخه»، وقال[1]: الحافظ الفقيه سَمِعَ الكثير، وهو مَعْدُودٌ في الأذكياء وله يدٌ طولى في فن الحَدِيث ورجاله، دَرَّسَ، وأفتى، وناظَر، وذكره في «مُعْجَمه المُخْتَص»، فقال[2]: الإمام الحافظ الفَقِيه البارع المُفتي صلاحُ الدِّين. حَفِظَ كُتُبًا، وطَلَبَ، وقَرأ، وأفادَ، وانتَقَى، ونَظَرَ في الرِّجال والعِلَل، وتَقَدَّم في هذا الشأن مع صِحَّة الذِّهن وسُرْعة الفَهْم. انتهى.

= وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ٢٣٩، والبداية والنهاية ١٤/ ٢٦٧، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٢٦، ووفيات ابن قنفذ ٣٥٩، وذيل التقييد ١/ ٥٢٥، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦١)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٢٤٢، والدرر الكامنة ٢/ ١٧٩، والنجوم الزاهرة ١٠/ ٣٣٧، ووجيز الكلام ١/ ١٠٨، وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٦٠، والدارس ١/ ٥٩ و١٥٥، والأنس الجليل ٢/ ١٠٦، وطبقات المفسرين ١/ ١٦٥، ودرة الحجال ١/ ٢٥٨، وشذرات الذهب ٦/ ١٩٠، والبدر الطالع ١/ ٢٤٥.

(١) معجم الشيوخ ١/ ٢٢٣- ٢٢٤.

(٢) المعجم المختص، الترجمة ١٠٨.

وذكره الجمال الإسْنوي، فقال[1]: كان حافظَ زمَانه، ذكيًا، نَظَّارًا، فَصِيحًا، كريمًا، ذا رياسةٍ وحِشْمةٍ. وصَنَّفَ في الحديث تَصَانيف نافعة، وفي النَّظَائر الفقهية كتابًا كبيرًا. انتهى.

ودَرَّسَ بالمدرسة الصَّلاحية ببيت المَقْدس، وقَصَدَهُ الفُضَلاء، وأخذوا عنه، وانتفعوا به، واشتُهِرَ ذِكْرُهُ، وبعُد صيتُه حتى قيل للشيخ تقي الدين السُّبكي، من تُخَلِّف بعدك؟ قال: العَلاَئي.

وكانت وفاته ببيت المَقْدس في ثالث المُحرم سنة إحدى وستين وسبع مئة، ولم يُخَلِّف بعدَهُ مثلَهُ، والله أعلم.

٤٤٩- خليل بن عليّ بن أحمد بن بُوْزَبَا[2]، غرس الدين[3]، شاهد القِيمة[4].

وُلد سنة خمس عشرة[5] وسبع مئة، وحَدَّث عن شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن نُمَيْر ابن السَّرَّاج الكاتب. وتوفي في شعبان سنة أربع وثماني مئة.

٤٥٠- خليل بن سعيد بن عيسى بن عليّ القُرَشيُّ[6].

عُني بالقراءات، وسمع على عبدالرحمن بن عليّ بن هارون، وخليل بن طرنطاي.

---

(١) طبقات الشافعية ٢/ ٢٣٩.

(٢) قيده السخاوي في الضوء اللامع، فقال: «بضم الموحدة وسكون الواو وفتح الزاي بعدها موحدة».

(٣) سقطت لفظة «الدين» من الأصل.

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ٣٣، والمجمع المؤسس، الترجمة ٧٩، والضوء اللامع ٣/ ٢٠٠.

(٥) في المطبوع من الضوء اللامع: «خمس وعشرين»، خطأ، وما هنا يعضده ما في الإنباء لابن حجر.

(٦) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ١٩٤، والضوء اللامع ٣/ ١٩٥.

مات سنة تسع عشرة وثماني مئة.

٤٥١- خليل بن هارون بن عبدالله الجَزَائريُّ المكيُّ[(١)].

٤٥٢- خَليل بن أميران شاه بن تَيْمور كوركان بن تُرْغاي بن أبغا، سُلْطان سَمَرْقَند وغيرها[(٢)].

كان أبوه أميران شاه يلي مملكة أذربيجان وتَخْتُه مدينة تِبْريز، أقامَهُ أبوه تيمور عليها منصرفه إلى الشام من بلاد الهند في سنة اثنتين وثماني مئة، وجعلَ معه من الأُمراء جماعةً منهم خُدَاي داد على كثيرٍ من الجقطاي، وأقَرَّ عنده ولداه أبا بكر وعُمر، وأخذَ معه خليل صاحب التَّرْجمة، فلما مات تَيْمور، وهو مُتَوَجِّه لأخذِ بلاد الخَطا على مدينة أُتْرار في ليلة الأربعاء سابع عشر شَعْبان سنة سبع وثماني مئة، لم يكن معه من أولاده سِوَى سُلطان خَليل هذا، وسُلطان حُسين ابن أخته، فأرادَ كِتْمان موته، فلم يَنْكَتم وشاع في العَسْكر، فاضطربوا، فرحلَ خليل بالنَّاس ومعهُ رِمَّة جَدّه تيمور يريد الرُّجوع إلى تَخْت مُلكهم سَمَرقند، وقد تَسَلْطَن مع وجود أبيه وأخويه بأذربيجان ووجود عَمِّه شاه رُخ بهَراة من خُراسان ووجود بيْر عُمر في فارس. وكان تَيْمور أولاً جعلَ وَلِيَ عَهْده حفيده محمد سُلطان، فمات على آقشهر من بلاد الرُّوم في سنة خمس وثماني مئة، فَعَهِد إلى أخيه بير مُحمد من بعده، فصارَ وَلِيَ العَهْد وهو بفارس، فلما مات تَيْمور كان إذ ذاك في قُنْدُهار، وهي بين حَدَّي خُراسان والهِنْد، فلذلك استغفلَ خليل غَيْبة المَذْكورين، واستولى على

(١) ترجمته في المجمع المؤسس، الورقة ١٩٤، والضوء اللامع ٣/ ٢٠٥، ولم يذكر المصنف غير اسمه هكذا، وإلى هذا أشار السخاوي في الضوء اللامع، فقال: «وبيض له المقريزي في عقوده». وقد ذكر له السخاوي ترجمة جيدة، وذكر أنه مات في ثامن رمضان سنة ٨٢٦هـ بالمدينة النبوية، ودفن بالبقيع، وقد قارب الستين.

(٢) ترجمته في: الضوء اللامع ٣/ ١٩٣.

الخَزَائن وتمكَّنَ من الأُمراء والعَسَاكر بِبَذْل الأموال العَظِيمة لهم حتى دَخَلُوا في طاعته.

وكان جميلَ الوجه، رضيَّ الأخلاق، فيه رفقٌ، وتَؤدة مع صِدْق اللَّهْجة. فلما وصل في مسيره بالعَسَاكر إلى نَهْر خُجَنْد وجدَهُ قد انحلَّ بعد جُمُوده في البَرْد، فأضْمَرَ هناك الأُمراء نَقْضَ أمره، وأبدى أحدُهم وهو بُرندق صَفْحة وجهه، وطَلَب الإذن في التَّقَدُّم إلى سَمَرْقند ليُبَشِّر بالسّلْطنة، وقَدَّر أنه لا يؤذن له، فيبدي ما في نَفْسه من العِصْيان، فدارَى السُّلطان خليل الأمرَ، وأذِن له، فعبَرَ سَيْحون بجماعته، ثم قَطَعَ الجَسْرَ وأظهرَ العِصْيان، ومَضَى إلى سَمَرْقند، فلما وصل السُّلطان نهرَ خُجَنْد وجدَ الجَسْر مَقْطوعًا، وبَلَغُه عِصيان بُرندق، فأمر بالجَسْر فعُقِدَ وعَبَرَ بمن معه، ووَلَّى الأميرَ خُداي داد أعمال ما وراء سَيْحون وأطراف تُرْكستان وكانت بيده أولاً، فإنَّه من جُمْلة رفقاء تَيْمور في مبدأ أمره، وله شُهْرَةٌ عظيمةٌ ورياسة ضَخْمة بتلك الأعمال، وله ميل كَثِير إلى سُلْطان حُسين ابن أخت تَيْمور، وبينه وبين السُّلطان خليل عَدَاوةٌ كبيرة سَبَبُها أنَّ سُلْطان خليل كان في أيام جده مع خُداي داد ليربيه، فكانَ يُعَامله بجفاء وغِلْظة ففَسد ما بينهما، وكَثُرت سعاية المُفسْدين بينهما برمي الفِتَن، فلذلك لم يَقْدر على أخذه معه ولا على مَنْعه من هذه الأعمال، فتَرَكَهُ بها، وسارَ حتى قَرُبَ من سَمَرْقند، فخرجَ النَّاسُ بثياب الحِدَاد إلى لقائه، وهم يَبْكون ومعهم التَّقَادُم فقَبلها منهم، وممن خرجَ إليه الأمير بُرندق، وقد تَدَارك فارطَهُ، فلم يجبه بسُوء، وغالَظَهُ مُدَّةً إلى أن ثبتت دولته، ثم قبضَ عليه وقَتَلَهُ وأنْهَبَ أموالَهُ وهَتَكَ حَريمه.

وأول ما بدأ به في سَمَرْقند أن دخَلها وَجدهُ بين يديه في تابوت من الآبنوس وجميع المُلُوك والأمراء وغيرهم مُشاة قد كَشَفُوا رؤوسهم وعليهم ثِياب الحِدَاد حتى دَفَنُوه وأقاموا عليه العَزَاء، كما ذُكِرَ في ترجمته، ثم مَدَحَهُ الشُّعراء ورثوا جده، فأجازهم. وأخذ في تَمْهيد أموره، وبَسَطَ يَدهُ بالعطاء حتى أنْفَد حواصلَ تَيْمور، مع عِظَم كَثْرتها، في

الإنفاق على الأجناد والأُمراء وغيرهم، فملكَ قُلُوب الرَّعية بكثرة الإحسان إلا أنَّ طائفةً في قلُوبهم منه مَرَضٌ، وأوَّل من جاهرَ منهم خُداَي داد وتبعه في ذلك شيخ نُور الدين، وله تَقَدُّمٌ كثير في الدَّولة وسارَ إلى خداي داد، ثم شاه مَلِك إلا أنَّه خرجَ من سَمَرْقند وقَطَعَ جَيْحونَ حتى وصل إلى شاه رُخ بهراة.

وكان الأمير الله داد وهو أخو خُداي داد، لما بَلَغهُ موت تَيْمور وعنده بمدينة إشباره العَسَاكر التي بعثها تَيْمور، كما ذُكِرَ في تَرْجمته، وهم أُمراء الجَيْش ورؤوس الأجناد من التُّرك والخُرَاسانيين والهُنُود والعِراقيين استمالَهُم حتى أجابوه، ثم تَرَكَهم وسارَ في سابع عَشَرَ شَهْر رمضان بأهله وأولاده، وجميع من يلوذُ به يريدُ سَمَرْقَند بعدما حَلَّفهم ألا يخالفوا عليه، ووعَدَهم أن يعودَ إليهم سَرِيعًا بعدما يَكْشِف عما جَرَى بعد تيمور، واستناب أميرًا يقال له: مَعْصوم. فلما نَزَل في عيد يوم الفِطْر بموضع يقال له: قُولان جرق وافاه كتابُ السُّلطان خليل يَتَضَمَّن وفاة الأمير تَيْمور واستيلائه على سَرِير السَّلْطنة بعده، ودخول الكَافَّة في طاعته، وأمرَهُ ألا يُحدِثَ أمرًا، ولا يَخْرج من مدينة إشباره هو ولا أحدٌ من العَسْكر حتى يُرْسل بَدَلهم، فسُقِطَ في يده، وتحيَّر في أمره، ولم يَدْر ما يَصْنع. فبينا هو في تلك الحَيْرة إذ وردَ عليه كتاب أخيه خُداي داد يحثُّه على أن يخرجَ من مدينة إشبارة ويقدم عليه سَرِيعًا، فسار من فَوْره حتى وافاهُ وتَعَاضدا عن الخُروج عن طاعته السُّلطان ومَضَيا بجَمَائِعها حتى عَبَرا نَهْرَ خُجَنْد يريدان سَمَرْقند، وما زالا إلى أن طَرَقا على حين غَفْلَة موضعًا يقال له: تِيْزَك، وأعْلَنا بالخِلاف وأخذَ جَشار[1] السُّلطان في شَهْر شَوَّال.

هذا وقد اختلفَ المُقيمون في مدينة إشباره، فمنهم من سار عنها، ومنهم من ثارَ وقاتلَ، وقَتَلَ من خالَفُه، ثم خَرَجُوا بأجْمعهم منها وتَرَكوا

(١) الجشار: الماشية مما يرعى في مكانه لا يرجع إلى أهله بالليل.

الغِلال والأموالَ والأمتِعَة التي كان تيمور قد أعدَّها لغَزْو الخَطَا والصِّين، ولحقوا بالله داد وخُداي داد. فلما بَلَغَ السُّلطان ذلك كتبَ يَسْتَعْطف خُداي دادَ، ونَدَبَ لذلك الله داد ووعدَهُ بكل جميل، فقام الله داد في ذلك، وحَلَف لخُداي داد على أن موافَقتهُ وطاعَتهُ ما عاشَ، وأنَّهُ يَمْضي إلى سَمَرْقند ويزيل ما بينه وبين السُّلطان من الوَحْشة، وما زال يخادِعُه حتى انخدعَ له وسَيَّرَهُ من ساحلِ سيحون، فمَضَى بجميع أتباعه وقَطَعَ نهر سَيْحون ليلاً، وكَتَبَ إلى السُّلطان بخَبَره مع خُداي داد وأنَّه قادمٌ إليه، وجَدَّ في مَسيره وواصل سُراه، فنَدِمَ خُداي داد على تمكينه من المَسير وبعثَ يرده، ففاته ووصل سَمَرْقند، فأكرَمهُ السُّلطان وولاَّه الوَزَارة، فإنَّ شَيْخ نور الدين وشاه مَلِك كانا قد خَرَجا، كما تَقَدَّم، فملك الله داد أمورَ الدَّولة وتَقَدَّم على سائر الوزراء وأركان الدَّولة وتَصَرَّف في المملكة وأخذَ في تَمْهيد قواعِدها وتَجْهيز العَسَاكر إلى الأعمال حتى تَرَاجَعَ أمرُ النَّاس بعد شَتَاتهم، وانتظم عِقْد المُلْك بعدما انفرطَ، وصارَ هو وبُرندق وأرغونَ شاه وكُجوكُ يقومون بتَدْبير أمور المملكة، وهو كبيرُهُم والمقدَّم عليهم، لأنَّه الدُّستور الأعظم والمُشار إليه، وعليه المَدَارُ في القَبْض والبَسْط والإبرام والنَّقْضِ.

هذا وشيخ نور الدين وخُداي داد يُغيران على البلاد وبأيديهما أطراف تُرْكستان مثل سِيرام وناش كُنْد وإندكان وخُجَنْد وشاه رخية وأُترار وسُغْناق وغيرها، فكانا يَعْبران سَيْحون ويَمْضيان إلى ممالك ماوراء النَّهْر فيُغِيران بجمائِعهما عليها، فيخرُج إليهم السُّلطان خليل أو يُجَهِّز إليهم العَسْكر، فيفرُّون ولا يُقاتلون.

وكان الموغول لما جَهَّزَ تَيْمور العَسَاكر قَبْل مَوْته فَطنوا لما يُريدُه من أخْذِهم، فَتَشَتَّتُوا في البلاد وتَعَلَّقُوا بالقِلاع ورؤوس الجبال، ودَخَلُوا المغائر والكُهوف، وتَوَزَّعوا في تلك الرِّمال، فعَمَّ الشَّتَاتُ جميعَ أهل المَشْرق والخَطَا إلى حُدود الصِّين لخَوْفهم من تَيْمور. فلما عَلِموا بمَوْته انتشروا في البلاد، فأخذوا إشباره وآسِّي كَول، وامتَدُّوا حتى جاوروا

خُداي داد، فاستمالَهُم وشرَط لهم أن يَردَّ لهم ما أخذَ تَيْمور من البلاد وأن يكونَ وإيَّاهم يَدًا واحدةً، فرَكَنُوا له وكَفُّوا عن الشَّرِّ وبَعَثُوا إلى السُّلطان خليل يُهَنِّئونه بالسَّلْطنة وأهدوا إليه هديةً جليلةً فيها كُرسي من ذَهَب بديع الصَّنْعة، فأكرمَ رَحلهم وبعثَ إليهم هديةً بأضعاف هَدِيَّتهم وما زالت المَوَدّة مُسْتَمرة بينهم وبينه.

هذا وقد ثار إيدكو في عَساكر من التَّبار لا تُعد، وقَصَد خُوارزم، فَفَرَّ نائبها موسيكا بأهله وأموالهِ، فملك إيدكو المدينةَ، وامتدَّت عساكرُه إلى ما حَوْل بُخارى فنهبت وأوقعت بالجقتاي. وكان التَّبار الذي خامَرُوا على أبي يزيد بن عثمان لما وَصَلَ[1] بهم إلى سَمَرْقند فَرَّقهم، كما ذُكِرَ في ترجمته، فكان منهم طائفة جعلَهم مع أرغون شاه، فتَرَكُوه وعبروا بأجمعهم نهرَ جَيْحون، وهو جامدٌ، فأخذَ السُّلطان خليل في بَذْل الأموال لتَمْهيد الأمور وتَسْكين هذه الفِتَن المُنْتَشرة في الآفاق ومُقَابلة كُلِّ مُسِيء بالإحسان إليه حتى استرضَى جماعةً كبيرةً إلا شيخ نور الدين وخُداي داد، فإنَّهما تَمَاديا على مُعَاداتِه حتى خَرَبَ ما بينهما من البلاد.

ثم إنَّ بير محمد ابنَ عَمِّ السُّلطان خليل كان تَيْمور قد عَهد إليه وأعطاهُ قُنْدُهَار، فجمع لحرب خليل وسارَ في عَسْكرٍ كبيرٍ، وكَتَبَ إليه وإلى الأُمراء وأركان الدَّولة بأني وَليُّ العَهْد وخليفة جَدِّي، فسريرُ المُلْك حَقِّي، فأنَّى أغصبه. فأجابه الأمراءُ بما يليقُ به، وكَتَبَ إليه السُّلطان خليل بأنَّ المُلْكَ أما أن يكونَ بالانتساب أو يؤخذ بالاكتساب، فإن كان الأوَّل، فثمَّ مَن هو أحق به مني ومنك، وهو أبي أميران شاه وعَمِّي شاه رُخ، فما لكَ كلامٌ معهما، وأنا أوْلَى أن أكون صاحبه، فأرعى جوانبه وأسْلك مذاهبه. إما بأن يَقْطع عني المُشاغبة ويَتْرك لي مالَهُ فيه ولاية المُطَالبة ويَقْنع بما هو فيه من مملكته ويحفظ جانبهُ، وإما بأن يجعلني خَلِيفةً في سُلْطانه، فأصونُ نصيبَهُ وناسَهُ. وإن كانت الثانية فكلامُكَ لا يستقيمُ، لأنَّ المُلْكَ كما زَعَمُوا عَقِيمٌ، ومن قَبْلي وقَبْلك قيل: صُونوا جيادكم واجلوا

---

(١) المقصود تيمورلنك.

سِلاَحَكُم وشَمِّرُوا، إنها أيامُ من غَلَبا. وإن زَعْمتَ أنَّ جَدَّك عهدَ إليكَ، فهو من أينَ استولى إلا بطريق التَّغَلُّب وأنَّى حَصَل له المُلْك إلا بالاغتصاب. وعلى تَقْدير التَّسليم، وإنَّ أمرَ وصيته مُسْتقيم، فإنَّه كان في حياته قَسَّمَ البلادَ بين الأولاد، فولَّى والدي ممالك أذربيجان، وعَمِّي في ولايات خُراسان، وابنَ عَمِّي بير عُمر في عِراق العَجَم، وولاَّك أنت قُنْدُهار وجعلكَ وَصِيَّه، فإنَّ نَصِيبي أنا من هذا ما استوليتُ عليه وليقنع كُلٌّ منكم بما فُوِّض إليه. ومع هذا إن تابعَكَ أبي وعَمِّي تابعتُك، وإن سَلَكْنا طريقَ الحق فالمُلْك صَيْدٌ، والأولَى به من جَازَ قَصب السَّبْق، وإنَّ الله تعالى أزاحَ عِلَله بي، وأباحَهُ لي: وكُلَّ من سَبَقت يَده إلى مُباحٍ فهو أولَى به.

ثم جَهَّزَ ابنَ عَمَّةِ أبيه السُّلطان حُسَيْن إلى محاربته، ومعه من أركان الدَّوْلة كُجوك وأرغون شاه والله داد في عِدَّةٍ من أُمراء الجَقْتاي، فساروا من سَمَرْقند في نصف ذي القَعْـدة سنة سبع وثماني مئة حتى عَبَروا جَيْحون إلى بَلْخ وخَيَّموا بظاهرها. فتمارَضَ سُلْطان حُسَيْن وطَلَبَ الأركان ليوصيهم، وقد أكمنَ لهم رجالاً من ثِقَاته، فلما استقروا في مَجَالسهم عنده خرجَ أولئك الرِّجال شاهرينَ أسلحتهم، فقبَضُوا عليهم وقَتَلَ منهم خواجه يوسف نائب السَّلْطنة بسمرقند، وخَرَجَ فدعا لنفسه وتَسَلْطَنَ.

وكان شُجاعًا، طائشًا، مُتَهَوِّرًا، رَقِيمًا يَسْبق فعله في البَطْش قولَهُ. وهذا حُسين هـو الذي أظهرَ أنَّه قد خامَرَ على تَيْمور وهو نازل على دِمشق وقَدِمَ على عَسَاكر مِصْر، فَمَشَى عليهم ذلك من مَكْر تَيْمور. وكانَ لَمَّا قَبَضَ على أركان الدَّولة وفيهم الله داد أخذَ في خَديعته وأرسلَ يسأله أن يَجْتَمِعَ بـه سِرًّا ليؤدي إليه نَصيحةً عنده، فخلا به في خُفْيةٍ، فقال له: أنا كنت أتوقَّع هذا الأمر لكَ، ومن أينَ لخليل أن يحتوي على المُلْك مع وجودك لولا أنَّكَ مَكَّنْته منه، وما كان يَمْنعني أن أفاوضك في هذا الأمر. إلاَّ مَهَابتك، ولـم يكن بيني وبينكَ دالَّةٌ، فلو كنتُ أعلمُ بغَرَضِكَ لرتبتُ المَصَالح على ما تريد، ومَهَّدْتُ لك قواعدَ المُلْك على وَفْق غَرَضكَ،

وأسْتَشْهِدُ خاطرَكَ في صِدْقي وأُذَكِّركَ أني عَبْدك من قديم. هذه مَماليكك سَلْهم لَما كانت أجنادُك مَحْصورين في أسرِ خُداي داد عَمّن خَلَّصهم وأنقَذَهُم، تجدهُ أنا، ولولا أني قمتُ في حَقِّهم معه وإلا كان أبادَهُم بأجمعهم. وما زالَ يَعدُه ويُمَنِّيه بخُدَعِهِ حتى أفرجَ عنه وعن بقية الأرْكان، وحلَّفهم.

هذا وقد وصَلَ الخَبَرُ إلى السُّلطان، فخرجَ إلى قتاله حتى بَلَغ مدينة كِش، فلَقِيه سُلطان حُسين وقد عَبَّأ عَسْكَره فجعلَ الله داد على المَيْمنة ورفيقه أرغون شاه على المَيْسرة، فما هو إلا أن تَلَاقى الفَريقان ساقَ الله داد ورفيقهُ وصارا وجميعَ من معهما إلى جهة السُّلطان خليل، فتَخَبَّطَ العَسْكر ومَرّ حُسين مُنْهَزِمًا لا يلوي على شيءٍ حتى وصَلَ إلى هَراة، فأكرَمَهُ شاه رُخ وأنزله عنده فمات هناك. ورجَعَ السُّلطان خليل إلى سَمَرْقند مؤيَّدًا مَنْصورًا واستمرَّ بير محمد على المُخالفة له، وكان يتولَّى على أمور ديوانه وتَدْبير مملكته بير علي تاز فخرج من قُنْدُهار بعَسْكرٍ كبير وسارَ حتى عَبَرَ جَيْحون ونزَلَ نَخْشَب[1]، فسارَ إليه السُّلطان من سَمَرْقند حتى التقيا في يوم الأحد أول شَهْر رمَضَان سنة ثمان وثماني مئة على مدينة قَرْشَى، فاقتتلا من أوَّل النّهار إلى وَقْت الظُّهر قِتالاً شديدًا، قُتِلَ فيه خَلْقٌ كثير، وكانت الكَسْرة على عَسَاكر قُنْدُهار، فولوا الأدبار وانهزمَ بير محمد، وقد قُتِلَت رجالُه، وانْتُهِبَت أموالُه وأثقالُه، وسُبِيَ حريمهُ، فرجع السُّلطان عَزِيزًا مَنِيعًا، فأتمَّ صَوْمَ شهر رَمَضان بموضع يقال له جكد لبك.

وكان عيد الفِطر يوم الاثنين، فبينا النَّاس في المُعْسكر مَشْغولين بأمور العِيد إذ خرجَ في جُنح اللَّيْل عَسْكر العراق الذين أخذهم تَيْمور معه وأنزلَهم بسمرقند وسارُوا بحريمهم وأولادهم وأتباعهم مع كبيرهم حاجي باشا وصُحبتهم علاء الدولة ابن السُّلطان أحمد بن أُويس، وكان تَيْمور قد

(١) في الأصل: «نخشت»، خطأ، وما أثبتناه من معجم البلدان ومراصد الاطلاع.

أَسَرهُ وسَجَنَهُ، فأفْرَج عنه السُّلطان خليل ورفعَ مكانته ومَرُّوا يريدون بَغْداد، فلم يتبعهم أحد من العَسْكر حتى قَطَعوا جَيْحون ووصلوا خُراسان، وقد تلاحقَ بهم كُلُّ من سمع بهم من أهل العِراق، فانفرط نِظَامُهم لعدم اتفاقهم، وتَفَرَّقوا في البلاد.

وأما السُّلْطان، فإنَّه عَيَّد ورجعَ إلى سمرقند وكان بير محمد قد وَصَل إلى قُنْدهار، فجمعَ واستعدَّ وخرجَ منها يريد سَمَرْقند، فقطعَ جَيْحون ونزلَ شَادمان[١]، فسارَ إليه السُّلطان حتى ترائى الجَمْعان وانهزمت عَسَاكر بير محمد والتجأ إلى القَلْعة، فحَصَرهُ السُّلطان حتى طلبَ الصُّلح، فتَحالَفَا، وعادَ كُلٌّ منهما إلى مُلْكه، وذلك في سنة تسع وثماني مئة، فما هو إلاَّ أن وصَلَ بير محمد إلى قُنْدُهار ثار عليه بير عليّ تاز وقَبَضَهُ وقَيَّدُه وقامَ في السَّلْطنة، ففَرَّ بير محمد من مَحْبَسه ومَضَى إلى عَمِّه شاه رُخ بهراة، فقتله هذا.

وقد خَرَج التَّبَار الذين كانوا بالرُّوم من خُوارزم يريدونَ العَود إلى الرّوم فقطعوا جَيْحون، وقد اختلفوا، فتشتتوا في الآفاق كما جَرَى لأهل العراق.

وكان السُّلطان لَمَّا سار من سمرقند لمحاربة بير محمد اغتنمَ خُداي داد وشَيْخ نور الدين غَيْبَتَهُ وسارا إليها فقاتلَهُما من بها من العَسْكر فنَهَبَا خارجها وعادَا إلى بلادهما، فلما رجعَ السُّلطان إلى سَمَرْقند جَدَّدَ أُهْبته وسارَ حتى عَبَرَ سَيْحون، فدخل في طاعته أهل شاه رخية وأهلُ خُجَنْد وامتنعت عليه تاش كَنْد، فنازَلَها حتى أخذَها بالأمان، ومَضَى في طلب خُداي داد وشَيْخ نور الدين، فصارا يَرْحلان أمامَهُ وينزلان أمامَهُ، وينزل هو بحيث يَرَاهم إلى أن وصلَ إلى مَوْضعٍ يقال له: شَرَاب خانه،

---

(١) هكذا في الأصل، وفي معجم البلدان ومراصد الاطلاع: «شاذمانة»، وهي قرية قريبة من هراة.

وقد تقدَّم على أثقاله في طائفةٍ، وكان لهما أعين في عَسْكر السُّلطان يعلمانهما[1] بحركاته، فطَار إليهما الخَبَر بنزوله في جَمْع قليلٍ فوثَبَا إليه في عِدَّةٍ وافرةٍ وبَيَّتُوه، فثارَ إليهم وقاتَلَهم بمن معه، فجرحوا عدَّة ممن معه ورجعوا عنه بغير طائل. فاختلفَ شَيْخ نور الدين وخُداي داد عند رجوعهما، فمَضى شيْخ نور الدين بجمعه نحو سُغناق ومَلَكها، وكَتَبَ إلى السُّلطان يَعْتَذر عَمَّا وقعَ منه ويسأله العَفْو عنه، فأجابَهُ بما طَيَّبَ خاطرَهُ، وبعثَ إليه بامرأةِ جَدِّه تَيْمور خاتون تُومان، فدخلَ في طاعة السُّلْطان حتى زالت دولته وملك شاه رُخ، وتَمَادى خُداي داد على ما هو عليه من العِصيان.

وكان السُّلطان قد عادَ إلى سَمَرْقند، ثم بعثَ في صَفَر سنة عَشْر وثماني مئة الله داد وصُحْبته من الأُمراء: إلياس خواجه، ومنصور بن قمارَى، وتوكل قَرْقرا، ودَوْلت تيمور، وعدَّةً من العَسْكر إلى تِرْمذ، وكانت خرابًا من عَهْد جنكز خان، فعَمروها في خمسة عشر يومًا وجَمَعوا إليها الناس حتى سكنوها وعادوا. فبعثَ شاه رُخ عَسْكرًا من هَرَاة مع أمير يقال له: مِزْراب وهو أخو جَهَان شاه الذي أقامَهُ تَيْمور على حِصار قَلْعة دمشق فبَنَى بأقصى خُراسان قلعةً تُسَمَّى حِصْن الهُنُود يفصل بينهما وبين تِرْمذ نهر جَيْحان، فبعث الله داد بهديةٍ إلى مِزْراب واتفقا على أن يكونا يَدًا واحدةً.

هـذا وقد مَلَكَ قَرَا يوسف بن قَرَا محمد التُّركماني أذربيجان وقاعدة مُلْكها تِبْريز بعد أن قَتَلَ أميران شاه بن تَيْمور والد السُّلطان خليل، فقامَ من بعده بير عُمر بمُلْك عِرَاق العَجَم، فثارَ عليه إسكندر أحدُ أقاربه وقاتَلَهُ وقَتَلَهُ، فسار إليه شاه رُخ من هَرَاة وقَتَلَهُ، واستبدَّ بممالك العَجَم كُلِّها.

وفي غُضون هذه الفِتن صار النَّاسُ يَخْرجون من سمرقند طوائف طوائف يريدون العَود إلى بلادهم التي جلاهُم منها تَيْمور، فلا يمنعهم

(١) في الأصل: «يعلمانه» كأنه سبق قلم من الناسخ.

أحدٌ. ووَقع مع هذا كُلِّه القَحط بأعمال سَمَرْقند، فغَلَت بها الأسعارُ. وكان السُّلطان خليل قد تَزوَّج شاد ملك امرأة الأمير سَيْف الدين وفُتِنَ بها، فملكت أمْرَهُ وتحكَّمت في الدَّولة بحيث لم يَبْق تصرفٌ في جليلٍ ولا حَقِيرٍ إلا بأمْرها. وكانَ لها غُلام يَخْدِمُها من أراذل العامة يقال له: بابا ترميش قَبِيح الوجه سيء السِّيرة، كانَ يَتَصَرَّف في خِدْمتها ويقضي حوائجها، فارتفعت بين النَّاس منزلته بتصرف سَيِّدته في الدَّوْلة حتى قَصَدُه أربابُ الحوائج وصارَ يتحدَّث في العَزْل والولاية وأمور الدِّيوان وسائر أحوال الدَّولة، وصادَرَ جماعةً، فبَقيَ دُستور الممالك، وبَسَطَ يَدَهُ ولسانَهُ، ونفذَ أمرُه في الخاص والعام، واستطالَ على الله داد وعلى أرغون شاه وعارضهما واستخفَّ بهما حتى إنه ليمد رجلَهُ بحضرتهما، ورَسَم ألا تُفْصَلَ قضيةٌ من القَضَايا إلا بمراجعته، وإن عَنَّ أمرٌ وكانَ غائبًا انتُظِرَ به قُدُومه. واستمرَّ على هذا نحو ثلاث سنين، وهو في ارتقاءٍ وعُلُوِّ مكانٍ حتى امتلأ الله داد وأرغون شاه غَيْظًا وحَنَقًا لما بهما من الإهانة ومايَحِلُّ بهما من النَّكال والخِزْي، فكتبا إلى خُداي داد يَحُثَّانه على مُحاربة السُّلطان ويعدانه بالقيام مَعَهُ، فحَرَّكا عزائمهُ حتى سارَ، فبعثَ السلطان إليه الله داد وأرغون شاه على عَسْكر كبير، فلما ترائى الجَمْعان لم يقاتِلاه، وكَتَبا إلى السُّلطان يطلبان منه أن يَمدَّهُما بعَسْكر وهَوَّلا عليه بكَثْرة عساكر خداي داد، وخَوَّفاه منه، فبعثَ إليهما جميعَ من بَقِيَ عنده من العَسْكر، فكتبا يُعْلمانه بعجزهما عن مُقاومته خداي داد وأنه لا بُد من خُروج السُّلطان إليه ولقائه له بنفسه، كُلُّ ذلك مَكْرًا به وهو لا يَشْعر، فخرجَ في طائفةٍ حتى نزلَ سُلْطانية، وهي قَصَبةٌ أنشأها تَيمور بُعْدُها عن سَمَرْقند نحو ثلاثة أيام. هذا وكَتَبَ الله داد وارده على خُداي داد بجميع أحوال السُّلْطان وحَرَكاته، فلما استَقَرَّ بالسُّلطان المنزل بسُلْطانية وخُداي داد تجاهه انتخبَ من فُرْسانه عِدَّةً وبَيَّتَ السُّلطان، فثار إليه بمن معه وقاتَلَهُ وقُتِلَ معظم أصحابه، فانهزمَ وعاد إلى مُعَسْكره، وتَردَّدَت بينهما الرُّسُل حتى حَلَف أنه لا يَقْصد السُّلطان بعدها بأذى، وسأل ألاّ يُقاتل،

وأن يمنعَ العَسَاكر من مقاتلته. وكتَبَ هو إلى أُمراء العساكر بأنكم إن أطعتموني دخلتُ في طاعة السُّلْطان، وإلا فأنا باقٍ على مُحاربته، كُلَّ ذلك مَكْرًا منه إلى أن ظَهَر المُكْتَم وتَبَيَّنَ للسُّلطان تدبير الله داد عليه وعَجْزه عن مُقاومته، فأذعَنَ حينئذ وأرسل إلى الأُمراء ألا يُقاتلوا خُداي داد ولا يُنازعوه بل يكونوا بأجمعهم في طاعته، فامتثلوا ذلك وأطاعوا خُداي داد، فاستولى على ذلك العَسْكر العَظِيم بلا تَعَب ولا مؤنة، وقامَ بتدبير الدَّولة، فقَدَّم منهم من أَحَبَّ، وهم عَسْكر خُجَنْد وتُركستان وأوزجَند، وأخَّـرَ من سواهم، وقَبَضَ على السُّلطان وعادَ، وهو في قبضته إلى سَمَرْقند، ولم يعبأ بالله داد ولم يَلْتَفِت إليه، فاطَّرحَ جانبُهُ واتَّضَعَ قدرهُ، فَنَدِمَ على ما كانَ منه، وذلك في سنة اثنتي عشرة وثماني مئة.

وعندما استقرَّ خُداي داد بسمرقند دَعَا لولده الله داد وجَعَلَهُ سُلْطانًا وتتبعَ الأموالَ، فأخذَها وغَيَّر الرُّسومَ والأوضاعَ، فلما بلغَ ذلك شاه رُخ سارَ يريد سَمَرْقند ففر خُداي داد بما جَمَعَ من الأموال، وحَمَلَ معه السُّلطان خليل، ونزلَ أنْدُكان[1] بعدما قَبَضَ على الله داد وأرغون شاه وبابا ترميش وسجنهم بالقَلْعة، فلما مَلَك شاه رُخ سمرقند قَتَلَهم بعدما عَذَّبهم أشَدَّ عذاب، فأفْرَج خُداي داد عن السُّلطان خليل وحَلَفَ له وخَطَب باسمه بأنْدُكان وأطراف تُركستان، ومَضَى ليجمعَ المُغْل ليحارب بهم شاه رُخ، فلما نَزَلَ عندهم قَبَضوا عليه وكتبوا إلى السُّلطان خليل يعلمونه بأنهم إنما قَبَضُوا عليه لعلمهم بما كان بينه وبين السُّلطان من الشُّرور، وأنَّه هو السَّبب في خروج السَّلْطنة عنكَ، ويستأذنونه في أمره، فأمَرَهُم بقَتْله، فقتلوه وبعثوا إليه برأسه، فضاقَ به وبعمِّه فسيحُ تلك الأعمال، وصارَ إلى أطراف تُرْكستان إلى أن مَلَّ مما هو فيه، فعادَ إلى

(١) الضبط من معجم البلدان.

عَمِّه فأكرَمَه وجمَعَ بينه وبين امرأته شاد مَلِك. ثم استنابَ ابنهُ أولوغ بيك بسمرقند، وخَرَجَ منها يريد مملكته بهراة ومعه السُّلْطان خليل حتى قَدِمَها، ووَلَّى سلطان خليل الرَّي، فمات بها عن قريب مَسمومًا، فلم تتمالك زوجته شاد ملك نَفْسَها ونَحَرت نَفْسَها بخنْجر وضعته في لُبَّتها وتحامَلَت عليه بقوَّتها حتى خرجَ من قَفَاها، فهلكت ودُفِنت معه في قَبْرٍ واحد، وذلك في[1] . . .

٤٥٣- خليل بن أيْبَك بن عبدالله، صلاح الدِّين أبو الصَّفا، ابن عز الدِّين الألبكيُّ الصَّفَديُّ الشَّافعيُّ الأديب البارع[2].

ولد في سنة ست أو سبع وتسعين وست مئة تَقْريبًا، وسَمِعَ الحديثَ، وتفقه، فبرع في العربية والأدب، وشارك في عِدَّة فنون، ونَظَمَ الكثيرَ، وأنشأ الكُتُب والرَّسائل، وألَّفَ كتبًا كثيرةً مُفيدة منها: «تذكرة» في ثلاثين سِفْرًا، وكتاب «الوافي بالوفيات» في ثلاثين سِفْرًا، وكتاب «أعوان النَّصْر في أعيان العَصْر»، وكتاب «شَرْح لامية العَجَم» طَوَّلَ فيه وشحَنَهُ بالفوائد، وكتاب «نكْت الهميان في ذِكْر العُميان» وكتاب «الشُّعور بالعُور»، وكتاب «رَشْف الزلال في وصف الهلال»، وكتاب «كَشْف الحال في وصف الخال»[3].

---

(١) إلى هنا تنقطع الترجمة، وكتب الناسخ بعدها «كذا». وقد ذكر السخاوي أن ذلك كان في سنة تسع وثماني مئة.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٧، ومعجم شيوخ الذهبي ١/ الورقة ٥٣، والمعجم المختص، الترجمة ١٠٧، وذيل العبر للحسيني ٣٦٤، وطبقات الشافعية للسبكي ١٠/ ٥، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٦٩، والبداية والنهاية ١٤/ ٣٠٣، وذيل العبر للعراقي ١/ ١٣٤، وعقد الجمان، الورقة ١١١، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٤)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٢٤١، والدرر الكامنة ٢/ ١٧٦، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٩، والمنهل الصافي ٢/ الورقة ٣٠٣، ووجيز الكلام ١/ ١٣٥، وبدائع الزهور ١/ ٧، وشذرات الذهب ٦/ ٢٠٠، والبدر الطالع١/ ٢٤٣.

(٣) في حاشية الأصل تعليق بخط محمد أمين السابقي نصه: «وكتاب الكشف =

وكتب الإنشاء بالقاهرة ودمشق، ووَليَ كتابة السِّرِّ بحلب، وتوفي ليلة الأحد العاشر من شَوَّال سنة أربع وستين وسبع مئة بدمشق.

وكان جميل المحاضرة، جَمَّ الفوائد، كثيرَ الحِفْظ والاستحضار، قدوةً في فُنون الأدب رأسًا في صناعة الإنشاء ماهرًا في النَّظْم والنَّثْر[1]، ومن شعره:

بسَهْم ألحاظه رَمَاني وذُبْت من هَجْره وبَينِهْ
إن متُّ مالي سِواه خَصْم فإنَّه قاتِلي بعَيْنِهْ

وله:

إنَّ عيني مُذْ غابَ شَخْصكَ عنها يأمرُ السُّهْد في كَرَاها ويَنْهَى
بدموعٍ كأنَّهنَّ الغوادي لا تَسَل ما جَرَى على الخَدِّ منها

وله:

يا مَن أتاهُ أهلُ المودة أوْلَم
أنا مُحبك حَقًّا إن كنتَ في القوْم أو لمَ

يا ساحبًا ذيلَ الهوَى في الصِّبا أبليته في الغَيِّ وهو القَشِيبُ
فاغسل بدَمعِ العَين ثوبَ التُّقَى ونَقِّه من قَبْل عَصْرِ المَشِيب

٤٥٤- خليل بن قَرَاجا بن دلغادر، الأمير غَرْس الدين ابن الأمير زين الدين التُّركماني البُوزوقي كبير التُّركمان بالبلاد الحَلَبية ونائب السَّلْطنة بناحية الأُبْلستين[2].

= والتنبيه في الوصف والتشبيه، وكتاب المحاراة والمجاراة، وكتاب ألحان السواجع بين المنادي والمراجع».

(١) كتب أحدهم تعليقًا بحاشية الأصل نصه: لينظر المتأمل إلى بشاعة ما وُصِمَ به هذا المؤلف مع رسوخ قريحته في الأدب ليُعلم أن الجواد قد يكبو، والكمال لأشرف المرسلين ﷺ.

(٢) ترجمته في: الدرر الكامنة ٢/ ١٧٨، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣٠٩، ولم يذكر المصنف في ترجمته سوى الاسم، لذلك كتب الناسخ «كذا». وستأتي ترجمة أخيه سَوْلي بن قراجا في حرف السين من هذا الكتاب.

٤٥٥- خليل بن محمد بن محمد بن عبدالرحيم، صلاح الدين وغرس الدين أبو الصَّفا وأبو الحَرَم وأبو سعيد الأَقْفَهسِيُّ الشَّافعيُّ المحدِّث الفاضل المعروف بخليل الأشقر(١).

ولِدَ سنة بضع وستين وسبع مئة، وتفقه، وجَلَس للتكَسُّب بتحمل الشَّهادة في الحَوَانيت وطَلَبَ الحديث بنفسه، فسمع على مَشَايخنا الذين بقوا إلى بعد سنة تسعين، وحَجَّ سنة خمس وتسعين، وجاورَ بمكة، ومَضَى إلى دمشق سنة سبع وتسعين، فسَمِعَ بها على جماعةٍ.

وعادَ إلى القاهرة، وقد ظهرت فضيلته، فخَرَّجَ لشيخنا قاضي القضاة مجد الدين إسماعيل بن إبراهيم الحَنَفي «مشيخة» في ثمانية أجزاء، وعادَ إلى مكة في سنة تسع وتسعين وجاورَ بها. وتوجه منها إلى دمشق مَرَّةً ثانية في سنة اثنتين وثماني مئة، وعاد إلى القاهرة، وقد عُزِّزت معرفته بالحديث، ثم حَجَّ في سنة أربع وثماني مئة، وأقامَ بمكة، وأقامَ بها ومَضَى منها إلى العراق، ودخل هُرْمز، وركب البَحْرِ إلى الهِنْد، فبلغ كيباية، ورجع إلى هُرْمز، فسارَ إلى بلاد المَشْرق، وبلغَ سمرقند، ونظم في تَغَرّبه شعرًا كثيرًا يتشوَّقُ فيه إلى إخوانه وأوطانه.

وخَرَّجَ في مجاورته بمكة «مشيخة» لقاضيها جمال الدين محمد بن عبدالله بن ظَهِيرة أبدع فيها ما شاءَ، وخَرَّجَ لنفسه أربعين حديثاً، وله تعاليق، وفوائد، ومشاركة في الفرائض والحِسَاب.

صَحِبَني مدةً وكتب إليَّ من دمشق فوائدَ بما تَجَدَّد به مُدَّة إقامته بها. ومات غريبًا بمدينة يَزْد فجاءةً عَقِيب ما خرجَ من الحَمَّام في أواخر سنة عشرين وثماني مئة رحمه الله، فما كان أكثرَ فوائده، وأجودَ حفظه.

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٤/ ٣٢٩، وإنباء الغمر ٧/ ٣٣٢، والمجمع المؤسس، الورقة ١٩٤، ووجيز الكلام ٢/ ٤٥٤، والضوء اللامع ٣/ ٢٠٢، وشذرات الذهب ٧/ ١٥٠.

ولقد قاسَى بالقاهرة آلامًا من الفَاقَةِ، ثم فُتِحَ عليه في مكةَ بصُحْبةِ تاجر انصلَحَ حالُه على يديه، فتَغَرَّبَ معه الغُربة الطَّويلة التي لا رَجعة منها إلا إلى الله تعالى الذي إليه الرُّجْعَى.

حرف الدال المهملة

٤٥٦- دَاود بن أحمد بن عليّ بن حمزة، نجمُ الدين البقاعيُّ الشاهدُ[١].

وُلِدَ بعد سنة عشرين وسبع مئة. وحَدَّث عن الحَجَّار. مات بدمشقَ في شعبان سنة ثلاثٍ وثماني مئة.

٤٥٧- داود بن عبدالرحمن بن عَبْدالله، علمُ الدِّين ابن زَين الدِّين ابن الكُوَيزْ الكَرَكيُّ[٢].

نشأ في كَنَفِ أبيه على حالةِ تَرفٍ زائدٍ وباشرَ في بعض الجهاتِ الدّيوانية بالقاهرة، ثم تَحوَّل هو وأخواه إلى الشَّام، واتَّصل بالأمير شَيْخ المحمودي، فباشر نَظَر الجيش بطَرَابلس وبدمشق، فلمَّا كانت وَقْعَةَ صَرْخَد قُبِضَ عليه وعلى أخيه صلاحُ الدين خليل مُتَوَلِّي ديوان الأمير شيخ في ثامن عشر شهر ربيع الأول سنة اثنتي عَشَرَة وثماني مئة من بيتِ نصرانيٍّ بدمشق وحُملا إلى القاهرة بأسوأ حال، ثم أُفرج عنهما في سنةِ ثلاث عشرة، ولَحِقا بالأمير شيخ، فتَقَلَّبَا معه في أطوال تلك الفِتَنِ حتى كان من قُدُومه إلى مِصْرَ بعد قَتْل النَّاصر فرج ما كان، فقدما معه وصارا من أعظم خَواصِّه وخُلِعَ على علم الدِّين هذا، واستقرَّ في نَظَر الجيش عِوَضًا عن الصَّاحب بدر الدين حسن بن نَصْر الله بحُكم انتقاله إلى نَظَر الخاص عِوَضًا عن تقي الدين عبدالوهَّاب بن أبي شاكر، وذلك في يوم السبت ثاني جُمادى الأولى سنة ست عَشَرة، فباشر ذلك على القالب الجَائر مُدَّةَ أيامِ المُؤيَّد شيخ.

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٢٧٦ ، والمعجم المؤسس، الترجمة (٨٦)، والضوء اللامع ٣/ ٢١١.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢٥، ووجيز الكلام ٢/ ٤٧٨، والضوء اللامع ٣/ ٢١٢.

فلما مات المُؤيَّد اختَصَّ بالأمير طَطَر اختصاصًا زائدًا، وخُلِعَ عليه في يوم الخميس سادس عشري المحرم سنة أربع وعشرين وثماني مئة واستقر به كاتب السِّرِّ عِوَضًا عن كمالِ الدين محمد ابن ناصر الدين محمد ابن البارزي واستقر كمالُ الدين عِوَضَهُ في نَظَر الجيش، فتَصَرَّف في الوَظيفتين معًا ونِيْطَت به جُلُّ أمور الدَّولة ومات طَطَر بعدما تَسَلْطن، فاختصَّ بعده بالأمير بَرِسْبَاي الدُّقْماقي أكثر من اختصاصه بطَطَر.

فلما تسلطن الأميرُ بَرسْبَاي وتلقب بالملك الأشرف اعتمدَ عليه في جميع أحواله، فانفرد بالرِّياسةِ وتَدْبير أمورِ الدَّولة حتى مات في يوم الاثنين سَلْخ شعبان سنة ستٍ وعشرين وثماني مئة عن بضعٍ وأربعين سنةً ودُفِنَ خارجَ باب المَحْروق، وكانت جنازتُه كبيرة الجَمْعِ، وكانت لديه فَضَائلُ، منها أنه كان يُلازم الصَّلاة وصيام أيام البِيض من كُلِّ شَهْرٍ، وتَنَزَّهَ عن قاذورات المَعَاصي كالخَمْر والزِّنا واللِّياطة، ويَتَصَدَّق كلَّ يوم على الفُقَراء بجُمْلةِ مالٍ. إلاَّ أنَّه كان مُتَعاظِمًا إلى الغَاية صاحب حُجَّاب وإعجابٍ وفرط رقاعةٍ مع بُعدٍ عن جميع العلوم، ولَكْنَةٍ في الألفاظ، وشُحٍّ زائدٍ، وقد حُفِظَت عنه ألفاظٌ تَكَلَّم بها سَخِرَ النَّاس بها زمانًا. وكان مُهَابًا لبُعده عن الهَزْل، وقِلَّة كلامهِ وتَحَجُّبه مُتَمكِّنًا من الدَّولة لوثوق الملوك به ومات يوم مات، وليس في الدولة أحدٌ أعلى رُتْبةً منه، وترك أموالاً عَديدة أخذ منها السُّلطان ستين ألف دينارٍ.

وأخبرني من لا أتَّهمه أنه رآه بعد موته، وكأنَّه هو وأخوه صلاحُ الدين في حالةِ سوء وأنه قال له: ما هذا الحال؟، فقال له: هو ما تَرَى، إنا لنُعَذَّب بُكْرةً وعشيًّا. نَعوذُ بالله من عذاب الله.

٤٥٨- داود بن أبي المَعالي بن أبي المَواهِب، ملكُ مَملكة السُّودان مما يلي سُفَالة وبرَبْرا[١].

(١) هكذا جاءت هذه الترجمة في الأصل، وقد ترك المصنف بياضًا، فلم يعد إليه.

٤٥٩- داود بن صَالح بن غَازي بن قَرا أرْسلان بن غازي بن أرْتُق بن رِسلان بنِ إيلغازي بن ألبيِ بن تَمُرتاش بن إيلغازي بن أرْتُق، الملك المُظفَّر ابن الملك الصَّالح ابن الملك المَنْصور ابن المُظفَّر ابن السَّعيد الأرتُقيُّ ملك مارِدين[١].

قامَ بالمُلْكِ بعد ابن أخيه الملك الصَّالح محمود المُسْتَقِر مدة أربعة أشهرٍ عِوَضًا عن والده الملك المنصور أحمد ابن الملك الصَّالح صالح ابن غازي، فاستمرَّ عَشَرَة أعوام ومات حَتْفَ أنْفِهِ في سنة ثمانٍ وسبعين وسبع مئة. وكانت سيرتُه مشكورةً يُحِبُّ العَدْلَ، وكان مُهابًا سَيُوسًا صاحبَ مَكْرٍ وخديعة وشجاعةٍ وجُودٍ مع لينِ جانبٍ. وقام في مُلْك ماردين بعده ابنهُ الملك الظَّاهر مجدُ الدين عيسى ابن الملك المُظَفَّر فخر الدين داود في ذي القَعْدة منها[٢]. . .

٤٦٠- دُوَيْس بن راصِع بن هبيص بن دينار، من بني حرام، مَلِك حَضْرَمَوْت.

أول من مَلَكَ من آبائه هبيص في حدود الخمسين وسبع مئة، ولم تَزَلْ حَضْرَمَوت بيد العرب حتى صارت لبني هبيص.

وحَضْرَموت في شرقيّ عدن بقرب البحر ومدينتها صغيرةٌ، ولها أعمالٌ عريضةٌ وبينها وبين عَدَن وعُمان من الجهة الأُخرى رمالٌ كثيرةٌ تعرفُ بالأحْقَاف، وقد كانت مَواطِنَ لعادٍ الأولى وبها قَبْرُ النبيِّ هودٍ عليه السَّلام وفي وسطها جبل شِبام[٣]. وحَضْرَمَوت في الإقليم الأوَّل وبُعدها عن خَطِّ الاستواء ثِنْتا عَشَرَة دَرَجةً وهي معدودةٌ من اليَمَن، وهي بَلَد نخلٍ

(١) ترجمته في: الذيل على العبر للعراقي ٢/ ٤٥٦، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات٧٧٨)، والدرر الكامنة ٢/ ١٨٨، وإنباء الغمر ١/ ٢٠٧، ووجيز الكلام ١/ ٢٢٨، وبدائع الزهور ١/ ١٦٤، وترويح الملوك ٤٥.

(٢) بيض الناسخ في الأصل مقدار أربع كلمات.

(٣) جبل عظيم بصنعاء.

وشجرٍ ومَزَارع، وأكبرُ مدينةٍ بها قَلْعَةُ شِبام. وكانت حَضْرَمَوت لعادٍ مع الشَّجَرةِ وعُمانٍ، ثم غَلَبهم عليها بنو يَعْرُب بن قَحْطان. ويقال: إن الذي دَلَّ عادًا على جزيرة العرب هو رَقِيم بن إرم كان سَبَق إليها مع بني هُود، فرجع إلى عادٍ ودَلَّهُم عليها وعلى دُخُولها، فلما دَخَلوا غلبوا على من فيها، ثم غَلَبهم بَنُو يَعْرُب بن قَحْطان بَعْد ذلك. ووَلِيَ يَعْرُب على البلاد، فكانت ولايةُ ابنه حَضْرَمَوت بن يَعْرب على هذه البلاد، فسُمِّيت بلادَ حَضْرَموت به، والله أعلم.

٤٦١- دينار الطَّواشي، عزُّ الدين شيخُ الخدام بالمسجد النَّبويِّ(١).

وردَ المدينة النَّبويَّة وجاوَرَ بها، فصَحِبَ المشايخ وتأدَّبَ بآدابهم وتَهَذَّب بأخلاقهم إلى أن توفي شيخُ الخُدَّام ناصرُ الدين نصرٌ سنة سبع وعشرين وسبع مئة، فوَلِيَ عِوَضه ولَزِمَ تلاوة القرآن والصِّيام وقيامَ اللَّيل، والصَّدقَة والإحسان ووَقَفَ أملاكًا ما بين نَخْلٍ ودُور، وأعتقَ زيادةً على ثلاثين رَقبةً، وكَفَل الأيتامَ والأراملَ ووَسَّع عليهم في المآكل والمَلابس حتى عُدُّوا من عِياله، مع الحِشْمة وحُسْن اليَقين، وله مناقبُ جليلة منها: تَوجَّه إلى القاهرة وأقامَ على بَيْته وأمواله وكيلاً من المجاورين، فخَرَّبَ إماؤُه وعَبيده البيتَ وضيَّعوا أكثر ما فيه، فلما قَدِمَ من القاهرة وعلم بما ضاع له عَتَّبَ وكيلَهُ، فاعتذرَ بأنَّه ظَنَّ أنَّ العَبيدَ والإماءَ لا يتَواطئونَ على الخِيانة، فحاسبهُ، فإذا قد نَقَصَ له أربعةٌ وعشرون ألف درهم عنها يومئذٍ زيادة على ألف مثقالٍ من الذَّهب، فقال له: هذه لازِمَتُك شَرْعًا لتَفْريطك، فالتَزم بها، ثم خلا بأصحابه وشاورَهم في أمر الوكيل، فقالوا له: المُفَرِّط أولى بالخَسارة، فقال لهم: لم يُصِبْ رأيكم، رجلٌ صَحِبْته في الله، وأقرأني القرآن أُغَرِّمُه شيئًا قد أفسدَهُ عَبِيدي؟ معاذ الله من ذلك،

---

(١) ترجمته في: الدرر الكامنة ٢/ ١٩٤، والضوء اللامع ٣/ ٢٢١.

وأبْرَأ ذِمَّتَه فما زالا صديقين إلى الممات. وآثر بالمسجد النَّبوي آثارًا حسنةً.

وكان فيه من الشِّدَّة في الدِّين على الرَّافضة والانقياد للشرع ما أربى فيه على من تَقَدَّمه، إلى أن عُزل بصفيِّ الدين جَوهَر. ثم انتقَضَ أمرُ جَوَهر قبل خُروجه من القاهرة واستمر عزُّ الدين على عادته فزادَ في البرِّ حتى كأنَّه أبٌ شقيقٌ لأولاده المجاورين من تَفقُّدهِ لهم وسؤاله عنهم إلى أن عُزل بشَرفِ الدين مُخْتص، فباشر بأخلاقٍ غير مُهَذَّبةٍ وتَرَفُّع على النَّاس، فعُزل بشرف الدين[1] الخازِنْداري آخر سنة اثنتين وأربعين بشرف الدين الدَّيري، فلم يتم له سنةٌ حتى أُعيدَ عزُّ الدين دينار، فنابَ عنه في المَشْيخة شرفُ الدين الخازنداري المَذْكور وقد ضعف عزُّ الدين لكبر سِنِّهِ، فاعتزلَ وأقبل على الخَيْر، فوُلِّي عِوَضَه افتِخارُ الدين ياقوت في سنة ثمانٍ وخمسين، فما زال بداره حتى مات سنة إحدى وستين وسبع مئة بالمدينة، والله أعلم.

(١) بيض الناسخ في الأصل ما مقداره كلمتين، وكتب «كذا».

حرف الراء

٤٦٢- راشدُ التَّكْرُوريُّ الفقيرُ المُعْتَقَدُ المَجْذُوبُ المُقيمُ بجامعِ راشدةٍ خارج مدينة مصر[١].

زُرْته، مات بالمارِسْتان في يوم السبت ثالث عِشْري جُمادى الآخرة سنة ستٍ وتسعين وسبع مئة.

٤٦٣- رَسُولا[٢] بن أحمد بن يوسف التُّركمانيُّ، جلالُ الدين التَّبَّانيُّ الحَنَفيُّ، وكان يكتب عن نفسه بخطِّه: جلالُ الدين بن أحمد[٣].

أخذ فقه الحَنَفية عن جماعةٍ، وأخذَ العربيةَ عن الجَمال بن هِشام وغيره، وصارَ من شيوخ الحنفية المُتَصَدِّرين للإقراء والإفتاء، ووُلّي عِدَّة تَدَاريس جليلةٍ، وكان مشهورًا بالدِّيانة والصِّيانة والعِفَّة والانقطاع، وأرادهُ الملكُ الظَّاهر أن يَليَ قضاء الحنفية بديار مصر، فامتنع.

وله عِدَّة مُصَنفات منها: «شرحُ المَنَار» في أصول الفقه، و«مختصر التَّلْويح في شَرْح الجامع الصحيح» لمُغلطاي وشَرَحَ «مختصر ابن الحَاجب» في الأصول، ونَظمَ كتابًا في فقه الحنفية وشَرَحَهُ وكتب على البَزْدوي، وعلى كتاب «مشارق الأنوار» في الحديث، وغير ذلك.

ومات يوم الجُمعة ثالث عَشر شهر رجب سنة ثلاثٍ وتسعين وسبع مئة، وهو مِمَّن أجازَ لي وكتب لي خَطَّه.

والتَّباني: بتاءٍ مُثناة من فوق بَعدها باءٌ موحدة مُشَددة، ثم نون من بعدِ ألف نسبة إلى التَّبَّانة، خِطَّةٌ في ظاهِر القاهرة بين بَاب زَويلَة وقَلْعة الجبل، قد ذَكَرْتها في كتاب «المواعظ والاعتبار بذكر الخِطَط والآثار»، قيل

---

(١) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ١٩٥.

(٢) كذا في الأصل وفي وجيز الكلام «رسول».

(٣) ترجمته في: الدرر الكامنة ٢/ ٨٢، وإنباء الغمر ٣/ ٨٧، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٢٣، ووجيز الكلام ١/ ٢٩٩، وشذرات الذهب ٦/ ٣٢٧.

له ذلك لأنَّه سَكنها، فنَسِبَ إليها رحمه الله.

٤٦٤- رِسْلان بن أبي بكر بن رِسلان بن نُصَير بن صَالح البُلْقِينيُّ، القاضي الفقيه بهاءُ الدين، أبو الفتح الشَّافعي(١).

تُوفي يوم الثُّلاثاء رابع عشري جُمادى الآخرة سنة ثلاثٍ وثماني مئة، وكان أحد نُبهاءِ الفُقهاء وأذكيائِهم مع سُكونٍ ووَقَارٍ، إلاَّ أنه لم يَطُل عُمُرُه ومات في نحو الثَّلاثين بعدما أُذِنَ له في الحُكْم بالقاهرة وشُكِرَت أحكامُه وفَتَاويه وتَدريسه للفقه. وكان يُشارك في عدة علومٍ. وهو ابن أخي شيخنا شيخَ الإسلام سراجُ الدين عمر رِسْلان البُلْقِيني ورفيقُنا في الاشتغال عليه.

٤٦٥- رضْوان بن محمد بن يوسف بن رِسْلان العُقْبيُّ، من مُنْية عُقبة بالجِيزة(٢).

وُلِدَ في شهر رَجَب سنة تسع وستين وسبع مئة، وسَمِعَ من شيخنا تقيِّ الدين بن حاتِم وأقرانهِ، ومن شَرفِ الدين محمد ابن الكوَيْك. وقرأ بنفسه، ولازمَ الحافظ قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن حَجَر، وكَتَبَ كثيرًا من تَصَانيفه وأماليه، وخَرَّجَ لنفسه ولبعض الشيوخ واسْتَجَازَني وعُنِيَ بالقراءات وحَجَّ، وجَاور.

قال الحافظ قاضي القضاة شهاب الدين ابن حجر(٣): وتَنَبَّه كثيرًا، وهو أمْثَلُ من تَخَرَّج عليَّ على طريقة طلبِ الحديثِ.

---

(١) ترجمته في: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٣٥٤، وإنباء الغمر ٤/ ٢٧٧، ووجيز الكلام ١/ ٣٥٥، والضوء اللامع ٣/ ٢٢٥، وشذرات الذهب ٧/ ٢٨.

(٢) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ١٩٥، والضوء اللامع ٣/ ٢٢٦، ووجيز الكلام ٢/ ٦٢٤، والتبر المسبوك ٢٣٨، ونظم العقيان ١١٢.

(٣) المجمع المؤسس، الورقة ١٩٥.

=

٤٦٦- رُقَيَّة بنت عليٍّ بن محمد بن أبي بكر بن مَكِّي الصَّفَدِيّةُ، ثم الصَّالحيةُ[١].

حَدَّثت عن زَينب بنت إسماعيل بن إبراهيم ابن الخَبَّاز. ماتت في رَمَضان سنة ثلاثٍ وثماني مئة.

٤٦٧- رُقَيَّة بنت العَفيف عبدالسَّلام بن محمد بن مَزْرُوع المَدنيَّةُ[٢].

حَدَّثت بالإجازة عن يوسُف الخُتني، والبَنْدَنيجي، وغيرهما. ماتت سنة خمس عشرة وثماني مئة عن سبع وثمانين سنةً.

٤٦٨- رُقَيَّة بنت الشيخ شَرَف الدين محمد ابن المُسْند، أبي الحسن علي بن محمد بن هارون الثَّعْلَبيُّ الدِّمشقيُّ المعروفُ والدُها وجدُّها بابن القارىء[٣].

وعَمُّها هو مُسند القاهرة، عبدالرحمن، وهم من بيت حديث، وهي زَوْج قطبِ الدين عبدالكريم ابن الحافظ قُطْب الدين الحَلَبي.

ولدت في شهر رَمَضان سنة إحدى وأربعين وسبع مئة، أجازها جماعة. توفيت...[٤]

---

(١) ترجمتها في: إنباء الغمر ٤/ ٢٧٨، والمجمع المؤسس، الترجمة ٨٧، والضوء اللامع ١٢/ ٣٤.

(٢) ترجمتها في: إنباء الغمر ٧/ ٨٥، والمجمع المؤسس، الترجمة (٨٨)، ولحظ الألحاظ ٢٤٦، والضوء اللامع ١٢/ ٣٦، وشذرات الذهب ٧/ ١١٠.

(٣) ترجمتها في: المجمع المؤسس، الترجمة ٨٩، والضوء اللامع ١٢/ ٣٥.

(٤) في الأصل بعد هذا بياض.

حرف الزَّاي

٤٦٩- زينبُ بنت قاسم بن عبدالحميد بن أحمد الصَّالِحيَّةُ المعروفُ أبوها بابن العجَمي[(١)].

سَمِعت على الفَخْر ابن البُخاري «مَشْيَخَتَه»، وماتت عن تسعين سنةً في سَنَةِ خمسٍ وسبعين وسبع مئة.

٤٧٠- زينب أم أحمد ابنة قاضي القضاة عز الدِّين أبي عُمر عبدالعزيز ابن قاضي القُضاة بدرُ الدِّين أبي عبدالله محمد بن جماعة[(٢)].

ولدت في[(٣)]. . . أجازَت لنا ما يجوزُ لها رِوايتهُ في حادي عشر شهر رَجَب سنة إحدى وسبعين وسبع مئة، وكَتَبَ عنها قاضي القُضاة صدرُ الدين محمد ابن قاضي القُضاة جمال الدين عبدالله ابن قاضي القضاة علاء الدين علي التُّركماني الحَنَفي، وهي زوجة أبيه.

٤٧١- زينب بنت عبدالله بن عبدالحليم بن عبدالسَّلام الحَرَّانيَّةُ بنت أخي شيخ الإسلام تقيِّ الدين أحمد[(٤)].

وُلِدت سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة تقريبًا، وأُحْضِرت على الحَجَّار، وأجازَ لها القاسم ابن عَسَاكر والوَاني وابن مُزَيْز، وجماعة من دمشق ومصرَ وحَمَاة.

---

(١) ترجمتها في: ذيل التقييد ٢/ ٣٧١، والدرر الكامنة ٢/ ٢١٤، وإنباء الغمر ١/ ٨٥.

(٢) ترجمتها في: الذيل على العبر للعراقي ٢/ ٣٩٧، والدرر الكامنة ٢/ ٢١٣، ولحظ الألحاظ ١٦٣.

(٣) في الأصل بعد هذا بياض مقدار أربع كلمات، وكتب الناسخ «كذا».

(٤) ترجمتها في: إنباء الغمر ٣/ ٣٤٥، والمجمع المؤسس، الترجمة ٩٠، وشذرات الذهب ٦/ ٣٥٨.

ماتت في جُمادى الأولى سنة تسع وتسعين وسبع مئة.

٤٧٢- زينب بنت الأمير فخر الدين عُثمان بن محمد بن لُؤلُؤ الحَلَبِيّة الأصل، ثم الدِّمشقية[١].

سَمِعت على الحَجَّار «جُزْءَ أبي الجَهْم»، و«الجامع الصحيح». تُوفيت سنةَ ثماني مئة بقرية بيت لِهْيا خارج دِمَشق. وقد حَدَّثَت.

٤٧٣- زينب بنت محمد بن عُثمان بن عبدالرحمن الدِّمشقيّةُ المعروفة بابنة السُّكَّريِّ، ويقال لأبيها: ابن العَصِيدة[٢].

ولدت سنة خمسٍ وثمانين وستٍّ مئة تقريبًا. حَدَّثت عن الفَخْر ابن البُخاري، وزينب بنت مَكِّي، ونحوهما. ماتت في سنة تسعٍ وتسعين وسبع مئة.

٤٧٤- زينب (بنت)[٣] **العمادِ أبي بكربن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عَبَّاس بن جَعْوان الدِّمشقية**[٤].

وُلِدَت سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة وأُسْمِعَت على الحَجَّار وعبدالقادر الأيُّوبي وغيره. حَدَّثت وماتت في شَوَّال سنة ثلاثٍ وثماني مئة.

---

(١) ترجمتها في: ذيل التقييد ٢/ ٣٧٠، وإنباء الغمر ٣/ ٤٠٤، وشذرات الذهب ٦/ ٣٦٥.

(٢) ترجمتها في: إنباء الغمر ٣/ ٣٤٥، والمجمع المؤسس، الترجمة ٩٢، وشذرات الذهب ٦/ ٣٥٨.

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة منا لا يستقيم النص بدونها.

(٤) ترجمتها في: إنباء الغمر ٤/ ٢٧٩، والمجمع المؤسس، الترجمة ٩٣، والضوء اللامع ١٢/ ٤٠، وشذرات الذهب ٧/ ٢٨.

حرف السين المهملة

٤٧٥- سالم بن عبدالله بن سَعَادة بن طَاجِين القُسَنْطِينيُّ المَغْربيُّ الأسودُ الفقيرُ المُعْتَقَدُ، نزيلُ الإسكندرية[1].

زعم أنه أنْصَاريٌّ، ولما قَدِمَ من المغرب وَرَدَ القاهرةَ صَحِبَ الأميرَ ناصرَ الدين ابن آقْبُغا آص، وقاضي القضاة بُرهان الدين بن جَمَاعة، فعَظُمَ قَدْرُه واشتُهِرَ ذِكْرُه، وما زال بعدَهما مُعْتبرًا، وهو مستوطنٌ ثغرَ إسكندرية ويَتَرَدَّدُ إلى القاهرة كثيرًا حتى مات بالثَّغر في آخر سنة عشرين وثماني مئة، وقد أنافَ على ثمانين سنةً.

وكان تَيِّهًا جريئًا على الأكابر مِقْدامًا، مُفَوَّهًا، صَحِبني زَمانًا وتَردد إليَّ مِرارًا، نِعْمَ الرَّجل هو، أنشدني رحمه الله:

ومَنْ يَعْتَرِضْ والعِلْمُ عنهُ بمَعْزِلٍ   يَرَى النَّقْصَ في عينِ الكَمالِ ولا يَدْري

ثُمَّ بعد سنين وقفتُ على «مشيخة» الحافظ شرف الدين عبدالمؤمن التي رويناها عن المُسْنِد المُعَمَّر ناصر الدين مُحمد الحراوي، عنه، قال: أنشدنا أبو عبدالله محمد بن ناصر، قال: أنشدني الشيخ العارف أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد البَكْري الشَّريشي لنفسه:

ومَنْ يَعْتَرِضْ والعِلمُ عنهُ بمَعْزِلٍ   يرَى النَّقْصَ في عينِ الكَمال ولا يدري
ومَنْ لم يَكُن يدري العَرُوضَ فرُبَمَّا   يَرَى القَبْضَ في بَحْرالطَّويل من الكَسْر

وأخبرني الشَّيخ سالمٌ وقد تَذاكرتُ معه أخبارَ شيخنا قاضي القُضاة بُرهان الدِّين إبراهيم بن جَمَاعة، رحمه الله، أنَّه تَوَجَّه معهُ إلى رباط الأفرم المُطِلِّ على بِرْكة الحَبَش للتَّنَزُّه به وقد أعدَّ من المَطَاعم ومن الحَلاوات ونحوها ماهو المعهود من علوِّ هِمَّته وسَعَة نَفْسه وكَثْرة تَبَسُّطه، فبينما أنا معه جالسٌ بالرِّباط وهو على أسرِّ حالٍ، ولم يبقَ إلاَّ حضورُ

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٢٨٦، والضوء اللامع ٣/ ٢٤٢.

المائدة للغَداء وإذا بالقاضي شهابُ الدين أحمد ابن الزَّرْكَشي أمينُ الحكم قد دخل في هيئة من يريدُ الإقامة، فما هو إلاَّ أن استقر بالجلوس إذا بقاضي القُضاة قد وثب قائمًا وليسَ ثياب رُكوبه واستدعى بالبَغْلة، فرَكِبَ عائدًا إلى القاهرة، فشَقَّ ما فارقناه من المنظر البَهِيج وفوات العَيْش الرَّقيق والمآكل الشَّهية، وقلت له وأنا مُسايرُهُ: يا مولانا، ما هذا الواردُ الذي أوجبَ حَرَكَتكُم في هذا الوَقْت بعد عَزْمكم على المبيت؟ فقال لي: يا شيخ سالم، ما يقال إذا قيل: تَفَرَّجَ القاضي ومعه أمينُ الحكم؟ فقلت: وإذا قيل ذلك ما عسى يكون؟ فقال: ما يظنُّ كُل من سَمِعَ ذلك، إلاَّ أنَّه عَمِلَ لي ضيافةً من عنده. فقلتُ يا مولانا، قد عَرَفَ الناس نَزاهتكم وعِفَّتكم وحاشَى لله أن يُظَنَّ بكم السُّوءُ، فقال: لا تَقل هذا، فإني والله ما سَلَكتُ قَطُّ مسلكَ رِيبةٍ ولا أسلكه أبدًا إن شاء الله تعالى، وتَمَادى بنا المَسيرُ إلى داره بالقاهرة، وأنعَمَ بما كان قد أعدَّه لإقامته على فُقراء الرِّباط.

٤٧٦- سالم بن ياقُوت بن عبدالله، تَقيُّ الدين أبو أحمد ابن نجم الدين أبي الدُّر المَكيُّ الشَّافعيُّ مؤذِّنُ الحرمِ وشيخُ الفَراشينَ به، والناظرُ في أمرِ بئر زَمْزَم(١).

ولد سنة ثلاثٍ وستين وست مئة، وسمع على الفَخْر التَّوزري. حدثني عنه المُسْنِد المُعَمَّر أبو عبدالله محمد بن سُكَّر، وقال: كان حافظًا للقرآن الكريم كثيرَ التِّلاوة له في اللَّيل والنَّهار مُداومًا على ذلك مع جَوْدة الذِّهن، وصفاء الفِكْر، وصِحَّة العقل، والحفظ، وحُسْن التلاوة، والدُّعاء إلى الله تعالى وَقْتَ السَّحَرِ.

أجازَ لنا جميع ما يجوز له عنه روايتَهَ، وأخبرني أن مولده سنة ثلاثٍ وستين وست مئة.

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٤/ ٤٩١، وذيل التقييد ٢/ ٣، والدرر الكامنة ٢/ ٢١٩.

وتُوفي بمنزله من مَكَّةَ شَرَّفها الله في سنة إحدى وستين وسبع مئة، ودفن بمَعْلَى مَكَّة المُشَرَّفة، وأجاز له جماعاتٌ كثيرة.

٤٧٧- سارة بنت الشيخ تَقيِّ الدِّين عليِّ بن عبدالكافي بن يحيى بن تَمَّام السُّبكيُّ(١).

ولدت سنة أربعٍ وثلاثين وسبع مئة وأُسمِعَت من زينب بنت الكمال والجَزَري، وأبيها، وهي زوجةُ شيخنا بهاءِ الدِّين أبي البَقَاء حتى ماتت، وعُمِّرَت بعده وتَنَقَّلت في دمشق والقاهرة غيرَ مرةٍ، وحَدَّثت.

تُوفيت في ذي الحجة سنة خمسٍ وثماني مئة، وقد جاوَزَت السبعين.

٤٧٨- ستُّ العَرَب بنتُ محمد ابن الفَخْر عليِّ بن أحمد بن عبدالواحد المَقْدِسيَّةُ الصَّالِحيَّةُ، حفيدة ابن البُخاري(٢).

أُحْضِرَت عليه في الثَّالثة كثيرًا، وحَدَّثَت عنه بالكثير؛ «كَسُنن البَيهقي»، و«فوائد سَمُّوية» في ثَمانية أجزاء، و«سُباعيات أبي جعفر الصَّيْدلاني» بإجازته منه، و«صحيح مُسلم» بإجازته من منصور بن عبدالمُنعم الفُراوي والمُؤَيَّد بن محمد الطُّوسي.

ماتت أوَّل جُمادى الأولى سنة سبعٍ وستين وسبع مئة.

٤٧٩- سِتُّ القُضاة بنتُ عبدالوَهَّاب بن عُمر بن كَثير، بنت أخي الحافظ عماد الدين بن كثير(٣).

---

(١) ترجمتها في: ذيل التقييد ٢/ ٣٧٣، وإنباء الغمر ٥/ ١٠٢، والمجمع المؤسس، الترجمة ٩٩، والضوء اللامع ١٢/ ٥١، وشذرات الذهب ٧/ ٥٠.

(٢) ترجمتها في: وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٠٤، وذيل العبر للعراقي ١/ ١٩٩، وذيل التقييد ٢/ ٣٧٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٧)، والدرر الكامنة ٢/ ٢٢٠، والقلائد الجوهرية ٢/ ٣٠٧، وشذرات الذهب ٦/ ٢٠٨.

(٣) ترجمتها في: إنباء الغمر ٤/ ٦٠، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٠٠، والضوء اللامع ١٢/ ٥٧، وشذرات الذهب ٧/ ٧.

ولدت في حدود العِشرين والسبع مئة. أجازَ لها جماعةٌ منهم القاسمُ ابن عساكر، والحَجَّارُ، والوَانيُّ، والمِزِّيُّ. وخَرَّج لها صاحِبنا خليل الأَقْفَهْسيُّ أربعين حديثًا حدَّثت بها.

وماتت في جُمادى الآخرة سنة إحدى وثماني مئة.

٤٨٠- سِتُّ الكُلِّ بنتُ الزَّيْن أحمد بن محمد ابن الزَّيْن محمد القَسْطلانيُّ، ثم المَكِّيُّ[١].

أجاز لها يحيى المِصْري، ويَحيى بن فَضْل الله، وأبو بكر بن الرَضِيِّ، وزينبُ بنتُ الكمال وجماعةٌ. وخَرَّجَ لها المُحَدِّث صلاحُ الدين خليل الأَقْفَهسيُّ جزءًا حَدَّثت بـه بمكَّة، وماتت في سنة ثلاثٍ وثماني مئة.

٤٨١- ستُّ الرَّكْبِ أُمُّ محمد بنت عليِّ بن محمد بن محمد بن عليّ بن حَجَر، أُخت الإمام الحافظ قاضي القُضاة شهابِ الدين أبي الفَضل أحمد بن حَجَر، شَقيقتُهُ[٢].

وُلِدت في طريق الحجاز في رَجَب سنة سبعين وسبع مئة، فسُمِّيت سِتُّ الرَّكبِ. وأجاز لها في سنة إحدى وسبعين جماعةٌ من شيوخ الحَرَمَين وحَلَب ودمشق ومصرَ، ونشأت نَشْأةً حَسَنةً، وتَعَلَّمت الخَطَّ، وحَفِظَت الكثيرَ من القرآن، ولَزِمت مُطالعة الكُتُب، فمَهَرَتْ في ذلك، ثم تَزَوَّجت وأتت بولدٍ.

توفيت في جُمادى سنة ثمانٍ وتسعين وسبع مئة.

٤٨٢- سَعْدُ بن عبدالله البَهَائيُّ السُّبكيُّ، أبو الخَيْر[٣].

---

(١) ترجمتها في: العقد الثمين ٨/ ٢٤٤، وإنباء الغمر ٤/ ٢٧٩، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٠١، والضوء اللامع ١٢/ ٥٧، وشذرات الذهب ٧/ ٢٨.

(٢) ترجمتها في: إنباء الغمر٣/ ٣٠٢، والمجمع المؤسس، الورقة ١٩٦، وشذرات الذهب ٦/ ٣٥٤.

(٣) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٦٣١، وإنباء الغمر ٣/ ٣٤٦، =

حَدَّث عن أحمد بن عليّ الجَزَري، وإبراهيم ابن القُرَيْشة، وشمس الدين القَمَّاح، وزينب بنت الكمال.

صَحِبتُه سنين وهو في خدمة قاضي القُضاة بَدْر الدين بن أبي البَقَاء بالقاهرة، ثم مات بدمشق في شهر رمضان سنة تسعٍ وتسعين وسبع مئة. وكان مُبَجَّلاً مُحترمًا قد أَسَنَّ.

٤٨٣- سَعْد بن أبي الغَيْث بن قَتادة بن إدريس بن حَسَن بن قَتادة بن إدْريس بن مُطَاعن[(١)] بن عبدالكريم بن عيسى بن حُسَين[(٢)] ابن سُليمان بن عليّ بن عبدالله بن محمد بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، الأميرُ الشَّريفُ الحسنيُّ اليَنْبُعيُّ[(٣)].

وَلِيَ إمارةَ يَنْبُع مِرارًا، وترددَ إلى القاهرة غير مرةٍ وبها توفي، وقد عُزِلَ، وقلَّت ذات يده في ذي القَعْدة سنة أربع وثماني مئة، وقد بَلَغَ السِّتِّين أو تجاوزها، وكان فاضلاً حَسَنَ المُذاكرة رحمه الله.

٤٨٤- سَعْد بن محمد بن عبدالله بن سَعْد بن أبي بكر بن مُصْلح بن أبي بكر بن سَعْد، قاضي القُضاة سعد الدين ابن قاضي القضاة شمس الدين العَبْسيُّ الدَّيري المَقْدسيُّ الحنفيُّ[(٤)].

وُلِدَ ببَيت المَقْدِس في سابع عشر شهر رَجَب سنة ثمانٍ وستين وسبع مئة، وبها نَشَأ، وسمع على العَلاَّمة شهاب الدين أبي الخَيْر ابن الحافظ صلاح الدين خليل بن كَيْكَلْدي العَلاَئي، وشمس الدين محمد بن

= والمجمع المؤسس، الترجمة ٩٤، وشذرات الذهب ٦/ ٣٥٨.

(١) كذا في الأصل وفي مصادر ترجمته «مطاحن».

(٢) كذا في الأصل، وفي مصادر ترجمته «حسن».

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ٣٤، والضوء اللامع ٣/ ٢٤٨.

(٤) ترجمته في: وجيز الكلام ٢/ ٧٥٤، والضوء اللامع ٣/ ٢٤٩، وبدائع الزهور ٢/ ٤٠١، وشذرات الذهب ٧/ ٣٠٦.

أبي بكر بن كريم المَقْدسيِّ، وعلى أبيه قاضي القُضاة شمس الدين محمد ابن عبدالله بن سَعْد، والشيخ زَيْن الدين عبدالرحمن بن عُمر بن عبدالرحمن القبابي المقدسي، وقاضي القضاة بُرهان الدين بن جماعة، وبَرَع في الفقه والأُصول والعربية وتفسير القرآن ووَعَظَ ودَرَّس وأفتى مع الصِّيانة والدِّيانة، ثم وَلِيَ بعد والده تدريس الجامع المُؤيَّدي شيخ ومشيخته، وعَمِلَ به الميعاد للوَعْظ، فظهر بارعُ فضلِه، وكَثْرةُ حِفْظه للتفسير وغيره وصار شيخَ الحنفية، يُعَوَّل على فَتواه ويُرْجَع لقوله مع جميل السِّيرة ورياضة الخُلُق، ثم استُدْعيَ وفُوِّضَ إليه قضاءُ القضاة الحنفية بديار مصرَ في يوم الاثنين ثالث عشرِ المُحرم سنة اثنتين وأربعين وثماني مئة بَعدما لَجَّ في الامتناع، فباشَرَ عِوَضًا عن البَدْر محمود العَيني.

٤٨٥- سَعْد بن يوسُف بن إسماعيل بن يعقوب بن سُرور بن نَصْر بن محمد النَّوويُّ ثم الخَليليُّ الشَّافعيُّ نزيلُ دمشق، سعدُ الدِّين(١).

وُلِدَ سنة تسع وعشرين وسبع مئة. ومَهَر في الفِقْه ودَرَّس وناب في الحُكم ووَلِيَ قضاء بلد الخليل عليه السلام، وحَدَّث عن عبدالرحيم بن أبي اليسر سماعه منه، ومن ابن نُباتة والذَّهبي.

تُوفي ببلد الخليل في سادس عِشري جُمادى الأولى سنة خمس وثماني مئة، وهو أسنُّ من بقي من الشافعية بالشَّام، وقد برع وفاق وصار من العلماء الحُذَّاق، والله أعلم.

٤٨٦- سعد الله بن عُمر بن عليّ الإسفراييني، أبو السَّعادات سعدُ الدِّين الصُّوفيُّ نزيلُ مكة شرفها الله تعالى(٢).

سمع على المَيْدُومي «الحديث المُسَلْسل بالأولية»، وعلى أحمد

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ١٠٠، والمجمع المؤسس، الترجمة ٩٥، والضوء اللامع ٣/ ٢٥٤، ووجيز الكلام ١/ ٣٦٨، وشذرات الذهب ٧/ ٤٩.

(٢) ترجمته في: العقد الثمين ٤/ ٥٣١، وذيل التقييد ٢/ ٤.

ابن الجُوخي «مشيختَهُ» و«سنن النَّسائي» رواية ابن السُّني، و«معجم ابن جُميع» إلا فَوتًا من أوله إلى حَرْف الغين المُعجمة، وحَدَّث بمكة، فسمعتُ عليه «كتاب الشِّفا» للقاضي عِياض بقراءة بُرهان الدِّين إبراهيم الحُلْواني، وأقامَ بمكة عدة سنين كثيرة، وبها مات بعد الحج من سنة ست وثمانين وسبع مئة ودُفن بالمَعلاة، رحمه الله.

٤٨٧- سَعِيد بن عبدالله الحَبَشيُّ، عَتيقُ الأمير الطَّواشي بَشِير الجامدار[١].

اشتراه الأمير سابق الدِّين من مكة وحَمَله إلى مصر واعتنى به وعَلَّمه القُرآن الكريم، فصار يَتَزيَّ بزي الفُقهاء ويُعدُّ من جملة القُرَّاء، ورُتِّب في عدة وظائف إلى أن مات بالقاهرة، وقد علاه المَشِيب وناهز الستين أو تعدَّاها في يوم الأربعاء العشرين من صَفَر سنة خمس عشرة وثماني مئة، وكان على طريق مشكورة، وفيه تَوددٌ ومَحبةٌ لأهل الخَيْر وتَرْدادٌ إلى مجالس أهل العلم، وعنده مَيْل إلى السُّنة واعتقاد لأهلها مع تَدين ورياضة خُلُق وجَمِيل مُعاشرة رحمه الله. فلقد كنت أستأنس به.

أخبرني المقرىء سعدُ الدِّين سَعْيد[٢] عبد بَشير رحمه الله قال: قدمتُ من مكة إلى القاهرة في مُحرم سنة ستين وسبع مئة ورُبيب بقَلْعة الجَبَل، فخرجتُ يومًا من الدار السُّلطانية بالقَلْعة إلى الدَّرْكاه[٣] حيث كانت دار النِّيابة من القَلْعة لشراء خيط للخياطة فإذا أنا برجل يحمل غِرارةً وهو يريدُ وَضْعَها على عاتقه، وقد اجتمع النَّاسُ عليه، فوقفتُ معهم انظر، فكَشَفَ عن ما في غِرارته، فبان فيها فضلاتُ ما أخذه من موائد السُّلطان التي تأخذها الغِلْمان بعد انقضاء الأكل وشَرَع من هناك يَسُومه بيع ذلك، فطلب فيه عشرة دراهم، فحَطُّوه منها حتى رضي بأربعة دراهم

(١) ترجمته في: إنباء الغمر٧/ ٨٥، والضوء اللامع ٣/ ٢٥٧.
(٢) في الأصل: «سعد» سبق قلم من الناسخ، وهو صاحب الترجمة.
(٣) الدركاه: فناء أمام القصر.

وأقبضوه إياها وكانوا أربعة فصَنَّفوا ما ابتاعوه أصنافًا وجعلوه أربعة أقسام كل صنف على حِدَة، فكانت تلك الأصناف: حَلْوى وقِطَع لحم وكثير من خُبز مُقَطَّع وأربع سكاكين، فاعتبر أحدهم نصيبَهُ وهو الرُّبع الذي اشتراه بدرهم، فجاء ما يخصهُ من الحَلوى ستة أرطال مِصْرية، ومن اللَّحم ما ينيف على خمسة وعشرين رَطْلاً وسكينًا وخبزًا كثيرًا. قلت: انظر فَرْق ما بين الزَّمَنين من التَّفاوت الكثير في الأسعار، فهذا الخَبَر كان في سَلْطنة السُّلطان الملك النَّاصر الحَسن بن محمد بن قَلاوون بعد سنة ستين وسبع مئة ونحن الآن بعد سنة عشر وثماني مئة، والمِقْدار المذكور ما يُشترى بأقل من خمس مئة درهم، فلا تُنكرنَّ ما يمرُّ بك فيما كتبناه من أخبار مصر لبعدها عما تعهده في زمانك، واعمل فيه بنسبة ما في هذا الجُزء يَسْهَل عليك قبولُهُ والله الموفق بمنه وكرمه.

٤٨٨- سَفْرَى ابنة عُمر بن عبدالعزيز بن عبدالصَّمد(١).

وُلِدَت بالقاهرة في صَفَر سنة سبعين وسبع مئة، وعَقَدت نكاحَها يوم الخميس خامس عِشْري شَوَّال سنة اثنتين وثمانين وسبع مئة، وبنيتُ عليها بعد ذلك ووُلِدَ لي منها ابني أبو المُحاسن محمد في يوم الأحد تاسع شهرَ ربيع الأول سنة ست وثمانين وسبع مئة، ثم طَلَّقتُها حادي عشر شهر رَمَضان من السنة المذكورة، فقَدَّر الله سبحانه مُراجعتها والبِنَاء عليها ثانيًا في ليلة الأربعاء ثاني شهر رَبيع الآخر سنة ثمان وثمانين وسبع مئة، فرأيتُ تلك الليلة كأنَّ شخصًا على فِرَاشي ينشدني:

أحسنُ ما كُنَّا تَفَرقنا وخاننا الدَّهر وما خُنَّا
فليتَ ذا الدَّهر لنا مرةً عاد لنا يومًا كما كُنَّا

فانتبهت مَذْعورًا وتَخيَّلتُ أنَّها لا تُقيمُ عِنْدي سوى عامين، فوُلِدَ لي منها ابني أبو هاشم عليّ في يوم الأحد رابع عِشري ذي الحجة سنة تسع

---

(١) زوج المصِّنف تقي الدين المقريزي: وقد جاء ذكرها في ترجمة محمد بن أبي بكر القباني (رقم ١٠٢١): ووضعت زوجي سَفَرى ابنة عمر بن عبدالسلام بن عبدالصمد البغدادي ابني أبا هاشم في سنة ٧٨٨.

وثمانين وسبع مئة، فلما كان في شهر رَبيع الأول سنة تسعين وسبع مئة مَرِضت، فبتُّ مُنكَّد الخاطِر، فرأيتُ شخصًا ينشدني:

فالعينُ بَعْدَهُم كأنَّ حداقها سُمِلت بشَوْك فهي عُورٌ تَدْمَعُ

فاستيقظتُ وقد غَلَب على ظني أنَّها تموتُ من مرَضها، فكان كذلك وماتت عشية الأربعاء سادس عِشري رَبيع الآخر من السنة المذكورة رحمها الله تعالى، واتَّفقَ أنِّي كنتُ أكْثِر من الاستغفار لها بعد موتها فأُريتُها في بعض اللَّيالي وقد دَخَلت عليّ بهَيْئتها التي كَفَنْتُها بها، فقلتُ لها: وقد تذكرتُ أنَّها ميتة: يا أمَّ محمد، الذي أُرسله إليك يصلُ، أعني استغفاري لها، فقالت: نعم يا سيدي، في كُلِّ يوم تصل هَديَّتُك إليَّ، ثم بَكَت وقالت: قد علمتَ يا سيدي أنِّي عاجزة عن مُكافأتك، فقلتُ لها: لا عليك، عما قَلِيل نَلتقي، وكانت غفر الله لها مع صِغَر سِنِّها من خير نساء زمانها عِفَّةً وصِيانةً ودِيانةً وثقةً وأمانةً ورزَانةً ما عُوضْتُ بعدها مثلها.

أبكِي فِراقَهم عيني فأرَّقها إنَّ التَّفَرقَ للأحباب بَكَّاءُ

ما زالَ يَعْدُو عليهم صَرْفُ دَهْرِهم حتى تفانوا وصَرْفُ الدَّهر عَدَّاء

جَمَعَنا الله بها في جَنَّته، وعَمَّنا بعفوهِ ومَغْفرته.

٤٨٩- سَلْمان بن عبدالحميد بن محمد بن مُبارك البَغْداديُّ ثم الدِّمشقيُّ الحَنْبَليُّ، نزيلُ القابون أحدُ صُوفية خانكاه خاتون[١].

سَمِعَ من أبي الفَضْل محمد بن إسماعيل ابن الحَمَوي وغيره، وكان عابدًا عارفًا يَفْقَه مذهبَهُ، ولديه فضائلُ.

ومن شعره:

وقائلةٍ أنفقت في الكُتب ماحوت يمينك من مالٍ فقلتُ دَعِيني

لعلي أرى فيها كتابًا يَدُلُّني لآخذَ كتابي آمنا بيميني

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ١٢، وإنباء الغمر ٥/ ١٠١، والمجمع المؤسس، الترجمة ٩٦، والضوء اللامع ٣/ ٢٥٨.

تُوفي بعدما حَدَّث عن محمد بن إسماعيل أبي الفَضْل الحَمَوي وعن العُرْضي في سنة خمس وثماني مئة.

٤٩٠- سُودون الفَخْريُّ الشَّيْخونيُّ، الأمير سَيْفُ الدِّين ملك الأُمراء ونائب السَّلْطنة بالدِّيار المِصْرية[(١)].

تَنَقَّل بعد أُستاذه الأمير شَيْخُو العُمَري في الخِدَم إلى أن صار أحد أُمراء مصر، وتَولَّى حاجبًا ثم استقر حاجب الحُجَّاب في ثالث مُحرم سنة أربع وثمانين وسبع مئة، فتتبعَ أهلَ الفَساد ومَنَع من إظهار المُنكرات وأراقَ الخُمُور وعَبَث بأكلة الحَشِيش فقَلع أضراسهم، فلما تَقَلَّدَ بَرْقُوق سلطنة مِصْر جعلَهُ نائب السَّلطنة، فسارَ على عادته إلى أن قَدِمَ الأمير يَلْبُغا النَّاصري من الشَّام وأزال دولة الظَّاهر بَرْقوق، وكان سُودون ممن قُبض عليه وسُجنَ إلى أن خَرَج بُطا والمماليك من السِّجن واستولوا على قَلْعَة الجَبَل وملَكوا البَلَد، أطلقوا سُودون، فلما قَدِمَ الظَّاهر من الشَّام ودانت له البلاد أعادَهُ إلى نيابة السَّلطنة، فلم يَزَل إلى صَفَر سنة سبع وتسعين أحسَّ من نفسه بعَجْزه وخَلَل لكِبَره وعُلو سنه، فاستعفى من النِّيابة وسأل أن يتَوجَّه إلى القُدْس، فأُعفي من النِّيابة وأخرج إقطاعه ولم يَسْتَنب السُّلطان بعده أحدًا وقَرَّر له راتبًا، فلَزِمَ داره حتى مات يوم الثلاثاء خامسُ جُمادى الأولى سنة ثمان وتسعين وسبع مئة ودُفن خارج باب المَحْروق من القاهرة.

وكان من خَيْر أُمراء المُسلمين عِفَّةً وصيانةً ولُزومَ صَوْم، ومواظبةَ قيام اللَّيل، وإنكارًا للمنكرات، ومحبةً للفُقراء وأهل الخَيْر، مع سلامةِ باطنٍ حتى صارت تُحْكَى عنه حكايات كحكايات قراقوش. وأُشيع أنَّ الفُوَيْسق عبدالرحمن بن عبدالرزاق بن إبراهيم المُلقَّب فخرُ الدِّين بن مكانس القبطي وضع كتابًا سماه «دون الدون في أحكام الأمير سُودون» وما أحسب هذا صحيحًا، ولقد صحبتُ الأمير سُودون فما كان وجوده

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٦٥، وإنباء الغمر ٣/ ٣٠٣، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٥١، ووجيز الكلام ١/ ٣٢٣.

إلا رحمة من الله تعالى لخَلْقه فلقد اختلَّ أمرُ الظاهر بعد موت سُودون وتظاهر من المنكر بما لم يكن يعرف عنه فَعَلِمَ أهلُ العِرْفان أنَّه كان يترك ذلك حياءً من الأمير سُودون لما كان يُعرف به من التشدد والإنكار بإنكار المُنْكر، رحمه الله.

٤٩١- سُودون الظَّاهريُّ، كان يعرف بسيدي سُودون ابن أخت السُّلطان[١].

قَدِمَ من بلاد الجَرْكَس صَغِيرًا فرَبَّاه الظَّاهر بَرْقوق في داره وعلمه القُرآن والكتابة، فلما قَبَضَ عليه الأمير يَلْبُغا النَّاصري وسَيَّره إلى الكَرَك فسُجن بها، خَرَج معه بثلاثة من صِغار مماليكه هم سُودون هذا، وقُطْلوبُغَا الكَرَكي، وآقباي الكَرَكي، فقاموا بخِدْمتِهِ مُدَّةَ إقامته بالكَرَك وساروا معه إلى قتال أهل الشَّام، فما زالوا معه حتى قَدِمَ إلى مِصْر واستقرَّ بقَلْعة الجَبَل، فرَقَى سُودون في الخِدَم إلى أن قَبَض السُّلطان على الأمير نَوْرُوز الحافظي أمير آخور فجعل سُودون أمير آخور عِوَضه في يوم الخميس تاسع عشر صَفَر سنة إحدى وثماني مئة، فباشَرَ ذلك وسَكَن في الإسطبل السُّلطاني إلى أن مات السُّلطان.

فلما كان في يوم الاثنين ثامن عشر شَوَّال بعد موت السُّلطان بثلاثة أيام تَقَدَّم أمرُ الأمير الكبير أيْتَمُش مُدَّبر دولة النَّاصر فَرَج بن بَرْقُوق إليه بأن يُنزل من الإسطبل السُّلطاني إلى دار تخت القلعة حتى يتحول الأمير أيْتَمُش إلى الإسطبل ويسكنه كما كان السُّلطان الملك الظَّاهر بَرْقوق وهو أمير، فامتنع سُودون من النُّزول من الإسطبل وأبى أن يَحْضُر بالقَصْر مع الأمراء فما زالت الرُّسل تَتردَّد إليه حتى حَضَر إلى القَصْر مع الأُمراء بين يَدي الملك النَّاصر، فأشاروا عليه بترك الإسطبل لينزل فيه الأمير الكبير أيْتَمُش، فلم يُجبهم إلى ذلك، فقَبَضُوا عليه وأُخرج ماله في الإسطبل من خَيْل وثياب ومماليك، وقُيِّد وسُيِّر به إلى الإسكندرية فسُجن بها إلى أن

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٠٧٢، والضوء اللامع ٣/ ٢٨٤، ووجيز الكلام ١/ ٣٥٩.

كانت الحرب بين الأمير يَشْبُك والأمير أيْتَمُش، وفرار أيْتَمُش إلى الشَّام، أمر النّاصر فَرَج فأُحضر سُودون وجماعة من الأمراء الذين كانوا في السِّجن بالإسكندرية، فحضرَ في يوم الخميس العشرين من شهر رَبيع الأول سنة اثنتين وثماني مئة إلى قَلْعة الجَبَل وأُمرَ له ببيت الأمير. فأُنزل فيه ثم أُخلع واستقرَّ دوادار السُّلطان في يوم الاثنين رابع عشر جُمادى الأولى. وسار الملك النَّاصر والأُمراء لحرب الأمير أيْتَمُش والأمير تَنَم نائب الشَّام، فلما حَصَل الظَّفَر بهما وبمن معهما من الأُمراء، واستولى النَّاصر على دمشق فَوَّض نيابة دمشق للأمير سُودون أول يوم من شَعْبان، فلم يَزَل على نيابة السَّلْطنة بدمشق إلى أن طَرَقَ تَيْمور بلاد حَلَب، فخَرَج سُودون من دمشق واجتمع هو وبقية النيّاب[1] بحَلَب، فلما استولى تيمور على حَلَب كان سُودون ممن وَقَع في قبضته فسار معه إلى دمشق في أسوء حال بحيث إنَّه أُدخل به على تَيْمور وهو نازل بالقَصْر الأبْلق الذي كان بالمَيْدان ظاهر دمشق، وقد تَلِفَت أطرافه من العُقوبة وصار لشدة ما به يُحْمَلُ على اليدين، فَطُرِحَ بإيوان من أواوين القَصْر عند مَن كان من قُضاة دمشق وأعيانها وكُتَّابها، فأخبرني عبدالرحمن بن محمود القُرشي المُوقِّع أنَّه سَمِعَ سُودون وهو يقول بصوت ضَعِيف ويُشير إليهم: يا مُسلمين، كُسَيْرة أنا جيعان، فالتفت إليه الأعوان المُوكَّلون به مُنْكرين عليه، فخافَهُم وسكتَ ولم يُطْعَم شيئًا قال: وأُحضر له في ذلك المجلس مما وُجد له نحو العشرين ألف دينار ذَهَبًا، فلم يَزَل في العَذَاب إلى أن مات جوعًا لأيام من رَجَب سنة ثلاث وثماني مئة، فدُفن بقَيْده من غير غُسل ولا كَفَن ولا شُبْعةٍ من خبز، وتَرَك من المال الذي أخذه تَيْمور بدمشق ومما وُجدَ له بمصر شيء كثير إلى الغاية، فسبحان القادر على ما يشاء الفَعَّال لما يريد لا إله إلا هو.

ولقد صَحِبتُ سُودون هذا مُدة وأطاعَهُ الله لي وأوصل إليَّ بواسطته نعمةً ورياسةً وأذلَّه لي، فلم أرَ منه ما أكره قَطُّ مع ما كان فيه من شَراسة

---

(١) هكذا في الأصل، وصوابه: النواب.

الخُلق وشِدَّة البَطْش وسُرعة الغَضَب وكَثْرة الشُّح وزيادة الطَّمَع وما أُحصي كم قال لي فَتْحُ الدِّين فتح الله بن مُعْتصم الداودي كاتب السِّرِّ رحمه الله:

لقد رأيتُ لكَ أعاجيب منها: أنَّ الله سَخَر لك سُودون ابن أخت السُّلطان، وإنَّما قيل له ابن أُخت السُّلطان من أجل انَّه رُبي عند أُخت الظَّاهر بَرْقُوق مع الأمير بَيْبَرس ابن أخت الظَّاهر، فكانا يَرْكبان معًا ويَسيران جميعًا، فصارت العامة تظن أنَّهما إخوة من كَثْرة ملازمة كل منهما للآخر في زَمَن الصِّغَر، وقد سمعتُ أنَّ إحدى أُخْتَي السُّلطان الملك الظَّاهر بَرْقوق أرضعته وهو صَغِير في بلاد الجَرْكس.

٤٩٢- سُودون طاز من عليّ بك، الأميرُ سيفُ الدِّين أحد المماليك الظَّاهرية بَرْقوق[١].

تَرَقَّى في خِدَمه إلى أن أنْعَمَ عليه بإمرة عشرة في خامس جُمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وسبع مئة، وحَجَّ في هذه السنة فلما قَدِمَ مُبَشّرًا بسلامة الحاجِّ مع من قَدِمَ من المُبشرين على العادة خَرَج في خامس المُحرم سنة تسع وتسعين لإحضار الأمير تَنَم نائب الشَّام، فقَدِمَ به ثالث صَفَر منها، فلما مات الملك الظَّاهر، كان من شِرار المماليك الذين ثاروا على الأُمراء وقَبَضُوهم، وأخذ إمرة الأمير تِمْراز النَّاصري وأقطاعه في ثالث ذي القَعْدة سنة إحدى وثماني مئة، فلما كانت وَقْعة الأمير الكبير أيْتَمُش وخروجه إلى الشَّام صَعِدَ سُودون طاز إلى الإسطبل السُّلطاني وسَكَن بالحَرَّاقة جرأةً وتعديًا، فلم يمكن سِوى موافقته على ذلك لكثرة الفِتَن والاختلاف، وخُلِعَ عليه يوم الخميس ثاني عشر جُمادى الآخرة سنة اثنتين وثماني مئة واستقرَّ أمير آخور عِوَضًا عن الأمير سُودون الطَّيَّار بحُكم انقطاعه بالشَّام، فاستمرَّ في ذلك وخَرَج مع الملك النَّاصر فَرَج إلى حَرْب الأمير تَنَم نائب الشَّام وعاد فتنافسَ هو والأمير يَشْبُك الدَّوادار

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١١٢٩، وإنباء الغمر ٥/ ١٠١، والضوء اللامع ٣/ ٢٨٠، ووجيز الكلام ١/ ٣٧٥.

وخرجا إلى حَرْب تيمور مع الملك النَّاصر إلى دمشق وهما مُتَحاسِدان مُتنافسان، وكان من هزيمة النَّاصر والأُمراء ما ذُكر في ترجمة الملك النَّاصر، فلما عادوا إلى مِصْر، عمل يَشْبك ونَوْرُوز مُشِيري الدولة ومُدَبِّري أمرها، فاشتدت المُنافسة بينهما، وكَثُر الاختلاف بين الأُمراء إلى أن تَجَمَّع المماليك في يوم الأحد ثامن شَوَّال سنة ثلاث وثماني مئة تحت القلعة واستدعى السُّلطان الأُمراء إلى عنده فصَعدوا إليه إلا الأمير جَكَم والأمير سُودون طاز والأمير قانْبَاي العَلاَئي في طائفة كبيرة من المماليك، فإنَّهم توجهوا إلى بِرْكة الحَبش في يوم الاثنين تاسعه، ولَحِقَ بهم سُودون طاز في ليلة الثلاثاء، وأخذَ الخيول السُّلطانية التي كانت بالإسطبل، ثم لَحِقَ بهم الأمير نَوْرُوز في يوم الأربعاء حادي عشرة، وبَعَثوا إلى السُّلطان يطلبون منه أن يُسلِّم إليهم يَشْبُك وعِدة من أصحابه، فتَخَلَّى عنه السُّلطان حتى غَلبه نَوْرُوز وسُودون طاز وجَكَم وقُبِضَ عليه وسُجن بالإسكندرية كما ذُكر في ترجمته، فاستقرَّ الأمير جَكَم دوادار السُّلطان عِوَضًا عن يَشْبُك وعاد سُودون طاز إلى الإسطبل على عادته وعَظُمَ أمرُهُ وزادت حرمتُهُ وصار له أتباعٌ كثير من الأُمراء والمماليك السُّلطانية، فنافس الأمير نَوروز والأمير جَكَم الرياسة وحسدَهُما، فنافراه مُدةً إلى أن رَكِب الجميع للحَرْب في يوم الجمعة ثاني شَوَّال سنة أربع وثماني مئة واقتتلوا ثم اصطلحوا بسعادة الخليفة المُتوكل على الله وتحالفوا في يوم السبت ثالثه وحَضَرُوا يوم الاثنين خامسه بالقَصْر السُّلطاني، وتصالح نَوْرُوز وسُودون طاز وخُلِعَ عليهما، فلم يتم الصُّلح ورَكب الأمير جَكَم في يوم الخميس ثامنه وخَرَج إلى بِرْكة الحَبَش في كثير من الأُمراء والمماليك فسار إليهم الملك النَّاصر ومعه سُودون طاز وأصحاب يَشْبُك وقاتلهم وهَزَمَهُم وقَبَضَ على نَوْرُوز وجَكَم، وأُحضر يَشْبُك من الإسكندرية وأعادَهُ على ماكان عليه عِوَضًا عن جَكَم بإشارة سُودون طاز، فصافاه سُودون طاز ونَزَل معه إلى داره وقد فَرَشها له وألبسه من قِماشِهِ وانقسم أمرُ الدَّولة بينهما، فتحاسدا ومال السُّلطان مع

يَشْبُك. فثار سُودون طاز في أول سنة خمس وثماني مئة ونزل من الإسطبل يريدُ الحَرْب، فأقام بقُبة النَّصر خارج القاهرة أيامًا وأمره يَنحل، حتى قَبَضَ عليه وحُمل مُقيَّدًا إلى قَلْعة المَرْقب قريبًا من طرابُلُس فسُجِنَ بها مع جَكَم إلى أن قُتِلَ سنة ست وثماني مئة.

٤٩٣- سُليمان بن أحمد بن عبدالعزيز المعروف بابن السَّقَّاء الهِلاليُّ المَغْربيُّ الأصل المَدَنيُّ(١).

وُلِدَ سنة عشرين وسبع مئة، وسَمِعَ بدمشق من إبراهيم بن أبي عُمر الجَزَري، وابن الخَبَّاز، وفاطمة بنت العِزِّ، وباشر الصَّدقات بالمدينة النَّبوية فحُمِدَت سيرتُهُ ثم أضرَّ وانقطعَ حتى مات آخر سنة اثنتين وثماني مئة، وقد جاوز الثمانين.

٤٩٤- سُليمان بن إبراهيم بن عُمر بن عليّ، نَفِيسُ الدِّين العَلَويُّ نسبة إلى عليّ بن راشد بن بولان التَّعِزِّيُّ اليمانيُّ، مُحدِّث اليمن(٢).

وُلِدَ في شهر رَجَب سنة خمس وأربعين وسبع مئة، وسَمِع من أبيه، وقرأ بنفسه الكثير على مشايخ بَلَده والواردين عليهم، وله حِرْصٌ على مَحبَّة الحديث وأهله وملازمة لقراءته ونَسْخِه حتى أنَّه مرَّ على «صحيح البُخاري» ما بين قراءة وسماع وغيرهما مئة وخمسين مرة.

تُوفي في ذي الحجة سنة خمس وعشرين وثماني مئة وقد جاوز الثمانين.

٤٩٥- سُليمان بن عبدالله بن يوسُف البِيْريُّ الحَلَبيُّ، علم الدين(٣).

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٥، وإنباء الغمر ٤/ ١٦٣، والمجمع المؤسس، الترجمة ٩٧، والضوء اللامع ٣/ ٢٦٠، وشذرات الذهب ٧/ ١٧.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٤٧٤، والمجمع المؤسس، الورقة ١٩٥، والضوء اللامع ٣/ ٢٥٩، وتاريخ ثغر عدن٩٤، وشذرات الذهب ٧/ ١٧٠.

(٣) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ١٩٥، والضوء اللامع ٣/ ٢٦٥.

وُلِدَ سنة ثماني وخمسين وسبع مئة بالبيرة، وسَكَن حَلَب، واشتغلَ بالعِلْم، ولازم أبا عبدالله بن جابر الهواري وأبا جعفر الغَرْناطي، وسَمِع عليهما «كتاب الشِّفا» للقاضي عِياض وغير ذلك. ثم قَدِمَ القاهرة وخَدَمَ في دواوين الأُمراء، فلما نُكِبَ الأمير جمال الدِّين يوسف الأُستادار فَرَّ خَوْفًا على نفسه وسَكَن اليمن نحو خمسة عشر سنة ثم قَدِمَ القاهرة وانجمع على المُباشرين حتى مات سنة ثلاث وثلاثين وثماني مئة بالطَّاعون.

٤٩٦- سُليمان بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن فيروز، علمُ الدِّين أبو محمد الكُرْديُّ الأصل السُّعوديُّ المادحُ، المعروف بسُليمان المادح[١].

قَدِمَ جدُّه فِيرُوز إلى القاهرة، صُحْبَةَ الشَّيخ أبي السُّعود، ولَزِمَ خدمتَهُ وولدَ سُليمان بقَرافة مِصْر وصارَ يَمدحُ في المجامع بالقصائد النَّبوية، وله صوتٌ شَجِيٌّ طَرُوبٌ يُروِّح النُّفوس، وكان يتزيًّا بزي الصُّوفية، وله حَظٌّ، وعليه قَبُول.

تُوفي ليلة الخميس تاسع شهر رَبيع الأول سنة تسعين وسبع مئة، وله ثلاثة وستون سنة، ولم يُخَلِّف بعدَهُ في معناه مثلَهُ والله أعلم.

٤٩٧- سُليمان بن خالد بن نُعيم بن مُقدَّم بن محمد بن حَسن ابن غانم بن محمد الطَّائي قاضي القُضاة عَلَمُ الدِّين أبو الرَّبيع البِسَاطيُّ المالكيُّ[٢].

---

(١) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٢٥٥، وإنباء الغمر ٢/ ٣٠٠، والمجمع المؤسس، الورقة ١٩٦، ووجيز الكلام ١/ ٢٨٨.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٢٦، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٥٥٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ١٤٢، والدرر الكامنة ٢/ ٢٤٣، وإنباء الغمر ٢/ ١٦٨، ورفع الإصر ٤٨، ولحظ الألحاظ ١٦٧، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣٠، والدليل الشافي ١/ ٣١٧، ونزهة النفوس والأبدان ١/ ١٠٨، ووجيز الكلام ١/ ٢٧٠، وبدائع الزهور ١/ ٣٥٦، وشذرات الذهب ٦/ ٢٩٠، وشجرة النور الزكية ١/ ٢٢٣.

أصله من شَبْرا بَسْيون من قُرى الغربية بالقُرب من المَحلَّة، ونَزَل عمُّه عُثمان بن نُعيم بقرية بساط وكانوا إخوة خالد بن نُعيم في حِجْره، فُعرِفَ بالبِسَاطي ووُلِدَ له سُليمان بن خالد فقَدِمَ القاهرة واشتغل بالفِقْه حتى بَرَع فيه وفي غيره وتَرقَّى حتى ناب في الحُكم عن البُرهان إبراهيم الإخنائي، ثم عن البَدْر عبدالوهاب الإخْنائي حتى وَقَع بينهما، فسَعَى عليه بالأمير قرطاي القائم بعد قَتْل الأشرف شَعْبان حتى وَلِيَ قضاء القُضاة المـالكية في سابع عِشري ذي القَعْدة سنة ثمان وسبعين وسبع مئة، فباشرَ عِوَضًا عن البَدْر عبدالوهاب، بتَقَشُّف واطراح للتكلُّف في مَلْبَسه ومَجْلسه وجميع زِيِّه حتى إنِّي لما قرأتُ عليه كان جالسًا على نَخٍّ[1] من غير فُرُش، وصار يُطعِمُ الطَّعام مَن دخل عليه، وتألَّه في كلامه إلاَّ أنَّه استكثرَ من النُّواب فصُرِفَ بعد ثمانين يومًا بالبَدْر الإخنائي في صَفَر سنة تسع وسبعين ثم أُعيدَ في يوم الاثنين ثالث رَجَب منها فقَوي جأشُهُ وتَمَكَّنَ إلاَّ أنَّه أخَذَ في معارضة قاضي القُضاة بُرهان الدِّين إبراهيم بـن جماعة والشَّيْخ أكمل الدِّين شيخ الخانكاه الشَّيْخونية وكانا ممن لا تُغْمزُ لهما قناةٌ، ولا تُقْرعُ لهما صفاتٌ، فقاما في عَزْله حتى عُزِلَ في نصف جُمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين، فلَزِم دارَهُ حتى مات مَعْزولاً في ليلة الجُمُعة سادس عشر صَفَر سنة ست وثمانين وسبع مئة، وهو الذي أنشأ القُضاة البِسَاطية.

٤٩٨- سُليمان بن عبدالنَّاصر بن إبراهيم، أبو داود صَدْرُ الدِّين الأبْشيطيُّ الشَّافعيُّ[2].

وِلدَ في سنة بضع وثلاثين وسبع مئة، وسَمِعَ على المَيْدُومي

---

(١) النخ: حصيرة من قش.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٨، وإنباء الغمر ٦/ ١١٨، والمجمع المؤسس، الترجمة ٩٨، والضوء اللامع ٣/ ٢٦٥، ووجيز الكلام ١/ ٣٩٧، وبغية الوعاة ١/ ٦٠٠، وشذرات الذهب ٧/ ٩١.

وغيره، وبَرَع في الفِقْه، وأفْتَى، ودَرَّس، وشارك في فُنُون، وناب في الحُكم بالقاهرة، وأتقن العربية والأُصول والأدب، وكَتَب الخَطَّ الجَيِّد. وكان خَطِيبًا تَوْجَلُ لخطبته القُلُوب ولكثرة سلامة باطِنه يوصَفُ بالغَفْلة.

تُوفي سنة إحدى عشرة وثماني مئة، وقد جاوزَ الثمانين.

٤٩٩- سُليمان بن يوسُف بن مُفْلح بن أبي الوفاء، الإمام العَلاَّمة صدْرُ الدِّين أبو الرَّبيع الياسُوفيُّ المَقْدسيُّ، أحدُ أعلام الفُقهاء الشَّافعية وعُلماء المُحَدِّثين بدمشق(١).

كان عارفًا بالفِقْه حافظًا لعلوم الحديث، كثيرَالزُّهد، قانِعًا بالكفاف، مؤثرًا لإخوانه، ناظرًا في العَوَاقب، حَريصًا على فِعْل الخَيْر، مُثابرًا على إسداء الجَميل، يلجأ إليه طُلاَّبُ العِلْم ويَلُوذُ به الكثيرُ من أهل الدِّيانة. وَلِيَ عِدة تَدَاريس، وأعرضَ عن كثير منها وصَرَفَ دهرَهُ وقَضَى عُمرهُ في طاعة الله تعالى وعبادته، إلى أن كانت مِحْنة العبد الصَّالح الداعي إلى الله أبي هاشم أحمد ابن البُرهان رُمي بما قُرف به أحمد من الثَّورة على السُّلطان، لأنَّه كان خَصِيصًا به، وقُبِضَ عليه وسُجن بقَلْعة دمشق حتى مات بها في ثالث عِشْري شَعْبان سنة تسع وثمانين وسبع مئة.

ومن شعره:

لیسَ الطَّريقُ سِوَى طَريقُ محمد فهي الصِّراطُ المستقيمُ لمن سَلَك
من يَمش في طُرقاتِهِ فقد اهتَدَى سُبُل الرَّشاد ومن يَزُغ عنها هَلَك

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٧٠، وذيل التقييد ٢/ ١٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٢٢٨، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/٣٠٣، والدرر الكامنة ٢/ ٢٦١، وإنباء الغمر ٢/ ٢٦٥، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣١٢، ووجيز الكلام ١/ ٢٨٢، وشذرات الذهب ٦/ ٣٠٧.

٥٠٠- سُليمان بن غازي بن محمد بن أبي بكر شادي، وقيل: محمد بن عبدالله بن تُوران شاه بن أيوب بن محمد بن بكر بن أيوب ابن شادي، الملك العادل ابن المجاهد ابن الكامل ابن المُوحِّد ابن المُعَظَّم ابن الصَّالح ابن الكامل ابن العادل ابن والد الملوك نجم الدِّين الأيوبيُّ صاحب حِصْن كَيْفا(١).

أُقِيمَ في مملكة الحِصْن بعد أبيه في سنة سبع وثمانين وسبع مئة، وطالت أيامه حتى مات في سنة سبع وعشرين وثماني مئة، وأُقيمَ بعده في المملكة ابنه الأشرف أحمد، وكان عادلاً كاسمه جَوادًا مُحبًّا للعِلْم وأهله، يَعْتني بالكُتُب وجَمْعها، ويبعثُ إلى البلاد بشرائها وحَمْلِها، ويَسْتنسخُ منها ما يَضِنُّ مالكه ببيعه حتى حَوَى منها ما يجلُّ عن الوصف، وبَنَى مدرسة آوى إليها الفُضلاء من القادمين عليه، فأجرى عليهم ما يكفيهم، وله ديوان شعر يكثر من مثلِهِ. وقامَ في الكائنة العُظمى مع تَيْمورلنك بتَصَرُّف حَسَن ومعرفة تامَّة بالمُدارة حتى رَفَع الله به عن بلاده مَعرَّةَ ما جَرَى على غيره ودَفَع عنه وعن رعيته السُّوء، وكان يُكاتب سلاطين مصر ويَنْتمي إليهم ويُهاديهم، فتُحْمل إليه التَّشاريف والإنعامات، ولا يزال يعاركُ التَّراكمين ويُقارعهم فينتَصِف منهم ويَنْتصرُ عليهم، وبالجُملة فلقد كان من مفاخر الزَّمان، ولم يبقَ أقعد منه بالمُلْك إلاَّ الشَّريف صاحب صَنْعاء اليَمَن وبني عَجْلان أمراء مكة وبني رسول ملوك اليَمَن.

وقيل في نسبه: إنه الملك العادل أبو المفاخر فخر الدين سُليمان ابن الكامل شهاب الدين غازي ابن العادل مجير الدين محمد ابن الكامل سيف الدين أبي بكر شادي. وقيل: محمد ابن المُوحِّد تقي الدين عبدالله ابن المُعَظَّم غياث الدين توران شاه ابن السلطان الملك الصالح نجم

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٥٣، والضوء اللامع ٣/ ٢٦٨، ووجيز الكلام ٢/ ٤٨٢، وشذرات الذهب ٧/ ١٧٨.

الدين، أيوب. وقال بعضهم: هو العادل سُليمان ابن العادل شهاب الدين غازي ابن مُجير الدين محمد ابن الكامل سيف الدين أبي بكر ابن المُوَحِّد تقي الدين ابن المُعَظَّم ابن الصالح.

وقد كان المُعَظَّم تورانشاه بحِصْن كَيْفا من أيام أبيه الصالح نجم الدين، والذي وقفتُ عليه من ملوكهم بحِصْن كَيْفا يوسُف، وقيل: أيوب ابن شادي. وقيل: أيوب بن محمد، وقيل: يوسف بن شادي بن عبدالله ابن توران شاه الملك الصالح ابن الكامل أبي بكر ابن المُوَحِّد ابن المُعَظَّم ابن الصَّالح نجم الدين.

قدم على الناصر محمد بن قلاوون، وهو بدمشق في خامس عشر شهر رمضان سنة[1] . . . وعشرين وسبع مئة. فَخَلَع عليه وأعطاه ثلاثين ألف درهم، فلما عاد إلى الحِصْن قتلَهُ أخوه مُجير الدين محمد بن شادي، وقيل: محمد بن عبدالله بن توران شاه بن أيوب، وهو الملك العادل ابن الكامل سيف الدين أبي بكر ابن الموحد تقي الدين ابن المعظم توران شاه.

ثم قام من بعده ابنه العادل شهاب الدين غَازي وترك أبا بكر وسُليمان فوَلِيَ أبو بكر بعده وتَلَقَّب بالصالح، ثم وَلِيَ سُليمان وتلقب بالعادل، وهو صاحب الترجمة. وقد تَقَدَّم ذكر ابنه الملك الأشرف أحمد، والله أعلم.

٥٠١- سُليمان بن سالم بن عبدالقاهر بن سالم بن محمد الغَزِّيُّ الشافعيُّ[2].

---

(١) هكذا في الأصل، وكتب الناسخ «كذا».

(٢) ترجمته في: المعجم المختص، الترجمة ١٢٣، ووفيات ابن رافع ٢/ ٢٧٠، وذيل العبر للعراقي ١/ ١٣٩، وغاية النهاية ١/ ٣١٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٤)، والدرر الكامنة ٢/ ٢٤٧، ووجيز الكلام ١/ ١٣٢، والأنس الجليل ٢/ ١٢٥.

ولد في حدود التِّسعين وست مئة، وسَمِع على علي بن هارون الثَّعْلبي، وزينب بنت أحمد بن عُمر بن شُكر، والتَّقِي سُليمان، والمُطَعِّم. وبرع في الفقه، وأفتى، ودَرَّسَ، ووَلِي قضاء غَزَّة، ثم الخليل، قال الذهبي في «المعجم المختص»[1]: سمع معي من بعض الشيوخ، وتفقه، وناظر، وتلا بالسبع. انتهى.

وكانت وفاته في شوَّال سنة أربع وستين وسبع مئة.

٥٠٢- سُليمان بن عليّ بن عبدالرحيم بن أبي سالم، الصَّاحب تقي الدين أبو الربيع ابن الرئيس علاء الدين أبي الحسن بن مَرَاجِل الدِّمشقي[2].

برع في الكتابة الدِّيوانية، وتَنَقَّل في الخدم فوَلِيَ نظر الدَّولة بديار مصر، وولي وزارة دمشق ونظر الجامع، فَخَّمه.

ومات بها عن نحو ثمانين سنة سنة أربع وستين وسبع مئة، وكان رئيسًا أمينًا سَيُوسًا، عارفًا بالكتابة، خبيرًا بالمَبَاشرة، مُحترمًا عند أرباب الدولة، مُهابًا، له هِمَّةٌ عَلية وكلمة نافذة، ومن شعره:

أأحبابنا شَوْقي إليكم مُضَاعف وذِكركم عندي مع البُعْد وافرُ
وقَلْبي لَمَّا غِبْتم طار نحوكم وأعجبُ شيءٍ واقعٌ وهو طائرُ

وفيه يقول ابن نُباتة لما وَلِيَ وزارة دمشق:

وافَى دمشق لحفظ المُلْك ذوقَلم له فنونٌ وفي العَلْياء أفنانُ
فيا شياطين أرباب الحِساب بها كُفُّوا الأكفَّ فقد وافى سُليمان

(١) المعجم المختص، الترجمة ١٢٣.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٧، وذيل العبر للحسيني ٣٦٥، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٧٨، والبداية والنهاية ١٤/ ٣٠٤، وذيل العبر للعراقي ١/ ١٣٩، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٤)، والدرر الكامنة ٢/ ٢٥٤، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٨، وبدائع الزهور ١/ ٩.

٥٠٣- **سُليمان بن داود بن يعقوب بن أبي سعيد، جمالُ الدين أبو الرَّبيع المعروف بالمِصْري الحَلَبيُّ الكاتب الأديب**[(١)].

برع في صناعة الإنشاء، وله النَّظْمُ الرَّائق والنَّثْر الفائق، مع رياضة الخُلُق، ولين الجانب، وطلاقة الوجه، والإحسان إلى النَّاس، وله قصائد على حُروف المُعْجم سماها بـ «الشَّفْعية في مَدْح خير البَريَّة محمد ﷺ» استوعب فيها بحورَ الشِّعْر. باشرَ كتابة الإنشاء وعِدَّة وظائف بحلب حتى مات وقد قارب الخمسين في سنة ثمان وسبعين وسبع مئة.

ومن شعره:

بَعُدتَ ولم تَقْنَع بذاك وإنما ... بَخلتَ على الإخوان بالكُتب والرُّسل
وإنَّا لنَجري في ودادك جهدنا ... وإن كنت تَمْشي في الوِداد على رَسْلِ

وقال:

أوْحَشني أُنس أهل نَجْد ... وهم بسَفْح النَّقَاء نُزول
أُنس الوَرَى زائل محالٌ ... والأنسُ بالله لا يَزُول

وقال:

سلامُ ذَكِي باكرَ الرَّوْضَ بكرة ... فعَنْبَرَ أذيال النَّسيم ومَسَّكا
إذا عادَ منه النَّشْرُ أو جُزت نحوه ... تَعَلَّق منه الطيبُ فيك ومَسَّكا

وله:

رياض جَرَت بالظُّلم عادات رِيحها ... وسارَ بغير العَدْل في الحُكْم سيرها
فَفَرَّقت الأغصان عند اعتناقها ... وسَلْسَلت الأنهار إذْ جنَّ طيرها

٥٠٤- **سُليمان بن عَنْقاء بن مُهَنَّا، الأمير علمُ الدين أمير آل فَضْل**[(٢)].

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ١/ ٢٠٩، والدرر الكامنة ٢/ ٢٤٦، والنجوم الزاهرة١١ / ١٤٤.

(٢) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٦٧٦.

وَلِيَ الإمرة بعد موت ابن عمه الأمير موسى بن عَسَّاف بن مُهَنَّا في شَوَّال سنة ثمان وتسعين وسبع مئة فحاربه ابن عمه الأمير ناصر الدين نُعَيْر ابن حِيار بن مُهَنَّا، فقُتِلَ في المعركة قريبًا من الرَّحبة وقد قارب الخمسين سنة في شهور سنة ثماني مئة، فوَلِيَ عِوَضه أخوه الأمير محمد ابن عنقاء، والله أعلم.

٥٠٥- سُنْقر الأستادار، الأمير شمس الدين أخو بكْتَمُر المُؤمني[١].

تقدَّم في الخدم حتى أُخْرج للحَوْطة على موجود الأمير طاز بحلب في أوائل سنة تسع وخمسين وسبع مئة، فلما عاد نُقِلَ من الطَّبلخاناه إلى إمرة مئة، وازدادت وجاهتُه عند السُّلطان، ثم تَغَيَّر عليه وأمسَكَهُ مع أخيه وأخرجه إلى دمشق في سنة ستين على إمرةٍ، ثم نفاه إلى صهيون فمات بها في ذي القَعْدة سنة إحدى وستين وسبع مئة، وكان فيه مرؤة، وله مَعْرفة، وعنده عَصَبية لمن يترامى عليه.

٥٠٦- سَوْلي بن قَرَاجا بن دُلغادر، الأمير سيف الدين ابن الأمير زين الدين التُّركماني نائب الأبلُسْتَيْن ومَرْعش بعد أخيه الأمير غَرْس الدين خليل[٢].

وَلِيَ في سنة[٣]... ثم عُزِلَ وأُعيد مرارًا، وكانت له وقائع مع العَسْكر الحَلَبي وسُجنَ في بعض السنين بقلعة حَلَب فتحيَّل وهَرَب منها، وما برحَ السُّلطان الملك الظاهر بَرْقوق يجتهدُ في حضوره إلى بين يديه فلم يقع عليه إلى أن اغتالَهُ بعض التَّراكمين من عشيرته وهو نائم في مَبِيته عند أهله وقَتَلَهُ في مكانه.

---

(١) ترجمته في: الدرر الكامنة ٢/ ٢٧٢.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٩١٤، والدرر الكامنة ٢/ ٢٧٦، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٦٦، ونزهة النفوس والأبدان ١/ ٤٧٧، ووجيز الكلام ١/ ٣٣٣.

(٣) هكذا في الأصل بياض قدر أربع كلمات، وكتب الناسخ «كذا».

وقدم إلى السلطان فأنْعم عليه، وقُتِلَ عن نحو ستين سنة في ذي القَعْدة سنة ثماني مئة؛ وذلك أن رجلاً من أقاربه يقال له علي بك جَرَى له معه شيء اقتضى تشاجرهما، فخرجَ علي بك عنه مُغَاضبًا له ونزل بحلَب، وكان معه غُلام يعرف بعلي القُصَيِّر[1]، فقرر معه قَتْل سَوْلَى ثم تَحَيَّلَ عليه بأن ضربهُ ضربًا مُبرحًا، ففارقه من حَلَب كأنَّه قد فَرَّ منه إلى سَوْلَى وشَكَا إليه ما حلَّ به، فرَثَى له ووعدهُ بقَتْل علي بك وأخذ الغُلام يقع في حق علي بك، فقرَّبه سَوْلَى إليه واستدناه منه، فأقامَ معه إلى أن سكر سَوْلَى في بعض الليالي ونامَ، فوثب به وضَرَبه بسكين قد أعدَّها له كانت منها مَنِيَّته، ثم صاح عَقِيب قتله، فاجتمع التُّركمان على صياحه، فإذا سَوْلَى قد هلك، فأوهم أنه قد اغتالَهُ بعضُ أعدائه، ثم انسل من بينهم ومَرَّ على وجهه حتى قَدِمَ حَلَب وأعلمه بما جَرَى، فكتب إلى السُّلطان بذلك، فاستدعاهما إلى القاهرة وأنعمَ على علي بك بإمرة طَبلخاناه بحلَب وعلى علي القُصَيِّر بإمرة عشرة.

٥٠٧- سُول المُوَلَّدة[2].

رُبِّيت في دار السُّلطان الملك الظاهر بَرْقوق، وعُني بها حتى تأدَّبت واقتضى الحال بيعها، فاشتريتها بِكْرًا في ذي الحجة في سنة تسع وتسعين وسبع مئة ولها من العمر نحو الخمس عشرة سنة، فبلوتُ منها أدبًا ومَعْرفةً بفنون منها: الكتابة وضَرْب الرَّمل وغير ذلك. ثم خَرَجت من يدي وصارت إلى مكة، وأتت من مولاها بأولادٍ واشتُهِرت بسيادة ونُبْل ورأي وتَدْبير وأفضال حتى ماتت في رابع عِشْري صفر سنة أربع وعشرين وثماني مئة، ودُفِنت بالمَعْلاة، أنشدتني:

تَعَلَّمت ضَرْب الرَّمْل لما هجرتهم لعلِّي أرَى شَكْلاً يدل على الوَصْل
فصادفني فيه بياضٌ وحُمْرةٌ فَعَاينتُها في وَجْنةٍ سَلَبت عَقْلي

---

(١) هكذا مقيد في الأصل.

(٢) ترجمتها في: الضوء اللامع ١٢/ ٦٦.

وقالوا طَريقًا، قلت يرب للقا   وقالوا اجتماعًا قلت يرب للشمل
وقالوا نقي الخَدِّ ذاك مُعَذِّبي   يَجُورُ على ضَعْفي ويَسْعى على قتلي

٥٠٨- سَهْل بن إبراهيم بن أبي اليُسْر سَهْل بن أبي القاسم محمد بن محمد بن سَهْل بن محمد بن سَهْل بن مالك بن أحمد بن إبراهيم، أبو الحسن الأزْديُّ الأندلسيُّ الغَرْناطيُّ الأديب المالكيُّ العَلاَّمة(١).

قَدِمَ القاهرة حاجًّا في سنة أربع عشرة وثماني مئة، فَحَجَّ ومضى إلى دمشق، ثم عادَ إلى القاهرة وحَجَّ منها ثانيًا في سنة ثماني عشرة، وعاد وتوجه إلى الشام، ودخل حَلَب سنة إحدى وعشرين، ودخل حِصْن كَيْفا وعينتاب ولم يُعرف له خبر. وظهرت له فَضَائل وفوائد في مُباحثةٍ أيام مجالسته العُلماء بديار مصر والشام والله أعلم.

---

(١) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ١٩٦، والضوء اللامع ٣/ ٢٧٣، ووجيز الكلام ٢/ ٤٥٣.

حرف الشين المعجمة

٥٠٩-شاه شُجاع بن محمد بن مُظَفَّر اليَزْديُّ ملك فارس وعِراق العَجَم وأذربيجان(١).

كان أبوه محمد بن مُظَفَّر اليَزْدي راهْ دَار يعني صاحب دَرَك فيما بين يَزْد وَكرمان على عهد القان بو سَعيد ابن القان محمد بن خَرْبَنْدة بن أرغون بن أبغا بن هولاكو، فحُمِلَ مالٌ إلى بوسعيد من يَزْد وقصدوا به تِبْريز كرسي مُلْكه، وكان قد نَبَغَ بين يَزْد وشيراز رجلٌ من عَرَب خفاجة يُدْعَى جمال لوك، ومعنى لوك أحول، وصار يقطع الطَّريق وقد أعيا أمرُه الولاة لشجاعته وشِدَّة بأسه وكَثْرة جَمْعه، فأخذَ هذا المال في دَرَك محمد ابن مُظَفَّر، فكتب بو سعيد إلى جلال الدين متولي كِرْمان أن يَحْمل الرَّاه دَاريّة إلى عنده، فحملهم إليه وفيهم محمد بن مظفَّر، فلما وقفوا بين يديه أمر بمعاقبتهم على تَفْريطهم حتى أخذ لوك مال يَزْد، فتَقَدَّم محمد ابن مظفر من بينهم وقال: يَتَصَدَّق عليّ مولانا القان بمِيود وأنا ألتزمُ له بالقَبْض على جمال لوك، فأعجَبَهُ ذلك منه، ووقَّع له به ونَدَب معه طائفةً من العَسْكر، فسارَ إلى مِيود، وهو حِصْن بنواحي كِرمان، ونَزَله وترصَّد لجمال لوك حتى عَلِمَ بوقت مُروره، فكَمِن له في وَهْدِة حتى دَنَا منه، فوثبَ به سرعةً واحتزَّ رأسَهُ وجاءَ به إلى بوسعيد فقدَّمه وأقطعَهُ عدة أماكن وقَرَّبه وأكرَمَهُ، فأمنت الطُّرقات في أيامه بعد كثرة الخَوْف.

وما زال يقوى حتى ملك كِرْمان وذلك أن بوسعيد لما مات في سنة ست وثلاثين وسبع مئة افترقت مملكته فغلب أزْبك على كثير من بلاد خُراسان، وقام بهَرَاة سُلطان حُسين بن قياس الدِّين، وقام بأصبهان وفارِس محمود شاه ابن الخو، وملك قُم وقاشان ويَزد أيضًا، واتخذَ

---

(١) ترجمته في: الدرر الكامنة ٢/ ٢٨٤، وإنباء الغمر ٢/ ١٩٨، ووجيز الكلام ١/ ٢٧٤، وشذرات الذهب ٦/ ٢٩٧، ودائرة المعارف الإسلامية، الترجمة العربية ١٣/ ١٣٧.

كُرسيه شيراز حتى مات. فقامَ من بعده ابنه أبو إسحاق أمير شيخ بن محمود شاه، وكان سريًا ماجدًا صَنَّفَ له العَضد كتاب «المواقف»[1] وصنف له العِمَاد الكاشي «شرح المِفْتاح».

فلما قوي محمد بن مظفر اليَزْدي مَلَك كِرْمان من أمير شيخ عَنْوةً وثار مع ذلك على أمير شيخ أمير من أمرائه يقال له: أخرجق وجَمَعَ جَمْعًا كثيرًا يقال: إنهم نحو الثلاثين ألفًا، فسارَ إليهم محمد بن مظفَّر في ثلاثة آلاف وقاتَلُهم وهزمه. وكثر الاختلاف بين عساكر العِراق وتِبْريز، فتزوج محمد بن مظفر امرأةً من الأوغانية أمراء كِرْمان، فقوي بهم، وعَزَّ جانبُه، وزحفَ إلى أمير شَيْخ بشيراز وهزمَهُ إلى أصبهان، وملك شِيراز بممالأة أهلها، وملك أموال أمير شَيْخ. ثم سار إليه بعد سنة من أخذه شِيراز ونَزَلَ على أصبهان وحصرَها نحو سنة وعادَ إلى شيراز وخَلَّف بدَلَهُ ابن أخته شاه سُلْطان على عَسْكرٍ معه، فنادى في أهلِ أصبهان: من أرادَ المال فليحضر إليَّ، فخرجوا إليه، ففرَّقَ فيهم مالاً عظيمًا حتى مالوا إليه، وقَدر بهم على أخذ أمير شيخ ومَلَك أصبهان. وعاد بأمير شيخ معه مأسورًا إلى خاله محمد بن مظفر فقَتَلَ أمير شيخ واستقلَّ بمُلك العراق وفارس ونَشَرَ العَدْل في أعماله، وأكثرَ من تلاوة القرآن، وعُرِفَ بالعِفَّة إلا أنَّه كان بَخِيلاً غَدَّارًا له سَطْوةٌ ومَهَابةٌ فثقُل على النَّاس وكرهوه حتى أولاده وكانوا خمسة: المظفَّر شاه وَلي، وشاه محمود، وشاه شُجاع، وسُلطان أحمد، وسُلطان بو يزيد.

فمات المظفَّر شاه ولي في حياة أبيه وترك ولدين هما منصور ويحيى، وأعْطَى ابنه شاه محمود أصبهان. وأعطى ابنه شاه شُجاع شيراز وكِرْمان. فاستبدَّ شاه محمود وشاه شُجاع على أبيهما وخلعاهُ في سنة ستين وسبع مئة، وقَبَضا عليه وكَحَّلاه، وبعثا به إلى قَلْعة سرمة من عَمَلِ شيراز، فسجناه بها وقُتِلَ.

واستبد ابنه شاه شُجاع بمملكة شيراز وكِرْمان ويَزْد وهو الذي وَلِي

(١) هو عضد الدين الإيجي، وكتاب «المواقف» مطبوع.

قتل أبيه. واستبدَّ شاه محمود بأصبهان وقُم وقَاشان. وقام سُلْطان بو يزيد وسُلْطان أحمد في خدمة أخيهما شاه شُجاع بشيراز.

ثم وقع بين شاه محمود وشاه شُجاع، فسار شاه محمود من أصبهان سنة خمس وستين وسبع مئة إلى شيراز واقتتل مع أخيه شاه شجاع، ففرَّ شاه شجاع إلى كِرْمان وأبرْقُوه، وملك شاه محمود شِيراز، ثم زحفَ بعد ثلاث سنين شاه شُجاع إلى شيراز، ففرَّ منه شاه محمود إلى أصبهان وأقامَ بها إلى أن مات في سنة اثنتين وسبعين، فملكها من بعده شاه شُجاع وأعطاها لابنه زين العابدين وزوَّجهُ بابنة أويس صاحب بَغْداد، ووَلَّى يحيى ابنَ أخيه شاه ولي يَزْد.

ثم وقعَ بينه وبين أويس صاحب بغداد، فزحف إليه وملكَ منه أذربيجان وهي تِبْرِيز بعد وقعة عظيمة انهزمَ فيها أويس، فسارَ إليه أحمد ابن أويس بعد سنة من بغداد وملك تِبْريز.

ثم وقع بين شاه شجاع وبين أخيه سلطان[1]... فقتله وقتل معه ابنه سُلطان أويس، وكَحَّلَ ابنه سُلْطان شبلي.

وكان الأمير تَيْمور كوركان بن ترغاي بن أبغا لما ملك خراسان كتبَ في سنة ثلاث وسبعين إلى شاه شُجاع أن يدخلَ في طاعته ويحمل إليه الأموالَ، فلم يسعه إلاَّ مَهَاداته ومُلاطفته ثم زَوَّج ابنته من ابن تَيْمور، فما زال الأمر بينهما جميلاً على دَخَن في الباطن حتى ماتَ شاه شُجاع سنة سبع وثمانين وسبع مئة، وقد قَسَّم مملكته بين جماعة، فأقام ابنه زين العابدين بمدينة شيراز تخت مُلْكه وسريرِ سَلْطنته، وجعلَ أخاه سُلْطان أحمد بن محمد بن المُظَفَّر على كِرْمان، وجعلَ على أصبهان شاه منصور ابن أخيه شاه وَلِي، وعلى يَزْد شاه يحيى ابن أخيه شاه وَلي، وأسندَ وصيته بذلك الأمير تَيْمور.

فقام زين العابدين بعد موت أبيه بملك شيراز وعَمِلَ أتابكة عَمَّه أبا

---

(١) بياض في الأصل قدر كلمتين.

يزيد بن محمد بن مظفَّر، فلم يكن غير قليل حتى اختلفوا فسارَ شاه منصور بن شاه وَلِي إلى الأمير عادل، وهو بالسُّلطانية، فقبض عليه ففر منه إلى أحمد بن أويس، فأنزله بتُسْتَر، ثم سار يُريد شيراز، ففرَّ منه زين العابدين إلى أصبهان وهو في إثره حتى قبضَ عليه وكَحَّلَه واستقرَّ بمُلْك شيراز وأصبهان، وبقي أخوه يحيى على يَزْد، وعَمُّهما أحمد بن المظفر بكِرْمان، فغضب الأمير تَيْمور لذلك وتوجَّه إلى خُوارزم حتى أخذَها وخَرَّبها وعاد إلى خُراسان، فملك تَوْريز في سنة ثمان وثمانين وخَرَّبها فأطاعَهُ يحيى بيزد، وأحمد بكِرْمان، وفرَّ منه زين العابدين من أصبهان إلى شيراز، فملك تَيْمور أصبهان ورجعَ إلى بلاده. ثم عاد في سنة خمس وتسعين، فحاربه شاه مَنْصور حتى قُتِلَ، كما سيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى، فملك تَيْمور شيراز وقتلَ أحمد بن محمد صاحب كِرْمان وأولاده، وقتل يحيى بن شاه وَلي صاحب يَزْد وأولاده، ولم يقتل زين العابدين وفرَّ ولده[1] . . . مع أحمد بن أويس خاله إلى مِصْر، فانقرضت دولة بني المُظَفَّر اليَزْدي على يد تَيْمور في سنة خمس وتسعين وسبع مئة.

وكان شاه شُجاع ملكًا عادلاً، عالمًا بفنونٍ من العلم، يُقرِىء كتاب «الكَشَّاف» في تفسير القرآن الكريم لجار الله محمود الزَّمَخْشَري، ويُقْرِىء الأصول، والعربية، وله عدة مُصَنَّفات. وكان يُدَرِّس في كل أسبوع مرتين، وكان واسعَ الصدر، كثيرَ الحِلْم، كثير الإفضال، كريمًا، وَهَّابًا. وله أشعارٌ بالفارسية والعربية، ثم عَرض له ضربان المَفَاصل، وكان به داء البَقَر، فكان لا يصبر عن الأكل ساعة واحدة، لأنَّه لم يَشْبع أبدًا حتى أنه كان إذا ركب حُمِلَت معه قُدُور الطَّعَام على البِغَال وطُبِخَت له وهو سائر، فلا يزال يأكل دائمًا ليلاً ونهارًا ولم يصم قط.

وكان منذ ظهر تيمورلنك يسأل الله تعالى ألا يجمع بينه وبينه، فاستجاب الله دعاءه، وما اجتمعا حتى قَبَضهُ الله إليه، ومن شعره:

---

(١) بياض في الأصل قدر ثلاث كلمات، وكتب الناسخ «كذا».

ألا إن عَهْـدي فـي الغَـرَام يطـولُ
وأسبـاب صَبْـري لا تـزالُ تَـزُول
أصـونُ هـواهـا كلـمـا ذَرَّ شـارقٌ
ولكنمـا بـي قـد ينـم نحـولُ
ومن لم يذق صرف الصبابة في الصبى
علمـت يقينـاً إنـه لجهـول

وبالجُمْلة فإنه لم يُخَلِّف بعده ملكًا يساويه، بل ولا يُدانيه، عفا الله عنه. ومن نَظْمه ما بعث به حتى كُتِب تجاه رباطه الذي أنشأه بمكة قريبًا من الصَّفَا على باب من أبواب الحرم.

ببـاب الصَّفَـا بـابٌ ألـمَّ بـه الصَّفَـا بمن هو أصفى في الوداد من القَطْر
تُبَاعدني الأعذار والمُلْك والعِدا وليـسَ يُصـب مَـن تمسَّـك بـالعُـذْر

٥١٠- شاه رُخ، القان مُعين الدين، السلطان ابن الأمير تَيْمور كوركان بن تُرغاي بن أبغا، ملك المَشْرق وسلطان ممالك ما وراء النَّهْر وخُراسان وخُوارزم وجُرْجان وعراق العَجَم ومازِنْدران وقُنْدُهار ومملكة دِلهِ من بلاد الهِنْد وكِرْمان وأذربيجان[1].

وسبب تسميته شاه رُخ أن أباه خرج لبناء مدينةٍ على طرف نَهْر سَيْحون من ذلك الجانب، وكانت معه حَظية من حظاياه وهي حامل، فبينما هو يُلاعب رَجُلاً بالشِّطرنج إذ رَمَى على ذلك الرَّجل شَهْرخًا وأخذ الرجل يُفَكِّر في ذلك إذ جاء مُبَشِّران أحدهما بولادة الحَظِية غُلامًا والآخر بتمام عمارة المدينة، فسَمَّى ذلك المولود: شاه رُخ وسَمَّى المدينة: شَاهْ رخيّه.

فلما استولى تَيْمور على خُراسان أقام عليها شاه رُخ وأنزلَهُ هَرَاة،

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ٣/ ٢٩٢، وشذرات الذهب ٧/ ٢٦٩، ودائرة المعارف الإسلامية الترجمة العربية ٦/ ١٦٤، وفي الطبعة الجديدة، النص الإنكليزي ١/ ١٤٧.

فمات تَيْمور وهو بها واستولى بعد تَيْمور على تخت المُلْك بسمرقند حفيده خليل سُلْطان بن أميران شاه، فلم ينازعه شاه رُخ، فانتقضت الممالك في أيامه كما قد ذُكِرَ في ترجمته.

ثم إنَّ شاه رخ بعث من أمرائه الأمير مِزْراب، فبنى بأقصى ممالك خُراسان قلعةً تسمى: حِصْن الهُنُود يفصل بينها وبين تِرْمذ نهر جَيْحون، فلما ثارَ خُدَاي داد على السُّلطان خليل وخَلَعه، وأقامَ في السلطنة ابنه الله داد بن خداي داد وجمعَ الأموال وغَيَّرَ أوضاع المُلْك، جمعَ شاه رخ عَساكرهُ وبعثَ شاه ملك على عَسْكر، ثم سارَ في إثره حتى عبرَ جَيْحون، ففرَّ خداي داد بما جمعَ من الأموال وأخذَ السُّلطان خليل معه، وأودَعَ الأمير الله داد والأمير أرغون شاه والأمير بابا ترمش في القَلْعة، وأقام على المدينة شاد ملك خاتون امرأة السُّلطان، فأرادَ الله داد وأرغون شاه أن يخرجا إلى شاه رُخ فمنعهما خواجه عبدالأول ووكَّلَ بهما من يَمْنعهما من الخروج من القَلْعة، وساسَ الأمورَ، وقامَ بأحوال تَدْبير الرَّعية إلى أن قدمت عَسَاكر شاه رُخ، فلما قارب القان معين الدين شاه رُخ سمرقند خرج النَّاس إلى لقائه، وقد عَظُمَ فرحهم به فأنزل كُلَّ أحدٍ منزلتَهُ ودخل المدينة بغير مُمُانع وذلك سنة اثنتي عشرة وثماني مئة فقبض على الله داد وأرغون شاه وعاقَبهما حتى استخلصَ منهما الأموالَ، ثم قَتلَهما صَبْرًا، وعاقب بابا ترمش أشد العقوبة فاتفقَ أنه خرج يومًا في قيدةٍ ثقيل مع الموكَّلين به ليدلَّهم على مالٍ له قد خَبَّأه في مَوْضع حتى حاذَى حوض ماءٍ عميق جدًا عريض، فتَفَلَّتَ من أيديهم ورَمى بنفسه في ذلك الماء، فغرق به.

ثم ركب القان معين الدين حتى زارَ قَبْر والده الأمير تَيْمور وأخذَ ما كان على قَبْره من القماش والسِّلاح والأمتعة وأدخلها كُلَّها إلى خزانته، وشرعَ في تَمْهيد قواعد دولته، وقبض على شاد ملك امرأة السُّلطان خليل وأهانها حتى حَمَلت إليه الأموالَ وخَزَمَها وشَهَرَها وهي يُنادي عليها في الأسواق، وعَزَلَ ووَلَّى.

هذا وقد أفرجَ خُداي داد عن السُّلطان خَليل وأعادَه إلى السَّلْطنة، وخطبَ باسمه في أندكان وأطراف تُرْكستان. ثم سارَ إلى المُغْل يستنفرُهم لقتال شاه رُخ، فقبضُوا عليه وقَتَلوه وبعثوا برأسه إلى السُّلطان خليل، فلما مَلَّ خليل الإقامة بأطراف تُرْكستان قَدِمَ على عَمِّه شاه رخ بسمرقند، فأكرَمهُ، وجمعَ بينه وبين زوجته شاد ملك، ثم استناب ولدهُ أولوغ بيك على سَمَرْقند وأعمالها وخَرَجَ منها ومعه خليل يريدُ هَرَاة، فلما قَدِمها، وَلِيَ خليلٌ مملكة الرَّي حتى مات بها عن قريب، فصفت له ممالك ما وراء النَّهْر وممالك خُراسان وخُوارزم وجُرجان وعراق العَجَم ومنها شيراز، وممالك مازِنْدران وقُنْدُهار، والهند، وكِرْمان وجميع بلاد العَجَم إلى حدود أذربيجان التي منها تِبْريز.

٥١١- شَعْبان بن محمد بن داود، زين الدين الآثاري المِصْريُّ الشافعيُّ(١).

أصله من المَوْصل، وولد بمدينة مِصْر في سنة خمس وستين وسبع مئة، وكَتَبَ الخطَ الجيد، وحفظ عدة مُخْتصرات في الفقه وغيره، ونظمَ الشِّعْر، وسكنَ رباط الآثار النبوية مدةً، فعرف بالآثاري لسُكْناه به. ثم وَلِيَ حِسبة مدينة مِصْر والوجه القِبْلي على مال وَعَدَ به في ثاني عِشْري شعبان سنة تسع وتسعين وسبع مئة عِوَضًا عن نور الدين علي بن عبدالوارث البَكْري، فلم يَنْهَض أن يقوم بما وَعَدَ به من المال فعُزِلَ في ثامن شعبان سنة ثماني مئة، فاختفَى، فنودي عليه حتى ظُفِرَ به، فادَّعَى عليه جماعة بقوادح دينه، فأُهِينَ إهانةً بالغةً.

ثم فَرَّ من مصر إلى اليمن وأقام بها، فأشرَّ هناك شُرورًا كثيرةً اقتضت نَفْيه منها إلى الهِنْد، فأقام بها عَشْر سنين وعاد إلى اليَمَن، وسارَ منها إلى مكةَ شَرَّفها الله تعالى، ومَضَى إلى دمشق وقَدِمَ القاهرة بعد غيبته عنها نحو عشرين سنة، فلم يَنْفِق له بها سوقٌ، فرجع إلى دمشق. ثم قَدِمَ

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٢/ ٨٢، والمجمع المؤسس، الورقة ١٩٧، والضوء اللامع ٣/ ٣٠١، ووجيز الكلام ٢/ ٤٨٧، وشذرات الذهب ٧/ ١٨٤.

منها إلى القاهرة، فماتَ يوم دخوله في سابع عشر جُمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وثماني مئة. ولم يكن مَرْضي الطَّريقة ولا رَضِي الأخلاق برميه معارفُهُ بقَبَائح.

٥١٢- شَعْبان بن حُسين بن محمد بن قَلاوون السُّلطان الملك الأشرف، زين الدين ابن الأمير زين الدين ابن السُّلْطان الملك الناصر ناصر الدين أبي المعالي ابن السُّلطان الملك المنصور سيف الدين الألفي الصَّالحي(١).

أقيم في السَّلْطنة بعد خَلْع ابن عمه المنصور محمد بن المظفر حاجي ابن الناصر محمد في يوم الثلاثاء خامس عشر شعبان سنة أربع وستين وسبع مئة، وقامَ بتَدْبير أمور الدولة الأمير سيف الدين نظام الدَّولة يَلْبُغا العُمري الخاصكي حتى ثارَ عليه مماليكه في ربيع الآخر سنة ثمان وستين وقُتِلَ كما ذُكِرَ في ترجمته، فترَشَّد السُّلطان واستنابَ الأمير النِّظامي، ثم تنَكَّرَ على المماليك اليَلْبُغاوية وقاتَلهم وقتلَ كبيرهم الأمير اسَنْدَمُر في طائفة منهم، واستبدَّ بالأمر إلى أن ثارت اليَلْبغاوية، وأقامت ابنه الملك المنصور علي في ثالث ذي القَعْدة سنة ثمان وسبعين وقد توجه إلى الحج، فاتفق ثورة الأُمراء والمماليك عليه بعقبة أيْلة، ففرَّ إلى القاهرة ليعتصم بالقَلْعة، ففطن بما حدث فاختفى بقبَّة النَّصْر ومعه الأمير يَلْبُغا النَّاصري، ونزل بدار آمنة امرأة المَشْتولي بالجودرية من القاهرة، فدُلَّ عليه وأُخِذَ وحُمِلَ إلى قَلْعة الجَبَل وعُوقِبَ على المال حتى دَلَّ عليه، ثم خُنِقَ في يوم الاثنين خامس ذي القَعْدة سنة ثمان وسبعين وسبع مئة. وكانت في أيامه قصص وأنباء.

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٣ فما بعدها، والخطط ٢/ ٢٤٠، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٤٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة «وفيات ٧٧٨»، والدرر الكامنة ٢/٢٨٨، وإنباء الغمر ١/ ٢١٠، والنجوم الزاهرة ١١/ ٧٥- ٨٣، والتحفة اللطيفة ٢/ ٢٧٤، وبدائع الزهور ١/ ١٩٦.

٥١٣- شمس المُلُوك بنت محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن يَعْقُوب ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب[١].

سمعت على زَيْنب بنت الخبَّاز، وحضرت على عبدالرحمن بن أبي اليُسْر، وعائشة بنت محمد بن المُسَلَّم، وتوفيت في أواخر شعبان سنة ثلاث وثماني مئة.

٥١٤- شَيْخ الصَّفَوي الأمير سيف الدين[٢].

فلما[٣] كان في يوم الاثنين آخر المحرم سنة ثماني مئة. نَزَلَ إليه الأمير قُلمطاي الدَّوادار والأمير نَوْروز الحافظي رأس نَوْبة، والأمير فارس حاجب الحُجَّاب ومعهم خِلْعة بنيابة غَزَّة، فألبسوهُ وخَرَّجُوه من ساعته إلى خانقاه سرياقوس ليُسافر، فأرسل يسأل الإعفاء من النِّيابة وأن يقيم بالقدس بَطَّالاً، فأجيب، وأنْعِمَ عليه بِنصْف بيت لحم ونصف بيت جالة من عَمَل القُدس، فتوجَّه إلى القُدس في أول صَفَر، وأقامَ بها إلى أن بَلَغ السُّلطان أنه يُفْسِد هناك فأمرَ بنَقْله إلى قَلْعة المَرْقب، فنُقِلَ في نصف ذي القَعْدة منها، وسُجِنَ بها حتى مات بها مُعْتقلاً في سنة إحدى وثماني مئة لأيام مَضَت من ربيع الآخر.

وكان بارعَ الجَمال، فائقَ الحُسن، غاية في المَلاَحة، لديه مَعْرفةٌ، وعنده حِشْمةٌ، وفيه محبة لأهل العِلْم، ورغبةٌ في مُجالستهم، مع ذكاءٍ وفَهْمٍ جَيِّدٍ، وفطنةٍ حَسَنةٍ إلا أنَّه كان[٤] تائهًا صَلفًا مُعجبًا مُنْهَمكًا في

---

(١) ترجمتها في: ذيل التقييد ٢/ ٣٧٧، وإنباء الغمر ٤/ ٢٨٠، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٠٣، والضوء اللامع ١٢/ ٦٩، وشذرات الذهب ٧/ ٢٨.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٩٧٥، وإنباء الغمر ٤/ ٦، والنجوم الزاهرة ١٣/ ٨، والضوء اللامع ٣/ ٣٠٨، ووجيز الكلام ١/ ٣٤٢.

(٣) هكذا بدأت الترجمة، وقد ترك الناسخ بياضًا، كما في الأصل الذي نقل منه، قدر سطر، وكتب «كذا» دلالة على أنه وجده كذلك.

(٤) سقطت من الأصل.

اللَّذَّات، كثيرَ الشَّغَفِ.

٥١٥- شَيْخ المَحْمودي، السُّلطان الملك المؤيَّد أبو النَّصر، أحدُ المماليك الظَّاهرية[١].

أُخِذَ صغيرًا من بَلَده، وقد خرَجَ مع الصبيان ليلتقط من ثِمار بعض المُزْدرعات، فلما قَرُب المساء لم يَشْعر إلاّ بفرسان قد أتتهم، فاختطَفَهُ واحدٌ منهم فأردَفَهُ وراءه ومَضَى به، فأبيعَ لتاجرٍ حَمَلَهُ إلى القاهرة مع الواصلين إليها بالأمير آنص العُثماني والد السلطان الملك الظاهر بَرْقوق، فدخلها يوم الثلاثاء ثامن ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وسبع مئة، وسِنُّه نحو ثنتي عشرة سنة، وعُرض في جُمْلة المَجْلُوبين على السُّلطان الملك الظاهر وهو حينئذ أميرٌ، فلم يَشْتَره، واستمرَّ عند تاجره الذي جَلَبه فاشتراه منه خواجا محمود شاه اليَزْدي بثلاثة آلاف دِرْهم فضة، وأقام عنده حتى ماتَ، فعُرِضَ مرةً ثانية على السُّلطان في جملة من خَلَّفَهُ الخواجا محمود، فأخَذَهُ وعَوَّضَ الورثة عنه مالاً وأنزله بطبقة الأمير الطَّواشي سيف الدين بَهَادر مُقَدَّم المماليك مع مَن بها من مماليك الأطباق الكتابية، فأقامَ إلى سنة أربع وثمانين، فمرض وحُمِلَ إلى المارستان المَنْصوري من القاهرة، فنزل به مع جُملة المَرْضى.

وفي مدة مَرَضه بالمارستان جَلَسَ الملك الظاهر على تَخْت المُلْك وتَسَلْطن، فلما عُوفي عادَ إلى طبقة المُقَدَّم بهادر وتَنَقَّل في الخدم من الحَمْدارية إلى أن استقرَّ في جُملة السُّقاة الخاص. ثم استقرَّ من جُملة الخاصكية، وأُنْعِمَ عليه بإمرة عَشرة في ثاني عِشْري صفر سنة أربع وتسعين وسبع مئة، ثم نُقِلَ إلى إمرة طبلخاناه في رابع عشري صفر سنة سبع وتسعين وسبع مئة، واستقرَّ من جُملة رؤوس النُّوَب، وكان من جملة من قُبِضَ عليه في أيام الأمير مِنْطاش بعد زَوَال دولة الظَّاهر،

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٤٣٥، والمجمع المؤسس، الورقة ١٩٨، والنجوم الزاهرة ١٤/ ٨، والضوء اللامع ٣/ ٣٠٨، وشذرات الذهب ٧/ ١٦٤.

وسُجِنَ مع من سُجِنَ بخزانة الخاص من قَلْعة الجَبَل، وخرجَ منها مع بُطا حتى مَلَكُوا القَلْعة كما ذُكِرَ في ترجمة الأمير بُطا.

واشْتُهِرَ في ديار مِصْر بين المماليك الظاهرية بالشَّجاعة وإتقان أنواع الحَرْب من اللعب بالدُّبُّوس واللَّنْجة والرُّمح، والصِّراع، ورمي النُّشَّاب وسباق الخَيْل لإدمان اشتغاله بذلك.

ثم بعثه الملك الظاهر في سنة إحدى وثماني مئة مُتَسَفِّرًا للأمير يونُس يَلطا عندما رُسِمَ بانتقاله من نيابة حَماة إلى نيابة طرابُلُس، ثم عَيَّنَهُ للحج بعدما قَدِمَ فاهتمَّ لذلك.

ومات الملك الظاهر للنصف من شوَّال وأُقيم من بعده الملك الناصر فرجَ بعهده إليه للنصف من شَوَّال سنة إحدى وثماني مئة فتوجَّه الأمير شَيْخ بالحاج على عادتهم، وعادَ في محرم سنة اثنتين وثماني مئة، فانتمى إلى الأمير يَشْبك الشَّعْباني، وصارَ من حِزْبه، وممن قامَ معه على الأمير أيتمش البَجَاسي وقاتلهُ حتى انهزمَ إلى دمشق. وتَمَكَّنَ الأمير يَشْبك بعده من الدَّولة، وقَدَّم أصحابه فنقل الأمير شيخ من الطَّبلخاناه إلى التَّقدمة وأنْعَمَ عليه بإمرة مئة وتَقْدمة ألف في ثاني عِشْري شهر ربيع الأول من السنة المذكورة.

ثم توجَّه في شهر رَجَب من القاهرة مع العَسَاكر لمحاربة الأمير تَنَم الحَسَني نائب الشام، فلما انتصرَ السُّلطان على الأمير تَنَم ودخل دمشق بعساكره استقرَّ بـه في نيابة طرابُلُس، وخُلِعَ عليه في يوم الخميس خامس شهر رمضان عِوَضًا عن يونس يَلطا بقلعة دمشق، فسارَ إلى طرابُلُس في يوم الاثنين سادس عَشرهِ، وتَسَلَّمَها من غير منازعة.

ثم قدم عليه كتاب الأمير دُمُرْتاش المُحَمَّدي نائب حَلَب يستدعيه ويستدعي الأمير دُقْماق نائب حَمَاة، وذلك أن السُّلْطان أحمد بن أُويس صاحب بَغْداد وقَرَا يوسف بن قرا محمد صاحب ماردين فَرَّا من الطاغية تَيْمورلنك وعَدَّيا الفُرات إلى جهة البلاد الشَّامية وكتَبا إليه ألاّ يهتم من أمرهما، فإنَّ قصدهما المُضِي إلى جهة الشمال، وسألاه الإنعام عليهما

بشيء يمتازان به، فعزمَ على محاربتهما واستدعى الأميرين شيخًا ودُقماق وأكدَ عليهما في سُرْعة اللحاق به، فبادرَ الأمير دُقماق إلى التوجه إليه ووصل إلى حلب، وكتب الأمير شَيْخ إلى دَمُرْتاش بألا يَعْجل في أمر ابن أويس وقَرا يوسف ويَعدُه بالوصول إليه. ثم سارَ من طرابُلُس حتى نزل بمنزلةِ النَّاعم غَرْبي بحيرة حِمْص، قَدِمَ عليه الخبر أن الأمير دَمُرداش[1] ودُقماق سارا من حَلَب، فلقيهما ابن أويس وقَرا يوسف على السَّاجور على مرحلتين من حَلَب واقتتلا في نِصْف شوَّال فانهزمَ دَمُرْداش ودُقماق، ووقعَ النَّهْب في عَسْكرهما، فأُسِرَ دُقماق ونَجَا دَمُرْداش، ودخل حَلَب فارتجت لدخوله، وعَظُم الخَوْف واشتد الصُّراخ على مَن فُقِدَ من عَسْكرها، ثم أُفرِجَ عن دُقماق بمالٍ افتُدِي به، فعاد شيخ إلى طَرَابُلُس، وأقامَ بها إلى أن أهَلَّت سنة ثلاث وثماني مئة وتَحرُّك الطاغية تمرلنك[2] لأخذِ بلاد الشام، قَدِمَ كتاب الأمير دَمُرْداش نائب حَلَب إليه يَسْتدعيه فيمن استُدْعِي من النُّواب، فسار من طرابُلُس بعسكرها إلى حَلَب ونزل بظاهرها مع نُوَّاب الشام، حتى أقبلت عَسَاكر تَيْمور، وكانت الوقعة في حادي عشر ربيع الأول، أبلَى فيها الأمير شَيْخ بلاءً حَسَنًا وكانت الهَزيمة، فالتجأ فيمن التجأ إلى القَلْعة وتَعَلَّق إليها بالحِبال، فنزلَ تَيْمور تحت القَلْعة وراسل من بها من الأُمراء حتى نزلوا إليه، فقبضَ عليهم عن آخرهم، وفعلَ في مدينة حَلَب وأهلها ما شُرِحَ في موضعه، وسارَ عنها يريدُ دمشق والأُمراء معه في الأسْر ما خلا الأمير دَمُرْداش نائب حَلَب فإنَّه خَلَعَ عليه واستمرَّ صُحْبته راكبًا معه في خِدْمته، ثم فَرَّ منه على حَمَاة ولحق بالملك النَّاصر. فلما نزل تَيْمور على دمشق، وكان من فِرَار الملك النَّاصر وعساكرِه إلى مصر ما قد ذُكِرَ في ترجمته، خَرَّبَ تَيْمور دمشق، ثم سار عنها في أوائل شعبان عائدًا إلى بلاده. وكان الأمير شيخ قد وُكِّل به مَن يَحْتَرز عليه منذ أُسر بحَلَب إلى أن قَدِمَ معهم إلى خارج دمشق،

---

(١) هكذا كتبه هنا بالدال، وكتبه قبل ذلك بالتاء ثالث الحروف.

(٢) هكذا كتبه هنا، ويكتب أيضًا «تيمورلنك». =

فيَسَّر الله تعالى له بالفرج وهيّأ له بالفرار، ففرَّ في ثامن شهر رَجَب من قُبَّة يَلْبُغا.

واتفق أنه قبل فراره بأيام يسيرة مَرَّ به بعضُ الفقراء وهو يسأل شيئًا من القُوت، فقال له: أنا أسيرٌ وهذا قيدي، وأظهرَهُ للسائل، فتأسَّف ودعا له وقال له: أنا أُعلِّمك ما تقوله إذا يَسَّرَ الله لك بالفرار منهم، فتنجو إن شاء الله تعالى، قل قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾﴾ [ياسين] وتَرَكه ومَضَى عنه، فلما قَدَّر الله بفراره تَرَقَّب القَمَر حتى غابَ وانسلَّ من بينهم، فما هو إلاّ أن فَقَدُوه، أخذوا في طلبه فرَمى بنفسه بين الدَّواب والأحْمال وهو يَرْجف ويُكَرِّر الآية المَذْكورة، وهم دائرون حوله طويلاً قد أعمى الله أبصارهم عنه إلى أن أيسوا من وجوده هناك مَضَوا، فنهضَ ومَشَى حتى خَرَجَ من وطاقهم، ثم أخَذَ على دَرْبٍ لا يَدْري أينَ يُفْضِي به، فوصلَ إلى قرية يقال لها: نسين، ففكَ هناكَ قَيْده وقامَ يمشي على طريق الزَّبَداني، ثم قَصدَ طريق طرابُلس ومعه فَلاَّح من أهل الزَّبداني حتى دخل طرابُلس، وقد وَلَّى الملك الناصر عوضهُ في نيابتها الأمير آقْبُغا الجَمَالي الهَذَباني، فأقامَ بها إلى أن عَمِلَ زادَ سَفَره وركب البَحْر إلى مصرَ ومعه ناصر الدين محمد ابن بَهادر المُؤمني مُتَسَلِّم بُرْج أيتَمُش، فوجدَ مَرْكبين قد جَهَّزهما الأمير يَشْبك تقويةً لمن انقطع من العَسْكر فأخذ منهما ما يَحْتاج إليه، وطَيَّبَ الله له الرِّيح، فوصل في يوم وليلةٍ إلى ساحل الطِّينة، فعبرَ البَرَّ وقَصَدَ قَطيا ماشيًا، وهو صائم، وكانَ قد نَذَر لله أن يصومَ الشَّهْر الذي يفك الله أسرهُ فيه منهم طول عُمْره، واستمر على ذلك لا يَقْطعه إلا من ضَرُورة، فلما وصل إلى قَطيا ودخلَ إلى الدَّركاه لم يَعْرفه الوالي فلم يعبأ به، فأخذَ عند ذلك خَشَبةً من بعض القَطَويين الواقفين بين يدي الوالي في الدَّركاه وتَقَدَّم إلى الوالي ليضربَهُ، فنهضَ قائمًا عن المصطبة إلى وسط الدَّرْكاه، فوثب الأمير شَيْخ وجلسَ مكان الوالي على مَقْعده، فلما عرف الوالي به استغفرَ الله تعالى من الغَفْلة، واعتذرَ إليه، وقامَ له بما ينبغي أن يقوم به، وأتاه

بخيول رَكبها هو وَمن معه إلى القاهرة، فقدمها يوم الأربعاء سابع شعبان، وقد خرجَ الأُمراء إلى لقائه بالمَطَابخ ومعهم الخُيول المُسَوَّمة بالقِمَاش المُذَهَّب وتَعَابي القمَاش الفاخر وغير ذلك من المآكل والمَشَارب، فقَدَّموا ذلك إليه ومَدُّوا له الأسْمِطة الجَليلة، وسارُوا به إلى داره، فنزلَ بها وأُجْريت له الرَّواتب اللائقة به، وحملَ الأمراءُ إليه تَقَادمهم على قَدر رُتَبتهم، فأتاهُ من الخَيْل والبغال والجِمَال والثِّياب والخيام والمماليك شيء كثير جدًّا.

وصعد إلى قَلْعة الجَبَل وقَبَّل الأرض بين يدي السُّلطان على العادة، وأُفِيض عليه التَّشْريف اللائق به، وشمله الإنعامُ الجزيل، ثم خُلِعَ عليه في يوم الاثنين ثامن شهر رمضان منها واستقر في نيابة طرابُلُس على عادته، وعُزِلَ الأمير آقبغا الجَمَالي عنها، وخُلِعَ أيضًا على الأمير دُقماق المُحَمَّدي نيابة صَفَد عِوَضًا عن الأمير تمربُغا المَنْجَكي، ونَزلا جميعًا من القَلْعة إلى دُورهما، فأخذا في أسباب السَّفَر.

وكان في شَوَّال بين الأمراء فتنة قُبِضَ فيها على الأمير يَشْبك الدَّوادار وعلى كثيرٍ من أتباعه فاتَّضَعَ جانبُ الأمير شَيخ، لأنه من جُملة أصحاب يَشْبك وخاف من الأمير جَكَم، فسأل في الإذن في السَّفَر، فأذنَ له وخُلِعَ عليه خِلْعة السَّفَر قباء نَخ[1] في يوم الخميس ثامن عَشَرِهِ وخُلِعَ معه على دُقماق نائب صَفد، وسارا من يومهما إلى محل كَفَالتهما.

فلما قاربا البلاد الصَّفَدية، وجَدا متيريك بن قاسم بن متيريك قد قَسَّم هو وعربهُ من حارثة البلاد وأخذوا مَغَلَّها مع ما ارتكبوه من قَطْع الطُّرقات على الناس عند الجَفْلة من تَيْمورلنك وأخذ أموالهم، فأراد دُقماق الرُّكوب على ابن قاسم، فحذَّره الأمير شَيْخ سوء عاقبة ذلك وعَرَّفه كثرة عَرَب حارثة، وقِلَّة من مَعَهما من العَسْكر، فاستهزأ به ورَماه

(١) النخ: قماش من الحرير مرصع بالذهب (دوزي ١٠/ ١٨٣).

بالجُبن والخَور، وركب إليهم بجماعته وقد تأخرَ عنه الأمير شَيْخ وحاربهم فكسروا عَسْكره، وقتلوا منه اثني عَشَر فارسًا، وأسروا أُمَّه، وأخذوا ما معه، فمَرَّ على وجهه مُنْهزمًا يريد صَفَد، فلما بلَغ ذلك الأمير شَيْخ ركبَ وقاتـلَ العَرَب وكَسَرَهُم، وقتـل منهم جماعةً وأسر وَلدي قاسم وقَتَلُهما، وبعثَ في طلب دُقماق حتى ردَّه إليه، وأعادَ إليه مـا ذَهَب منه، وغَنِما نحو ستة آلاف بَعير بعد وقعةٍ شديدة قُتِلَ فيها جماعةٌ عَدِيدة، وجُرِحَ خلائق، وصارت الإبل لا تجد من يحويها لكثرتها، بحيث أُبيع الجَمَل بخمسة دَرَاهم، فكانت هذه الواقعة أول نصرة عُدَّت له.

ثم إنه فارقَ دُقماق بعدما أنقذَهُ من الشِّدَّة العَظيمة، وردَّ عليه أُمَّه ومالَهُ، ونَصَره بعد الخِذْلان، ومَضَى إلى طرابُلُس وأقامَ بها في أرْغَد عَيْش واستخدم عَدَّة من التَّراكمين، وقبضَ على ألجيبُغا الجَمَالي حاجب الحُجَّاب بطرابُلُس وعلى أربعةٍ من أُمرائها وسَجَنَهم بقَلْعة المَرْقَب، فكتب فيه الأمير أقبُغا الأطروش نائبُ الشَّام بذلك، وأنه عَزَم على الخروج عن الطاعة.

فلم يَمضِ بعد ذلك إلاّ قليل حتى كُتِبَ تقليد الأمير شيخ في سابع عِشْري شوَّال سنة أربع وثماني مئة باستقراره في كَفَالة الممالك الشاميَّة عِوَضًا عن آقْبُغا المذكور، وحُمِلَ إليه التقليدُ والتَّشريف من قَلْعة الجَبَل، فسار إلى دمشق على طريق البقاع، ثم عَرج حتى دخلها من طريق القُبَيبات في يوم السبت رابع عشر ذي الحجة منها، ونَزَل في بَيْت يونُس خارج المدينة كما كان الذي قَبْله، ووَلَّى قضاء العَسْكر وإفتاء دار العَدْل إمامَهُ تقي الدين يحيى ابن الشيخ شمس الدين محمد بن يوسف الكِرْماني، وكان قد قَدِمَ في الجَفلِ من بغداد إلى القاهرة أعوام بضع وتسعين وسَبْع مئة وأقامَ بها، ثم تَعَلَّق بالأمير شَيْخ وأمَّ به في الصَّلَوات مدة نيابته طرابلس، ثم سار معه إلى دمشق، فَنَوَّه بذِكْره ووَلاَّه هاتين الوَظيفتين، وولَّى نظَرَ المارستان النُّوري لرجلٍ من خواصه يقال له:

عبدالرحمن النَّديم، ووَلَّى آخر حِسْبَةَ دمشق وشَرَع في عِمارةِ جامع بني أمية، وعِمارة المارستان النُّوري وغير ذلك مما احترقَ في فتنة تَمرلنك فاقتدَى به النَّاس في ذلك وأنشؤوا قَياسير وحَوَانيت ومَسَاكن كثيرة ظاهر مدينة دمشق من شَمالي السُّور وشَرْقيه وغَرْبيه، وأوجرت بأجورٍ كثيرةٍ جدًا، وتضَاعفت مع ذلك أُجر الحَوَانيت القديمة لكثرة إقبال النَّاس إلى دمشق.

فلما أهلَّت سنة خمس وثماني مئة قَدِم عليه بدمشق الأمير صروق الكاشف باستدعاءٍ، فأنزلَهُ وأكرمَهُ، ثم مَضَى بعد أيام،ونزل عليه أيضًا الأمير تَغْري بَرْدي في سادس عشر المُحرم وقد دخلَ في طاعةِ السُّلطان بعدما كان خرجَ من دمشق فارًّا إلى حَلَب، وانتمى إليه الأمير دَمُرْداش، فتلقاهُ وقامَ له بما يليقُ به حتى سار إلى القاهرة. ثم قَبَضَ في ثامن عِشرينه على الأمير الكبير بدمشق أسن بيه وعلى حاجب الحُجَّاب جَقْمَق وعلى جماعةٍ بمرسوم وردَ عليه بعدما أبَلَّ من مرضٍ حدثَ له، وبعثَ بهم في ثالث صَفَر مع الأمير صروق إلى قلعة الصُّبَيْبَة فسُجنوا بها.

وخرجَ في رابعه إلى سَطْح المِزَّة ليمرض هناك، فَجَرت في عاشره في دمشق كائنةٌ مُنكرةٌ وهي أن دَمُرْداش الحاجب ضَرَب شَخصًا في شَكْوى غريم له بسببِ دَيْنٍ ظُلْمًا، لأنَّه أنكرَ، ثم صالحَ غريمه، فضربَهُ لكونه صالحه بعد الإنكار، وبَرَّح به في ضَرْبه وطَوَّف به، فشكا إلى قاضي القُضاة علاء الدين عليّ بن أبي البَقَاء، فطلبَ غريمَه وضربَهُ لكونه شَكَا إلى غير الشَّرْع وطَوَّف به، وأرسل إلى الحاجب رَسُولاً يستدعيه ويُنْكِر عليه، فوجده قد مَضَى إلى النَّائب بسطح المِزَّة، فأتوا هناك فنَصَر الأمير شيخ الحاجب وسَلَّم إليه الشُّهود، فأتَى بعضهم إلى داره وضَرَب أحدَهم ضَرْبًا مُبَرِّحًا، وضَرَب أيضًا المُدَّعي عليه مَرَّةً ثانية لشكواه إلى القاضي، وطَوَّف بهما. وكان القاضي ركب إلى الأمير شَيْخ ومعه طائفة من الفُقهاء فمنعهم من الكلام إلا القاضي، فآل الأمر إلى أن بعث إلى الحاجب في إطلاق الشُّهود، فوجَدهُ قد أوقعَ بهم ما أوقعَ، فأنكر النَّاس

هذه الحادثة، وتركَ القاضي الحُكْمَ، وأغلَق بابهُ، ومنعَ شُهود المراكز من الجُلُوس لتحمل الشَّهادة بها. وفعل زين الدين عبدالرحمن ابن الكَفْري مثل ذلك، فطلبَ الأمير شَيْخ القُضاة وأصْلَحَ بينهم وبين الحاجب فعادوا إلى الحُكْم.

ودخل الأمير شيخ من المِزَة في حادي عِشْريه وقد عُوفي من مَرَضه، فدخلَ الحَمَّام. وركبَ ثم خرجَ إلى المَرْجِ في ليلة الجُمُعة نصف ربيع الأول وعادَ بكرة يوم الثُّلاثاء تاسع عَشَره، فَحَدَّثَ له في ربيع الآخر قولنج اعتراهُ أيّامًا ثم عُوفي فتصدَّقَ بمالٍ جزيلٍ، وأعطَى الفُقراء في البيوت وفرَّقَ في البُيوت، وخَرَج في تاسع عِشْريه إلى الصَّيد جهة الزَّبداني. فغابَ ثلاثة أيام وقَدِمَ، ثم توجه في سابع جُمادى الأولى إلى المَرْج وعادَ بعد ثلاثة أيام.

وفي يوم الخميس رابع عَشَر شهر رَجَب تحوَّل إلى دار السَّعادة وسكنها بعدما عَمَّرها، وقد كانت خَرَابًا من الحريق الكائن في فِتْنة تَيْمورلنك، ثم توجه من الغَد إلى جَهة القُدس، فغاب خمسين يومًا وعادَ في سابع رمضان وركب في العشرين منه لكَبْس العرب، فلم يدركهم وعادَ في رابع عشرينه، وقد أخذَ نَساء العرَب وأغنامًا كثيرة.

ثم خرج في ثامن شوال إلى المَرْج، فأقامَ فيه واحدًا وعشرين يومًا وعاد في تاسع عشرينه.

وقد قَدِمَ تشريف السُّلطان في سادس عشر ذي القَعْدة على يد بعض الخاصكية، فخرجَ إلى لقائه ولَبس التَّشْريف باستمراره في كفالة الشام، ودخلَ دار السَّعادة في موكبٍ جليلٍ. وكان الذَّهب الإفرنتي قد سُعِّر كل دينارمنه بثلاثين دِرْهمًا، فأَنْكرَ النَّاس ذلك وصَرَفوه بأربعة وعشرين بالفلوس، فنودي في هذا اليوم أن يكون الدينار بخمسة وثلاثين وأن تكون الفُلوس كل ثُمْن أربعة، بعدما كان ستة، فتَخبَّطَ النَّاس وغَلَت الأسعار وعُدِمَت الدَّراهم من أجل هذا.

ثم إنَّ الأمير شيخ توجه إلى الصيد في ثالث عِشْريه، وعادَ ثم سارَ

في رابع ذي الحجة إلى جهة بُصْرى وقد هابَهُ العَرَب، فلم يتعرضوا في هذا العام لشيءٍ من الغَلاَّت بعدما كانوا منذ فِتْنة تيمورلنك يَنْزلون الضِّياع ويقسمونها بأيديهم ويَسْتولون على ما فيها.

وأخرج فيه القود من دمشق وسَيَّره إلى السُّلطان ويَشْتمل على خيولٍ وقماش وغير ذلك مما له قيمة كثيرة.

ثم دخلت سنة ست وثماني مئة فظهرَ في سابع عشر المُحرم شَوَاني الفِرَنْج بميناء طرابُلُس وعدة (ذلك)[1] نحو الأربعين شينيًا[2] ويتبعها عدة قَراقر، يقال: إن فيها قريبًا من عشرة آلاف رجل وفي كل شِيني منها مئة وأربعون مُجدًا، فأخرجَ إليهم الأمير دَمُرْداش المُحمدي نائب طرابلس في النَّفير العام وقاتَلهُم قتالاً شديدًا، واستُشهد رجلان من المُسلمين وقُتِلَ اثنان من الفِرْنج، وتوجهوا إلى بَيْروت، فجاء الصَّرِيخ إلى الأمير شَيْخ، وهو على ظاهر بَعلبك قاصد الصَّيْد، فسارَ من وقته إلى طرابُلُس وبعثَ في طلب عَسْكر دمشق، فوافى طرابلس يوم الخميس عشرينه، وقد مَضَى الفِرْنج فتبعهم إلى بَيْروت ودخلها قريب نصف النهار من يوم الجُمُعة بعدما نزل عليها الفرنج في أمسه، وقاتلهم المسلمون، وقتلوا منهم جماعة، فلما شاهد القتلى من الفرنج على الأرض، فأمر بهم، فحُرقوا بالنَّار، ولم ينزل عن فَرسه وشربَ الماء وهو راكب، ومضى إلى صَيْدا في طلب الفِرَنج وتبعه العَسَاكر والتَّراكمين، وقد أخذ الفِرَنج مَرْكبًا فيه من بضائع المُسلمين الواردة من دِمياط ما يبلغ قيمتُها نحو خمس مئة ألف دِرْهم، وأخذوا من ميناء بَيْروت كثيرًا[3] من البَضَائع أيضًا، ونزلوا على صَيْدا وقاتلوا أهلها[4] فأدركهم الأمير شَيْخ وَقْت العَصْر والحَرْب قائمة، فكَسَرهم ولحقوا بمراكبهم وكَرُّوا راجعين، ثم وقفوا تجاه الميناء ساعةً

(١) إضافة منا.
(٢) الذي في السلوك للمصنف ٣/ ١١١٤ : «ثلاثين».
(٣) في الأصل: «كثير».
(٤) في الأصل: «أهلا».

=

وساروا إلى نهر الكَلْب ليأخذوا منه الماء، فبادرهم الأمير شَيْخ وقاتلهم ليدفعهم عن الماء، فقاتلوه حتى أخذوا بعضَ حاجتهم وساروا نحو طرابلس، ثم مضوا إلى الماغُوصة، فركَّز الأمير شيخ عدة من الأمراء على بَيّروت وصَيدا وعاد إلى دمشق، فدخلها يوم الاثنين ثاني صَفَر، وقد غابَ ستًا وخمسين يومًا، في أُبهةٍ عظيمة وموكب جليل ركبَ فيه القُضاة والأعيان بين يديه، فلامَهُم على تأخرهم عن الغَزْو ووبَّخَهُم وأهانهم، ونزلَ بدار السَّعادة، وكَتَبَ بخيرِ الغَزَاة إلى السُّلطان فبعث إليه تَشْريفًا جليلاً قَدِمَ عليه يوم السبت ثالث عَشره، فلبسهُ وخَدم على العادة، ثم حُمِلَ إليه تَشْريف آخر لبسه في سابع عشر ربيع الأول، وتوجه إلى الصيد في ليلة السبت ثاني عَشَره ضَحْوة نهار الأربعاء. ثم توجه في ثاني ربيع الآخر، فغاب في الصَّيد ثلاثة أيام وعاد، ثم توجه يوم الجُمُعة عشرينه، فلما كان قريبًا من جَرُود وردَ عليه في يوم السبت الخبر بأنَّ قرا يوسف وصل في البَرِّ إلى جَرود ومعه نحو الثلاثين فارسًا، فبعثَ إليه بالأمير يَلْبغا المَنْجكي ليحضره، وعادَ من فوره إلى دمشق، فدخلها بعد الظُّهر، ثم قَدِمَ قرا يوسف بعد العَصْرِ، فأنزله بدار السَّعَادة، وقامَ له بما يليقُ به.

وكان من خبره أنه لما استولى على بَغْداد وهزم أحمد بن أُويس جَهَّزَ له تمرلنك العَسَاكر فكَسرها مرة أخرى حتى تكاثرت عليه، فانكسَرَ وفَرَّ بأهله وماله وخواصِّه يريد الرَّحْبة، فلم يُمَكَّن منها، فأقام عليها، فنهبه عرَب الأمير نُعَيْر بن حِيار بن مُهَنَّا، فترك أهله بالرَّحْبة ومَرَّ على وجهه لا يَدْري أينَ يَقْصد، واخترقَ الفَلاة حتى قارب جَرود بعد أيام وقد اشتدَّ جوعُه، فنزلَ جَرُود ليمتاز منها، فأتاهُ متولِّيها وأحضرهُ إلى دمشق. ثم بَلَغَهُ أيضًا نُزول السُّلطان أحمد بن أويس صاحب بَغْداد بحَلَب فارًّا فبعثَ إليه الحاجب ليحضر بهِ، فحضر في يوم الأربعاء سادس جُمادى الأولى، فخرجَ إلى لقائه ومعه العَسْكر، وسارَ به إلى دار السَّعَادة فأنزلَهُ بها أيضا، وقامَ له بما يليقُ به.

وفي ثامن عِشْريه نُودي بدمشق على الفُلُوس كل ثمانية بثمن (درهم)[1]، وكانوا قد ضَرَبُوا فُلوسًا خِفافًا صِغارًا وتعاملوا بها على سِعْر الكبار كل ستة منها بثمن دِرْهم، فقلَّت الفُلُوس والكبار وتَنَكَّدَ النَّاسُ من ذلك، وصَرَفُوا العشرة من الفضة بأربعة عَشَر دِرْهمًا، فغلت الأسْعار، فلما نُودي نقصت الأسعار قليلاً، ثم عادت كما كانت وتَعَطَّلْت أمورُ الناس.

وفي تاسع عِشْريه نودي في دمشق بإبطال مكس الفاكهة والخُضروات التي كانت تُسَمى مكس دار البِطِّيخ، وكَتَبَ في ذلك إلى السُّلطان فأجابه إلى قَصْده، وبعثَ إليه مَرْسومًا بمُسامحة أهل دمشق بذلك، فبطل هذا المكس ولله الحمد وحَصَل ثوابُه للأمير شيخ.

وفي سادس جُمادى الآخرة توجه للإغارة على عَرب بالغَوْر، وعادَ في سادس عشرهِ بغيرِ طائلٍ، وقد فطنَ العربُ به فبادروا للرَّحيل وساروا.

ولما كثر تَعَنُّت النَّاس في الفلوس وتَعَطَّلت المعايش، وغُلِّقت الأسواق، ضربَ الأميرُ شيخ فُلوسًا ثقالاً زنة كل فَلْس دِرهم ونصف، ونادى أن يُتعامل بها كُلَّ ثُمْن ثلاثة، وأن تكون الفُلُوس الأولى بالميزان، كل رَطْل بعشرة دراهم.

وفي هذا اليوم وردَ مَرْسوم السُّلطان بالقبض على السُّلطان أحمد بن أويس والأمير قَرَا يوسف في جَوَاب كتاب الأمير شَيْخ وسُؤاله أن ينعم على قَرَا يوسف بإقطاع الأمير نُعَيْر بن حِيار، واعتذرَ بأن الاتفاق وقع مع تمرلنك أنَّ من هَرَب من عنده إلينا يُقَيَّد ويُحْبس، وأن من جاءه من قِبَلنا يقيِّده ويحبسُه، فقبضَ عند ذلك الأمير شَيْخ على قَرَا يوسف وعلى ابن أويس وقيَّدَهُما وسَجَنَهُما في بُرجين من أبراج قَلْعة دمشق، وكَتب بذلك مَحْضرًا وجَهَّزَه إلى السُّلطان.

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة منا للتوضيح.

ثم قَبَضَ في تاسع عَشَرِهِ على ثلاثةٍ من أُمراء دمشق منهم جُقْمُق وإينال النَّاصري.

وفي يوم الاثنين ثاني عِشْري رَجَب طِيف بالمَحْمَل حَوْل مدينة دمشق بعد انقطاع ذلك من سنة ثلاث وثماني مئة إلى هذا الوَقْت، وبعدما نَجَزَ المحْمَل في أحسن هِنْدام وعَمِلَ له الأمير شيخ ثوبًا من الحرير الأصْفَر المُطَرَّز بالذَّهب بَلَغت النَّفَقَةُ على ذهبه خمسة وثلاثين ألف دِرهم فِضَّة، ونُودِي في البَلَد بأنَّ الحَجَّ يتوجه في هذا العام على طريق المدينة النَّبوية على ما كانت العادة قبل فِتْنة تمرلنك، وعُيِّن لإمرة الحاج الأمير فارس دوادار تَنَم، ثم نُودِي يوم الجمعة سادس عِشْريه بذلك في جامع بني أمية على العادة، فعَظُمَ فَرَح النَّاس وكَثُر سرورهم ودعاؤهم.

وفي يوم الأربعاء أول شعبان قَدِمت الخِلْعة السُّلطانية للأمير شَيْخ لكونه قَبَضَ على قَرَا يوسف وعلى ابن أُويس، فلَبِسها وخدم على العادة.

وخرجَ في عاشره للدَّورة على العادة في الناحية القبلية وبلاد القُدس فغاب إحدى وخمسين يومًا، وقَدِمَ في يوم الاثنين ثالث شوَّال.

وخرج محمل الحاج من دمشق مع الأمير فارس في يوم السبت نصفه، فسارَ معه حاجٌ كثير، فيهم عِدَّة من الأعيان.

وفي تاسع عشرِهِ شرب الأمير شيخ دواءً في بَحْرة الإسطبل، فحملَ إليه أرباب الوظائف شيئًا كثيرًا من الهَدَايا، ونُصِبَت عِدَّة حياض فيها مشارب بالإصطبل وتجاهَرَ النَّاسُ فيه بقبائح من المُحَرَّمات.

ثم سار في ثاني عِشْريه إلى المَرْج على العادة ووصل إليه ساع بكتاب تمرلنك يَسْتَخبر عن أمر رسوله الأمير مَسْعود الكَحْجاني الواردَ بسبب الصلح، وأنه أبطأ، فإنَّ له نحو اثني عشر شهرًا، فإن كان قد عَوَّقَه أحدٌ فيُعَرِّفنا بذلك سريعًا ويُهَدِّد من عَوَّقه وعتبَ فيه من أجل إكرام قَرَا

يوسف. وكان مسعود هذا قد قَدِم إلى دمشق بسبب الصُّلْح وتوجَّه إلى القاهرة كما ذُكِرَ في ترجمته.

وفي تاسع عشر ذي القَعْدة قَدِمَ الأمير شَيْخ من المَرْج، فقدم عليه الخَبَرُ في أول ذي الحجة بأنَّ السُّلطان قد عَيَّنَ الأمير سُودون الحَمْزاوي لنيابة الشَّام، فركب من يومه إلى الأمير نَوْروز الحافظي، وهو مَسْجونٌ بقَلْعة الصُّبَيْبَة وراسَلَه، فلم يخرج إليه، وأقامَ بمَحْبسه، فرجع إلى دمشق في ليلة الخميس ثالثه، وكتب إلى السُّلطان بإقامته على الطّاعة، وخَضَعَ له خُضوعًا زائدًا. وقَبَضَ في ثامن عِشْريه على عليّ بن فَضل أمير آل مرا بحيلةٍ دَبَّرها عليه حتى قَدِمَ دمشق، لأنَّه بَلَغَهُ عنه أنه يريد يقسم البلاد كما فعلَ في سنة ثلاث وثماني مئة، وركب من فَوْره وطَرَقَ بيوتَهُ وأخذَها، وعاد بعد ثلاثة أيام في ثالث المحرم سنة سبع وثماني مئة ومعه جمالٌ كثيرة جدًا، فَرَّقَ منها على كُلِّ أميرِ مئةٍ: مئةَ بعير، وعلى كل من أمراء الطَّبلخاناه أربعين بَعيرًا، وعلى كل من أمراء العشروات عشرة أباعر، وعَيَّن منها شيئًا يسوقُه إلى السُّلطان، وخَلَعَ في ثامنه بإمرة عَرَب آل مرا على شَعْبان عِوَضًا عن ابن عَمِّه علي، وخرج في سابع عَشَرِه إلى الجهة القبلية لحفظ الحاج، فنزلَ أذْرعات حتى قَدِمَ الحاج مدينة دمشق في رابع عشريه.

ثم عاد الأمير شيخ في أول صفر، وقد استولى على ديار بني الغَزاوي وما لهم بنواحي عَجْلون من الأموال وهَدَمَ دورَهم، وكانوا قد طغوا واستولوا على إقطاعات كِبار من الأيام الظَّاهرية بَرْقوق، فاستخفُّوا به لما خرجَ إلى تلك الجهة، ولم يُقَابلوه، فأوقع بهم حتى ذَلُّوا وطلبوا الأمان.

وفي سادس عَشَرِه قَدِمَ الأمير طولو من القاهرة ومعه الأمير خيْربك نائب غَزَّة وعلى يده خِلْعة الاستمرار، فخرج الأمير شَيْخ إلى لقائه ولَبِسَ الخِلْعة وقَدِمَ دار السعادة وقد أُشْعِلَت له الشموع، وفرحَ النَّاس باستمراره، فسارَ ومعه طولو في سادس عِشْريه إلى الصَّيْد، فنزل شرقي

المَرْج، وقَدِمَ في خامس ربيع الأول، وعادَ طولو إلى القاهرة في سادس عَشَره بإنعام عَظيم.

وقَدِمَ عليه الأمير دُقماق نائب حَلَب في ثامن عشر ربيع الآخر، وقد كتبَ السُّلطان إليه بأن يقيمَ في أيِّ بَلَدٍ شاءَ، فاختار دمشق، فخرج إليه الأمير شيخ وتَلَقَّاه وأنزله وقامَ له بما يليق به، فوعك بَدنه عَقِيب ذلك، ولزمَ الفراش بضعة عشر يومًا، وأُرجف به من مَرَض في باطنه. ثم ركب في يوم الجمعة عاشر جُمادى الأولى.

وليلةَ الخميس ثامن جُمادى الآخرة تَوجَّه الأمير شيخ لتلقي أهله وهي ابنة الأمير تَنَم، قُدِمَ بها من القاهرة بعدما عقِدَ له عليها، وهي أخت خَوَنْد سارة ابنة الملك الظاهر بَرْقوق لأمِّها.

ثم قَدِمَ الأمير طولو في ثامن عَشَرِهِ يُخْبر بانهزام الأمير يَشْبُك الدَّوادار وجماعة من الأُمراء بعد حَرْب شديدة ووصولهم إلى غَزَّة وطلبهم الإذن في القدوم إلى دمشق، فجهز إليهم الأمير ألطنبُغا يشلاق الحاجب في إحضارهم والشهاب أحمد اليَغْموري بأربعةِ أحمال مالٍ وقماش وكتب إليهم يرغبهم في القدوم عليه ويَعِدُهم القيام معهم والانتصار لهم وذلك أنه كان مَعْدودًا في جُملة أصحاب الأمير يَشْبك وخواصّ أعوانه، وكَتَبَ إلى الأمير نوروز يستدعيه ويُعلمه بمجيء الأُمراء من مِصْر، فقَدِمَ وخرجَ إلى لقائه وقد أركبه فَرَسًا بقماش ذَهَب بفتلٍ، وأُنزل بدار مَنْجك عند الأمير سُودُون الظريف أتابك دمشق ودُقَّت الكُوسات لقدومه، فقَدِمَ كتاب السُّلطان يتضمن خروج الأمير يَشْبك عن الطَّاعة ومحاربته للسّلطان بمن معه وانهزامه إلى الشام. ويأمر فيه بالقَبْض عليه وعلى من معه، فلم يُجَبْ عنه. وخرج في تاسع عِشْريه للقاء الأمير يَشْبك وقد قَدَّم إليه الخام والمَطْبخ، ونادَى بدمشق ألا يتأخر أحدٌ، فسارَ معه القضاة والأعيان، وقَدِمَ في يوم الثلاثاء رابع رجب ومعه الأُمراء والأمير نَوْروز، والعساكر الشامية والمِصْرية. وكانَ لما عاينَ الأمير يَشْبك تَرَجَّل له عن فَرَسه وسَلَّم عليه، فترجَّل له يَشْبك أيضًا وسائر الأمراء،

ونزلوا بالمُخَيَّم فمُدَّت لهم الأسْمطة الجليلة وأُلْبِس الأُمراء الأقبية بالأطْرِزة العِرَاض، وهم أحد وثلاثون أميرًا، منهم يَشْبك الدَّوادار، وسُودون الحَمْزاوي رأس نَوْبة النُّوب، وجَرْكس المُصارع، وتِمْراز، وقطلوبغا الكَرَكي وإينال حَطَب، ويَلْبُغا النَّاصري، وسعد الدين إبراهيم ابن غُراب الأُستادار وناصر الدين محمد بن سُنقر الأستادار، والأمير نَوْروز الحافظي الذي أفرجَ عنه من الصُّبَيْبة، والأمير دُقماق نائب حَلَب، وغيرهم. ثم سارَ بهم إلى دمشق وأنزلَهم، وقـامَ بهم بما يليقُ بهم وأجـرى لهم ما يقومُ بحالهم، فبلغت النَّفقـة عليهم نحو المئتي ألف دينار ذَهَبًا، واحتاجَ إلى أن يتعرَّض لأخذ المال، فقبض على تاج الدين رِزْق الله بن فضل الله ناظر الجَيْش في سادسه وطلبَ منه عشرين ألف دينار، وفَرَضَ على البَساتين، كل بستـان دينارين فجاء على المِزَّة ست مئة دينار، وعلى كَفرسُوسية ست مئة دينار، وعلى النَّيْرب سبع مئة دينار، وفَرَض على بساتين الغُوطة كُلِّها وأخذَ من التجار عشره آلاف دينار، وأخذَ كل مخزن شعير بدمشق. وصَلَّى الجمعة يوم الجمعة سادس عَشَرِه بجامع بني أمية في مَحْفل كبير.

وقَدِمَ عليه الخَيرَ بوصول الأمير جَكَم إلى طرابُلُس ومحاربته نائبها الأمير شَيْخ السُّلَيْماني وأخذه أسيرًا وتملكه البَلَد، فسُرَّ بذلك وكتب إلى الأمير بَكْتَمُر شَلق نائب صَفَد يستدعيه لموافقته وموافقة الأُمراء القادمين من القاهرة، فاعتذر عن حُضُوره إلى دمشق وأظْهَرَ أنه مَعَهم ويقوم لهم بما يحتاجون إليه عند توجههم إلى القاهرة، فلم يَقْنع منه بذلك، وأفْرَج عن قَرَا يوسُف في سابع عَشَرِه وخَلَعَ عليه وأركَبُه، فاجتمع عليه جماعة من التُّركمان.

وفي رابع عِشْريه طيفَ بالمَحْمَل فركب في موكب جليل ومعه الأُمراء المصريين وقَرَا يوسف. ثم حَضَر يوم الجُمُعة تاسع عشريه بجامع بني أمية ومعه الأُمراء وقَرَا يوسف فأحْلَفَهُم جمعيًا على المعاونة والمُعاضدة واتفاق الكَلِمة.

وفي ثالث شعبان خلَعَ على الأمير آسن بيه وبَعَثَهُ كاشف الرَّملة، فقدم رسول الأمير جَكَم يخبر بقدومه، فخرج الخام[1] إلى لِقائه، فوردَ الخَبَرُ بأنه سارَ إلى جهة حَلَب، فلما بلغ ذلك الأمير دمرداش فَرَّ منها فاستولى عليها الأمير جَكَم، فدُقّت البَشَائر بقَلْعة دمشق وقَدِمَ في نصفه الأمير جُمُق من حَلَب برسالة الأمير جَكَم، فخرجَ إلى لقائه ومعه الأمراء وبالغَ في إكرامه.

خرجَ في سابع عَشَرِهِ يريدُ صَفَد ومعه العَسَاكر وترك بدمشق من الأُمراء تِمْراز، ويَلْبُغا الناصري، وسودون الظَّريف، وجَرْكس الحاجب، وأَلْطُنبُغا يشلاق وتَنْكِزبُغا الحَطَطي، وسار ومعه ثلاثون مدفع وعدة مكاحل ومَنْجَنيقين وجماعة من الحَجَّارين والنَّقَّابين وآلات الحِصار، فبلغَ ذلك مئة حِمْلٍ، وخرجَ معه قرا يوسف والتُّركمان الجَشَارية، وأحمد بن بشارة بَعشيره، وعيسى ابن الكابولي بعَشيره. ونُودي بدمشق من أرادَ النَّهب والكَسْب فعليه بصَفَد، فاجتمعَ خَلْق كثير، ووَلَّى الأمير ألطنبغا العثماني نيابةَ صَفَد، فكَتَب إلى عَشير صَفَد وعَرَبها وتُركمانها يدعوهم إلى الحُضور، ونَزَلُوا جميعًا على صَفَد في عِشرينه، فبعث الأمير شَيْخ بإمامه وقاضي العَسْكر يحيى ابن الكِرْماني إلى الأمير بَكْتمُر شَلَق يدعوه إلى المُوافقة لهم ويُحَذِّره مخالفتهم، ويُعْلمه أَنَّ الأميرَ جَكَم قد أخذَ حلب من الأمير دَمُرْداش، وأنَّه قادمٌ إليهم ومعه الأمير عَلان نائب حماة، فاعتذرَ بطاعة السُّلْطان وخُلْفه له، فنزلَ عند ذلك على قَلْعة صَفد وحَصَرها من جميع جهاتها، ووقع الحَرْب بين الفَريقين واشتدت حتى دَخلَ شهر رَمَضان، وقد قُتِلَ ما ينيفُ على خمسين فارسًا، وجُرِحَ من عَسْكر الأمير شَيْخ نحو الثلاث مئة رجل، فاستدعى الأمير شَيْخ في خامسه من تأَخَّرَ بدمشق من الأُمراء، فساروا إليه ولم يتأخر منهم سوى الحاجب الكبير وبعث أجنادَهُ وتأخر أيضًا الأمير سُودون الظَّريف،

---

(١) الخام: هي الخيام والمتاع.

فاستمر الحِصَار إلى ليلة الجُمُعة ثامن عَشَرِهِ فوقعَ الصُّلْح مع الأمير بَكْتَمُر، ونَزلَ أمراء صَفَدَ إلى الأمير شَيْخ في تاسع عَشَرِهِ، ثم نزل إليه الأمير بكتَمُر في حادي عِشْريه، وتحالفوا جميعًا على الاتفاق، فكانت مُدَّة الحرب اثنين وعشرين يومًا من ثاني عشري شعبان إلى نِصْف رمضان مُستمرة ليلاً ونهارًا، نُقِبَت القَلْعة فيها ستة نُقوب وخُرِّب أكثر مدينة صَفَدَ، ونُهبت أموال أهلِها، وقُطِعَت أشجارُها، وفَشَت الجراحات في مُعْظم المُقاتلة، وجُرِحَ الأمير شَيْخ والأمير يَشْبك والأمير جركس المُصارع، وقُتِلَ جماعة كثيرة، وعاد الأمير شَيْخ والعسكر إلى دمشق.

وكان الأمير نَوْروز قد أنعم له الأمير شيخ بالدَّورة في بلاد حَوْران والرَّملة، فتوجه إلى الدِّيار المصرية ومعه جماعة من الأُمراء فدخلوا جميعًا في طاعة السُّلْطان.

ثم خرج الأمير شَيْخ من دمشق ومعه الأُمراء إلى لقاء الأمير جَكَم ودخل به في ثالث عِشْريه، فأنزله بالمَيْدان وبالغَ في إكرامه وتَعظيمه، والقيام بواجبه.

ونودي في رابع عشريه على الفُلُوس كل رطل بتسعة دَرَاهم، وذلكَ أنها كَثُرت وصَغُرت وصارت تُصْرف منها العَشرة بثلاثين، وبلغ الدينار الإفرنتي إلى سبعين وثمانين درهمًا، فغلت الأسعار كلها. فلما نودي على الفلوس سِعْر الدينار بخمسة وثلاثين تَضَرَّرَ النَّاس بدمشق من الفُلُوس، فإنها كُل قليل تضْرَب ضَرْبًا جديدًا ويُصَغر حَجْمها ووزنها، ويُنادي على التي قبلها بالرُّخْص فتُشْترى لدار الضَّرْب، ثم بعد أيام تُعاد العُتَّق التي قبلها إلى الميزان، فخَسِرَ النَّاس مالاً كثيرًا.

وفيه قُبِضَ على الأمير جَرْكس صاحب الحُجَّاب وسُجن بقَلْعة دمشق، وأنعم بموجودِه كُلِّه على الأمير قَرَا يوسف من أجل أنه اتُّهم بمكاتبة السُّلطان بمصر.

وقُطِعت الخطبة باسم السُّلطان في يوم الجمعة خامس عشريه وسار الأمير جَكَم في ليلة الأحد سابع عِشريه بعدما أقامَ خمسة أيام يريد

طرابُلُس، فدخلها وقَطَعَ منها اسم السُّلطان في الخُطْبة.

وخرج من دمشق في سابع شوّال الأمير سُودون الحَمْزاوي والأمير تِمْراز والأمير يَلْبُغا النَّاصري والأمير سُودون بُقْجة على عَسْكر ليكونوا جَالِيش[1].

وخُلِعَ في عشرينه على الأمير أَلْطُنبغا يشلاق الحاجب بنيابة قَلْعة الصُّبَيْبة وجُهِّز إليهما في جماعةٍ، وقد نقلَ الأمير شيخ إليها أمواله.

وفي ليلة الخميس ثالث عِشْريه فَرَّ الأمير دُقماق إلى صَفَد، فلم يُقْدر عليه.

وتوجه الأمير سعد الدين إبراهيم بن غُراب ومعه آقْبُغا دوادار يَشْبك في ثاني ذي القَعْدة إلى جَكَم بطرابلس يستحِثَّانه على القُدوم، فقَدِما به، وخَرَجَ الأمير شَيْخ والأُمراء في ثامنه إلى لِقائه ودخلوا به من الغد، فكانَ يومًا مشهودًا، نزل المَيْدان القبلي، وفُرِض عند ذلك على القُرى والمَزَارع بظاهر دمشق فرائض اجتمعت لتوزيعها القُضاة بالجامع، وذُكِر أنه كان قد رُسِمَ بإخراجها كُلِّها إقطاعات للجُنْد والأمراء، وألاّ يُتْرك بأعمال دمشق وقفٌ ولا ملك حتى يُقْطَع إقطاعات، فاجتمع القُضاة وما زالوا بالأمير شَيْخ حتى ترك إقطاعَ الأوقاف والأملاك، وصالَحهُم على حمل ألف وخمس مئة دينار، فوَزَّع ذلك القُضاة على الجهات، وأخذوا في استخراجها، واشتدَّت المَصَائب على النّاس بكَثْرة توالي هذه المَغَارم، وبكثرة غلاء الأسْعار، واختلاف النُّقود، وتتابع الفِتَن.

وفيه أفرج الأمير شيخ على السُّلطان أحمد بن أويس صاحب بَغْداد.

ونُودي في ثالث عَشَرِهِ بالسَّفَر، فخرج الأمير جكم من الغَد بجماعته إلى قُبَّة يَلْبُغا، وسار في يوم السبت سادس عَشَرِهِ، ونُودي من الغد ألاَّ يتأخر أحدٌ من العَسْكر عن الخُروج من الغد إلى الوطاق عند قُبَّةَ يَلْبغا.

---

(١) أي: طليعة الجيش (ينظر دوزي ٢/ ١٢٦).

ووقَّف الأمير شَيْخ جميع أملاكه على ذُرِّيته وعلى جهات برٍّ منها على فُقراء الحجاز الذين لا مُرتَّب لهم في ديوان وَقْف الحَرَمين، يُرْسل إلى كل بَلَدٍ من مكة والمدينة مئة قَمِيص، في كُمِّ كل قميص عَشرة دراهم فِضَّة مَرْبوطة، وعلى من يطوف عنه بالكَعْبة كل يوم، وعلى عَشْرة أيتام في كُلِّ حرمٍ من حَرَمي مكة والمدينة، وشيخ يُقرئهم القُرآن، وعلى قُرَّاء بالجامع الأُمَوي بدمشق.

ثم خرج من دمشق في يوم الاثنين ثامن عَشَرِهِ ومعه الأُمراء، فنزل على قُبَّة يَلْبُغا ومعه قَرا يوسُف، وترَكَ السُّلطان أحمد بن أويس بدمشق، وجعل نائب الغَيْبة الأمير سُودون الظَّريف. ثم سار في ليلة الجمعة ثاني عِشْريه، فنزل غَزَّة ورحل منها في ثالث ذي الحجة بعدما تَقَدَّمَهُ الجاليش، واستنابَ الأمير ألطنبغا العثماني بغَزَّة والشهاب أحمد ابن النقيب اليَغْموري بالقُدس، فوصل إلى الصَّالحية يوم التَّرْوية، وأخذ ما كان قد أُعد بها للسُّلْطان من شَعِير وحَلْوى وغير ذلك، فعَمَّ العَسْكر وفضل منه شيء. ثم سارَ في ثاني أيام التَّشْريق وبعثَ الكَشَّافة وقد نَزَل السُّلطان بلْبيس فواقعوا مع كَشَّافة السُّلطان وعادوا إليه، فوصل السُّلطان لما بلغَهُ الخَبَر من بِلْبيس ونَزَل السَّعيدية ونَزَلَ الأمير شَيْخ بعساكره قَرِيبًا منه، فلما جَنَّهم اللَّيل رَكِب الأمير شَيْخ بمن معه في ليلة الخميس ثالث عَشَره وبَيَّتَ السُّلطان، فثار النَّقع حتى كادَ الفارسُ لا يعرفُ صاحبه وكان جوله، واستداروا حتى كان الشَّاميون فيما بين القاهرة والسُّلطان، وتحوَّلَ عسكر السُّلطان حتى كان الشَّاميون، فانكسر عَسْكر السُّلطان ونجا هو بنفسه إلى مدينة بِلْبيس مع العرب الهَجانة ورَكِبَ الهُجُنَ إلى قَلْعة الجَبَل، فوقع في قَبْضَة الأمير شَيْخ جماعةٌ من المماليك السُّلطانية ومن الأُمراء منهم الأمير خَيْربك نائب غَزَّة والأمير صروق ويَلْبُغا نائب القُدْس، فسَبَّ صروق وأمرَ به فضُرب عُنقُهُ. وأُحضر إليه بقاضي القُضاة جلال الدِّين عبدالرحمن ابن البُلْقيني وبقيه القُضاة وبالخليفة المُتَوكل على الله وكانوا قد خرَجوا مع السُّلطان على العادة، فأمرَ بالاحتفاظ بهم، وسار إلى

بِلْبيس فأراحَ بها، ثم تَوجَّه فأناخَ ببرْكة الحُجَّاج، فلم يَخْرج إليه فسار حتى وَقَفَ عند تُرْبة الملك الظَّاهر بَرْقُوق خارج باب النَّصْر فأتت عَسَاكر السُّلطان فاقتتلوا عِدَّة وجُوه وأشْفَى الأمير شَيْخ على الظَّفَر إلا إنَّهم كانوا مُتحاسِدين، فخامَرَ عِدةٌ من الأُمراء الشَّاميين وتَوجَّهوا إلى السُّلطان منهم آسن بيه وسُودون اليوسُفي وَتَنكِزبُغا الحَطَطِي في جماعةٍ، فعاد الأمير شَيْخ إلى مُخَيَّمه، وأفرَجَ عن الخَليفة والقُضاة وغيرهم، فتوَجَّهوا إلى السُّلطان. وخامَرَ عليه عِدَّةٌ من جماعته وانضموا إلى عَسْكَر السُّلطان. هذا والأمير جَكَم وقرا يوسف وبقية الأمراء المِصْريين في ناحية لم يَعْرف لهم خَبَرًا، فمضى الأمير يَشْبُك ومن معه من الأُمراء المِصْريين على وجوههم واختفوا. فلما دَخَلَ اللَّيل وهي ليلة الثلاثاء تاسعَ عَشَره رَكِب الأمير شَيْخ والأمير جَكَم وقرا يوسُف والأميرطولو فيمن تأخر معهم وكَرُّوا راجعين إلى نحو دمشق، فارتَفَقُوا بما بقي من الإقامة السُّلطانية بمنزلة الصَّالحية ومَضَوا إلى غَزَّة فأراحوا بها يومين وساروا إلى اللَّجُّون وقد بلغهم بَكْتَمُر نائب صَفَدَ يريدُ أخذهم، فافترقوا فرقتين، فرقة منهم سَلَكت الدَّرْب السُّلطاني وفِرْقة عَرَّجَت عن الدَّرْب فلقوا عَسْكَر صَفَد وقاتلوهم، وخلصوا حتى قَدِموا جميعًا إلى دمشق في يوم الجُمُعة ثالث عِشْريه، فنزلَ الأمير شَيْخ بدار السَّعادة وأنزلَ الأمير جَكَم والأمير قَرَا يوسُف وقامَ لهم بما يليقُ بهم. وتَتبَّع بيوت الأُمراء الذين خامَرُوا عليه (فأخذ)[1] ما فيها، وأخذَ ما وَجَدَ للأمير ألْطُنْبُغَا العُثماني فإنَّه لم يقابله لما عادَ إلى غَزَّة، وأخذَ ما وَجَدَ للأمير فارس دوادار تَنَم.

ودخلت سنة ثمان وثماني مئة فنَدَب في سادس المحرم شِهاب الدِّين أحمد بن حِجِّي خطيب الجامع الأموي والأمير يَلْبُغا المَنْجَكي في الرِّسالة إلى السُّلطان وكتب يَعْتَذِر عَمَّا وقع منه ويسأل العفو عنه وأن يستقر في نِيابة الشَّام، فلم يلتفت إلى ما ذكره الأمير شَيْخ وكان قد وَلَّى

---

(١) إضافة لا يستقيم النص من غيرها.

الأمير نَوْرُوز الحافظي نيابةَ الشَّام فسَيَّره إليها في رابع عِشْريه.

وأما الأمير شَيْخ فإنَّه قَبَضَ في سابعه على الأمير الكبير سُودون الظَّريف وحمله إلى قَلْعة الصُّبيْبة، وقَبَضَ على القُضاة والوزير وكاتب السِّرِّ وألزمهم بمالٍ. ومشى القُضاة في رِكاب شخص يُعرف بابن ناشىء وولاه قضاء القُضاة فساروا مُشاة من باب النَّصْر وابن ناشىء راكبٌ إلى العَادلية الصُّغرى فرسَمَ عليهم، ففرُّوا في اللَّيل، وسعوا بمال حتى أعادهم إلى الحُكْم، واستنابَ علاء الدِّين عليّ بن أبي البقاء الشَّافعي قاضي دمشق ابن ناشىء وتَخَلَّى له عن خطابة الجامع. وكان ابن ناشىء هذا قد أقامَ بالقاهرة في زي أهل التَّصوف وشُهِرَ بما لم يُحمد عليه ثم تَوجَّه إلى دمشق واتصلَ بالأُمراء.

ثم تَوجَّه الأمير شَيْخ من دمشق في نصف صَفَر إلى جهة البقاع ومعه الأمير جَكَم والأمير قرا يوسُف في طَلَب الأمير نُعَيْر بن حيار بن مُهَنَّا فأدركوا أواخره وقد رَحَلَ، وهناك اختلفت الثَّلاثة، فتَوَجَّه جَكَم إلى جهة طرابُلُس وسار قَرَا يوسُف إلى جهة الشَّرق يريدُ بلادَهُ وكان أحمد بن أويس قد فَرَّ من دمشق في غَيْبة الأمير شَيْخ عند سَفَره إلى مِصْر.

وعاد الأمير شَيْخ فدَخَل دمشق في ثامن عَشَره ونَزَلَ سَطْح المِزَّة في خاصَّتِه فأقامَ يسيرًا ومَضَى نحو الصُّبَيْبة، فقَدِمَ الأمير نَوْرُوز إلى دمشق في يوم الثلاثاء، ثاني عِشْريه بغير قِتَال ولا نِزاع ونزل دار السَّعادة، فكان في شهر رَبيع الأول بالقاهرة من الاختلاف الذي آل إلى فِرار السُّلطان الملك النَّاصر فرَج في يوم الأحد خامس عِشْريه وسَلْطنة أخيه الملك المَنْصور عبدالعزيز عِوَضه، فتَوجَّه الأمير نَوْرُوز من دمشق في شهر رَبيع الأول لقتال الأمير شَيْخ بالصُّبَيْبة فقاتله فانهزم نَوْرُوز، ودَخَل شَيْخ دمشق ووَلَّى شِهاب الدِّين أحمد ابن الحُسْباني[1] الشَّافعي قضاء القُضاه عِوَضًا عن

---

(١) منسوب إلى «حُسْبان» من أعمال دمشق.

علاء الدِّين عليّ بن أبي البَقَاء، وكَتَبَ إلى السُّلطان بأنَّه اجتمع هو وجَكَم وقاتلا نَوْرُوز فهزماه وسار إلى طرابلس وأنَّهما مَلَكا دمشق، فسار الطَّواشي شاهين الحَسَني إليه في حادي عِشْريه ليحضرَهُ هو وجَكَم إلى ديار مِصْر. وكان كتاب بَكْتمُر شلق نائب طرابُلُس قد وَرَدَ على الأمير شَيْخ في ثالث عَشَرِه يريدُ مصالحتَهُ، فورد الخبر بأنَّ الأمير نَورُوز نَزَل على بحيرة حِمْص، فسار إليه جَكَم في سابع عَشَره وتبعه الأمير شَيْخ وتأخر الأمير أَلْطُنْبُغا يشلاق، وقد جعل حاجب الحُجَّاب. فسار نَورُوز من حِمْص إلى حَمَاة في عشية الأربعاء ثامن عَشَره ورَحَل الأميران جَكَم (وشيخ)[1] من حِمْص في رابع عشريه وقَصَدا طرابُلُس، ففرَّ نائبها إلى حَمَاة، فدخلاها في سادس عشريه، فنزلَ الأمير جَكَم بدار النِّيابة ونَزَل الأمير شَيْخ خارج المدينة، فقَدِم الأمير دَمُرْداش أيضا من حَلَب إلى حَمَاة وانضَمَّ إلى نَوْرُوز في جمع كبير من التُّركمان، فسار إليهم الأميران جَكَم والأمير شَيْخ. وقَدِمَ شاهين الحَسني دمشق في ثالث جُمادى الآخرة وأنكر على من وُلِّي من جهة الأمير شَيْخ.

فاتفق عَوْد السُّلْطان الملك النَّاصر فرج إلى السَّلْطنة في خامس جُمادى الآخرة وكتابة تَقْلِيد الأمير شَيْخ بكفالة الشَّام على عادته في سابعه، وحُمِلَ إليه على يد الأمير إينال شاد الشَّراب خاناه، وكَتَب للأمير جَكَم بنيابة حَلَبَ، وكَتَبَ للأمير نَورُوز بالحُضُور إلى القُدْس بَطَّالاً وإلى الأمير دَمُرْداش نائب حَلَب بالحُضور إلى مِصْر، فلما بَلَغَ الأميرَ شَيْخ وهو على حِمْص استقرارُهُ في نِيابة الشَّام سُرَّ بذلك ودُقَّت البَشاير بدمشق، ونُودي بذلك في النّاس، ودعي يوم الجُمُعة ثامنَ عَشَره للسُّلطان الملك النَّاصر على مَنَابر دمشق.

ثم قَدِمَ في يوم الأربعاء ثالث عِشْريه الأمير إينال المِنْقار بتَشْريف

---

(١) إضافة يقتضيها السياق.

النِّيابة ومعه الأمير سُودون المُحمدي أمير آخور وقد أنعم بإقطاع الأمير سُودون اليُوسفي وأتابكية دمشق فلم يُقِم بدمشق إلا يسيرًا وقُيِّد في ليلة الأحد سابع عِشْريه وسُجن، وكان الأمير شَيْخ سار من حِمْصَ إلى حَمَاة فنَزَلَ عليهما وحاصَرَ وقاتل أهْلَها. وذلك أنَّ الأمير دَمُرْداش فارق حَمَاة يريدُ أن يَحضر بالتُّراكمين نَجْدة للأمير نَورُوز، فدَخَلَ حَلَب ومَلَكَها فسار عند ذلك نَوْرُوز وعَلاَّن من حَمَاة في طلبه ففرَّ منهما، وبَقِي بها دُقْمَاق فتوَجَّه الأمير شَيْخ والأمير جَكَم من حماة إلى حَلَب وكتبا من المَعَرَّة إلى الأمير نَورُوز وقد دَخَل حَلَب بما كتبَ به السُّلطان من استقرار الأمير جَكَم في نِيابةِ حَلَبَ، فأجاب بأنَّه لم يبلغه ذلك وأنَّه لا يُعارضُهما، ومَضَى من حَلَب يريد البيرة، فدخلَ الأميران شَيْخ وجَكَم إلى حَلَب بغير قتال، واستقر الأمير جَكَم بها.

وعاد الأمير شَيْخ يريدُ دمشق فخَرَجَ النَّاس إلى لقائه بُكرة الاثنين العشرين من شهر رَجَب وعليه تَشْريف السُّلطان، فنَزَلَ بدار السَّعادة، وقُرىء تقليدهُ. فبلغَهُ أنَّ سماط الخليل عليه السلام قد قُطِعَ من مدةٍ فحَمَلَ إليه مئة غِرَارة من قَمْح وشَعِير لتُعْمل جَشِيْشة وتُخْبَز خُبزًا حتى يَجيء المُغَلُّ الجديد، وبَعَث في الإفراج عن بعض من في قَلْعة الصُّبَيْبَة، فقَدِم في رابع عشريه من الصُّبَيْبَة الأمير سُودون الظَّريف وتنكِزبُغا نائب بَعْلَبك ودَمُرْداش حاجب دمشق، فقَدِمَ الخَبَرُ بأنَّ الأميرين نَوْرُوز وعَلاَّن صالحا الأمير جَكَم وقدما إليه حَلَب فقَبَضَ الأمير شَيْخ على الطَّواشي شاهين الحَسَني وسَجَنَهُ بقَلْعة دمشق في آخره.

وفي ثاني عشرَ شَعْبان وَصَلَ إلى دمشق تَقْليد الأمير دَمُرْداش المُحمدي نِيابة حَلَب عِوَضًا عن الأمير جَكَم وهو مُشَتتٌ عند التُّركمان مُنْذ فَرَّ من حَلَب، ثم قَدِمَ الأمير عَلاَّن نائب حَمَاة وحَلَب بأهله وجماعته. فأنزلَهُ الأمير شَيْخ وجَهَّزَهُ إلى السُّلطان، وقَدِمَ الأمير أَلْطُنْبُغا العُثماني وقد وَلاَّه السُّلطان حاجب الحُجَّاب بدمشق فلَبِس خِلْعتَهُ وباشرَ وقَدِمَ الخبرُ بولاية الأمير طُولو نِيابة صَفَد وهو عند الأمير شَيْخ بدمشق

فسار به في تاسع عِشْريه ليتَصيَّد معه، وعاد في ثالث شَهْر رَمَضان فقَدِمَ في ثالثه تَشْرِيفٌ سُلْطاني فلَبِسَهُ وقَعَدَ به في الدَّست وهنَّأه النَّاس، وخَرَجَ إلى الصَّيد فغاب خمسة أيام.

وقَدِم في ثامنه الأمير بَكْتُمر شلق نائب صَفَد وقد استقرَّ بدمشق أتابكًا، فلَبِسَ تَشْريفه في ثالث عَشَره. وسار طُولو من دمشق إلى صَفَد وقَبَضَ على الأمير سُودون الظَّريف لكلام وَقَع منه وأُعيد إلى السِّجن.

وفي رابع عَشَر جَمَع الأمير شَيْخ فُقراء دمشق بالمَيْدان، وفرَّقهم على الأعيان وأفردَ منهم جماعةً لنفسهِ وكان الغَلاءُ قد كَثُر بدمشق فقَلَّ سُؤالُهم وخَفَّ صياحُهم.

وفي ثاني عِشْريه قَدِمَ الأمير دَمُرْداش المُحمدي إلى دمشق وقد وَصَل إليه تَقْليدُهُ بنيابة حَلَب فتَوصَّل إلى حَمَاة فما هو إلا أن قَدِمها وَصَل يوم قُدُومه ابنُ صاحب الباز بجمائع التُّركمان فلم يُطِقْهُ وفَرَّ إلى دمشق فأكرمه الأمير شَيْخ وأنزله وقام له بما يَليقُ به.

وفي ليلته ازدحمَ الفُقراء عند مَطْبخ الأمير شَيْخ على الطَّعام الذي يُفَرَّق فيهم فمات منهم أربعة عَشَر نَفْسًا.

وفيه أُلْزِمَ أهلُ دمشق بأُجرة شهر عن جَمِيع مساكنهم وعقارِهِم ليُستعان بذلك على قِتال التُّراكمين فإنَّه كَثُر فسادُهم بأراضي حَمَاة وطرابلُس فجُبي ذلك أيامًا ثم تُرِكَ.

وبَلَغَ الأمير شَيْخ تَنكُّر الأمير جَكَم عليه لكونه آوى الأمير دَمُرداش وكونه استدعاه من دمشق ليَحضُر إليه حتى يُقاتل التُّركمان فلم يَخْرُج وكتب إليه يعتبُهُ على ذلك ويُخبِرُهُ بأنَّه قَبَضَ على الأمير نُعَيْر وقَتَلَهُ، ويأمره بالقَبْض على دَمُرْداش، ففَطِنَ دَمُرداش لذلك، ففَرَّ من دمشق ليلة الاثنين ثالث عِشْريه وخرجت الخَيْل في طَلَبه فلم يُدْرَك، فلما بَلَغَ ذلك جَكَم اتَّهمَ الأميرَ شَيْخ بأنَّه باطن دَمُرْداش، وغَضِبَ من ذلك، وخَرَجَ من حَلَب يريدُ دمشق، ثم اشتغلَ بقِتَال التُّركمان، فقَدِمَ الأمير

طُولو من صَفَد وسار مع الأمير شَيْخ إلى الصَّيْد في سابعه فنَزَلَ على المَرْج على عادته، وقَدِمَ عليه الأمير دَمُرداش، وكان قد وَصَل إلى الرَّمْلة، فأتته ولاية طرابُلُس فاستدعاه الأمير شَيْخ ليكون معه على جَكَم فسُرَّ بقدُومه وبَعثه إلى دمشق فنَزَل بصالحيتها.

هذا وقد وصَلَ الأمير جَكَم إلى سَلَمْية وأخذَ حِمْص، فاستعدَّ الأمير إلى قتاله، وتَحوَّل بعد عِيْد النَّحْر إلى مَرْج عَذْراء؛ وقَدِمَ على دَمُرْداش تقليدُهُ نيابة حَلَب فلَبسَ تَشْريفَهُ بالمَرْج بين يدي الأمير شَيْخ. واستقرَّ في نِيابة حَمَاة الأمير زَيْن الدِّين عُمر ابن الهَذَباني وانضمَّ إلى الأمير شَيْخ، وقَدِمَ إليه أيضًا العِجْل بن نُعَيْر بعُرْبانه ليأخذ من جَكَم بثأر أبيه، وقَدِمَ ابن صاحب الباز بتراكمينه فصار الأمير شَيْخ في جَمْع كبير، وسار من عَذْراء ليلة الاثنين ثالث عَشَر ذي الحجة فقَدِمَ عليه تَقْليدُ العِجْل ابن نُعَيْر بإمرة العَرْب مكان أبيه وقد نَزَلَ قَارَا[1]، فقَدِمَ دمشق في سابع عَشَره الأمير عَلَّان نائب حَمَاة وقد استقرَّ أتابك دمشق ونَزَلَ الأمير شَيْخ في سادس عَشَره حِمْص بمن معه فلَحِقَهُ الأمير عَلَّان وجَرَت بين الأمير شَيْخ والأمير جَكَم مكاتبات بسَبب الصُّلح فلم يَتمَّ واقتتلا في يوم الخميس ثالث عِشْريه، وانكسر الأمير شَيْخ وذلك أنَّهم تواقعوا على الرَّستن فوَقَف الأمير شَيْخ والأعيان بالمَيْمنة ووقَفَ العِجْل بن نُعَيْر بالمَيْسرة فحمل جَكَم على الأمير شَيْخ فكسر أصحابه وتَحوَّل شَيْخ إلى جهة العِجْل فمال جَكَم إلى العِجْل فقاتلَهُ بَعَرَبهِ قتالاً شديدًا، وقُتل الأمير عَلَّان والأمير طُولو صَبْرًا بين يدي الأمير جَكَم وقد أُسرا، ففرَّ الأمير شَيْخ والأمير دَمُرْداش في جماعةٍ إلى دمشق، ودَخلوا بُكرة يوم السبت خامس عشريه فجمعوا الخُيول والبغال وكثيرًا من تَعَلقاتهم وساروا بُكرة الأحد سادس عشريه في جَمع فقَدِمَ في أثناء النَّهار الأمير نكبية والأمير أزبك دوادار الأمير نَوْرُوز في جماعةٍ ومَلكوا دمشق بغَيْر مُمَانع. ودَخَلَ الأمير

(١) قارا أو قارة: قرية في منتصف الطريق بين دمشق وحمص.

نَوْرُوز من الغد ثم دَخَل الأمير جَكَم يوم الخميس آخره وكتبا إلى السُّلطان بما وقَعَ.

وخَرَجَ الأمير جَكَم عائدًا إلى حَلَب في يوم الاثنين حادي عشر المُحرَّم سنة تسع وثماني مئة، وخَرَجَ الأمير نَوْرُوز يريدُ قتال شَيْخ وقد نَزَلَ العَوْجاء ثم دَخَلَ غَزَّة، فلما بَلَغ السُّلطان ذلك بَعَثَ بالأمير سُودون من زادة إلى الأمير شَيْخ ومعه سلاحٌ كثير وعِدَّة تعابي قماش وتَشْريف جليل وتَقْليد باستمراره في نيابة الشَّام، ثم جَهَّز المطابخ إلى مُلاقاته، وقد تَوجَّه من غَزَّة يريدُ القاهرة في يوم الخميس ثاني عِشْريه، وفرَّ منه الأمير سُودون المُحمدي وكان في القَيْد وقَدِمَ على الأمير نَوروز، ثم خَرَجَ الأمير يَشْبُك من القاهرة ومعه أُمراء الدولة فلقي الأمير شَيْخ، وقدِمَ به في يوم الاثنين ثالث صَفَر ومعه الأمير دَمُرْداش نائب حَلَب والأمير خَيْربك نائب غَزَّة والأمير أَلْطُنبُغا العُثماني حاجب الحُجَّاب بدمشق والأمير يونس الحافظي نائب حَمَاة والأمير سُودون الظَّريف والأمير تنَكِز بُغا الحَطَطِي وجماعة كثيرة، فصَعِد إلى قَلْعة الجبل ومَثُل بين يدي السُّلطان، وقَبَّلَ الأرض على العادة، فخُلِعَ عليه وبالغ السُّلطان في إكرامه، وأنزلَهُ وبَعَثَ إليه بإنعام جليل وحَمَلَ إليه جميع الأُمراء الهدايا على قَدْر رُتبتهم، ثم خُلِعَ عليه لنيابة الشّام في سادسه وخُلِعَ على دَمُرْداش نِيابة حَلَب، وتَوجَّه إلى الشَّام في يوم الاثنين أولَ ربيع الأول ومعه الأمير دَمُرْداش نائب حلب. وخرج أيضًا الجاليش وفيهم الأمير سُودون الحَمْزاوي والأمير سُودون الطَّيَّار.

ثم خَرَجَ السُّلطان بعَساكره في ثامنه وسارَ إلى دمشق فلما بلغ ذلك الأميرَ نَوْرُوز انزعجَ وخَرَج من دمشق في سابع عَشَره وتَوجّه إلى البِقاع ثم لَحِقَ بحِمْص، ودَخَل شاهين دوادار الأمير شَيخ دمشق يوم الجمعة في سابع عِشْريه بغير مُمانع، ودَخَل الأمير شَيْخ ومعه الأمير دَمُرْداش وعساكر الشَّام في يوم الاثنين آخره.

ثم دَخَل الأمير سُودون الحَمْزاوي بمن معه في ثالث ربيع الآخر

ودَخَل السُّلطان في سابعه ببقية العساكر والأمير شَيْخ يَحْمل الجتر على رأسه، ونَزَلَ بدار السَّعادة.

ثم سار الأمير شَيْخ والأمير دَمُرْداش في ثاني عَشَره إلى جهة حَلَب، وخَرَج السُّلطان من الغد فقَدِمَ حَلَب في سادس عِشْريه وقد فَرَّ جَكَم ونَوْرُوز وتَمُرْبُغا المَشْطُوب وإينال بيه بن قجماس ويَشْبُك بن أَزْدَمُر وسُودون المُحمدي وجماعة من الأمراء وغيرهم، فبعَثَ السُّلطان في أثرهم ووَلَّى الأمير جَرْكس المُصارع نيابة حَلَب، وعاد إلى دمشق مُجبرًا وتَرَكَ خامَهُ، فثارَت المماليك على جَرْكس المُصارع بحَلَب وأخرجوه فلَحِقَ بالسُّلطان فدَخَل نوروز إلى حَلَب وقَطَعَ خامَ السُّلطان وأنهَبَهُ، فلما قَدِمَ السُّلطان إلى دمشق اضطربت أمورُهُ وتَمَزَّق عسكرُه وعاد إلى مِصْر. وتأخر الأمير شَيْخ ومعه جماعة من الأُمراء ثم سارَ بهم في ثالث عِشْري جُمادى الآخرة من دمشق يريد صَفَد، فظَهَرت طائفةٌ من أصحاب نَوْرُوز كانوا مُخْتَفين واستولوا على دمشق ونادوا بالأمان، ثم قَدِمت عساكر نَوْرُوز طائفةً بعد طائفة ودَخَلَ بعدهم في أول شهر رَجَب. وقد نَزَلَ الأمير شَيْخ بجماعته صَفَد وقَلْعَتها مع الأمير سُودون الحَمْزاوي، فإنَّه فارق السُّلطان وقَدِمَ صَفَد ومَلَكها وكَتَب للأمير نَورُوز يريدُ مصالحتَهُ مع الأمير شَيْخ فأجابه إلى ذلك، وكَتَب به إلى الأمير جَكَم فتَحيَّن الأمير خروج الحَمْزاوي من صَفَد إلى ظاهرها وملك منه القَلْعة بما فيها، ففرَّ منه إلى نَوْرُوز وقَدِمَ عليه في ثاني عَشَره.

وكان الأمير دَمُرداش قد فارق الأمير شَيْخ ومعه خير بك نائب غزة وقَدِمَ غَزَّة في جماعة فأخرج إليه نَوْرُوز بجماعةٍ فيهم من الأُمراء إينال بيه ابن قجماس ويَشْبُك بن أَزْدَمُر وآسن بيه وسُودون الحَمْزاوي وسُودون المُحمدي فساروا من دمشق في رابع عِشْري شَعْبان وبَعَثَ الأمير شَيْخ فقَبَضَ على خَيْر بك نائب غَزَّة، وقَتَل كاشف الرَّمْلة، وبعَثَ إلى الأمير جَكَم يستميلهُ، فسُرَّ بذلك وحَلَف أنَّه إن أتاه يكون هو وإياه شيئًا واحدًا، فنزل الأمير إينال بيه ومن معه بغَزَّة وملكوها وتسلطن جَكَم بحلب وتَلَقَّب

بالملك العادل عبدالله في حادي عَشَر شهر رَمَضان وبَعَثَ بالخِلَع إلى الأمير نَوُروز بدمشق والأمير إينال بن قجماس ومن معه بغَزَّة فلَبِسَ الأمير تَشْريفه في خامس عِشريه وخَطَبَ باسمه ولبس الكَلَفتاه، وكان هو وغيره من الأُمراء منذ خرجوا عن طاعة السُّلطان تركوا لُبس الكلفتاه إشارة إلى أنَّهم ليسوا في طاعة سُلْطان.

ثم إنَّ الأمير شَيْخ بَعثَ من صَفَد عَسْكرًا فدَخَل نابُلس في رابع عَشَر ذي القَعْدة وقَبَضَ على عبدالرحمن المِهْتار وحمَلَهُ إليه، فعاقبه وقتله. وكان قد سار من مِصْر إلى الكَرَك فاشتَدَّت به الفِتَنُ وكَثُر الفسادُ. ثم سار من صَفَدَ في يوم الخميس رابع ذي الحجة يُريد غَزَّة فبَرزَ إليه مَن فيها من الأُمراء وقاتلوه عند جنين في يوم الأحد سابعه قتالاً عظيمًا قُتل فيه جماعة من الفَريقين منهم الأمير إينال بيه بن قَجْماس ابن عم الملك الظَّاهر وأُسِرَ سُودون الحمزاوي، وفَرَّ باقيهم إلى دمشق، فبرَزَ الأمير نوروز في نِصْفه إلى قبة يَلْبُغا وورد عليه الخَبَرُ بقتل الملك العادل جَكَم على آمد في سابع عِشْري ذي القَعْدة، فعاد إلى طاعة السُّلطانَ وأعادَ الخُطبة باسمه، ودَخلَ دمشق في ثالث المُحرَّم سنة عشر وثماني مئة بعدما غابَ عنها ستة عشر يومًا ولم يتجاوز شقحَب، وكَتَب إلى الأمير شَيْخ يَطْلُب مصالحَتُه ويَرْغب في أن يتوجه إلى حَلَب يسأله مكاتبة السُّلطان في ذلك وقد نزل على بِرْكة قَدَس.

ثم استعدَّ نوروز وخَرَج في خامس صَفَر سنة عشر بالعسكر ونَزَل المِزَّة ففرَّ ممن معه الأمير جُمُق وقُمس ولحقوا بالأمير شَيْخ، فضعفت نفسه، وتَحوَّل من سَطْح المِزَّة إلى قُبَّة يَلْبُغا في سابعه، فأتته رسلُهُ إلى الأمير شَيْخ يتضمن أنَّ خِلْعة النِّيابة وصلت إليه وأنَّه قد فات الأمر في سؤال السُّلطان له في نيابة حَلَب، فإنَّه خَرَجَ من قَلْعة الجَبَل يريدُ دمشق ووصَلَ الجاليش غَزَّة، فأجمع على الفِرار وسار من الغد فنزل بَرْزة يريد حَلَب، فبَعَثَ الأمير شَيْخ بداواداره شاهين من يومه ومعه أَلْطُنْبُغا العُثْماني نائب طرابُلُس وفارس دوادار تَنَم إلى دمشق، فلم يبت نَوْرُوز إلا قريبًا من

قَارا، ودَخل الأمير شَيْخ إلى دمشق بُكرة الجُمُعة تاسعه ونَزَل بدار السَّعادة، فسار العُثماني في حادي عشر على طرابُلُس، وخرَجَ الأمير شَيْخ في سابع عشر لملاقاة السُّلطان وفَرَضَ الى القُرى والمزارع شَعِيرًا كثيرًا ونَدَب لاستخراجه من النَّاس، فقَدِم الأمير يَشْبُك في عدة من الأُمراء في تاسع عشره، ودخل السُّلطان في يوم الخميس ثاني عِشْريه والأمير شَيْخ يحمل الجتر على رأسه فنَزَل بدار السَّعادة، فلما كان يوم الأحد خامس عشريه قَبَضَ السُّلطان على الأمير شَيْخ والأمير يَشْبُك وسجنهما بقلعة دمشق، وألزم الأمير شَيْخ بمالٍ كثير فشرَع في حمله. وكان عندما قَبَضَ عليهما ارتجت دمشق، وفَرَّ الأمير جَرْكس المُصارع أمير آخور في جماعة من أصحاب يَشْبُك وشَيْخ، وفَرَّ الأمير عَلَّان والأمير جانَم والأمير إينال المنقار في عدة وافرة، فوَلَّى السُّلطان من الغد الأمير بَيْغُوت نيابة الشَّام عِوَضًا عن الأمير شَيْخ، ففَرَّ شَيْخ ويَشْبُك في ليلة الثلاثاء خامس شهر ربيع الأول. وذلك أَنَّ السُّلطان لما قَبَضَ عليهما وَلَّى نيابة قَلْعة دمشق لرجل يَثِقُ به يقال له منطق وسلمهما إليه فاستمالاه حتى مال معهما، وأعد لهما وله خيولاً قريبة من القَلْعة واستدعى مَن عنده من المماليك السُّلطانية المعدين لحفظ المذكورين وأعلمهم أَنَّ السُّلطان أمره بقتل الأميرين شَيْخ ويَشْبُك فوقفوا وفي ظنهم أَنَّ الأمر كما قال، فلما خرج بالأميرين من البُرج الذي حُبسا فيه مَضَى بهما إلى خارج القَلْعة حتى يحضرهما بين يدي السُّلطان، فلما خرجا من القلعة ركبا وركب معهما بعد عشاء الآخرة بساعة وساروا، فمضى يَشْبُك ومنطق واختفى شَيْخ في منارة خارج دمشق ثم توصل إلى بعض معارفه فزوَّدَه وألحقه بالأمير يَشْبُك. هذا والسُّلطان في غفلة عما جَرَى فلم يبلغه الخَبَر حتى مضَى أكثرُ اللّيل، فبعث من الغد الأمير بَيْغُوت فأدركَ منطق وحاربَهُ وقتله وأحضر رأسَهُ، وفاته الأميران شَيْخ ويَشْبُك وصارا إلى حِمْص، فاجتمع عليهما أصحابهما ولحق عَلَّان وإينال المِنْقار وجانَم بحَلَب، فقبض عليهم الأمير نَوْرُوز وبَعَث إلى السُّلطان يخبره بذلك مع الأمير سلامُش،

فسُرَّ السُّلطان بذلك، ووَلَّى سلامُش نيابة غَزَّة وخَلَع عليه وكتَبَ معه تَقْلِيدًا إلى نَوروز بنيابة دمشق وأعاده إليه بالتَّشْريف والتَّقليد، ففرَّ الأمير فارس دوادار تَنَم، وهو يومئذ حاجب الحُجَّاب بدمشق، ولحق بشَيْخ ويشْبُك.

ثم سار السُّلطان من دمشق يريدُ مِصْر في سابع شهر ربيع الآخر ومعه بضعة عشر أميرًا ممن قَبَض عليهم نَوْروز بحَلَب وممن قَبَض عليه بدمشق، فقَدِم أزبك دوادار نَوروز وتَسَلَّم دمشق من يومه، وعاد الأمير بَكْتَمر شلق، وكان قد قدم من حَلَب بمن قَبَض عليه نَوْروز من الأمراء، فنزل بالإصطبل، فلما كان ليلة الأحد لم يشعر النَّاس بدمشق إلا وشَيْخ ويَشْبُك وجَرْكس المُصارع قد هجموا، فنزلَ الأمير شَيْخ بدار السَّعادة ونَزَل الأمير يَشْبُك بالإسطبل ففرَّ أزْبك دوادار نَوْرُوز وبَكْتَمُر شلق، فقَبَضَ شَيْخ على الغَرْس[1] خليل الأستادار وغيره، وأُخِذَت خيول النَّاس ونُودي من الغد بالأمان وألزم النَّاس بمال يُجبى منهم، فقَدِمَ عليه الخبر في حادي عَشَره بأنَّ بَكْتَمُر شلق قد نَزَل على بَعْلَبك في نفر قليل، فسار الأمير يَشْبُك والأمير جَرْكس المُصارع في طائفة يريداه، فصادف ذلك مجيء الأمير نَوْروز من حَلَب فاقتتلا قتالاً يسيرًا أُخِذَ فيه يَشْبُك وجَرْكس المُصارع وقُتلا وحُملت رؤوسهما إلى السُّلطان، وقُتِل أيضًا فارس دوادار تَنَم.

فلما بلغ ذلك الأمير شَيْخ فَرَّ من دمشق في ليلة الجمعة ثالث عَشَره، فثار سُودون اليُوسفي في عدة من النَّوْروزية المُختفين في البلد وأخذوا دمشق، فنَزَلَ من الغد الأمير نَوروز على قبة يَلْبُغا ودَخَل بُكرة يوم السبت رابع عشره دخولاً هائلاً في عَسْكر كبير فنَزَلَ دار السَّعادة، وبَعَثَ سُودون الجلب إلى نيابة الكَرَك، وقد وَلَّى السُّلطان بها يَشْبُك الموساوي والأفقم، وكاتَبَ الأمير شَيْخ يَطْلُب الصُّلح، ثم خَرَج في سادس عِشْري جمادى الأولى بالعسكر وسار إلى جهة حَلَب فلقي الأمير شَيْخ واصطلحا على حِمْص، وتَقرَّرَ الحال بينهما على أن يكونا يدًا واحدة، وقَبَضَا على

---

(١) يعني: غرس الدين.

بَكْتُمر شلق نائب طرابُلُس وحُمل إلى دمشق فسُجن بقلعتها في ليلة الخميس سابع شهر رَجَب. ودخل الأميران شَيْخ ونَوْرُوز إلى دمشق في يوم الجمعة ثامنه، فنَزَل نَوْرُوز بدار السَّعادة ونزل شَيْخ بدار مَنْجك القَرَمانية، وقد اتفق مع نَوْرُوز على أن يسير إلى نيابة طرابُلُس فهيأ أموره وسارَ بعد عشرة أيام وتَوجَّه في ثامن عَشَره وخَرَج نَوْرُوز لوداعه، فلما استقرَّ بطرابُلُس بعث بصدر الدِّين عليّ ابن الأدمي الحَنَفي ونجم الدِّين عُمر بن حِجِّي الشَّافعي إلى السُّلطان، وكَتَبَ معهما يسأل العفو. وكان متولي أمـور الدَّولة يومئذ الأمير جمال الدِّين يوسُف الأستادار، فكَتَبَ إليه لأنَّه كان أستاداره بمِصْر قبل توجهه لنيابة طرابُلُس الأولى، فتوسط جمال الدِّين بينه وبين السُّلطان حتى رَضِي عنه وكَتَب له تقليد نيابةَ الشَّام في مُستهلِّ ذي القَعْدة، وخُلِعَ على ابن حِجي بقضاء الشَّافعية بدمشق وعلى ابن الأدمي بقضاء الحَنَفية بها، وأعيدا إلى شَيْخ ومعهما الأمير أَلْطُنْبُغا يشلاق وأَلْطُنْبُغا شقل، وجَهَّز إليه تَشْريف النِّيابة ونسخة يمين يحلف بها، وكتب باستقرار بَكْتَمُر شلق في نيابة طرابُلُس، وكان قد فَرَّ من سجنه بقلعة دمشق في ليلة عاشر رمضان ونزل غَزَّة، وكتب باستقرار الأمير يَشْبُك بن أزْدَمُر في نيابة حَمَاة وجَهَّز إليهما تقليديهما وتَشْريفيهما، فساروا في البحر إلى عَكَّا، ثم ساروا إلى صَفَد، وساروا منها إلى طرابُلُس، والأمير شَيْخ وهو نازل على قلعة المَرْقب يحاصرها وقد أشرف على أخذها، فجهز يَشْبك السَّاقي إلى الأمير نَوْرُوز يُعلمه بما بَعَث به إليه السُّلطان.

وكان لما بلغ نَوْرُوز مجيء الرُّسل إلى شَيْخ، بَعَثَ إليه يَشْبُك العُثماني فتلاقيا في الطَّريق وقَدِمَ العُثماني إلى الأمير شيخ، فدَفَع إليه التَّشْريف الواصل إليه وأظهر أنَّه لم يقبل نيابة الشَّام وأنَّه باقٍ على طاعة نَوروز، وسَلَّم إليه الرُّسل أيضًا فأحضرهم إلى نَوروز. فسُرَّ سُرورًا زائدًا، وضُربَت البَشائر بقَلْعة دمشق وزُيِّنَت البلد في عِشْري ذي الحِجَّة، وأخذَ الأمير شَيْخ في أثناء ذلك قَلْعة صِهْيَون وتَوجه إلى حَلَب وجَمع

العَساكر لأخذ دِمشقَ من نَوْرُوز، فلما بَلَغ ذلك نَوْروز، ضاق بذلك ذَرْعه واستعَدَّ لَه، وخَرَجَ من دمشق في عِشْري صَفَر سنة إحدى عَشَرة وثماني مئة. وقد جَمَعَ الأمير شيخ من العَرَب والتُّركمان خَلاَئق، وسارَ من حَلَب في ثاني عشريِّه فنَزَلَ القريتين في رابع شهر رَبيع الأول قَريبًا من نوْرُوز فبَعث إليه نَوْروز بالكَفِّ عن القِتال، فامتَنَعَ وكَتَب إليه بأنَّ السُّلطان قد وَلاَّني دمشق. وعندما جَنَّهُ اللَّيل سار بمن معه وأكثر من اشتعال النار في مَنْزِلَته ليُوهِمَ نَوْروز أنَّه مُقيم، فلم يَعْلم نَوْرُوز برحيله حتى مضى أكثرُ اللَّيل، فسار في إثره فلم يُدْركه، ودَخَلَ إلى دمشق يوم الأحد خامسه ومعه الأمير يَشْبُك بن أزْدَمُر، وقد نَزَلَ الأمير شيخ على الكُسْوة ظَاهرَ دمشق قَدَرَ ما أطْعَمَ خَيْلَه، ورَحَلَ فنزلَ سَعسَع ثم تَوَجَّه فاضطَرَبَ أمرُ نَوْرُوز وباعَ مالهُ بدمشق من غِلالٍ وغيرها، وخرجَ في رابع عشره إلى قُبَّة يَلْبُغا ومعه العَسْكر ثم سار إلى سَعْسَع، فلقيه الأمير شَيْخ فلم يَثْبُت وانهزم بمن معه في يوم السبت ثامن عشره على كَثْرتهم وقِلَّة مَنْ مع شيخ، فمرَّ على دمشق في ليلة الأحد وسار منها على وجهه إلى حَلَب، فدخل من الغَد بَكْتَمُر شِلَّق نائب طَرَابُلُس وقَرقَماس ابن أخي دَمُرداش إلى دمشق في جَمْع من أصحاب الأمير شيخ بلا ممانع، ونادوا بالأمان.

ثم دَخَلَ الأمير شيخ إلى دمشق في الساعة الرَّابعة من يَوم الأحد تاسع عشره ونزل بدار السَّعَادة، ونادى من الغد في النَّاس، من عَرف له شيئًا أُخِذَ منه فليأخذه، فأخذ جماعةٌ ما عَرفُوه. وقُبِضَ على الأمير أرغز والأمير نكبيه الحاجب والأمير سودون الظَّريف والأمير سَلاَمُش.

وفي ثالث عشريِّه رَكِبَ الأمير شيخ إلى قبة يَلْبُغا ولَبِسَ التَّشْريف السُّلطاني المُجَهَّز إليه من السُّلطان وعَبَرَ إلى دار السَّعادة ومعه القُضاة والأمراء والأعيان، وخدم على العادة. وكان يومًا مشهودًا. ولَبسَ فيه ابن حِجِّي خِلْعة قَضاءِ الشَّافعية عِوَضا عن الإخنائي. وقَدِمَ الأمير دَمُرداش في رابع عِشْريِّه فأكرمه الأمير شيخ، وقامَ له بما يَليقُ به، وأفْرَجَ عن محمد ابن إينال بيه ويَعقوب شاه من السجن.

ثم أخرج بَكْتَمُر شِلَّق ودَمُرداش في سابع عشريِّه لقتال نَوْرُوز، وقد دخَلَ حلب وتَلَقَّاه نائِبُها الأمير تَمُرْبُغا المَشْطوب، وقام به بما يليق به، فنزلا بمن معهما على بَرْزة، وسارا في يوم الجُمُعة ثاني ربيع الآخر وأُلزِمَ الأميرُ شيخ النَّاس بدمشق بأموالٍ يحملونَها إليه، وفَرَضَ على القُرى شعيرًا كثيرًا واقترض من التُّجَّار خَمسة آلاف دينار، وطَلَبَ من القضاة ألفًا وخمس مئة دينار، ففُرِضَت على المدارس ونَدَب لاستخراجها بعض الحُجَّاب، فشَنَعَت القالة عليه. وقَبَضَ على التَّاج رزق الله ناظر الجيش، وخَلَعَ في ثامنه على عَلَم الدين داود بن الكُوَيْز بنظر الجَيْش عِوَضًا عن التَّاج المَذْكور، وخَلَعَ على أخيه صلاح الدين خَليل بن الكُويز بنظر ديوان النِّيابة، وعلى شِهاب الدين أحمد الصَّفَدي بكتابة السِّرِّ، وخلع على بدر الدين حَسَن بن مُحِب الدين الطَّرَابُلُسي أُستاداره عِوَضًا عن غَرْس الدين خليل الأشقتمري بعد ما قَبَض عليه وضَرَبَه بالمَقَارع وألزَمَهُ وألزَم التَّاج رزق الله بمالٍ كثير أُخِذَ منهما.

ثم سارَ في عاشره فنَزَل بَرْزَةَ يريد قِتال نَوْرُوز، وعمل تِمْراز الأعور نائب الغَيْبة، ووَلَّى حِسْبة دمشق لبدر الدين ابن المَوْصلي بألف دينارٍ غيرَ ألف دينارٍ غرمَها أوَّلاً. ثُمَّ سارَ إلى جهة حَلَب فاتَّفَقَ أن نَوْرُوز اختلف هو والأمير تَمُرْبُغا المَشْطوب بحَلب وامتنعَ عليه المَشْطوب بالقَلْعة، فسار نَوْروز من حَلَب إلى جهة مَلَطْية فنَزَلَ على حُسين بن صدر الباز بأنطاكية فتَسَلَّم أصحابُ شَيْخ حَلَب وقَلْعتها، ونزل منها الأمير تَمُربُغا المَشْطوب فنَزَلَ بها الجاليش من أصحاب الأمير شَيْخ، ثم سَلَّمها إلى الأمير قَرقَماس ابن أخي دَمُرداش.

وعندما نزل الأمير شيخ العَمْق فرَّ منه الأمير سُودون المُحَمَّدي والأمير سُودون اليُوسفي في جَماعةٍ وصاروا إلى الأمير نَوْروز، وقَدِمَ عليه الأمير أحمد بن رَمَضان في طَوائف من التُّركمان، فسار شيخ بهم من العَمْق فأدركَ أعقابَ نَوْروز وقد فَرَّ فأخذ منهم طائفة وعاد إلى العَمْق ونَدَبَ العَسْكر في طَلبه، فدخلوا أنطاكية وأخذوا من التُّركمان البازانِيَّة

بعد حربٍ فرَّ فيه نَوْروز مع ابن رَمَضان، وقُبِضَ على سُودون المحمدي وطوخ وسُودون اليُوسُفي من أصحاب نَوْرُوز فحُمِلوا إلى دمشق وسُجنوا بقَلْعتها في ثالث عِشْري جُمادى الآخرة. وأُخِذَ حُسين بن صدر الباز وقُتِلَ بعد فراره بنَوْرُوز من أنطاكية، وحُمِلت رأسُه إلى دمشق فذَلَّت التَّراكُمين لقتله.

وعاد الأمير شيخ إلى دمشق في أول رجب بعد غَيْبة ثمانين يومًا ببلاد حلب، فوَجَّه الأمراء المَقْبوض عليهم إلى قَلْعة الصُّبَيْبة وهم: سُودون الظَّريف، وسُودون اليوسفي، وطوخ، وأرغز، وسَلْمان، وطغيتَمُر مُقَدَّم البريدية بديار مصر فسُجنوا بها.

وفي عاشره وَلَّى الأمير بَرِسْباي حاجب الحُجَّاب، ووَلَّى جَماعةً عدة وَظائف، وأفرجَ عن التَّاج رزق الله ناظر الجَيْش.

وسار في ليلة الثُّلاثاء ثاني عشريِّه إلى الصَّيد فهرب من هناك الأمير تَمُرْبُغا المَشْطوب نائب حَلَب يريد الأمير نَوْرُوز وقد أطلقه التُّركمان. ثم فَرَّ في ليلة الأحد سابع عشريِّه مماليك السُّلطان الذين كانوا بدمشق يريدون نَوْروز، فرَكِبَ الأمير شيخ لَمَّا بلغه ذلك وطلبهم فلم يقدر عليهم، وعاد ليلة الثلاثاء وقبَضَ على يَشْبُك العُثماني.

وفي يوم السبت رابع شعبان قَدِمَ من مصر أحد الخاَصَكِية ونَزَلَ بَداريَّا وعلى يده تَشْريفُ الأمير شيخ، فتوجَّه الأمير شيخ إلى لقائه ولَبسَ التَّشريف السُّلطاني من دَارَيَّا ودَخَل في أُبَّهةٍ جَليلةٍ وبين يديه الأَمير بَرْسْبايْ حاجب الحُجَّاب وعليه تشريف باستقراره في الحُجُوبية قد حُمِلَ إليه من مصر، والأمير الكبير تِمْراز الأعور وعليه أيضًا تشريف فنزل بدار السعادة.

ومن الغد رَسَمَ الأمير شيخ لناصر الدين محمد بن البارِزِي قاضي حَمَاة وكاتبُ سِرِّها بخطابة الجامع الأُموي عِوَضًا عن الباعُوني، فباشر الخطابة.

وفي سادسه أُعيدَ الإخنائي إلى قضاء القضاة بدمشق عِوَضًا عن

نجم الدين عُمَر بن حِجّي، ولَبِس تشريفًا سُلْطانيًا قَدِم إليه من مصر.

ثمَّ قَدِمَ في تاسعه الأمير يَشْبُك الموساوي إلى دمشق وعلى يده مثال السلطان بِحَمْل الأمراء النَّوْرُوزية الذين بدمشق إلى قَلْعة الجبل وقتل الأميرين أرغز وجَانِبَك القَرمي، وتشريف لأحمد بن رَمَضان زعيم التُّركُمان وعدة من الخَيل والسِّلاح وغيره. فخرَج الأمير شيخ إلى لقائه وأكرمَه وقَدِمَ به وأنزله، وقامَ له بما يليقُ به حتى توجَّه إلى جهة حَلَب.

وفي حادي عشرِه وَلَّى الأمير شيخ نيابة بَعْلَبك الأميرَ سيف الدين أبا بكر ابن الشِّهاب أحمد ابن النَّقيب اليَغْمُوري.

وفيه وصلت عدة رُؤوس من المماليك الذين فرُّوا وقد أُخِذوا بحلب، وقُتلوا.

وفي رابع عشره فرَّ جماعةٌ من جملتهم أزبك.

وفي سادس عشره قُرِىء بدمشق كتاب السُّلْطان بإلزام الناس بعِمَارة ما خَرِبَ داخل سُور دمشق من الأملاك والأوقاف والمدارس وغيرها. وخُلِعَ على التَّاج رزق الله ناظر الجيش بتوليته نيابة السَّلْطنة بالقُدس ونظر أوقاف القُدس والخَليل.

وفي ليلة الاثنين حادي عشر شهر رمضان فرَّ من دمشق الأمير بَرسْباي حاجبُ الحُجَّاب فلم يُوقَف لَهُ على خبرٍ، فاستَقر عِوَضَه الأمير أَلْطُنْبُغا القرمشي. وأخَذَ النَّاس في عِمَارة عِدَّة مواضع. وشرعَ الأمير شيخ أيضًا في عمارة الكفتين وقَيْساريَّة القَوَّاسين، وألزمَ من لا يَعْمُر مُلكه أو وَقْفه أن يُؤجِّرَه.

وخرج الأمير شيخ في ليلة الحادي والعشرين منه حافيًا من دار السَّعادة ومشى على قدميه إلى الجامع الأُموي بِذِلَّةٍ وخُضوع، فأحيا ليلتَهُ بالقِيام وتَصدَّق بأقراصٍ مَحْشُوَّة على الفُقراء وأهل الجَامع، واستدعى بأهل السُّجون فَوَفَّى عن المُعْسرين ما عليهم من الدُّيون لغُرَمَائهم. وقدم من الغد يَشْبُك الموساوي من حَلَب فأعاده بعد يومين إلى مصر.

وفي يوم الاثنين خامس عشريّه خُتِمت قراءةُ «صحيح البُخاري» عند

الأمير شَيْخ بدار السَّعادة، وأنشدَ الأديبُ تقيُّ الدين أبو بكر بن حجة الحَمَوي قَصِيدًا أبدعَ فيه ما شاء.

وفي هذا الشهر ضُرِبَت فُلوسٌ بدمشق كلُّ سِتَّةٍ منها بثمن دِرهم، ورَسَمَ الأمير شيخ أن يتعامل الناس بها عَدَدًا. وكانوا منذ سنين يتعاملون بالفُلوس وَزْنًا، واستقرَّ الرَّطْلُ منها بثمانية دراهم فصار باثني عشر، وكل فَلْسٍ وزنه نحو دِرْهم، فتضرَّرَ النَّاس بكثرة الخَسارة.

وفي خامس شوال قَبَضَ الأمير شيخ على قاضي القضاة شمس الدين محمد ابن الإخنائي واتُّهِمَ بأنَّه يُكاتب الأمير نَوْرُوز ثم أفْرِجَ عنه بعدما أُلْزِم بحَمْل ثلاث مئة ثوب قُطن فشَرَعَ في تحصيلها.

وفي سَادس عَشَرِهِ قدمت ولاية نجم الدين عُمر بن حِجِّي قضاء دمشق عِوَضًا عن الإخنائي.

وفي تاسع عشره وصل التَّشْريف السلطاني من مصر فلَبسه الأمير شيخ من ظاهر المدينة ونزل بدار السعادة فهَنَّأه النَّاس على العادة، ثم تَوجَّه إلى الصَّيْد وعادَ بعد غَيْبَتِه ثمانية أيام في ثامن عِشريه، فبَلَغَه في عاشر ذي القَعْدة أنَّ الأمير يَشْبُك الموساوي الأفقم وَشَى للسُّلطان بالأمير شَيْخ أنَّه خارج عن طاعَتِهِ، وأنَّه أفرجَ عن الأُمراء المَسْجُونين بالقَلْعة، وأنَّ السُّلطان تَغيَّر على الأمير شَيْخ وعَزَمَ على السَّفر إلى دمشق، فطَلَب الأمير شيخ القُضاة والأعيان وأمَرَ بكتابة مَحْضَرٍ ببُطلان مانُسِبَ إليه، فكُتِب، وسارَ به قاضي القُضاة نجم الدين عُمر بن حِجِّي من دمشق في ثالث عَشَره. وأذْعَن الأمير شَيْخ إلى حَمْل المَسْجُونين إلى السُّلطان وتَوجَّه إلى الجهَة القِبْليّة من الغد، فنزَلَ قُبة يَلْبُغا وأفرج عن يَشْبُك، وظَهَر الأمير تَمُرْبُغا المَشْطوب من اختفائه وقَدِمَ الأمير قَرْقَماس ابن أخي دَمُرْداش المُحَمدي نائب صَفَد مُتَوجهًا إلى عَمِّه الأمير دَمُرْداش نائب حَلَب فاستماله الأمير شَيْخ ومَضَى به إلى الخربة للصَّيد ونادمَهُ واختصَّ به، فقَدِمَ ابن حِجِّي القاهرة في ثالث عِشْريه، وتَمَثَّل بين يَدي السُّلطان بالمَحْضر وكتاب الأمير شَيْخ، فلم يقبل السُّلطان ما تَضمَّنه من الأعذار

واشتَدَّ غَضَبُه لتأخر إرسال المَسْجُونين واهتمَّ بأمر السَّفر للشَّام وكَتَبَ للأمير شَيْخ بأنْ يَحْمِل إليه المَسْجُونين وجَعَلَ له من المُدَّة ستةً وعشرين يومًا، فإن انقضت المُدَّة ولم يُرْسلهم خَرَجَ إليه وأخذه واستأصل شأفتَهُ، وأعاد ابن حِجِّي به.

هذا والأمير شَيْخ قد بَعَث بالأمير سُودون الجَلَب بالكَرَك يستميلُهُ إليه، وبَعَثَ الأمير جانَم إلى الأمير نَوْرُوز ليُصْلح بينهما وحَمَل معه إليه ستة آلاف دينار فمالَ إليه، وكان الأمير دَمُرْداش نائب حَلَب قد جمع لحرب الأمير نَوْروز وسار لقتالِهِ فوافاه الأمير بَكْتَمُر شِلَّق نائب طَرَابُلُس وجَمَائِع العُرْبان والتُّركمان فانهزم نَوْرُوز في ثامن عَشَره وعاد دَمُرداش إلى حَلَب. وقَدِم ابن حَجِّي على الأمير شَيْخ بجواب السُّلطان فأزْمَع على المُخَالفة، ومضى إلى صَرْخد وعاد فدَخَل إلى دمشق في سابع عِشْريه بعدما غاب اثنين وأربعين يومًا وأصبح وقد أظهر أنَّه يَحْمل المسجونين إلى السُّلطان، ثم رَجَع عن ذلك لِمَا بَلَغَه من تَجْهيز السُّلْطان للسَّفر وعَوَّل على خلاف ذلك، وأخرج في يوم السبت ثاني المُحرَّم سنة اثنتي عشرة وثماني مئة المَنْجنيق من قَلْعة دمشق إلى الإصطبل ليحملَهُ إلى قَلْعة صَرْخَد. وأقْطَع بعضَ الأوقاف إقطاعاتٍ وسارَ من الغَد إلى المَرْج فنَزَلَ به واستدعى القُضاة وحَدَّثهم في إقطاع الأوقاف، فآل الأمرُ إلى مُصالحته على أن يأخذ منها ثُلُث المُغَلِّ، وخَرَجَ السُّلطان بعَساكره من قَلْعة الجَبَل يريدُ الشَّام في حادي عَشَره وقَدَّم بين يديه عِدَّةً من الأُمراء فسَاروا ورَحَلَ من ظاهر القاهرة في رابع عَشَره.

وفيه أفرَجَ الأمير شَيْخ عن سُودون المُحمدي وطوخ وسُودون اليوسُفي، وهم الذين طَلَبهم السُّلطان وقَبَض على الأمير كُمُشْبُغا الجمالي وكان قد بعثَهُ السُّلطان لإحضار المَذْكورين، وصَرَّح عند ذلك بمخالفته على السّلطان وأخَذَ في الاستعداد لحربه وطَلَب الأمراء الذين أفرج عنهم، فاجتمعوا عنده بالمَرْج واستدعى القُضاة وشيوخَ العِلْم وفاوضهم في مُحاربة السُّلطان، فأفتاه شهابُ الدِّين أحمد بن الحُسْباني الشَّافعي

بجواز قتاله كما أفتى بجواز قتال أبيه الملك الظَّاهر بَرْقوق، وقام في ذلك شمسُ الدِّين محمد ابن الجَلال التُّـبَّاني الحَنَفي قيامًا كبيرًا وحَثَّ النَّاس على مُحاربة السُّلطان، فبلَغَ ذلك السُّلطان عنه. وتَوجَّه الأمير سُودون المُحَمَّدي في حادي عِشْريه على طائفةٍ من عسكرِ دمشق إلى غزَّة نائبًا من قِبَل الأمير شيْخ. فدخل السُّلطان إلى غَزَّة في ثالث عِشْريه ووَلَّى الأمير إينال الصَّقْلاني أمير آخور نيابتها عِوَضًا عن أَلْطُنْبُغا العُثْماني وَوَلَّى العُثماني نيابة صَفَد، ففرَّ شاهين دوادار الأمير شَيْخ من الرَّمْلَة وكان بها في حادي عِشْريه فَلقِي سُودون المُحَمَّدي في طَريقه فعادَ به إلى الأمير شَيْخ وأخبره بوصول السُّلطان، فانتقلَ في سادس عِشْريه من المَرْج ونَزَل بدارَيَّا ثُمَّ تَحوَّل إلى قُبة يَلْبُغا ومعه دَمُرْدَاش بن أخي قَرْقَماس، فقبَضَ على جماعة من قُضاة دمشق وأعيانها وألزمهم بمالٍ كبير يقومون به، وقَدِمَ عليه في ثامن عِشْريه الأمير جانَم بعسكرِ حَمَاة فسارَ بمن معه من قُبة يَلْبُغا في تاسع عِشْريه يُريد صَرْخَد، وجَعَل نائب الغَيْبة بدمشق تَنْكِزْ بُغا الحَطَطِي. وقَبَضَ على عِدَّة من تُجار دمشق وقَرَّر عليهم عشَرة آلاف دينار وحَمَلهم معه، فقَدِمَ كتاب السُّلطان من الغد إلى قُضاة دمشق وأعيانها بالإنكارِ على الأمير شَيْخ وأنَّه ما لم يُجَهِّز الأُمراء الذين رُسِمَ بحَمْلهم وإلاّ فهو مَعْزول عن نيابة الشَّام وأمر العَامَّة بقتاله، فدَخَل السُّلطان دمشق في يوم الخميس سادس صَفَر في مَوْكب جليلٍ ونَزَل بدار السَّعادة وقَبَضَ على الشِّهاب الحُسْباني وسَجَنه، وطَلَب ابن التُّبَّاني فوجده قد سار مع الأمير شَيْخ وأَفْرَجَ عن الأمير سُودون الظَّريف والأمير أَرْغَز والأمير سَلمان. فقَدِمَ الخبرفي ثامنه بنزول الأمير شَيْخ الصَّنمين، فنُودي في العَسْكر بلُبْس آلة الحَرْب والوقوف باللَّيل عند باب الميدان، فباتَ النَّاس على تَخوُّفٍ، وقَدِمَ الأمير شِلَّق نائب طَرَابُلُس إلى دمشق في خامس عَشَره فخُلِعَ عليه في عِشْريه واستَقَرَّ في نيابة الشَّام عِوَضًا عن الأمير شَيْخ، وأمرَ السُّلطان الخَليفة المُسْتعين بالله فرَكِبَ ومعه قُضاة مصرَ وقُضاة دمشق ومشايخُها. ونُودي في النَّاس بقتالِ شَيخ، وعُدِّدَت ذُنُوبه.

وخَرَجَ السُّلطان من دمشق بالعَساكر في يوم الاثنين ثاني شهر ربيع الأول وخَيَّم بالكُسْوة. وسار من الغد يريدُ أخذ الأمير شَيْخ وعَمِلَ نائب الغَيْبة بدمشق الأمير تَنْكِزبُغا فسَلَكَ على الصَّنمين ومَرَّ بالبثنية من أرض حُوران إلى مدينة بُصْرَى، وقد تَحَصَّن الأمير شَيْخ بقَلْعة صَرْخَد، فقَدِمَ عليه من أصحاب شَيْخ الأمير بَرسْباي والأمير سُودون اليوسُفي، فأكرمهما وسارَ يريدُ صَرْخَد، فاقتتلت كشافته مع كَشَّافَةِ الأمير شَيْخ وقَتَلوا منهم فارسين وجُـرِحَ جَمَاعةٌ من الفريقين، وفَرَّ مـن السُّلطانيَّةِ طائفةٌ ولحقوا بالشَّيخ في يوم السبت سابعه، وباتَ الفَريقان على استعدادٍ.

فلما كان سَحَرُ يوم الأحد رَكِبَ السُّلطان بعساكره جريدةً وتَرَكَ أثقاله في مُعَسكره، فلما يُفْجأ الأميرُ شيخٌ إلا والسُّلطان قد أطَلَّ عليه وقد عَبَّأ أصحابه ووقف بهم على أفواه سِكَك مدينة صَرْخَد، فلم يَثْبُت من كان مع شيخ من الأُمراء والمماليك ومَرُّوا على وجوههم وتَرَكوا ما معهم، وكبيرُهم الأمير تِمْرَاز النَّاصري نائب السَّلطنة بديار مِصْر، ووقف الأمير شَيْخ بمن يَثِقُ به وقاتَل السُّلطانَ قتالاً كبيرًا عِدَّة وُجوهٍ والسُّلطان يَهْزِمُه ويَسْتولي على ما هناك حتى ألْجأه إلى قلعة صَرْخد، فاقْتَحَمت العساكر عليه وأحرقت الجَسْر المادَّ على الخَنْدق، فانحَجَزَ بداخل القَلْعة بمن بَقِيَ مَعَه، ونَزل السُّلطان تجاهَ القَلْعة ونَقَل إليه الأثقال، وقَسَّم الأُمراء حَوْلَ القَلْعة وحَصَرها، يلحُّ عليها بالقتال والرَّمْي، وقد نَهَبَت العَسَاكر جميع ما كان بيد الشَّيْخية فحَوَوا كَسْبًا يَجلُّ عن الوَصْف، وامتدَّت أيديهم إلى مدينة صَرْخد فنَهبوا جميع ما كان بها وانْبَثُّوا في القُرى فما عَفُّوا ولا كَفُّوا، وتَفَرَّق من انهزم من أصحاب شَيْخ، فأُخِذَ كثيرٌ منهم بدمشق وحَمَاة وحَلَب وغيرها، واشتَدَّ الطَّلَبُ لهم وتُتُبِّعُوا في كلِّ مكانٍ بدمشق، وحُمِلَ المَنْجَنيق من دمشق إلى صَرْخد على مِئتي جَمَلٍ ونُصبَ على القَلْعة، فلَمَّا لَمْ يَبْقَ إلاَّ الرَّمْيُ به وكان زِنَةُ حَجَره سبعين رَطْلاً بالدِّمَشقي، وقد حَضَرت آلات الحصار من الصُّبَيْبَة وصَفَدَ ودمشق واشتدَّ الأمرُ،

ترامى الأمير شَيْخ على الأمير الكبير تَغْري بَرْدِي وسأله التَّوَسُّط بينه وبين السُّلطان في الصُّلح، وكتب إليه بذلك في تَلَطُّف وألقاه في سَهْمٍ من القَلْعة فسَعَى الأمير تَغْري بَرْدِي في الصُّلح حتى أجاب السُّلطان، وجعل يتردَّدُ هو والخليفةُ المُستعينُ بالله والأمير جمال الدِّين يوسُف الأُستادار وفَتْح الدِّين فَتْح الله كاتبُ السِّرِّ من السُّلطان إلى الأمير شَيْخ مُجْتَمعين ومُتَفَرقين، والمُخاطِب له فتح الله، فتارةً يَعِظُه وأُخرى يُوَبِّخه ويُؤنِّبُه وتارةً يُعَدِّدُ ما لله تعالى على السُّلطان من جميل الأيادي وعَوائد النَّصر على أعدائه ويُخَوِّفُه عاقِبَةَ البَغْي، والأمير شَيْخ يَعْتَذر ويتَنَصَّل مما صَدَر منه وأنَّه لا يُحارب السُّلطان أبدًا والسُّلطان يأبى إلاَّ أن ينزلَ إليه خاضعًا. ثم آل الأمرُ إلى أن أفْرَجَ عمن كان عنده من الأمراء كُمُشْبُغا الجمالي وغيره، وأرخاهُم من سور القَلْعة بعدما خَلَع عليهم، ثم أرْخى أيضًا ولده من أعلى القلْعة ليَبْعث به إلى السُّلطان فهَالَ الصَّبيَّ ما رأى وبكى. فتَصَايحَ الفَريقان من أعلى أسْوار القَلْعة ومن بعَسْكر السُّلطان فَرحًا بوقوع الصُّلح وما زالوا حتى رُفِعَ الصَّبيُّ. وكان قد مَلَّ الفريقان ممَّا هُم فيه، فقَلَّت الأزْوادُ عند شَيْخ واشتدَّ خَوْفُه وخوفُ من عِنْدَهُ من نَصْب المَنْجنِيق، فإنَّه كان يُدَمِّرُهم برَمْيه حتى يأخُذَهم عَنْوةً. وطالت إقامةُ العَسْكر مع السُّلطان، واشتدَّ ضَرَرُهم، وعَظُمت نِكايتهم لأهل القُرى، ومع ذلك فما من أحدٍ من أُمراء السُّلطان إلا وغَرَضُه المُطاولة حتى لا يُظْفَرَ بشيخ ولا بنَيْروز، فإنَّهما ما داما مُخالفين للسُّلطان لا يَتَفَرَّغ إلى من معه من الأمراء ولا يَزال يَسْمح بالأموال وغيرها، فلذلك لم يَبْذُلوا جَهْدَهم في الحَرْب بل كانوا يَخْذلُونه في كلِّ مَوْطنٍ ويَهُمُّوا أن يَفْتِكوا به فيتحرر منهم، ثم رَكِبَ الأميرُ تَغْري بَرْدِي وفَتْحُ الله وجمالُ الدِّين ومُعظَم الأُمراء إلى قَلْعة صَرْخَد، وجلسوا على شَفِير خَنْدَقها والأمير شَيْخ بمن معه تِجَاهَهم في باب القَلْعة ومعه من الأمراء جانَم نائب حَمَاة وقَرْقَماس ابن أخي دَمُرْدَاش نائب صَفَد وتِمْراز الأعور(١)، فتَقرر الحالُ على أن يتوجه إلى طَرابُلُس

(١) في الأصل: «الأعواز» خطأ، وسيعيده في هذه الترجمة غير مرة.

نائِبًا وأنَّه لا يَنْزل من القَلْعة ولا يَلْبَس التَّشْريف السُّلطان حتى يَرْحل السُّلطان إلى دمشق، وعادوا إلى السُّلطان فاضْطُرَّ إلى الإجابة من أجل أنَّ أكثر المماليك رَحلوا عنه، ورَحَل في يوم الأحد تاسع عِشْريه وتَرَك الأمير جمال الدِّين الأُستادار في عِدَّةٍ من الأمراء وأنْفَقَ فيهم خمسةً وعشرين ألف دينار وستين ألف درهم فِضَّة سِوَى الأغنام والشَّعير، فنَزَلَ الأميرُ شَيْخ ولَبِسَ التَّشْريف بنيابةِ طَرَابُلُس، وقَبَّلَ الأرْض على العادة، وصَعِدَ القلْعة وجَهَّز ابنهُ إلى الأمير تَغْري بَرْدِي ليحملَهُ إلى السُّلطان رَهِينةً فسار به من صَرْخَد وتبعَهُ بقيةُ الأُمراء والعَسَاكر وتَنَفَّس خِناقُ الأمير شَيْخ بعدما أشْفَى على الأخذِ، فأكرمَ السُّلطانُ ولدَ الأمير شَيْخ وخَلَعَ عليه وأنْعَم عليه بمالٍ وخيولٍ وغيره وأعادَهُ إلى أبيه بصَرْخَد.

ثم رَحَل من دمشق يُريدُ مِصْر في ثامن عَشَر وتَرَك بدمشق الأمير بَكْتَمُر شَلَّق وأنزلَهُ بدار السَّعادة على العادة. وكَتَبَ إلى دمشق كتابًا قُرِىء بها في ثالث جمادى الأولى يَتَضَمَّنُ أنَّهُ قد وَلَّى الأمير شَيْخ نيابة طَرابُلُس فإنْ قَصَدَ دمشق فادفعوه عنها وقاتلوه.

وكان شَيْخ قد رَحَلَ من صَرْخَد إلى جِهَةِ دمشق وكَتَبَ إلى الأمير بَكْتَمُر بأنَّه يريدُ دُخولَ دمشق ليَقْضي بها أشغالَهُ ويتوَجَّه منها إلى طَرابُلُس، فكتبَ بَكْتَمُر إلى السُّلطان يُخَيِّلُهُ من عُبُور شَيْخ إلى دمشق وأنَّه إن تَمكَّن من عُبُورها مَلَكها وعاد الأمرُ كما كان، فنَزَلَ الأمير شَيْخ شَقْحَب في ليلة الجُمعة عاشره، وقد خَرَج الأمير بَكْتَمُر يريدُ دَفعَهُ ونَزَل على قُبة يَلْبُغا ورَكِبَ في اللَّيل ليُبَيِّتَهُ فالتفت كَشَّافتُهما عند خان ابن ذي النُّون واقتتلوا، فجاء الخَبرُ بذلك إلى الأمير شَيْخ فرَكِبَ بمن معه وأتاهم فلم يَثْبُت له الأمير بَكْتَمُر وانهزم، فسارَ إلى مِصْر. فنَزَلَ الأمير شَيْخ على قُبة يَلْبُغا ودَخَل بُكرةَ يوم الجُمُعة إلى دمشق ونَزَلَ بدارِ السَّعادة من غير مانع ولا مُمانع، قد تَلَقَّاه النَّاسُ، فاعتذر بأنَّه لم يَقْصد سِوَى النُّزول في المَيْدان خارج المدينة ليُجَهِّز أحوالَهُ ويَمضي إلى طَرابلُس وأنَّه استأذن بَكْتَمُر في ذلك فأبَى، ثم خَرَجَ ليقاتلَهُ فنَصَرَهُ الله عليه.

وأخذَ الأميرُ شَيْخ يَتَصرَّفُ بدمشق على عادته في العَزْل والولاية من غير مُراجعةِ السُّلطان. وسار من دمشق في رابع عَشَره بالعسكر يريدُ صَفَد وكَتَبَ مَحْضرًا بأنَّه كان مُتَوجِّهًا إلى طَرابُلُس مَحلِّ كفالتِهِ، فلما وَصَلَ إلى شَقْحَب تَلَقَّاه الأمير بَكْتُمر وقاتلَهُ، فدَفَعَ عن نَفْسه وأخذ في المَحْضَر خُطوطَ جماعةٍ وبَعَثَ به إمامَ الصَّخْرَة ببيت المَقْدس فأخرقَ به السُّلطان وعاقَبَهُ حتى هَلَكَ، حَنَقًا على أمير صَفَد.

هذا وقد جَهَّزَ الأميرُ شَيْخ لما قارَبَ صَفَد بالأمير جانَم والأمير قَرْقَماس ابن أخي دَمُرْداش وسُودون الجَلَب إلى مدينة صَفد، فطَرَقُوها على حين غَفْلَةٍ، فرمَاهم أهل القَلْعة وهَزَموهُم، فعادوا إلى الأمير شَيْخ، فعاد إلى دمشق بعدما وَصَلَ إلى غَزَّة في طَلَب الأمير بَكْتَمُر فلم يَظْفَر به واستناب بها سُودون المُحمدي وجَعَلَ في الرَّمْلة الأمير جانِبَك، ودخَلَ في رابع جُمادى الآخرة.

فقَدِمَ الخبرُ على السُّلطان بأنَّ الأمير نَوروز قَدِمَ من عند التُّركمان إلى مدينة حَلَب راغبًا في الطَّاعة، فتَلَقَّاه الأميرُ دَمُرْداش وأنزلَهُ هو والأمير يَشْبُك بن أزْدَمُر ومن معهما وحَلَّفَهم على الطَّاعة، وكَتَبَ يسألُ السُّلطان في إعادة الأمير نَوروز إلى نيابة الشَّام وولاية يَشْبُك بن أزْدَمُر نيابة طَرابُلُس وولاية ابن أخيه تَغْرِي بَرْدِي نيابة حَمَاة، فبَعَثَ بالأمير مُقْبل الرُّومي أحدُ مُقَدَّمي الأُلوف في البَحْر من دِمياط بتَقْليد الأمير نَوْروز نيابة الشَّام ومعه التَّشْريف والسَّيْف على العادة ومَبْلغ خمسة عشر ألف دينار، وكَتَبَ إليه بمحاربة الأمير شَيْخ. وكَتَبَ إلى النُّواب والأُمراء والتَّراكمين بالرُّكوب معه على الأمير شَيْخ فلم يُفْجأ الأمير شَيْخ إلا والخبرُ ورَدَ عليه بوصولِ يَشْبُك بن أزْدَمُر وتَغْري بَرْدِي ابن أخي دَمُرْداش إلى حَمَاة وقد بَعَثَ بهما نَوْرُوز من حَلَب، ففَرَّ جانَم وكان على حَمَاة من قِبَل الأمير شَيْخ، فأخرجَ الأمير قَرْقماس ابن أخي دَمُرْدَاش من دمشق على عَسْكر وبَعَثَ به إلى طَرابُلُس في ثامنه، ووَلَّى صَدْر الدِّين عليّ ابن الأدمي نَظَرَ الجَيْش في سابع عَشره، ووَلَّى عِوَضه في قَضَاء الحَنَفية مُحبَّ الدِّين

محمد ابن الشِّحْنة الحَلَبيَّ، ووَلَّى الشِّهاب أحمد بن الحُسْباني خَطَابة الجامع الأموي في حادي عِشْريه، وعَزَلَ عنها الشِّهاب أحمد الباعُوني من الغَدِ ثم قَسم الخَطَابة بينهما، ثم في عَصْر نهارِهِ وَلَّى الحُسْباني قضاء القُضاة عِوَضًا عن البَاعوني، وتَوجَّه في رابع عِشْريه من دمشق يُريدُ حماة، فنَزَلَ على بَرْزة وعَمِلَ أَلْطُنْبُغا القرمَشي وقد ولاَّه حاجب الحُجَّاب نائبَ الغَيْبة، وسار. وقد وَصَلَ نَوْرُوز إلى حَماة فقَدِمَ الخبرُ في ثامن عِشْريه أنَّ السُّلطان بَعَثَ بيَشْبُك المُوساوي على عَسْكر، ففرَّ سُودون المُحمدي من غَزَّة ومَلَكها المُوساوي.

وعندما وَصَلَ الأمير شَيْخ حِمْص نَزَلَ عليها وجَرت بينه وبين الأمير نَوْرُوز مُكاتبات ومُراسلات آلت إلى أنَّهما اصطلحا، وحَصَّنَ حَمَاة، فدُقَّت البَشائرُ بدمشق لصُلْحِهما في حادي عَشَر شَعْبان واستمرَّت عِدَّةَ أيامٍ فلم يتم الصُّلح واستقرَّ نَوْرُوز بحَمَـاة وشَيْخ بحِمْص. وكَثُرت الحُرُوبُ ببلاد الشَّام وجُولة بانياس والكَرَك لا سيما سُودون المُحمدي وبين يَشْبُك المُوساوي، فإنَّ عَلاَّن انتمى إلى المُحمدي وقاتلا المُوساوي فانهَزَم إلى القاهرة وجُرِحَ عَلاَّن جُرحًـا بالغًا هَلَك منهُ، فبَعَثَ المُحمدي من غَزَّة وقد استولَى عليها يَسْأل الأمير شَيْخ في نيابة صَفَد، فوَلاَّه إيَّاها في خامس عَشَره، وقَدِمَ الخبرُ بأنَّ سُودون الجَلَب خامَرَ بالكَرَك على الأمير شَيْخ ومال مع نَوْروز وكذلك الأمير تَمُرْبغا المَشْطوب وتِمْراز الأعور وأنَّ أبا شوسة صديق التُّركمان كَبَس الجُولة، ففرَّ من كان بها من الشَّيْخية إلى دمشق.

وقُبِضَ في سابع عَشَرة على الإخنائي وسُجِنَ بدار السَّعادة وأُلزم بحَمْل عَشْرة آلاف دينار من أجل أنَّه اتهم بمكاتبة الأمير نَوروز، فلما كان ليلة الحادي والعشرين منه قَدِمَ الأمير دَمُرْداش من حَلَب إلى حَمَاة مَددًا ونَجْدةً للأمير نَوْرُوز ومعه جَمْعٌ كبيرٌ من عَسْكر حَلَب وطَوائف التَّراكمين الأوشرية والبياضية وكُردي بن كَنْدَر وعَرَب الفراة وبلاد حَلَب، وكان قد وَصَلَ الأمير مُقْبل بتَقْليد الأمير نَوْرُوز وتَشْريفه فلَبِسَ التَّشريفَ وقَبَّل

الأرض على العادة، وجَدَّد الحِلْف للسُّلطان بالاستمرار على الطَّاعة، وقَدِمَ عليه أيضًا ممن كان في صُحْبة الأمير شَيْخ تَمُربُغا المَشْطُوب وتِمراز الأعور وسُودون الجَلَب وجانِبَك القَرَمي وبُرْدبك حاجب حَلَب، فلما بَلَغَ الأمير شَيْخ قُدُوم دَمُرداش من حَلَب رَكِبَ على جرائد الخَيْل وتَرَك أثقالَهُ وتَوجَّه نَحو العُربان، فرَكبَ دَمُرداش بكرة نهار الأحد حادي عِشْريه وأخَذَ أثقال الأمير شَيْخ، فأدركه شَيْخ وقاتله قتالاً شديدًا قُتِلَ فيه جماعةٌ وأُسر جماعةٌ من أصحاب دَمُرْداش ونَزَلَ شَيْخ على نَقيرين[1] ، وسارَ لَيْلَة الاثنين يُريدُ حِمْص، فطارَ الخَبَرُ إلى دمشق بأنَّه انكسر، فهَمّ أصحابُهُ بالهُروب وخَلَصَ الإخنائي في ليلة الخميس خامس عِشْريّه فارًّا من سِجْنِه واختفَى حتى مَضَى إلى صَفَد، وبَعَثَ الأمير شَيْخ بشَمْس الدِّين محمد ابن الجلال التُّبَّاني من حِمْص إلى دمشق وقد ولاّه خَطابة الجامع الأُموي فلم يُمَكِّنه النَّاسُ من الخَطَابة لكونه حنَفيَّ المَذْهب وكتبوا في ذلك إلى الأمير شَيْخ، فأعادَ الباعُوني إلى الخَطَابة على عادته.

وكان الأمير نَوْرُوز قد كتب إلى الأمير سُودون المُحمدي يستميلُهُ، فخامَر على الأمير شَيْخ وقَصَدَ دمشقَ فعاثَ ببلاد صَفَد وصادَر أهلَ الضِّياع والقُرَى ونَزَلَ سَعْسع فكَتَبَ الأمير أَلْطُنْبُغا نائب الغَيْبة بذلك إلى الأمير شَيْخ، فبَعَث دواداره جَقْمَق، فقَدِمَ دمشق في سادس شهر رَمَضان لاستخراج الأموال من النَّاس، ففَرض على البَساتين والقُرى مالاً جُبي منهم، وهُم في ذلك إذ قَدِمَ المُحمدي بُكْرة نَهَار الاثنين سابعه وخَيَّمَ على المُصَلَّى ونادى بالأمان، وقال: أنا من جهة السُّلطان وأنَّ الأمير نَوْروز هو نائب الشَّام وخَطَم يُريدُ أخْذَ القلْعة، وقد وَقَفَ القَرْمَشي بالعَسْكر على باب النَّصْر، فعَبَرَ المُحمدي من باب الصَّغير فدَخَل القَرْمشي بمن معه من باب النَّصْر وأغلقوا عليهم ورَمَى أهلُ القَلْعة على

(١) هكذا مجودة في الأصل، وستأتي أيضًا، وهي كذلك في السلوك ٣/ ٧٦٥.

المُحمدي، فانهزم ومال النَّاسُ عليه، وإذا بالأمير سُودون بُقْجَة والأمير إينال المِنقار وقد قَدِما على عَسْكر من عند الأمير شَيْخ فقاتلا المُحمديَّ قتالاً شديدًا تَقَنْطَر فيه عن فَرَسِهِ إلى الأرض فأدركَهُ من معه وأركبوه وقد تَفَرَّق جَمْعُهُ، فمَرَّ هاربًا ولَحِقَ بالأمير نَوْرُوز وحَلَفَ له وللسُّلْطان، وغَنِمَ أهلُ دمشق جميعَ ما كان معه وأسَرُوا خمسين من أصحابه.

وقَدِمَ الأمير شاهين دوادار الأمير شَيْخ في ليلة الثُّلاثاء عَقِيبَ الوَقْعة، وجَدَّ في استخراج المال فنزل بالنَّاس شدائد من ذلك، ونُودي في سادس عِشْريّه بالتَّأهُّب للسَّفَرِ مع الأمير سُودون بُقْجَة إلى صَفَدَ فإنَّه استقرَّ في نِيابتها من جِهَة الأمير شَيْخ، وكان قد وَصَلَ الأمير شاهين الزَّرَدْكاش إلى صَفَد من قِبَل السُّلطان. ووَلَّى الأمير شَيْخ أيضًا نيابة غَزَّة لجانِبَك دوادار الحَمْزاوي والرَّمْلة لشاهين الحَلَبي، وكَتَبَ إلى السُّلطان كتابًا يتضمنُ أنَّهُ لما شَمِلَهُ عَفْو السُّلطان على صَرْخَد امتنع الأمير بَكْتمُر جِلِّق من الحِلْف والصُّلح معي، فلما استقلَّ السُّلطان بالمَسير من صَرْخَد سار ومعه مُستسفرة الأمير سُودون الأَسَنْدَمُري إلى عَجْلون، ثم أعاده منها إلى القاهرة ليعود إليه بما يَرْسم به السُّلطان وأقام في انتظاره، فلما أبطأ عودُهُ تَوجَّه إلى مَحلِّ كفالته بطَرابُلُس، فجمعَ بَكْتَمُر عليه وكَبَسَه على شَقْحَب فكان من أمره ما كان.

ثم توجَّه إلى غَزَّة وجَهَّز مطالعةً بصُورة ما اتَّفَقَ فلم يصل إليه جوابُها، وسبب ذلك تَوسُّطُ من قَصَدَ إبعاده عن خاطر السُّلطان. ثم بَلغَهُ بعد ذلك أنَّ الأمير نَوْرُوز وصَلَ إلى حَمَاة وامتدَّت أصحابُهُ إلى حِمْصَ وشَنُّوا الغارات على أعمالها وانتهبوا البلاد وأفسَدُوا فسادًا كبيرًا، فبادَرَ ليغيثَ البلاد ويُنْقذَ العِباد مما حَلَّ بهم، فتَحَصَّنَ منه نَوْرُوز بمدينة حَمَاة فنازلَهُ وضايَقَهُ مُدَّةً، إلى أن أتاهُ الأمير دَمُرْدَاش بعَسْكر حَلَب وطَوائف التُّركمان والعُربان وخَرَج إليه وقاتَلهُ وكَسَرَهُ وقَتَلَ منه جماعة، فلما دخَلَ شَهْرُ رَمَضان رُفع القتالُ تَعظيما لحُرْمته ونَزَل على حِمْص ليصومَ الشَّهر، فبلغه أنَّ سُودون المُحمدي كاتب نَوْرُوز ووعَدَهُ أنْ يأخُذَ له دمشق فبادَرَ

وجَهَّز إليه فِرْقةً يَسيرةً خَوْفًا على المُسلمين، فوافوه وقد قَدِمَ بالعشران والتُّركمان فكَسَرُوه وأخذُوا غالبَ جماعتِهِ وجميعَ ما كان معه، ثم أخذَ يذكرُ أنَّه تأدَّبَ وأناب ورَجَع إلى طاعة السُّلطان وشرَع في الإغراء بنَوْرُوز وأنَّه يريدُ المُلْك لنَفْسه ولا يَطْمعَ في طاعته، وليس قَصْدُه هو إلا الانتماء إلى السُّلطان فقط مع عَمَلِ مَصَالح العِباد والبلاد، وترامى على السُّلطان يطلبُ العَفْو وسأل الرِّضا عنه. فلم يَمْش هذا على السُّلطان وعَلِمَ أنَّه يريدُ مخادعته. فقَدِمَ عَقيب ذلك كتاب قاضي القُضاة شَمْسُ الدِّين محمد الإخنائي من صَفَد يتضَمَّن أنَّه قَدِمها في ثالث شَوَّال فارًّا من أصحاب الأمير شَيْخ، فأكرَمَهُ الأمير شاهين الزَّرَدْكاش وأنزلَهُ وقَصَّ ما جَرَى له وأغْرى السُّلطانَ بالأمير شَيْخ وذَكَر أنَّه خارجٌ من الطَّاعة، وحَثَّ على سُرْعة المسير إلى الشَّام. وفي ثامنه سار عسكرٌ من دمشق عليه شاهين الدوادار والأمير سودون بُقْجَه والأمير أَلْطُنْبُغا القَرْمشي الحاجب يريدون صَفَد، فنزلوا سَعْسَع، وقد جَمع الأمير شاهين نائب صَفَد واستعد. وكان تَغْري بَرْمش نائب بَعْلَبَك من قبل الأمير شيخ قد جَمَعَ منها أموالاً جَزيلةً بأنواع الظُّلم على عادته ثُمَّ فرَّ منها إلى صَفَد ومضى إلى مصر راغبًا في الطَّاعة السُّلطانية فنزل عسكرُ دمشق في ثالث عَشَرِهِ على صَفَد وقد أتاهم الأمير قَرْقماس ابن أخي دَمُرْداش مَددًا ومعه خليل الجشاري وحَسَن بن قاسم بن متيريك مُقَدَّم عرب حارثة، وأبو بكر بن مشاق شيخ جبل نَابُلُس في جموعٍ كثيرةٍ من العشران والتُّركمان فاقتتلوا نَهَارهم مع الأمير شاهين، وأصبحواً من الغد في حربٍ شديدةٍ فجُرِحَ شاهين دوادار الأمير شيخ في وَجهه ويده وكاد أن يُؤخذ لولا أنَّه فرَّ، وتَبِعَه قَرْقماس وبقية عسكرهم والجراحات فيهم فاشِيةٌ فنُهِبَ أكثر ما معهم وقُتِلَ خَلْقٌ من الفريقين، فنزل الشَّيخيَّة قريبًا من صَفَد ومنعوها المِيرة وطَلَبوا من الأمير شيخ نَجْدةَ، فبعث إليهم الأمير آق بَرْدي المِنْقار على مئةٍ وخمسين فارسًا وأردفه بيَشْبُك الأيتمشي في طائفة.

وفي خامس عشره قَدِمَ الأميرُ يَشْبُك الموساوي الأفقم نائب غَزَّة

من قِبَل السُّلطان إلى صَفَد، وقَدِمَ إليها أيضًا الأمير سُودون اليُوسفي ويَزْبك من أصحاب نَوروز، فسار قَرْقَماس ابن أخي دَمُرْداش من صَفَد يريد الأمير شيخ فقَدِم عليه حِمْص ليخبره بحال صَفَد، فبعثه إلى دمشق فقَدِمَها في ثاني عشريه ومعه مئة فارس ليُجهز آلات القتال إلى صَفَد، وقد حُصِّنت قلعة دمشق ونُصب عليها المنجنيق خوفًا من هُجوم النَّوْروزية. وبعث الأمير شيخ أيضًا ناصرَ الدين محمد ابن خطيب نقيرين وقد وَلاَّه قضاء دمشق عِوَضًا عن الشِّهاب أحمد الحُسباني، وقَدِمَ شَرَف الدين يعقوبُ ابن الجلال التُّبَّاني وقد ولاّه الأمير شيخ مشيخة الشُّيوخ عِوَضًا عن الشِّهاب أحمد الباعُوني.

وفي خامس عشريه رَكِبت الشيخية على صَفَد في جمع كبيرٍ وزحفوا عدة زُحوف وهم ثلاث فِرق، فاقتتلوا قتالاً شديدًا من بُكْرة النهار إلى الظُّهر، فانكسر قَرْقَماس ابن أخي دَمُرْداش وجُرِحَ وقتل من أصحابه جماعةٌ فانهزم البقية، وتَبِعهم أهل صَفَدَ فنَهَبوا وطاقهم ودَوَابَّهم وتَوجَّه من الغد الأمير بَرْدِبَك السَّيفي نَوْروز من صَفَد على عَسْكرٍ إلى جُولة بانياس ومعه الأمير مُهَنَّا العِزاوي بعَشيره والأمير فَضْل بن غَنَّام بن زامل بن مُهَنَّا والأمير محمد بن هيازع وكانوا قد أبلَوا في الشَّيخية الوَقْعة، وقاتلوا قتالاً شديدًا فعاثوا هنالك ومضى يَشْبُك الموساوي عائدًا إلى غَزَّة ورجع العشران أيضًا عن صَفَد إلى بلادهم فكانت وَقْعة صَفَد هذه من الحروب المذكورة في زمننا شَمَلَ القَتْل والجراحات أهل صَفَد بأجمعهم فكانوا بين قَتيل وجَريح وتلفت خُيولهم.

وأقامَ الشيخية بأراضي الجولة في حالٍ ونزل بأهل دمشق بلاءٌ كبيرٌ من طَلَب الأموال من التُّجَّار والأعيان، وأُلْزموا مع ذلك بخيولٍ كثيرةٍ، وجُبي من الأجناد عدة خُيول وأُخِذت خيولُ جماعاتٍ وسُيِّرَت إلى العسكر.

هذا والأمير شيخ نازلٌ على حَمَاة يُحاصرُ الأمير نوروز. وقدم عليه كتابُ الأمير قَرَا يوسف يُخبره أنَّه مَلَك عراق العَجَم وديارَ بكرٍ ومارِدِين

وأنه سَلْطن ابنه شاه محمد، ونَزَل على المَوْصل قاصدًا بلادَ الشام نجدةً له وأنَّه مستمرٌ على ما بينه وبينه من العُهود والمَودة، فجَمَعَ الأمير شَيْخ من معه واستشارهم فما منهم إلا مَنْ أشار بحضور قَرَا يوسف ما خلا الأمير تِمْراز النَّاصري نائب السَّلْطنة فإنَّه أنكرَ ذلك وخَوَّفهم عاقِبَتَه، وأشار بتأخير جوابه حتى يَعْلم السُّلطان بذلك ويُراجعه في أمر الأمير شَيْخ ومن معه، ثم يعمل بما يَقْتضيه جوابُ السلطان فوافقُوه على هذا، وكتبوا كُتبًا إلى السُّلطان يُخوفونه من قُدوم قَرَا يوسف إلى البلاد الشّامية أنَّه يَتَطرق منها إلى مصر ويأخذ تَخْت المُلْك، وسألوه في حُسْن النَّظَر لهم بما فيه مصلحة العِباد والبلاد.

وفي أوَّل ذي القعْدة توجه الأمير قَرْقماس من دمشق نجدةً للعسكر المُقيم بالجُولة، فساروا إلى بَيْسان وكَبَسُوا محمد بن هيازع أميرَ عرب بني مَهْدي وأخذوا ما معه في خامسه، وتوجّهوا إلى صَفَد فكانت بينهم وبين الأمير شاهين وقعةٌ جُرِحَ فيها جماعةٌ.

وفي ثامن عشره قدم إلى دمشق الشِّهاب أحمد بن محمد الأمَوي وقد وَلاَّه الأمير شيخ قَضاء المالكية بها، وكان قد وَليها قبل ذلك من قِبَل الأمير جَكَمَ ثم فَرَّ إلى صَفَد. وقدم أيضًا رُسُل قَرَا يوسف من عند الأمير شيخ ومعهم كتابُ مُرسلهم فجمعَ النَّاس بالجامع وقُرِىء عليهم.

وفي سابع عشريه وصل شاهين الدوادار والعسكر من صَفَد إلى دمشق، وفي هذه الأيام رَكِبَ الأمير نَوْرُوز من حَمَاة وتَوَجَّه إلى العجلِ ابن نُعَيْر لَيكْبِسَه، فبَلَغَ ذلك الأمير شيخ فَرَكِبَ من حِمْص وراءَه، فبلغَ ذلك نَوْروز فرَجَعَ إلى حَمَاة بغير طائلٍ.

وفي يوم الاثنين ثاني ذي الحِجَّة قَدِمَ كتابُ الأمير شيخ على يد الشيخ أبي بكر بن تُبَّع إلى جماعةٍ من فُقهاء دمشق يَتَضمن أنَّ ابن تُبَّع وَصَل إليه رسولٌ من رسول الله ﷺ عن مَنام رآه شخصٌ فيه النبي ﷺ يقول له: «قل لشيخ إنْ لم يَرْجع عَمَّا هو فيه وإلاَّ هَلَكَ ومن معه. فقال: يا رسول الله أخَاف ألاَّ يُصدقني، فقال: قُل لابن تُبَّع يَذْهَب إليه، فقال:

إن لم يُصدقه؟ فذكر له علامةً من تحويطِ نفسه عند النوم بذِكرٍ ذَكَرَه، فتَوجه هو وابن تُبَّع إليه فقَصَّ عليه المنام فصَدَّق العلاَمة وكَتَبَ كتابًا برَفع المظالم وإنَّه قد رَجَعَ وأنابَ، وسأل الدُّعاء له بالتَّوفيق والسَّداد وقِراءة الكتاب بالجامع فقُرىء على النَّاس، وكتبَ إلى نائب الغيبة برفع المظالم فلم يَرْتفع شيءٌ من ذلك بل قَدِمَ التَّاج محمد ابن الشِّهاب أحمد ابن الحُسْباني من وِطاق الأمير شيخ متوليًا حِسْبة دمشق ووكالةَ بيت المال وقضاءَ العَسْكر وإفتاء دارِ العَدْل على أن يقومَ بألف دينارٍ إلتَزمها ليَجْبيها من النَّاس، وقَدِمَ أيضًا الطَّواشي مَرْجان الهِندي الخازندار بالكشف على أوقاف الصَّدقات ومُحاسَبَة المُباشرين.

وفي سادسه توجَّه الأمير شاهين الدَّوادار إلى حِمْص بطَلَب، وتَوجَّه من الغد جَقْمَق الدَّوادار على عَسْكرٍ إلى البِقاع وبَعْلَبَك فعاثَ وأفسدَ.

هذا وقد سار الأميرُ شَيْخ من حِمْص يريدُ وادي الخَزْندار في أول الشهر ومعه جمعٌ كبيرٌ من عَسْكره ومن التَّراكُمين البازِيَّة والأوشَرية والكبكية والدكرية والأسقية والبزقية، وقد قَدِمَ إليه أحمد بن رَمَضان بجَمَائِعِه ونَزل العَمْق، فاجتمع الأميرُ شيخ بأمير المَلأ العِجْل بن نُعَير وسارا وقد قَدَّم العِجْل بُيوته وبَوْشه[1] ونَزَلا على حَمَاة في ثاني عشره وخَيَّما بظاهرها، والأمير نَوْرُوز بها وعنده دَمُرْداش المُحمدي نائبُ حَلَب ومعه طائفةُ التَّراكُمين الأوشَرية والبياضية، وقد نَزَلَ الأمير علي بن دُلغادر وبيوته قريبًا من العَمْق نُصْرةً له، فاقتتلَ الشيخيةُ والنَّوروزيةُ قتالاً يسيرًا، وأصْبَحَ الأميرُ شيخ في يوم الجُمُعة وهو كافٌّ عن القتال فلم يَشعر وَقْت صلاة الجُمُعة إلا ونَوْروز قد خَرَجَ من مدينة حَمَاة هو ودَمُرْداش بعسكَرَيهما، فرَكِبَ عند ذلك بمن معه واقتتلا إلى قريبِ العَصْر، فخَامرَ على نَوْروز طائفةُ التُّركُمان الأوشرية فانهزمَ إلى المدينة هو ودَمُرْداش وقد أسَرَ الأمير شَيْخ من النَّوْروزية الأمير سُودون الجَلَب والأمير جَانِ بَك القَرَمي وشاهين الإياسي وسُودون أمير آخور نَوْرُوز وبيازير وعدةٌ كثيرةٌ،

(١) البوش: الماشية المطلقة بلغة العامة.

وغَرِقَ في النَّهر بورجا أمير التُّركمان الأباضية، وغَرِقَ أسْطاي أخو يُونس وطائفةٌ عديدةٌ وتَسَحَّبَ جماعةٌ. وغَنِمَ الأمير شَيْخ ألفَ فرسٍ فتفَرَّقَ العُربان والتَّراكمين عن نَوْرُوز، ولَحِقَ بالأمير شَيْخ جماعةٌ من النَّوروزية وصَاروا معه فنَزَلَ المَيْدان خَارجَ المدينة ومَعَه العِجْلُ، فأقامَ يَوْمَي السبت والأحد بغير قِتالٍ. ثم خَرَجَ من النَّوروزية في ليلة الاثنين الأمير تَمُرْبُغا المَشْطوب والأمير سُودون تِلِّي المُحمدي والأمير تِمْراز نائب حَمَاة وكَبَسُوا العِجْل، فاستمرت الحَربُ طُول اللَّيل وأخذوا منه مَوَاشيَ كثيرةً، فرَكِبَ الأمير شيخ لنجدةِ العِجْل قُبَيْل الفَجْر فبادر نَوْرُوز فنَهَبَ وطَاق شيخ وعاد إلى حَمَاة، فنزل شيخ قريبًا من شَيْزَر ونزل العِجْل على طَرَف البَرِّية. وقد كَمَّلت مُدَّة الحرب بين شيخ ونوروز سبعة أشهرٍ خَرِبَت فيها البلاد وهَلَك خَلْقٌ كثيرٌ. فكتب الأمير شيخ إلى دمشق بأن نَوْروز انكسر فدُقَّت البشائر بقلعتها، وزينت الأسواق. وكَتَبَ دَمُرْداش إلى السلطان يطلبُ منه نجدةً ويَحثُه على المسير بنفسه من مِصْر إلى الشام ويخوفه عَاقبة تأخره بخروج البلاد من يده.

وفي تاسع عشره وصلت كَشَّافةُ الأمير بَرْدبك السَّيْفي إلى عَقَبَة تيجورا ظاهرَ دمشق وقد نزل بشَقْحَب فتأَهَّبَ الشَّيْخية بدمشق لحَرْبه، فقَدِمَ من الغَد من أسَرَهُم الأمير شيخ من النَّوروزية إلى دمشق وهم: الأمير سُودون الجَلَب وكشكا وجَانِبَك القَرَمي ونحو الخمسين مَمْلوكًا مُشاةً وعلى الحَمير فسُجنوا بالقلعة مُقَيدين، وخرج الأمير سُودون بُقْجَة والأمير أَلْطُنْبُغا القَرْمشي بعسكر دِمشق وقاتلا بَرْدبك فانكسر جاليش سُودون بُقْجة، فركِبَ وحَمَلَ بمن معه على من قَدِمَ مع بَرْدبك من التُّركمان فكَسَرهم، ثُم حَمَلَ ثانيًا على بَردبك فهزمه على خان بن ذي النُّون فمَرَّ على وَجْهه في هزيمته إلى صَفَد، ونُهِبَ جَميعُ ما كان معه. ومَضَى سُودون بُقْجَة وأَلْطُنْبُغا القرْمشي، والأجرود نائب بَعْلَبك وإينال المِنْقار إلى البِقَاع ليجمعوا العَشِير[1] والتُّركمان والعُربان ويأخذوا غَزَّة

(١) العشير: الجند المرتزقة.

فحَلَّ بالبلاد منهم بلاءٌ لا يُوصَف، واشتدَّ الأمر على نَوْروز من طول الحصار وامتناع المِيْرة عنه وفِرار أكثر التُّركمان عنه ولَم يَتأخر عنده سوى كُردي باك وابن دُلْغادر.

وانْضَمَّ ابن رَمضان وابن صاحب الباز إلى الأمير شَيْخ وأُخِذَت له أنطاكية فكَثُرَت جُمُوعه، وبَعَثَ بدواداره الأمير شاهين ومعه أيدغمش بن كبك إلى حَلَب فلم يبق بيد السُّلطان من البلاد الشامية سوى غَزَّة وصفَدَ وفي طاعته بردبك السَّيْفي ونَوْروز بحَمَاة وهو محصورٌ، فلما اشتدَّ البلاءُ على نَوروز ودَمُرْداش وعَجَزا عن الأمير شيخ عَمِلا حيلةً، وهي أنَّهما استدعيا أعيان مدينة حَمَاة ومازالا بهم حتى كَتَبوا إلى العِجْل بن نُعَيْر بأنَّ نوروزًا قد هرب من مدينة حَمَاة ولم يتأخربها سوى دَمُرْداش، وسألوه أن يأخذَ لهم الأمانَ من الأمير شَيْخ، فإنَّهم كانوا قد قاموا مع نوروز عليه، فمَشَت هذه الحِيلة على العِجْل وظَنَّ أنَّ الأمر كذلك وركب إلى الأمير شَيْخ أوْقَفه على الخبر وأوقفه على الكتاب، فبادر إلى إرسال جماعة من مماليكه ومن عرب العِجْل ومعهم سلالم فتركوا خيولهم بظاهر السُّور ونزلوا المدينةَ، فأَخذهم أصحاب نوروز بأجمعهم وقتَلُوهم كلهم إلا رجلين من أمراء العِجْل، وأخذوا خيولهم بأسرها. وألزمَ نَوْروز ودَمُرداش أميري العِجْل حتى كتبا إليه بأن الصُّلْح انعقد بين نوروز وشيخ على أن يمْسك نوروز دَمُرْداش ويبعث به إلى الأمير شيخ، وأن يقبضَ الأمير شيخ عليكَ ويبعث بك إلى نوروز وأمراه بأخذ حذره والاحتراز على نفسه، فما شك العِجْل في أن هذا الأمر صحيح وركب من وَقْته وساعته وسارَ بجميع من معه يريد نجاة نَفْسه، وسلكَ نحو البَرِّية، فركبَ الأمير شَيْخ في إثره ليردّه، فخرج نوروز ودَمُرْداش بمن معهما ونَهَبُوا وِطاق شيخ وأثقالَهُ، فبلغه ذلك، فترك العِجْلَ ومَضَى إلى حِمْصَ، ثم سار منها إلى القَرْيتين وقد اختلَّ أمرُه وتَفرَّقَ عنه جمعُه، فكتب إلى سُودون بُقجة أن يَحْمل من عنده من الأُمراء النَّوروزية والمماليك إلى

قلعة المَرْقَب، وكتب إلى الأمير نوروز يطلب مصالحته فلم يُجبه إلى ذلك.

وبلغ السُّلطان أخبار الشَّام فعزَمَ على السَّفَر، ونزل الأمير شاهين الدوادار بمن معه على حَلَب في ثالث المحرم سنة ثلاث عشرة وثماني مئة فقاتله أهلُها من أعلى السُّور فجدَّ حتى أخذ المدينةَ في خامسه، وامتنعت عليه القَلعة، وخرج من دمشق الأمير ألْطُنْبُغا القَرْمشي ومعه سودون الجَلَب وبقية النَّوروزية فسار بهم في ليلة السبت ثاني عشرِهِ إلى قَلْعة المَرْقَب سَجَنَهُم بها وعادَ.

واتفق بدمشق ليلة الاثنين حادي عشريه وقع أمرٌ عجيب فيه موعظة وهو أنَّ رجلان اجتمعا على شَرَاب فأصبحا مُحْتَرِقين، ولم يكن عندهما نارٌ ولا وُجدَ آثار الحريق في غير بدنهما وبعض ثيابهما وقد مات أحدهما وأُدركَ الآخر وبه رَمَق، فجاءَ النَّاس ينظرون إليهما ويعتبرون بحالهما من كل جهةٍ، وكان أحدهما تَرَّاسًا والآخر قَيِّم حَمَّام.

وفي يوم الخميس ثاني صَفَر قَدِمَ الأمير ألْطُنْبُغا القَرْمشي من المَرْقَب، وقد مَرَّ على الأمير شيخ وجعله نائب الغَيْبة بدمشق عِوَضًا عن سودون بُقْجة، وأذن لبُقْجة أن يتوجه للدورة في أعمال الشَّام لتحصيل مالٍ يرتفق به.

وفي سادس ربيع الأول تَقَرَّر الصُّلْح بين الأمير شيخ وبين الأمير نوروز بعدما اشتدَّ الأمرُ بحماة وقَلَّت العُلُوفات بها حتى أُخِذَت حُصُر الجامع وعُلِفَت للخيل بدلاً من التِّبن والشَّعير. وحَلَف كُلٌّ منهما لصاحبه، وما كان هذا عن حُبٍ ولا رَغْبة في المودةِ إلا لخوف كُلٍّ منهما أن يظفر به السُّلْطان فلا يبقيه لعظيم جُرْمه وكثرة ذنوبه. فلما تم الصُّلْح بينهما عَزَما على الغدر بدَمُرْداش والقَبْض عليه وعلى ابن أخيه قَرْقماس فأحسَّ بذلك، فاتخذ الليل حملاً وفرَّ من حَمَاة إلى العجل بن نُعَيْر ثم لحق بالسُّلطان ومضى ابن أخيه قَرْقَماس إلى أنطاكية، وتوجه نَوْروز إلى حَلَب فملكها في عاشره وتَسَلَّم قلعتها من بينجار مملوك دَمُرْداش، وفرَّ

الأمير مُقْبِل الرُّومي فلحق بالسُّلطان وهو على غَزَّة قاصدًا دمشق لأخذ نوروز وشَيْخ، وكان قد بلَغهُما خروجه من مصر لحربهما فلذلك اتفقا بعد شِدَّة تلك العداوة خشيةً من ظَفَره بأحدهما فيتمكن من الآخر.

وتوجه الأمير شَيْخ أيضًا من حَمَاة إلى دمشق فقَدِمها في ثامن عشرِهِ ومعه من النَّوْروزية الأمير يَشْبُك ابن أزْدَمُر والأمير سُودون الجَلَب، وقد أفرج عن بقية من كان بسجنه بقَلْعة المَرْقب، وتركَ خامَهُ على قُبّة يَلْبُغا وأشاعَ أنه يسير إلى غَزَّة ونزل بدار السَّعادة، وصَرَّحَ بالخروج عن طاعة السُّلطان، وأعلن بذلك. وعَمِلَ نوروز بمثل عَمَله، وصارا يكتبان فيما يكتبانه من المراسيم والكُتُب بدل قولهما الملكي النّاصري ما مثاله «المُلْك لله»، فظهر للنَّاسِ من أمرهما ما كانا يَكْتُمانه.

ثم سار الأمير شيخ من دمشق في ليلة الاثنين خامس عشريه فأوقعَ بطائفة من العُرْبان وأخذ لهم من الأغنام والجمال عَدَدًا جمًّا فَرَّقه في أصحابه، وعادَ وقد أتته الأخبارُ بقُرب السُّلطان من دمشق، فلم يثبت لِلقائه عَجَزًا عنه وخَوْفًا منه، وخرجَ في يوم الثلاثاء سادس عِشْريه بمن معه وتَبعه الأمير جانَم نائب حَمَاة، فدخلت عساكر السُّلْطان مع الأمير بَكْتَمُرْشِلَّق من الغَد وأعقاب الشَّيْخية سائرة، فأخذ منهم جماعةً، ودخلَ السُّلطان في ليلة الخميس وقد ركب من بُحَيْرة طبريَّة يوم الأربعاء بعد العَصْر وجَدَّ في مسيره على جَرَائد الخيْل ليطرق دمشق على بغتة ويأخذ الأمير شَيْخ، فأتاه النذير بذلك ففَرَّ من وَقْته، وفات السُّلطان مقصوده منه، وخلص لما أراده الله به، فما صارَ بسَطْح المِزَّة حتى كاد بَكْتَمُر شِلِّق على دمشق بالعَسَاكر فمر على وجهه وأصحابه في إثره وعندما استقرَّ السُّلطان بدمشق نادى بأنَّ الأمير نَوْروزًا نائب الشَّام، وقَرَّرَ نُوَّاب الممالك.

وخرج من دمشق في يوم الجُمُعة سادس ربيع الآخر إلى جهة حَلَب في طلب شَيْخ ونوروز وقد اجتمعا بحلب فسارا منها إلى عَيْن تَاب، فمضى من حَلَب خامس عشرِهِ وقد انضمَّ إليه الأمير دَمُرْداش المُحَمَّدي،

فنزل شَيْخ ونوروز مَرْعَش، ومرَّا حتى قَدِما قيصرية الرُّوم والسُّلطان في طلبهما إلى أن نزل أُبُلُسْتَيْن فأقامَ عليها، وكتبَ إليهما وإلى من معهما من الأُمراء والمماليك يُخَيِّرهم بين الخروج من مملكته وبين الوقوف لمحاربته أو عودهم إلى طاعته وأنَّه مُقيم بأُبُلُسْتَيْن السَّنتين والثلاث حتى ينالَ غرضَهُ منهم، وأنكرَ على الأمير شَيْخ أموراً فعلها بدمشق، فكتب إليه الأمير شَيْخ يعتذر عن حضوره عَمَّا خامَرَ قلبَهُ من شِدَّة الخَوْف عند القَبْض في سنة عشر وثماني مئة، وأنَّه لا يحارب السُّلْطان ما عاشَ بعدما حَلَف له في نَوْبَة صرْخَد، وكرر الاعتذار عن محاربته الأمير بكتَمُر شِلَّق، وذكر أنَّ مَن معه إنما هم مماليكه الذين اشتراهم بماله من نحو عَشْر سنين، ولا يمكنهم مفارقته، وأنَّه ما أخذ أوقاف دمشق إلا ما خرب وصارَ لا يُنتفع به ولا تقام فيه شعائر الإسلام، وكان يأكله من لا يستحقه، والحامِلُ له على أخذه فَقْرُه وعدم قُدْرته، وأنه إن لم يسمح السلطان له بنيابة الشَّام كما كان فليُنْعم عليه بنيابة أَبُلُسْتَين، والأمير نوروز بمَلَطية والأمير يَشْبُك بن أزدَمُر بعَنتاب، ولبقية الأمراء بالقِلاع التي هناك فإنَّهم أحق من التُّركمان والأكراد المُفسدين؛ فلم يصغِ السُّلْطان لذلك، وعَلِمَ أنها من جُمْلة الخُدَع، واستدعى التَّراكمين.

وأرسلَ الأمير نوروز سودون تِلِّي المُحمدي على أربع مئة فارس لأخذ قَلْعة الرُّوم وقَلْعة البيرة، فقَدِمَ كثيرٌ من التُّركمان على السُّلطان وعدةٌ من العُرْبان، وأتته رُسُل مارِدين ورسل قَرَا يوسف وقَرَا يُلُك ابن طَر علي، وكَثُر جمعُه إلا أنَّ عساكر مصر ملَّت الإقامةَ، وكادوا أن يَرْحلوا عنه فتلافى الأمرَ ورجع من أَبُلُسْتَين وقد ألزمَ ابنا دلغادر محمد بك وعليّ بك بأخذ شَيْخ ونوروز ومن معهما أو طردهم من البِلاد، ومَضَى على الفُرات إلى قَلْعة الرُّوم ثم توجه إلى حَلَب ففارق سودون الجَلَب الأميرين شَيْخًا ونوروزًا، وتوجه على البر إلى الكَرَك ومَلَكها ثم فارقهما الأمير قَرْقَماس ابن أخي دَمُرْداش والأمير جانَم، وقَدِمَ قَرْقَماس إلى حَلَب فأكرَمهُ السلطان وأنعمَ عليه بنيابة صَفَد وأنعم على جانَم بنيابة طرابُلُس

ووُلِّي الأمير بَكْتُمر نيابة الشام، وأنعمَ بتقدمته بالدِّيار المصرية على الأمير دَمُرداش المُحَمدي، ثم عزلَ قَرْقماس عن صَفَد وولَّى عِوَضه أخاه تَغْري بَرْدي، وولَّى قَرْقَماس نيابةَ حَلَبَ، وبعث خِلْعَة إلى سودون الجَلَب وولاَّه نيابة الكَرَك.

ثم سار من حَلَب إلى دمشق فقدمها في ثالث عِشري شهر رَجَب، وذلكَ أنه وردَ عليه بحلب أنَّ شَيْخًا ونوروزًا وَصلا عينتاب ومَرَّا على البيرة فبعثَ عَسْكرًا إليهما، وركب إلى دمشق بمن بَقِيَ معه فلم تلحق العساكرُ شيخًا ولا نَوروزًا، ومضيا وقد تَمَزّقت عساكرهما إلى جهة صَرْخَد، فقَدِمَ الأمير تِمْراز النَّاصري نائب السلْطنة على السُّلطان بدمشق في خمسين فارسًا فبالغَ في إكرامه والإنعام عليه.

ثم تَوَجَّه الأمير شَيْخ والأمير نوروز إلى جهة البَلْقاء في نحو المئتين وخمسين فارسًا وقد بلغوا الجهد من القَلِّ. وكانَ من خبرهم أنَّ السُّلطان لما رحل عن أَبُلُسْتَيْن سار الأميران شَيْخ ونوروز بمن معهما من قيصرية إلى أَبُلُستين فقاتلهم ابن دلغادر وهزمهم فمرُّوا إلى عينتاب فلما قاربوا تل باشر تَمزَّقوا وأخذت كل طائفة جهةً، فقَدِمَ إلى حلب ودمشق منهم جمعٌ كبيرٌ وصاروا إلى طاعة السُّلطان واختفى منهم خَلْقٌ كبيرٌ.

ومضى شَيْخ ونوروز في خواصهما على البَرِّ إلى مدينة تَدْمُر فتزودوا منها ومروا عجلين إلى صَرْخَد، فلم يقر لهما قَرَار بها، ومضَيا على البَلْقاء إلى القُدْس، فسَيَّر السلطان العَسَاكر من دمشق في طلبهما فكان الأمير بَكتَمُر شِلِّق نائب الشَّام على عَسْكر والأمير طوغان الحَسَني الدَّوادار على عسكر، فسار شيخ ونوروز بمن معهما إلى غَزَّة، وقدماها في العشرين من شَعْبان وقد مات من أصحابهما الأمير تَمربُغا المَشْطوب نائب حَلَب والأمير إينال المِنقار بالطَّاعون في مدينة حُسْبان. وقدم عليهما الأمير سُودون الجَلَب من الكَرَك فتتبعوا ما بغَزَّة من الخُيول وأخذوها.

ونزلت عَسَاكر السُّلطان على قاقُون[1] وهم: الأمير طُوغان الدَّوادار، والأمير قَيْنبَك رأس نَوْبة، والأمير يَشْبُك الموساوي الأفقم، والأمير أَلْطُنْبُغا العثماني، والأمير أسن بُغا الزَّرَدْكاش، والأمير سودون الظَّريف، والأمير تِمْراز النَّائب والأمير بَكْتَمُرشِلَّق نائب الشَّام، وعدة وافرة من المماليك السُّلطانية فساروا جميعًا إلى غَزَّة، فقدموها عَصر يوم الثُّلاثاء ثالث شهر رَمَضان وقد رحل الأمير شَيْخ والأمير نَوْروز ممن معهما بُكرة النَّهار عندما قَدِمَ عليهما الأمير سودون بُقْجَة والأمير شاهين الدَّوادار فارَّيْن من الرَّمْلة فَنَهبوا غزَّة وأخذوا منها عِدَّة خيول وغِلال، فتبعهم الأمير خَيْربَك نائب غَزَّة إلى الزَّعقة[2] ومَرُّوا إلى العَريش يريدونَ القاهرة، فبادرَ الأمير بَكْتَمُر شِلَّق وبعث إلى القاهرة على البر الأمير شاهين الزَّرَدْكاش والأمير أَسَنْبُغا الزَّرَدْكاش ليُعلما أهلَ قَلْعة الجَبَل بأخذِ الأهبة والاستعداد قبل قُدوم شَيْخ ونوروز فاستعدوا لذلك. وخرج العسكر من غَزَّة في عصر يوم الخميس خامسه وأقامَ الأمير شَيْخ بالعَريش قدر ما أراحَ، ودفنَ دواداره الأمير شاهين وقد مات، ثم سار هو والأمير نَوْروز إلى قَطْيا فنهبها أتباعُهما، ومَضَيا إلى القاهرة فنَزَلا قريبًا من القاهرة في يوم الأحد ثامنه ومعهما من الأُمراء يَشْبُك ابن أزْدَمُر وبَرْديبك وقَنِباي وسودون بُقْجة وسودون تِلِّي المحمدي ويَشْبُك العُثماني وقِمْش وقُوزي وكثير من المماليك الظَّاهرية وجمعٌ وافرٌ من عُرْبان الشَّرقية وأمير سعيد كاشف الشَّرقية وكان معزولاً، فبلغهم تَحصين قَلْعة الجبل وتحصين المدرسة الأشرفية ومدرسة السُّلطان حسنَ وأنَّ الأمير أرغون نائب الغَيْبة ومن معه من الأُمراء قبضوا على أربعين مَملُوكًا من النَّوروزية المستقرين في الخدمة السُّلطانية وسَجَنُوهم بقلعة الجَبَل خَوْفًا من غَدْرهم.

وسار الأمير شَيْخ ونَوْروز بمن معهما من ناحية المَطَرية إلى جهة

(١) قاقون: قرية من أعمال فلسطين، شمالي غربي طول كرم.
(٢) الزعقة: من مراكز البريد بين العريش ورفح.

بُولاق، ومَرُّوا على ساحل النِّيل حتى وقَفُوا تجاه قَلْعة الجَبَل من صَوْب الصَّلِيبة، فرَماهُم من فَوْق القَلْعة بالنُّشاب ومَدَافع النِّفْط، وبرزَ لهم الأمير إينال الصَّصْلاني الحاجب وقاتلَهُم بمن معه. وكان قد أوقف عند باب السِّلْسلة فتَقَنْطَر من عسكر الشاميين فارسان وانهزمَ باقيهم. ثم عادوا القتال وغلبوا على بيت الأمير نوروز حيثُ كان سَكَنه ونزلوا فيه وفي الدَّار المجاورة له بطرف الرُّمَيْلة، وقد انضمَّ معهم من العامَّة خلائق، فوَلَّى الأمير شَيْخ بعض أصحابه ولاية القاهرة وبعَثهُ ينادي في النَّاس بالأمان ووعدَ النَّاسَ أن يُرَخِّص لهم سِعْر الذَّهب وسِعْر القَمْح، ويزيل عنهم المَظَالم، فمالَ إليه عالمٌ كبيرٌ ومَلَك مدرسة الأشرف تجاه الطَّبلخاناه السُّلْطانية من قَلْعة الجبل ثم أخذَ أيضًا مدرسة حَسَن تجاه الإصطبل السُّلطاني وهزَم من كان فيهما من عَسْكر السُّلطان، وأقامَ عليهما رُماةً من أصحابه، فرموا على الإصطبل يومهم وليلتهم فلم يثبت الأمير أرغون نائب الغَيْبة وفَرَّ من الإصطبل وتَحَيَّزَ بداخل القَلْعة بمفرده.

فلما كانت ليلة الاثنين تاسعه اقتحمَ الشَّيْخية والنَّوروزية القاهرة من خُوخة أيْدَغْمُش بجوار باب زَويلة وعبروها في من معهم من العامة، وفتَحوا باب زوَيْلة وكسروا السُّجُون وأخرجوا من فيها وانتشروا في الحارات والخِطط، ونهبوا بيْت الأمير كُمُشْبُغا الجمالي وتتبعوا الخُيول والبِغال، والعامة تدلُّهم على مواضعها، وأخذوا منها شيئًا كثيرًا، وفتحوا حاصل الدِّيوان المُفرد بين القصرين وأخذوا منه ما قدروا عليه من المال، فاشتدَّ خوف الناس، وكثر فزعهم.

هذا وقد ملك الأمير شيخ باب السِّلْسلة، واستولى على الإصطبل وجَلَس في الحَرَّاقة، ومشى الأمير نوروز ومعه الأمير يَشْبُك بن أزْدَمُر بَرْدِبَك وقَانِبَك الخَزْندار المُحَمَّدي ويشْبُك العُثماني وقِمش بُكرة يوم الثلاثاء عاشره إلى باب السِّر من القَلْعة وطلبوا فَتْحَهُ، فاعتلَّ عليهم الأُمراء الذين بالقَلْعة بأَنَّ مفاتِحَه عند الأمير مُقْبِل الشِّبْلي زمام الدَّار، فاستدعوه، فأتاهم، وكَلَّمَهُم من وراء الباب، فبَلَّغوه سلام الأمير شَيخ

وسلامهم وطَلَبوا منه أن يَفْتَح لهم، فامتنعَ واعتذرَ بالخوف على حَريم السُّلطان، فاجابوه بأنَّهم لم يكن لهم غَرض في النَّهب ولا فَسَاد وإنَّما يريدون أخذ ابن السُّلْطان ليقيموه في السَّلْطنة، وأوهموه أن السُّلْطان مات فلم يَمْشِ عليه هذا، وأخذوا في تَهْديده، وهو يطاولهم في الحَدِيث لما كان عند أهل القلْعة من العِلْم بقُرْب عَسَاكر السُّلطان، فسَرَّحوا الطائر من القَلْعة باستعجالهم وعَلَّمُوهم بأنَّ القَلْعة محصورةً ولم يَبْقَ إلا أن تؤخذ، فبينما هو في محادثة نوروز ومن معه إذ لاحَت بيارق العَسَاكر وظَهَر عجاجهم وهم مُقْبِلُون في سيرٍ حثيث جدًا فَضَج من بأعلى القَلْعة، ورفعوا أصواتهم بالتكبير، وصَرَخوا بأنَّ السُّلطان قَدِمَ، فلم يثبت القوم لذلك، وركبوا من فورهم ووقفوا تحت القلعة، فلما دهمهم العَسْكر وَلُّوا منهزمين من غيرِ لقاء إلى جهة باب القرافة فكَبَا فرس الأمير شيخ في باب القَرَافة وسقَطَ عنه، فتكاثر أصحابه عليه وأركبُوه، ومضوا به على وُجُوههم لا يَلْوون على شيء. فأُخِذَ منهم جماعة ومَرَّت طائفة من العَسْكر في إثرهم إلى طَمُّوه[١]، ونَزَل الأمير شَيْخ إلى إطْفِيح، ومضى به الأمير شعبان ابن محمد بن عيسى العائذي إلى الطُّور، فمروا على السُّوَيْس وأخذوا ما هناك من العَلَف والزَّاد والجمال وسَلَكُوا في دَرْب الحاج إلى نِخِل[٢] وأخذوا عدة من جِمَال العرب، وافترقوا فرقتين، فرقة رأسها نَوْروز ومعه يَشْبُك بن أزدَمُر وسودون بُقْجة وبَرْدي بك، وفرقة رأسُها الأمير شَيْخ ومعه سودون تِلِّي المُحَمَّدي وسودون صُقل ومَرُّوا على الشُّوبَك إلى الكَرَك، فتلقاهم الأمير سودون الجَلَب ودخل بهم إليها وأنزلهم بها.

فخَرَجَ الأمير بَكْتَمُر جلِّق من القاهرة بالعَسْكر في سادس عَشَره عائدًا إلى غَزَّة، فقَدِمها في ثاني عِشْريه وبَثَّ قُصَّادَهُ في الكَشْف عن أخبار شَيْخ ونوْرُوز وأخذَ السُّلطان في التَّهيؤ لحربهم، وبَعَثَ الأمير دَمرداش

---

(١) طمُّوه: من قرى مركز الجيزة (النجوم الزاهرة ١٠/ ٢١٨).

(٢) بكسر النون والخاء المعجمة، منزل من منازل الحاج.

المُحمدي على عَسْكر إلى بَلَد الخليل عليه السَّلام، فأقام به وبَثَّ قُصَّادَهُ للكَشْف أيضًا، وخَرج السُّلطان من دمشق في يوم الجُمُعة سابع عشر ذي القَعدة بمن بقيَ معه من العَسْكر يُريد الكَرَك، واستخلَفَ على دمشق الأمير بَكْتَمُر شِلِق وقَدِمَ عليه من غَزَّة، فاتَّفقَ أنَّ الأمير شَيْخ نَزَلَ من قَلْعة الكَرَك ودَخَلَ الحَمَّام بالمدينة ومعه قِنباي المُحمدي وسُودون بُقْجة ونَفرٌ يسيرٌ من خواصِّه، فبادَرَ الشِّهاب أحمد بن أبي العباس حاجب الكَرَك يريدُ قَتَله والحَظْوَة به عند السُّلطان واقتحم الحَمَّام في جَمْع كبير، فسبقهم مماليك شَيْخ وأعلموه بهم، ، فنهضَ ولبِسَ ثيابَهُ ووَقف في مَسْلَخ الحَمَّام عند الباب بمن معه وقاتلهم، فأتاه الأمير نَوْرُوز وقد أتاه الصَّارخ في بقية عَسْكره، فانهزمَ القَوْمُ وقد أصابَ شَيْخًا سَهْمٌ غارَ في بَدَنه وسالَ منه دمٌ كثيرٌ، وسَقَطَ مَغْشيًّا عليه، فحُمِلَ وهو غيرُ حاضر الحِسِّ، فأقامَ في غَيْبته ثلاث ليالٍ. وقُتل في الحَمَّام الأمير سُودون بُقْجة وقُتل ابن أبي العباس في طائفة من جماعته، فوَقَعَ الإرجافُ بموت الأمير شَيْخ، واتَّفَق أيضًا أنَّ آقْبُغا شيطان أحد أتباع الأمير شَيْخ خالَفَ عليه وتَوجَّه من قَلْعة المَرْقَب وبها حريمُ الأمير شَيْخ وأمواله إلى حَلَب ومعه نحو العشرين فارسًا من الشَّيخية وصار في جُملة السُّلطانية، واتَّفَق مع ذلك كلِّه تَنكُّر الأمير سُودون الجَلَب على من عنده بالكَرَك من الأُمراء وسار عنهم إلى الشَّرْق وعَدَّى الفرات ومَرَّ على ماردِين يُريدُ الأمير قَرا يوسُف، فبلَغَهُ شُغْل قَرَا يوسُف بمحاربة إيدكي بك مَلِك التُّرك والشَّيْخ إبراهيم الدَّربندي وشاه رُخ ابن تيمورلنك له فتحيَّر في أمرِهِ.

هذا وقد نَزَلَ السُّلطان في رابع عِشْريه على الكَرَك بعساكره وضايقها فاشتدَّ الأمرُ على الأمير شَيْخ واشتدَّ به البلاء، فترامى على الأمير تَغْري بَرْدِي هو والأمير نَوْرُوز وطلبا منه التوسُّطَ بينهما وبين السُّلطان في الصُّلْح، فتحدثَ بينهما في ذلك وصَعِدَ إلى قَلْعة الكَرَك ومعه الأمير تِمْراز النائب، ونَزَلَ منها بالأمير سُودون تِلِّي وَيَشْبُك العُثماني على أنَّ الأميرين شَيْخ ونَوْروز ينزلان من الغَدِ إلى السُّلطان،

فخَلَعَ السُّلطان يومئذٍ على بضعةٍ من الشَّيْخية والنَّوْرُوزية، ثم انتقَضَ ذلك، وتَردَّدت الرُّسلِ والرسائل بينهم وبين السُّلطان حتى انعقدَ الصُّلْح على أن يَستقرَّ الأمير تَغْرِي بَرْدي في نِيابة الشَّام عِوَضًا عن بَكْتَمُر شِلِّق، ويَستقرَّ الأمير شَيْخ في نيابة حَلَب عِوَضًا عن قَرْقماس بن أخي دَمُرْدَاش، وتَستمرَّ قَلْعة المَرْقَب معه، ويَستقرَّ الأمير نَوْرُوز في نِيابة طَرَابُلُس عِوَضًا عن جانَم، ويَستقرَّ جانم في إمرة مئة بديار مِصْر ويكون أمير مجلس، ويَستقر تَغْري بَرْدي بن أخي دَمُرْداش في نِيابة حَمَاة على عادته، ويُنْقل سُودون من عبدالرحمن من صَفَد إلى إمرة مئة بديار مِصْر، ويَستقرَّ الأمير يَشْبُك بن أزدمُر أتابَك دمشق، ويَستقرَّ الأمير قانِباي المُحمدي أميرًا بحَلَب. وشَرَط السُّلطان على شَيْخ ونوروز ألاَّ يُخرجا إمرةً لأمير ولا إقطاعًا لجُنْدي ولا وَظيفةً من وظائف القُضاة والحِسْبة ونحو ذلك إلاَّ بمرسُوم السُّلطان، وألاَّ يَنْفردَ أحدٌ منهما بأمر يتعلَّق بالسَّلْطنة وأن يُسَلِّما مدينة الكَرَك وقَلْعَتها لنائب السُّلطان بها، وأنَّ الأمير شَيْخًا يُسَلِّم قَلْعة صَرْخد وقَلْعة صِهيون. وحَلَفَ الجميعُ للسُّلطان أيمانًا غليظةً على الوفاء بالطَّاعةِ وحَلَف لهم السُّلطان، فنزلوا إليه ومَثُلوا بين يديه وقَبَّلوا له الأرضَ فخَلَعَ عليهم تَشَاريف جليلةً وأجلسهم وواكلهم، ثم أمرهم بالانصراف ورَحَل عن الكَرَك عائدًا إلى مَقَرِّ مُلْكه بديار مِصْر، وتَوَجَّه الأمير تَغْري بَرْدِي إلى مَحَلِّ كَفالتِهِ بدمشق، فتَسلَّم الأمير أُسَنْبُغا الزَّرْدَكاش قَلْعة الكَرَك للسُّلطان، وسار الأمير شَيْخ والأمير نَوْرُوز منها إلى مَحَلِّ كَفالتهما ومَرَّا بدمشق، فنزلا في ثامن المُحَرَّم منه أربع عَشْرة وثماني مئة بسَطْح المِزَّة، وخَرَج الأمير تَغْري بَرْدي نائب الشَّام إليهما وتَلَقَّاهما وبالغ في إكرامهما وعاد. وكان لما بَلَغه قُدُومهما رَكِبَ ليلقاهُما على قُبَّة يَلْبُغا فبلغهُ تَوَجُّهُهما إلى المِزَّة، فعادَ إلى دار السَّعادة وتَخَفَّف من ثيابه ورَكِبَ إليهما بثياب جُلُوسه، فوَجَد الأمير شَيْخًا في أثناء الطَّريق قد بَلَغه مَسِيرهُ إليه، أقبلَ ليقضي حَقَّه من السَّلام عليه، فتعانَقَا وعاد معه الأمير شَيْخ ومَضَيا إلى الأمير نَوْرُوز ونَزلا عنده وسَلَّم عليه الأمير تَغْري

بَرْدي ثم عاد إلى دار السَّعادة، فركِبَ الأمير شَيْخ وأقبل حتى نَزَلَ بدار القَرماني، ونَزَل الأمير نَوْروز بدار فَرَج بن مَنْجَك بعدما رَكِبَا إلى الأمير تَغْري بَرْدِي وسَلَّما عليه مُكافأةً لركوبه إليهما، وأخذا في إصلاح شأنهما، وقام لهما الأمير تَغْري بَرْدي بما يَليقُ بهما من الضِّيافة والتَّقادُم الجَلِيلة من الخَيْل والجِمَال والسِّلاح ونحو ذلك ما يَلِيقُ بهما.

ثم تَوجَّه الأمير شَيْخ في سابع عَشَره إلى جهة حَلَب، فسار الأمير تَغْري بَرْدِي معه ليوادعه وعاد من سَطْح المِزَّة، ثم خَرَجَ الأمير نَوْروز أيضًا واستقلا بالمَسِير من الغَدِ. وكان الأمير شَيْخ قد قَدَّمَ مملوكَهُ قِنباي ليتَسلَّم له حَلَب فقَدِما في ثالث عَشَره، وخَرَجَ منها الأمير قَرْقَماس ابن أخي دَمُرْداش وخَيَّم بظاهرها ثم سار من غَدِه إلى كفالتِهِ بصَفَد، وقَدِمَ الأمير شَيْخ إلى حَلَب واستقرَّ بها (إلى)[1]أن دَخل شَهر ربيع الأول بَلَغَ السُّلطان أنَّه لم يُمْضِ ما رَسَمَ به من الإقطاعات بحَلَب لأربابها، وأنَّه هو ونَوْرُوز أخرجا إقطاعات حَلَب وطرابُلُس لجماعتهما، وأنَّ شَيْخًا بَعثَ يَشْبُك العُثماني لحصار قَلْعة البيرة وقَلْعة الرُّوم، وأنَّه خَرَج من حَلَب وخَرَج نَوروز من طرابُلُس وعَزَما على العَوْد على ما كانا عليه من الخُروج عن الطَّاعة، فتَنَكَّرَ عليهما وأخذَ الوُشاة في إغرائِهِ وتَحْرِيضه على أخذهما.

وفي عِشْريه قَدِمَ الأمير سُودون الجَلَب من بلاد الشَّرْق إلى الأمير شَيْخ بحَلَب، فبَعَثَ به إلى الأمير نَوْرُوز ثم تواعد مع الأمير نَوْروز وسارا في رَبيع الآخر لمُحاربة العِجْل بن نُعَيْر، فرَحَلَ إلى جهة الرَّحْبة من غير لقاءٍ، فعاد الأمير شَيْخ ونَزَل على سَرْمين ونَزَلَ نَوْرُوز على جَبَلة، فكَتَبَ السّلطان إلى الأمير شَيْخ يَعْتُبُه على ما وَقَعَ منه ويأمرُهُ أن يَحْمِل إليه يَشْبُك العُثماني وبردبك وقانِباي الخَزِنْدار مُحْتَفِظًا بهم وأنْ يَبْعَثَ بسُودون الجَلَب إلى دمشق أو صَفَد ليكون من جُملةِ الأُمراء هناك ويُحذِّرُهُ ويُخوفهُ عاقبةَ الخِلَاف، فما أهلَّ جُمادى الآخرة حتى تواترت الأخبار بأنَّ الأميرين شَيْخًا ونَوروزًا قد اتفقا وخرجا عن الطَّاعة وعَزَما على أخذ

(١) إضافة يقتضيها السياق.

حَمَاة، فأخذَ السُّلطان في الحركة للسفر إلى الشَّام وعُبِّيت الإقامات بالشَّام، وأكثرَ السُّلطان من قَتْل مماليك أبيه وقَبَضَ على جماعةٍ من الأُمراء، ولجَّ بذم شَيْخ ونَوْرُوز وأنَّه سائرٌ لأخذهما وقَتْلهما. وكان لا يَكْتُم له سِرًّا بل يُذيع ما يُريدُ عملَهُ ويُشِيع ما جَرَت عادةُ غيرْه من المُلوك بكتمانه فيُنْقل ذلك عنه ويُعمل بحسبه، فكانت لذلك أحوال مُلْكه لا تزال مُخْتلَّة وأمور دولته مُضْطَربة وأعداؤه منه على غاية الوَجَل، وللأمير شَيْخ ونوروز أعينٌ عند السُّلطان ينقلون إليهما جميعَ أقواله وأفعاله، فاشتدَّ نُفُورهما منه وعادت الفِتنة كما كانت ونزلَ نَوْرُوز على حِصْن الأكراد وحَصَرَهُ وأخذ الأمير شَيخ في العَمل على أخذ قَلْعة حَلَب وكاتب نوروزاً فيما يُدَبِّرانه ليأخذوا مدينة حَمَاة وكتَبَ أيضًا إلى محمد بك بن دُلْغادِر يَستَميلُهُ ووَعَدَهُ بعَيْنتاب، ثم خَرَجَ من حَلَب في رَجَب إلى العَمْق وجَمَعَ عليه الطَّائفة البَيَاضية وابن صقل سيز وابن صاحب الباز والعُرْبان وسارَ فأوقعَ بطَوائف من التراكمين وأسَرَ منهم جماعةً وبَعَثَ بأحمد ابن الجَنَكي أحد نُدَمائه رَسُولاً إلى قَرا يوسُف بهديةٍ سَنِيَّةٍ وتزايد القَتْل في المماليك السُّلطانية بقَلْعة الجَبَل ثم قُتِلَ الأمير جانِبَك خارج القاهرة وكَتَبَ السُّلطان إلى الأمير تَغْري بَرْدي نائب الشَّام بمَسْك الأمير يَشْبُك ابن أزدَمُر وجماعة من أمراء دمشق، ففرَّ يَشْبُكَ بن أزدَمُر من دمشق وقد أحسَّ بذلك في سابعِ شَعْبان ولَحِقَ بنوروز، وقُبِضَ على عِدَّة من أُمراء دمشق، فأظهَرَ كلٌّ من شَيْخ ونوروز الخِلاَف وأعلناَ به فكثُر الإرجاف بذلك في دمشق وأنَّهما يُريدان أخذها فحُصِّنَت قَلْعَتُهما واستعدَّ أهلُها خَوْفًا من طُرُوقها على غَفَلةٍ وكَتَبَ النَّائبُ إلى السُّلطان بأنْ يَبْعث إليها نَجْدةً ثم يَسير بنَفْسه، فاستعدَّ السُّلطان للسفر، فلما دَخَلَ رَمَضان مَشَى سُودون الجَلَب ويَشْبُك بن أزْدَمُر بين شَيْخ ونَوْرُوز في الاتفاق على أخذِ دمشق، وبَعَثَ الأمير شَيْخ في رابعه إلى محمد بن دُلْغَادر خِلْعة وبَدلة قِماش كاملة حتى السَّراويل برَسْمِه وبدلةً أُخرى لامرأته وسَيَّر يَشْبُك السَّاقي وجَقْمَق دواداره إليه وإلى أخيه عليّ بك ليَحْضروا إلى عينتاب فلم يُوافقا فكَرَّر الرُّسُلَ إليهما فاختلفا

ومَضَى عليّ بك إلى بلاد الرُّوم، فبَعَثَ الأمير شَيْخ بيَشْبُك السَّاقي ومعه طَطَر أحدُ المماليك الظَّاهرية الذين قد خالفوا على السُّلطان وفَرّوا منه إلى الشَّام، فلَقيا محمد باك على أُبُلُسْتَين[1] وما زالا به حتى قَدِما به إلى عينتاب في حادي عَشَره، فأتته بها إنعامات الأمير شَيْخ ثم سار الأمير شَيْخ إلى قَلْعة نَجْمة وعَدَّى الفرات ليُوقع بالعُربان ثم عاد وقد غَرِق جماعةٌ من أصحابه، فجمع النَّجارين وأنشأ بناحية الباب خارج حَلَب مَرْكبًا وحَمَلَهُ إلى قَلْعة نَجْمَة وطُولُهُ اثنان وعشرون خُطْوه يَحْملُ خمسين رَجُلاً، فبَعَثَ الأمير مُبارك شاه نائب قَلْعة الرُّوم ثلاثين فارسًا لإحراقه، فدَفَعهم عنه أصحابُ الأمير شَيْخ فبَعَثَ بعدهم في شَوّال مئة فارس فقاتلوا أصحابَ الأمير شَيْخ قتالاً شَديدًا وأحرقوا المَرْكب في سادس عَشَره حتى لم يَبْقَ له أثرٌ وغرَّقوا مَرْكبًا صَغِيرًا يَحْملُ فارسين. فلما كان في يوم الاثنين ثامن ذي الحجة رَكِبَ السُّلطان من قَلْعة الجَبَل بعساكره وسارَ إلى الشَّام فرَكِبَ الأمير شَيْخ إلى حِمْص في ثاني عَشَره وأتاه الأمير نَوْرُوز ففرَّ إليه جماعة من دمشق، ثم خامَرَ على السُّلطان ممن خَرَجَ معه من الأُمراء الأمير بَكْتَمُر شِلّق رأس نوبة النوب والأمير طُوغان الحَسني الدَّوادار والأمير شاهين الأَفْرم أمير سِلاح وساروا حتى مَرُّوا بدمشق في ثاني عِشْريه ولَحِقوا بالأمير شَيْخ ونَوْرُوز على حِمْص. ودَخَلَ السُّلطان دمشق من الغَدِ ثم سار منها في يوم الاثنين في سادس المُحرم سنة خَمْس عَشْرة وثمان مئة لمُحاربة شَيْخ ونَوروز ومن معهما إلى أن نَزَلَ حَسْيَا قريبًا من حِمْص بلغه رحيلُ القَوْم من قَارا نحو بَعْلَبك، فتَرَكَ أثقالَهُ بحَسْيا وجَدَّ في طلبهم إلى بَعْلَبك وقد مَضَوا نحوَ البِقاع، فسارَ في أثرهم حتى نزلوا على اللَّجُّون وهو يَتْبَعُهم فرَكِبَ من نحو الصُّبَيْبَة وساق يريدُ أخذَهم فما وصل اللَّجُّون إلاَّ وقد تَقطَّعت عَساكره وبَقِيَ في طائفةٍ يسيرة، وكان وقت العَصْر من يوم الاثنين ثالث عَشَره والقَوْم في منزلهم تِجاهَهُ وقد أراحوا خُيولهم في ظَنِّهم أنَّه يَتمهَّلُ ليلتَهُ ويَلْقاهُم من الغَدِ فإذا جَنَّهم اللَّيْل ساروا

---

(١) مدينة ببلاد الروم.

بأجمعهم من وادي غارَة إلى نحو الرَّمْلة وسَلَكوا البَرَّ عائدين إلى حَلَبَ وليس لهم عَزْم على قتالِه لعَجْزهم عنه وشِدَّة جَزَعهم وخَوْفهم، فلما أراده الله تعالى به وبهم لم يتمَهَّل بل حَمَل من فَوْرِه حالَ وصوله واقتحمَ عليهم فارتطمت طائفةٌ ممن معه في وَحْلٍ كان هناك من سَيْل عَظِيم مَرَّ عن قريب وخامَرَ مع ذلك طائفةٌ أخرى وانقلبوا عنه إلى القَوْم فقَوُوا بهم وثَبَتَ النَّاصر في حُماته وثقاتِه، فقُتل الأمير مُقْبِل الرُّومي أحدُ أُمراء الأُلوف وقُتِلَ أَلْطُنْبُغا شَقَلَ وانهزم النَّاصر وقد جُرِحَ، فلَحِقَ بدمشق وأحاطَ القومُ بالخَليفة المُستعين بالله وكاتب السِّرِّ فَتْح الدِّين فَتْح الله وناظر الجَيْش بَدْر الدِّين حسن ابن نَصْر الله وناظر الخاصِّ تَقِي الدِّين عبدالوهاب بن أبي شاكر فازدادوا بهم نَصْرًا وتأييدًا وغَنِموا جميعَ ما كان مع النَّاصر من مالٍ وخُيولٍ وجمالٍ، فلم تَغْرُب الشمسُ حتى صاروا من الخَوْف إلى الأمن ومن الذُّلِّ إلى العِزِّ، فتَقَدَّم شِهاب الدِّين أحمد بن حَسن ابن الأَذْرُعي أمام الأمير شَيْخ وصَلَّى بهم صلاة المَغْرب فقرأ بعد الفاتحة بصوته الشَّجيِّ: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [الأنفال] فكانت لقرائته هذه الآية مَوْقعٌ عظِيمٌ لمناسبة الحال، وباتوا ليلة الثُّلاثاء وأصبحوا بمُعَسْكرِهم وليس فيهم واحدٌ ينقاد للآخر فينادي الأمير شَيْخ في العَسْكر بأنَّه الأمير الكبير ويَرْسِم بما يشاء، ويُنادي الأمير نَوْروز بأنَّه الأمير الكبير ويَرْسِم بما يَخْتار، ويُنادي الأمير بَكْتَمُر شِلِّق بأنَّه الأمير الكبير يرسم بما يُرِيدُ، وأخذ الأمير سُودون تِلِّي المُحمدي الإصطبل السُّلطاني فحازَهُ لنَفْسه، وكان أول ما بَدَأ به الأمير شَيْخ أن جَلَسَ مع الأمير نَوْروز وطَلبا كاتب السِّرِّ فَتْح الله في خَلْوة ليَكتب بما وقعَ إلى القاهرة، فقال: من السُّلطان الذي أكتبُ عنه بذلك، فأطرقا معًا رأسَيْهما إلى الأرض ساعة ثم رَفَعا رأسيهما وقالا: ابن أستاذنا[1] . . .

(١) ترك المصنف بعد هذا بياضًا، ولم يرجع إليه.

حرف الصاد المهملة

٥١٦- صالح بنُ إبراهيم بن محمد بن حاجِّي بن عبدالله، صلاحُ الدِّين، أبو البقاء ابن بُرْهان الدِّين ابن عِزِّ الدِّين ابن زَيْن الدِّين الزُّرَعيُّ[١] الحَنَفيُّ.

وُلِدَ خارج القاهرة سنة ستٍّ وسبع مئة، وسَمِعَ «صحيحَ البخاري»، بقراءة الشَّيخ شِهابُ الدِّين عبداللَّطيف بن عبدالعزيز الحَرَّاني النَّحوي عُرف بابن المُرَحِّل، وبقراءة غيره على مشايخ عصره، وحَدَّث عن القُطْب عبدالكريم بن عبدالنُّور الحَلَبي، والفَتْح ابن سَيِّد النَّاس، وتفقَّه، وقرأ القُرآن الكريم على ضياء الدِّين القُطبي وشِهاب الدِّين المَشْهدي وعَرَف النَّحو وغيرهُ.

تُوفي بعد حجة بوادي الصَّفراء في أواخر ذي الحجة سنة ثمانٍ وستين وسَبْع مئة، حدَّثنا عنه ابن سُكَّر رحمه الله.

٥١٧- صالح بن غازي بن قرا رَسْلان بن غازي بن أرْتُق بن رَسْلان بن إيْلغَازي بن ألبي بن تَمُرْتَاش بن إيلغازي بن أرتُق، الملكُ الصَّالح شَمس الدِّين ابن الملك المَنْصور ابن الملك المُظَفَّر[٢].

قامَ بعد أبيه بملك مارِدين في سنة اثنتي عَشْرة وسَبْع مئة، ولم يَزَل حتى مات في سنة ستٍّ وستين وسبع مئة عن نحو سبعين سنة منها مُدَّة مُلْكه أربع وخمسون سنة، فقامَ بعدَهُ في مَمْلَكة ماردين ابنة المَلِك المَنصور أحمد، وكان مَلِكًا جَليلاً مُظَفَّرًا سعيدَ الرأي مُهابًا سَيُوسًا كثيرَ

---

(١) منسوب إلى «زُرَع» من أعمال دمشق، قيده ابن ناصر الدين في التوضيح ٤/ ٢٨٧.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٩٥، وذيل العبر للعراقي ١/ ١٨٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٦)، والدرر الكامنة ٢/ ٣٠١، والنجوم الزاهرة ١١/ ٨٥، ووجيز الكلام ١/ ١٤٣.

المكارم، رَفَع عِدَّة مظالم، وكان يُحبُّ أهلَ العِلْم والأدب ويَرْفُق برَعِيته، وقد مَدَحَهُ الصَّفِي أبو الفَضْل عبدالعزيز الحِلِّي.

٥١٨- صالح بن أحمد بن عُمر، صلاحُ الدِّين أبو النُّسْك ابن شِهاب الدِّين ابن زَيْن الدِّين، يعرف بابن السَّفَّاح الحَلَبيُّ[(١)].

وُلِدَ سنة اثنتي عَشْرة وسبع مئة بحَلَب ونشأ بها وتَرَقَّى حتى وَلِيَ وكالةَ بَيْت المال ونَظَر الأوقاف وعِدَّة وظائف، وكان رئيسًا حسن التَّصُرُّف عَفِيفًا نَزِهًا له هِمَّةٌ في مباشرته وحسنُ تَوَدُّد مع البِرِّ وفِعْل المَعْروف.

تُوفي ببُصْرَى وهو مُتَوَجِّه إلى الحجِّ في ذي القَعْدة سنة تسعٍ وسبعين وسَبْع مئة، كان صَدِيقًا لأبي، وقد أنجبت أولادهُ.

٥١٩- صالح بن نجم بن صالح الفَقير المُعتَقَد[(٢)].

أقامَ بزاويته من مُنْيَة الأُمراء خارج القاهرة، فكان النَّاسُ يُهْرَعون لزيارته ويَتبركون برؤيته ودُعائه، وكان مُحَبَّبًا إليهم مَقْبولاً عندهم لما يلوحُ عليه من أمارات الخَيْر وسيما الصَّالحين، وكان له قَدَمٌ في التَّجَرُّد والسُّلوك، يلازمُ الذِّكر ويَبَرُّ الفُقراء بما يَفتحُ الله تعالى به عليه ويؤويهم عندَهُ، وكان جَمِيلَ المُلْتَقى لزائريه لا يكادُ يأتيه أحدٌ إلا ويُقَدِّم ما يَتَيسَّر من المآكل حتى تُوفي يوم الأربعاء خامس عِشْري شَهْر رَمَضان سنة ثمانين وسَبْع مئة، وقد أنافَ على ستين سنة، وفيه يقولُ القاضي زَيْن الدِّين أبو العِز طاهر بن حَبيب.

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٣٢٦، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٧٣، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٩)، وإنباء الغمر ١/ ٢٥٢، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٩١، والدليل الشافي ١/ ٣٥٠ وبدائع الزهور ١/ ٢٢٢.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٣٤٩، وطبقات الأولياء لابن الملقن ٥٥٣، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٧٩، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٨٠)، وإنباء الغمر ١/ ٢٨٢، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٩٣ والدليل الشافي ١/ ٣٥١، وحسن المحاضرة ١/ ٥٢٧، وبدائع الزهور ١/ ٢٣٩.

إذا رُمْتَ وَجْه الخَيْر فالشَّيْخ صالح عليك به فالقَصْدُ إذ ذاك ناجحُ
وحَيَّ هَلاَ وانْشُدْهُ في الحَيِّ مَنْشَدًا ألا كلُّ ما قَرّت به العَيْن صالحُ

٥٢٠- صالح بن محمد بن قَلاَوون، السُّلطان الملك الصَّالح صَلاحُ الدِّين ابن السُّلطان الملك النَّاصر ناصر الدِّين ابن السُّلطان الملك المنصور سَيْف الدِّين، أُمُّه قُطْلوملك ابنة الأمير تنكربغا نائب الشَّام(١).

ولدَ في ربيع الأول سنة ثمانٍ وثلاثين وسَبْع مئة، فسُرَّ السُّلطان بولادته سُرُورًا كبيرًا، وقد كان قَبْل ذلك بشهرين قد جَمَعَ الصُّنَّاع وعَمِلَ لأمه بشخاناه وداير بيت وغير ذلك من المسَاند والسُّتور وأطباق الذَّهَب والفِضَّة بما يَنيفُ على مئة ألف دينار وأربعين ألف دينار مِصرية وأقامت الأفراح والتَّهاني لولادته سبعة أيام بلياليها وحَضَر نِساءُ الأُمراء بأجمعهم، فلمَّا انقضى الأسبوع بَعَثَ السُّلطان لكلٍّ واحدةٍ من نِساء الأُمراء تَعْبيَة قِمَاش على مِقْدار زوجها، واجتمع للمَغاني من النُّقوط ما يَجلُّ وَصْفُه، فجاء مُتَحصَّل كُلِّ جَوْقة من مَغَاني القاهرة نحو عَشَرة آلاف درهم فِضَّة سِوى التفاصيل الحرير والمَقانع الحرير المُزَرْكشة والقَنَادير الحرير، وكُنَّ عِدَّة جُوَق سِوى مَغَاني السُّلطان ومَغاني الأُمراء فإنَّ مُتَحصَّلَهنَّ لم يَنْضَبط لكَثرته، ووصلَ في أول هذا المُهم من جهة تَنْكز نائب الشَّام لابنته مِقْنَعة وطَرْحة بسَبعة آلاف دينار مِصْرية وفرجية بسَبْعة آلاف دينار لتَتمَّة الجُمْلة أربعة عَشَر ألفَ دينار، وعَمِلَ لها السُّلطان خَرْكاه وَصَلت إليه من بلاد الشَّرق بَلَغَ مَصْروف كِسوتها عن ثَمَن ثَوْب حرير أطْلَس وَرْدي مُزَرْكَش مُرصَّع بنقط بلخش ولُؤلؤ وياقوت مئة ألف دينار واثني عَشَر ألف دينار مِصْرية، وبَلَغَ مَصْروف هذا المُهم خمس مئة ألف دينار مِصْرية ولم يُسْمَع بمثل ذلك في الدّوْلة التُّركية. ثم أقامه الأمراء في السَّلْطنة بعد خَلْع أخيه النَّاصر حَسن في يوم الاثنين ثامن عِشْري جُمادى الآخرة سنة اثنتين

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٥، وذيل العبر للعراقي ١/ ٥٣، والبداية والنهاية ١٤/ ٢٣٩، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦١)، والدرر الكامنة ٢/ ٣٠٢، ووجيز الكلام ١/ ١١١.

وخمسين وسَبْع مئة وحَلَّفوه وحَلَفوا له على العادة، فرَدَّ النِّيل ما نَقَصَ وزاد ثلاثة أصابع فسُرَّ النَّاس بولايته، إلاَّ أنَّ الأُمراء اختلفوا وصاروا حِزْبَين؛ حِزْبٌ رأسهُ الأمير طاز وصَرْغَتْمُش، وحِزبٌ رَأسهُ الأمير مُغُلْطاي والأمير مَنْكلي بُغا الفَخْري ورَكِبوا للحَرْب، فنزلَ طاز بالسُّلطان في قُبَّة النَّصْر وباتَ به هناك ثم عاد به من الغَدِ ثالث شَهْر رَجَب وقد قَبَضَ على مُغُلْطاي ومَنْكُلي بُغا وسُجِنا وأفْرَجَ عن الأمير شَيْخو والأمير بَيْبُغا آروس والأمير مَنْجَك والأمير فاضِل وأمير أحمد السَّاقي وعُمر شاه وأمير حُسين الْبيري وولده ومحمد بن بَكْتَمُر الحاجب، وسَلَّم الأُمراء إليه أمور الدّولة ورَتَّبوا الأمير صَرْغَتمُش رأس نَوْبَة كبير ليرسم السُّلطان على لسانه بما يختارُه من جميع مقاصِدِه فمَشَتِ الأحوال على ذلك.

وفي سَلْطنته خَرَج الأمير بَيْبُغا أروس القاسمي نائب حَلَب عن الطَّاعة ووافقه أمير أحمد السَّاقي نائب حَمَاة والأمير بَكْلَمُش نائب طرابُلُس والأمير أَلْطُنْبُغا البرناق نائب صَفَد والأمير قَرَاجا بن دُلْغَادِر أمير التُّركمان وحِيَار بن مُهَنَّا أمير آل فَضْل وزَحَف إلى دمشق فملَكَها وأفسدَ أصحابُهُ ضياعَهَا بكثرة النَّهْب والسَّبي، فتوجه السُّلطان بعَسَاكره يريدُ مُحاربتهُ في يوم الاثنين سابع شَعْبان وجَعَلَ الأمير قبلاي النَّائب نائب الغَيْبة وأمير عليّ المارِديني في القَلْعة، والأمير كشلي السِّلاح دار، ورَسَم بإقامتهما على باب القلة وأن يكون على باب القَلْعة الأمير أرنان والأمير قُطْلُوبُغا الذَّهبي، فقَدِمَ دمشق في يوم الخميس أول شهر رَمَضان وقد خَرَجَ النَّاسُ إلى لقائه واحتفلوا بزينة المدينة، فنَزَلَ القَلْعَة ثم رَكِبَ من الغَدِ يوم الجُمُعة في مَوْكِبٍ عَظيم حتى صَلَّى الجُمُعة بالجامع الأموي وبَعَثَ العَسَاكر في طَلَب بَيْبُغا آروس، وقد فَرَّ من دمشق يُريدُ حَلَب عندما بلغَهُ قُدومَ السُّلطان وأعاد أجناد الحلقة وأطلاب الأُمراء إلى مِصْر، فورَدَ الخَبْر بانهزام بَيْبُغا آروس عن حَلَب وأُخِّرَ جماعةٌ من أصحابه ونُهبت خزائنه وأثقالهُ قَبْل وصول العَساكر إليه، وأنَّه التجأ إلى قَرَاجا بن دُلْغادر ومعه نائب حَمَاة ونائب طرابُلُس ونائب صَفَد، فكُوتب ابن دُلْغادِر

بتَسْلِيمهِ فلم يُذْعِن لذلك، فأقيمَ بَدلَهُ في إمرة التُّركمان رَمَضان ونُقِلَ الأمير أرغون الكامل من نيابة الشَّام إلى نِيابة حَلَب عِوَضًا عن بَيْبُغا آروس وصَلَّى السُّلطان صلاة العِيْد وحَمَلَ الجَتْر على رأسه أمير مسعود ابن الخَطِير وأمَّ به القاضي تاجُ الدِّين بن محمد بن إسحاق المَنَاوي قاضي العَسْكر في المَيْدان وخَطَب فكان يومًا مَشْهودًا، ثم جَلَسَ في يوم الاثنين ثالثه بطارمة دمشق ووقَفَ الأمير شَيْخو العُمري وسائر الأُمراء بسُوق الخَيْل تحت القلْعة وأُخرج بمن قُبِضَ عليه من أصحاب بَيْبُغا آروس ونُودي عليهم هذا جزاءُ من يُخامر على السُّلطان ويخُونُ الإسلام ووُسِّط منهم جماعة، وسُجن جماعة وخُلِعَ على الأمير أيْتَمُش النَّاصري بنيابة طَرَابُلُس، وعلى الأمير طُنَيْرَق بنيابة حَمَاة، وعلى الأمير شِهاب الدِّين أحمد بن صُبح بنيابة صَفَد.

وصَلَّى السُّلطان الجُمُعة سابعه وخَرَجَ يُريدُ مِصر، فكانت إقامته بدمشق سبعةً وثلاثين يومًا ووصَلَ إلى قَلْعة الجَبَل في يوم الثُّلاثاء خامس عِشْريِّه، فكان يومًا عَجَبًا حُسْنُه وكَثْرة تهانيهِ وأفراحِهِ.

ووَقفَ ناحيةَ سَرْدُوس على عَمَل كِسْوة الكَعْبة وجَعَلَ النَّظَر فيها لوكيل بيت المال، وكانت قَبل ذلك تُعْمَل بدار الطِّراز ويُؤخذ الحريرُ بغير ثَمَنٍ.

وبَعَثَ الأمراء فأوقعوا بعَرَب بلاد الصَّعِيد وَقْعَةً شَنْعاءَ قَتلوا فيها خلائق لا يُحْصيها إلا الله، وما زال تحت تَصَرُّف الأمير صَرغَتْمُش ثم تَصَرُّف الأمير شَيْخو لا أمْرَ له ولا نَهي إلا إن اقتضى الحال على اجتماع الأمَراء على استبداده بالأمر، فنَهَضَ به واختصَّ بالأمير طاز. وأخذَ في العَمل على الأمير شَيْخو، فلم يتمَّ له ورَكِبَ عليه وخَلَعه في يوم الاثنين ثاني شَوَّال سنة خمس وخمسين، فكانت مُدَّته ثلاثَ سنين وثلاثة أشهر وثلاثةَ أشهر وثلاثة أيام لم يزل فيها مَحْجورًا عليه وأمور الدَّوْلة تارةً يَتَصَرَّف فيها الأمير صَرْغَتْمُش رأس نَوْبة وتارةً يقوم بتَدْبيرها الأمير شَيْخو، ثم جَعَلوا الأمرَ إليه فمالَ إلى الأمير طاز أمير مَجْلس وجَعَله

عُمدتَه وصاحبَ رأيه والسَّفير بينَه وبين المُباشرين، وأفرطَ في حُبِّ جَنْتَمر أخي طاز حتى خَرَجَ عن الحَدِّ، وأقبلَ على اللَّهو ورَكِبَ النِّيل للفُرجة، وأخذ يَعْمل الصَّنائع بيده فنُصِبَ له نَوْل قزازة، وحاك بيده خِرقةً وعَمِلَ لأمِّه مُهمًّا وَقَفَ فيه مَشدودَ الوَسَط يطبخُ الطَّعام بيده، وصار عنده عِدَّةٌ من أرباب الصَّنائع فإذا عايَنَ عَمَلَ أحدِهم لَقِنَهُ بسُرْعة، وعَمله في نحو أسبوع فعَملَ عِدَّةَ صِناعات.

ثم أخذَ مع طاز في التَّدبير على شيخو وصَرْغَتْمُش، وأحواله وتَدابيره تُنقَلُ عنه إلى أن بَلَغَ الأمراء أنَّه يَقبِضُ عليهم في يوم العيد فتأخَّرَ شَيْخو عن شُهود العيد مع السُّلطان واستدعى صَرْغَتْمُش وطُقْطَاي ومن يَلوذ به، ورَكِبَ في يوم الاثنين المذكور ووَقف للحَرْب تحت القَلْعة، فلم يَتحرك أحدٌ، فبَعَثَ إلى السُّلطان من قَبَض عليه وعلى جَنْتَمُر وسجنهما، ثم طَلَعَ بمن معه من الأُمراء وأعادوا السُّلطان حَسَنًا.

فلم يَزَل الصَّالحُ مَسْجونًا حتى مات في سَلْخ ذي الحجة سنة إحدى وستين وسبع مئة في سِجنه، فاطمأنَّ السُّلطان حَسن بموته، والله أعلم.

٥٢١- صالح بن خليل بن سالم بن عبدالنَّاصر بن محمد بن سالم، تقيُّ الدِّين الغَزِّيُّ الكِنانيُّ الشَّافعيُّ، نزيلُ بيت المَقْدس[(١)].

وُلِدَ سنة ثلاث وثلاثين وسَبْع مئة، وبَرَعَ في الفِقْه، وناب في الحُكم، وحَدَّث عن المَيْدومي.

تُوفي في ذي القَعْدة سنة أربع وثماني مئة.

٥٢٢- صَدَقة بن محمد بن حسن، زَيْن الدِّين الإسْعِرْديُّ ثم المِصْريُّ، أحدُ أجناد الحَلْقة[(٢)].

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ٣٤، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٠٤، والضوء اللامع ٣/ ٣١١، وشذرات الذهب ٧/ ٤٣.

(٢) ترجمته في: العقد الثمين ٥/ ٣٦، وإنباء الغمر ٦/ ٣٠، والضوء اللامع ٣/ ٣١٩.

خَدَمَ الأكابر واختَصَّ بالأمير سَعْد الدِّين إبراهيم بن غُراب، فاشتهر ذكره، وعُرِفَ بالخَيْر، وبَنَى تربةَ في القَرَافة وحَمَّامًا وجامعًا، وجاوَرَ بمكة.

تُوفي بالقاهرة في ثاني عِشري شَهْر ربيع الآخر سنة تسعٍ وثماني مئة، ونِعْمَ الرجلُ كان.

٥٢٣- صَدَقة بن عبدالله بن عليّ البَعْليُّ[١].

وُلِدَ سنة ثلاثين وسبع مئة. حَدَّث عن محمد بن إبراهيم بن المُظَفَّر البَعْلي، وكان يُدعى محمدًا أيضًا.

مات في[٢]...

٥٢٤- صَدَقة بنُ عُمر بن محمد بن محمد بن محمد بن سُنْقُر العادليُّ[٣].

سَمِعَ المَيْدُومي، وأكثرَ عن العِزّ بن جماعة، وتَزَيا بزيِّ الجُنْد، ثم تَزَيَّا بزيِّ الصُّوفية، وصَحِبَ الطَّائفة القادرية.

تُوفي سنة ثمانٍ وثمانين وسبع مئة.

جالستُهُ مِرارًا واستفدتُ منه، وحَجَّ مَرَّةً أحْرَمَ من القاهرة.

٥٢٥- صِدِّيق بن عليّ بن صِدِّيق، شَرَفُ الدِّين الأنطاكيُّ ثم الدِّمشقيُّ الشَّافعيُّ[٤].

وُلِدَ قُبَيل سنة خمسين وسَبْع مئة بأنطاكية، وقدِمَ إلى دمشق بعد

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ١٦٥، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٠٥، والضوء اللامع ٣/ ٣١٨.

(٢) بيض المصنف بعد هذا ولم يعد إليه. وكانت وفاته سنة اثنتين وثمان مئة.

(٣) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٢٠٠ ، وإنباء الغمر ٢/ ٢٣٦، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣١١.

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ٣٠، والمجمع المؤسس، الورقة ١٩٩، والضوء اللامع ٣/ ٣٢٠، وشذرات الذهب ٧/ ٨٤.

سنة ستين وتفقَّه بها، وسَمِعَ على ابن رافع وعلى أصحاب الفَخْر ابن البُخاري، ثم قَدِمَ القاهرة واستَوْطَنها سنين حتى مات يوم الخميس ثالث عِشْري شَهْر رَمَضان سنة تسع وثماني مئة.

وكان فاضلاً خَيِّرًا لَيِّنًا، ما علمتُ عليه إلاَّ خيرًا رحمه الله.

٥٢٦- صَرْغَتْمُش المُحمديُّ القَزْوينيُّ، الأمير سَيْف الدِّين الخاصَكيُّ، أحدُ المماليك الظَّاهرية بَرْقُوق[(١)].

تَرَقَّى في الخِدَم حتى صار من جُملة الأُمراء، ثم وليَ نِيابة الإسكندرية عِوَضًا عن الأمير قديد القَلَمْطاي في يوم الخميس ثاني عَشَر شعبان سنة تسع وتسعين وسبع مئة، وتُوفي في جُمادى الأولى سنة إحدى وثماني مئة.

٥٢٧- صرداح[(٢)] بن مُقبل بن نخبار بن مُقْبِل بن محمد بن راجح بن إدريس بن حَسن بن قَتَادة بن[(٣)] . . .

وُلِدَ بيَنْبُع، ونشأ في كَنَف أبيه حتى عُزِلَ في سنة خمس وعشرين وثماني مئة بعقيل بن[(٤)] . . . فما زال عَقِيل يحاربه حتى قَبَضَ عليه سنة إحدى وثلاثين وغَلَى له زَيْتًا على النَّار حتى تَنَاهَت حرارتُهُ ثم قَطَر في عَيْنَيه بحُضُور قاصد السُّلطان، وحُمِلَ إلى القاهرة وقد أُنتنَ دِماغُهُ، فنَزَلَ بالمارِسْتان ليتَدَاوى ففرَّ منه إلى بلاد بني عُقبة وبها أهلُهُ وأقامَ مُدَّةً ثم أُرسل إليه بأمان، فقَدِمَ إلى القاهرة وعيناه كأحسن ما كانا ليس بهما سُوء

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٩٧٥، وإنباء الغمر ٤/ ٦١، والضوء اللامع ٣/ ٣٢٢.

(٢) قال السخاوي في الضوء اللامع ٣/ ٢٤٥، وسماه «سرداح»: «بمهملات، ويقال: إن أوله صاد مهملة أيضًا، وهو في عقود المقريزي، وهو أصح، والسين أشهر».

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢١٢، والضوء اللامع ٣/ ٢٤٥. وفي الأصل فراغ بعد هذا، وكتب الناسخ «كذا».

(٤) هكذا في الأصل، وكتب الناسخ في الفراغ «كذا».

وهو يُبْصر وذلك أنّـه رأى رسول الله ﷺ في المنام فشَكى إليه ما أصابه من فقد بَصره، فوَضَع ﷺ يَدَه المُباركة على عينيه ودَعَا له، فانتبَهَ وقد رَدَّ الله تعالى عليه بَصَرَهُ بعد فَقْدِهِ ونَتْن دِماغه، فلما كان الوَباء تُوفي مَطْعُونًا في جُمادى سنة ثلاث وثلاثين وثماني مئة، ودُفِنَ خارج القاهرة رحمه الله.

٥٢٨- صَفِيَّة بنت إسماعيل بن محمد بن أبي العِزِّ، أُخت القاضي نَجم الدِّين بن الكُشك[١].

رَوَت عن أبي العباس الحَجَّار، وعبدالقادر الأرموي وغيره.

تُوفيت في المُحَرَّم سنة إحدى وثماني مئة.

٥٢٩- صَنْدل الطَّواشيُّ، زين الدِّين عَتِيق الأمير مَنْجك[٢].

تخصص بالملك الظَّاهر بَرْقوق، وصار إليه أمر ذخائره، فلما قَدِمَ الناصري وزال مُلْك الظاهر عُوقب عِقابًا شديدًا وسُجِنَ إلى أن عادَت دولة الظَّاهر رَعَى له ذلك وزادَ في تَقْريبه وتَمكينه إلى أن مات يوم الجُمُعة ثالث عشري شهر رمضان سنة إحدى وثماني مئة، ودفن بتربته تجاه دار الضيافة بجوار خانقاه أستاذه الأمير مَنْجك المعروفة بالصِّهْريج.

وكان خَيِّرًا، ديِّنًا، موثوقًا به، لا يزال مَشْكورًا، وعليه كان يعتمد الظاهر في تَفْرِقة صَدَقاته حتى لقد أخبرني كاتب السِّر فَتح الدِّين فتح الله أنَّ الملك الظَّاهر تصدَّق على صَنْدل هذا بخمسين ألف دينار.

---

(١) ترجمتها في: إنباء الغمر ٤/ ٦١، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٠٦، والضوء اللامع ١٢/ ٧١، وشذرات الذهب ٧/ ٧.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٩٧٥، وإنباء الغمر ٤/ ٦٢، والنجوم الزاهرة ١٣/ ٩، والضوء اللامع ٣/ ٣٢٢.

حرف الطاء المهملة

٥٣٠- طاز، الأمير سَيْف الدِّين، أحد المماليك النَّاصرية محمد بن قلاوون[١].

تَنَقَّلَ في الخِدَم واشتُهِرَ ذكرُه في الأيام الصَّالحية إسماعيل وصارَ من جُملة الأمراء. فلما قَتَلَ المُظَفَّر حاجي الأمير آقْسُنْقُر الناصري والأمير ملكتَمُر الحجازي وقَبَضَ على عِدَّةٍ من الأمراء أنعمَ على طاز هذا بإقطاع ابن طَقَرتَمُر في أُخريات ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وسبع مئة، ثم أنعم عليه في أوائل سنة تسع وأربعين بتقدمة ألف، واستقر أمير مجلس إلى أن كان من خَلْع الناصر حَسَن ما كانَ أراد الإفراج عن الأمير شيخو فعارَضه الأمير مُغُلْطاي رأس نَوْبة والأمير مَنْكلي بُغا وصار الأمراء حِزْبين، ركبَ طاز بالسُّلطان إلى باب السِّلْسلة ومَضَى به إلى قُبَّة النَّصْر في جَمْع كبير فقبضَ على الأميرين مُغُلْطاي ومنكلي بُغا الفخري بعدما هزمهما الأمير صَرْغَتْمُش، ثم عادوا بالسُّلطان إلى القَلْعة فصرفوه باختيارهم، وقامَ بتدبير الأمور ثلاثةُ أُمراء شَيْخو وصَرْغتمش وطاز هذا، فتصرف صَرْغَتْمُش مدة، ثم تَصَرَّف شَيْخو مدة وسَدُّوا الأمر إلى السُّلطان وجعلوا له التَّصرف في التَّدبير، فناط الأمور بالأمير طاز وجعل قولَهُ عُمْدةً وفِعْله ماضٍ، واختص بأخيه جَنْتَمر اختصاصًا زائدًا بحيث ملكَ قِيادَهُ، فثار شيخـو وصَرْغَتَمُش في عدةٍ من الأمراء وأزالوا الصَّالح وأعادوا أخاهُ النَّاصر حَسَن، وقد خرجَ طاز إلى جهة البُحَيْرة، فتوجه إليه

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧٨، وخطط المقريزي ٢/ ٧٣، وذيل العبر للحسيني ٣٥٦، وذيل العبر للعراقي ١/ ١٠٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٣)، والدرر الكامنة ٢/ ٣١٤، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٥، ووجيز الكلام ١/ ١٢٨، وبدائع الزهور ١/ ٥٩٠.

الأمير صَرْغَتمُش والأمير تُقْطاي الدَّوادار فلقياه على الطَّرَّانة[1] وأعلماهُ بما جَرَى، وكان الخَبَر وصل إليه فتَوَجَّع وبكى وأظهرَ الرِّضى وأقبل حتى نزل بالمَدْرسة المُعِزِّية ظاهر مدينة مِصْر، فركب كَلْتا[2] أخو طاز في جَمْع كبير ليَلْقى أخاه فأنكر ذلك الأمير شَيْخو، وركب الأمير بَلَجك في طائفة من الأمراء في عصر يوم الأربعاء رابع شوال سنة خمس وخمسين في طلبهم فلم يطق مقاومتَهُم وفَرَّ ومَضَى بَلْجك بمن معه إلى جهة طاز وتَلَاحقت به أطلاب الأمراء، فلقوا طاز بعد المغرب وقد أقبل فولَّى من معه ونجا بنفسه، فظُفِر به في ليلة الجُمُعة، فخُلِعَ عليه في يوم السبت سابعه بنيابة حَلَب وسار من يومه بإخوته وجميع حاشيته[3].

٥٣١- طاهر بن الحَسَن بن عُمر بن الحَسَن بن حبيب بن عُمر ابن سونج بن عُمر، زَيْن الدِّين الحَلَبيُّ الشَّافعيُّ[4].

وُلِدَ بعد سنة أربعين وسبع مئة بحلب، وسَمِعَ من إبراهيم ابن الشِّهاب محمود وغيره، وأجازه أبو العباس المَرْداوي خاتمة أصحاب ابن عبدالدائم، ومحمد بن عُمر السَّلاوي، والشيخ شمس الدين ابن القَمَّاح، وجماعة. وبرعَ في الأدب، وقَدِمَ القاهرة في سني بضع وسبعين وكتب بديوان الإنشاء، وصارَ من الأعيان، وخَدَمَ في التوقيع عند جماعةٍ من أكابر الأمراء، وناب عن كاتب السِّر.

توفي يوم الجمعة سابع عشر ذي الحجة سنة ثمان وثماني مئة بالقاهرة. وذَيَّل على «تاريخ» أبيه، وشرح «مقصورة ابن دريد»، وجَمَعَ،

---

(١) ينظر عنها الخطط التوفيقية ١٣/ ٣٤.

(٢) غير منقوط في الأصل، والضبط من السلوك ٣/ ٢.

(٣) لم يذكر المصنف وفاته مع أنه ذكرها في السلوك ٣/ ٧٨، وأنها كانت في العشرين من ذي الحجة سنة ٧٦٣هـ.

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ٣٢٤، والمجمع المؤسس، الورقة ١٩٩، ووجيز الكلام ١/ ٣٨٦، والضوء اللامع ٤/ ٣، وشذرات الذهب ٧/ ٧٥.

وألفَ، ونَظَم، ونثر صَحِبتُهُ زمانًا كما صحب هو أبي ومن شعره:

الملكُ الظَّاهر في عِزِّه ... أذلَّ من ضَلَّ ومن طاشا
ورد في قَبْضته طائعًا ... نُعَيْرًا العاصي ومِنْطاشا

٥٣٢- طاهر بن أحمد بن محمد بن محمد، عز الدِّين أبو المعالي ابن جلال الدِّين أبي الطَّاهر ابن شمس الدِّين أبي عبدالله ابن جلال الدِّين أبي محمد الخُجَنْدي ثم المَدَني الحَنَفيُّ[(١)].

وُلِد سنة سبعين وسبع مئة، وسمع على أبيه وغيره وأجازَ له جماعة وتَفَقه.

٥٣٣- طَلْحة بن عبدالله البِجَائي المَغْربي المَجْذوب، نزيلُ مصر[(٢)].

اشتهر ذكرُهُ بين النَّاس فقصدوه للتَّبرك بدُعائه من كلِّ جهة وكان في أكثر أوقاته في غَيْبة عن الحِس ويَبْطش أحيانًا ببعض من بين يديه وكان مقيمًا بالجامع الجديد النّاصري خارج مدينة مِصْر ثم تحول إلى داخل مدينة مصر حتى مات في رابع عِشْري شوال سنة أربع وتسعين وسبع مئة عن سن عالية، ودفن خارج باب النَّصْر.

وهو أحد المشايخ الذين أوصى السلطان الملك الظاهر بَرْقوق أن يُدَفن تحت أرجلهم فدُفِنَ هناك وبُنيت على قَبْره وقبورهم القُبَّة العظيمة وبنيت الخانكاه التي وَصَّى بعمارتها ومساحة هذه الخانكاه عشرة آلاف ذِراع وقد زرت هذا الشيخ طَلْحة بمصر، رحمه الله تعالى.

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ٤/ ٢.

(٢) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤٤١، والمجمع المؤسس، الورقة ١٩٩، وإنباء الغمر ٣/ ١٢٩، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٣٠، وهو منسوب إلى بجاية من مدن المغرب.

حرف الظاء المعجمة

٥٣٤- ظَهيرة بن حُسَين بن عليّ بن أحمد بن عَطِية بن ظَهِيرة المَخْزوميُّ المَكيُّ[١].

سمع على القاضي عز الدين ابن جماعة، وأجاز له القلانسي، وجماعة، وحَدَّث.

توفي بمكة في ليلة التاسع من صفر سنة تسع عشره وثماني مئة، وقد جاوز الستين، رحمه الله رحمة واسعةً وأبقى خلفَهُ في خَيْرٍ وعافيةٍ بمحمد وآله آمين[٢].

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٥/ ٧٧، وذيل التقييد ٢/ ٢٢، وإنباء الغمر ٧/ ٢٣١، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٠٨، والضوء اللامع ٤/ ١٥، وشذرات الذهب ٧/ ١٣٥.

(٢) هذا هو آخر الجزء الأول من الأصل، وكتب الناسخ في آخره إشعارًا بذلك نصه: «نجز الجزء الأول من تاريخ المقريزي بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، على يد العبد الفقير إلى الله تعالى علي بن محمد بن عبدالله (؟) الفيومي حامدًا لله ومتوسلاً برسول الله داعيًا لمالكه زاده الله من السعادة والسيادة، وجعله من الذين أحسنوا الحسنى وزيادة وجميع المسلمين آمين بتاريخ التاسع والعشرون (كذا) من شهر شعبان المكرم سنة ثمان وسعبين وثمان مئة أحسن الله عاقبتها».

(حرف العين)

٥٣٥- عائشة[١] أمُّ الهُدى بنت الخطيب تَقِي الدين عبدالله ابن الحافظ مُحِبِّ الدين أبي جعفر أحمد بن عبدالله الطَّبَري[٢].

سَمِعَت على جَدِّها المُحب الطَّبري، وعلى فخر الدين التَّوْزَري.

حدثنا عنها شيخنا أبو[٣] عبدالله محمد بن سكرَّ.

توفيت بمكة سنة أربع وستين وثمان مئة. ولها تصنيف في «تاريخ الطَّبري» وفوائد.

٥٣٦- عائشة بنت أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن سعيد بن محمد بن سعيد، السَّيِّدة الجليلة الصالحة أم الهُدَى ابنة الرئيس جمال الدين أبي[٤]... ابن الأثير التَّنوخي الحَلَبي.

ولدت في[٥]... أجازت لنا ما يجوز لها وعنها روايته، كتبت بذلك خَطَّها في استدعاء، وتوفيت في[٦]...

٥٣٧- عائشة بنت علي بن محمد بن علي بن عبدالله بن أبي الفتح بن هاشم بن إسماعيل بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد، أم عبدالله ابنة قاضي القُضاة بدمشق علاء الدِّين العَسْقلانيِّ الحَنْبليِّ[٧].

---

(١) هذا هو أول المجلد الثاني من الأصل، وكُتب في أوله: «بسم الله الرحمن الرحيم، وبه الإعانة، وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وسلم»، ولم نجد عنوان الحرف فأضفناه بين حاصرتين على قاعدة المصنف.

(٢) ترجمتها في: العقد الثمين ٨/ ٢٦٧، والدرر الكامنة ٢/ ٣٤٠.

(٣) في الأصل: «أبي»، خطأ.

(٤) فراغ في الأصل قدر كلمتين.

(٥) كذلك.

(٦) كذلك.

(٧) ترجمتها في: إنباء الغمر ٨/ ٤٣٧، والضوء اللامع ١٢/ ٧٨، وشذرات الذهب ٧/ ٢٣٤.

زوجة قاضي القُضاة برهان الدين إبراهيم ابن قاضي القُضاة ناصر الدين نصر الله الحنبلي، و(والدة) ابنه[1] عز الدين أحمد ابن قاضي القُضاة برهان الدين إبراهيم.

ولدت سنة إحدى وستين وسبع مئة، وحضرت في الثانية على جدها لأمها المُسْنِد أبي الحَرَم محمد بن محمد القَلاَنسي مُعْظَم «الغَيْلانيات» سماعه من غازي الحَلاَوي. وسمعت على قاضي القضاة عز الدين عبدالعزيز ابن جماعة، وقاضي القُضاة موفق الدين عبدالله بن محمد الحنبلي الجزء الأول والثاني من «فوائد ابن بِشْران» وهي آخر من حَدَّث عن هؤلاء بالسَّماع. وسمعت على شيخنا ناصر الدين محمد بن علي الجَرْواني المجلس الأول من «فَضْل الخيل» للدمياطي. وأجازَ لها المحب أحمد بن يوسف الخِلاطي[2] وغيرُه.

وكانت امرأةً خَيِّرةً صالحةً، تكتبُ كتابةً حَسَنةً، ولها فَهم مليحٌ، وحَدَّثت بما لها من المَرْويات، فسمع عليها الطلبة حتى ماتت يوم الأربعاء سادس عِشْري ذي القَعْدة الحرام سنة أربعين وثمان مئة، ودُفنت من الغد خارج القاهرة.

٥٣٨- عائشة بنت محمد بن عبدالهادي بن عبدالحميد بن عبدالهادي بن يوسف بن محمد بن قُدامة المَقدسيّة ثم الصَّالحية[3].

ولدت في شَهر رَمَضان سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة، وعُمِّرت إلى أن لم يبق مَن سمع من أبي العباس الحَجَّار في الدُّنيا غيرها، وكان

---

(١) في الأصل: «وابنه» خطأ بين، وما أثبتناه بين حاصرتين من مصادر ترجمتها، كأنه سقط من الناسخ.

(٢) في الأصل: «الجلاطي»، خطأ من الناسخ، وقد تقدمت ترجمته في هذا الكتاب (الترجمة ١٨٧).

(٣) ترجمتها في: ذيل التقييد ٢/ ٣٨١، وإنباء الغمر ٧/ ١٣٢، والضوء اللامع ١٢/ ٨١، وشذرات الذهب ٧/ ١٢٠.

عندها «صحيح البُخاري» عن الحَجَّار سماعًا و«صحيح مُسلم» عن الشَّرَف عبدالله بن الحَسَن سَمَاعًا، قال: أخبرنا محمد بن عبدالهادي، قال: أخبرنا محمد بن علي الحَرَّاني و«السيرة» لابن هشام على عبدالقادر ابن المُلُوك. وأجازَ لها ابن الزَّرَّاد، وإسماعيل بن عُمر ابن الحموي، وست الفقهاء ابنة الواسطي، ويحيى بن فضل الله والبُرهان ابن الفركاح، والبُرهان الجَعْبَري، وعلي بن محمد البَنْدَنيجي[1]، وعبدالله بن محمد بن يوسف، وآخرون. وهي آخر من حَدَّث عن هؤلاء بالسَّماع وبالإجازةِ، ونَزَلَ النَّاسُ بموتها درجةً في جميع الآفاق.

توفيت في شهر ربيع الأول سنة ست عشرة وثماني مئة.

وهي آخر من حدَّث «بصحيح البخاري» عاليًا بالسماع. ومن الاتفاق العَجيب أنَّ ست الوزراء ابنة عمر بن سعيد ابن المنجَّى التَّنُوخية[2] آخر من حَدَّث من النِّساء عن ابن الزَّبيدي في الدُّنيا، وماتت سنة ست عشرة وسبع مئة. وعائشة هذه ضاهتها في وفاتها سنة ست عشرة وثماني مئة وزادت عليها بأن لم يبقَ من الرِّجال أيضًا من سَمِعَ من الحَجَّار رفيق ست الوزراء في الدُّنيا غيرها، وبين وفاتيهما مئة سنة سواء.

٥٣٩- عائشة بنت عليّ بن محمد بن عبدالغني بن منصور الحَرَّانية، أم علي بنت صدر الدين، زوج الشَّريف الحافظ شمس الدين محمد بن عليّ الحُسَيْنيِّ[3].

---

(١) في الأصل: «البنديجي» خطأ بين، وهو محب الدين عليّ بن محمد بن ممدود البندنيجي- نسبة إلى البندنيجين، وهي المعروفة اليوم بمندلي، إحدى مدن العراق- وتوفي محب الدين هذا سنة ٧٣٦هـ (ابن حجر: الدرر ٣/ ١٩٤-١٩٥).

(٢) في الأصل: «التبوخية»، غلط بين.

(٣) ترجمتها في: إنباء الغمر ٧/ ٨٧، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٧١، والضوء اللامع ١٢/ ٧٧، وشذرات الذهب ٧/ ١١١.

سمعت على ابن الحَبَّاز، وأبي العباس المَرْدَاوي، وعمر بن عثمان ابن سالم بن خَلَف المقدسي، ومحمد بن أزْبك، وأبي العباس الجوخي.

ماتت عن سبع وسبعين سنة في شهر رمضان سنة خمس عشرة وثماني مئة.

٥٤٠- عائشة بنت محمد بن أحمد بن عُمر بن سُليمان البالسية ثم الصالحية، أخت عُمر(١).

حدثت(٢) عن أحمد بن علي بن الحسن الجَزَري، وعن علي بن أزبك الحَرَّاني وماتت في الكائنة العُظمى بدمشق في سنة ثلاث وثماني مئة.

٥٤١- عائشة بنت النَّجْم أبي بكر محمد بن عمر بن محمد بن قوام البالسيّة ثم الصَّالحيّة(٣).

حدثت(٤) عن أبي بكر بن أحمد بن أبي محمد بن عبدالرزاق بن هبة الله بن كاتب(٥) الدَّقاق «سنن(٦) الدارقطني»، قال: أخبرنا الفَخْر عليّ(٧).

ماتت في ثالث عشر شعبان سنة ثلاث وثماني مئة.

٥٤٢- عائشة بنت محمد بن إسماعيل بن محمد الحَرِيري.

سمعت على عائشة بنت محمد بن المُسَلَّم وزينب بنت الكمال،

---

(١) ترجمتها في: ذيل التقييد ٢/ ٣٨٠، وإنباء الغمر ٤/ ٣١٢، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٧٢، ولحظ الألحاظ ١٩٠، والضوء اللامع ١٢/ ٧٩.

(٢) في الأصل: «أحد عمر حديث»، محرفة.

(٣) ترجمتها في: إنباء الغمر ٤/ ٣١٢، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٧٣، والضوء اللامع ١٢/ ٧٥، وشذرات الذهب ٧/ ٣٣.

(٤) في الأصل: «حديث» خطأ بين.

(٥) في الأصل: «. . . هبة الله كتاب الدقاق»، وهو تحريف، أصلحناه من المجمع المؤسس.

(٦) في الأصل: «بسند»، وهو تحريف، أصلحناه من المجمع المؤسس.

(٧) هو فخر الدين ابن البخاري المتوفى سنة ٦٩٠ هـ.

وحدَّثت[١]. توفيت سنة ثمان وسبعين وسبع مئة.

٥٤٣- عائشة بنت إبراهيم بن خليل البَعْلَبكية، أخت الشيخ جمال الدين الشَّرائحي، وتُدْعى أي ملك[٢].

سمعت على أُمَيْلة، وأبي بكر ابن المُحبّ، ويوسف بن الصَّيْرفي. وأجاز لها ابن الجوخي وابن قَوَاليج وجماعة، وحدثت.

ماتت سنة ثلاثين وثماني مئة[٣].

٥٤٤- عباس بن محمد بن أبي بكر[٤] (بن)[٥] سُليمان بن أحمد بن الحَسن (بن)[٦] أبي بكر بن أبي علي بن الفضل بن أحمد ابن عبدالله (بن محمد بن عبدالله)[٧] بن أحمد بن إسحاق بن جعفر ابن محمد بن هارون بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عليّ بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب بن هاشم، أمير المؤمنين المستعين

---

(١) في الأصل: «وحديث»، مصحفة.

(٢) ترجمتها في: المجمع المؤسس، الورقة ٢١١، والضوء اللامع ١٢/ ٧٣، وقوله « وتدعى أي ملك» قاله الحافظ ابن حجر أيضًا في «المجمع المؤسس» لكن السخاوي ذكر أن «أي ملك»هي أخت لها (الضوء ١٢/ ٧٣).

(٣) هكذا في الأصل، ولا أشك أنه وهم، لقول الحافظ ابن حجر في «المجمع المؤسس»: «ثم لقيتها بدمشق سنة ست وثلاثين، وسمعت عليها «منتقى الذهبي من مشيخة الفخر» بسماعها للمشيخة على ابن أميلة... الخ» وذكر السخاوي في «الضوء» وقال: «وذكرها المقريزي في عقوده باختصار جدًا. ماتت بالبيمارستان النوري في يوم الأربعاء سادس عشري صفر سنة اثنتين وأربعين، ودفنت بمقبرة باب توما».

(٤) في الأصل: «عائشة بن محمد بن أبو بكر»، وعلى الحاشية: أن الاسم عباس أو عياش وليس عائشة اسم لذكر.

(٥) ما بين الحاصرتين إضافة من مصادر ترجمته لا بد منها.

(٦) كذلك.

(٧) ما بين الحاصرتين إضافة على الأصل لا بد منها لا يصح النسب إلا بها، وسيأتي بعد قليل قول المصنف أن الفضل جده هو الخليفة المسترشد بالله، وينظر الوافي بالوفيات للصفدي ٢٤/ ١٩.

بالله[١]، أبو الفضل ابن أمير المؤمنين المتوكِّل على الله أبي عبدالله ابن أمير المؤمنين المُعْتَضد بالله أبي بكر ابن أمير المؤمنين المُسْتَكفي بالله أبي الرَّبيع ابن أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله أبي العباس ابن الأمير أبي علي القُبِّي، وجَدهُ الفَضْل هو الخليفة المُسترشد بالله الهاشمي العَبّاسي[٢].

أصل هؤلاء الخلفاء بمصرَ أنَّ الخليفة أمير المؤمنين المُستعصم بالله عبدالله آخر خلفاء بني العباس لما قتله هولاكو بن تولي بن جنكز خان في صَفَر سنة ست وخمسين وست مئة ببغداد خَلت الأمصار من خليفة، وصار المُسلمون بغير إمام قرشي إلى سنة تسع وخمسين وست مئة، فقدم الأمير أبو القاسم أحمد ابن الخليفة الظاهر أبي نصر محمد ابن الناصر العباسي من بغداد إلى مِصْر في تاسع شهر رجب، فركبَ السُّلطان الملك الظاهر زكي الدين بَيْبَرس البُنْدقداري إلى لقائه، وصَعِدَ إلى قلعة الجَبَل، وقامَ بما يجب من حقه، وبايعه بالخِلافة، وجمعَ النَّاس حتى بايعوه، وتَلَقَّب بالمنتصر بالله، وجَهَّزَه لقتال الطَّطَر وأخذ بغداد، فحاربوه فَقُتِلَ في المحرم سنة ستين وست مئة[٣].

وكان قد نجا من واقعة هولاكو أحمد بن الحسن بن أبي بكر، وسار مع الزَّين صالح ابن البَنّاء والنجم ابن[٤]. . . وقصدوا حُسَيْن ابن فَلاَح أمير عَرَب خَفَاجة، وأقاموا عنده مُدَّةً. وقد دعا أحمد النَّاس إلى بَيْعَته، فاشتُهرَ خبرُه، ثم توصلوا إلى دمشق[٥] وأقامَ أحمد بن الحسن عند عيسى بن مُهَنّا أمير عرب آل فَضْل، فبلغ النَّاس يوسف صاحب حَلَب

---

(١) في الأصل: «التسعين نائبه»!

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢١٣، والضوء اللامع ٤/ ١٩، ووجيز الكلام ٢/ ٥١١، وشذرات الذهب ٧/ ٢٠٣.

(٣) في الأصل: «وسبع مئة» خطأ بين.

(٤) بياض في الأصل قدر كلمتين.

(٥) في الأصل: «وشق»، خطأ.

خَبَرُه، فطلبه فكان من مجيء هولاكو ما كان إلى أن دخلَ السُّلطان الملك المظفر قُطُز إلى دمشق بعد وقعة عين جالوت وقد بَلَغه خبر أحمد فبعَثَ في طلبه حتى أتاهُ واجتمع به، وبايعه، وتسامع به عُرْبان الشام فساروا معه، وفيهم آل فَضْل من خلائق آل عانة وهيت والأنبار فحارب بمن معه القراوولي في آخر سنة ثمان وخمسين وست مئة[1]، وقتل منهم ثمانية مُقَدَّمين وزيادة على ألف رجل، ولم يُقْتل ممن معه سوى ستة أنفُس، فأقبلت الطَّطَر مع قَرَا بُغا، فتَحيَّز أحمد وأقامَ عند الأمير عيسى بن مهنا، وكاتبه الأمير طيبرس نائبُ دمشق واستدعاه إليه، فقَدِمَ عليه وبعث به إلى السُّلطان الملك الظاهر بمصر صُحْبة الثلاثة الذين رافقوهُ من بغداد فقط، فاتفق وصول المُنْتَصر المَذْكور قبل وصولهم بثلاثة أيام، فخافَ أحمد على نَفْسه، ورجع خائفًا ماشيًا على قدميه، وصُحْبَته الزين صالح إلى دمشق، فاختفى بالعُقيبة، ثم خرج إلى سَلَمية برفيقه ومعهما جماعةٌ من الأتراك، فقاتلهم قومٌ ونجا أحمد حتى قَدِمَ على الهبولي نائب حَلَب فقَبَّل يده وبايعه هو وأهل حَلَب، وساروا إلى حَرَّان فبايعه جماعة بها حتى صارَ في آلاف من التُّركمان وغيرهم، وقصدَ عانة فصادفَ المُنْتصر، فعَمِلَ عليه واستمالَ التُّركماني، فخضعَ له أحمد وبايَعهُ والتقوا الطَّطَر، فكان من قَتل المنتصر وكَسْر عساكره وتشتتهم ما كان، فنجا أحمد إلى الرَّحبة، ونَزَل على الأمير عيسى بن مهنا، فكتب إلى السُّلطان الملك الظاهر بَيْبَرس يخبرُه، فطلبَهُ، فسار إلى القاهرة، وقَدِمها في سابع عِشْري شهر ربيع الأول سنة ستين وست مئة، فأنزله السُّلطان في أحد أبراج القَلْعة ثم بايعه في يوم الخميس ثامن المحرم سنة إحدى وستين بعدما أثبت نسبَهُ على قاضي القُضاة تاج الدين عبدالوَهَّاب ابن بنت الأعز، ولُقِّب بالحاكم بأمر الله، وبايَعهُ النَّاس بيعة عامة، وخطب من الغَد يوم الجُمُعة وصَلَّى بالسُّلطان الجُمُعة في جامع القَلْعة، ودُعِيَ له في يومئذٍ

---

(١) في الأصل: «وثمان مئة» خطأ.

على منابر أهل مِصْرَ كُلِّها قبل الدُّعاء للسُّلطان، ثم خُطِبَ له على منابر الشام.

واستمرَّ الحال على ذلك ثم مُنِعَ من الاجتماع بالنَّاس في محرم سنة ثلاث وستين، فأقام مَسْجونًا زيادةً على سبع وعشرين سنة بقية أيام الظَّاهر بَيْبَرس ومدة أيام ولديه محمد وبَرَكَة وسَلامُش وأيام قلاوون كلها، ثم أخرجه الأشرف خليل بن قلاوون في يوم الجُمُعة العشرين من رمضان سنة تسعين وست مئة[1]، فخَطبَ بجامع القَلْعة وعليه سَوَادُهُ، وقد تَقَلَّدَ سيفًا مُحَلَّى، وصَلَّى بالناس بعد خُطبته قاضي القضاة بَدْر الدين محمد بن جَمَاعة. ثم خطب ثالث مَرَّة يوم الجُمُعة تاسع عِشْري شهر ربيع الأول سنة إحدى وتسعين، وحَجَّ في سنة أربع وتسعين. ثم مُنِعَ من الاجتماع بالنَّاس حتى أفرجَ عنه السُّلطان الملك المنصور لاجين في سنة ست وتسعين، وأسكنه بمناظر الكَبْش وأنعمَ عليه وعلى عياله بكُسْوة، وأجرى عليه ما يقوم به، وخطبَ رابع مَرَّة بجامع القَلْعة، وصَلَّى بالنَّاس صلاة الجُمُعة، وحَجَّ سنة سبع وتسعين. ومات ليلة الجُمُعة ثامن عَشَر جمادى الأولى سنة إحدى وسبع مئة، فكانت مدة خلافته أربعين سنة حَظُّه منها الاسم لاغير.

وكان قد عَهد إلى ابنه الأمير أبي عبدالله محمد المُسْتَمْسِك بالله ومن بعده لأخيه أبي الرَّبيع سُليمان المُسْتكفي، فمات المُسْتَمسك في حياته، واشتد حزنه عليه فعهد إلى إبراهيم بن محمد المُسْتَمْسك فلم يُمْض هذا العهد بعد وفاته، وأُقيم المُسْتكفي بالله أبي الرَّبيع سُليمان، فشَهدَ وَقْعة شَقْحب مع السُّلطان الملك النَّاصر محمد بن قلاوون وعليه سَوَادُه وقد أرْخى عَذَبة طويلةً وتَقَلَّد سَيْفًا عَربيًا مُحَلًّى، ثم تنكر عليه السُّلطان وسجنه في بُرْج بالقَلْعة نحو خمسة أشهر، وأفْرَج عنه وأنزلَهُ إلى داره قريبًا من المَشْهد النَّفِيسي بتُرْبة شَجَر الدُّر، فأقامَ بها نحو ستة أشهر. وأخرجه مَنْفيًا

---

(١) في الأصل: «وسبع مئة» خطأ ظاهر.

إلى قُوص من بلاد الصَّعيد الأعلى في سنة سبع وثلاثين وسبع مئة، وقطع راتبه، وأجرى له بقُوص مايَتَقَّوت به بالمعروف، حتى مات بها في خامس شعبان سنة أربعين.

وقد عَهد إلى ولده أحمد فلم يُمْضِ السُّلْطان عهدَهُ، وأقيمَ ابن أخيه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد المُسْتَمْسِك ابن أحمد الحاكم في خُفْية بحيث لم يظهر ذلك، وكان هذا يوم الأحد خامس عشري شَعْبان المَذْكور، وأقامَ الخُطباء أربعة أشهر لا يذكرون في الخُطْبة الخليفة، ثم خُطِبَ له في يوم الجُمُعة سابع ذي القَعْدة منها ولُقِّب بالواثق.

فلما مات السُّلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وأقيم من بعده ابنه المنصور أبو بكر بن محمد استُدعِيَ أبو القاسم أحمد بن أبي الرَّبيع وأقيم بالخِلافة، ولُقِّب بالحاكم بعدما كان يُلَقَّب بالمُسْتَنصر وكُنِّي بأبي العباس في يوم السَّبت سَلْخ ذي الحجة سنة إحدى وأربعين، فاستمر حتى مات يوم الجُمُعة رابع شعبان سنة ثمانٍ وأربعين.

وأُقيمَ بعده أخوه المُعتصم بالله أبو بكر وكنيته أبو الفَتْح بن أبي الربيع في يوم الخميس سابع عشرِهِ وأضيف إليه نَظَر المَشْهد النَّفِيسي ليستعين بما يرد إليه من النُّذور على قيام أوده فإنَّ المُرَتَّب السُّلطاني الذي لهؤلاء الخُلفاء كان على مَكْس الصناعة ولا يقوم بكفايتهم، فحَسُنَ بذلك حال المُعْتَضد بعدما كان من قَبْله يكابدونَ من القِلَّة مشقةً، ومات المُعتضد في يوم الثلاثاء عاشر جُمادى الأولى سنة ثلاث وستين، وكان يَلْثَغ بحرف الكاف، وحَجَّ مرتين إحداهما في سنة أربع وخمسين والأُخرى سنة ستين.

وأقيم بعده ابنه المتوكل على الله أبو عبدالله محمد بعهده إليه في يوم الخميس ثاني عَشَر جُمادى المذكور، ثم قَبَضَ عليه الأمير تَنْبك في أول ذي القَعْدة سنة ثمان وسبعين، وأخرجه مَنْفيًا إلى قُوص، وأقامَ عِوَضه ابن عمه زكريا بن إبراهيم بن محمد في ثالث عَشَر صَفَر سنة تسع وسبعين بعدما رَدَّ المتوكل من يومه الذي أخرجه فيه، فأقامَ بمنزله حتى

أعاده في العشر من ربيع الأول منها إلى الخلافة.

ثم سَخِط عليه السّلطان الملك الظاهر بَرْقوق وسجنه مُقَيَّدًا في بُرْج بالقَلْعة يوم الاثنين أول رَجَب سنة خمس وثمانين، وأقام عِوَضه الواثق أبا حفص عمر ابن المُسْتَعصم بالله إسحاق بن إبراهيم ابن المُسْتَمسك بالله أبي عبدالله محمد ابن الحاكم أحمد حتى ماتَ في تاسع شوال سنة ثمان وثمانين.

فأقامَ بعده أخاه زكريا بن إبراهيم في ثامن عشر منه ولقَّبه بالمُسْتعصم بالله.

ثم أعادَ المُتَوَكِّل في يوم الأربعاء أول جُمادى الأولى سنة إحدى وتسعين، وأنعمَ عليه، ومات ليلة الثلاثاء ثامن عِشْري رَجَب سنة ثماني مئة وقد اتسعت أحواله وصار له إقطاع ومال.

فأقيم بعده ابنه أبو الفضل العباس، وخُلِعَ عليه في يوم الاثنين رابع شعبان بالقَلْعة بين يدي السُّلطان الملك الناصر فَرَج بن بَرْقوق، ونزل إلى داره ثم سافرَ مع السُّلطان إلى الشّام في سفراته إليها، حتى سافر في آخر سفراته وشَهِدَ معه وقعة اللَّجون فلما انهزم السُّلطان استدعاه من موقفه الأميران شَيْخ ونوروز، فسار إليهما ومعه كاتب السِّر فَتْح الله وناظر الجيش بدر الدين حَسَن بن نصر الله وناظر الخاص تقيُّ الدين عبدالوهاب ابن أبي شاكر. وكان الناصر قد أوقفهم على حِدَة، فلما صاروا إلى الأميرين أسْلَمَهُم إلى الأمير طوغان الدَّوادار، وكان قد خَامَر على النَّاصر وصار إليهما، فما زالوا مع طوغان حتى قَدِموا دمشق لمحاربة النَّاصر، وقد صار بعد هزيمته إليها واستعد بها للحَرْب، فتَفَرَّق نوروز وشَيْخ على جهات دمشق، وحَصَرُوا النَّاصر وكان الخليفة ورفقاؤه قد أنزلهم الأمير شَيْخ عنده بطرف القُبَيْبات ووَكَّل بهم، وامتدت الحَرْب بينهم وبين النَّاصر أيامًا، فأشار إليهم كاتب السِّرِّ فتح الله بإقامة الخليفة ليكيد بذلك الناصر، فإنَّه كان خائفًا منه. وأول ما بدأ به أن كَلَّم الخليفة في ذلك، فامتنعَ منه أشدَّ الامتناع ولم يوافقه على ذلك، فدَبَّر عليه بأن ألزمَهُ أن

خَلَع النَّاصر من المُلْك وأملى ورقةً تشتملُ على معايب النَّاصر وأنَّ الخَليفة قد خَلَعَهُ من المُلك وعَزَلَهُ من السَّلْطنة، فلا يحل لأحدٍ معاونته ولا مُساعدته، فإنه الكذا الكذا، وأركبَ ناصر الدين بن محمد بن مُبارك شاه الطَّازي أخا الخليفة لأمه فَرَسًا، وأمرَ من يقرأ الورقة وهو بجانبه فلما بلغ الخليفة ذلك سُقِطَ في يده، وعلِمَ أنه لا حياةَ له مع النَّاصر، فأجاب إلى قِيامه بالأمر ظَنًّا منه أنَّ القَوْم لا طاقة لهم بالنَّاصر وأنهم يفرون منه على عادتهم، فيفر معهم وتَبْقَى له حشاشته، فبايعوه بأجمعهم في يوم السبت الخامس والعشرين من المحرم سنة خمس عشرة وثماني مئة خارج دمشق وحَلَفُوا له ونَصَبُوا له كُرْسيًا في الشَّارع تجاه جامع كريم الدين، فجلس عليه بسواده الذي أخذوه من الجَامع المَذْكور، وهي الثِّياب التي يخطب بها الخطيب في يوم الجُمُعة، ووقفوا بين يديه على منازلهم ما عدا الأمير نوروز فإنه لم يَحْضر لاشتغاله بحفظ الجهَة التي هو فيها. ثم قَبَّلُوا الأرضَ بين يديه على العادة. وتَقَدَّم الأمير بكَتَمُر شِلَّق فخَلَعَ عليه بنيابة الشام، وخَلَعَ على الأمير قَرْقَماس ابن أخي دَمُرْداش بنيابة حَلَب، ثم ركب أمير المؤمنين في أُمرائه وعساكره ونُودي بين يديه: إلا إن النَّاصر فَرَج ابن بَرْقُوق قد خُلِعَ من السَّلْطنة فلا يحل لأحَدٍ مُساعدته، ومن حَضَر إلى أمير المؤمنين من جماعته فهو آمن وأمدُكم إلى يوم الخميس، في كلامٍ كثيرٍ من هذا المعنى قد رتبه فتح الله، وصارَ من تجاه جامع كريم الدين إلى قريب من المُصَلَّى حيث عَسَاكر النَّاصر، ثم رجعَ وأمرَ، فمر المُنادي إلى النَّاحية الشَّرقية من دمشق فتَفَخَّذَ الناس عن الناصر، وصاروا حِزْبين، حِزْبٌ معه وحزبٌ عليه. وكتب أمير المؤمنين إلى مصر باجتماع كَلِمة أهل الإيمان على إقامته، وأنه خَلَعَ النَّاصر وقد أبطل المكوس والمَظَالم، وبعثَ في ذلك إلى الأُمراء والرَّعية الأمير كُزُل العَجمي. وخَلَعَ في سابع عشر ذلك على شهاب الدين أحمد الباعُوني بقضاء القضاة الشافعية بديار مصر عِوَضًا عن الجلال عبدالرحمن ابن البُلْقيني لتأخره مع النَّاصر، وشهد. وخَلَع على الشِّهاب أحمد ابن النَّاصر

الحُسْباني بقضاء دمشق عِوَضًا عن شَمْس الدين محمد بن الإخنائي لتأخره أيضًا مع الناصر. وجَدَّدَ الأُمراءُ ومَن معهم اليَمين لأمير المؤمنين ثانيًا بالتزامهم طاعته، وائتمارهم بأمرِه، ورضاهم به الحاكم لهم وعليهم، وأنهم يَسْتَبِدُّ دونهم بجميع الأمور من غير أن يُعارضه أحدٌ منهم في شيء وأنهم لا يُسَلْطنوا أحدًا غيره، وقَبَّلوا كُلُّهم الأرض بين يديه. ومَضَى فتح الله إلى الأمير نوروز بدار الطُّعْم حيث هو نازلٌ فَحَلَّفه على ذلك وقَبَّل الأرض لأمير المؤمنين. وقد استقبلَ جهتَهُ وسُرَّ بذلك سُرورًا عَظِيمًا، وحَمِدَ الله تعالى باستبداد أمير المؤمنين بالأمر دونهم، الآن كما استقامَ أمرُنا، وسألَ فَتْح الله أن ينوبَ عنه في تَقْبيل الأرض بين يدي أمير المؤمنين، ويسأله أن يَنْفردَ دونهم بالتَّدبير، ولا يُشْرِك في أموره الأمير شَيْخ ولا هو ولا غيره، وما زال فتح الله يبذلُ جُهدَهُ في هَدْم ما رَسخ من مُلْك النَّاصر ونَقْض ما ثبت من كَيْد سُلطانه حتى أُخِذَ وقتل[1] كما ذُكِرَ في ترجمته، فنزلَ أميرُ المؤمنين بدار السَّعادة ثم في قَلْعة دمشق إلى أن استعدَّ الأمير نَوْروز في نيابة الشام وخُلِعَ عليه بحضرة أمير المؤمنين في دار السَّعادة، وقد جلس بها والأمير شَيْخ عن يمينه.

وكان سنة قَتْل الناصر قد اتفق الحالُ على أنَّ الأميرين[2] شَيْخ ونَوروز يقومان بالأمر مع الخليفة ويسيران معه إلى ديار مصر فيسكن الأمير شَيْخ بباب السِّلْسلة من قَلْعة الجَبَل ويسكن الأمير نَوْروز في بيت قَوْصون بالرُّمَيْلة تحت القَلْعة تجاه باب السِّلْسلة، وكُتِبَ بذلك إلى القاهرة وصارَ الأميران يسيران تحت قَلْعة دمشق بموكبيهما قدر ساعة ثم يَدْخلان إلى الخِدْمة، فيجلس الأمير شَيْخ عن يمين أمير المؤمنين ويجلس الأمير نوروز عن يساره ويقف الأمير طوغان الدَّوادار النَّاصري على عادته وجميع الأمراء على مراتبهم، ويقرأ كاتب السِّر فَتْح الدين فَتْح الله القَصص بحوائج الناس على الخليفة أمير المؤمنين فيمضي منها ما يريد

---

(١) في الأصل: «وقيل» وليس بشيء.
(٢) في الأصل: «الأمير ابن» خطأ بيّن.

أن يمضيه ثم يُقَدِّم إليه المراسيم والأمْثِلة فيُعَلِّم عليها، ويُمَد السماط بين يديه، فيأكل كما جرَت به العادة السُّلْطانية في المواكب. فإذا انفَضَّت الخِدْمة قاموا إلى دُورهم فكان النَّاس يتوقعون عَوْد الفِتْنة بين شَيْخ ونوروز إلى أن اختار نوروز من تلقاء نَفْسه أن يكون نائب الشَّام، وخُلِعَ عليه فانفرد الأمير شَيْخ عند ذلك بتدبير المَمْلكة، وأخذَ جانبُ الخليفة في الاتِّضاع، وأعيد الجلال ابن البُلْقيني إلى قُضاء القُضاة بديار مصر.

وكانت الأخبار قد وَرَدت إلى القاهرة بما اتُّفِقَ في دمشق فقُرِئت كُتُب الخليفة على مَنابر الجوامع وقد افتُتِحت بالبَسْملة وبما نصه: «من عبدالله ووليه الإمام المُستعين بالله أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين وابن عمِّ سيد المرسلين المُفْتَرض طاعتهُ على الخَلْق أجمعين، أعزّ الله ببقائه الدين، إلى فُلان» وتضمنت أخذ النَّاصر فرَج. فنُودي بذلك في النَّاس ودُعِيَ له على المَنَابر بمفرده، وخرجَ من دمشق في ثامن شهر ربيع الأول، ومعه الأمير شَيْخ في كثيرٍ من الأُمراء، وأحوال الخليفة تَتلاشى إلى أن قَدِمَ القاهرة وشَقَّ شارعَها في ثاني ربيع الآخر، وقد زُيِّنت لقدُومه حتى نَزَل بالقَلْعة، ونزلَ الأمير شَيْخ بباب السِّلْسلة فصارَ الخليفة كالمَسْجون لا يُنَفَّذ له أمر ولا يَنال من الملك سوى الاسم والقائمُ بجميع أمور الدَّولة الأمير شَيْخ.

ثم حضر الأمير شَيْخ بالقَصْر بين يدي الخليفة ومعه الأُمراء وأهل الدولة في ثامنه وعُملت[1] الخِدْمة وخُلِعَ على شَيْخ وفَوَّضَ إليه الخليفة جميعَ أمور دولته من غير مُراجعته في شيءٍ وأشهدَ عليه بذلك، وخُلِعَ على جماعته من الأُمراء وغيرهم بتعيين الأمير شَيْخ. وأقامَ دوادارَهُ جَقْمَق عَينًا على الخليفة وأسكنه معه في القَلْعة حتى لا يتمكن من شيء. فاستوحشَ الخليفةُ من ذلك، وكثُرَ غَمُّه وضاقَ صدرُه إلى أن تَسَلْطن شَيْخ في أول شَعْبان وتَلَقّب بالملك المؤيد، ونقَلَ الخليفةَ إلى بعض دُور القَلْعة، ووَكَّل به، فكانت مُدَّته سبعة أشهر وخمسة أيام.

---

(١) في الأصل: «وعلمت»، خطأ.

ثم حمل إلى الإسكندرية في[1]. . . فسُجِنَ بها حتى مات في يوم الأربعاء العشرين من جُمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وثمان مئة، وقد بلغ أربعين سنة أو فوقَها، ودُفن بها، وتَرَكَ ابنًا يقال له يحيى.

وكان خَيِّرًا، دَيِّنًا، هَيِّنًا، لَيِّنًا، حَشِمًا، وَقُورًا، إلا أن الأقدار لم تسعده والأيام لم تساعده.

٥٤٥-عبَّاس بن عليّ بن داود بن يوسف[2] بن عمر بن عليّ بن رسول، الملك الأفضل ابن المجاهد ابن المؤيد ابن المُظَفَّر ابن المَنْصور صاحب اليمن[3].

ولي بعد موت أبيه في جمادى الأولى سنة أربع وستين وسبع مئة واهتم بأمر ابن ميكائيل والمُتَغَلِّب على حَرَض والمَهْجَم وبعث إليه جيْشًا مع الأمير زياد فهزمه وأزال دولتَهُ بعد قُوَّتها، وكان المجاهد غير مُعْتنٍ بأمر ابن ميكائيل، فلما مات بعَدَن[4] كما ذُكر في ترجمته، لم يكن عنده من أولاده سوى عَبَّاس هذا، فعُرِضت عليه السَّلْطنة فخافَ من أخيه يحيى ابن المجاهد، فإنَّه كان خارجًا عن طاعة أبيه، وقَصَدَ عَدَن ليملكها، وكادَ أن يأخذها إلا أنه تشاغلٍ ومَن معه بأكل بطيخ على بابٍ فجاءَ النَّذير من المجاهد لأهل عدن بغَلْق بابها دون يحيى فغَلَقُوه، فمضى يحيى إلى لَحَج[5] وأبْيَن فلم يتم له أمرٌ وتَلاشى حالُه بعد أبيه حتى مات.

---

(١) فراغ في الأصل بقدر كلمتين.

(٢) في الأصل: «دوادار يوسف» غلط، والتصحيح من مصادر ترجمته.

(٣) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٤٧، والعقد الثمين ٥/ ٩٤- ٩٦، وإنباء الغمر ١/ ٢١٠، والدليل الشافي ١/ ٣٨٠، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٤٥، ووجيز الكلام ١/ ٢٢٨، وبدائع الزهور ١/ ٢/ ١٦٤ و١٩٩، وتاريخ ثغر عدن ١٠٥، والعقود الؤلؤية ٢/ ١٥٨- ١٦٣، وشذرات الذهب ٦/ ٢٥٧، وبهجة الزمن في تاريخ اليمن ١٣٣.

(٤) في الأصل: «بعد»، خطأ، فقد سها الناسخ عن إثبات النون.

(٥) في الأصل: «الحج» محرفة، ولحج مدينة معروفة باليمن.

وكان المجاهد قد سار إلى عَدَن بسبب يحيى المَذْكور ومعه ابنه عَبَّاس صاحب الترجمة بغير خَيْمة، وكان إذا نزلَ مَنْزلةً يستظل بشجرةٍ، ويذكر هذا لأبيه فلا يعبأ به، هوانة به. فلما أُقيمَ بعد أبيه في المُلْك سارَ مـن عَدَن وصار يَنْزِلُ في خيام أبيه ويضع جنازة أبيه تحت شَجَرةٍ حتى قَدِمَ تَعز، وما زال مَلِكًا حتى مات في شعبان سنة ثمان وسبعين وسبع مئة.

فأقيم بعده ابنه الأشرف إسماعيل أكبر أولاده العَشْرة، وكانت له فضائل، وصَنَّفَ كتاب «العطايا السنية» يتضمن ذكر أعيان أهل اليَمَن، وكتاب «نزهة العيون في تاريخ طوائف القُرون»، وكتاب «بغية ذوي الهِمَم في أنساب العَرِب والعَجَم»، وكتاب «الألغاز الفقهية»، وكتاب «مختصر تاريخ ابن خَلِّكان». ويقال: إن قاضي تَعز رضي الدين أبا بكر ابن محمد بن يوسف النِّزَاري الصَّبْري كان يُعينه على تأليفها، وبنى بتعز مدرسةً وبمكة مدرسة[1].

٥٤٦-عبدالباقي بن عبدالمجيد بن عبدالله بن أبي المعالي مَتَّى[2] ابن أحمد بن محمد بن عيسى بن يوسُف القُرشيُّ المَخْزُوميُّ[3]، أبو المحاسن تاج الدِّين المعروف باليَمَاني المكيُّ مولدًا، أحد مشاهير[4] الأدباء[5].

---

(١) في الأصل: «وبملكه مدرسته» وكله تحريف. وكتب الناسخ في الحاشية: «وجد في نسخة مؤلفه في هذا المحل بياض قدر ورقة».

(٢) قيده الثقفي الفاسي في «العقد الثمين»، فقال: «بتاء مثناة من فوق».

(٣) في الأصل: «المخدومي» بالدال، خطأ.

(٤) في الأصل: «مشاهد»، محرفة.

(٥) ترجمته في: معجم شيوخ الذهبي ١/ الورقة ٨٢، والوافي بالوفيات ١٨/ ٢٣، وذيل العبر للحسيني ٢٣٣، وفوات الوفيات ٢/٢٤٦، ووفيات ابن رافع السلامي ١/٤٣٧، والعقد الثمين ٥/ ٦٢١ والدرر الكامنة ٢/ ٤٢٣، وعقود الجمان، الورقة١٦٢، والنجوم الزاهرة ١٠/ ١٠٤، والمنهل الصافي ٢/ ٢٧٧،=

قَدِمَ مصر قديمًا، ثم الشام، وأقامَ بدمشق مُدَّةً ثم عاد إلى وَطَنه، واتصل بالملك المؤيَّد داودمُتَمَلِّك اليمن فقلَّدَه كتابة السِّرِّ حتى مات فأقره[1] الظاهر وقَرَّبَهُ، فحقدَ عليه المجاهد بن المؤيد لما مَلَك، وسَلَبَهُ أموالَهُ وأرادَ إتلافه فغدا إلى مِصْر وسَكنها مُدَّة، ثم توجه إلى دمشق، واستوطنَ القُدس.

ومن شعره:

عَـدَنٌ إذا رُمْـت المَقـامَ بَـرِبْعها فلقـد تُقيـم علـى لَهِيـب الهـاويـة
بلـدٌ خَـلاَ مـن فـاضـلٍ وصَـدُوره أعجـازُ نَخْـلٍ إذ تـراهـا خـاويـة

وقال:

شـقَّ الصَّبـاحُ غـلالـة الظَّلْمـاء وجَـلاَ النَّهـارُ غَـدِيـر كـل سَمـاءِ
لولا كواكب في الصَّباح تأخرت كَحَمـائـم مبثـوثـةٍ فـي مـاءِ
بصيحتـه رَقَّـت حـواشـي هـديهـا وَوَشَـى النَّسيـمُ بهـا إلـى الأنـواء
حتـى تَجَلَّـت مثـل خَـوْد خَيَّمـت بـالنَّجـم تحـتَ مظلـة الجَـوزاء
وبَـدَا سُهَيْـل ثـمَّ والشِّعْـري تَلِـي اليـاقـوتـة الصفـراء بـالحَمْـراءِ
وكـأنمـا زهـر المُجَـرَّد رَوْضـة قـد كُلِّلَـت بجـواهـر الـرَّوْضـاء
والنَّسْـر فـي شَفَـقِ الصَّبَـاح مُشَمِّـر كـي لا يَبـل لبـاسَـهُ بنَـداءِ

٥٤٧- عبدالحميد[2].

ولي مَشْيخة الصُّوفية بالجامع الجديد بمصر إلى أن مات في سادس عشر صَفَر سنة ثمان وعشرين.

= وتاريخ ثغر عدن ٢٥١، والعقود اللؤلؤية ١/ ٣٦٢، وشذرات الذهب ٦/١٣٨، والبدر الطالع ١/ ٣١٧.

(١) في الأصل: «فماقره»، خطأ بين، والتصحيح من مصادر ترجمته.

(٢) ترجمته في: الضوء اللامع ٤/ ٤٠، نقلاًمن هذا الكتاب.

٥٤٨- عبدالخالق بن عليّ بن حَسَن، صَدْرُ الدِّين ابن الفُرات[١] المالكيُّ[٢].

بَرَع[٣] في الفقه وشَرَح «مختصر الشيخ خليل» ودَرَّس، وأفادَ، وكَتَبَ الخَطَّ المَلِيح وباشَرَ تَوقيع الحُكْم زمانًا طَويلاً حتى مات في جُمادى الآخرة سنة أربع وتسعين[٤] وسبع مئة، وهو والد صاحبنا أحمد ابن الفُرات الأديب[٥].

٥٤٩- عبدالحليم المعروف بحلي ابن الأمير أبي عليّ ابن السُّلطان أبي سعيد عُثمان بن عبدالحق المَرينيُّ.

خَرَجَ أبوه أبو عليّ على أبيه السُّلطان أبي سعيد، وكان أحبَّ النَّاس وأولاده إليه، فرَشَّحَهُ لولاية العَهْد وهو شابٌّ لم يطر شاربُهُ، وصَرَّفَهُ في الأمور حتى كاد أن يستبدَّ. فلما خَرَجَ أبوه إلى تِلمسان وقَفل منها سنة أربع عشرة وسبع مئة أقام بتازَى وبعث بالأمير أبي عليّ إلى فاس ومعه أخوه أبو الحَسَن عليّ، فلما استَقَرَّ بها خَلَع أباه ودَعَا لنفسه وعَسْكَرَ خارج البَلَد الجديد، وسار يريدُ غَزْو أبيه حتى تَلاَقيا، فانهزمَ أبوه مَجْروحًا إلى تَازَى، ولحق به ابنه الأمير أبو الحَسَن مُفارقًا لأخيه أبي علي، فنزلَ أبو علي تَازَى وحَصَر أباه وأخاه حتى وقعَ الصُّلح على أن ينزله أبوه عن الأمر ويقتصر على تَازَى.

---

(١) في الأصل: «الفرا»، وهو خطأ من الناسخ، وسيأتي على الوجه في أثناء الترجمة.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٣/ ١٣٢، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠١، ووجيز الكلام ١/ ٣٠٣، وشذرات الذهب ٦/ ٣٣٣.

(٣) في الأصل: «شرع»، خطأ، والتصحيح من المصادر.

(٤) في الأصل: «سبعين» خطأ من الناسخ بلا ريب، فقد أجمعت المصادر على ذكره في وفيات سنة ٧٩٤.

(٥) كتب الناسخ في الحاشية: «وجد في نسخة مؤلفه بياض ورقة».

وعاد أبو عليّ إلى فاس مَلِكًا فاعتلَّ على إثر ذلك، واشتدَّ وجعه حتى أُيِسَ منه، فتسلَّلَ النَّاسُ عنه من فاس إلى أبيه بتَازَى، فسارَ منها في جَمْع مَوْفور، ونزلَ على البَلَد الجَديد وحَصَرَه، حتى بعث أبو عليّ يسأل في التُّزول عن الأمرِ لأبيه وأن تكون له سِجلْماسة وما إليها، فأجابه إلى ذلك، وخرج في سنة خمس عشرة وسَبْع مئة بخاصَّته وحَشَمِه حتى دخلَها، وعادَ أبوه إلى مُلْكه بفاس.

فأقام أبو علي بسِجِلْماسة، مَلِكًا ودَوَّن الدواوين، واستلحقَ واستركب وفَرَض العَطاء واستخدم العَرَب من المعقل، وافتَتَحَ معاقلَ الصَّحْراء وغزا بلاد السُّوس فافتتحها، وتَغَلَّب على ضَواحيها وأثخنَ[1] في أعرابها حتى انقادُوا له، وخالَف على أبيه في سنة عشرين وسبع مئة، وتَغَلَّب على دَرْعة[2] وسار في سنة اثنتين وعشرين من سِجلْماسة حتى مَلَكَ مَرَّاكش وسائر ضواحيها، فخرج إليه أبوه وأخوه في العَساكر فبَيَّتَهم وقد أُنذروا به، فكانت الدَّبَرة عليه وانفَلَّ جَمْعُهُ فلحقَ بسِجلْماسة ونزل أبوه عليه حتى آل الأمرُ إلى الصَّفْح عنه وعَوْد أبيه إلى فاس.

فلما مات أبوه وقامَ من بعده بالسَّلْطنة أخوه أبو الحَسَن أقَرَّهُ على سجْلماسة، فنَقَضَ أبو عليّ وخَرَجَ، فأخذَ دَرْعة وقَتَلَ عامِلَها، فسارَ إليه أخوه أبو الحَسَن ونَزَلَ على سِجلماسة وقاتَلَهُ سنةً كاملةً حتى أخذَهُ واعتَقَلَهُ في سنة ثلاث وثلاثين، ثم قَتَلَهُ بعد أشهرٍ وكَفلَ أولادهُ وزَوَّج منهم عليًّا المُكَنَّى بأبي يَغْلُوسَن ابنته، ثم قَتَلَهُ لَمَّا خالفَ عليه في سنة إحدى وخمسين وسبع مئة.

فلما ملك السُّلطان أبو عِنَان بعد أبيه أبي الحَسَن وأخرج إخوته إلى الأندلُس أخرج معهم وَلَد الأمير أبي[3] علي وهم: عبدالحَليم،

(١) في الأصل: «أشحن»، خطأ.
(٢) مدينة قريبة من سجلماسة، كما في معجم البلدان.
(٣) في الأصل: «أبو» خطأ.

وعبدالمؤمن، ومنصور، وناصر، وسعيد ابن أخيهم أبي زيَّان، فاستقرُّوا بالأندلس في جوار ابن الأحمر حتى طَلَب أبو عِنان إحضارَهُم إليه، فامتنعَ ابنُ الأحمر من ذلك وغاظَهُ بهذا السبب. فلما اعتقل السُّلطان أبو سالم إبراهيم بن أبي الحَسنِ الأبناء المُرَشَّحين للمُلْك برُنْدة فَرَّ منهم عبدالرحمن بن عليّ أبي يَغْلُوسن إلى غَرْناطة ولحق بأعْمَامه، ثم لحق عبدالحليم وعبدالمؤمن وسعيد ابن أخيهما بالمَغْرب وصاروا إلى أبي[1] حَمُّو صاحب تِلِمْسان فنصب منهم عبدالحليم صاحب التَّرجمة لمُلْك المغرب وقد مات السلطان أبو سالم وجَهَّزَه واستوزر له محمد السَّبيع ابـن موسى بن إبراهيم وبعَثَهُ لأخذِ فاس دار المُلْك، فلحق به الشَّيْخ والقبائل وأتته وفود بنـي مَرين تَسْتَحثه حتى نَزَلَ على البَلَد الجديد يوم السبت سابع المحرم سنة ثلاث وستين، وقابلَ أهلَها سبعة أيامَ وتَبعَات الأنْصار توافيه والحُشُود تأتيه، فبرزَ إليه الوزير عُمر بن عبدالله بالسلطان أبي عمر تاشفين بن السلطان أبي الحَسَن، وقاتَلَهُ وهَزمه ومن معه فلحق بتازَى هو وإخوته ونَزَلُوها وشَنُّوا الغارات على النَّواحي، فسار إليهم الوَزير وقاتلهم وفضَّ جُمُوعهم، فلحق عبدالحليم وإخوته بسجلماسة، فقامَ ببيعته أهلُها وجَدَّدوا له مُلْكًا، واجتمعَ عليه عَرَب المَعْقل بكافة حُلَلِهم، فسارَ إليهم الوزير عُمر بن عبدالله من فاس في شَعْبان منها حتى تَوَافق الجَمْعان فوقَعَ الصُّلح على استقرار عبدالحليم بسِجِلْماسة، وعادَ كُلٌّ منهما إلى مَوْضعه.

فاختلف عَرَب المَعْقل على عبدالحليم وأقاموا أخاه عبدالمؤمن وبايعوه في صَفَر سنة أربع وستين، وزحفوا لقتال عبدالحليم وأخذوا منه سِجلْماسة فتخلَّى عبدالحليم لأخيه عبدالمُؤمن عن الأمر وخرَجَ بما أرادَ، وقطَعَ المفازَة إلى بَلَد مالي من السُّودان، وقَدِمَ منها مع رَكْب التَّكْرور إلى القاهرة واجتمعَ بالأمير يَلْبُغا الخاصَّكي نظام الملك، وأكرمه وأنزله وأدَرَّ

---

(١) في الأصل: «أن» خطأ.

له ولحاشيته الرِّزْقَ، وأعانه على طريقهِ إلى الحج بالأزْواد والأمتعة والجِمَال. فلما عادَ من حَجِّه في سنة ست وستين زَوَّدَهُ بعوده إلى المَغْرب فمات بتَروجه[1] سنة سبع وستين وسبع مئة، ورَجَعَ ولَده وحاشيته إلى المَغْرب بحُرَمِهِ.

وترك وَلَدًا اسمه محمد رَضِيعًا فشبَّ مُتباعِدًا عن قَوْمه بني مَرِين، وأكثرَ ما كانت إقامته عند أبي حَمُّو صاحب تِلِمْسان. فلما انتفضت عَرَب المَعْقل في سنة تسع وثمانين وسبع مئة بعث أبو حَمو بمحمد بن حلي هذا إليهم فنَصَّبُوه ومَضوا به إلى سِجلماسة فدخلها مَلِكًا، وقامَ عاملها عليّ بن إبراهيم بن عبو بن ماشا بوزارته، فلما استولَى السُّلطان أبو العباس أحمد على المُلْك فسَد ما بينَ عليّ بن إبراهيم وبين سُلْطانه محمد ابن حلي وخَرَجَ عنه إلى أبي حَمُّو ولَحِقَ محمد بتونس، ثم سار بعد موت السُّلطان أبي العباس الحَفْصي إلى القاهرة فنَزَلها وتَرَدَّدَ إلى شيخنا الأستاذ قاضي القُضاة ولي الدين أبي زيد عبدالرحمن بن محمد بن خَلْدون عِدَّة سنين، وقد تَبَذَّل وصارَ إلى فاقةٍ حتى مات بعد سَنَةِ عَشْرٍ وثماني مئة ذليلاً حَقِيرًا غَرِيبًا وَحِيدًا[2].

٥٥٠- عبدالدَّائم بن عبدالمُحسن بن محمد بن عبدالمُحْسن بن أبي الحسن بن عبدالغفار البَغْداديُّ الحَنْبليُّ، أبو محمد بن أبي المحاسن بن أبي عبدالله المعروف بابن الدَّواليبيِّ[3].

وُلِدَ ببغداد وسمع بها من جده العفيف محمد بن عبدالمُحسن «صحيح مسلم» عن أحمد بن عمر عن المؤيَّد سماعًا، وكتاب «الموطأ» رواية القعنبي عن عَجِيبة عن يحيى بن ثابت، وكتاب «مُسند الشافعي» عن

(١) قرية بمصر من كورة البحيرة، كما في معجم البلدان.

(٢) كتب الناسخ ملاحظة في حاشية النسخة منها: «وجد بياض نصف صفحة بخطه».

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ١٢٠، والدرر الكامنة ٢/ ٤٢٨.

عَجِيبة، وكتاب «الفَرَج بعد الشدة» لابن أبي الدُّنيا عن ابن القُمَيْرة[١] سماعًا. وأجاز له عبدالرحمن بن عبداللطيف المُكَبِّر والرشيد بن أبي القاسم وإسماعيل ابن الطَّبَّال، والعفيف أبو محمد عبدالسَّلام بن محمد ابن مَزْروع وغيرهم.

توفي في[٢] . . .

٥٥١- (عبدالرحمن بن محمد بن صالح بن إسماعيل، ناصر الدين الكناني المدني الشافعي الشهير بابن صالح)[٣].

. . . ثامن عِشْريه وكان يوم جمعة فلما صعد المنبر للخطبة كُسفت الشمس فباشر إلى أن مات بعد الحج بمكة في ذي الحجة منها فأُعيد بعده للخطابة[٤] والإمامة ابن صالح. وقد شغر منصب القضاء حتى وليه جمال الدين محمد بن أحمد الكازروني في شهر رجب سنة اثنتي عشرة، ثم عُزِلَ في ثامن عشر ذي القعدة بابن صالح مُضافًا إلى الخطابة والإمامة ثم أُعيد الكازروني ثاني مرة في سنة عشر فأقام إلى جُمادى سنة خمس

---

(١) في الأصل: «القمير»، خطأ، وما أثبتناه هو الصواب، وهو أبو القاسم يحيى بن أبي السعود نصر التميمي اليربوعي البغدادي المعروف بابن قميرة المتوفى سنة ٦٥٠ (الحسيني: صلة التكملة، الورقة ٧٠، وتاريخ الإسلام للذهبي، وفيات سنة ٦٥٠، وسير أعلام النبلاء ٢٣/ ٢٨٥).

(٢) كتب الناسخ في حاشية النسخة: «وجد بياض نصف صفحة».

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من ترجمته الآتية في الرقم (٦٠٧). وقد كتب أحدهم ملاحظة في حاشية النسخة نصها: «من قوله: في ثامن عشريه، من ترجمة عبدالرحمن بن محمد بن صالح» فعرف أن هذه القطعة التي كانت ملصقة بترجمة ابن الدواليبي عائدة إلى ترجمة عبدالرحمن بن محمد بن صالح الآتية في الرقم ٦٠٧ ص ٢٦٦ - ٢٦٨، وهي تتمة تلك الترجمة، فعلى القارىء ملاحظة ذلك، وإنما أبقينا عليها هنا لورودها هكذا في النسخة الخطية الفريدة.

(٤) في الأصل: «للخطامي»، محرفة.

عشرة، وأُعيدَ ابن صالح[1] فباشر ثالث مرة حتى مات ليلة السبت رابع عشر صفر سنة ست وعشرين وثماني مئة، فولي بعده ابنه فتح الدين أبو الفتح محمد.

وكان مَشْكورًا خيِّرًا سمع على أبيه وجده لأمه وعلى ابن الشَّمَّاع وعلى ابن الخشاب وعز الدين ابن جماعة وأجازَهُ ابن أميلة وغيرُه.

٥٥٢- عبدالرحمن بن محمد بن يوسُف بن أحمد بن عبدالدَّائم، القاضي تقي الدِّين ابن القاضي محب الدِّين ناظر الجيش[2].

وُلد (سنة ست وعشرين وسبع مئة)[3] وكتب في ديوان الإنشاء، فلما مات والده[4]. . .

توفي ليلة الخميس سادس عشر جمادى الأولى سنة ست وثمانين وسبع مئة.

وكان بارعًا في صناعة الإنشاء والكتابة ويشارك في غير ذلك مُشاركةً حَسَنةً مع الرياسةِ الضَّخمة والتَّرَف الزائد والانهماك في اللَّذَّات والانغماس في اللَّهو. وكان رَيِّضَ الأخلاق كَريمَ النَّفْس، وَهَّابًا، مِفْضالاً على نُدَمائه وعُشَرائه، مباشرًا على قضاء حوائج الناس.

٥٥٣- عبدالرحمن بن الخَضِر بن عبدالرحمن بن إبراهيم بن يوسُف بن عُثمان، الأديب زَيْن الدِّين أبو محمد السِّنْجاريُّ[5].

---

(١) في الأصل: «الصلاح» خطأ بين.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٢٦، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٥٥٥ وذيل التقييد ٢/ ١٠٢، وإنباء الغمر ٢/ ١٧١، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣٠١، والدليل الشافي ١/ ٤٠٤، ونزهة النفوس والأبدان ١/ ١٠٨، ووجيز الكلام ١/ ٢٧٠، وبدائع الزهور ١/ ٣٥٦، وشذرات الذهب ٦/ ٢٩١.

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من إنباء الغمر ٢/ ١٧١ لا بد منها.

(٤) هكذا ينقطع الكلام في الأصل. وقد ذكر الحافظ ابن حجر أنه ولي نظر الجيش بعد وفاة أبيه.

(٥) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٦٥، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات =

كان فاضلاً مَلِيحَ النَّثْر والنَّظْم دَيِّنًا، قَنُوعًا[1]. . . الأخلاق، قَدِمَ حَلَب وأقام بها وباشَرَ كتابة الدَّرج حتى مات بها وقد أنافَ على الخمسين سنة أربع وسبعين وسبع مئة.

ومن شعره:

حَمَـــامَ الأراك أراكَ الهَـــوى   شُجُـونــا غَـدَوتُ لـه مُسْتَكِينــا
فلولا النَّوى ما عَرفت النُّواحا   ولولا الشَّجا ما ألفت الشجونا[2]

٥٥٤- عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن عبدالرحمن ابن الحفيد، زَيْن الدِّين أبو زيد المعروف بابن السِّجلماني المَغْرِبيُّ المالكي[3].

وُلِدَ في ثاني عِشْري شَعْبان سنة ستٍّ وعشرين وسَبْع مئة، سَمِعَ بغَرْناطة من أبي البَرَكات محمد بن إبراهيم البُلْفيقي، وبمكة من ضياء الدِّين أبي الفَضْل محمد بن خليل بن عبدالرحمن القَسْطلاني، وبالمدينة من العَفِيف المَطَري، وبَرَعَ في الفِقْه وغيره، وقَدِمَ القاهرة وسَكنها مُدَّةً ثم وَلِيَ منها قضاء المالكية بحلب عِوَضًا عن[4]. . . فصار فَقيهًا يَعْسف، وعُزِلَ بالقاضي جمال الدِّين عبدالله النِّحْريري[5] وتُوفي بغَزَّة في يوم[6]. . . سنة تسع وثمانين وسبع مئة.

= ٧٧٤). وإنباء الغمر ١/ ٥٢، والدرر الكامنة ٢/ ٤٣٥، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٢٤.

(١) في الأصل بعد هذا بياض بمقدار كلمة.

(٢) البيتان في إنباء الغمر ١/ ٥٣. والدرر الكامنة ٢/ ٤٣٦.

(٣) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٢٣٠، والدرر الكامنة ٢/ ٤٥١، وإنباء الغمر ٢/ ٢٦٧، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣١٣.

(٤) في الأصل بعد هذا بياض بمقدار نصف سطر.

(٥) في الأصل: «التحميدي»، محرف.

(٦) في الأصل بعد هذا بياض بمقدار كلمتين.

٥٥٥- عبدالرحمن بن محمد بن أبي عبدالله بن سلامة الماكِسينيُّ، المؤذن بجامع دمشق والرئيس به كأبيه[١].

حَدَّث عن عبدالغالب بن محمد الماكسيني «بمشيخته»، ومات سنة إحدى وثماني مئة في جُمادى الأولى، من معجم العسقلاني[٢].

٥٥٦- عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن، زَيْن الدِّين ابن الزَّعْبُوب[٣] ويعرف بسُلْطان، البَعْلَبَكيُّ[٤].

وُلِدَ في شَعْبان سنة تسع وسبع مئة، وأُسمع على الحَجَّار، وسَمِعَ على القُطْب اليُونيني «مشيختَهُ» ومات في أواخر سنة ثمان أو أوائل سنة تسع وتسعين وسبع مئة ببَعْلَبَك. وكان مُحْتَسِبًا. انتهى من معجم العَسْقلاني[٥].

٥٥٧- عبدالرحمن بن عبدالمؤمن بن عبدالملك، ويُعرف أيضًا عبدالملك بمُلَيْك- تصغير ملك - بن عبدالمُنعم بن عبدالواحد بن الشَّيخ مَعَاني، القاضي تَقيُّ الدِّين أبو[٦] . . . الهُورينيُّ الشَّافعيُّ[٧].

قَدِمَ جَدُّهُ الأعلى مَعَاني من الأندلس ومعه ابنا عَمِّيه وهما حُسين وعماد فنزلا بظاهر ناحية هُورين من الغَرْبية ومعهم خُدَّامهم ثلاثة نَفَر،

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٦٦، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٣٥، والضوء اللامع ٤/ ١٣٧.

(٢) في الأصل: «الغيلاني»، محرف، والمقصود هو الحافظ ابن حجر، ومعجمه هذا هو «المجمع المؤسس للمعجم المفهرس».

(٣) قيده الحافظ ابن حجر في المجمع المؤسس، الترجمة ١٣٦.

(٤) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٩٦، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٣٦.

(٥) في الأصل: «الغيلاني»، محرف.

(٦) بيض المصنف بعد هذا، ولم يعد إليه.

(٧) ترجمته في: وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢١٨، وذيل التقييد ٢/ ٨٦، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٠)، والدرر الكامنة ٢/ ٤٤٢، ووجيز الكلام ١/ ١٠٢، والتحفة اللطيفة ٣/ ١٥٢.

وبَنوا مسجدًا أقاموا به، وعانوا الزِّراعة وضافوا من نَزَلَ بهم، فاشتُهِرَ الشَّيخ معاني وقَصَدَهُ النَّاس للتَّبرك به، وقد تزوج فوُلد له عبدالرحمن، ومات فدُفِنَ بهُورين وقبرهُ يُزار بها إلى اليوم. ووُلِدَ لعبدالواحد عبدالمنعم، ووُلِدَ لعبدالمنعم عبدالملك فعُرف بمُلَيْك، ووُلِدَ له اثنا عشر ولدًا ذكرًا وأربع بنات منهم عبدالمؤمن فعُرفوا بأولاد مُلْيك وبالمُلَيْكية، فوُلِدَ لعبدالمؤمن عبدالرحمن صاحب الترجمة، واشتغل بطَلَب العِلم وترقَّى حتى وَلِيَ الحُكم بأبيار والمَحَلَّة، وقَدِمَ القاهرة وناب في الحُكم بها وتَزَوَّج بابنة الشَّيْخ شَمْس الدِّين الأصفهاني، ووَلِيَ قضاء المدينة النبوية بعد وفاة قاضيها شَرَف الدِّين محمد ابن عز الدِّين محمد ابن الكمال محمد الأميوطي، فقَدِمها في ذي الحجة سنة خمس وأربعين وسبع مئة وباشر القضاء والخَطَابة والإمامة برياسة وسياسة، ودَرَّس فأعرب عن علم غَزير وفَضيلة تامة وبَلَى النَّاس منه عَقْلاً راجحًا ومهابة عظيمةً مع حسن الشَّكالة وجمالِ الصُّورة، فقام في الحق وصَدَعَ به وأعزَّ أهلَّ السنة، فمال أهلُّ المدينة في أيامه عن قضاة الشِّيعة الإمامية واعتزلوهم حتى صار قاضيهم عز الدِّين حسن بن علي بن سنان يجلس على بابه فإذا رأى متخاصمين دعاهما إليه فلا يلتفتان إليه حتى خَمَدَ ذكرُهُ وذكرُ مَن بعده منهم، فلم يَبْقَ للشيعة أمرٌ ولا نهي بعدما كانوا حُكَّام المدينة، ثم كُفَّ بصرُهُ فعاد إلى القاهرة في سنة سَبْع وأربعين ليَقْدح عَيْنَيه[1]، فقدمها وقد سَعَى عليه بدرُ الدِّين حُسين بن أحمد بن محمد بن عبدالرحمن القيسي ووَلِيَ عِوَضه، فباشر من ذي الحجة سنة ثمان وأربعين إلى أن عُزل في سنة إحدى وخمسين بشَمْس الدِّين محمد بن عبدالمعطي بن سالم بن عبدالعظيم بن محمد المعروف بابن سبع، فباشر ابن سبع إلى أن عُزلَ في سنة أربع وخمسين بشيخنا القاضي بَدْر الدِّين إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم

(١) قَدْح العين هو معالجة المريض بالسّادّ (الكتراكت) بزحزحة العدسة المظلمة في العين عن موقعها بواسطة مشرط صغير فيبصر المريض. أما في الوقت الحاضر فتجرى عملية إزالة العدسة والتعويض عنها.

ابن عيسى بن الخَشَّاب، فباشَرَ من ذي الحجة فيها إلى أن عُزِلَ في أول سنة ست وخمسين ثامن رَبيع الآخر سنة تسع وخمسين، وذلك أنَّ في عاشره نَزَلَ ركبٌ خارج المدينة وفي الظَّن أنَّهم من أهل يَنْبُع فإذا به الأمير الشريف جَمَّاز بن منصور قَدِمَ متوليًا إمرة المدينة ومعه أهل تقي الدِّين الهُوريني وقد رَدَّ الله عليه بصرَهُ وأُعيد إلى القضاء والخَطابة والإمامة بالمدينة عِوَضًا عن ابن سبع، فدخل بُكرة الحادي عشر وباشر جَمَّاز الإمرة والهُورينيُّ القضاء، فأعاد الشريف جَمَّاز الإمامية إلى ما كانوا عليه وأذن ليوسُف الشُّرَيشيري أحد فقهاء الشيعة الإمامية في الحُكْم بين الغُرباء، فقويت الرَّفَضَة ونَفَذ أمرهم وانبسطت أيديهم في الأمر والنَّهي، وأغلظ الشريف جَمَّاز على المجاورين من الشَّافعية والمالكية وغيرهم حتى خَرَجَ طائفةٌ منهم إلى القاهرة، وجرت قضية الشيخ ضياء الدين الهندي التقي الهُوريني على قضاء المدينة إلى أن مات بها أول المُحَرَّم سنة ستين وسبع مئة فدُفِن بالبَقيع، ومولده سنة أربع وتسعين وست مئة، فوَلِيَ عِوَضه تاج الدِّين محمد بن عُثمان الكَركَي.

٥٥٨- عبدالرحمن بن أحمد بن محمد، أبو الفَضْل ابن أبي العباس ابن أبي عبدالله المعروف جَدُّه بوفاء، السكندريُّ الأصل المالكيُّ الصّوفيُّ الشَّاذليُّ الأديب[١].

تَفَقَّه ولقن من مجالس عمه سيدي عليّ ابن وفا في الوعظ تصوفًا حسنًا على طريقتهم ومال إلى الأدب فنَظَمَ الشِّعر الجَيِّد، حتى مات غريقًا بالنِّيل قريبًا من روضة مِصْر في يوم تاسوعاء سنة أربع عشرة وثماني مئة وهو شاب، وقد كتب إلى الأديب البارع غَرْس الدِّين خليل بن أحمد بن الغرس بقطعة من شعره، فمن ذلك قوله مرثية:

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٧ / ٣٥ ، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠١، والنجوم الزاهرة ١٣/ ١٨٧، والضوء اللامع ٤/ ٥٨، وشذرات الذهب ٧/ ١٠٦.

جُدْتَ لضيف المَوت بالنَّفْس زاد يـا خَيْـرَ مـن أولـى جَميـلاً وزاد
مـن بعـدك الأسيـاف إن شققـت أغمـادَهَـا فهـي ثِيـاب الحِـداد
لمّـا تنـادوا يتنـاعـونـه خِفْـت علـى قَـوْمـي يـوم التَّنـاد
كـم للفتـى عضـو رئيـس ومـا يقصـدُ رامـي السهـم إلا الفـؤاد
والنـاسُ فـي الـدُّنيـا مصـابيحهـا أسـرعهـم طفيًـا أشـد اتقـاد

وأراد إتمامها فعاجلته المنية. قال: وأنشدني في العِذَار لنفسه:

على وَجْنَتيه جَنَّةٌ ذاتُ بَهْجَةٍ تَرَى لعُيون النَّاس فيها تَزَاحُمًا
حَمَى وَرْدَ خَدَّيه حُماة عِذَاره فيا حُسنَ رَيْحانِ العِذار حَمى حِمَى

وأنشدني مضمنًا لنفسه:

كم من جَواد حاز في طرق البلا سبقًا إلى الغايات وهي مَقَابرُ
لم يرم قط بطَرْفه في غايةٍ إلاَّ وسـابقـه البهـاء الحـافـرُ

وأنشدني أيضًا له:

يـا غـائبًـا فيـه ذُقنـا مـا منـه كُنَّـا احتَـرَزنـا
كـم قـد حَـوينـا هُمـومًـا لمـا رَحَلْـتَ وحُـزنـا

وأنشدني أيضًا له:

ما خادم اسمه في دُر مبسمه إلا أغَنَ غَضيضُ الطَّرْف مكحول
وثغره مع ثناياه التي ابتسمت كـأنَّـه منهـلٌ بـالـرَّاح مَعْلـول

وأنشدني له:

لقـد تَعَطَّشنـا فَـروحـوا بنـا نَروَ فهذا الوقت وقتُ الرَّواح
وإن نأى الساقي فنُوحوا معي عَـوْنًـا فـإنـي لا أطيـقُ النَّـواح

قال: وأنشدني أيضًا لنفسه:

من حَيَّة الشَّعر ومن عَقْرب الصَّدْغ لقد مُتُّ بلَسْع الهوام
قـالـوا يـداوي قلبَـهُ إن يـدم قلتُ: وهل يُرْجَى لفانٍ دوام

قال: وبالجملة فقد كان من محاسن الدَّهْر ذكاءً ولُطْفًا وفَضْلاً وسخاءً.

قلت: وقد ذكرتُ في هذا الكتاب أباه أحمد وعَمَّه عليًا وجَدَّه الشيخ محمد وفاء، ولهم شُهْرة طبقت أقطارَ مِصْرَ وللناس فيهم اعتقاد يَخْرُجون فيه عن الحَدِّ، ولهم أتباع كثيرٌ ومآثر جَمَّة وفضائل عديدة رحمهم الله.

٥٥٩- عبدالرحمن بن يُوسف بن أحمد بن الحُسين بن سُليمان ابن فَرارة بن بدر بن محمد بن يوسُف، القاضي زين الدِّين أبو هُريرة الكَفْري الحَنَفي(١).

من بيت القضاء؛ ولي هو وأبوه وجده وأخوه قضاء الحَنَفية بدمشق وولد سنة خمسين وسبع مئة، وأُحْضِرَ على محمد بن إسماعيل ابن الخَبَّاز وسمع على بشر بن إبراهيم بن محمود البَعْلي، وقَدِمَ القاهرة بعد كائنة(٢) دمشق وولي قضاءها.

توفي في ثالث شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وثماني مئة(٣).

٥٦٠- عبدالرحمن بن حَيْدر بن عليّ بن أبي بكر بن عُمر الدَّهْقَليُّ(٤) **الشِّيرازيُّ ثم الدِّمشقيُّ، أبو المعالي ابن الشيخ**

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ٣٣ و١١٨، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٣٧، ووجيز الكلام ١/ ٣٩٠، والضوء اللامع ٤/ ١٥٩، وشذرات الذهب ٧/ ٨٤.

(٢) في الأصل: «وابنه» خطأ من الناسخ. والمقصود بكائنة دمشق احتلال تيمور لها سنة ٨٠٣ هـ، وقد قال السخاوي في الضوء اللامع: «وقدم القاهرة بعد الكائنة العظمى».

(٣) سيعيده المصنف برقم (٧١٤)، وسيذكر وفاته هناك في سنة تسع وثماني مئة، وقد أشار السخاوي إلى هذا الاختلاف والتكرار، فقال في الضوء اللامع ٤/ ١٦٠: «وذكره المقريزي في عقوده وجزم بأنه مات في ربيع الآخر سنة تسع... وأعاده وجزم بأنه مات في ربيع الآخر سنة إحدى عشرة». وقد كتب الناسخ في نهاية هذه الترجمة ملاحظة في حاشية النسخة نصها «وجد بياض».

(٤) في الأصل: «الدعهلي»، محرف من الناسخ، وما أثبتناه من مصادر ترجمته، وهو منسوب إلى «الدهقلية» البلد المعروف بمصر. =

قُطب الدِّين[1].

وُلد سنة خمس وأربعين وسبع مئة، ودخل اليَمَن، وحَدَّث عن ست العرب بنت محمد ابن البخاري[2]، وأحمد بن محمد الجوخي.

ومات بالهند سنة سبع عشرة وثمان مئة. من معجم العَسْقلاني.

٥٦١- عبدالرحمن بن سُليمان بن عبدالرحمن ابن العز محمد ابن التَّقي سُليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن أبي عُمر المَقْدسيُّ ثم الصالحيُّ[3].

وُلد في ذي الحِجَّة سنة إحدى وأربعين وسبع مئة، وسمع على عبدالرحمن بن إبراهيم بن عليّ، والموفق أحمد[4] بن عبدالحميد بن غشم، والعماد أحمد بن عبدالحميد المَقْدسي، وحدث.

توفي في سنة تسع عشرة وثماني مئة، من معجم العَسْقلاني[5].

٥٦٢- عبدالرحيم بن الحَسَن بن عليّ بن عُمر بن عليّ بن إبراهيم بن عليّ بن جعفر بن سُليمان بن الحسن بن الحُسين بن عُمر ابن الحكم بن عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن الحكم بن عبدالملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شَمْس بن عبد مَنَاف بن قُصي، الشيخ جمالُ الدِّين أبو محمد القرشيُّ الأمويُّ الإسنويُّ الشَّافعيُّ[6].

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٨١، وإنباء الغمر ٧/ ١٥٦، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠١، والضوء اللامع ٤/ ٧٥.

(٢) هي حفيدة فخر الدين ابن البخاري صاحب المشيخة المشهورة المتوفى سنة ٦٩٠، وتقدمت ترجمتها في الرقم (٤٧٧).

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٢٣٢، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٢٥، (وقد سقطت أكثر ترجمته من المطبوع)، والضوء اللامع ٤/ ٨٢، وشذرات الذهب ٧/ ١٣٦..

(٤) في الأصل: «محمد»، والتصحيح من الإنباء والضوء.

(٥) في الأصل: «الغيلاني»، خطأ.

(٦) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٩٣، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٧٠، والعقد =

تفقَّه أبوه على البَهَاء القِفْطي، وعَرَفَ الفقه والفرائض والعَربية، وأقبل على العِبادة حتى مات بإسنا[١] ثامن محرم سنة ثماني عشرة وسبع مئة.

ولد بإسنا[٢] من صعيد مصر في أواخر سنة أربع وسبع مئة إما في ذي القعدة أو ذي الحِجة، وحفظ بها القرآن، وكتاب «التنبيه» في الفقه، ومات أبوه سنة ثمان عشرة[٣]، وكان من أهل العلم والدين.

ثم قَدِمَ إلى القاهرة سنة إحدى وعشرين ونَزَلَ دار الحديث الكاملية، وتفقه على القُطْب محمد بن عبدالصمد بن عبدالقادر السُّنْباطي، والكمال أحمد بن محمد بن سُليمان الوجيزي، والعلاء علي ابن إسماعيل بن يوسف القُونوي، والمجد أبي بكر بن إسماعيل بن عبدالعزيز السَّنْكلوني[٤]، والتَّقي ابن السُّبْكي، وعن البدر محمد، وعن التقي عليّ بن عبدالكافي بن علي السُّبكي[٥]، وأخذ الأصلين عن العلا القُونوي والتَّقي ابن السُّبْكي، وعن البَدْر محمد بن أسعد التُّسْتَري وأخذَ النَّحْو عن أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الأنصاري، والأثير أبي

= المذهب لابن الملقن ٢٨٧، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣١٤، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٢٥٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٢)، والدرر الكامنة ٢/ ٤٦٣، ولحظ الألحاظ ١٥٥، ووجيز الكلام ١/ ١٨١، والنجوم الزاهرة ١١/ ١١٤، وبغية الوعاة ٢/ ٩٢، وحسن المحاضرة ١/ ٤٢٩، وبدائع الزهور ١/ ١٠٣، وطبقات الشافعية للحسيني ٢٣٦، ودرة الحجال ٣/ ١١٤، وشذرات الذهب ٦/ ٢٢٣، والبدر الطالع ١/ ٣٥٢.

(١) في الأصل: «بأسبابه» خطأ بين، و«إسنا» بلد معروف من صعيد مصر.
(٢) في الأصل: «باسيا»، خطأ.
(٣) هكذا كرر ذكر وفاة أبيه.
(٤) منسوب إلى «سنكلون» من شرقية مصر، وتسمى أيضًا «زنكلون» فيقال فيه «الزنكلوني» أيضًا. ووقع في الأصل: «السنكلومي» بالميم خطأ.
(٥) هكذا في الأصل، وما أظنه إلا من الوهم، فقد كرره، فهو التقي ابن السبكي المذكور، وهو والد تاج الدين عبدالوهاب صاحب «طبقات الشافعية».

حَيَّان محمد بن يوسف بن عليّ الأندلسي. وسمع الحديث من أبي النُّون ابن إبراهيم بن عبدالقوي العَسْقلاني، وأبي علي حُسين بن أسد بن الأثير، وأبي الفضل عبدالمُحسن بن عليّ بن إبراهيم بن سمكان النقيب، وأبي محمد عبدالقادر بن عبدالعزيز بن عيسى ابن الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب، والعلامة شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حَيْدرة ابن القَمَّاح، والشيخ نجم الدين الحُسين بن عليّ بن سيد الكل الأُسواني وبَرَعَ في الفقه وأصوله والعربية، ورواه.

وأجازني وكتب لي خَطَّهُ برواية ما تجوز عنه روايته في جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وسبع مئة، وأجازنا مع ذلك بمصنفاته وأن أرويها عنه وعَدَّدَها وجميعَ ما سَمِعه.

وصار في الفقه أوحد زمانه وفي الأصول والنَّحو مشارًا إليه. واشتُهِرَ بالتحقيق في مُبَاحثته، وطار اسمه في الآفاق، وسار عِلْمه في الأمصار وضُربَ به المثل في الفضائل، وتَنَوَّعت معارفه من الأدب والمناظرة والنَّحو والعَرُوض والتاريخ والحديث والتَّفسير، مع التصون والعفاف والنُّسُك، ومكارم الأخلاق والدُّؤوب على الاشتغال والإشغال والتَّواضع مع أهل العلم وطَلَبته والاعتناء بأمرهم، وسلامة البَاطن.

انتصب للإقراء من سنة سبع وعشرين إلى قبل وفاته بيومين، فتفقه عليه وتَخَرَّج به جماعةٌ من الأئمة الفُضلاء منهم أولاد العلاء القُونوي الثلاثة: محب الدين محمود وبَدْر الدين الحسن وصَدْر الدين عبدالكريم، والشيخ جمال الدين إبراهيم بن محمد بن عبدالرحيم ابن الأميوطي وعلاء الدين عليّ بن محمد بن عبدالرحيم الأقفهسي، وبرهان الدين إبراهيم بن موسى بن أيوب الأبناسي، والشيخ سراج الدين عُمر ابن الشيخ أبي الحسن عليّ بن أحمد الأنصاري المعروف بابن المُلَقِّن، وشهاب الدين أحمد بن أحمد بن إبراهيم ابن القَمَّاح، وزين الدين أبو بكر بن الحُسين بن عُمر المَرَاغي، وصَدْر الدين سُليمان بن ناصر بن إبراهيم الأبشيطي في آخرين لا يُحصَون وسَمِعَ عليه الحديث جماعة من

الأئمة منهم: شمس الدين أبو العباس محمد بن أحمد بن موسى بن سيد النَّجْمي، والجمال أبو الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن رجب البَغْدادي، والشهاب أحمد بن عليّ بن محمد العُرْياني، والصدر سُليمان بن يوسُف ابن مُفْلح الياسُوفي.

وله من المُصَنَّفات كتاب «المُهمات في الفقه» ثماني مجلدات، وكتاب «جواهر البَحْرين في تناقض الخبرين» مجلد، وكتاب «الهداية في أوهام الكفاية» لابن الرِّفعة مجلدان، وكتاب «شرح مِنْهاج البيضاوي» مجلد، وكتاب «التَّصحيح والتَّنقيح فيما يتعلق بالتنبيه»، وكتاب «زوائد المَحْصول والأحكام وأصول ابن الحاجب على منهاج البيضاوي» جزء لطيف، وكتاب «التميهد فيما يُبْنَى من المسائل الفقهية على القواعد الأصولية»، وكتاب «الكوكب الدري فيما يبنى من المسائل الفقهية على القواعد العربية»، وكتاب «الألغاز»، وكتاب «أحكام الخُنَاثي»، وكتاب «شرح عَرُوض ابن الحاجب»، وكتاب «الطبقات» وكتاب «الأشباه والنظائر»، وكتاب «الجَمْع والفرق»، وعمل تكملة كتاب «شرح منهاج النَّووي» وصل فيه إلى كتاب الإجارة، و«شَرْح التنبيه» كتب منه نحو مجلد، و«مختصر الشَّرْح الصغير» للرافعي كتب منه قطعة، وكتاب «اليَم المحيط» كتب منه مُجلدًا، و«شَرْح ألفية ابن مالك» كتب منه كراريس، و«شَرْح التَّسهيل لابن مالك» كتب منه قطعة. وله ثلاث مجاميع أحدها «الكبير» في مجلد ضخم واثنان دونه.

وحَجَّ مرتين مرة سنة تسع وثلاثين ومرة مع الرَّجبية سنة تسع وله تَعب ودَرْس بالملكية والآقبغاوية والفارسية ويُدَرِّس التَّفسير بالجّامع الطُّولوني. وأعادَ بالنَّاصرية، ودَرْسِ الصالح والمنصورية. وولي دَرْس الفاضلية ثماني سنين، ولم يتناول من مَعْلوم التدريس شيئًا بل صَرَفَهُ في عمارة المَدْرسة وأوقافها فتمت[١] لذلك، ولم يُدَرِّس به[٢] من أجل أنَّ

(١) هكذا في الأصل، ولعل الصواب «فنمت».
(٢) هكذا في الأصل.

شرط واقفها أن يكون المُدَرِّس ورعًا.

وولي وكالة بيت المال ونظَر الكُسوة. ووَلِيَ حِسْبَةَ القاهرة كرهًا فقال السلطان الملك الناصرحسن لما ولاَّهُ الحِسْبة: خوفته فخاف ونزل بالخِلْعة وهو يبكي ثم استعفى منها فأُعفي، ثم تركَ الوكالة أيضًا. وكان كثير الإحسان إلى الطلبة، ولا يأكل وحده، ويحب الخَلْوة والانفراد إلا وقت الإفادة، ومن شِعره يمدح كتاب الرافعي في الفقه:

يامن سَمَى نَفْسًا إلى نَيْل العُلَى ونَحا إلى العِلْم العزيز الرَّافعي
قَلِّد سَمِيّ المُصْطَفى ونَسِيبه والزم مطالعة العَزيز الرافعي

ومنه وكتب بهما إلى بَعْض أهل الدَّولة حين سافر إلى الصعيد مع الأمير شَيْخ والعمري للإيقاع بمن هناك:

أقول للرَّكْب إذ أمُّوا بوجههم ظَهْر الصعيد رضًى للواحد الأحدِ
لا ترفعوا المَسْح قبل الظُّهرِ واجتهدوا إذ تُصْعِدون ولا تلووا على أحدِ

وتوفي ليلة الأحد ثامن عشر جمادى الأولى سنة اثنتين وسبعين وسبع مئة بالقاهرة وصلَّى عليه قاضي القضاة بهاء الدين أبو البَقَاء بالجامع الحاكمي لكثرة النَّاس، ثم صُلِّي عليه ثانيًا عند تُرْبة جَوْشن، ودفن بتُربته هناك خارج باب النَّصْر بعدما صُلِّي عليه ثالثًا. وكان الجَمْع كثيرًا جدًا. ورثاه الشيخ زين الدين أبو محمد عبدالرحيم بن الحُسين العراقي[١] الحافظ، والأديب برهان الدين إبراهيم بن عبدالله بن محمد بن عَسْكر القِيراطي، وكَثُر البُكاء والأسَف عليه من طلبته ومُحبيه رحمه الله وغفر له بمنِّه.

٥٦٣- عبدالرحيم بن الحُسين بن عبدالرحمن بن إبراهيم بن أبي بكر بن إبراهيم، أبو الفضل زين الدين العراقي الحافظ[٢].

(١) في الأصل: «العيراني»، محرفة، والصواب ما أثبتناه، وهو الآتية ترجمته بعد هذه الترجمة.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ١١٢٨، وذيل التقييد ٢/ ١٠٦، وغاية النهاية =

ولد في حادي عشَر جُمادى الأولى سنة خمس وعشرين وسبع مئة بمنشية المِهْراني بين القاهرة ومصر ولهذا كان بعضهم يقول: المِهْراني. وأصل أبيه من بعض قُرى إربِل، قَدم القاهرة صَغيرًا، وخدم الفُقراء المُعْتَقدين، وأول ما أسمع الحديث على شيخه الجاولي[1] وتقي الدين الإخنائي[2] ثم أُسمِعَ على ابن شاهد الجَيْش، وابن عبدالهادي، والتَّقي السُّبكي، والعلاء التُّركماني، وحَفِظ «التنبيه» في الفقه، واشتغلَ بالعلوم، وأحبَّ الحديثَ ولهجَ بتخريج أحاديث كتاب «إحياء علوم الدين» للغَزَّالي، وله من العمر نحو العشرين سنة[3]. وقرأ الفقه على العماد البِلْبيسي وأخذَ القراءات عن ناصر الدين ابن سمعون، ولازم قاضي القضاة عز الدين ابن جماعة من سنة اثنتين وخمسين فحَثَّه على طلب الحديث؛ فسمع على أبي الفَتْح المَيْدومي، وابن الأكرم التُّعماني، وابن القَطرواني، وناصر الدين ابن المُلُوك.

ورحلَ إلى دمشق سنة أربع وخمسين فلَقِيَ بها أحمد بن عبدالرحمن المَرْدَاوي، ومحمد بن إسماعيل ابن الخَبَّاز، وابن القَيِّم، وابن الحَمَوي، وأكثر عنهم. وسمع بحلب من سُليمان ابن المطوع، وبحماة من عبدالرَّحيم ابن البارزي، وبحِمْص من عمر ابن الفقعي، وبصَفَد، وطرابُلُس، وبَعْلَبك، ونابُلس، والقدس، وغيره، والإسكندرية.

وجمعَ لنفسه «أربعين بُلْدانية» لم تكمل. وتقدم في فَنِّ الحديث بحيث أثنى عليه شيوخ عصره ثناءً بالغًا بالمعرفة كالسُّبْكي، والعلاء ابن

= ١/ ٣٨٢، وإنباء الغمر ٥/ ١٧٠، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٣٨، والدليل الشافي ١/ ٤٠٩، ولحظ الألحاظ ٢٢٠، والضوء اللامع ٤/ ١٧١، ووجيز الكلام ١/ ٣٧٢، وحسن المحاضرة ١/ ٢٠٤، وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٧٠، وشذرات الذهب ٧/ ٥٥، والبدر الطالع ١/ ٣٥٤.

(١) هو الأمير سنجر الجاولي.

(٢) في الأصل: «الاخفاني»، محرفة.

(٣) طبع هذا الكتاب.

جَمَاعة وابن كثير، وحُبِّبَ إليه هذا الفَن حتى غلب عليه، وتَوَغَّل فيه حتى صار لا يُعرف إلا به، وانصرفت أوقاته فيه.

وكان مع ذكائه سريعَ الحِفْظ، أخبرَ أنَّه حفظ من كتاب[1] (الإلمام)[2] أربع مئة سطر في يوم واحد، وحفظ نِصْفَ «الحَاوي» في الفقه في خمسة عشر يومًا، ونظمَ علوم الحديث في ألف بيت أخذها عنه[3] النَّاس ثم شَرَحها[4] فكتب الجماعة منه نُسَخًا كثيرة سارت في الآفاق. وكتب في «المراسيل» وله «مسألة تاريخ تحريم الربا»، و«تخريج أحاديث الإحياء» واختصره وسَمَّاه «المُغْنِي»، وشَرَحَ «جامع التِّرمذي» شَرْحًا كبيرًا، ونَظَمَ «منهاج البَيْضاوي»، ونظم «الاقتراح» لابن دقيق العِيد، ونظم «السيرة النَّبوية» في ألف بيت، ونظم «غريب القُرآن» وأملى «الأربعين العُشارية» التي خَرَّجها. وشرعَ في الإملاء من سنة خمس وتسعين حتى مات، فأملى أولاً أشياء نثريات ثم أملى على «الأربعين النووية» وعلى «أمالي الرَّافعي»، وأملى من «تخريج المُستدرك» قطعةً، وانتهت أماليه إلى زيادة على أربع مئة مجلس.

وكان مُنوَّر الشَّيْبة، جميل الصُّورة، وَقُورًا، قليل الكلام، طارحًا للتكليف، شديدَ التَّوقي في الطَّهارة، سليمَ الصَّدْر، كثيرَ الحياء، قَلَّ أن يواجه أحدًا بما يكرهه. وكان متواضعًا، مُنْجَمِعًا حسنَ النَّادرة والفكاهة، يديمُ قيامَ اللَّيل، وإذ صَلَّى الصُّبْح جلسَ في مُصَلَّاه يذكر الله حتى تَطْلع الشمسُ، ويصوم ثلاثة أيام من كُلِّ شَهْر وستة أيام من شَوَّال، ويكثر تلاوة القُرآن.

---

(١) بياض في الأصل قدر كلمتين.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من مصادر ترجمته.

(٣) في الأصل: «عن» خطأ بيِّن، وهي المعروفة بألفية العراقي، وهي مطبوعة مشهورة.

(٤) طبع هذا الشرح أيضًا.

وقد أنجب ولدهُ قاضي القُضاة ولي الدين أبو زُرْعة أحمد في الفقه والحديث والرياسة.

وتوفي بعد أن استَسْقى بالناس في الصَّحْراء عند شدة الغَلاء وخَطبَ خُطْبةً بليغة، فلم تطل إقامته بعد ذلك، وصار إلى رَبِّه في ثامن شعبان سنة ست وثماني مئة.

وقد انتهت إليه رياسةُ الحديث، ورحلَ الجَمُّ الغَفِيرُ للأخذ عنه والسماع عليه من مشارق الأرض ومغاربها مدة سنين، وطبقت شهرتُه الآفاق ودَرَّس في عِدَّة أماكن، وأفتى، ووَلِيَ قضاء المدينة النَّبوية وخطابتها وإمامتها في ثامن عشر جُمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وسبع مئة بعد أحمد بن أبي الفَضْل محمد النُّوَيْري، وصُرِفَ عنها في ثالث عشر شوال سنة إحدى وتسعين بالسَّلاوي، فرحمه الله لقد كان للدُّنيا به بهجةٌ ولمصر به مَفْخَرٌ، وللنَّاس به أنس، ولهم منه فوائد جَمَّة، ومن فوائده، قال: بت في جامع عَمْرو بن العاص ليلة السابع والعشرين من رَجَبَ وإن سعد الأجذم أنشد على المأذنة شيئًا منه:

ما كُل مرة نغضب ونرجع نصطلح حَلَفْتُ إن لم تَرْجعوا لنغضبنَّ زمان

وأنَّ شَخْصًا لما سمع هذا منه صَرَخَ صرخةً عظيمةً فمات. قال: وصَلَّيت عليه ثاني يوم وشهدتُ جنازته.

ومن شعره:

إذا قرأ الحديثَ عليّ شَخْصٌ وأمل ميتتي ليروَج بعْدي
فما ذا منه إنصاف لأني أريدُ بقاءهُ ويريد فَقْدي

وله:

وأفضلُ أصحاب النَّبي مكانة ومنزلة من بشر والجنان
سعيدٌ زبيرٌ سَعْد عثمان عامرٌ عليّ ابنُ عوفٍ طَلْحة العمران[1]

(١) في حاشية النسخة بخط محمد أمين السابقي ما نصه: وقد نظم غيره فقال: =

٥٦٤- عبدالرَّحيم بن عبدالوَهَّاب بن عبدالكريم بن قاضي القُضاة تقي الدين الحُسين[1] بن موسى بن عيسى بن رَزِين، الشَّيْخ[2] المُعَمَّر نجم الدين[3].

ولد سنة سبع وسبع مئة، وسمع «صحيح البخاري» من ست الوزراء وَزيرة، وابن الشِّحْنة الحَجَّار، وسمع من الدُّبُّوسي مَجْلسًا من «أمالي طِرَاد»[4]، وأحمد بن أبي بكر ابن طي. وسَمِعَ النَّاسُ عليه «صحيح البخاري» مِرارًا فسمعناه. وكان يباشر بخانكاه سعيد السُّعداء وشُهْرته جميلة.

توفي يوم الأربعاء خامس جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين وسبع مئة.

٥٦٥- عبدالرحيم بن نجيب بن[5]... البَغْداديُّ.

قَدِمَ صُحبة القان أحمد بن أويس مُتَملك بغداد إلى القاهرة في سابع عشر ربيع الأول سنة ست وتسعين وسبع مئة، وقصدَ زيارتي بمنزلي، وحَدَّثني عن قُدوم[6] تمرلنك إلى بغداد وفَرار السُّلطان أحمد بن أُويس منه بما أثبته في ترجمته من كتاب التاريخ الكبير «المقفَّى» ثم عاد

= لقد بشر الهادي من الصحب عشرة بجنات عَدْن كلهم قدره عليّ
عتيقٌ ابنُ عوف سعد عثمان طلحة زبير سعيد عامر عمر عليّ

(١) في الأصل: «عبدالرحيم بن عبدالوهاب بن عبدالكريم بن عبدالوهاب بن عبداللطيف ابن قاضي القضاة تقي الدين الحسين»، وهو خطأ لا ريب فيه تكرر على الناسخ، وما أثبتناه من مصادر ترجمته كافة، ولا يصح إلا به، فإن «عبدالوهاب بن عبداللطيف» زائد في عمود نسبه.

(٢) في الأصل: «المسمع»، وهو تحريف بين.

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ١١١، والدرر الكامنة ٢/ ٤٦٧، وإنباء الغمر ٢/ ٣٧١، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٣٩، وشذرات الذهب ٦/ ٣١٧.

(٤) في الأصل: «طردا»، محرفة، وهو طراد الزينبي.

(٥) بياض في الأصل قدر كلمة.

(٦) في الأصل: «قدم»، وهو تحريف ظاهر.

صحبة ابن أويس، وجَرَت له خطوب آلت إلى قَتْله.

٥٦٦- عبدالرّحيم بن عليّ بن الحسن، عز الدين أبو محمد ابن نور الدين أبي الحسن ابن الفُرات الحَنَفي[(١)].

برع في الفقه، ودَرَّس وأفتى، ونابَ في الحُكم عن قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن عبدالحق حتى عزل بالحُسام الغُوْري فلم ينب عنه...[(٢)]

٥٦٧- عبدالرَّحيم بن عبدالكريم بن نصر الله بن أبي حامد الجَوْهري الصِّدِّيقي البَكْريُّ القُرَشيُّ، شرف الدين أبو السعادات ابن الإمام كريم الدين ابن كمال الدين[(٣)].

ولد في ثالث صَفَر سنة أربع وأربعين[(٤)] وسبع مئة. وسمع بشيراز على العلامة عَضُد الدين، وعلى قِوام الدين عبدالله بن محمود بن نجم، وقاضي القُضاة مجد الدين إسماعيل الغالي، وحمزة بن محمد بن أحمد الغُوري، ويوسف بن يعقوب الرَّحبي، وإمام الدين عليّ بن مُبارك شاه السَّاوري، وسعد الدين محمد بن مَسْعود الكازرُوني شارح كتاب «المشارق». وأجازه أبو الفرج عيسى الهاشمي العَجْلوني، وعبدالودود ابن داود بن محمد الشِّيرازي الواعظ، وأبو بكر بن محمد بن عبدالله ابن المُحب الصَّامت.

وقدم إلى بغداد، وسكنَ الشَّام، ونزل القاهرة، وجاور بالحَرَمين

---

(١) ترجمته في: السلوك ٢/ ٥٥٣، ووفيات ابن رافع السلامي ١/ ٣٩١، والجواهر المضية ١/ ٣١٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٤١)، والدرر الكامنة ٢/ ٤٦٨، ولحظ الألحاظ ١١٩، والنجوم الزاهرة ٩/ ٣٢٦.

(٢) كتب الناسخ في حاشية النسخة ملاحظة نصها: «وجد بعد قوله: ينب عنه» بياض قدر نصف صفحة». وقد ذكرت المصادر وفاته في سنة ٧٤١ بالقاهرة.

(٣) ترجمته في: الضوء اللامع ٤/ ١٨٠.

(٤) في الأصل: «أربع وسبعين»، وهو خطأ أصلحناه من الضوء اللامع للسخاوي الذي أشار إلى ترجمة المقريزي هذه. ثم انظر إلى قوله في آخر الترجمة: «عن سن عالية»، ومثل هذا لا يقال لمن هو في الرابعة والخمسين من عمره.

زمانًا فحج بضعًا وثلاثين حجة. وكان كثيرَ العبادة وتلاوة القُرآن، وملازمة الصِّيام. وحَدَّث بالحرمين، وبلاد فارس، وتزوج ووُلِدَ له بمكة ابنه عفيف الدين.

توفي عن سنٍّ عاليةٍ بمكة في صفر سنة ثمان وعشرين وثماني مئة.

٥٦٨- عبدالرحيم بن إبراهيم بن هبة الله بن عبدالرحيم بن إبراهيم بن المُسلم بن هبة الله بن حَسَّان بن محمد بن مَنْصور بن أحمد، قاضي القضاة بحماة نجم الدين أبو محمد (ابن)[١] شمس الدين أبي الظاهر ابن قاضي القضاة شرف الدين أبي القاسم ابن قاضي القضاة نجم الدين أبي محمد ابن شمس الدين أبي الطاهر ابن البارزي الجُهَنيُّ الحَمَوي الشافعي قاضي حماة[٢].

ولد في (سنة ثمان وسبع مئة)[٣] وناب في الحُكم عن جده ثم اشتغل بالوظيفة بعدَهُ ستًا وعشرين سنة حتى مات في[٤]... سنة خمس وستين وسبع مئة[٥].

وكان مَشْكورَ السِّيرة مشهورَ الفَضِيلة عنده سُكونٌ ووقار، وله رياسةٌ. وكان مُصَمِّمًا صاحبَ هِمَّةٍ وعَزْمٍ على إقامة نُصْرة الحق.

٥٦٩- عبدالرحيم بن أحمدً بن... الهَمَذانيُّ الأصل ثم الدِّمشقيُّ[٦].

---

(١) سقطت من الأصل ولا يستقيم النص إلا بها.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٩٣، وأعيان العصر ٥/ الورقة ٩٧، وووفيات ابن رافع ٢/ ٢٥٨، وذيل العبر للعراقي ١/ ١١٨ و١٧٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٩٥)، والدرر الكامنة ٢/ ٤٦١، ولحظ الألحاظ ١٤٥، والنجوم الزاهرة ١١/ ٨٤، والتحفة اللطيفة ٣/ ٢٠٦، وبدائع الزهور ١/ ١٣.

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من الدرر لابن حجر، وغيره.

(٤) كتب الناسخ بعد هذا: «بياض»، ثم ترك بياضًا قدر أربع كلمات.

(٥) ذكره ابن رافع السلامي في وفيات سنة (٧٦٤)، وصَوَّبه الحافظ ابن حجر في الدرر.

(٦) ترجمته في: ذيل التقييد٢/ ١٠٥، وإنباء الغمر ٣/ ١٧٧، والدرر الكامنة =

ولد سنة ثلاثين وسبع مئة وسمع «السُّنن الكبرى» للنَّسائي من أبي عَمرو ابن المُرابط وحدث به بالقاهرة، ومات في شوال سنة خمس وتسعين وسبع مئة.

٥٧٠- عبدالرَّزَّاق بن عبدالله بن عبدالرزاق، كمال الدين المُطَّوعيُّ المِصْريُّ[١].

ولد سنة عشر وسبع مئة، وسمع على المَيْدومي، وحُبِّبَ إليه عِلْم الأدب والتاريخ، فجمعَ أشياء مفيدة، وصار يُذَاكر بها. وله نظمٌ وخطٌّ حَسَن. مات في رجب سنة ست وتسعين وسبع مئة. من مُعجم العَسْقلاني[٢].

٥٧١- عبدالرحمن بن عُمر[٣] بن رسلان بن نُصَيْر، جلال الدين أبو الفَضل ابن سراج الدين البُلْقيني[٤].

ولد في يوم[٥].. شهر رمضان سنة ثلاث وستين وسبع مئة، وقرأ على أبيه، فبَرَعَ في الفقه والأصول والعربية وقال الشِّعْر، وباشرَ وظيفة تَوْقيع الدَّسْت السُّلطاني. فلما مات أخوه بدر الدين وَلِيَ قضاء العَسْكر

= ٢/ ٤٦٣، ووجيز الكلام ١/ ٣٠٨، وشذرات الذهب ٦/ ٣٤٠.

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٣/ ٢٢٨، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٤.

(٢) على الحاشية بخط الناسخ: وجد بخط مصنفه بعد قوله العسقلاني ورقة بياض ثم كتب ما صورته: «ومن أحاسن شعره: سقت جفوني مغاني الربع بعدهم...» إلى نهاية ترجمة ابن خلدون. وعلى الحاشية كذلك: تتمة ترجمة ابن خلدون واسمه عبدالرحمن. ةقد نقلت إلى ترجمة رقم ٧٢٠.

(٣) في الأصل: «عرب»، وهو تحريف من الناسخ.

(٤) ترجمته في: رفع الإصر ٢/ ٣٣٢، وإنباء الغمر٧/ ٤٤٠، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٢، والضوء اللامع ٤/ ١٠٦، ووجيز الكلام ٢/ ٤٦٧، وشذرات الذهب ٧/ ١٦٦.

(٥) فراغ في الأصل قدر أربع كلمات. وقد ذكر السخاوي أنه ولد في خامس عشري رمضان.

مكانَهُ في شعبان سنة إحدى وتسعين وسبع مئة، وباشر ذلك إلى[1] أن تَقَلَّد قضاء القضاة في رابع جُمادى الآخرة سنة أربع وثماني مئة عِوَضًا عن ابن الصَّالحي بسفارة الأمير سُودون طاز أمير آخور على مالٍ، فَغَضَّ منه الأمير جَكَم الدَّوادار، ولم يزل معه من قَلْعة الجَبَل إلى المدرسة الصَّالحية بالقاهرة كما هي عادة قضاة القضاة ثم شافَهَهُ لما صارَ إليه بمنزله مع أبيه مشافهةً جافيةً بسبب أنه بَذلَ مالاً في القضاء، فباشرَ المَنْصب إلى يوم الثلاثاء ثالث عِشْري شوال سنة خمس وثماني مئة، فصرف عنه بابن الصَّالحي، فلم تطل أيام ابن الصَّالحي ومات، فاستقرَّ بعده شمس الدين محمد بن محمد الإخنائي قاضي دمشق. ثم صرف يوم السبت خامس شهر ربيع الأول سنة ست وثماني مئة بالجلال ابن البُلْقيني، ثم صرف الجلال في النِّصف من شَعْبان بالإخنائي[2]، فأقام إلى ذي الحجة منها، وأُعيد الجلال، فباشر إلى خامس عشري جُمادى الآخرة سنة سبع وثماني مئة، وصرف بالإخنائي[3] فباشر إلى يوم الاثنين خامس ربيع الأول منها، فأُعيد الجلال وسافر الإخنائي إلى دمشق، فخلا سره[4]، واستمرَّ إلى أن انهزم الملك النَّاصر فَرَج بن بَرْقوق على اللَّجون عند محاربته الأمير شَيْخ والأمير نَوْروز، وصار إلى دمشق، فلما أقام الأميران أميرَ المؤمنين المُستعين بالله العباس بن محمد وخُلِعَ الناصر وَلِيَ شهاب الدين أحمد بن ناصر الباعُوني قضاء القُضاة بديار مِصْر عِوَضًا عن الجلال فإنه كان مع النَّاصر بدمشق فلما غلب الأميران الملك النَّاصر وقَتَلاه في صفر سنة خمس عشرة وثماني مئة أُعيد الجلال وهو بدمشق إلى منصب القَضاء بسفارة فتح الدين فتح الله كاتب السّر له مع الخليفة. ثم قدم إلى القاهرة فلما أُخْلِعَ الخليفة واستبدَّ من بعد خلعه الأمير شَيْخ

---

(١) سقطت من النسخة الأصل، ولابد منها.

(٢) في الأصل: «بالإخناء» غلط ظاهر.

(٣) كذلك.

(٤) هكذا في الأصل.

بالسَّلْطنة وتَلَقَّب بالملك المؤيَّد أقرَّ الجلال على منصب القَضَاء وعَظُم قدره في أيامه، وسافر معه إلى الشام لمحاربة الأمير نَوْروز كما كان يُسافر مع الناصر.

ولم يزل على منصب القضاء إلى أن توفي ليلة الخميس حادي عَشَر شوال سنة أربع وعشرين وثماني مئة عن إحدى وستين سنة، ودفن عند أبيه وأخيه بمدرسته.

وكان ذكيًا قويَّ الحافظةِ. وقد اشتُهر اسمه وطارَ ذِكْره بعد موت أبيه، وانتهت إليه رياسة الفَتْوى، وابتُلِيَ بحب القَضاء ولم يُخَلِّف بعدَهُ مثله في الاستحضار وسُرْعة الكتابة على الفتاوى الكثيرة، والعِفَّة في قضائه. صحبتُهُ سَفَرًا وحَضرًا عِدَّة سنين.

٥٧٢- عبدالرحمن بن محمد بن عليّ بن عبدالواحد بن يوسف ابن عبدالرحيم، الشَّيْخ زين الدين أبو هريرة ابن الشيخ شمس الدين أبي أُمامة ابن النَّقَّاش الدَّكاليُّ الأصل[١].

(ولد)[٢] في رابع عشر ذي الحجة سنة سبع وأربعين وسبع مئة، وأُسمعَ على محمد بن إسماعيل الأيوبي، وأبي الحَرَم القَلانسي، ومحمد ابن إبراهيم البَياني ودَرَّس وخَطَب بجامع ابن طولون، ووَعظ، وكان يَصْدَعُ بالنَّكِير في وَعْظِهِ وخُطُبه ويحثُّ على الخَيْر، ويَنْهى عن المُنْكرات، ويقوم في الحق، ويجبَه الأكابرَ بِلسانه وخُطبه مع نَزَاهة النَّفْس، ومُتابعه السُّنَّة والتَّنسُّك من قيام الليل وصِيام التَّطوع، والحَجِّ

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٩٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٢/ ٣٥٨، وإنباء الغمر ٧/ ٢٣٢، والنجوم الزاهرة ١٤/ ١٤٤، والدليل الشافي ١/ ٤٠٥، والضوء اللامع ٤/ ١٤٠، ووجيز الكلام ٢/ ٤٤٢، وشذرات الذهب ٧/ ١٣٦، ولعله سقط شيء من نسبته ففي الضوء اللامع: «الدكالي الأصل المصري الشافعي».

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة منا كأنها سقطت من الناسخ.

والصَّدَقةِ، وجَزَالةِ الرَّأي وعُلوِّ الهِمَّة، وأفتى عِدَّةَ سنين وفَخُمَ أمرهُ واشتُهِرَ ذِكرُهُ وعَظُمَ قَدره قبل موته.

وكنتُ أزُورُه وأقول له ما بقي أحد أعُدُّ مَمْشاي له من الحَسَنات إلا أنتَ، وكانَ إذا أتاني أمرٌ أستَشِيرُهُ وطالما أتى إليَّ منه لي، وباتَ عِنْدي واستشارني.

وتوفي يوم الخميس عاشر ذي الحجة سنة تسع عشرة وثماني مئة، وكانت جنازته كثيرةَ الجَمْع إلى الغاية، فرحمه الله لقد أوْحَشَني فقدُهُ، وقلتُ أرثيه من أبيات:

بَكَى فَقدكَ المِحْرابُ شَوْقًا وحَسْرةً ... لترتيلك القُرآن بالليل دائما
وأوحشَهُ منكَ الجهادُ بسورة ... تُرَجعها ليلاً طويلاً وقائما
وقد أسيلت منك الدُّموع مخافة ... عَذَاب لظى للمُجْرِمين تَضَرَّما
إذا جئتَ في الذِّكر الحَكيم بآيةٍ ... تَضَمَّنَ إنذارَ الذي كان مُجْرِما
وعَذَّبه فقدان شَخْصكَ راكعًا ... تُكَرِّر تَسْبيحًا وتثني مُعَظَّما
وخَرُّك للأذْقان من بعد وَقْفَةٍ ... تُطيلُ بها حَمْدًا كثيرًا مُكرما
فيالكَ من صدر باز كمرجل ... وعينان سَحَّا بالدُّموع تكرما
حَيَاءً وخَوْفًا من مَلِيك وقادرٍ ... له ذَلَّت الأقدام عُرْبًا وأعْجما

٥٧٣- عبدالرَّحمن بن محمد بن حامد بن أحمد المَقْدِسيُّ الشافعي إمامُ قُبَّة الصَّخْرة ببيت المَقْدس(١).

ولد سنة خمس وثلاثين وسَبع مئة، حَدَّث عن المَيْدُومي وصلاح الدين العلائي.

توفي في(٢) . . .

---

(١) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ١٣٣، والضوء اللامع ٤/ ١٢٧.
(٢) بياض في الأصل، أشار إليه ناسخ الأصل. وذكر السخاوي أنه مات سنة سبع وثماني مئة.

٥٧٤- عبدالرحمن بن داود، القاضي زين الدين بن الكُوَيْز الكَرَكيُّ ناظر الدَّولة[(١)].

كان من نَصَارى مدينة كَرَك الشُّوبك واسمه جرجس. أسْلَم في سنة سبع وستين وسبع مئة، وسبب إسلامه أنَّه لما كانت واقعة الإسكندرية بالفِرَنْج في المحرم من السنة المَذْكورة اتصل بالسُّلطان أنَّ نَصَارى الشُّوبك هم الذين كاتبوا الفِرَنج وحَرَّضوهم على أخذ الإسكندرية، فكتب إلى نائب الكَرَك بالقبْض على نَصَارى الشُّوبك، وأخذ رُبع مالِهم. وكانت الشُّوبك إذ ذلك عامرةً وبها كثير من النَّصَارى لهم سعادةٌ وأموالٌ جَزيلةٌ، فعندما ورد البَرِيد بذلك إلى نائب الكَرَك أغلَق أبواب مدينة الكَرَك، ورَكب من فَوْره إلى الشُّوبك وقَبَض على كثيرٍ من النَّصارى وساقهم إلى الكَرَك، واستدعى بنَصَارى الكَرَك أيضًا، وجَرَّدَ الجميع من ثيابهم وأحضرَ إليهم من الدُّفْلَى شيئًا كثيرًا وضَرَبهم بقُضْبانها ضَرْبًا مُبَرِّحًا حتى قَرَّرَ عليهم الأموالَ وأفردَ من نصارى الكَرَك نحو العِشرين كانوا يَخْدمون في الكِتابة بديوان السُّلطان وديوان النَّائب، وقال لهم: أنا لا أرضى منكم إلا بالإسلام أو السَّيف وفيهم جرجس ابن الكُوَيْز وأخوه يوسُف، فمنهم من أجابَ بعد الضَّرْب ومنهم من امتنعَ، فشَدَّدَ النائب عليه العُقُوبة حتى أجابَ وصاروا كُلهم قد أظْهَرُوا الإسلام فتسمَّى جرجس ابن الكُوَيز بعبدالرحمن ولُقِّب القاضي زين الدين، وخَدَم في كتابة سِر الكَرَك ومُبَاشرة ديوان النَّائب وكان إذ ذاك على قَضَاء الكَرَك عِمادُ الدين أحمد ابن عيسى المقيري وإليه رياسة البَلَد، فلما دخَلَ من ذكرنا في الإسلام انتدب بعض فقهاء الكَرَك ليعلمهم شيئًا من القُرآن وإلزامهم بالخِتان، فإنَّ نَصَارى الكَرَك والشُّوبك من جُمْلة الطائفة المَلْكية وهم لا يَخْتَتِنون البَتَّة، فشق ذلك عليهم وأخذوا في مُدَافعة القاضي وهو متشدِّدٌ في ذلك، فأسَرَّها ابنُ الكُوَيْز في نفسه، وكانت نَفْسُه واسعةً، فواصلَ خِدمة النائب،

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ٤/ ٧٨، باختصار وأكثر ترجمته ضمن ترجمة ولده داود في الضوء أيضًا ٣/ ٢١٣.

وأكثرَ تَقْديم الهدايا إليه في كل قَليل، وأخذ يُغْري بالقاضي عماد الدين نُوَّاب الكَرَك، وأنه كثيرُ المال ويُخيلهم ويَحملهم على الأخذ منه، وهو يَمْتَنع من ذلك، فتَوَحَّش ما بين العِماد وابن الكُوَيز وصارا مُتعاندين، وطالَ أمرُ المُضَادَدة، فلم يطق ابن الكُوَيْز مناوئته وخافَ منه، فخرج من الكَرَك إلى دمشق، وخَدَم في الكِتابة بها حتى تَعَلَّق بخدمة الأمير كمشبُغا الحموي[(١)]، فتَرَقَّى عنده حتى تَمَكَّن منه وصارَ إليه أمر ديوانه وتَنَقَّل معه إلى أن قَدِمَ على الملك الظاهر بَرْقوق في سنة اثنتين وتسعين وصار أتابك العَسَاكر بديار مِصر أتاهُ ابن الكُوَيْز، أو كانَ قَدِمَ معه، وتَحَدَّث في نَظَر ديوانه، وديوانُهُ يومئذٍ أجل دواوين الأُمراء، وما زال على ذلك حتى قَبَضَ الظاهر على كمشبُغا[(٢)]... نَظَر الأملاك والذَّخيرة رفيقًا لأمير فَرَج أستادار الذَّخيرة والأملاك في يوم السبت ثاني جمادى الأولى سنة إحدى وثماني مئة، ثم وَلِيَ نَظَرَ الدَّولة في وزارة الأمير تاج الدين عبدالرزاق ابن أبي الفَرَج عِوَضًا عن سَعْد الدين الهَيْصم[(٣)] في يوم الخميس تاسع عِشري رَمَضان منها، واستقرَّ في نَظَر الأملاك والذَّخيرة تاج الدين ابن شَيْخ، ومات في[(٤)]...

٥٧٥- عبدالرحمن بن عبدالرزاق بن إبراهيم، فخر الدين أبو الفضل بن شمس الدين ابن عَلَم الدِّين بن مَكَانِس الوزير الأديب الكاتب الشَّاعر[(٥)].

---

(١) في الأصل: «العموي»، خطأ ظاهر.

(٢) هكذا في الأصل، والظاهر أن شيئًا قد سقط على الناسخ، فإن الظاهر برقوق قبض على كمشبغا في أول سنة ثمان مئة واعتقله بالإسكندرية حتى مات في أواخر رمضان سنة إحدى وثماني مئة، كما سيأتي في ترجمته. وكما في الضوء اللامع ٦/ ٢٣٠.

(٣) ينظر عن سعد الدين الهيصم: السلوك ٣/ ٨٧٢، ٨٧٨- ٨٧٩.

(٤) هكذا انقطعت الترجمة، وكتب الناسخ في الأصل «بياض».

(٥) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤٤٤، وإنباء الغمر ٣/ ١٣٢، والدر

أحد أعيان أقباط مصر. ولد في تاسع عِشري ذي الحجة سنة خمس وأربعين وسبع مئة بالقاهرة، وتَصَرَّف في الخِدَم بالكِتابة الدِّيوانية وباشرَ عدة وظائف منها نَظَرَ الدَّولة، ووزارة دمشق، وعاركَ خُطوبَ الدَّهْر وتَحَسَّى كأسي حلوه ومُرِّه ولبس رِدَائي سَرَّائه وضُرِّه، وبَرَع في الأدب، وقال الشِّعْر البديعَ، ونَثَرَ فأزرى بالرِّياض زمن الرَّبيع، إلا أنه كان لِعَراقةِ آبائه في النَّصرانية يستخفُّ بالإسلام وأهلِه، ويخرج ذلك في أساليب من سُخفه وهَزْله؛ أخبرني البدْر محمد بن إبراهيم البَشْتكِي وكان قد عاشَرَهُ دَهْرًا طويلاً أنَّه سَمِعَ المؤذِّن وهو يقول في أذانه أشهد أنَّ محمدًا رسولُ الله، فقال: هذا مَحْضرٌ له ثماني مئة سنة تؤدى فيه الشَّهادة وما ثَبَت.

ومات وله عِدَّة بنات نَصارى، عامله الله بما يستحقه، ومات وهو عائد من دِمشق قريبًا من بِلْبيس في خامس عِشري ذي الحجة سنة أربع وتسعين وسبع مئة. وكان قد استقرَّ في وزارة دمشق يوم الاثنين رابع عِشْري شهر ربيع الأول سنة أربع وتسعين وسبع مئة، وتوجه إليها، ثم عُزِلَ في سادس عشر شهر رمضان ببدر الدين محمد بن محمد ابن الطُّوخي، وخرَجَ البَرِيد بحَمْله مُرَسَّمًا عليه هو وابنه المَجْد فضل الله وأخوه زين الدين نصر الله، فخرجوا من دمشق يريدونَ القاهرة، تَمَرَّض في سفره ومات فحُمِلَ إلى أهله بالقاهرة مَيتًا، ومن شعره:

عُلِّقْتُها معشوقةً خَالها ... إن عَمَّها بالحُسن قد خَصَّصَا
يا وَصْلها الغَالي ويا حُسْنها ... لله ما أغلى وما أرْخَصَا

ومنه:

وكم طَربتُ لِما أبْدتهُ من مُلح ... يصبو له كُلُّ ذي عَقْل وآراءِ
وجُدْتُ بالتِّبْرِ من مالي ومن أدَبي ... فكنتُ في كُلِّ حالٍ منهما الطَّائي

= الكامنة ٢/ ٤٣٨، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٣١، ووجيز الكلام ١/ ٣٠٣، وشذرات الذهب ٦/ ٣٣٤.

يعني حاتم الطائي في الجود وأبا تَمَّام حبيب بن أوس الطَّائي في الأدب.

وقال وقد عُوقب في بعض مُصَادراته وعُلِّق بحَبْل منكَّسًا:

ولم أُعلق في السِّرياق[1] مُنتكسًا لِعِلَّـةٍ أوْجَبـت تَعْـذيـبَ نـاسُـوتـي

لكنَّني مُذْ نَفَثَ السِّحْر من أدبي عُـذِّبْـتُ تَعْـذيـب هـارُوت ومـارُوت

٥٧٦- عبدالرَّحمن بن أحمد بن حَمْدان بن أحمد، تاج الدين ابن شهاب الأذْرعيُّ الحَلَبي الشَّافعي قاضي دَمَنْهور[2].

ولد أبوه سنة اثنتين وسبع مئة ومات بحلب في جُمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة. وولد هو بحلب في مُسْتَهل شهر الله المُحَرَّم الحرام سنة تسع وخمسين وسبع مئة، وسَمِعَ الحديث، وقالَ الشِّعْرَ الجَيِّد الحَسَن، وكَتَبَ الخَطَّ الحسن، وتفقه، وقَدِمَ القاهرة وسَكَنَها سنين ووَلِيَ قضاءَ دَمَنْهور زمانًا طويلاً، وتوفي بها يوم الأحد ثاني عَشَر شعبان سنة ثمان وثلاثين وثماني مئة.

ونِعْمَ الرَّجل، كان، جميلُ محاضرةٍ ومُشاركةٍ في أطراف عُلومٍ وأدبٍ.

أخبرني عن أبيه أخبَرَهُ أنه رأى في منامه رجلاً وقف أمامَهُ وأنشده:

كَيـفَ نَـرْجـو استجـابـةً لـدُعـاءٍ قـد سَـدَدْنـا طَـرِيقَـهُ بـالـذُّنـوب

قال وأنشدتُه ارتجالاً:

كَيفَ لا يَسْتجيبُ رَبِّي دُعـائي وهــو سُبحــانــهُ دَعَــانــي إليــه

مـعَ رَجَـائـي لفَضْلـه وابتهـالـي واتّكـالـي فـي كـل خَطْـبٍ عَليـه

قال: فانتبهتُ وأنا أحفظ الأبيات الثلاثة.

---

(١) السرياق: سوط يتخذ من جلد فرس النهر (دوزي ٦/ ٧٠).

(٢) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢٠١، والضوء اللامع ٤/ ٤٩، ووجيز الكلام ٢/ ٥٣٧.

٥٧٧- عبدالرحمن بن محمد بن سُليمان(١)، زين الدين ابن الخَرَّاط المروزي الأصل ثم الحموي(٢).

ولد في(٣)... وبَرَعَ في الأدب، وقالَ الشِّعْرَ البديعَ، وكتب بديوان الإنشاء في الأيام النَّاصرية محمد ابن البارزي(٤) كاتب السِّرِّ وما بعدها، ونَثَرَ، ففاق وراق، ولم يزل على ذلك حتى تُوفي بالقاهرة في يوم الاثنين أول شهر الله المحرم الحَرَام سنة أربعين وثماني مئة عن نحو خمسين سنة تَخْمِينًا(٥).

صحبني سنين، وتَرَدَّدَ إليَّ مِرارًا، ونِعْمَ الرَّجلُ كان رحمه الله. أنشدني قصيدةً طَنَّانةً يمدح بها المَقَر الناصري محمد ابن البارزي، منها:

على فَتْرَة الأجْفان صَدْغُك مُرْسَل ... علـى يـدهِ أيُّ العَـذار منـزل
إلـى أسـودَ أو أحمـرَ خَـالـك الَّـذي ... بخـدِّك لكـن للقلـوب مُضَلِّـلُ
نَبَـا جمـال سـار فـي شمـس خَـدِّه ... ومن ظل جفني لي الغمام مُظَلِّلُ
كَلِيـمُ الهَـوى قَلْبـي ولحظـكَ سـاحـرٌ ... عليـه بصُـدْغـي سَـالفيـك يُخيـل
قد استخدم الأرواح تُصْرَف حيث شا ... ويَجمعهـا مـن يـد خـالِـكَ منـدل
أيـا بَـابلـي الطَّـرْف قَلْبـي مُشَـوَّش ... كصـدغـك كـلٌّ فـوْقَ جَمْـرٍ مُبَلْبـل
عِتـابـك لـي والخَـدُّ تحـت عـذاره ... ومـاءُ اللُّمـى كُـل رَحِيـق مُسلسل

---

(١) سماه السخاوي «سَلْمان» وقال: «وسَمَّاه شيخنا- يعني الحافظ ابن حجر- سليمان سهوًا».

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٤٣٨، والضوء اللامع ٤/ ١٣٠، ووجيز الكلام ٢/ ٥٥٠، وبدائع الزهور ٢/ ١٧٠.

(٣) هكذا في الأصل مبيض، وكتب ناسخ الأصل «بياض»، وذكر السخاوي أنه ولد ظنًا سنة سبع وسبعين وسبع مئة بحماة.

(٤) يعني: في أيام ناصر الدين ابن البارزي.

(٥) ذكر السخاوي في «الضوء اللامع» أنه قد جاز الستين.

ألا فاشف قلبي بالشِّفاه فإنه عن الرِّيق منها بالحُمَيَّا مُعَلل
قُتلتُ شَهيدًا بالعُيون وليتني للذَّتها أحيا مِرَارًا وأقتلُ
كفَى عند قاضي الحُسن خَدُّك شاهدٌ على سَهْم جَفْنٍ من دَمِي يَتنصَّلُ
ويا قَمَرًا قد تَمَّ في ليل شَعْره بلا غَيْبةٍ للبَدْر وجهك أجملُ
ويا مائل الأعطاف مَيْل تَذَلُّلٍ بلا حَسَد للغُصْنِ قَدُّك[1] أعدلُ
حَميت جنا الأعطاف بَدْري فكم على موائدها شَمْسُ الضحى تتطفل
وَهبَّ نسيمٌ من ثناياك باردٌ بَجَفْنِك أضحى ناعِسًا يَتكَسَّلُ
فلله قَدٌّ بالشبيبة ناعمٌ وخَدٌّ بجناتِ القُلوب مُخَوّل
وفَرْعٌ به فَر الصَّباح مُجَانس سوادَ الدُّجى فهو الجناس المُذَيَّلُ
طويلٌ بسوداء الفُؤاد مُظَفَّر على لَوْن خَطي دائمًا يتحيل
رَبيب بحِجْر الحُسْن طالَ دَلالهُ فويلاه حتى شعره يتَدَلَّل
رَتَعت غَزالي من رقيبك في حِمَى كُلَيْب وطَرْفي بالدُّموع المُهَلْهَل[2]
غَزَالي بديعُ الالتفات إذا رَنَا قَضَى منه بالإيجاب والسَّلبُ أكحلُ
فمكحولُ ذاك الطَّرْف سَلَّل أدمعي فَصَحَّ حديث الدَّمع عنه المُسَلْسَلُ
لئن كان منه الخَدُّ نارًا فَخُصْرُهُ سِرَاطٌ من الأخرى أدق وأنحلُ
بعثتُ من الهَجر أن هَل لي مرةً عليه إلى جَنَّاتِ وَصْلي مَدْخل
له شَعْراء من محاسن وَجهه بمعنى حَلاها يطربُ المُتَأمِّلُ
فنامي عِذَار في الرِّياض نسيبه وفي الحُسن ناشيءٌ جَفنه يَتَغَزَّل
غَسَلت بقَافِي الدَّمع قولَ عَواذلي سَلَوْتَ، وإن العار بالدمع يُغْسل
تَقول وُشاة الحُب من قال صادقًا بأنَّك تَهْوى ذا الرَّشا يتقوّلُ

(١) في الأصل: «قدرك» ولا معنى لها.
(٢) يشير إلى «كليب» وأبي ليلى «المهلهل» في يوم العرب المشهور.

أيعلـمُ مـا أخفيـتَ مـن سِـرِّ حُبِّـه ... ودَمْعـك سِتْـرٌ دون سِـرِّكَ مُسْبَـلُ
تَنقَّـل تَنَـل عِـزِّي كمـالٍ ورِفْعـةٍ ... وتَكْتَمِـــل الأقمـــارُ إذ تَتَنَقَّـــلُ
ولا بُـد تَجلـوا الـوجـه منـك ببـذلـه ... فلا عارٌ أن يَجْلي المُهَنَّدَ صَيْقَلُ
أأســـألُ وابـــنُ البـــارزي محمـــدٌ ... جَوَادٌ كَفَى بالجُود من ليسَ يسألُ

٥٧٨- عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن عبدالرحمن، السَّيِّد الشريف الفقيه المُفتي تقي الدين أبو الفَضْل بن أبي الخَيْر بن عبدالله الحَسَنيُّ الفاسيُّ ثم المَكِّيُّ المالكيُّ(١).

عني بالفقه وكان فيه نبيهًا، وشاركَ في غيره، وأفتى عِدَّة سنين تَبْلغ له أربعين سنة، وحَدَّث عن الإمامين شهاب الدين أحمد الهَكَّاري وتاج الدين ابن بنت أبي سَعْد.

توفي بمكة عن خمس وستين سنة في ليلة الخامس عشر من ذي القَعْدة سنة خمس وثماني مئة.

اجتمعتُ به في سنة سبع وثمانين، وأفادني.

٥٧٩-عبدالرحمن بن محمود بن عُثمان ابن زين الدين القُرَشيُّ الدِّمشقيُّ(٢).

أصلهُ من مدينة بُصْرى، ونشأ بدمشق، وكَتَبَ الخَطَّ المَلِيح، وخَدَم بديوان الإنشاء، ثم قَدِمَ في الجَفْل عَقِيب كائنة تَمرلنك إلى القاهرة فتَرَامَى عليَّ حتى أوصلته إلى كاتب السِّر فَتْح الدين فتح الله واستكتبَهُ في الإنشاء واختصَّ به وانقطعَ إليه، فعوَّلَ فَتْح الله في أمور الديوان عليه.

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٩٩، والعقد الثمين ٥/ ٤٠٨- ٤١٠، وإنباء الغمر ٥/ ١٠٤، والضوء اللامع ٤/ ١٤٩، ووجيز الكلام ١/ ٣٦٨، وشذرات الذهب ٧/ ٥٠.

(٢) ترجمته في: إنباء الغُمر، والضوء اللامع ٤/ ١٥٦.

وكان بارعَ الإنشاء سريعَ الكتابة، مليحها، عارفًا بمُصْطَلح الإنشاء، أدوبًا جميلَ المُحاضرة، عنده جراءة، وفيه إقدامٌ.

توفي عن بضع وأربعين سنة في ثالث عشر ذي الحجة سنة تسع وثماني مئة بالطَّاعون، رحمه الله.

٥٨٠- عبدالرحمن بن عبدالكافي بن عليّ بن عبدالله بن عبدالكافي بن قريش بن عبدالله بن عَبَّاد بن طاهر بن موسى بن محمد ابن قاسم بن موسى الجليس بن إبراهيم طباطبا بن إسماعِيل بن إبراهيم بن الحَسَن بن الحَسن بن عليّ بن أبي طالب الطَّباطِبيُّ الحَسَنيُّ[١].

كان يؤذِّن في القَلْعة أيام السُّلطان الملك الظاهر بَرْقوق، ويحضر عنده حتى توفي في[٢] . .

وأخبرني شمس الدين محمد بن عبدالله العُمري أنَّه كان يومًا عند مُحْتَسب القاهرة جمال الدين محمود العَجَمي وكان إذ ذاك من جماعته، فركب وهو معه إلى دار الشَّريف عبدالرحمن الطَّبَاطبي هذا واستأذن عليه، فخرجَ إليه وأدخَله منزلَهُ، فدخلتُ فيمن دخل معه، وجَلَسَ الشريف، وقد استعظمَ مجيء القاضي جمال الدين إليه، فقال له جمال الدين: يا سيدي حَلِّلْني فإني البارحة لما كنتُ في مجلس السُّلطان وجئتَ فجلستَ فوقَ مجلسي أنكرتُ ذلك في نَفْسي وقلتُ: كيف يجلس هذا فوقي، وكان من انصرافي ما كانَ، فرأيتُ رسولَ الله ﷺ هذه الليلة في مَنَامي وهو يقول كالمُنْكر عليّ: يا محمود أنت تأنف أن تجلسَ تحت

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٦٥، والضوء اللامع ٤/ ٨٦.

(٢) بيض المصنف بعد هذا، فلم ذكر وفاته، وكتب ناسخ الأصل أشاره تدل على ذلك فقال: «بياض». وأشار إليه السخاوي أيضًا، فقال: «ذكره المقريزي في عقوده. . . وبَيَّض لتاريخ وفاته» ثم ذكر وفاته في سنة ٨٠١هـ، وهو التاريخ الذي ذكره شيخه الحافظ ابن حجر في «إنباء الغمر».

وَلَدي فبَكَى الشريف وبَكَى الحاضرون، وكانت ساعةً مُهَابةً، ثم انصرفنا، وقد دَعا لنا، واستغفَر لمحمود.

٥٨١- عبدالرحمن بن أحمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن عليّ بن عَيَّاش، زينُ الدين أبو محمد ابن المقرئ الزَّاهد شِهاب الدين أبي العباس الدِّمشقي المقرئ[(١)].

ولد بدمشق في شهر ربيع الأوَّل سنة اثنتين وسبعين وسبع مئة وأخذ عن أبيه القراءات السبع إفرادًا، وقرأ عليه خَتْمةً جامعة لقراءات العشرة بما تضمنه كتاب «ورقات الهمزة في تتمة قراءات الأئمة العشرة» تأليف والده الزَّاهد العلامة شهاب الدين أحمد بن عباس. وقرأ على الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد العَسْقلاني القرَاءات العَشرة فساوى والده في عُلوِّ السَّند؛ وذلك لما رحل إلى القاهرة في سنة تسعين وسنة إحدى وتسعين وسبع مئة بجامع ابن طُولون وبظاهره.

سكنَ مكةَ وانتصب بها لإقراء القُرآن العَظِيم بالقراءات في المَسْجد الحرام كُل يومٍ بُكرة وعَشيًّا وتَرَدَّد إلى المدينة وجاورَ بها مِرارًا وتصدى بها للإقراء أيضًا. وهو الآن مُقرئ الحجاز، وقد نفعَ الله به النَّاس وأغناهُ مع ذلك عن التَّطَلُّع لما في أيديهم.

صَحِبني أيام مجاورتي بمكةَ سنة أربع وثلاثين، ومنه استفدتُ ترجمةَ والده، ورأيتُ من انتصابه للإقراء في المسجد الحرام وكل يوم وليلة ما يتمُّ به النَّفْعُ، فالله يؤيده فما أكثر نفعه. وله كتاب « غاية المطلوب في قراءة أبي جعفر وخَلَف ويعقوب» نَظْمًا[(٢)].

---

(١) ترجمته في الضوء اللامع ٤/ ٥٩، ووجيز الكلام ٢/ ٦٣٤، والتبر المسبوك ٢٨٠، وشذرات الذهب ٧/ ٢٧٧، ونظم العقيان ١٢٢.

(٢) لم يذكر المصنف وفاته لتأخره بعده، إذ توفي المترجَم في صفر سنة ٨٥٣، كما في مصادر ترجمته.

٥٨٢- عبدالرحمن بن عبدالله بن أسعد بن عليّ بن سُليمان، زين الدين اليافِعي[(١)].

ولد سنة إحدى وخمسين وسبع مئة بمكة، وسمع من أبيه، وغيره بدمشق، والقاهرة، وعُني بالعِلم فحَصّل منه كثيرًا، وقال الشِّعْرَ ثم تزَهَّد وانقطعَ إلى الله، فعَظُم قَدْره، واشتُهِرَ ذكرُهُ.

وتُوفي على قَدَم التَّجريد بِرَحْبة مالك بن طَوْق من الجزيرة في سنة سبع وتسعين وسبع مئة.

٥٨٣- عبدالرحمن بن عبدالهادي بن عبدالمجيد بن عبدالهادي ابن يوسف بن محمد بن قُدامة بن مِقدام بن نَصْر البالسيُّ الأصل المَقْدسيُّ ثم الصالحيُّ الحَنْبَليُّ، أبو الفرج بن أبي العباس زين الدين ابن عِماد الدين[(٢)].

سمع من القاضي سُليمان، وأبي نَصْر الشِّيرازي، ويحيى بن محمد ابن سَعْد وغيره. وحَدَّث؛ سمع منه الفُضَلاء.

وتوفي ليلة الاثنين سابع جُمادى الأولى سنة تسع وسبعين وسبع مئة بدمشق.

٥٨٤- عبدالرحمن بن محمد بن عليّ بن المبارك بن مَعَالي الواسطيُّ الأصل، أبو الفرج، الإمام المُقرىء تقي الدين المَعْروف بالبَغْدادي[(٣)].

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٥/ ٣٦٤. وإنباء الغمر ٣/ ٢٦٢، ووجيز الكلام ١/ ٣١٦، وشذرات الذهب ٦/ ٣٤٨.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ١/ ٢٥٤، والدرر الكامنة ٢/ ٤٣٠، ووجيز الكلام ١/ ٢٣٧.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٦٣، وذيل العبر ٢/ ٤٨٦، وذيل التقييد ٢/ ٧٤، وغاية النهاية ١/ ٣٦٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ١٥، وإنباء الغمر ١/ ٣١٦، والدرر الكامنة ٢/ ٤٣١، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٩٦، ووجيز الكلام ١/ ٢٤٦، وبغية الوعاة ٢/ ٧٦، وحسن المحاضرة ١/ ٣٩٦، وبدائع =

ولد خارج القاهرة في سنة اثنتين أو ثلاث وسبع مئة، وسمع من الحسن بن عبدالكريم سبط زيادة، ومن التاج أحمد ابن دَقيق العيد، والحَجَّار، ووزيرة، وغيرهم. وقرأ بالرِّوايات على التَّقِي الصائغي[1]. ودَرَّس لأهل الحديث بخانكاه شَيْخو، وتَصَدَّر للإقراء فقرأ عليه خلائقُ.

توفي يوم الخميس تاسع صَفَر سنة إحدى وثمانين وسبع مئة.

٥٨٥- عبدالرحمن بن عليّ بن محمد بن هارون بن محمد بن هارون الثَّعْلَبيُّ، أبو الفرج ابن أبي الحسن زين الدين ابن المُسْنِد نور الدِّين ابن المُوفق المعروف بابن القارىء[2].

ولد سنة أربع أو خمس وتسعين وسبع مئة، وسمع من أبي المعالي الأبَرْقُوهي في الخامسة من عُمره، وتَفَرَّد بالسماع منه بجزء ابن الطَّلاية. وسَمِعَ من أبيه وأبي الحسن الصُّوفي، وإبراهيم ابن الحُبُوبي، وعليّ بن عبدالغني بن سمية، وغيره. وحَدّث[3]، وتفرد، سمع منه[4] الفُضلاء.

وكانت وفاته في ذي الحجة سنة ست وسبعين وسبع مئة بالقاهرة.

وقد أجازني وكَتَبَ لي خَطَّه برواية جميع ما يجوز له وعنه روايته في سنة إحدى وسبعين وسبع مئة.

٥٨٦- عبدالرَّحمن بن محمد بن إبراهيم بن عبدالله ابن الشيخ أبي عُمر المَقْدسي الحَنْبليُّ، أبو الفرج بن أبي عبدالله، شمسُ الدِّين ابن عز الدِّين ابن العز ابن الشرف وخطيب الجامع المُظَفَّري[5].

= الزهور ١/ ٢٥٢، وطبقات المفسرين ١/ ٢٦٢، وكشف الظنون ١/ ٦٤٧، وشذرات الذهب ٦/ ٢٧١.

(١) في الأصل: «الصانفي»، خطأ، وهو تقي الدين محمد بن أحمد الصائغ.

(٢) السلوك ٣/ ٢٤٧، وذيل العبر ٢/ ٣٨٢، وذيل التقييد ٢/ ٨٨، وإنباء الغمر ١/ ١٢٠، والدرر الكامنة ٢/ ٤٤٥، ولحظ الألحاظ ١٦٣، وبدائع الزهور ١/ ١٥١.

(٣) في الأصل: «وتحدث»، خطأ.

(٤) في الأصل: «من»، خطأ جد ظاهر.

(٥) وفيات ابن رافع ٢/ ٣٨٦، وذيل العبر ٢/ ٣٣١، وتاريخ ابن قاضي شهبة =

ولد بسفح قاسيون في شهر رَجَب سنة ثمان وتسعين وست مئة، وسمع من عيسى بن محمد والحُسين بن عليّ الخلال وفَخْر الواسطي. وكانت له يد طولَى في عِلم الفَرائض، وله حَظٌّ من الخَيْر والعبادة. توفي يوم الأربعاء مستهل شعبان سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة، ودفن بسفح قاسيون.

٥٨٧- عبدالرَّحمن بن محمد بن أحمد بن عُثمان بن قايماز التُّركمانيُّ الفارقيُّ الأصل الدِّمشقيُّ، أبو هريرة بن أبي عبدالله، زينُ الدين ابن الحافظ شمس الدين الشهير بابن الذَّهبي(١).

ولد في ربيع الأول سنة خمس عشرة وسبع مئة. بَكَّرَ به أبوه(٢)، فأَحْضَرَهُ علي إسماعيل بن مَكْتوم في الأول من عُمره، وعلى وزيرة، وعيسى المُطَعِّم، وعلى أبي بكر بن عبدالدائم في الثالثة من عُمُره. وسَمِعَ من يحيى بن سَعْد، ومن الحَجَّار، والقاسم ابن عَسَاكر، وآخرين يطول ذِكرهم. وأجازَ له جماعة مـن البُلْدان. وخَرَّج له أبوه أربعين حديثاً من عواليه، حَدَّث بها قبل الأربعين وسبع مئة، وتَفرد بجُمْلةٍ من مَسموعاته.

وكان صَبُورًا على السَّمَاع، مُحبًا للحديث وأهله، وأضرَّ بأخرةٍ. توفي بكَفر بطنا من غوطة دمشق في ثاني عِشري ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وسبع مئة.

٥٨٨- عبدالرحمن بن زين الدِّين بن سعد الدِّين القَزويني(٣) الشافعيُّ المعروف بالحَلاَّلي بحاء مهملة ثم لام مشدودة بعدها لام

= وفيات (٧٧٣)، وإنباء الغمر ١/ ٢٦، والدرر الكامنة ٢/ ٤٤٨، والقلائد الجوهرية ٢/ ٣٠٨، وشذرات الذهب ٦/ ٢٢٨.

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٩٢، وإنباء الغمر ٣/ ٣٥٠، والدرر الكامنة ٢/ ٤٤٩، والمجمع المؤسس (الترجمة ١٣٠)، وشذرات الذهب ٦/ ٣٦٠.

(٢) في الأصل: «أبيه»، خطأ.

(٣) في الأصل: «القروي»، خطأ، وما أثبتناه من مصادر ترجمته.

ثانية ثم ياء آخر الحروف نسبة إلى الحل؛ لأنَّ أباه اقترحَ عليه العَضُد وكان قد قَرَأ عليه حَلَّ كتاب مُشْكل فحلَّه[(١)].

تفقه للشافعي رحمه الله على خاله قاضي بغداد نظام الدين محمود السَّديداني، فبرعَ في الفقه والقراءات والتفسير وغير ذلك، وصنف في القِراءات، وشَرَحَ «الطوالع»، وقَدِمَ القاهرة.

توفي بجزيرة ابن عُمر عن ثلاث وستين سنة في يوم الخميس ثاني عشر جُمادى الآخرة عام ستة وثلاثين وثماني مئة.

أثنى عليه صاحبُنا الشَّيْخ شرفُ الدين أحمد بن عُثمان الكوراني ووصفَهُ بعلمٍ جَم وسيرةٍ جميلةٍ، وعنه أخذ وعليه تخَرَّج، وبه نَفْعه، كما ذكرتُه في ترجمته، وأثنى عليه أيضًا صاحِبُنا الشيخ جمال الدين محمد ابن المُرْشدي المكي، وحَدَّثني عنه بخَيْر.

٥٨٩- عبدالرحمن بن سُليمان بن أبي الكَرم بن سُليمان، زين الدين أبو الفَرَج المعروف بأبي شَعر الحَنْبلي[(٢)].

ولد في شعبان سنة ثمان وثمانين وسبع مئة بدمشق، وسَمِعَ على عبدالقادر بن إبراهيم الأرْموي، وعائشة بنت ابن عبدالهادي، وعبدالله ابن الشرائحي، وغيرهم. وتَخَرَّج بالحافظ شهاب الدين بن حِجي، وتَبَتَّل للعبادة، وتَصَدَّى للوَعْظ، فبرع في تَفسير كتاب الله العزيز، وكَثُر استحضاره له، وصار له أتباع فعودِي وأوذي. وجاورَ بمكة مرتين[(٣)]، ووعظَ بها في جَوْف البَيْت الحَرَام، وكان يَزْدحم عليه الخَلْق هناك، ويحصل بكلامه صَدْعة في القَلْب، وهو لا يحابي أحدًا، وتَحْصل بمواعيده الفَوَائد الجَليلة في علوم عديدة، لأنّه إمامٌ في الفِقه

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢٩٠، والضوء اللامع ٤/ ١٥٤، ووجيز الكلام ٢/ ٥٢٦، وبدائع الزهور ٢/ ١٥٠، وشذرات الذهب ٧/ ٢١٧.

(٢) ترجمته في: الضوء اللامع ٤/ ٨٢، وشذرات الذهب ٧/ ٢٥٣.

(٣) في الأصل: «مرتان»، خطأ بين. وقد نقل السخاوي في الضوء كلام المصنف هذا وإلى نهاية الترجمة.

مُستحضرٌ[1] لمذهب غيره مع مذاهب السَّلَف عارفٌ بالحديث وعِلَله من جَرْح وتَعْديل وانقطاع وإرسال، مُشارك في النَّحو والأصول، متعبدٌ خائفٌ من الله.

وتوفي ليلة السَّبت سابع عشر شوال سنة أربع وأربعين وثماني مئة بدمشق.

٥٩٠- عبدالرحمن بن عُثمان بن أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن أبي بكر، الفقيه وجيه الدين ابن الشيخ نَجْم الدين أبي عَمْرو ابن الشَّيخ صفي الدين أبي محمد الطَّبَرِيُّ المكيُّ الشافعي سبط الإمام رضي الدين الطَّبَرِيُّ[2].

ولد سنة اثنتي عشرة وسبع مئة، وحضر على جديه، وسمع منهما، ومن والده، وداوم على السماع إلى سنة ستين. وتوفي بمكة سنة ثلاث وستين وسبع مئة. حدثنا عنه ابن سُكَّر.

٥٩١- عبدالرَّحمن بن عبداللطيف بن حَسَّان، بهاءُ الدِّين أبو محمد ابن قاضي القُضاة باليَمَن سِراج الدين أبي محمد ابن قاضي القضاة الصَّاحب الوزير العِمراني اليَمَنيُّ الشَّافعيُّ سِبْط قاضي مكة نجم الدين محمد الطَّبري[3].

قرأ بالقِراءات السَّبع، وسَمِعَ الحديث بمكةَ والمدينة، وبرعَ في الفقه وغيره، ونَظَمَ الشِّعر، ونابَ في الحُكم بمكة، وحَدَّث بسماعه على الحجي والزَّين الطبري والجلال الأقشهري وعُمر بن الصفي.

وتوفي بمنى ليلة الثاني عشر من ذي الحجة سنة اثنتين وستين وسبع مئة وهو مُتَلَبِّس بإحرام الحج، وحُمِلَ إلى مكة فدفن بالمَعْلاة.

ومولده بمكة في سنة ست وعشرين وسبع مئة. وكان يقال: إنه أذْكى أهل زمانه. وأبوه وجده من قُضاة اليَمَن، ووزرائها، وأئمة العلم.

---

(١) في الأصل: «مستحصرًا»، خطأ من الناسخ.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٨٧، والعقد الثمين ٥/ ٣٨٨.

(٣) ترجمته في: العقد الثمين ٥/ ٣٧٩.

ولما توفي خاله القاضي شهاب الدين أحمد بن نجم الدين محمد الطَّبَري في آخر شعبان سنة ستين وسبع مئة قام بوظيفة القضاء والحُكم بعد وفاته حتى جاءَ التَّقْليد للتقي محمد الحَرَازي في ذي الحجة منها، ولم يُتَعَقَّب عليه شيءٌ في ولايته الحُكم نيابةً ثم بعد موت خاله، ولا أُنْكِرَ عليه منه شيءٌ رحمه الله.

٥٩٢- عبدالرحمن بن موسى بن يوسف بن عبدالرحمن بن يحيى بن يَغْمراسِن بن زَيَّان بن ثابت بن محمد بن زَكْريا بن نيدوكسن ابن طاع الله بن عليّ بن القاسم وهو عبدالواد، السُّلْطان أبو تاشفين ابن السلطان أبي حَمُّو[١].

كان أبوه قد رَفَعَهُ على إخوته وأشرَكَهُ في رأيه وأوجبَ له الحَقَّ على وزرائه، فكان كذلك رديفَهُ في مُلْكه وكانَ مع ذلك يُعادي إخوته، فأرادَ أبوه إبعادهم عنه فوَلَّى المنتصر مِلْيانة وبعَثَهُ إليها ومعه أخوه عُمَير، ووَلَّى أبا زيان على المدينة، ووَلَّى يوسف على تدلس، ثم نَقَلَ أبا زَيَّان إلى وَهْران، فطَلَبَها أبو تاشفين، فوعَدهُ أبوه بها. وأسَرَّ إلى كاتبه أن يُمْطله بكتابة العَهْد، فلما طالت المُمَاطلة أقامَ أبو تاشفين من قَبْل الكتابة، فلم يطق أبوه قبلهم به، ووَلَّى أبا تاشفين وَهْران وأعادَ أبا زَيَّان إلى المدينة. فلم يزل التَّنافس بين أبي تاشفين وبين إخوته حتى اتهم[٢] أباه بأنَّه ممالئهم عليه، وشَمَّر لعقوقه وعداوته، فأخذَ أبوه بالتَّحرز منه كما ذُكر في ترجمته، وخَرَجَ من المدينة واستخلفه عليها ليلحق بابنه المُنْتَصر، فبلغه ذلك، فخرجَ إليه وكشَفَ له القِناعَ وأعاده إلى المدينة فبعثَ بمالٍ في السِّرِّ ليُودعَهُ حتى يَخْلُص إليه، فبلَغَ ذلك أبا تاشفين من عُيونه على أبيه فاستردَّ المال وقَتَلَ من كان معه، وجاهر أباه وقَبَضَ عليه وسَجَنَهُ، ثم

---

(١) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤٨٩، وتاريخ ابن الفرات ٩/ ٣٥٤، تاريخ ابن خلدون ٧/ ٢١٥. ودائرة المعارف الإسلامية الطبعة الجديدة، النص الإنكليزي ١/ ١٥٣.

(٢) في الأصل: «أتاهم» خطأ من الناسخ لا يستقيم به الكلام.

حَمله إلى وَهْران فاعتقله بها، وخرج فحاصر أخاه المُنْتصر وبعث فقَتَلَ مَن بتلمسان من أبناء السُّلطان، ومَضى ابن أبي زيّان ليقتلَ جَدَّه أبا حَمُّو بوَهْران فنجا منهم وعاد إلى مُلْكه، فترك أبو تاشفين حصارَ أخيه وأقبلَ لمحاربة أبيه وقَبضَ عليه وسَجَنه ثم أنزله البَحْرَ ليُغرِّبه إلى المَشْرق، فتَخَلَّص من المُوَكَّلين به ونزل بجَاية وجَمَعَ عليه وسار، فجرت أمورٌ آلت إلى قتل أبي حَمُّو كما ذُكِرَ في ترجمته وحُمِلَ رأسُه إلى أبي تاشفين فقَتَلَ أخاه عُمَيْرًا ومَلَك تِلِمسان بعد أبيه في آخر سنة اثنتين وتسعين وسَبْع مئة بمُساعدة السُّلطان أبي العباس المَرِيني صاحب فاس له على تَمَلُّكها بشرط أن يَحملَ له مالاً مُعَجَّلاً ومالاً في كُلِّ سنة ويَخْطب له على منابره، فوَفَّى له بذلك، وسار إليه أخوه أبو زيّان محمد بن حَمُّو في رَجَبَ سنة ثلاث وتسعين وحَضَر تِلِمسان أيامًا فَرَشَّ أبو تاشفين إلى مَن معه من العَرَب بالمال فتَفَرَّقوا عنه وخرج إليه فهَرَّبه في شعبان فعاد في شوال فحضر تِلِمسان فلم يتمَّ له أمرٌ، فمَضَى إلى فاس فأنزله سُلطانها أبو العباس عنده ووعدَهُ بنصره، ثم جَهَّزه في سنة خمس وتسعين حتى نزل تازَى.

فمات أبو تاشفين من مرضٍ أزمَنَ به في رمضان سنة خمس وتسعين وسبع مئة، وأُقيمَ بعده صَبيٌّ من أولاده، فسار يوسف ابن السُّلطان أبي حَمُّو من الجزائر وهو يتولاها من قِبل أخيه أبي تاشفين وقَتَلَ الصَّبيَّ ومن قام بدولته، فسار السُّلطان أبو العباس من فاس ونزل تازَى ورَدَّ أبا زيّان ابن أبي حَمُّو إلى فاس ووَكَّل به، وبعث ابنَهُ الأمير أبا فارس عبدالعزيز على العساكر إلى تلمسة فمَلَكها وأخذ مِلْيانة والجزائر وتَدْلُس إلى حدود بِجَاية، وانقرضت دولة بني عبدالواد من المغرب الأوسط.

٥٩٣- عبدالرحمن بن عليّ بن يوسف بن الحَسَن بن محمد الزَّرَنْديُّ المَدَنيُّ الحَنَفيُّ، زين الدين أبو الفرج[1].

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٨٩، وإنباء الغمر ٧/ ١٥٦ و٨/ ٥٦، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٢، والدليل الشافي ١/ ٤٠٢، والنجوم الزاهرة ١٤/ ١٣٢، والضوء اللامع ٤/ ١٠٥، ووجيز الكلام ٢/ ٤٣٥، وشذرات الذهب ٧/ ١٢٥. =

ولد في ذي القَعْدة سنة ست وأربعين وسبع مئة بالمدينة النَّبوية، وسَمِعَ على قاضي القُضاة عِزِّ الدين عبدالعزيز بن جماعة، والصَّلاح العلائي، وأجازه الزُّبَيْر الأسواني، وهو آخر من حَدَّث عنه.

توفي يوم[1]... ربيع الأول سنة سبع عشرة وثماني مئة.

٥٩٤- عبدالرحمن بن عُمر بن مُجَلِّي بن عبدالله، الحافظ البيتليديُّ[2] الوَرَّاق ثم الأكَّار[3].

حدَّث عن الشَّرَف بن الحسن ابن الحافظ، وأبي بكر بن محمد الرَّضِي، وأحمد بن محمد بن مَعالي الزَّيداني، وغيره، وكان عامِّيًا.

مات في شعبان سنة ثلاث وثماني مئة.

٥٩٥- عبدالرحمن بن محمد بن طُولو بُغا التَّنكِزيُّ، أسدُ الدين الدِّمشقيُّ[4].

ولد سنة ست وأربعين وسبع مئة، وأحضرَ على البهاء عليّ ابن العِز عُمر. وسَمِعَ من الحافظ الذَّهبي وعبدالقادر بن بركات ابن القُرَيْشة، وزينب بنت الخَبَّاز، وجماعةٍ، وحَدَّث وصار بقيةَ المُسْندين بدمشق حتى مات بها في ثامن عَشَـر ذي القَعْدة سنة خمس وعشرين وثماني مئة.

٥٩٦- عبدالرحمن بن محمد[5] بن رَجَب، ويقال لرَجَب عبدالرحمن، ابن الحسن بن محمد بن أبي البَرَكات مسعود، العَلاَّمة الزَّاهد الحافظ، زينُ الدِّين أبو الفَرَج ابن الإمام المُقرىء المُحدِّث

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض.

(٢) قيده السخاوي في الضوء اللامع ٤/ ١١٥.

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٩٠، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٢٩، والضوء اللامع ٤/ ١١٥.

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٤٧٦، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٣٤، والضوء اللامع ٤/ ١٣٢، وشذرات الذهب ٧/ ١٧٠.

(٥) كذا في الأصل، والمشهور أن اسم أبيه أحمد، كما في مصادر ترجمته.

شِهاب الدين أبي العباس بن رَجَب البَغْداديُّ الدِّمشقيُّ الحَنْبليُّ[(١)].

وُلِدَ[(٢)] . . . وسمع من محمد ابن الخَبَّاز، وإبراهيم بن داود ابن العَطَّار، والمَيْدومي، وأبي الحَزْم ابن القلانسي، وخَلْقٍ، وشَرَح كتاب «الجامع» للتِّرمذي، وشَرَع في شَرْح «صحيح البخاري» فوصل إلى الجنائز، وكَتَبَ «طبقات الحنابلة» ذيَّل به على كتاب القاضي أبي يَعْلَى محمد بن الحُسين الفَرَّاء، وتُوفي يوم[(٣)] . . . رَجَب سنة خمس وتسعين وسبع مئة بدمشق، ودُفن بمَقْبرة باب الصَّغير.

وهو أحد الأئمة الزُّهاد والعُلماء العاملين.

٥٩٧- عبدالرحمن بن أحمد بن إسماعيل، المعروف بابن الذَّهبي الحَنْبليُّ[(٤)].

ولد سنة ثمان وعشرين وسبع مئة، وسَمِعَ من محمد بن أيوب بن حازم الطَّحَّان، ومن جَدِّه لأمِّه يوسف ابن الحَنْبلي، وقرأ على ابن القَيِّم، وابن أبي التائب، وحَدَّث.

توفي بعد ما تغير في جُمادى الأولى سنة إحدى وثماني مئة.

٥٩٨- عبدالرحمن بن أحمد بن المقْداد بن أبي القاسم بن هبة الله بن المقداد القَيْسيُّ الصِّقِليُّ ثم الدِّمشقيُّ[(٥)].

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٧٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤٨٨، وإنباء الغمر ٣/ ١٧٥، والدرر الكامنة ٢/٤٢٨، ووجيز الكلام ١/ ٣٠٨، والدارس ٢/ ٧٦، وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٦٧، وشذرات الذهب ٦/ ٣٣٩.

(٢) بعد هذا بياض في الأصل، وقد ولد سنة ست وثلاثين وسبع مئة.

(٣) بعد هذا بياض في الأصل.

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٦٤، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٢٣، والضوء اللامع ٤/ ٤٥، ووجيز الكلام ١/ ٣٤٠، وشذرات الذهب ٧/ ٨.

(٥) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٧٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٦٧٦، وإنباء الغمر ٣/ ٤٠٦، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٢٤، وشذرات الذهب ٦/ ٣٦٥.

سَمِعَ من الحَجَّار، والمِزِّي، وغيره، وحَدَّث.

توفي في رَجَب سنة ثماني مئة عن ثمانين سنة.

٥٩٩- عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد ابن الفَخْر عبدالرحمن ابن يوسف بن نصر بن أبي القاسم الثَّعْلبيُّ، ثم الدِّمشقيُّ[١].

حَدَّث ومات في رَجَب سنة ثلاث وثماني مئة.

٦٠٠- عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن أحمد بن عثمان بن أبي الرَّجاء بن أبي الزَّهْر بن أبي القاسم، تَقيُّ الدِّين، أبو بكر بن السَّلْعُوس الدِّمشقيُّ[٢].

ولد في جُمادى سنة خمس وثلاثين وسبع مئة، وحَدَّث عن زَيْنب بنت إسماعيل بن إبراهيم الخَبَّاز.

مات في رَجَب سنة سبع وثماني مئة.

٦٠١- عبدالرحمن بن عُمر بن عبدالرحمن بن حُسين بن يحيى ابن عبدالمُحْسِن، المُسْند المُعَمَّر زَيْن الدين أبو زَيْد ابن العَلاَّمة نَجْم الدين أبو عبدالله القِبَابيُّ[٣] **المَقْدسيُّ الحَنْبليُّ**[٤].

ولد في ثالث عشر شعبان سنة تسع وأربعين وسبع مئة، وتُوفي بالقُدْس في يوم الثلاثاء سابع ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وثماني مئة، وقد حدَّث عن جماعة تضمَّنته «مشيخته» التي خَرَّجها الحافظ قاضي القُضاة شِهاب الدين أبو الفَضْل أحمد بن عليّ بن حَجَر، وعِدَّتُهم مئة وستة وثلاثون شخصًا.

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٢٨٦، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٢٦، والضوء اللامع ٤/ ٨٩، وشذرات الذهب ٧/ ٢٩.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٢٨٦ و٥/ ٢٤٥، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٢٧، والضوء اللامع ٤/ ٨٤، وشذرات الذهب ٧/ ٦٨.

(٣) قيده الحافظ ابن حجر في المجمع المؤسس، الورقة ٢٠٢.

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٣٦٣، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٢، والضوء اللامع ٤/ ١١٣، ووجيز الكلام ٢/ ٥٣٨، وشذرات الذهب ٧/ ٢٢٧.

٦٠٢- عبدالرحمن بن عليّ بن عبدالرحمن بن أبي عُمر المَقْدسيُّ الحَنْبليُّ، زَيْن الدين أبو الفَرَج وأبو محمد[(١)].

سَمِعَ من إسماعيل ابن الفَرَّاء، وغيره، وحَدَّث وأفتى.

قال ابن رافع[(٢)]: كان فاضلاً مُتعبِّدًا.

تُوفي في ثامن المحرم[(٣)] سنة خمس وستين وسبع مئة.

٦٠٣- عبدالرحمن بن محمد بن إبراهيم بن عبدالله بن أبي عُمر محمد بن أحمد بن قُدامة المَقْدسيُّ الحَنْبليُّ، شمس الدين أبو الفرج ابن عِزِّ الدين المعروف بالفَرَضي[(٤)].

سَمِعَ من عيسى المَغَاري، والتَّقِيّ سُليمان، وأبي بكر بن أحمد بن عبدالدائم، والحسن بن عليّ الحَلَاوي، وغيرهم.

قال ابن رافع[(٥)]: كان خيرًا صالحًا، أوقاته مَعْمورة تُوفي في مُستهلِّ جُمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة.

٦٠٤- عبدالرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عليّ بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن صرغان بن طُغَان بن حُمَيْد الأنصاريُّ الذِّرْويُّ المِصْريُّ ثم المَكِّيُّ الشافعيُّ، العَلاَّمة، وجيه الدين أبو الفَرَج ابن

---

(١) ترجمته في: البداية والنهاية ١٤/ ٣٥٧، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٨٦، وذيل العبر للعراقي ١/ ١٦٢، ووفيات ابن قاضي شهبة، وفيات ٧٦٥، والدرر الكامنة ٢/ ٤٤٤، ولحظ الألحاظ ١٤٥، ووجيز الكلام ١/ ١٤١، والقلائد الجوهرية ٢/ ٣٠٨، وشذرات الذهب ٦/ ٢٠٤ و٣٤٠.

(٢) وفياته ٢/ ٢٨٧.

(٣) كذا في الأصل، والصواب أن وفاته كانت في ثاني جمادى الآخرة، كما في جميع مصادر ترجمته.

(٤) ترجمته في: وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٨٦، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٣١، وتاريخ ابن قاضي شهبة، وفيات ٧٧٣، وإنباء الغمر ١/ ٢٦، والدرر الكامنة ٢/ ٤٤٨، والقلائد الجوهرية ٢/ ٣٠٨، وشذرات الذهب ٦/ ٢٢٨.

(٥) وفياته ٢/ ٣٨٦.

القاضي جمال الدين أبي الطاهر المعروف بابن الجَمال المصْريُّ[1].

بَرَعَ في الفقه، وسَمِعَ الحديث على جماعةٍ، وانجمع عن النَّاس، واعتزلَ حتى مات بمكة يوم الأحد سابع عَشَر شهر رَجَب سنة أربع وثلاثين وثماني مئة، وله شِعْرٌ.

٦٠٥- عبدالرحمن بن أبي محمد عبدالله بن خليل الحرسْتانيُّ ثم الصَّالحيُّ[2].

ولد سنة إحدى وخمسين وسبع مئة، وحَدَّث عن أبي محمد عبدالله ابن محمد القَيِّم البُزُوري[3] مات في[4]...

٦٠٦- عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن سُليمان بن خَيْر، قاضي القُضاة جمال الدين أبو القاسم الأنصاريُّ الإسكندرانيُّ المالكيُّ[5].

ولد بالإسكندرية في يوم الأحد سابع عَشَر جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وسبع مئة بالإسكندرية، وسَمِعَ من الوادي آشي، وغيره، وأخذ الفقه عن أبيه، وعن تَقيِّ الدِّين ابن عَرَّام، وجَلَسَ مع الشُّهود، ووَقَّع للقُضاة زمانًا، ثم نابَ في الحُكم بالثَّغْر.

وعُرِفَ بالصِّيانة والدِّيانة والصِّدْق، فلمَّا عُزِلَ عَلَم الدين أبو الربيع

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢٤١، والضوء اللامع ٤/ ١٢٦، وشذرات الذهب ٧/ ٣٠٨.

(٢) ترجمته في الضوء اللامع ٤/ ٨٧.

(٣) في الأصل: «البيزوري»، محرف، وترجمته في وفيات ابن رافع ٢/ ٢٢٩ وغيرها، وهو ابن قيِّم الضيائية.

(٤) في الأصل بعد هذا بياض.

(٥) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٩٩، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٣١٠، والدرر الكامنة ٢/ ٤٥٤، وإنباء الغمر ٢/ ٣٧٠، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣٨٦، ووجيز الكلام ١/ ٢٩٢، وشذرات الذهب ٦/ ٣١٧.

سُليمان بن خالد البِسَاطي عن قضاء القُضاة المالكية للنصف من جُمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة خُلِعَ عليه واستقرَّ عِوَضه في قضاء القُضاة المالكية بديار مصر، فشُكِرَت سيرته، وحُمِدَت طريقتُه، وعُرِف بمعرفةِ الفقه والمشاركةِ في الحديث والمعرفةِ بالنحوِ والأصول، مع الخَيْر والعِفَّة والأمانة والحِفْظ للسانه بحيث لم يتكلَّم فيما لايعنيه، وعَـدَم الغِيبة، والتَّرداد لأهل العِلْم والصَّلاح، وملازمة الاعتكاف في شهر رَمَضان، وضَبْط نفسـهِ ومَنْصِبِ قضائه، والحَزْم في أموره كلِّها، ولم يَقْبل لأحدٍ هديةً، وكان يتشدَّد في ذلك غايةَ التَّشَدُّد، ويتَحرَّى في أمر الشُّهود والسِّجلات، لمعرفته بالشُّروط والسِّجلات وتنقيبه، تحريًا تامًا، ولم يُعَبْ بشيء سوى استكثاره من الشُّهود، فلمَّا بَلَغه ذلك صار في أول العام يُلزم نفسه أن لا يَجْلس أحدٌ فَضْلاً عن تَعديله، ولم يزل على سَدَادٍ إلى أن تَنَكَّر مـا بين الشَّيخ أكمل الدين شيخ خانكاه شَيْخو وبين الشيخ شمس الدين الركراكي مُدَرِّس المالكية بها وعَزَلَه عن التدريس فشَـقَّ ذلك على السُّلطان المَلِك الظاهر بَرْقوق وبَعَثَ إلى الأكمل بإعادته فلم يوافق على ذلك، ورفع ابن خَيْر قَصَّة للسُّلطان يسألُ فيها تقريرهُ عِوَض الركراكي في التدريس، فغَضِبَ السُّلطان وعَزَلَهُ في الحال، وألزمَهُ الإقامة بداره، وذلك يوم السبت سابع عشر جُمادى الآخرة سنة ست وثمانين، وَوَلى شيخنا أبا زَيْد عبدالرحمن بن خَلْدون، ثم أعاد ابن خَير مرةً ثانيةً بعد عزل ابن خَلْدون في يوم السبت سابع جُمادى الأولى سـنة سبع وثمانين، فمشى على طريقته الحَميدة حتى مات قاضيًا يوم الأربعاء سابع عَشَر شهر رمضان سنة إحدى وتسعين وسبع مئة، ودُفن خارج باب النَّصر رحمه الله، فلقد كان من محاسن الزمان. ووَلِيَ بعده تاج الدين بَهْرام بن عبدالله بن عبدالعزيز الدَّميري.

٦٠٧- عبدالرحمن بن محمد بن صالح بن إسماعيل، القاضي ناصر الدين ابن الشيخ شمس الدين ابن تَقِيّ الدِّين الكِنَانيُّ المَدَنيُّ

الشافعيُّ الشهير بابن صالح سِبْط العَفِيف عبدالله بن محمد بن فَرْحون[1].

قدم جَدُّه الشيخ صالح إلى المدينة النَّبوية وأقام بها على خَيْرٍ وعبادةٍ حتى مات سنة سبع وسبع مئة، وخَلَّف محمدًا وعليًّا، فقرأ محمد القراءات السَّبْع ونابَ في الخَطابة والإمامة بالمسجد النَّبوي عدةَ سنين إلى أن مات سنة[2] (خمسٍ)[3] وثمانين وسبع مئة، وخَلَّفَ عبدالرحمن فنشأ بالمدينة، وسَمِعَ على أبيه، وجَدِّه لأمِّه، وعلى قاضي القُضاة عِزِّ الدين عبدالعزيز بن جماعة، ومحمد بن عبدالرحمن ابن الشَّمَّاع، وإبراهيم ابن الخَشَّاب، وأجازَ له حسن بن الهَبَل، وابن أُمَيْلة، والصَّلاح، والكمال بن حبيب، والشَّرَف أخوه، وحَدَّث بالمدينة، وناب عن أبيه بالخَطَابة، والإمامة عن قاضي المدينة مُحِبِّ الدين محمد ابن قاضي مكة كمال الدين أبي الفَضْل محمد بن أحمد النُّوَيْري، حتى نُقِل إلى قضاء مكة بعد الشِّهاب أحمد بن ظَهيرة، فناب بعده عن الشيخ زَيْن الدين عبدالرحيم ابن الحُسين العراقي، ثم عن الشِّهاب أحمد بن محمد السلامي وعن الشيخ زَين الدين عبدالرحمن الفارَسْكُوري[4]، فلمَّا عُزل الفارَسْكوري عن قضاء المدينة تَحَدَّث الأمير سُودُون الشَّيْخوني نائب السَّلطنة في ولاية ابن صالح، فبعث إليه السُّلطان الملك الظاهر بَرْقوق بالخِلْعة والتَّوقيع، فقدما عليه وقد ثار عليه فُقهاء المدينة واجتمعوا بالحَرَم مع الشَّريف[5]. . . أمير المدينة لمخاصمته، فبينما هم في ذلك

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٣٠، والضوء اللامع ٤/ ١٣١، ووجيز الكلام ٢/ ٤٧٦.

(٢) بعد هذا بياض في الأصل.

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من الدرر الكامنة ٤/ ٧٦.

(٤) منسوب إلى «فارَسْكُو» ويجوز أن تكتب «فارَسْكُور»: قرية بين مصر ودمياط.

(٥) بعد هذا بياض في الأصل.

إذ وَرَدت ولايته في حادي عشر ذي القَعْدة سنة اثنتين وتسعين وسبع مئة من غير أن يكون له ولا لأحدٍ من أهل المدينةِ شعورٌ بذلك، فقاموا جميعُهم وهم في مجلس المُخَاصمة فهنؤه بولايته، ومَشَوا في خِدْمته إلى داره، فباشرَ منصب القضاء والخطابة والإمامة إلى أن عُزل ببهاء الدين محمد بن محب الدين الزَّرَنْدي في جمادى الأولى سنة تسع وثماني مئة، ثم صُرِفَ عنها المَذْكور في حادي عِشري ذي الحجة منها، وحُمِلَ في الحديد، ووليَ بعده الشيخ زين الدين أبو بكر بن حُسين ثم عُزِلَ بأبي حامد محمد ابن المطري في صفر سنة إحدى عشرة فأتت خِلْعة المَطَري وتوقيعه وهو بمكة في ربيع الآخر فلَبسها وتَوَجَّه إلى المدينة صُحْبة عَسْكر الشريف حَسَن بن عَجْلان لتقليد الشَّريف عَجْلان بن نُعير فدخلها[1].

٦٠٨- عبدالعزيز بن عليّ بن عُثمان بن يَعْقوب بن عبدالحق بن مَحْيو بن أبي بكر بن حَمَامة بن محمد بن وَرْصيص بن فكوس بن كوماط بن مَرين بن ورتاجن بن ماخُوخ بن فاتن[2] بن يَدَّر بن يَخْفَتْ ابن عبدالله بن وَرْتَنيص ابن المعز بن إبراهيم بن زجّيك بن واسين بن يصلتن بن مشرا بن زاكيا بن ورسيك بن الديدت بن جانا[3] وهو زناتة بن يحيى بن صولات بن ورساك[4] بن ضَرِي بن سقفو[5] بن

---

(١) تقدمت تتمة هذه الترجمة في ص ٢٢٢ - ٢٢٣ من هذا المجلد.
(٢) في تاريخ ابن خلدون ٧/ ٣٤٣: «ماخوخ بن جديج بن فاتن».
(٣) في تاريخ ابن خلدون ٧/ ٤: «شانا».
(٤) كذا في الأصل وفي تاريخ ابن خلدون ٧/ ٥، وفي جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٤٩٥: «ورتناج».
(٥) في الأصل: «ضري بن زوجيك بن مادغس بن بندواد»، والتصحيح مما سيأتي عند المصنف في ترجمة موسى بن يوسف بن عبدالرحمن أبي حمو، ومن جمهرة أنساب العرب ٤٩٥.

دواد[1] بن يملا بن مادغس بن هُوْك بن هرسق بن كراد بن مازيغ بن هراك بن هريك بن بَدّا بن بديان بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام، السلطان أبو فارس ابن السلطان أبي الحسن ابن السلطان أبي سعيد بن أبي يحيى البَرْبَرِيُّ الزَّناتيُّ المَرِينيُّ المَغْربيُّ الفاسيُّ سلطان المغرب ومَلِك فاس[2].

كان بنو مرين يَنْزلون القَفْر في فِنكيك إلى سجلماسة إلى ملونة وربما انتهوا في ظعنهم إلى بلاد الزَّاب، وكانت الرئاسة فيهم لمحمد بن ورصيص بن فكوس بن كوماط بن مَرِين فقام بعد موته حَمامة بن محمد وكان أكبر ولده، ثم قام بعد حمامة بأمر مَرِين أخوه عَسْكر بن محمد، فلما مات قامَ بأمرهم بعده ابنه أبو يكنى، ويلقب المخضب[3] حتى ملك عبدالمؤمن بن عليّ القائم بمُلْك المُوَحِّدين فحصرَهُ بتلِمْسان وسَرَّحَ الشيخ أبا حَفْص لحرب زناتة بالمغرب الأوسط، ففَضَّ جموعهم وقتلَ أكثرهم، وفَرَّ بنو مَرِين إلى القَفْر، فحاربهم بجيوشه في سنة أربعين وخمس مئة، فقتل المُخضب. وقامَ بعده بأمر مَرِين ابن عَمِّه أبو بكر بن حَمَامة بن محمد حتى مات، فقام بعده ابنه محيو وهلك في سنة إحدى وتسعين، فقام بعده ابنه عبدالحق بن محيو وسار بعد موت الناصر أبي عبدالله محمد ابن المنصور أبي يوسف يعقوب بن أبي يعقوب بن يوسف ابن عبدالمؤمن بن علي في أول شعبان سنة عشر وست مئة وقيام ابنه

---

(١) كذا في الأصل وفي نسخة من تاريخ ابن خلدون (ينظر التعليق على ابن خلدون ٧/ ٥)، وفي الجمهرة لابن حزم ٤٩٥: «جنذواذ».

(٢) ترجمته في: تاريخ ابن خلدون ٧/ ٣٤٢، وإنباء الغمر ١/ ٥٣، والاستقصاء ٢/ ١٢٩، والتعريف بابن خلدون ١٣٣- ١٥٥، ووجيز الكلام ١/ ١٩٥، وجذوة الاقتباس ٢٦٨، وشذرات الذهب ٦/ ٢٣٢.

(٣) في الأصل: «الخضب»، وفي تاريخ ابن خلدون ٧/ ٣٤٤: «المخضب»، وهو الصواب الذي سيأتي بعد قليل.

المُنْتصر أبي يوسف يعقوب وقد ضعفت[1] دولة الموحدين في أيامه، ينتهزُ بقومه الفُرصة، ودخلوا من القَفْر ونهبوا الأعمال، فبعث المُنْتصر (أبا)[2] علي بن وانودين على جيشٍ فسار إليهم ومعه السيد أبو إبراهيم ابن أمير المسلمين يوسف بن عبدالمؤمن صاحب فاس، فلقوهم وحاربوهم فهزمهم بنو مَرِين وغَنموا ما مَعَهم، فملك عبدالحق تازَى حتى مات في الحرب سنة أربع عشرة وست مئة، وقام من بعده ابنه عثمان فحارب عَرَب رياح ووضع عليهم مالاً يقومون له به كُل سَنة، وغلب على الرِّيف، ووضع المغارِمَ على أهله، ودخل الشاوية وهَوارة وزكارة وتسول ومكناسة وعدة قبائلِ في طاعته، وقاموا له بالمال في كُلِّ سنةَ، وفَرَّقَ عُمَّاله في النواحي، وفَرَّق على أمصار المَغْرب مثل فاس وتازَى ومِكناسةِ وقَصْر كتامة ضرائب يؤدونها إليه كل سنة على أن يكف عنهم الغارة. ثم غَزَا زناتة سنة عشرين فألحف[3] فيهم حتى انقادوا له طَوْعًا، وعَطَف على رياح فأبادهم. فاغتاله بعضُ عُلُوجه في سنة سبع وثلاثين.

فقام بعده بأمر مرين أخوه محمد بن عبدالحق وسلك ملك أخيه في تَدْويخ بلاد المَغْرب وجباية الضَّريبة، وحارَبَ جيوشَ المُوَحِّدين وهزمهم، ثم جمعوا له وحاربوه فقُتِلَ في الحَرْب سنة اثنتين وأربعين.

فأقام بنو مَرين بعده أبا يحيى بن عبدالحق[4] فَفَتح الأمصارَ، وأقامَ رسوم المملكة وقَسَّم بلاد المَغْرب وقبائل جبايته بين عشائر بني مرين، وأنزل كلاً في ناحيةٍ، صارت له طُعمة فاستتبعوا أُممًا كثيرة حتى عَزَّ

---

(١) في الأصل: «ضعف»، محرفة.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة لابد منها.

(٣) في الأصل: «فألحق»، مصحفة.

(٤) في الأصل: «بعد أبي يحيى بن عبدالحق»، وهو خطأ بين، والصواب ما أثبتناه كما في تاريخ ابن خلدون ٧/ ٣٥٢.

جانبهم، وملكوا الأعمال، وتطاولوا إلى أخذِ الأمصار، فأخذَ مكناسة، وقامَ بدعوة الأمير أبي زكريا بن أبي حَفْص صاحب تُونس وإفريقية، وكانت له مع الموحدين حُروب، وملك عدة مواضع منها فاس في مُحَرَّم سنة ست وأربعين ثم تازَى وسَلا ورِباط الفَتْح وهذه الأربعة أمهات أمصار المَغْرب. ثم انتقضت عليه، فحارب أهلَها وأوقع بهم واقعةً نَكْراء[1]، فذلوا بعدها لبني مَرِين حتى مات في رجب سنة ست وخمسين.

فقام بعده ابنه عُمر فغلبه عَمُّه السلطان أبو يوسُف يعقوب بن عبدالحق في سنة سبع وخمسين وعَوَّضَ عُمر مكناسة فأجازَ أبو يوسف عساكر بني مَرِين البَحْر لغزو الفِرَنج، وهو أول من غزاهم من بني مَرِين، ثم سار إلى مَرَّاكش دار خلافة المُوَحدين في سنة ستين وحَصَرها ثم عاد وخَرَجَ إليها ثانيًا وقاتلَ أهلها حتى مَلَكها بالغَلبة أول سنة ثمان وستين، وورِثَ مُلْك آل عبدالمؤمن بن عليّ، وملك السُّوس، ثم حارب في سنة سبعين وست مئة بني عبدالواد[2] أصحاب تِلمسان وهزمهم وحصرهم بها ثم عادَ إلى فاس ومَلَك طَنْجة وسَبْتة، وعاد إلى تِلمسان فحصرها سنةً حتى مَلَكها في صَفَر سنة ثلاث وسبعين، فكمل له فَتْح بلاد المَغْرب، ولم يبق فيه مَعْقِل إلا وهو في طاعته. ثم ركب البَحْر في صفر سنة أربع وسبعين فأوقع ببلاد الفِرَنج وقَتل وأسرَ آلافًا وغَنِمَ ما لا يُوصف كثرة، وعاد بعد ستة أشهر في رجَبَ سنة أربع وسبعين، فتمهد مُلْكه، واستفحل سلطانُه واتسعَ نطاقُ دولته، وعَظمت غاشيتُه، وبَنَى فاس الجديد وقَصَبة مكناسة. وركب البَحْر ثلاث مرات أُخَر وكانت له فيها آثارٌ محمودة ومواقفُ مَشْهودة، حَصَرَ فيها قُرْطبة وإشبيلية وعدةً من مُدن العدو، وخَرَّب كثيرًا من حُصُونهم، ومات بالجزيرة الخَضْراء آخر محرم سنة خمس وثمانين وست مئة غازيًا.

---

(١) في الأصل: «بكرا» ولا معنى لها.
(٢) في الأصل: «عبدالودود»، خطأ.

فقام من بعده ابنه أبو يعقوب يوسف فخرج عليه عدة خَوَارِج، فظفر بهم وأكثرَ من القَتْل. ورَكِبَ البَحْر في سنة تسعين غازيًا وعاد مُظَفَّرًا غانمًا، ثم ركبه ثانيًا في سنة إحدى وتسعين، ثم حَصَرَ تِلِمسان ثماني سنين وأشهرًا وبَنَى عليها مدينة سَمَّاها المَنْصورة، فقتله سعادة الخَصِي وهو مستلق على فراشه في يوم الأربعاء سابع ذي القَعْدة سنة ست وسبع مئة.

فقامَ من بعده أبو ثابت عامر ابن الأمير أبي عامر ابن السلطان أبي يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبدالحق. وثارَ بفاس الأمير أبو سالم ابن السلطان أبي يوسف ثم انحلَّ أمره، وملكَ أبو ثابت البَلَد الجديد، وقتل أبا سالم وخلائق حتى هلك ثامن صَفَر سنة ثمان وسبع مئة.

فقام عَمُّه عليّ ابن السُّلطان أبي يعقوب وبايع بنو مَرِين أبا الرَّبيع ابن أبي عامر ابن السلطان أبي يعقوب وقبضوا على عليٍّ وسجنوه حتى مات فثار عثمان بن أبي العلاء إدريس بن عبدالله بن عبدالحق وقاتل فهزموه، وفر حتى لحق بغَرْناطة من الأندلس، ودخل أبو الربيع فاس آخر ربيع[1] وقد استقامت أموره فكانت أيامه أيام هدوء وسكون، وتَفَنَّنَ بنو مرين في البناء والملابس وركوب الفَارِه، وأكل الطَّيِّب، واقتناء الحُلِي وظُهور الزِّينة والتَّرف. ثم خرج عليه عبدالحق بن محمد بن عُثمان بن محمد بن عبدالحق وأخذ تازَى فخرج أبو الرَّبيع في طلبه ففَرَّ منه، ومات أبو الربيع بتَازى في سَلْخ جمادى الآخرة سنة عشر وسبع مئة.

وقام بعده أبو سعيد عثمان بن يعقوب بن عبدالحق، فخالف عليه ابنه أبو علي عُمر فكانت له مَعَهُ خطوبٌ غلب فيها الابن وأخرجَ الأب إلى تَازى ثم حَصَرهُ الأب بفاس حتى عاد إلى مُلْكه وأخرج الابن إلى سجلماسة فانتقض بعد حين على أبيه، فخرجَ إليه وحَصره، ثم أفرجَ

(١) هكذا في الأصل، وفي تاريخ ابن خلدون والاستقصاء: ربيع الأول.

عنه، وعادَ فمات في طريقه إلى فاس في ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين.

فقامَ بعده ابنه السُّلطان أبو الحسن وقَتل أخاه أبا عليّ عُمر وحاصر بني عبدالواد بتِلِمسان، وملكَ أعمالَها حتى أخذها بعد سنتين في رَمضان سنة سَبْع وثلاثين وأصبحَ ملكَ زمانه بعد ما كان مَلِك بني مَرِين، وسُلْطان العُدوتين بعدما كان سُلْطان المغرب وثار عليه ابنه عبدالرحمن، فظفر به وقتله سنة ثنتين وأربعين. وركب البَحْر غازيًا فهزمَهُ الفِرَنج، وعادَ فتجهزَ وركب البَحْر ثانيًا فنصَرَهُ الله وظفره ثم سارَ إلى إفريقية ودخل مدينة تُونس ثامن جُمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين، فاتصلت مملكته ما بين مَسْراتة والسُّوس الأقصى وإلى رُنْدة من عُدوة الأندلس. ثم انتَقَضَت عليه الدُّنيا فخرج عليه عَرَب إفريقية، وبرزَ إليهم، فهزموه واستولوا على ما معه وحَصَروه بالقَيْروان، ومَرَّت به خطوب آلت به إلى رُكوبه البحرَ من تُونس، فغرقت مراكبه ونجا بنفسه وقد خرج عليه ابنه أبو عنَان فارس، وحاربه حتى مات وهو محصور بولده أبي عنان في ثالث عِشْري ربيع الآخر سنة ثنتين وخمسين وسبع مئة.

فاستبد بعده أبو عِنان ومَلَك تِلِمْسان من بني عبدالواد وقد مَلَكُوها بعد كائنة أبيه، ورحل إلى إفريقية في سنة ثمان وخمسين وأخذ قُسَنْطينة وتَوْزَر ونفطة، وبَعثَ لحصار تُونس حتى مَلَكها وخُطِب له بها. فخالفت عليه رياح فعادَ إلى فاس، وقَتَلَ عِدةً من أهل دولته ومات يوم السبت سابع عِشري ذي الحجة سنة تسع وخمسين وسبع مئة.

فأقيم ابنه السعيد وهو طفل ودَبَّر الأمر الوزير الحَسَن بن عُمر فثَقُل على بني مَرِين وبايعوا يعيش بن عليّ أبي زَيّان ابن السلطان أبي يعقوب، وبايع مسعود بن رُحو منصور بن سُليمان أبي مالك بن يعقوب بن عبدالحق، ففر يعيش وركب البَحْر إلى الأنْدلس، وانعقدَ الأمر لمنصور وخرجَ من تِلِمْسان وكان بها في جَمْع فبرز له الوزير الحَسَن من فاس ومعه السُّلطان السعيد فمضى كثير من النَّاس إلى مَنْصور فعادَ الوزير

بالسعيد إلى البلَد، فحصَرَها منصور في ثاني عشر جمُادى سنة ثنتين واستمر عليها إلى أول شعبان. وقد تحرك الأمير أبو سالم إبراهيم ابن السُّلطان أبي الحسن لأخذ المُلْك، وسار من الأندلس إلى مَرَّاكش، ثم توجه إلى بلاد غمارة وملك سَبْتة وطَنْجة، فانحلَّ أمر مَنْصور، ولحق بنو مرين بأبي سالم، فدخلَ البَلَد الجديد يوم الجُمُعة منتصف شَعْبان واستولى على المُلْك، وقتلَ الثَّائر منصور بن سُليمان وولدَه عليًا وأخرجَ أقاربَه إلى رُنْدة بالأندلس ثم قتلهم إلا محمد بن أبي عبدالرحمن بن أبي الحَسَن فإنَّه فرَّ إلى الطاغية وأقام في كَنَفه. ثم ملك أبو سالم تِلِمسان من بني عبدالواد وقَتَل الوَزير الحسن بن عُمر، فقام عمر ابن الوزير عبدالله ابن عليّ ونَصَّب تاشفين ابن السُّلطان أبي الحسن وبايَعهُ في ليلة الثلاثاء سابع عشر ذي القَعْدة سنة اثنتين وستين، ففر أبو سالم وبعَثَ عبدالله في طَلَبه فأُخِذَ وقُتِلَ.

واستبدَّ الوزير عُمر بتدبير الدَّولة، فثقل[1] على بني مَرِين ودعوا لعبدالحليم بنِ أبي عليّ عُمر بن أبي سعيد عثمان بن يعقوب بن عبدالحق وحَصَرُوا البَلَد الجَديد في سابع محرم سنة ثلاث وستين، فخرج إليهم الوزير بسُلْطانه وهزمهم في رابع عشره، فلحق عبدالحليم بتازَى وبَعَثَ الوزير يستدعي أبا زيَّان محمد ابن الأمير أبي عبدالرحمن ابن السلطان أبي الحسن وقد توجه من كَنَف الطاغية ونَزَلَ سَبْتة، فخلع الوزير عُمر تاشفين من المُلْك وبعث إلى أبي زيَّان بالبَيْعة والآلة، فقدمَ فاس للنِّصف من صَفَرَ واستقرَّ في السَّلْطنة.

وكانت لعبدالحليم حُرُوب آلت إلى خروجه إلى مِصْر وحجه وموته وقِيام أخيه عبدالمؤمن بنِ عليّ بسجلماسة ومُحاربته حتى قُبِضَ عليه وسُجِنَ، فثار بالناحية الغَرْبية من جبال المَصامدة ومَرَّاكش أبو

(١) في الأصل: «فقتل» ولا معنى لها.

الفضل ابن السُّلطان أبي سالم، وثار عبدالرحمن بن عليّ بن أبي الحسن بتادلا[1] فكانت للوزير عمر معهما حروب. وقد بلغ من الاستبداد بالأمر دون السُّلطان مبلغًا عظيمًا.

ثم تَوَهَّم من سلطانه أبي زيَّان فقتلَهُ في المحرم[2] سنة ثمان وستين واستدعى عبدالعزيز ابن السلطان أبي الحَسَن صاحب الترجمة وكان في بعض الدُّور بالقَصَبة من فاس مُحْتَفَظًا عليه فحضر إلى القَصْر، وجلسَ على سرير المُلْك، وفُتِحَت الأبواب لبني مَرِين والخاصة والعَامَّة، فازدحموا على تقبيل يده، وبادَرَ الوزير إلى تجهيز العَسَاكر إلى مَرَّاكش، ونادى بالعطاء، وفتح الديوان، وكَمَّلَ العَرْض، ورحلَ بالسُّلطان عبدالعزيز من فاس في شعبان ونازلَ مَرَّاكش وبها عامر بن محمد ممتنعًا بمَعْقله من جَبَل هنتاتة ومعه الأمير أبو الفَضْل ابن السلطان أبي سالم وعبدالمؤمن ابن السلطان أبي عليّ فسعى النَّاسُ بينهم حتى اصطلحوا، وعاد الوزير بالسُّلطان إلى فاس في شَوَّال، وعَظُم استبداده على السُّلطان وحَجَرهُ ومَنَعهُ من التصرف في شيء من أمره، ومنعَ النَّاسَ من التَّعَرُّض له في شيء من أمورهم، وتزوج بابنة السُّلطان أبي عِنان، ووعد بتولية أخيها عُمر، فبلغ ذلك السُّلطان وأن عُمر مغتاله لا محالة، واتفق مع ذلك أنَّ عُمَر بعثَ إليه أن يتحوَّل عن قَصْره إلى القَصَبة، فبادَرَ أسِنَّةَ الغرَر لما هو فيه من الحَجْر الشَّديد، وأكْمَنَ بزوايا داره جماعةً من ثِقاته وواعدَهم الفَتْك بالوزير ثم استدعاه إلى بَيْته ليؤامره في شيءٍ كما هي عادته معه، فلما دخل أغلقَ الموالي الخِصيان بابَ القَصْر من ورائه، وأخذَ السُّلطان يغلظ له في القَوْل والعَتَب، فبرزَ الرِّجال إليه من زوايا الدَّار وهَبرُوه بالسُّيوف هَبْرًا وهو يَصْرخ ببطانته حتى سَمِعُوه فحملوا على الباب وكَسَرُوا أغلاقه ودخلوا فإذا هو مُضَرَّجٌ بدمائه، فولوا الأدبار وانفضوا من القَصْر.

---

(١) في الأصل: «تبلادلا» خطأ ظاهر، وما أثبتناه من تاريخ ابن خلدون ٧/ ٦٦٧.
(٢) في الأصل: «الحرم»، خطأ.

فخرجَ السُّلطان إلى مَجْلسه، وجلس على كُرسي مُلْكه واستدعَى خاصَّتَهُ، وعقد لعُمر بن مسعود بن منديل بن حَمامة أحد بني مَرين والشُّعيب بن ميمون بن وردار[1] أحد الحَشَم، وليحيى بن ميمون بن[2] الموالي على وزارته، وكملت بيعته للنصف[3] من ذي القَعْدة منها، وقَبَضَ على ابن الوزير عُمر وأخيه وعَمِّه وحاشيتهم وذويهم واعتقلَهُم، وقَتَلَهم وكتبَ بتأمين النَّـافرين حتى رَدُّوا، ثم تتبع ألزام الوزير وقبضَ على جماعةٍ منهم، ومنعَ أيدي خاصته وبطانته من التَّصرف في شيءٍ من سُلْطانه إلا بإذنه وعن أمره، فَهَمَّ أبو الفضل ابن السُّلطان أبي الحسن بالقَبْض على عامر بن محمد المُسْتَبَد عليه، فلحق بالجَبَل، وقَتَلَ عبدالمؤمن بن أبي علي، فبعثَ عامر ببيعته إلى السُّلطان وأغْرَاه بأبي الفَضْل، فسار من فاس في سنة تسع وستين ففرَّ[4] أبو الفضل إلى تادلا، فانصرفَ السُّلطان عن مَرَّاكش ونازلَهُ حتى انفضَّ جَمْعُه وقبضَ عليه وجيء به أسيرًا فقتله في رمضان. وبعثَ إلى عامر يَخْتبر طاعته فجاهر بالخِلاف.

ووُشِـيَ إلى السُّلطان بوزيره يحيى بن مَيْمون أنه يريد الخِلافَ عليه، فأخذَهُ وسجنَهُ وقَتَلَهُ بالرماح في عِدَّةٍ ممن اتهمه من القَرَابة وقُوَّاد الجُنْد.

ورَتَّب لحصار عامر بن محمد عَسْكرًا، وعاد إلى فاس، فبلغه أنَّ عامرًا غلب عسكرَهُ وأخذ كثيرًا منهم، فقامَ وقَعَد وبعثَ في الحُشُود، وبثَّ العطاء وعسكرَ خارج البَلَد حتى استوفى العَرْضَ، وعقد على وزارته لأبي بكر بن غازي بن يحيى وسار في سنة سبعين ونَزَلَ مَرَّاكش، ثم خرج

(١) هكذا في الأصل، وفي تاريخ ابن خلدون ٧/ ٦٧٢: «ودرار».
(٢) في تاريخ ابن خلدون: «من».
(٣) في الأصل: «للنصب»، خطأ ظاهر.
(٤) في الأصل: «فقرأ»، وهو خطأ بين.

فنازل عامر بن محمد بالجَبَل، وقد نصب تاشفين من أولاد أبي ثابت بن يعقوب بن عبدالحق، وأتاهُ كثيرٌ من الجُنْد المُخالفين على السُّلطان ومن غيرهم، فاشتدَّ أزرُه وطالت مُدَّة حِصار السُّلطان له ومحاربته إياه وأخذَهُ وحصونَهُ شيئًا فشيئًا ففرَّ يريدُ السُّوس، فحال بينه وبينَ مَقْصده وقوعُ الثَّلج وكثرة الأمطار، فهلك بعض حُرَمه، ونفق مَرْكوبه وعاين الهَلَكة، فأوى إلى غارٍ فعثرَ عليه بعضُ البَرْبَر فأخذَهُ وأحضرَهُ إلى السُّلطان، فأوقفه ووَبَّخَهُ ثم أمر به فاعتُقِلَ بفُسْطاط، ونُهِبَت معاقله، واستولى السلطان على الجَبَلِ في رمضان سنة إحدى وسبعين وسارَ إلى فاس فدخلَها آخره وعامر وسُلْطانه تاشفين على جَمَلَين بهيئةٍ رَثَّة، فكان يومًا مشهودًا. ثم أحضرَ عامرًا بعد الفِطر وقرَّعه بذُنوبه وأحضر إليه كتابَهُ بخطه إلى أبي حَمُّو يستنجده على السُّلْطان، وأمرَ به فضُرِبَ حتى انتشرَ لَحْمه، وورمت أعضاؤه، ومات من ذلك، وقُتِلَ تاشفين وجماعة معه بالرِّماح.

فقدم أبو بكر بن عريف أمير سُوَيْد في قومه من بني مالك بحُلَلِهم ونجعهم على السُّلطان مُسْتصرخًا به على أبي حَمُّو صاحب تِلِمْسان، فعزمَ على الحَرَكة وبعثَ على الحاشدين إلى مَرَّاكُش الاحتشاد، فتوافى النَّاسُ ببابه على طبقاتهم في ذي الحجة منها،وأفاضَ العَطاء، وأزاحَ العِلَل، وعَرَضَ العَساكر، وسارَ فنزل تازَى، فجمع أبو حَمُّو وعَسْكَرَ ظاهر تِلِمْسان ففارقه من عَرَب المَعْقل الأحلاف وعُبيدالله ولحقوا بالسُّلطان بمداخلة وليه ونزمار فسَرَّح معهم صَنَائعَهُ، ووجهوهم بين يديه على طريق الصَّحْراء ففت ذلك في أعضاد بني عبدالواد وسار أبو حَمُّو بجَمْعه على البَطْحاء حتى خَرجَ بوطن رياح ونزل على أولاد سباع بن يحيى. وتَوَجَّه السُّلطان من تَازَى، وقَدَّم وزيرَهُ أبا بكر بن غازي فملك تِلِمْسان والسُّلطان في إثره حتى دخلها يوم عاشوراء من سنة اثنتين وستين فكان يومًا مَشْهودًا، وبعث وزيرَهُ في آخر المُحَرَّم على جيوشٍ كثيرة من بني مَرِين والجُنود والعَرَب من المَعْقِل وسُوَيْد لاتِّباع أبي حَمُّو، فنهبوا معسكرَهُ، ونجا في جماعتهِ، وعادَ الوزيرُ ظافرًا غانمًا إلى تِلِمْسان في

ربيع الآخر، فبعث السُّلطان عُمَّاله في أعمال بني عبدالواد ونَواحيها فاستوسق له مُلْك المَغْرب الأوسط، كما كان لسَلَفه، فخالف عليه العَرَب ونازلوا وَجْدَة وعاثوا في الأوطان فخرج إليهم الوزير وهزمهم.

هذا وقد اضطرم المغرب الأوسط نارًا واتَّصَلَ ذلك مدةً، فاستمالَ السُّلطان أكابرهم، وبعثَ من تِلِمْسان وزيرَهُ أبا بكر على حَرْب الثُّوار والخَوارج في رجب سنة ثلاث وسبعين، فدوَّخ الأعمال، وقَتَل ونَهَب، وعاد.

فأجْلَبَ أبو حَمُّو إلى تِلِمسان وبعث إليه السلطان عَسْكرًا في ذي القَعْدة ففَضُّوا جموعَهم وأخذوا ما مَعَهم من الأموال والحُرَم ونَجَا أبو حَمُّو، فثبتَ قدم السُّلطان في مُلْكه ودفعَ الثوار والخَوارج واستمالَ كافة العرب إلى طاعته.

فطرقَهُ مرضٌ وتزَايد نحولُه من شدة الوجع حتى ماتَ بمُعسكره من تِلِمْسان في ليلة الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة أربع وسبعين وسبع مئة، فخرج الوزير وهو يَحْمل محمدًا السعيد ابن السُّلطان على كَتفه فعَزَّى[1] النَّاسَ عن خليفتهم وألقَى ابنَهُ بين أيديهم فازدحموا عليه وبايَعُوه، وأخرجوه إلى المُعسكر ورحلوا إلى فاس، ونصبوا السَّعيد، وقامَ الوزير بتَدْبير دولته لصغر سنه حتى خُلِعَ، وملكَ السُّلطان أبو العباس أحمد ابن السلطان أبي سالم أول المحرم سنة ست وتسعين وسبع مئة، كما قد ذكرناه في ترجمته من هذا الكتاب، والله أعلم.

٦٠٩- عبدالعزيز بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن عبدالواحد بن عُمر بن يحيى بن ونُودين، السُّلطان أبو فارس ابن السلطان أبي العباس الهِنْتَاتيُّ المَصْموديُّ الحَفْصيُّ، ملك تُونس وعامةِ إفريقية وغيرها[2].

---

(١) في الأصل: «فعز»، محرفة.

(٢) ترجمته في: تاريخ ابن خلدون ٦/ ٥٧٧، وإنباء الغمر ٨/ ٣١٦، والضوء اللامع ٤/ ٢١٤، ووجيز الكلام ٢/ ٥٣٤، وبدائع الزهور ٢/ ١٥٤، =

أول من عُرِفَ من آبائه أبو حفص عُمر بن يحيى بن محمد ونودين الإنتاتي ويقال الهِنتاتي وهنتاتة إحدى بطون المَصَامدة. كان أحد العشرة أصحاب الإمام المَهْدي أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن تومرت القائم بدولة المُوحدين بالمغرب وإليه تُنْسب هذه الدولة، فيقال فيها: الدولة الحَفْصية، وملوكها: الحَفْصيون نسبةً إلى أبي حَفْص هذا. وهو أول من بايع ابن تومرت واختصَّ بصحابته، وكان تلو عبدالمؤمن فيهم وكان كبير المَصَامدة ويُعرف بينهم بالشيخ، كما كان ابن تومرت يعرف بالمهدي وعبدالمؤمن بالخليفة. وهذه كانت نجابة هؤلاء الثلاثة عند الموحدين لجلالتهم فيهم وهو الذي قام بدعوة عبدالمؤمن بعد موت المهدي، فجعلَ الحَلَّ والعقد[١] في المهمات إليه مدة حياته وأمام ابنه يوسف بن عبدالمؤمن حتى مات.

وأول من قامَ منهم الأمير أبو محمد عبدالواحد بن أبي حفص عُمر ابن يحيى بن أبي حَفْص عُمر المَذْكور. وقد وَلِيَ إمرة[٢] إفريقية في سنة اثنتين وست مئة من قبل النَّاصر أبي عبدالله محمد بن يعقوب المَنْصور بن يوسف القيسي ابن أبي محمد عبدالمؤمن بن عليّ الكُومي الندرومي أحد مُلوك المُوحدين، ونزلَ تُونس من معاملة إفريقية حتى مات يوم الخميس غُرَّة المُحرم سنة ثمان عشرة وست مئة.

وقد قَدَّمَ أكبر بنيه الشيخ أبا زيد عبدالرحمن بن عبدالواحد، فقام بأمر تونس حتى قدم أخوه أبو محمد عبدالله بن عبدالواحد متوليًا أمر إفريقية من قبل العادل عبدالله بن المنصور يَعْقوب بن يوسف بن عبدالمؤمن في خامس شهر رمضان منها، فاستمر حتى قام أخوه أبو زكريا

= والخلاصة النقية ٧٨، وشذرات الذهب ٧/ ٢٢٢، والأعلام ٤/ ١٣٧، ودائرة المعارف الإسلامية الترجمة العربية ٧/ ٤٧٤، والطبعة الجديدة، النص الإنكليزي ٣/ ٦٦.

(١) في الأصل: «الفقه»، ولا معنى لها.

(٢) في الأصل: «امرأة»، خطأ بيّن من الناسخ.

يحيى بن عبدالواحد ومَلَك تُونس واستبد بأمرها ودعا لنفسه وقد ضَعُفَ أمر مُلُوك المُوَحِّدين بني عبدالمؤمن بن عليّ وذلك في شهر رجب سنة أربع وعشرين وست مئة، ويلقب بالسُّلطان السعيد فلم ينازعه أحد في مملكة إفريقية مدة ثلاث وعشرين سنة حتى مات عن تسع وأربعين في آخر جُمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وست مئة وكان عاقلاً فاضلاً حازمًا مَلَك إفريقية وتِلِمْسان وسِجلماسة وسَبْتة ووصلت إليه البيعة من إشبيلية وشاطبة والمَرِية ومالِقة وغَرْناطة وخَلِفَ بالإجماع.

فبويع بعده ابنه أبو عبدالله محمد المستنصر ابن السعيد أبي زكريا يحيى في يوم الجُمُعة آخر جُمادى الآخرة، وتوفي في عاشر ذي الحجة سنة خمس وأربعين وست مئة، وقد مَلَك ثمانيًا وعشرين سنة وخمسة أشهر وعشرة أيام.

فبويع بعده ابنه أبو زكريا يحيى الواثق بن أبي عبدالله محمد المُنتصر ابن السعيد أبي زكريا يحيى بن عبدالواحد، ثم خُلِعَ بعد سنتين وثلاثة أشهر وثلاثة وعشرين يومًا في غُرة شهر ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وست مئة ووَلِيَ بعده أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى بن عبدالواحد ثم خُلِعَ بعد ثلاث سنين وسبعة أشهر في آخر شوال سنة إحدى وثمانين وست مئة وملك بعدَه الدَّعي أحمد بن مَرْزوق بن أبي عُمارة المَسِيلي الخيَّاط في آخر شوّال المَذْكور، وقَدِمَ من أطرابُلس وزعمَ أنه الواثق أبو زكريا يحيى ابن المنتصر وقَتَل إبراهيم بن يحيى، فمشى أمرُهُ على النَّاس مدةَ سنة وستة أشهر.

ثم بويع الأمير أبو حفص عُمر بن يحيى بن عبدالواحد في رابع عِشْري شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وست مئة فملك إحدى عشرة سنة وثمانية أشهر وتوفي ليلة الجُمُعة الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة أربع وتسعين وست مئة، وتوفي ليلة الجُمُعة.

وبويع بعده الأمير أبو عبدالله محمد المعروف بأبي عَصيدة ابن يحيى الواثق بن محمد المُستنصر بـن يحيى بن عبدالواحد فأقامَ أربع عشرة سنة

وأربعة أشهر، وتُوفي في عاشر شهر ربيع الآخر سنة تسع وسبع مئة.

فولي بعده الأمير أبو بكر بن أبي زيد عبدالرحمن بن أبي بكر بن يحيى بن عبدالواحد المدعو بالشَّهيد لأنَّه قُتِلَ ظُلْمًا بعد ستة عشر يومًا.

وبويع الأمير أبو البقاء خالد بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن عبدالواحد في جُمادى الأولى، ثم خُلِعَ بعد عامين وقُتِلَ في جُمادى الأولى سنة إحدى عشرة.

ووصل من مصر الأمير أبو يحيى زكريا اللِّحياني بن أحمد بن محمد بن عبدالواحد بن أبي حَفْص فبُويع في جُمادى المذكور وتَلَقَّب بالقائم بأمر الله، ثم خَلَع نفسَه ووَلَّى ابنَهُ أبا عبدالله محمد المعروف بأبي ضَرْبة في سنة سبع عشرة، ثم خُلِعَ ابنه في سنة سبع عشرة وكانت مدته ست سنين ومدة ابنه سنة واحدة.

وقام الأمير أبو بكر يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن عبدالواحد بن أبي حفص عُمر، وقد بُويع في ثامن شعبان سنة سبع عشرة فملك ثلاثين سنة تَنْقُص شهرًا وسبعة أيام ومات ليلة الأربعاء الثاني من شهر رَجَب سنة سبع وأربعين وسبع مئة وبُويع ابنُه أبو حفص عُمر، ثم قتل في جُمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وقد ملك نحوًا من أحد عشر شهرًا.

وكان قد بويع أخوه أبو العباس أحمد في تاسع شهر رمضان سنة سبع وأربعين ثم قُتِلَ بعد سبعة أيام.

وقدم من فاس السلطان أبو الحسن عليّ بن أبي سعيد عثمان بن يعقوب بن عبدالحق سُلطان بني مَرين فملك إفريقية ثم سار عنها للنِّصف من شَوَّال سنة خمس، واستخلفَ ابنَهُ أبا الفضل بن أبي الحَسَن.

فقام السُّلطان أبو العباس الفَضْل ابن السُّلطان أبي بكر يحيى بن إبراهيم بن عبدالواحد بن أبي حَفْص في ذي القَعْدة منها وخُلِعَ بعد ستة أشهر في ثامن عشر جمادى الأولى سنة إحدى وخمسين.

وقام أخوه أبو إسحاق إبراهيم ابن السلطان أبي بكر في العشرين من جُمادى المذكور فملك تسع عشرة سنة وشهرين، ومات في العشرين

من شهر رجب سنة سبعين وسبع مئة.

فقام من بعده ابنه أبو البَقاء خالد بن إبراهيم بن أبي بكر وملك سنة وتسعة أشهر تَنْقص يومين حتى خُلِعَ.

وبُويع ابن عَمّه السُّلطان أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر يوم السبت ثامن عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين فملك أربعًا وعشرين سنة وثلاثة أشهر ونصف، ومات ليلة الخميس الرابع من شعبان سنة ست وتسعين وسبع مئة.

فملك بعده ابنه فَحْل الشوك وأسد العَرِين وفارس الحَوْمة السلطان أبو فارس عبدالعزيز ابن السُّلطان أبي العباس أحمد ابن الأمير أبي عبدالله ابن السُّلطان أبي بكر صاحب إفريقية وقَسْطِيلة التي تُعرف ببلاد الجَرِيد ولُوبية التي تُعرف مدينتها بأطرابلس، وفَزَّان ووارقلان ومنها ريفَى وأرض الزَّاب التي مدينتها بَسْكرة والمسيلة، وطول هذه الممالك الست خمسون يومًا في عَرْض عشرون يومًا، ومَلَكَ تِلِمسان والمَغْرب الأوسط.

ولد بمدينة قُسَنْطينة في أواخر سنة إحدى وستين وسبع مئة، وأمُّه أمُّ وَلَـد مُوَلَّدة اسمها جَوْهر ماتت وله من العُمر نحو عشر سنين وبويع بعـد أبيه وذلك أن الإخوة من وَلَد السُّلطان أبـي العباس وهم ثلاثون رَجلًا اجتمعوا في جُمادى واتفقوا على الخُروج من مدينة تُونس وساروا يريدون العَرَب ليجمعوهم على الحَرْب، وقد مرض أبوهم مَرَض موته إلا الأمير عبدالعزيز فإنه أقامَ مع أبيه، وقد اشتُهِرَ مرضه وما زال في مداراة إخوته وملاطفتهم حتى عـادوا إلى أبيهم فأقاموا بتُونس إلى أن كاد شهر رَجَب أن ينقضي أخـذ الأمير أبو فارس عبدالعزيز في التَّدْبير على عمه الأمير أبي يحيى زكريا بن محمد بن أبي بكر حتى حضر عند أخيه السُّلطان أبي العباس وقد اشتدَّ مرضه، فأنكرَ مجيئه خَوْفًا عليه، وأمرَهُ أن ينصرف، فقام ليذهبَ، وركب فرسه فتَلَطَّف به الأمير أبو فارس حتى نزلَ فأخذه أولادُ أخيه وحَبَسُوه في دار وأحاطوا بموجوده. فمات أبوهم السُّلطان أبو العباس بُكْرة يوم الخميس رابع شعبان فاتفق الإخوة وبايعوا

الأمير أبا[1] فارس، وكان قد بعث بأخيه الأمير أبي[2] بكر ولي عَهْد أبيه في آخر يوم من رَجَب إلى قُسَنْطينة فقدمها يوم مات السُّلطان. ثم قُتِلَ الأمير أبو يحيى زكريا في نصف ذي القَعْدة وقد فَرَّ أولاده إلى أخيهم أبي عبدالله محمد بن زكريا وهو يومئذٍ يلي بَلَد العِنَّاب.

فقامَ السُّلطان أبو فارس لما بويع بالأمر أحسنَ قيام ونهضَ بأعباء المَمْلكة مُشَمِّرًا عن ساعد الجد، مُسْتَشعرًا رداءَ الحَزْم، فلما كان شوال سنة سبع وتسعين جمعَ أولاد زكريا لحرب السُّلطان أبي[3] فارس فبادرهم بالوُثوب إليهم وسارَ إلىتُونس في عساكره، وأوقعَ بهم على بَلَد تبرسق من عَمَل تِيفاش وهزمهم، فمروا على وجوههم وركبوا البحر ولحقوا بمدينة فاس، وبها إذ ذاك ملك بني مَرِين السُّلطان أبو سعيد عثمان بن السُّلطان أبي العباس أحمد ابن السلطان أبي سالم إبراهيم ابن السلطان أبي الحسن والقائم بتَدبير دولته الشيخ أبو العباس أحمد بن عليّ القَبَائلي، فأكرمهم وأحسنَ نُزلهم وكتبَ إلى السُّلطان أبي فارس بما يُرْضيه وجَدَّدَ الود بينه وبين سُلْطانه.

فلما كانت سنة ثمان وتسعين خَلَعَ الأمير أبو بكر ابن السلطان أبي العباس نفسَهُ من ولاية العهد وبايعَ أخاه السُّلطان أبا فارس فتوطدت حينئذٍ مملكته وعَزَّ سُلْطانه وقويَ أمرُه باجتماع الإخوة على موالاته، إلا أبا حفص عُمر فإنه كان يلي مدينة قابس فنكثَ البَيْعة وخالفَ على السُّلطان، فسار إليه أول سنة تسع وتسعين وحصرَ مدينة قابس خمسين يومًا والحَرْب بينهما لحصانتها وامتناعها عن من يَرُوم أخذها إلى أن غدرَ بالأمير أبي حَفْص رَجُلان من رؤساء البحريين وجها عليه ليلاً وهو بالحَمَّام وأدارا كتافه بعمامته، وأنزلاه إلى السُّلطان فأمرَ فقيد وملك

---

(١) في الأصل: «أبو»، خطأ بيِّن.
(٢) كذلك.
(٣) في الأصل: «إلى» خطأ ظاهر.

مدينة سَفَاقس ومدينة قابس وجزيرتي جربة وقرْقَنة وقبضَ على القُوَّاد والأعيان، وحمل أبا حَفْص إلى مدينة قُسَنْطينة وقد امتنع بها أيضًا أخوه الأمير أبو يحيى أبو بكر فحصَرَه بها شهرين حتى غُدِرَ به أيضًا ودُخِلَت عليه المدينة ليلاً فأخذه رجال السُّلطان وأتوه به، فأكرمه وحَمَلَهُ هو وأخوه أبو حَفْص إلى تُونس، وقَبَضَ أيضًا على الفقيه الكاتب لأمراء قُسَنْطينة أبي إسحاق إبراهيم بن يوسف المعروف بابن الأندلسي وسجَنَهُ، فماتَ الأمير أبو بكر في ذي القَعْدة وقُتِلَ وصُلِبَ كاتبه ابن الأندلسي في ذي الحجة منها.

وسار من تونس في سنة ثماني مئة يريد محاربة بني ثابت بمدينة أطرابلس فصالحوه، ومَضَى إلى بجاية وبها ابن أخيه الأمير أبو العباس أحمد ابن الأمير أبي عبدالله محمد ابن السلطان أبي العباس فصالَحَهُ ووَلَّى بجاية القائد أبا النَّصر ظافر وعاد إلى تُونس مظفَّرًا.

ثم سار في سنة إحدى وثماني مئة إلى قُسَنْطينةَ وجبلَ أوراس وقاتلَ عَرَب الزَّواوده من بُطون رياح وهَزَمَهُم، وصَعِدَ الجَبَلَ وفيه عدة من لواتة وزنارة فانهزم عسكره، وقُتِلَ سبعة من إخوته وعاد.

ثم مَضَى في سنة اثنتين وثمان مئة إلى بلاد قَسْطيلة وأرض الجَريد، فنازل مدينة تَوْزَر، وبها الأمير أبو بكر[1] ابن الأمير أبي[2] زكريا يحيى ابن محمد بن يَمْلول، نحوًا من أربعين يومًا حتى أخَذَهُ أسيرًا وقَتَلَهُ وَصَلَبُه وسار إلى مدينة قَفْصة وحصَرَها حتى أخذ شيوخها بني العابد وقَتَلَهُم، وعاد إلى تونس.

وسار في سنة ثلاث وثماني مئة إلى مدينة أطرابلس وحَصَرَها حتى أخذا بني ثابت وهما يحيى وعبدالواحد ابنا أبي بكر بن محمد بن ثابت ابن عَمَّار الزَّكوجي في جماعة وسجنهم. وفي مُدَّة حصاره سَقَطَ عليه

---

(١) قوله: «وبها الأمير أبو بكر» مكررة مرتين.
(٢) في الأصل: «أبو» خطأ.

حَجَر المَنْجنيق فكسرَ فَخذه، فلم يضرع وداواه حتى جبره الله. وسار منها إلى بِجاية فأخذَ ابن أخيه الأمير أبا العباس ابن الأمير أبي عبدالله محمد ابن السلطان أبي العباس وأكرمَهُ، وقَدِمَ به تونس ثم أعاده إلى بِجاية على عادته متولّيًا عليها.

وعاد في سنة أربع وثماني مئة إلى الزَّاب ومدينة بَسْكرة فأخذَ صاحبَها أبا العباس أحمد بن يوسف بن منصور بن فَضْل بن عليّ بن أحمد بن الحسن بن عليّ بن مزني وسجنَهُ بتونس حتى ماتَ. وكان لبني مزني بمدينة بَسْكرة نحو سبعين سنة، فزالت من حينئذٍ دولتهم. وفي رجوعه من بسكرة نَزَلَ في طريقه إلى تُونس على بِئر الكاهنة من بلاد قسطيلة، فهبت ريح شديدة وتَزايدت مدة ثلاثة أيام بلياليها حتى تَمَزَّقَ العسكرُ تَمَزُّقًا فاحشًا بحيث لم يلتق واحد منهم بآخر حتى وصلوا أرض إفريقية، وفَقَدَ العَسْكر السُّلطان وولده الأمير أبا عبدالله محمد فلم يقفوا لهما على خَبَر وظَنُّوا أنهما اغتيلا، وعزموا أن يدخلوا مدينة تُونس ويقيموا لهم سُلْطانًا، فوافاهم السُّلطان وولده وجَمَعَهم بعد تَفَرُّقهم ولَمَّهم بعد تَمَزُّقهم، ودخلَ مدينة تُونس مَنْصورًا مُظَفَّرًا بعدما أقامَ في البرية ومعه ولده لا غير ثلاثة أيام لم يدخل جوف واحدٍ منهما طعامٌ ولا شرابٌ.

ثم سار في سنة خمس وثماني مئة وقد جَمَعَ العربُ من حَكِيم سائرَ عُرْبان إفريقية حتىصاروا في نحو الخمسين ألفًا وأميرهم أبو صعنون أحمد بن عامر بن مِسْكين وخالفوا على السُّلطان، فخرج إليهم من تُونس في ستة عشر ألف فارس من عَسْكره وأربعة عشر ألف من العرب وعليهم الأمير أبو حَرْب صولة بن خالد بن عُمر بن أبي اللَّيل الكَعْبي من كَعْب سُلَيْم، وحاربهم بالطَّوارف فيما بين الجريد والقَيْروان، فانهزمَ عَسْكر السُّلطان وعادَ إلى تُونس.

وخرج في سنة ست وثماني مئة إلى أطرابُلُس فأوقَعَ بعُربان تلك النَّواحي وهزَمَهم وعاد.

ثم سار في سنة سبع وثماني مئة يريد المَسِيلة وبِجاية فأوقعَ بالعرب

وأثخنَ فيهم وعادَ.

ومَلَكَ في سنة ثمان وثماني مئة قَلْعة تامدوت من جَبَل مطماطة، وملكَ مدينة الحامة.

وسار في سنة تسع وثماني مئة يريد عرب حَكِيم بأرض قَسْطيلة فيما بين مدينتي فريانة وقَفْصة فلقيه المُرَابط بن أبي صعنون وحاربَهُ فانهزم منه المُرابط إلى قَرِيب بئر الكاهنة وجبال تامغزا والسُّلطان في إثره حتى التقيا مَرَّةً ثانية واقتتلا فانهزمت عساكر السُّلطان، وأخذَ العرب أثقالَهُ ومباثه وخزَائن أمواله ونجا بنفسه على جَوَاده فتلاحقت به عساكرُه. وقام المُرابط في عَرَبه حتى جمعوا ما أخذوا من مال السُّلطان وحُرَمه وبعث بها إليه.

وفي سنة عشر وثماني مئة مات الأمير أبو العباس أحمد ابن الأمير محمد ابن السُّلطان أبي العباس بمدينة بِجاية فَوَلَّى السلطانُ عوضَهُ أخاه الأمير أبا يحيى زكريا ابن السُّلطان أبي العباس فامتنع عليه أهلُها حميةً لولد الأمير أبي العَبَّاس أحمد ابن الأمير محمد ابن السُّلطان أبي العباس وبعثوا إلى الأمير أبي عبدالله محمد ابن الأمير أبي يحيى زكريا صاحب بَلَد العِنَّاب، وهُما كما قدمنا ذكره بفاس يَحُثُّونه على القُدوم ويعدونه الإعانة على السُّلطان. وكان القَبَائلي قد هلك وقامَ من بعده عبدالله الطَّرِيفي بدولة السُّلطان أبي سعيد عثمان ابن السُّلطان أبي العباس بن أبي سالم فجَهَّز[1] الأمير أبا عبدالله وبعَثَهُ على جيشٍ، فسارَ وملك بِجاية، وزحفَ منها في عساكر جَمَّة ودخل بلاد الجَرِيد، ونزل فوق مَرْماجَنَّة على أربعة أيام من تونس فدَبَّر عليه السلطان حتى انحل أمره وانفضت جُمُوعه، وبعث إليه من أوقعَ به وهزمه ثم أخذَهُ وقتلَهُ في ذي الحجة، وأخذَ من حينئذ في التنكر لصاحب فاس ودَبَّر عليه حتى أخرجَ ابن الأحمر السُّلطان السعيد محمد ابن السُّلطان عبدالعزيز بن أبي الحسن

(١) في الأصل: «فهجر»، خطأ ظاهر.

وبعثه إلى فاس فحاصرَ السُّلطان أبا سعيد وكان من تلاف دولة بني مَرِين وخَراب فاس ما ذكرناه في ترجمته إلى سعيد المَذْكور.

ثم ملكَ السُّلطان في سنة اثنتي عشرة وثماني مئة غُدَامس وعَملها ونزل بأرض الأُرْبُس من إفريقية فدَوَّخَ البلادَ وعادَ مُظَفَّرًا.

وأخذَ في سنة ثلاث عشرة بلاد ريفَى ومدينة وارقلة من بلاد قسطيله والجَريد.

ثم سار في سنتي أربع عشرة وخمس عشرة إلى بلاد فَزان وأعمال برقة فملكها وأخذ أموالها، وما برح يدوخ ممالكه.

وملك في سنتي سبع عشرة وثمان عشرة الجَزَائر ومدينة تدلس.

ثم سارَ في سنة سبع وعشرين وملك مدينة تِلِمْسان وورث مُلْك بني عبدالوادَ، وتَوَجَّه إليها مرة بابنه في سنة ثلاثين وأقامَ بها عبدالواحد بن أبي حَمُّو فدعا له على منابرها وضربَ السِّكَّة باسمه وحمل له الضَّرِيبة، فاجتمع له مع مُلْك إفريقية ملك المغرب الأوسط[1].

وتوفي بنواحي تِلِمْسان على مسافة ثلاثة أيام منها في يوم السبت العاشر من ذي الحجة سنة سبع وثلاثين وثماني مئة وله من العُمُر ستة وسبعون عامًا، منها في المملكة إحدى وأربعون سنة وأربعة أشهر وأيام.

وكان خير ملوك الزَّمان هِمَّة ويقظة ومعرفة وديانة وحسن سياسة. وقد بلغني مما لا أتهم أنه كان لا ينام من الليل سوى أربع ساعات، ويَعمر باقيه في إجالة فِكْره فيما به صَلَاح دولته، وأنه كان يؤذِّنُ بنفسه في السَّحَر وغيره، ويتقدم للصَّلاة فيؤم فيها، ويُكْثِر من الأذْكار والدَّعوات، وأنه محا من بلاده رسومَ الفَساد، فكان بمدينة تونس موضع يُعرف بالقبالة يُضَمَّن للفِرَنج بآلاف دَنانير في كل شهر ليبيعوا به الخَمْر والحَشِيش ويحشروا فيه الزُّناة واللاطة ويُحال كثيرٌ من عَسْكر السُّلطان على ما

(١) في حاشية النسخة تعليق للناسخ نصه: «وجد بعد قوله: الأوسط، بياض قدر خمسة سطور بخط مصنفه».

يتحصل من ذلك، فأزالَ تلك المُنْكرات بأسرها، وعَمر ذلك المَوْضع مسجدًا أنفق فيه مالاً كثيرًا، فلم يُرَ بعد ذلك بمدينته سكران، وكان بتُونس أيضًا جماعةٌ كثيرة من المُخَنَّثين فنفاهم عن آخرهم. وغلا السِّعر مرةً حتى عُدِمَ القَمْح، فلم يوجد بالأسواق وكان كل قَفِيز بدينارين، فأمرَ أن يبلغَ القَمْح من تجارته هو كل قفيز بدينار ونصف ومَنَع الخُزَّان للغِلال من بيع غلالهم، وأن لا يشتري أحدٌ إلا من غلته، فاضطرَّهم الحالُ إلى بَيْعه بدون دينار ونصف. فلما بلغه ذلك أمر أن لا يُباع من غلاله شيء وأن يُشْترى من الخَزَّانين فأمسك الخَزَّانون غلالَهم، وامتنعوا من بيعها، ففتحَ أبو فارس مخازنَهُ وباعَ منها بسعر دينار واحد، وأقسمَ لئن باعَ أحد سواه القَفِيز بدينار لعاقبَنَّه، بل إنما يكون بدون الدينار، وأمرَ عُمَّاله أن لا يبيعوا من مخازنه غَلَّة إلا إن تَعَطَّلت الأسواق منها، فإن وُجدَت الغِلال بالأسواق فلا يبيعوا له غَلَّة، فانحلَّ السِّعر حتى أغاثَ الله عبادَهُ وسُقُوا. وكانت الحُبوب والأدْهان واللُّحوم وسائر ما يُباع يؤخذ منه المكس بضرائب في الدِّيوان من قديم الزَّمان فأبطلَ المكوس بأسْرها وأخذَ من النَّاس زكاة أموالهم وعُشُور ثمارهم.

وأخذَ لأوَّل قيامه في السَّلْطنة يقتنص أُسُودَ الرجال ويَتَّبع أهلَ الفَسَاد، حتى أمِنت جميعُ بلاده، وسَكَنَت الفِتَن بها، وصار التاجر يمر في مَمْلكته بغير رفيق ولا خَفِير. وهو مع ذلك كثير الجولان في بواديه وأعماله للنظر في عَمَل مصالحها وإزالة الفَسَاد والمُفسدين فيها، وكانت العرب تتعنت على الدولة فخَضَد شَوْكتها وأذلَّ عزَّتها حتى انقادت لطاعته وتصرفت بأوامره، حتى أخذ في تتبع السِّباع الضَّارية فيخرج إليها بنفسه ويصطادها حتى أفناها من أرضه.

أخبرني الأديب الكاتب الفاضل أبو عبدالله محمد بن عبدالحق السَّبتي رحمه الله مشافهةً وكتب به إليَّ، قال: حَكَى لي أيده الله ونَصَرَهُ وقال لي: الملك ما يَرْضَى الكذب ولا يَقَع فيه إلا لضَرُورة. ثم قال: أتريدُ أن أُحدثك عن كذبة صدرت مني في هذه الأيام؟ قلتُ له: افعل يا

مولاي. فقال: كنتُ في هذه الأيام جالسًا بمضربي هذا وكنت يومئذ معه بالمضرب لا ثالث معنا، قال: فاستأذن عليَّ رجلٌ من خواص خُدَّامي، فأذنت له، فلما تمثل بين يَديَّ قال لي: يا مولاي إنَّ فلانًا قال كذا وعَزَم على كذا وأخبرني خَبَرًا عن رجل هو من خواص حضرتي وكبار دولتي إن أنا غفلت عن حسْم عِلَّة المُخْبر عنه بقي ذلك إضرارًا بي وبالمسلمين. فقلت للمُخبر: إني أستبعد أن يقع مثل هذا من فلان وأنت عندي من الصَّادقين لعله آذاك فنقلتَ عنه هذا النَّقْل لتؤذيه؟ فحلَفَ إنَّه لم ينقل غير الحَقِّ. فقلت له: قم الآن واقفًا عند رأسي وكرر الحكاية كما ذكرتها لي الآن من غير نَقْص ولا زيادة. فقام ومَدَدتُ نفسي على مرتبتي هذه وغطيت وجهي كالنائم وأخذ الرجل في ذِكْر الحكاية وهو قائم عند رأسي، فلما تَمَّ كلامه استويت قاعدًا وقلت له: إياك وإفشاء ما نقلتَهُ أبدًا ولما كان غد ذلك اليوم رَكِبتُ للصياد وركب معي أعلام جندي والذي بُلِّغتُ عنه الخبر ففتحت له بابًا للكلام حتى رأى مني البسط الذي يُرضيه، وسألني عن حالي وسألته عن حاله. قال: فلما تأنس بالمحادثة قلت له: يا فلان كنتُ بالأمس على مرتبتي مُسْتلقيًا كما يكون النَّائم وكان رجل قائمًا عند رأسي يقول: يا مولاي إنَّ فلانًا قال وقال وعَزَم على فعل كذا وذكرتُ له الحكاية كما نَقَلها لي الرجل قال: فعَلِمتُ من تَلون وجهه واختلافِ حاله عند ذكر الحكاية صدق النَّاقل عنه. قال: ولما تمت الحكاية كان من جوابه أن قال: نعم ياмولاي والله إنَّ الأمر على ما بلغك في نومك ونستغفر الله وإني من التائبين ولا أعودُ لمثلها بعد أبدًا. قال: فقلت له: عجبتُ أن يصدر هذا منك وأنت عندي من الأودَّاء المُخْلصين وممن نُعَوِّل عليه في المُهمات لكن هذه خُطوة من خُطوات الشَّيطان لا تَعُد لمثلها وبالله إنِّي لا أحقدها لك لعلمي أنَّك من المُحِبِّين فلا تصغ بعدها للعدو الشَّيْطان ولا لغيره ممن يريد الإضرار بك وإدخال الفَسَاد عليك وعلينا. قال: فهو الآن أنصحُ النَّاصحين لنا الباذلين مجهودَهُ في خدمتنا، قال أبو عبدالله محمد السَّبتي: فقلت له: لله أنتم يا أمير المؤمنين

والله ما طَرَقَ سمعي مثلها رضي الله عنكم.

وحدثني أبو عبدالله، قال: كنتُ بتُونس في أوائل العَشْر الثالث من القرن التاسع وبها إذ ذاك رجلٌ مَغْربي ينتمي للشَّرَف يُجري عليه أبو فارس في كلِّ يوم ثمن دينار وله عَوَائد إحسان في المَوْلد النَّبوي والأعياد وأظنُّ أنَّ له مع ذلك كُسْوةً في كلِّ عام، فاتفق أنَّه اشترى أحدُ المَغَاربة جاريةً من امرأة بتُونس وأراد التَّوجه بها إلى بلاد المَغْرب فأبت الجاريةُ التَّوجه للمغرب وهَرَبت إلى دار سَيِّدتها، فلما فَقدها التَّاجرُ قال له من يَثِقُ به: إنَّها بدار سيدتها، فأتاها وقال لها: تَيَقَّنتُ أنَّ الجارية عندك وخَوَّفها بالسُّلطان فأبت، فسار إلى الشَّريف المُتَقَدِّم ذكره وأخبره، فأتى معه إلى المرأة وأمرها برَدِّ جارية الرَّجل، فقالت: لا أردُّ عليه غير الثَّمَن وتَقَاولا، فقالت المرأة: أنا بالله وبمولاي كذا أبو فارس. فقال الشَّريف: لَعَنَك الله، ولَعَن مولاك أبو فارس[1]، فقالت: تَشْتُم في مولاي أبو فارس[2] فأعاد اللَّعنة فإذا بعُمر ابن قليل الهَمِّ أحد كتاب السُّلطان قد مَرَّ بهم، فقالت المرأة: يا سيدي عُمر تعال هذا الرَّجل زَعَم أنَّه شَريف وأخذَ منذ اليوم يَشْتُم ويَلْعن في أهلِ بَلَدي ثم أظهرتُ الانتصار بمولاي أبو فارس فلَعَنه وكَرَّر اللَّعن. فقال الكاتب: أما تستحي يا سيدي الشَّريف تلعن مَوْلانا وإحسانُهُ مُتَواترٌ عليكم خُصُوصًا الشُّرَفاء؟ فقال بكثافة طِباع وجَفَاء: الله يَلْعَنُك ويَلْعَن مَوْلاك أبو فارس. فمرَّ الكاتب باكيًا إلى السُّلطان وأخبره الخَبَر بنَصِّه. فقال: ذاك شَرِيف ولا يَحْكُم في الشَّريف إلا مِزْوَاره[3]. فبلغ ذلك مِزْوار الشُّرفاء فأمر بسَجْن الشَّريف، فلما عَلِم السُّلطان بسَجْنه شَقَّ عليه وقامَ على قَدَميه وقال: لا والله ما يُسجن حفيد رسول الله ﷺ لشتمه إياي، اذهبوا أخرجوه ولا يُروِّعه أحدٌ ولا يُسمِّعه ما

---

(١) هكذا على الحكاية.

(٢) كذلك.

(٣) المزوار: كلمة بربرية تعني: الرئيس (دوزي ٥/ ٣٨٤).

يكره، فبادروا حتى أفْرَجوا عنه وكان هذا المذكور عاميًّا غير مَعْدُود من أرباب الرُّتب ولا ذوي الوجاهات وإنَّما فَعَل السُّلطان ما فَعل من إكرامه لما عُهِدَ من عادته في المُبالغة في إكرام الأشراف وبَرِّهم وإجزال العَطَاء لهم بحيث كان الشريف إذا قَدِمَ عليه من مكة أو المدينة جائزته ألف دينار سِوَى الخَيْل والجمال والثِّياب، فوفَد عليه من أجل هذا جماعات كثيرة من أشراف الحجاز ومِصْر وما منهم إلا من يُوصله ذلك، وكان يَبْعثُ في كلِّ سنة بخمسة آلاف دينار ذَهَبًا تُفَرَّق بالقاهرة ومكة والمدينة، فمنها ما هو مقدَّر بأسماء أناس ما بين مئة دينار الواحد إلى ما دونها فإنْ تأخَّر إرساله ذلك في سنة بَعَثَ من قابل بعشرة آلاف دينار فجرى الرَّسم على ذلك عِدَّة أعوام مُتطاولة.

وكان يَمرُّ في الأسواق بمُفْرَده ويُسلِّم على النَّاس بحيث يُجيب من دعاه من رجل أو امرأة ويقفُ له حتى يقضي حاجته ويُعْمِل نظره في أمر مملكته وأحوالِ رعيتهِ بحيث لا يكاد يشذ عنه من ذلك شيء ولا يكاد يَردُ إلى بلده غريبٌ وإن قلَّ إلا ويَعْرف به وبما جاء فيه، فإن اقتضى الحال مُثُول القادم بين يديه أخَذَ يُعَرِّفه بما قَدِم من أجله ويكثر مما مَرَّ له في سَفَره، حتى تُعجِّب له وذلك لتيقظه وتَرْتيبه أصحاب الأخبار ومطالعتهم إياه بكلِّ ما يتجددُ في سائر أعماله، ولقد مَرَّ بعضَ الأيام بشارع تُونس وإذا الخَبَّاز يحمل فوق رأسه الخُبزَ ليبيعه، فأخذ بيده رَغِيفًا وقال: بكم هذا؟ فقال: برُبْع درهم يا مولانا. فقال: يا مُسلمين الله الله القفيز بنصف دينار وهذا بربع وانصرف فأمر بإحضار المُحْتَسِب وأخذ في الكلام معه في القَمْح وسعره حتى تبين أن زنة الرغيف يتعين أن تكون أكثر مما هي الآن فأمضى ما قَرَّره من غير حَيْف ولا غبن.

وكان والده السلطان أبو العباس قد اشترى بُستانًا وزاد في غراسه وبناه بناءً تأنَّقَ فيه، فادعى البائع في أيام أبي فارس أنه غُبِنَ وظُلِمَ واستدعى أبا فارس لمحاكمته عند القاضي وكان قد تهيأ للخروج إلى الصَّيْد على أن يغيب ثلاثة أيام، وركب لذلك فطلب من الرجل أن يمهله

حتى يعود فأبى وقبضَ بيده على عِنان فَرَس السُّلطان، وقال: أنا بالله وبالشَّرْع، فقال لخُدَّامه: فَرِّقوا ما صُنِعَ من الطَّعام على الزَّوايا والفُقراء واستدعى القاضي، ففلح المُدَّعي في خصومته، فحكَمَ القاضي له على السُّلطان فسَلَّمه البُستان بما فيه وكتب بينهما براءة.

وكان إذا خرج إلى الصَّيْد إنما يقصد في الغالب بذلك الغارة على العُرْبان فيُوقع بهم حتى إذا عُرِفَ ذلك منه صارت العَرَب إذا بلغها خروجه للصَّيد تجعل منه مسافة شَهْر في الصَّحراء وأكثر من ذلك، فقَلَّت لذلك خيولهم وإبلهم وصَغرت أيديهم من المال وعَرِيت أبدانَهم من الثِّياب، فذَلُّوا بعد عِزِّهم إلا مَن أطاعَهُ منهم ودخل التَّل وأخذَ في الحَرْث والكَسْب وفيما يعنيه فإنه يُدْنيه ويُكْرمه فينمو ماله ويَتَّسِع حاله.

وكان يقتصدُ في مَلْبسه ولا يلبس حريرًا البتة، ولا يَتَخَتَّم بالذهب، ولا يجلس على الحرير ولا يتوسده. وما خرج قط من تُونس وعادَ إليها إلا وتصدَّق بآلاف من الذَّهب يبعث بها إلى الزَّاويا والرُّبُط.

وكان يكْثِرُ من زيارة الصَّالحين وأهل الخَيْر وإذا دخل وقت الصلاة وهو سائر نزلَ وصَلَّى وما قَدِمَ تُونس من سَفَر إلا نزل وصلَّى خارجها وسجدَ شُكْرًا لله بحضرة عساكرِه. وبالجمْلة فمناقبه كثيرةٌ وفضائله شهيرةٌ، ولقد فُجِعَ الإسلام وأهلُه بموته، فالله يرحمه ويتجاوز عنه بمَنِّه وكَرَمه.

٦١٠- عبدالعزيز بن بَرْقوق بن آنصٍ، السُّلطان الملك المنصور أبو العز عز الدِّين ابن السُّلطان الملك الظَّاهر أبي سعيد سَيْف الدِّين ابن الأمير الكبير أبي المعالي شرف الدِّين، ثالث من مَلَكَ مِصْر من الجراكسة[١].

وُلِدَ في يوم[٢]... وتسعين وسبع مئة، فلما فَرَّ أخوه الملك

---

(١) ترجمته في: النجوم الزاهرة ١٢/ ٣٣١، والضوء اللامع ٤/ ٢١٧، وبدائع الزهور ١/ ٣٤٩ و٣٥١.

(٢) بيض المصنف بعد هذا ولم يعد إليه.

النَّاصر فَرَج كما مَرَّ في ترجمته بادر الأمير إلى قَلْعة الجبل في يوم الأحد الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ثمان وثماني مئة بعد صلاة الظُّهر، وهم يومئذ فريقان فريق من الذين خالفوا على النَّاصر في سنة سبع وثماني مئة وبارزته بالمحاربة ثم لَحِقت ببلاد الشَّام وشَنَّت عليه الغارات وعادت بالعساكر في ذي الحجة منها، وبيَّتت النَّاصر بناحية السَّعيدية خارج بِلْبِيس، وانتهبت ما كان معه ومع عساكره حتى عاد إلى قَلْعَة الجبل على جَمَل بعدما أرجف بموته وقامت الصَّيْحةُ من حَريمه عليه وهو صُفْر اليدين بعَرَق الإبطين، فقاتلوه أيامًا إلى أن غُلِبوا وكَرَّ بعضهم راجعًا وولَّى إلى جهة الشَّام، واختفى بعضهم بالقاهرة وظواهرها حتى أمَّنَهم النَّاصر وأحضرهم إلى مجلس مُلْكه بقَلْعة الجبل وأنعم عليه وأعادهم إلى رُتَبهم وهم عِدَّة وافرةٌ وكبيرهم الأمير يَشْبُك الكعباني والأمير سُودون الحَمْزاني وقُطْلُوبُغا الكَرَكي وتِمْراز ويَلْبُغا النَّاصري ويَشْبُك بن أزْدَمُر في آخرين، والطائفة الأخرى هي التي وَفَت للنّاصر وحاربت من ذكرنا في المرتين وكبيرهم الأمير الكبير بَيْبَرس بن أخت الملك الظَّاهر والأمير إينال باي بن قَجْماس حفيد عم الظَّاهر في عِدَّة كبيرة، فلما صار الفريقان تحت قَلْعَة الجبل دافعهم الأمير سُودون تِلِّي المُحَمَّدي أمير آخور عن الصعود بعد الظُّهر حتى غربت الشمس ثم أمكنهم من الدُّخول إلى الإصطبل فأحضَرُوا الخليفة أبا عبدالله محمد المُتوكل على الله وقضاة القُضاة واستدعوا الأمير عبدالعزيز ولقبوه بالملك المَنْصور وقد ناهز الاحتلام، وخَلَعوا أخاه الملك النَّاصر وأجلسوه على تَخْت المُلْك عِوَضه عند أذان عشاء الآخرة، فلما أصبح نهار الاثنين نُودي بالدُّعاء للملك المَنْصور عبدالعزيز وتواصى الأمراء بالاتفاق وأسندوا مُعْظَم الأمور إلى الأمير القاضي سَعْد الدِّين إبراهيم بن غُراب وأقبل كلٌّ منهم على شأنه وأعرضوا بأجمعهم على تدبير الملك ولم يعبؤوا بأمر الملك النَّاصر ولا وجهوا إليه فكرهم وهو مخْتف في بيت سَعْد الدِّين بن غُراب، وصار المَنْصور اسمًا لا معنى له إلا أنَّه كان يؤثر

عنه على صغر سنه رزانة وتؤدةٌ وحفظت عنه فِعْلات جميلة لو أنَّ له أمرًا، وتُحدِّث عنه بمقالات فاضلة إلا أنه لم تسعده الأيام ولا ساعدته الأقدار ولا أُيِّدَ بأعوان يَذبُّون عنه ولا سُعِدَ بوزراء صِدْقٍ يدفعون عن مُلْكه معرَّة الغَيْر بل كانوا نيامًا في زي أيقاظ وأنعامًا كهيئة الأُناسي لم يُخَلقُوا لإيالة ملك، ولا وقفوا لفضيلةٍ، فَهُم بين جاهلٍ غَبِي وخِبٍّ جَريء وفاجر شَقي إلى أن كان يوم الجمعة الرابع من جُمادى الآخرة تأجَّ أهل الدولة وأخذوا في أسباب الحَرْب فلما جَنَّ اللَّيل بَرَزَ يَشْبُك ومن يهوى هَوَاه وفيهم تِمْراز والحَمْزاوي والكَرَكي وابن غُراب وأظهروا الملك النَّاصر من بيت الحَمْزَاوي بالباطلية، إحدى حارات القاهرة، وبَثُّوا الرُّسل في إحضار بقيتهم فما طلع الفَجْر إلا ومعظم العَسْكر عند النَّاصر، فرَكِبَ بهم مُلبسين للحرب يريدُ القَلْعة.

هذا والأمير بَيْبَرس وإينال باي وسودون الماردِيني وسُودون تلِّي ومن معهم في غَفْلةٍ عما يُراد بهم حتى أيقظهم اجتماع القَوْم تحت القَلْعة، فخَرجُوا إليهم وقاتلوهم فلم يجدوا قُوةً يدفعونهم بها وانهزموا وصَعِد الملك النَّاصر إلى القَلْعة ضَحْوة يوم السبت خامس جُمادى الآخرة المذكورة.

أيام المَنْصور ثمانية وستون يومًا منها كانت الأيام ساكنة والكلمة ظاهرة الحال مجتمعةٌ وأخذت الأسعار في الانحلال، إلا أنَّ الزَّوال كان باديًا عليها والانقضاء يُعْلَن بـه والإرجاف في كلِّ يوم بالنَّاصر يَقْوَى. ومن عجيب ما رُوي أنَّ بعض مَن كان يتردد إليَّ أخبرني في سنة اثنتين وثماني مئة أنَّه رأى في ملحمةٍ أنَّ عبدالعزيز بن بَرْقوق يلي السَّلْطنة بعد أخيه فَرَج وتكون مدته نحـو سبعين يومًا، واتفق أيضًا عند ولايته أنَّ المريخ كان ينتهي إليه درجة طالع ولايته بالتسيير وبينهما نحو سبعين درجة لكل درجة يـوم فكان كذلك. ولما تمَّ الأمر للنَّاصر تَرَكَ أخاه مع أمـه بالقَلْعة إلى أن خَرَجَ يريد مُحاربة الأمير جَكَم بحَلَب فأخرج عبدالعزيز وأخاه إبراهيم إلى الإسكندرية وسَيَّر معهما أمهاتهما

وجواريهما وخدمهما ووَكَّل بهما الأمير قُطْلُوبُغا الكَرَكي والأمير إينال حطب فساروا آخر يوم الاثنين رابع عِشري صَفَر سنة تسع وثماني مئة في بحر النِّيل ونزلوا بالإسكندرية، وأجرى لعبدالعزيز وإبراهيم في كل يوم خمسة آلاف درهم ولكل من الأميرين ألف درهم، فلم تطل إقامتهم حتى مَرِضَ عبدالعزيز وإبراهيم وماتا جميعًا في ليلة الاثنين سابع شهر ربيع الآخرة ودُفنا من الغد خارج مدينة الإسكندرية ثم نُقلا إلى القاهرة فقدما يوم الاثنين ثامن عِشْريه وصُلِّي عليهما تحت قَلْعَة الجبل ودُفنا بجوار أبيهما في التُّربة التي أنشئت على قبره خارج باب النصر واتُّهِم الناصر فرج أنَّه بيتهما، والله أعلم.

٦١١- عبدالعزيز بن محمد بن محمد بن الخَضِر، أبو محمد عز الدِّين الطَّيِّبي- بفتح الطاء وتشديد الياء آخر الحروف وكسرها ثم بموحدة وياء النسبة- أحد مُوَقِّعي الحُكْم[1].

ولد بالقاهرة في ربيع الأول سنة ثلاثين وسبع مئة، وسَمِعَ، وحَدَّث عن أحمد بن منصور الجَوْهري، ويحيى بن فَضل الله. واشتُهِرَ في تَوْقيع الحُكْم عدة أعوام منذ أيام قاضي القُضاة بهاء الدين أبي البَقاء حتى مات في ثالث عشر المحرم سنة ثلاث وثماني مئة عن نحو الثمانين سنة إلا أنه امتُحِنَ على يد قاضي ولي الدين عبدالرحمن بن خَلْدون، فخمل بعدها مُدَّةً ومات في خُمُوله.

٦١٢- عبدالعزيز بن عليّ بن عبدالعزيز[2] **بن عبدالمحمود، عز الدين البكْريُّ التَّيْميُّ القُرشيُّ البَغْداديُّ الحنبلي**[3].

---

(١) ترجمته في إنباء الغمر ٤/ ٢٨٩، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٤٠، والضوء اللامع ٤/ ٢٣١، وشذرات الذهب ٧/ ٢٩.

(٢) في الضوء اللامع: «عبدالعزيز بن علي بن أبي العز بن عبدالعزيز».

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٩/ ١٩٤، والضوء اللامع ٤/ ٢٢٢، والتبر المسبوك ٥٤، والدارس ٢/ ٥٣، وشذرات الذهب ٧/ ٢٥٩، والأعلام ٤/ ١٤٨.

ولد ببغداد سنة سبعين وسبع مئة، وتفقه، وقَدِم دمشق سنة خمس وتسعين فسكنها، ثم عادَ إلى بغداد صُحْبة الرَّكْب العراقي بعدما حج، فولي قضاءها في سنة اثنتي عشرة وثماني مئة، وصُرِفَ عنه بعد سنتين وثمانية أشهر. وقَدِمَ دمشق وسكن القُدْس، وولي قضاءها. ثم قدم القاهرة سنة خمس عشرة ووَلِيَ تَدْريس الحنابلة بالجامع المؤيَّدي بجوار باب زويلة من القاهرة ثالث جُمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين. ثم نُقل منه إلى قضاء الحَنابلة بدمشق في سادس عشر المحرم سنة ثلاث وعشرين، وتوجه إليها، ثم صُرِفَ في نصف جُمادى الآخرة سنة أربع وعشرين وقدم القاهرة، ثم خُلِعَ عليه واستقر قاضي القُضاة الحنابلة بديار مصر عِوَضًا عن محب الدين أحمد بن نصر الله في يوم الاثنين ثالث عشر جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين، وصُرِفَ بابن نصر الله في يوم الثلاثاء ثاني عشر صفر سنة إحدى وثلاثين وباشر القضاء بعِفَّةٍ وتواضع حتى أنَّه كان يمشي في الأسواق على قَدَميه ويتعاطى شراء حوائجه من الباعة بنفسه، ويُشَدِّد في موضع يحتاج إلى القُوَّة. وأُعيد ثانيًا إلى قضاء الحنابلة بدمشق في ثامن عشري ذي القَعْدة الحرام سنة خمس وثلاثين، وتوجه إليها[1].

وله من المُصنفات كتاب «الخلاصة في الفقه»، و«مختصر كتاب المُغْني» لابن قدامة أربع مجلدات، وكتاب «عمدة النَّاسك في معرفة المناسك»، وكتاب «شرح الخِرَقي» في الفقه مجلدان، وكتاب «مسلك البَرَرَة في معرفة القراءات العشرة» مجلد كبير، وكتاب «جَنَّة السائرين الأبرار وجنة المتوكلين الأخيار»، يشتمل على تفسير ما في القرآن الكريم من آيات الصَّبْر والتَّوكل مجلد، وكتاب «شَرْح الجُرجانية» في النحو مجلد، وكتاب «مختصر الطُّوفي» في أصول الفقه، وكتاب «بديع المعاني في علم البيان والمعاني» وكتاب «شرح حديث الإسراء»، وكتاب «القَمَر

(١) في حاشية نسخة الأصل: «وجد بياض بعد قوله إليها سطرين ونصف».

المنير في أحاديث البَشِير النذير ﷺ» مُجلدان.

أخبرني قاضي القُضاة عز الدين عبدالعزيز الحنبلي أعزه الله، قال: أخبرني شيخ الشيوخ خطيب الخطباء شهاب الدين أحمد السُّهْرَوْردي أنه كان أسيرًا لخيمة كاتب تمرلنك لما أخذَ بغداد في شوال سنة ثلاث وثماني مئة، فقال لي: أُحضر بين يدي تمرلنك ثمان مئة ألف رأس إنسان في هذا اليوم. قال: وأخبرني الشيخ أحمد بن مكي، قال: كنت أسيرًا عند بعض أمراء تمر في وَقْعة بغداد، فقال: ما أُحْضِرَ إلى تمر في هذا اليوم مئتان وخمسون ألف رأس. قال قاضي القُضاة: وهو الظاهر، فإن عدد المَساطب[1] التي بُنيت فيها الرؤوس مئتان وخمسون مسطبة في كل مَسْطبة ألف رأس.

ومن النَّوادر أنه اجتمع أعيان مكةَ بالأبْطح في سنة عشر وثمان مئة وفيهم عز الدين صاحب الترجمة وقاضي الحنابلة بمكة سراج الدين عبداللطيف بن أحمد بن أبي عبدالله الفاسي فأنشدَ سراجُ الدين هذا عزَّ الدين:

إن كنتُ خُنْتك في الهَوَى فحشــرت محشــر حنبلـــي
ألحـى حليـق الـذقـن منـ ـتـوف السبـال مكحـل

وكان عز الدين يومئذ كذلك فأجابه في الحال:

أتانا طالبٌ من أرض فاس يُطالـب بالـدَّليـل وبالقِيـاس
وما يُعْزَى إلى فاسٍ ولكن فَسَا يَفْسو فُساءَ فهو فاسي[2]

٦١٣- عبدالعزيز بن عبدالمحيي بن عبدالخالق السُّيوطيُّ الشافعيُّ، أبو محمد عز الدين[3].

---

(١) في الأصل: «عد كالمساطب»، ولا معنى لها.

(٢) الأبيات في الضوء اللامع نقلاً من كتاب المقريزي هذا.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٤٨٤، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٥٤٢، وذيل التقييد ٢/ ١٣٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٩٨، وإنباء الغمر ٢/ ١١٣، والدرر =

سمع من يونس الدَّبُّوسي، والقاضي جمال الدين الزُّرَعي ومحمد ابن غالي وغيره، وحَدَّث وأَمَّ (بالمدرسة الناصرية)[1]، وتوفي بها يوم الخميس سادس عِشري ذي الحجة سنة أربع وثمانين وسبع مئة.

٦١٤- عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جَمَاعة بن عليّ بن جَمَاعة بن حازم[2] بن صَخْر الكِنَاني الحَمَويُّ الأصل الشافعي، أبو عُمر قاضي القُضاة العَلاَّمة عز الدين ابن قاضي القضاة العلامة بدر الدين أبي عبدالله[3].

ولد بدمشق في تاسع (عشر)[4] المحرم سنة أربع وتسعين وست

= الكامنة ٢/ ٤٨٧، والنجوم الزاهرة ١١/ ٢٩٦، ووجيز الكلام ١/ ٢٦١، وبدائع الزهور ١/ ٣٢٦، وشذرات الذهب ٦/ ٢٨٤.

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من مصادر ترجمته لا يستقيم النص إلا بها إذ يظهر أن شيئًا سقط على الناسخ، لقوله بعد ذلك بها، وقد قال العراقي في ذيل العبر: «وأقام بالمدرسة الناصرية مدة طويلة، وكان يؤم بها نيابة»، ومثل هذا قال السخاوي في «وجيز الكلام»، فظهر أنه توفي بهذه المدرسة.

(٢) في الأصل: «حاز» خطأ، وما أثبتناه من مصادر ترجمته.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٢٥، ومعجم شيوخ الذهبي ١/ ٤٠١، والمعجم المختص، الترجمة ١٧٤، وذيل تذكرة الحفاظ للحسيني ٤١، وطبقات الشافعية للسبكي ١٠/ ٧٩، ومعجم شيوخ السبكي ١/ الورقة ٩٣، وطبقات الشافعية للإسنوي ١/ ٣٨٨، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٠٦، والبداية والنهاية ١٤/ ٣١٩، ووفيات ابن قنفذ ٣٦٦، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٠٠، والعقد الثمين ٥/ ٤٥٧، ومنتخب معجم ابن رافع، الترجمة ٢٦٩، وتاريخ ابن قاضي شهبة، وفيات ٧٦٧، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٢٥٣، والدرر الكامنة ٢/ ٤٨٩، ورفع الإصر ٢/ ٣٥٥، والنجوم الزاهرة ١١/ ٨٩، ووجيز الكلام ١/ ١٤٨، والتحفة اللطيفة ٣/ ٢٥٦، وحسن المحاضرة ١/٣٥٩، وذيل تذكرة الحفاظ للسيوطي ٣٦٣، وطبقات الحفاظ للسيوطي ٥٣١، وبدائع الزهور ١/ ٣٢، ودرة الحجال ٣/١٢٥، وشذرات الذهب ٢٠٨/٦، والبدر الطالع ١/ ٣٥٩.

(٤) ما بين الحاصرتين إضافة من مصادر ترجمته كأنها سقطت من الناسخ.

مئة، وحضر على عُمر ابن القَوَّاس، وعلى الشَّرَف أحمد ابن عساكر، وعلى العز إسماعيل الفَرَّاء، والحسن بن عليّ الخَلَّال. وسمع بالقاهرة من أبيه، ومن أبي المعالي الأَبَرْقُوهي، ومن محمد بن الحُسين الفُوِّي، ومن الحافظ الدِّمياطي، وأبي الحَسَن ابن الصَّوَّاف، والقاضي جمال الدين ابن السَّقَطي، وأبي الحسن ابنِ القَيِّم، وأبي الحسن بن هارون، والحَسَن الكُرْدي، والرَّشيد ابن المُعَلِّم، والشَّريف عز الدين الحُسيني، وزينب بنت شُكر، وموفقيَّة بنت ابنِ وَرْدان، وزَيْنب بنت الإسعردي، وبمكة من الفَخْر التَّوْزَري والرضي الطَّبَري، وبالإسكندرية من عبدالرحمن ابن مَخْلوف والجلال ابن السَّفَاقسي ومحمد بن سُليمان المَرَّاكشي وغيرهم، وبدمشق من أحمد بن أبي طالب ابن الشِّحْنة، وإسحاق الآمدي، وست الفقهاء بنت الواسطي وغيرهم. وأجازَ له جماعةٌ تضمنتهم مَشْيخته. وعُنِيَ بالحديث، وتفقه، وبرع.

كَتَبَ عنه الذَّهبي وذكره في معجم شيوخه، فقال[1]: طلب الحديث، وعُنِيَ به، وتفقه مع تَصَوّن وديانة وخَيْر. وخَرَّج له جزءًا من عواليه، وذكر في «المعجم المختص»[2]، فقال: الإمام المُفتي الفقيه المُدَرِّس المُحَدِّث، قرأ الكثير، وسَمِعَ وكتب الطِّباق، وعُنِيَ بهذا الشأن. وكان خَيِّرًا، صالحًا، حسنَ الأخلاق، كثيرَ الفضائل، سمعتُ منه وسَمِعَ مني.

وذكره الجمال الإسنوي، فقال: دَرَّس، وأفتى، وصنَّف تصانيف كثيرة حَسَنة، وخطبَ بالجامع الجديد بمصرَ وتولَّى الوكالة الخاصة والعامة والنَّظَر على أوقاف كثيرة، ثم تولَّى قضاءَ القضاة بالدِّيار المصرية في جُمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وسبع مئة، فسارَ فيه سيرةً حَسَنة.

---

(١) معجم الشيوخ ١/ ٤٠١.

(٢) في الأصل: «المختين»، محرف، وهو في معجمه المختص بمحدثي العصر، الترجمة ١٧٤.

وكان حسنَ المُحاضرة، كثير الأدب، يقول الشعرَ الجَيِّد، ويكتبُ الخَطَّ الحَسَن السَّريع، حافظًا للقُرآن، سليم الصَّدْر، محبًّا لأهلِ العِلْم، يشتغلُ عليهم الكثير انتهى.

وحدَّث بمكة، والمدينة، والقاهرة فسمع منه الفُضلاء، وكان دينًا، مُتَعبدًا، متواضعًا، كثير الإفضال، مُقْتَصدًا في مَلْبسه وحاله، وقد نال مكانةً عند الخاصة والعَامّة بحيث السُّلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون لما مات التَّاج إسحاق ناظر الخاص ووَلِيَ شرف الدين عبدالوَهَّاب النّشو عِوَضه، أفردَ وكالة السُّلطان عنه ووَلاَّها القاضي عز الدين في[1] . . . ثم لما أنشأ الجامع الجديد النَّاصري خارج مدينة مصر وَلاَّه الخطابةَ به، مع ما كان بيده من تَدْريس الزَّاوية[2] الخَشَّابية بجامع عَمْرو، وتَدْريس الفقه والحديث بجامع أحمد بن طولون، وتدريس الجامع الأقمر، وأغدق[3] الولايات في مملكته بمن يُعَيِّنُه، ووَلاَّه قضاء القُضاة بديار مصر في ثامن عشر جُمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وسبع مئة عِوَضًا عن قاضي القُضاة جلال الدين محمد بن عبدالرحمن بن عُمر القَزْويني وخَلَعَ عليه، فنزلَ في مَوْكب جليل إلى المَدْرسة الصالحية بين القَصْرين من القاهرة فباشرَ بشدةٍ مع لينٍ وتَصْميم فيما يُبْرِمُهُ وحِدَّةٍ مُفْرطة في الأجوبة التي تتعلق بالأحكام، مع العِفَّة الزائدة. وصَرَفَ قُضاة الأعمال واستبدلَ بهم سواهم إلى أن عَزَم على التوجه صُحْبة الرَّجبية في سنة أربع وخمسين، فلما صَلَّى بالسُّلطان الملك الصالح صالح بن محمد

---

(١) بياض في الأصل قدر أربع كلمات.

(٢) في الأصل: «الزواية» خطأ، والزاوية الخشابية المذكورة هي زاوية من زوايا جامع عمرو بن العاص بمصر، وإنما عرفت بالخشابية لطول مكث المجد عيسى بن عمر ابن الخشاب في تدريسها، كما في ذيل رفع الإصر ١٨٢- ١٨٣.

(٣) أي: السلطان محمد بن قلاوون.

ابن قلاوون الجُمُعة في رجب طلب منه الإعفاء من ولاية القَضَاء، واستأذنه في التَّوجه إلى مكة صُحْبة الرَّكْب، فقامَ الأمير شَيْخو العُمَري بمساعدته والسُّلطان يأبى أن يعفيه من القَضَاء فلما طالت مرادَدتُه للسُّلطان التمس منه أن يُعَيِّن من يَصْلح، فأثنى على نائبه القاضي تاج الدين بن إسحاق المُناوي، فوَلاَّه السُّلطان وهو غائب إذ ذاك عن المَجْلس، وقامَ قاضي القضاة وفي ذِهْنه أن قد أُعفي ووُلِّي التاج المُنَاوي عِوَضه. فلما رجعَ إلى مَنْزله وأعلمَ التَّاج بذلك تَمَنَّعَ وأصبح النَّاسُ يوم السبت ينتظرون ولايتَهُ، فلم يعجب الأُمراء عَزْل ابن جَمَاعة، ورَجَّعُوا السُّلطان عن إعفائه، فبعث إليه بالأمير الخازن دار فما زال يعَالجه أشد المُعَالجة في العود إلى الوظيفة وهو يَمْتنع، فتركه وعادَ إلى السُّلطان فأخبره بتصميمه على الامتناع، فاستدعاه يوم الاثنين ومازالَ يُرادد ويلح عليه في العَود وهو يأبى إلى أن ألبَسَهُ التَّشْريف، وأقَرَّه على عادته، وأن يتوجه إلى مكةَ ويستخلف من شاءَ، فنزلَ على ذلك واستخلفَ التَّاج المُنَاوي، ومَضَى إلى مكةَ وعاد في سنة خمس وخمسين.

فلم يزل على ذلك إلى أن قامَ عليه الأمير صَرْغَتْمُش وعزَلَهُ بالشيخ بهاء الدين عبدالله بن عبدالرحمن بن عَقِيل لمعارضتِهِ له في نَقْض أوقاف الصاحب عَلَم الدين بن زنبور، فوَلي ابنُ عقيل في يوم الخميس ثامن عِشري جُمادى الآخرة سنة تسع وخمسين، فلم يقم غير قليل، وأُعيد قاضي القُضاة عز الدين في حادي عِشري رمضان منها، وقد قُبِض على الأمير صَرْغَتْمُش، فاستمر إلى أن عانده الوزير فخر الدين ماجد ابن قَزْوينة فتَضَجَّر منه وسألَ في الإعفاء، فلم يُسْمَح له بذلك، وكَثُر تَسَلُّط الوزير فاتفقَ مَوْت رجل وله وارث، فأحاط الوزير بماله، فبعث إليه قاضي القُضاة يُعَرِّفُه باستحقاق الوارث مال المَيّت شَرْعًا، فلم يلتفت إلى قوله، فعزلَ عندَ ذلك نفسَهُ، وامتنعَ من الحُكْم، فنزلَ إليه الأمير الكبير يَلْبُغا العُمَري القائم بالدَّولة، ودخل إليه مَنْزله بالجامع الأقمر من القاهرة، وسأله في العود إلى الحُكْم فامتنع عليه امتناعًا كبيرًا والأمير

يلح في دُعائه لذلك ويُكَرِّر سؤاله له ويتوسل إليه بكل طَرِيق، وهو يَتَعَذَّر له عن عَدم قبوله بأنه قد شاخَ وكَبُرت سِنُّه وعجزَ عن القيام بأعباء الأحكام. فلما أعيا الأمير أمره انصرف عنه، وولَّى الشيخ بهاء الدين أبا البَقاء محمد في ثالث عِشري جمادى الآخرة سنة ست وستين، وأبقى بيد عز الدين تَدْريس الزَّاوية وتَدْريس الجامع الطُّولوني ونظره، وتدريس الجامع الأقمر، ورَتَّبَ على بيت المال في كل شهرٍ ألف دِرْهم، وخَلَعَ عليه في سادس عشر منه، وتجهز إلى السَّفَر مع الرَّجَبية، فجاور بمكة، وتوجه منها إلى المدينة النَّبوية في جُمادى الأولى سنة سبع وستين، وعاد إلى مكة فأقامَ بها ثلاثة أيام، ومرض عشرة أيام، ومات يوم الاثنين عاشر جُمادى الآخرة سنة سبع وستين وسبع مئة، ودفن بالمَعْلاة.

وكان مع عِفَّته وتَنَسُّكه جميلَ المحاضرة، كثيرَ الأدب، مُحبًّا في الحديث النبوي وأهله وسَمَاعه وإسماعه معتنيًا به حتى أنه قرأ في بدايته بنَفْسه، وسمع شيئًا كثيرًا، وكَتَبَ الطِّباق، وعمرت أوقاته طول عُمُره بذلك. وكانَ نافذ الكلمة، وجيهًا عند المُلوك، مُعَظمًا في الدُّول بحيث نَال من مَزِيد السَّعْد في القَضَاء، وحُسْن الشُّهْرة وطولِ المُدَّة، وكَثْرة السُّكون مالم ينله قاضٍ في هذه الدولة سواه، إلا أنه كان مع نائبه التَّاج المُنَاوي بمنزلة المَحْجور له، فلا يَبْرم أمرًا إلا برأيه ومشورته.

وكان مع اقتصاده في مأكله ومَلْبسه وسائر أحواله قليل البَذْل في العَطَاء لطلبة العِلم حتى حَمَلَهُم إمساكُهُ عنهم على خدمة أهل الدَّولة من الأُمراء والخاصكية، ليصلوا بخدمتهم إلى أغراضهم، فصار الفقيه بعدما كان التُّركي إذا رآه قَبَّلَ يَدَهُ تبركًا به وإجلالاً له إلى أن صار هو يُقَبِّل يد التُّركي، فلا يَرْفع به رأسًا.

وكان شديدًا فيما يصل إليه من أُمور القضاء والحُكم مُتَثبتًا في ذلك مع الانجماع والإعراض عن ما لايُنَاط به. وتَضَرَّرَ غيرَ مرة من حِدَّة خُلُقه واستعجاله في جوابه عما يُسأل عنه.

وكان يعتكفُ العَشْر الأواخر من رمضان دائمًا ولم تعرف له زَلَّة ولا

قَضيَّة تُشينه في دينه رحمه الله.

وله من المُصَنَّفات كتاب «نُزْهة الألباء في من وقع[1] له رواية شعره من الأدباء» في عِدَّة مجلدات، وكتاب «تَخْريج أحاديث الرافعي» في مجلد، وكتاب «المناسك الكُبرى» في مجلدين و«الوُسطى» في مجلد، و«الصغرى» لطيفة، وكتاب «التذكرة» نحو ست مُجلدات، وكتب من[2] «التنبيه» في الفقه، وكتب على المذهب[3] زيادة على النَّووي، وكتاب «السيرة النبوية» مختصر، ومن شعره:

يا مبتلًى بقضا قد بليتَ به أقصر عناك واترك يا أخي جَزَعَك
واعلم بأن جميعَ الخَلْق لن يصلوا إليك إن يَخفضوا والله قد رفعك
فثِق برَبِّك واترك كل[4]... وكُن معه حتى يكون معك

ووجد على قبره مكتوب هذه الأبيات:

أضْحَى لفَقْدك رُكن المجد منهدم[5] والعِلْمُ بعدك عِزَّ الدين منثلمُ
والفَضْل والجُود والمعروف كُلهم ماتوا لموتك والإحسان والكَرَمُ
من للشريعة والفَتوى إذا عجزت أُلوا العلوم وعن إدراكها فُحِمُوا
مَن للقضاء ومن للحكم بعدك يا قاضي القضاة ومن للخَلْف مُلْتزمُ
من للمساكين والأيتام يكفلهم من للمُقل إذا أوَى به العَدَمُ
سَقَى ضريحك ربُّ العرش غاديةً من الغَمَامِ بِرِضْوان له دِيَمُ

(١) في الأصل: «وقع من»، كأنها مقلوبة.
(٢) هكذا في الأصل.
(٣) هكذا في الأصل، ولعل الصواب «المنهاج» فإنه صنف شرحًا على المنهاج للنووي ولم يكمله.
(٤) بعد هذا بياض في الأصل.
(٥) هكذا في الأصل.

٦١٥- عبدالعزيز بن أحمد بن عثمان بن أبي الرَّجاء بن أبي الزَّهْر، عز الدين ابن السَّلْعوس[(١)] التَّنُوخيُّ الدِّمشقيُّ[(٢)].

ولد سنة اثنتين وتسعين وست مئة وسمع على الأَبَرْقُوهي «جزء ابن الطلاية» و«صفة المنافق» لجَعْفر الفِرْيابي وسمع على عُمر بن عبدالمنعم القَوَّاس «معجم ابن جُمَيْع»، وحدث.

توفي آخر جمادى الأولى سنة ستين وسبع مئة[(٣)].

٦١٦- عبدالغني بن عبدالرزاق بن أبي الفَرَج، الأمير الوزير المُشير الأستادار وكاشف الوجه البَحْري من الأمير الوزير الأستادار تاج الدين الأرمني الأصل[(٤)].

كان جده من جُمْلة النَّصارى الأرْمن وأسلم، وكان أبوه ممن وَلِيَ الوزارة والأستادارية كما ذُكِرَ في ترجمته من هذا الكتاب.

وولد فخر الدين هذا في شَوَّال سنة أربع وثمانين وسبع مئة[(٥)]، وعَرَفَ الحِساب، وكتَبَ الخَطَّ الجَيِّد فلما نُقِلَ أبوه من ولاية قَطيا إلى الوزارة في الأيام الظَّاهرية بَرْقوق وَلاَّه السُّلطان موضعه في قَطيا، وحُمِلَت إليه الخِلْعة في أول يوم من جُمادى الأولى سنة إحدى وثماني مئة، فباشر ولاية قَطيا ونَظَرها مدة وزارة أبيه، ثم صُرِفَ عنها وأُعيد إليها عِدَّة مِرَار في الأيام النَّاصرية فَرَج ابن الظاهر بَرْقوق. ثم وَلِيَ كَشْف الشَّرقية في سنة ثلاث عشرة وثماني مئة، فوضعَ السَّيْف في العرب

---

(١) في الأصل: «السعلوس»، خطأ.

(٢) ترجمته في: الدرر الكامنة ٢/ ٤٧٧.

(٣) في الحاشية تعليق نصه: «وجد بعد قوله سبع مئة بياض ستة أسطر».

(٤) ترجمته في: العقد الثمين ٥/ ٤٦٩، وإنباء الغمر ٧/ ٣٣٥، والنجوم الزاهرة ١٤/ ١٥٢، والضوء اللامع ٤/ ٢٤٨، ووجيز الكلام ٢/ ٤٥٤.

(٥) في الأصل: «وست مئة» خطأ ظاهر.

وأسرفَ في سَفْك الدِّماء وأخذ الأموال، وتجاوزَ الحَدَّ والمِقْدار والظُّلم، ثم طلب الزِّيادة في العلو والفَسَاد في الأرْض، فبذلَ للناصر أربعين ألف دينار، فوَلاَّه وظيفة الأستادارية عِوَضًا عن الأمير تاج الدين عبدالرزاق ابن الهَيْصَم في يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر ربيع الآخر سنة أربع عشرة وثمان مئة، فوضع يَدَهُ في النَّاس بأخذ أموالهم بغير شُبْهة من شُبه الظَّلَمة حتى دخل الرُّعْب على كل بريء، وكَثُرت الشَّناعة عليه وساءت القالة فيه، فصُرِفَ في يوم[1] . . . ذي الحجة منها، وسُرَّ النَّاس بعَزْله سرورًا كثيرًا وعُوقب عُقوبة لم يُعْهد مثلها في الكَثْرة حتى أيس منه كُلُّ أحد، ورَقَّ له أعداؤه، وهو في ذلك يُظْهِرُ من قوة النَّفْس وشِدَّة الجَلَد مالا يُوصف، ثم خُلِّي عنه، وعادَ إلى ولاية قَطيا، ثم صُرِفَ عنها وخَرَجَ مع النَّاصر إلى دمشق بغير وظيفة وشَهِدَ واقعته بها، فلما قُتِلَ النَّاصر تَعَلَّق بحواشي الأمير شَيْخ، وقَدِمَ معهم إلى القاهرة فأُعيد إلى كَشْف الوجه البَحْري.

فلما صُرِفَ الأمير بَدْر الدين حسن بن مُحب الدين الطرابُلُسي من الأستادارية وَلَّى الملك المؤيَّد شَيْخ فخرَ الدين الأستادارية عِوَضه في يوم الاثنين آخر جُمادى الأولى سنة ست عشرة، وعُمِلَ الأمير بدر الدين مُشيرًا، وأُضيف إلى فخر الدين ما كان بيده من كَشْف الوجه البَحْري، فلم يسلك في ولايته الأستادارية في هذه المَرَّة الثانية ما كان عليه في الأيام الناصرية من التَّهور في أخذِ أموال أهل القاهرة، وقنعَ بما أحدثه في الأرياف من كثرة الأسواق في أخذ الأموال.

وسار إلى الوجه القِبْلي، وقدم منه في ثالث عِشري ذي الحجة منها ومعه من الخيل والجمال والأبقار والأغنام وسائر أنواع المال الصَّامت من الذَّهَب وحلي النِّساء المصوغ ومن الغلال والعَبيد والأماشي كثيرٌ جدًا، وذلك أنَّه كان إذا قَدِمَ على المدينة أو القَرْية هَجَمَها ونهبَ ما عَسَاهُ

---

(١) بياض في الأصل.

يجد ثم يرحل عنها إلى غيرها حتى أتى على عامَّة بلاد الصَّعيد، وعادَ وقد خَرَّبها تخريبًا يُخاف سوء عاقبته أن يكون منه وبسببه تَدْمير الإقليم وأهله. فلما استقرَّ بالقاهرة حَملَ من ذلك إلى السُّلْطان ما يليقُ به، ورمى الأعسال والقُنود[1] والغلات على النَّاس بأغلى الأثمان سوى ما يُلْزمهم لأعوانه من المَغَارم الثَّقيلة.

ثم سار في يوم الجُمُعة نصف المحرم سنة سبع عشرة إلى الوجه البَحْري فعندما نَزَلَ قَلْيوب جفلَ النَّاسُ من القُرَى خشية أن يصيبهم ما أصابَ أهل الوجه القِبْلي، فلم يعاملهم كما عَمِلَ مع أهل الصَّعِيد بل فرضَ على كل بَلَد مالاً مُعَيَّنًا من الذَّهَب.

وكان البائسُ مُهابًا، عظيمَ الحُرْمة، نافذَ الكلمة، مطاعَ الأمور، فلم يقدر أحدٌ من أهل البلاد الجارية في إقطاعات الأُمراء وفي حماياتهم أن يتخلَّف عن الحُضور بما فرَضه عليه، فجَبَى من ذلك قَنَاطير من ذَهَب.

وعاد بعد أيام وتوجه إلى بلاد الشام وكان السُّلطان قد سار إلى مُحاربة الأمير نَوْروز نائب دمشق، فأقامَ عنده وأعانَه بما قَدِمَ به من المال، وشَهِدَ حروب نَوْروز، فلما ظفر السُّلْطان بنوروز بَلَغهُ عن السُّلطان أنه يريد الفَتْكَ به، ففر إلى بَغْداد وأقامَ عند الأمير قَرَا يوسف بن قَرَا محمد.

ثم قدم إلى دمشق وبها السُّلطان في أثناء سنة ثمان عشرة فولاَّهُ كشَفْ الوجه البحْري، وقدَّمَهُ بين يديه إلى القاهرة فقدمها في[2]... وسار إلى الوجه البَحْري فجرى على عادته في كَثْرة سَفْك الدِّماء وأخذ الأموال. فلما قَدِمَ السُّلطان من دمشق أعادَهُ إلى الأُستادارية عِوَضًا عن بدر الدين حسن بن محب الدين، وبَعَثَ إليه التَّشريف[3] في يوم الأربعاء

---

(١) جمع قند، وهو عسل قصب السكر إذا جمد.

(٢) بياض في الأصل.

(٣) في الأصل: «الشريف» خطأ ظاهر.

العشرين من ربيع الأول سنة تسع عشرة إلى الوجه البَحْري بعدما حَمَلَ إليه من مال الوجه البَحْري مئة ألف دينار، فلبس التَّشريف[1]، وقَدِمَ في يوم السبت ثالث عِشريه، وخُلِعَ عليه في يوم الاثنين خامس عشريه فباشر الأستادارية والكَشْف، وسُلِّم إليه الأمير بدر الدين حَسَن بن محب الدين وأُمِرَ بمعاقبته، فبالغ في إكرامه ولم يَتَعَرَّض له بسوء البتة، والأمرُ يَتكرَّر بعقوبته مُشافهةً ومراسلة وهو يمتنع إلى أن نُقِلَ من عنده، وتَوَلَّى غيرُه عقوبته.

وفي هذه الولاية الثالثة أكثرَ من الصَّدَقة على الفُقراء وألان جانبَهُ للنَّاس إلا أنَّه على عادته في أخذ الأموال من أهل النَّواحي.

ثم خُلِعَ عليه في يوم الخميس رابع جُمادى الآخرة منها واستقرَّ مُشير الدَّولة مع ما بيده من الأستادارية والكَشْف.

وفي يوم الخميس سادس شَوَّال سار ومعه عدةٌ من الأُمراء والمماليك السُّلْطانية لحرب أهل البُحيرة ورَسَمَ لمن معه من الأُمراء، ومن جُمْلَتهم الأمير الكبير سودون القِرمشي أتابك العَسَاكر أن يكونوا تحت أمره، وعاد من غير أن يلقاه أحد ومعه من النُّهوب آلاف من الغَنَم، وعدة رؤوس من الفيلة بعدما وَصَل إلى العَقبة آخر حد مِصر مما يلي بلاد بَرْقة، وتَعَدَّاها فطرح الأغنام على النَّاس بالأثمان الغالية المُكْلِفة.

ثم أُضيفت إليه الوزارة بعد موت الوزير الصاحب تقي الدين عبدالوَهَّاب بن عبدالله بن موسى بن أبي شاكر وخُلِعَ عليه في يوم السبت العِشرين من ذي القَعْدة منها، فباشَرَ الوزارة بشدَّةٍ وزادَ في المكوس زيادةً عظيمةً، وبالغَ في استقصاء أخذها مبالغةً لم تُعْرَف قبله، وقَطَعَ رواتبَ سائر النَّاس إلا من يخافه من عُظماء الدَّولة.

ثم خرج من القاهرة بعَسْكر إلى الوجه البحري في يوم الاثنين سابع

---

(١) في الأصل «الشريف» تصحيف من الناسخ.

عشرصفر سنة عشرين وثماني مئة فجَبى الأموال على (ما)[1] تَقَدَّم ذِكره، وطَرَحَ أعوانُهُ في مدةِ غَيْبَته على النَّاس كثيرًا من البضائع بأغلى الأثمان، فخسروا فيها أموالاً عظيمةً، وداخل الخَوْف أكثر النَّاس فإن السُّلطان كان غائبًا ببلاد الشام، والبَلَد خال له ولأعوانه، وألزم أكثرَ الكُتَّاب بحمل أموالٍ فَرَضها عليهم، فقاموا له بمالٍ جزيلٍ، ومَرَّ هو في سَفَره بالمحلة ودِمياط وعامة بلاد الوجه البَحْري، واستدعى جميع أهل تلك[2] النواحي، فلم يتأخَّر أحدٌ ولو كلَّ عن القيام بما فَرَضه عليه وتَتَبَّع من يشار إليه هناك من أرباب الأموال وصادَرَهم، فأخذَ من هذا الباب شيئًا كثيرًا، وقَدِمَ في يوم الخميس حادي عشر ربيع الأول بعدما دَكَّ الإقليم دكًا وأفقرَ أهْلَهُ وشرعَ في بناء دار بخط بين السُّورين فيما بين باب الخوخة وباب سَعَادة عُرِفت قديمًا بدار الذَّهب، وعُرِفت آخر وقت ببهادر الأعْسر، وهَدَم بجوارها دورًا كثيرة من جانبي الخَليج وأنشأ بُسْتانًا ودارًا ومدرسة اغتصبَ لها من الأمتعة، وهَدَم من الدُّور الموقوفة ومن التُّرَب حتى أخذَ أنقاضها شيئًا كثيرًا.

ثم خرجَ لِيُوقع بالعُرْبان في يوم الجُمُعة تاسع عَشَره فأوقع بلهانة في أعمال الأشمونين من الوجه القبلي وهزمهم وساقَ من أموالِهم شيئًا كثيرًا بعثَها لتُطْرح على أهل الوجه البَحْري. وفَرَضَ على عامة بلاد الصَّعيد فرائض جُبِيت منهم كما جُبيت من أهل الوجه البَحْري. وقدم في يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الأولى ومعه ستة آلاف رأس من البَقَر وثمانية آلاف رأس من الغَنَم وألفا جَمَل وألفا قِنْطار من القَنْد، ومن العَبيد والإماء والغلال والخَيْل والذَّهَب شيء كثيرجدًّا[3]، فطَرَحَ ذلك على النَّاس بالقاهرة والأرياف فكانت الجاموسة الواحدة تُقَوَّم باثني عشر ألف دِرْهم

---

(١) إضافة لا بد منها ليستقيم النص.

(٢) في الأصل: «ملك» خطأ ظاهر.

(٣) في الأصل: «كثيرًا» خطأ.

فأغلى ما يُباع منها بألفي دِرهم وبَخَسُوا المُشْتري بقية الثَّمن، ولا يُؤخذ ثمن ما يُطرح على أهل النَّواحي الدِّرهم المؤيَّدي إلا بسبعة دَراهم ونصف فُلُوسًا، وسعره يومئذ ثمانية دَرَاهم، ويَحْسبها على من تُصْرف له في ثمن ما يَشْتري منه أو في مُرَتَّبه بثمانية، ولا يؤخذ الدِّينار إلا بمئتين وثلاثين دِرْهمًا من الفلوس، وهو محسوب على النَّاس بمئتين وستين، وبهذا يُحَاسب من يأخذه منه في ثَمَن سِلْعة أو مُرَتَّب له، ولا تُؤخذ الفُلُوس إلا حِسَابًا عن كُلِّ قِنْطارٍ خمس مئة وخمسين دِرْهمًا وسعرها ست مئة درهم القِنْطار، وكذا يحسبه هو على من يأخذه منه. وكل من أورد ألف دِرْهم يَنُوبه عليها للأعـوان والصَّيارف ونحوهم مِثْلها. وفي كُلِّ قليلٍ يُصادرُ أعوانَهُ وصيارفتَهُ ويُغَرِّمهم مالاً كثيرًا، فيعودون في أخذه من النَّاس لعلمهم أنَّه سيعود إلى مُصَادرتهم. ومع ذلك فإنَّ أمتعة عمارته وآلاتها تؤخذ إما تَغْريمًا أو بأخسِّ القِيم، ويُغَرَّم من يؤخذ منه ذلك جُملةً للأعوان.

فشنعت القالة في حَقِّه وكَثُر إغراء الأُمراء السلطان به، وهو في البلاد الشَّامية، فكَثُرَ خوفه، ولانَ جانبه للناس، وبَرَّ جماعتَهُ من الفقهاء بمالٍ، وخَرَجَ إلى مُلاقاة السُّلطان في ليلة الخميس رابع عِشري رمضان فلقيه بالقُرْب من القُدْس وناوله قائمةً تشتملُ على ما أَعَدَّه له من التَّقادم فَبَلغَ جملة كبيرة منها الذهب العَيْن أربع مئة ألف دينار، فعَظُم عنده ذلك، وقال: لقد كنتُ أقنعُ منه بربع هذا، وبالغَ في كَرَامته وألبَسَهُ تَشْريفًا سَنيًّا، وقَدَّمه بين يديه، فقَدِمَ إلى القاهرة في يوم الثلاثاء سادس شَوَّال، فلما وصل السُّلطان جعله أستادار وَلَده الأمير إبراهيم، وخَلَعَ عليه في يوم الاثنين تاسع عَشَره.

وفي يوم الخَميس ثاني عِشْريه ركب السُّلطان ونزل إلى داره، فقَدَّم له عشرة آلاف دينار ذَهَبًا، ثم صَرفَهُ عن الوزارة بالأمير أرغونشاه أستادار الأمير نَوْروز في يوم الاثنين سادس عِشْريه باستعفائه منها، وخَلَعَ عليه خِلْعة الاستمرار في الإشارة والأستادارية والكَشْف بعدما وَفَّر من ديوان

الوزارة بعد تكْفِيته مبلغ أربعين ألف دينار وثمانية عشر ألف إردب من الغلال، ووَفَّر من الدِّيوان الفرد بعد تكْفيته ثمانين ألف دينار، وذلك من جُملة ما عَيَّنه للتقدمة التي لقي بها السُّلطان وكان جملة ما حَمَلَ إليه من شَوَّال سنة عشرين إلى شهر رَجَب سنة إحدى وعشرين مبلغ خمس مئة ألف دينار عَيْنًا بعد تكْفية الجهات الدِّيوانية وسِوَى ما عنده من الغلات وغيرها.

ثم زَوَّجه السُّلطان بإحدى موطوآته فأعرسَ بها في ثالث عشر المحرم سنة إحدى وعشرين، وذَبَح في أيام عَمَل مهم[1] العرس ثمانية عشر فَرَسًا وأغنامًا زِنَة لحمها عشرة آلاف رطل، وألفين ومئة طائر من الدَّجاج، وثلاثة آلاف طائر من الإوز، وعمل خمسين قِنطارًا من الزَّبيب، وستة وخمسين قنطارًا من دَقيق البُرِّ مَشْروبًا مُسْكرًا وغير مُسْكر، وفَرَّق ذلك في أهل الدَّولة، فلم تُقم العروس عنده سوى ليالي ووعكَ، فنزل إليه السُّلطان يعوده ومعه ولده الأمير إبراهيم في يوم الاثنين سادس صفر، فقَدَّم له خمسة آلاف دينار.

ثم وَلِيَ نَظَر وقفِ الأشراف بعد وفاة الشريف شرف الدين علي بن محمد بن علي الأرمولي في يوم الاثنين ثامن ربيع الأول فزاد مبلغ أجرة ناحيتي بِرْكة الحَبَش وبَلْقس زيادةً كبيرة لنفسه، وضَيَّق على الأشراف، وتَعَنَّت في صرف ما بأسمائهم، ومنعَ جماعةً منهم، فكَثُر دعاؤهم عليه، ووقع في الأنفس أنّه قد قَرُب زوالُهُ، فكان كذلك.

ثم إنَّه سار إلى الوجه القِبْلي في يوم الخميس تاسع عشر ربيع الآخر في طوائف من العُرْبان وعِدَّة من العساكر لمحاربة عَرَب هوارة فانتهى إلى أسيوط، وقد فَرَّت هوارةَ منه فتبعهم خمسة أيام حتى أدركهم خارج ثَغْر أُسوان فثبتوا له وقاتلوه يومهم، فكَسَرهم وقتلَ جماعةً منهم وأحاطَ بأموالهم وحَمَلَ خمسةً من رؤوس أمرائهم الذين قَتَلهم إلى

(١) في الأصل: «بهم»، والمهم: الاحتفال، والوليمة.

السّلطان، وعادَ فنهب البلادَ على عادته حتى أفقرَ أهلَها وأحال خَضْراءها، وأخذ من الأغنام مالا يُحْصَى كثرةً بحيث إنه أُبيع الرأس الغَنَم بدرهم وبدرهمين، وأُبيـع أيضًا برَغيفٍ لكثرة ما حصل بيد أعوانه من ذلك وهلك أكثر الأغنام المنهوبة. وآخر ما عرض مما دَوَّغَهُ بالنَّار أربعة وخمسين ألف رأس، قَدِمَ بها إلى القاهرة في يوم الأربعاء ثامن جُمادى الآخرة ومعه من الأموال ما يَجل حصرُه، ومن ذلك ألف وثلاث مئة وثمانون عبد وأمَةٍ، وثلاثة آلاف رأس من البقَر، وتسعة آلاف رأسٍ من الجَامُوس، وألفـا جمَل. ومن القُنُود والأعسال والغلات والذَّهب والحُلي والبُسُط وغيرها شيئًا كثيرًا اشتُري ذلك من السُّلطان بمئة ألف دينار.

فلم يتهنَّ بعد ذلك وابتدأ به المَرَض الذي يعتاده في أول شهر رمضان وتَبَوَّغَ[1] حتى هلك في يوم الاثنين خامس عشر شوال سنة إحدى وعشرين وثمان مئة، ودفن من الغد بجامعه الذي أنشأه تُجاه داره بخط بين السُّورين فكثر أسفُ السُّلطان عليه، وقال: قد خَرِبَ بيت السُّلطان بعد موت ابن أبي الفَرَج.

وكان جَبَّارًا، قاسيًا، شديدًا، جَلْدًا، عَبُوسا، بعيدًا عن التَّرَف، قَتَلَ من عباد الله ما لا يُحْصى، وخَرَّب إقليم مِصر بكماله، وأفقرَ أهلَهُ ظُلْمًا وعُتوًا وفَسَادًا في الأرض ليرضيَ سُلْطانَهُ، فأخذه الله أخذًا وَبِيلاً، ولعذاب الآخرة أخْزَى، نسأل الله العافية.

٦١٧- عبدالعزيز بن أبي بكر بن رسلان بن نُصَيْر بن صالح، القاضي عز الدين البُلْقينيُّ الشافعيُّ[2].

---

(١) تَبَوَّغَ به الدم: هاج.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٣٦٧، والنجوم الزاهرة ١٤/ ١٥٩، والضوء اللامع ٤/ ٢٣٢، ووجيز الكلام ٢/ ٤٥٧، وشذرات الذهب ٧/ ١٥٦، وقال السخاوي في الضوء اللامع: «عبدالعزيز بن محمد بن مظفَّر بن نصير بن صالح... ترجمه المقريزي... وسماه؛ عبدالعزيز بن أبي بكر بن رسلان بن نصير».

برع في فنون من فقه وأصول وعربية، ونابَ في الحُكْم بالقاهرة من سنة ثنتين وتسعين وسبع مئة إلى أن مات في يوم الجمعة ثالث عِشْري جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وثماني مئة بالقاهرة وقد تجاوز الستين، ونِعْمَ الرجل كان رحمه الله.

٦١٨- عبدالعزيز بن محمد بن[1]... الوزير المُقْري والحاجب المُعَظَّم، أبو محمد اللُّبَابيُّ، من وَلَد أبي لبابة، المَغْربيُّ[2].

نشأ بمدينة مَرَّاكُش، وقَدِمَ فاس من المغرب الأقصى بعد سنة ثماني مئة، وعانَى الكتابة، فلما انهزم السُّلطان أبو سعيد عُثمان بن أبي العباس المَرِيني من السعيد محمد ابن السلطان عبدالعزيز في يوم السبت سادس ذي الحجة سنة ثمان عَشَرة ونجا بحشاشتهِ إلى فاس الجَديد، وقد قَبَضَ السعيدُ على الوزير عبدالله الطَّريفي وعامة كُتَّاب الدولة. فلما استقرَّ السلطان بقَصْره احتاجَ إلى كاتب يكتُب له رسائله إلى الأعمال، فلم يجد إلا عبدالعزيز هذا، فاحتقَرَهُ لما قامَ بين يديه وقال له: أتعرف تكتب لنا كتابًا؟ فقال: المرء بأصْغريه قلبه ولسانه والعبد قد رُبِّي من نِعْمتكم وإحسانكم، ولعلَّ الله أن يُوَفِّقَ لذلك؟ فقال: اكتب إلى فلان وفلان بكذا وكذا، فكتب بين يديه بالمُراد في الحال وبَلَغَ الغرضَ، فأُعْجِبَ السُّلطان به وبكُتُبه، فأقدم اللُّبابي حينئذ عليه، وقال: الله يَنْصركم لا تَجْزعوا من هذا الأمر، فإنَّ الخَطْب يسير وأنتم تَحْمدوا الله مالُكُم كثير ورجالُكُم متوافرة العَدد، فإن رأى مولانا السلطان أن يأمر بتَرْتيب الرِّجال على الأسْوارِ والنِّداء بالإحسان للمُقاتلة، وفَتْح بَيْت لسلاح وتَفْرقته على أهل النَّجْدة، فإنَّ الصَّبَاح لا يأتي إلا وقد تهيأ جميعُ ذلك، وقد قيل: الحرب سِجال، فأنس السُّلطان بكلامه بعد وَحْشته، واغتبطَ بـه، وبادرَ إلى

(١) فراغ في الأصل قدر كلمة واحدة.
(٢) ترجمته في: الضوء اللامع ٤/ ٢٣٣.

تَرْتيب النَّاس على الأسوار وأنفقَ في المُقاتلة ووعـدَهُم، فأصبحَ وقد عَظُمَ مُلْكه بعد اتضاعه، وصار القائم بأموره عبدالعزيز هذا، وإرادته ماضية وتدبيراته سعيدة ففوَّض إليه السُّلطان الوزارة، وجعلَ إليه جميعَ أمور المملكة، فنهض بأعبائها وقامَ بمهماتها في مثل تلك الحُروب المُبيرة، والخُطوب القادحة حتى مَلَكَ سلطانَهُ وصار طَوْع يده، لا يحل أمرًا ولا يُبْرمه إلا به وعلى يديه، فإنه كان لا يُريدُه لغرضٍ من أغراضه إلا أجابَهُ وفق مُراده وكما يُحِب، فتمكنَ من الدَّولة تمكنًا لاغاية له، وانفردَ بالتَّنفيذ وتَصْريف الأمور دون كُلِّ أحدٍ، ثم أخذَ في قَتل من يناؤه أو ينتقصه، فأغرى بهم السُّلطان حتى سَفَكَ دماءً كثيرة وقتلَ خلائقَ من رجال الدَّولة، لينفرد بتنفيذ الأمور ويَخْلو له وجه سُلْطانه حتى تَمَّ له مُرَادُه من ذلك.

وكان مع هذا كريمًا، مِفْضالاً، فسادَ ببذله وعطائه وكاتب مُلوك المَغْرب ورُؤساء القَبائل من العَرَب وكاتبوه.

فلما قُتِلَ السَّعيد أبو عبدالله محمد تَفَرَّج السُّلطان أبو سعيد من هَمِّه فأخرج ابنُ الأحمر من الأندلس غيرَ واحد لمُناصبة أبي سعيد، فقامَ عبدالعزيز بمكايدَتِهم ثم إنَّه خافَ سُلطانه واستوحَشَ منه فقَتَله كما ذُكِرَ في ترجمته وأقامَ بعده ابنه، وقام بتَدْبير الدَّولة على عادته إلى أن خرَجَ أبو زيَّان محمد بن أبي طريف محمد بن أبي عِنان من الأندلس فنزَلَ تِلِمْسان على مُتَملِّكها عبدالواحد بن أبي حَمُّو وجَهَّزَه إلى فاس، فخرجَ إليه أهلها مع يعقوب الحَلْفاوي، فما زال به الحَلْفاوي حتى أخذه وقتَله كما ذُكِرَ في ترجمته وذلك في شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وثماني مئة ولما قدِّم للقَتْل أنشدَ:

خانَ القَريب فكيفَ من هو نائي ... لـم يبـقَ إلا فـي الإلـه رجـائـي
وإذا تَعَلَّقَــت النُّفــوس بَــرَبِّهــا ... بَلَغَــت مقــاصـدَهــا بغيــر عَنَــاء

وهو من بيت كتابةٍ، تَولَّى أبوه كتابة الزِّمام بمَرَّاكُش، وبيته مشهورٌ بها. وكان هو أديبًا شاعرًا كاتبًا مُتَرَسِّلاً يكتب الرسائل الجَيدة بَديهًا فيبلغ المراد، ويُعَبِّر عن المَقْصود بعبارة مُتَوسطة في البَلاَغة، مع الكَرَم والإقدام والشَّجاعة، والجُرأة على سَفْك الدِّماء الكَثِيرة، وجودة التَّدبير، وكثرة الدَّهاء وهو أحد أسباب تَلَف دولة بني مَرين بفاس.

٦١٩- عبدالغفار بن عبدالمؤمن بن[1] . . . الطَّتَنْدائيُّ المعروف بغَفير المضحك صاحب النَّوادر[2].

اختص بالصَّاحب شمس الدين المَقسي فاشتُهِرَ، ونادَمَ الأعيان. وكان ينظم في الهَزَل لا سيما في الأزْجال وكان مُفْحِشًا في هَزْله، وله اقتدار على سرعة النادرة في موقعها.

مات وقد كَسدت سوق هَزْله بعد نفاقها في[3] . . . وثماني مئة[4].

٦٢٠- عبدالقادر بن إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن إبراهيم بن يوسف، صلاحُ الدين الزكيُّ الأُرمويُّ الدِّمشقيُّ[5].

سَمِعَ على زينب بنت الكمال ومحمد بن يوسف الحَرَّاني، وفاطمة بنت العِز وعلى جده لأُمِّه أحمد بن[6] . . .، ومحمد بن أبي بكر بن عبدالدائم، وزينب بنت الخبَّاز، وجماعة. وحَدَّث.

مات في ثامن عِشري شوال سنة أربع وعشرين وثماني مئة.

---

(١) بعد هذا فراغ في الأصل.

(٢) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢٠٤، والضوء اللامع ٤/ ٢٤٣.

(٣) هكذا في الأصل، وقال السخاوي في الضوء اللامع بعد أن نقل من هذا الكتاب: «وذكره المقريزي. . . وبَيَّض لوفاته».

(٤) كتب الناسخ في حاشية الأصل: «وجد بعد قوله: وثماني مئة ورقة بياض».

(٥) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ١٣٩، وإنباء الغمر ٧/ ٤٤٢، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٤١، والضوء اللامع ٤/ ٢٦١.

(٦) بياض في الأصل، وجده لأمه هو: شهاب الدين أحمد ابن السيف محمد بن أحمد بن أبي عمر، كما في الضوء اللامع للسخاوي.

٦٢١- عبدالقادر بن محمد بن محمد بن نَصْر الله بن سالم بن أبي الوفاء القُرَشيُّ الحَنَفيُّ، أبو محمد العَلاَّمة الحافظ محيي الدين[(١)].

ولد في العشرين من شعبان سنة ست وتسعين وست مئة، وسمع من أبي الحسن ابن الصَّوَّاف، والعماد ابن البَكْري، والشريف عز الدين الحُسيني، والحسنِ بن عُمر الكُردي، وأحمد بن نِعْمة الحَجَّار، ووَزِيرة، والرَّشيد ابن المُعَلِّم، والإمام عَلَم الدِّين بن النَّصِير ابن أمين الدَّولة، والشريف عليّ بن عبدالعَظيم الزينبي، والكمال عبدالرَّحيم المَنْشاوي، وعليّ بن عُمر الواني، ويوسف بن عمر الخُتَني، وأبي الحسن بن قريش، في آخرين كثيرين. وسَمِعَ بمكة من الإمام رضي الدين الطَّبري. وأجازَ له الحافظ شرف الدين الدِّمياطي.

وأجازَ لي[(٢)] جميع ما يجوز له روايته وكَتَبَ بذلك خَطَّهُ في سنة إحدى وسبعين.

وتفقه، وبَرَعَ، وصَنَّفَ، وجَمَعَ، ودَرَّس، وأفتى، وحَدَّث؛ فسمع منه الأئمة والفُضلاء، فمن مُصَنَّفاته كتاب «الحاوي في بيان آثار الطَّحاوي»، وكتاب «العناية بمعرفة أحاديث الهِداية»، وكتاب «الطرق والوَسَائل إلى معرفة أحاديث خُلاصة الدلائل». وكان يحفظ كتاب «الخلاصة» هذا. وله كتاب «الجواهر المضية في طبقات الحَنَفية»، وكتاب «البُستان في مناقب النُّعمان»، وكتاب «تهذيب الأسماء الواقعة في كُتب الأصحاب العُلماء»، وكتاب «شرح الخُلاصة» في الفقه وكان يلقيه في دُروسه.

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ١٤٠، والدرر الكامنة ٣/ ٦، وإنباء الغمر ١/ ٨٦، والدليل الشافي ١/ ٤٢٢، ولحظ الألحاظ ١٥٧، ووجيز الكلام ١/ ٢٠٠، وحسن المحاضرة ١/ ٤٧١، والطبقات السنية، الترجمة ١٢٩٣، وشذرات الذهب ٦/ ٢٣٨، والفوائد البهية ٩٩.

(٢) في الأصل: «له» خطأ بيّن، فإن الدمياطي توفي سنة ٧٠٥هـ.

وتوفي بالقاهرة في يوم الأحد ثامن شهر ربيع الأول سنة خمس وسبعين وسبع مئة بالقاهرة.

٦٢٢- عبدالقادر بن محمد بن يحيى بن أحمد بن عبدالرزَّاق ابن عبدالقادر بن يوسف بن عبدالله بن يحيى الشيخ سيف الدين[(١)]، حفيد الشيخ محي الدين عبدالقادر الكَيْلاني، قَدَّس الله روحه[(٢)].

توفي بعد عوده من الحجاز عن ست وعشرين سنة في سنة سبع وثمانين وسبع مئة. وكان من أهل الدِّين والعِبَادة مُتَقَلِّلاً من الدُّنيا متخليًا عن طلبها على أجملِ طريقة.

٦٢٣- عبدالقادر بن محمد بن عبدالقادر، شرف الدين ابن شمس الدين المعروف بابن عبدالقادر الحَنْبلي النَّابُلُسيُّ[(٣)].

أخذ عن أبيه وغيره من مشايخ القدس ودمشق والقاهرة حتى عُدَّ من قُضاة الحَنَابلة. وكان فيه مُدَاراة ودماثة خُلُق مع النَّزاهة. ثم ولي قضاء الحنابلة بدمشق عِوَضًا عن[(٤)]... حتى مات في ليلة[(٥)]... سنة ثلاث وتسعين وسبع مئة، فولي بعده علاء الدين عليّ بن مُنَجَّى.

٦٢٤- عبدالقادر بن محمد بن عليّ بن عُمر بن نصر الله بن عبدالله المعروف بابن القَمَر، وهو لَقَبُ جده عُمَر، سِبْط الحافظ أبي

---

(١) سيف الدين هو لقب يحيى، والظاهر أن شيئًا سقط على الناسخ، فلقب المترجم محيي الدين، ولقب أبيه شمس الدين، كما في «السلوك» للمصنف، ولذلك لم نضع فاصلة بين «يحيى» و«الشيخ» لتكون عباره «الشيخ سيف الدين» عائدة إلى يحيى.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٤٠.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧٥٧، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤٠٣، وإنباء الغمر ٣/ ٩١، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٢٥، ووجيز الكلام ١/ ٣٠٠، وشذرات الذهب ٦/ ٣٢٨.

(٤) فراغ في الأصل.

(٥) كذلك.

عبدالله الذهبي[1].

ولد في رمضان سنة تسع وعشرين وسبع مئة، وسمع الكثير على ابن أبي التَّائب وغيره.

مات في كائنة[2] دمشق في رجب سنة ثلاث وثماني مئة[3].

٦٢٥- عبدالقَوي بن محمد بن عبدالقوي بن أحمد بن محمد ابن مَعْمَر بن سُليمان بن عبدالعزيز بن أيوب بن عليّ، أبو محمد البِجَائيُّ المَغْربيُّ[4].

قدم القاهرة وتفقه بها، وجاورَ بمكةَ زيادة على ثلاثين سنة، ودَرَّس حتى مات ليلة الأربعاء ثالث شوَّال سنة ست عشرة وثماني مئة ودُفن بالمَعْلاة، وكان يُتَبَرَّك به. وهو والد صاحبنا قطب الدين أبي الخَيْر ابن عبدالقَوي.

٦٢٦- عبدالكافي بن عبدالعزيز بن حَسَن السُّويفيُّ[5].[6]

ولد سنة ست وثلاثين وسبع مئة، وسمع من أبي الحسن العُرْضي.

٦٢٧- عبدالكريم بن عبدالرزاق بن إبراهيم، أبو الفضائل كريم الدين ابن مكانس القِبْطي[7].

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ١٤١، وإنباء الغمر ٤/ ٢٩٠، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٤٢، والضوء اللامع ٤/ ٢٩١، وشذرات الذهب ٧/ ٣٠.

(٢) في الأصل: «كمانية»، خطأ.

(٣) كتب الناسخ في حاشية الأصل: «وجد بعد قوله ثماني مئة نصف صفحة بياض».

(٤) ترجمته في: العقد الثمين ٥/ ٤٧٢، وإنباء الغمر ٧/ ١٣٣، والضوء اللامع ٤/ ٣٠٢، ووجيز الكلام ٢/ ٤٣٠، وشذرات الذهب ٧/ ١٢١.

(٥) هكذا في الأصل، وفي المجمع المؤسس والضوء اللامع: «عبدالكافي بن عبدالله بن أحمد بن عليّ بن محمد» وهو منسوب إلى قرية يقال لها «بني سويف»، قائمة إلى اليوم.

(٦) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ١٤٣، والضوء اللامع ٤/ ٣٠٣.

(٧) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٠٣، وإنباء الغمر ٤/ ٢٩٠، والضوء اللامع ٤/

ترقى في الخِدَم الدِّيوانية إلى أن كَتَبَ بديوان الأمير يَلْبُغا النَّاصري. فلما قُتِلَ الأشرف شعبان بن حُسين قامَ بنو مكانس كريم الدين هذا وأخواه[1] فخر الدين عبدالرحمن وزين الدين نصر الله بمُرافعة الوزير الصاحب شمس الدين عبدالله المَقْسي عند الأمير الكبير بَرْقوق، فقُبِضَ عليه، وتولى ابن مكانس هذا الحَوْطة على حَوَاصله، وطَلَعَ بحريمه وجَوَاريه، ثم لبس مكانَهُ في وَظِيفة نظر الخاص يوم الاثنين ثامن عشر جُمادى الأولى سنة ثمانين وسبع مئة مُضافًا لما يَتَقَلَّده من الوزارة، فاتفق أن حَنِق الأمير الكبير بَرْقوق على بني مكانس فأمر بالوزير وأخيه الفَخْر[2] فأُلقيا إلى الأرض وضُرِبا في تاسع شعبان فقال الشهاب أحمد ابن العَطَّار في ذلك.

تاسع شعبان تولَّى بني مكانس برقوقُ بالضرب
فصاح فخرُ الدين من قَلْبه بالأرض والصَّاحب بالجَنْب

فلما كان في يوم الثلاثاء سادس عِشري شوال قُبِضَ على الوزير كريم الدين وعلى أخوَيه بسبب أنَّه كان خَتَم على قَيْسارية جهاركس بسبب ما لَعَلّه يُوجد عند التجار من الثِّياب الفَلت، وهي التي لم تَدْخل إلى الختْم ويعطي ما عليها من المَكْس، فوقفَ التجار بسبب ذلك إلى الأمير بَرْقوق وشكوا ما حل بهم من العطلة عن البَيْع في موسم عيد الفِطْر مدة ثمانية أيام قبل العِيد. ثم شُكِيَ بعد ذلك أنه توجه إلى بِرْكة الحَجاج عند خروج الرَّكْب للحج في شوال واستدعى الجَمَّالة وألزمَهُم بإحضار أوراق الجِمَال التي معهم ليعرف من مَكَّس على ما معه من الجمال ممن اشترى فَلتًا ولم يدفع المَكْس، ففسد بهذا الفِعْل جِمَال كثيرٍ من الجَمَّالين ورَجع عِدَّةٌ ممن كان قد بَرَزَ ليسير إلى الحج فَكَثُر ضجيجُ النَّاس وشَنُعَ قولُهم

= اللامع ٤/ ٣١٢، ووجيز الكلام ١/ ٣٥٩، وشذرات الذهب ٧/ ٣٠.
(١) في الأصل: «وأخويه» خطأ ظاهر من الناسخ.
(٢) في الأصل: «الفجرة»، وهو تحريف من الناسخ.

في الوزير، وكان الأمير يَلْبُغا العُمَري الخاصكي قد أبطل المُكُوس من مكة والمدينة وجعل في نَظيرها حَمْلاً من بيت المال بمصر في كل سنة مبلغ مئة وسبعين ألف دِرْهم فِضة. فلما كان في هذه السنة ألزم ابن مكانس بها مُبَاشري الدَّولة ومباشري الخَاص فتوَرَّعوها وكَثُرت الشَّناعات عليه، فأُمسك ووَلِي التاج الملكي الوزارة، وأعيد الشَّمس المقسي إلى وَظِيفة نَظَر الخاص، وتَسَلَّم الحاجُ سيفُ الدين المُقَدَّم بني مكانس، ثم أُفْرِجَ عنهم في يـوم الخميس سادس عِشري ذي الحجة. فلما كـان في يـوم الأربعاء سابع عِشري ذي القَعْدة سنة إحدى وثمانين طلب الأمير بَرَكة جميع الوزراء المَعْزولين وهم كريم الدين بن الرُّوَيْهب وكريم الدين ابن الغنَّام وكريم الدين بن مكانس فعُرِّي ابن الرُّوَيْهب من ثيابه لِيُضْرَب، ثم ألبسها من غير ضَرْب، وأمرَ أن يُنْفَى إلى طَرَسُوس، وضُربَ ابن مكانس بالمَقَارع نحو العشرين شيبًا[1]، وكتَبَ ابن الغنَّام خَطَّهُ بأنَّ كل ما في مُلْكه فإنه للسُّلْطان، فتعصب له الأمير أيتمش حتى أُخرجَ إلى القُدس، ولم يؤخذ منه شيء، وقام الأمير يَلْبُغا النَّاصري مع ابن مكانس وأطلقه.

فلما كان في سنة ثلاث وثمانين تَطَلَّبَهُ الأمير بَرَكة ففَرَّ منه، وشُغِلَ عنه بما كان من حَرْبه[2] مع بَرْقوق والقَبْض عليه وقَتْله في سجن الإسكندرية، فظهر ابن مكانس وسَعَى في نَظَر الخاص فأُجيب، وقُبِضَ على الشَّمْس المقسي في نصف جُمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين، واستقر ابن مكانس موضعه في نَظَر الخاص، ووَلِيَ الوزارة أيضًا فجمع بينهما، وفَتَكَ في الناس وأخذَ مال الكارم[3]، وطلب من مُبَاشري الخاص والدولة جامكية شَهْرين، وصادر عدة من التجار وغيرهم،

---

(١) شيبًا: سوطًا.

(٢) في الأصل: «جريه» خطأ.

(٣) الكارم: ما يتحصل من تجارة الأفاويه ونحوها.

وكَثُرت الشَّنَاعة عليه فصُرف عن الخاص بسعد الدين ابن البَقَري في يوم الخميس ثالث شهر رمضان وأبقيت معه الوزارة، وجُعِلَ الأمير جهاركس[1] الخليلي مشير الدولة فلا يصرف الوزير إلا بأمره، إلى أن كان يوم الأربعاء سادس ذي القَعْدة قُبِضَ على بني مكانس الثَّلاثة، ثم لَبِسَ علم الدين خِلَع الوزارة في سادس عِشري ذي القَعْدة واستمر ابن مكانس في التَّرْسيم إلى أن هَرَب من ميضأة جامع الصَّالح خارج باب زويلة.

فلما قدم الأمير يَلْبُغا الناصري إلى مصر وغَلَب على الدَّولة تَقَرَّب منه ابن مكانس وصارَ كالمُشير، وجَرَى على عادته في التَّهور وسُرعة الحَرَكات إلى أن زالت دولة النَّاصري.

فلم يَزَل في أحوال متقلبة وأمور مُخْتَلفة حتى مات يوم الثلاثاء لست بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثماني مئة.

وكان من عَجَائب المَخْلوقات خِفّة عَقْل وطَيْش وسُرْعة حَرَكة وكثرة تَقَلُّب، يقال: إنه لما أُعِيد إلى الوَزَارة قال لبعض مَن معه وهو نازل من القَلْعة إلى منزله بالخلع والنَّاس بين يديه: يافُلان ما هذه الرَّكْبة غالية بعَلَقة مَقَارع. وله من هذا السُّخْف عجائب، نحمدُ الله على العَافية والسَّلامة منها.

٦٢٨- عبدالكريم بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالنُّور بن منير[2]، قطب الدين ابن المحدث تقي الدين ابن الحافظ قطب الدين الحَلَبيُّ[3].

ولد سنة ست وثلاثين وسبع مئة، وأسمعه أبوه على مشايخ عصره، وخُرِّجَت له «مشيخة». وحَدث عن المَيْدُومي، ومحمد بن غالي

---

(١) في الأصل: «جهار كثير».

(٢) في الأصل: «منين»، محرف.

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/١٤٦، وإنباء الغمر ٦/ ٣٤، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٤٤، والضوء اللامع ٤/ ٣١٧، وشذرات الذهب ٧/ ٨٥.

والعز ابن جماعة في آخرين. وكان نَقِيب شيخنا قاضي القضاة مجد الدين إسماعيل الحَنَفي. ومات في شهر رَجَب سنة تسع وثماني مئة.

٦٢٩- عبدالكريم بن أحمد بن عبدالعزيز بن عبدالكريم بن أبي طالب بن عليّ بن سيدهم، القاضي كريمُ الدين ابن عبدالعزيز اللَّخْمِيُّ النَّشْتَراوي[١].

ولد سنة ست وثلاثين بنستراوة، وبَشَّره الشيخ محمد المُرشدي، وقد رآه مع أبيه صغيرًا، بمباشرة الجَيْش، فقدم القاهرة على عَمِّه بدر الدين حُسين بن عبدالعزيز بن عبدالكريم وهو يباشر بديوان الجيش، فنشأ في كَنَفه، وورثه لما مات في سنة أربع وسبعين، وخدم في ديوان الجَيْش وعند الأمراء، وتميز في كُتَّاب الجيش، فلما عاد السُّلْطان الملك الظاهر بَرْقوق إلى السَّلطنة ثاني مَرَّة وقد تَخَلَّف القاضي جمال الدين محمود العَجَمي عنه بدمشق عند منطاش المُتَغَلِّب عليه، استدعى كريمَ الدين هذا وَوَلاَّه نَظرَ الجَيْش في يوم الأربعاء خامس عشر صفر سنة اثنتين وتسعين ثاني يوم قدومه إلى قَلْعة الجَبَل، ثم صَرَفه بجمال الدين محمود في العشرين من شوال سنة أربع وتسعين، فلزم دارَهُ حتى مات آخر شهر ربيع الأول سنة سبع وثماني مئة.

وكان رئيسًا مُحِبًا في أهل الخَيْر، وكان جارنا مدة ثم صار بَيننا وبينه صهارة رحمه الله، فما كان أكثر رياضة أخلاقه ومَلاَحة وجهه وعُذوبة كلامه ومَودَّته.

٦٣٠-عبدالكريم بن بَركة، كريمُ الدين ابن سعد الدين المعروف بابن كاتب جَكَم ناظر الخاص[٢].

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ١٤٤، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٤، وإنباء الغمر ٥/ ٢٤٥، والدليل الشافي ١/ ٤٢٤، والضوء اللامع ٤/ ٣٠٧، ووجيز الكلام ١/ ٣٨٠.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢١٥، وبدائع الزهور ٢/ ١٢٧، والضوء اللامع ٤/ ٣٠٨، ووجيز الكلام ٢/ ٥١٢.

كان جَد الوزير عَلَم الدين عبدالوهَّاب ابن القِسِّيس المعروف بكاتب سيدي قبل وزارته وفيها، ولم يُذْكر حتى خَدِم في أيام تلك الفِيَن[1] بديوان الأمير جَكَم، فأثري من ذلك وعُرِفَ به فلم تطل أيامُه ومات. فنشأ ابنه كريم الدين هذا بين الكُتَّاب، وتزوج ابنة الأمير الوزير تاج الدين عبدالرزَّاق بن الهَيْصم قبل استقراره أستادار، فلما كانت وزارة الأمير الصاحب بدر الدين حَسَن بن نصر الله في أيام المؤيَّد شَيْخ جعله من جُملة مستوفيي الدولة، وانتقلَ منها إلى نَظَر الدَّولة، وباشر بديوان الأمير بَرْسْباي، فلما تَسَلْطن وتَلَقَّب بالملك الأشرف وَلِيَ كريمُ الدين هذا نَظَر الخاص عِوَضًا عن الصاحب بدر الدين حَسَن بن نصر الله في ثامن عشر جُمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وثماني مئة. وقد استقر الصَّاحب بدر الدين أستادار عِوَضًا عن ولده الأمير صلاح الدين محمد، فباشر نظر الخاص بسكون وتُؤَدَة، ولم يُعرف عنه تَعَاطي شيء من قاذورات المُحَرَّمات، بل كان يُظْهر زيارةَ قُبور الصالحين، ويأخذ أولاده بالاشتغال بالعِلْم، ولا يَحْتَجب عن ذوي الحاجات، إلا أنه أحدث في مُباشرته هذه مَظْلَمة شنيعةً وهو أنَّ السُّلْطان لما اقتضى رأيه أخذ عُشُور مَصَانع التجار الواردين من الهِنْد إلى جُدَّة شاطىء مكة شَرَّفها الله ألزمَ كريمُ الدِّين هذا جميع من يَشْتري بضاعةً من التجار الواردين إلى مكة من الكُوفة والعراق والشام وغير ذلك أن يحضروا ببضائعهم التي اشتروها من الهُنُود والهَرَامزة الواردين إلى جُدَّة مع رَكْب الحاج إلى القاهرة حتى يأخذ منهم مُكُوسًا سوى ما أُخذَ منهم بساحل جُدَّة، فنزل بالتجار من ذلك بلاءٌ لا يشبهه بلاء، وبالغ في ذلك حتى أن بعضَ تجار دمشق بعثَ إليه بما على بضاعته التي بمكة من المَكْس وتشفع بأكبر الأُمراء في أن يُعفَى من إحضار بضاعته إلى القاهرة فرد المال وألزمَهُ حتى أحضرَ بضاعته إلى القاهرة ومات على ذلك، حتى ماتَ بمرضٍ طويل في يوم الجُمُعة سادس عشري ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وثمانِ مئة.

---

(١) الفين، الأحيان.

٦٣١- عبدالكريم بن أحمد بن عطية بن ظَهِيرة، كريمُ الدين، أبو محمد القُرَشي المَخْزوميُّ المكيُّ الشافعيُّ[١].

ولد سنة إحدى وسبع مئة وسمع الحديث على الآقشهري، ومات بمكة ليلة التاسع والعشرين من ذي الحجة سنة تسع وستين وسبع مئة، ودفن بجوار جده الشيخ شرف الدين عَطَّية بمَعْلَى مكة. حَدَّثنا عنه ابن سُكَّر.

٦٣٢- عبدالكريم بن عليّ بن إسماعيل بن يوسف، صدر الدين، أبو محمد ابن علاء الدين أبي الحَسَن التِّبْريزي الأصل المعروف بالقُونوي الشافعيُّ[٢].

ولد بدمشق في شَوَّال سنة سبع وعشرين وسبع مئة ونشأ بها، وسمع على أبي الفَتْح المَيدومي، وأبي حَفْص ابن النَّقبي. وتفقه وكتب، وضَبَط، وعَلَّق.

توفي في الحادي والعشرين من المحرم سنة اثنتين وستين وسبع مئة.

٦٣٣- عبداللطيف بن أحمد بن عُمَر، القاضي تقي الدين، أبو محمد ابن الشيخ شمس الدين أبي العباس ابن الإمام المُفتي تقي الدين أبي حفص الإسنائيُّ الشافعيُّ الأنصاريُّ، ابن أخت الشيخ عبدالرَّحيم الإسنوي[٣].

قدم إلى القاهرة، ونابَ عن خاله في حِسْبة القاهرة، ثم نابَ عَمَّن

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٥/ ٤٧٤.

(٢) ترجمته في: طبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ٣٣٧، وذيل العبر للعراقي ١/ ٧٦، ووفيات ابن قاضي شهبة، وفيات ٧٦٢، والدرر الكامنة ٣/ ١٣، ولحظ الألحاظ ١٣١ ووجيز الكلام ١/ ١١٨.

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ١٤٧، وإنباء الغمر ٤/ ٢٩٢، والدليل الشافي ١/ ٤٢٧، والضوء اللامع ٤/ ٣٢٣.

وَلِيَ بعده زمانًا طويلاً، وانتقلَ عن ذلك إلى نيابة الحُكْم بالقاهرة ومصر والأعمال الإطْفيحية إلى أن مات بالقاهرة يوم السَّبْت ثالث شهر رَجَب سنة ثلاث وثماني مئة. وكان مشكور السيرة.

٦٣٤- عبداللطيف بن محمد بن سالم، القاضي سراجُ الدين الزَّبيديُّ(١).

ولد بزبِيد في أوائل سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة ونشأ بها، ثم وَلاَّه المُجاهد صاحب اليَمَن شَدَّ الأوقاف حتى فَرَّ منها خَوْفًا من الطَّواشي أهيف إلى مكة في سنة إحدى وسبعين، وأقام بها على حالةٍ جميلةٍ إلى أن استدعاهُ الأشرف إسماعيل فسار في سنة تسعين وأُعِيد إلى وَظيفة الشَّد بزَبيد ونَظَر الأوقاف، فشُكرت سيرتُه وعَظُمت مكانتُه إلى أن مات بزَبِيد في يوم الخميس سابع عشر ذي القَعْدة سنة ثماني مئة. وكان وافر العقل ذا مروءة وإحسان إلى الواردين.

٦٣٥- عبداللطيف بن عبدالمُحْسن بن عبدالمجيد بن يوسف البَنُونيُّ السُّبكيُّ الشَّافعيُّ المُسْند العَدْل المُعَمَّر، أبو محمد قُطب الدين، ابن أُخت الشيخ تقي الدين السُّبكي(٢).

سمع بإفادة خاله بالقاهرة علىأبي الحَسَن ابن الصَّوَّاف، وأبي الحَسَن علي بن هارون، واستوطن دمشق، وحَدّث، وبها مات ليلة الخامس من جُمادى الآخرة سنة ثمان وثمانين وسبع مئة، وله اثنتان وثمانون سنة. وكان آخر من حَدَّث عن أبي الحسن ابن الصَّوَّاف بالسَّماع حكى عنه شَيْخنا الحافظ أبو المعالي بن عشائر أنه أخبرَهُ أنه تَسرَّى بألف جارية ومئة وثلاث عشرة، قال: هؤلاء هن اللاَّتي اشتريتهن بعُهَدٍ، وأما اللائي بلا عُهدٍ فلَسْنَ داخلات في هذا العَدد، وخلاف زوجاته.

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٥/ ٤٨٩، وإنباء الغمر ٣/ ٤٠٧.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ١٤٨، وإنباء الغمر ٢/ ٢٣٧، والدرر الكامنة ٣/ ٢١، ووجيز الكلام ١/ ٢٧٨، وشذرات الذهب ٦/ ٣٠٢، وهو منسوب إلى «بنَنون» بليدة بكورة الغربية من نواحي مصر.

٦٣٦-عبداللَّطيف بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبدالرحمن الحَسَنيُّ الفَارسيُّ ثم المكي الحَنْبليُّ، سراجُ الدين أبو المكارم بن أبي الفَتْح بن أبي العباس بن أبي عبدالله(١).

ولد بمكة في شعبان سنة تسع وسبعين وسبع مئة وسمع على النَّشَاوري، والشِّهاب بن ظَهيرة، والجمال الأميوطي. وأجازَهُ جماعةٌ من مصر وغيرها. ولم يزل سَلَفه فقهاء مالكية، فلما أحْدَثوا بمكة قاضي الحنفية وقاضي المالكية وصار بها ثلاث قُضاة أحب أن يكون رابع الثلاثة، فقال: أنا حنبلي، وسَعَى في أن يكون بمكةَ قاض، فولي قضاءَ الحَنَابلة بمكة في(٢)... وهو أوَّل حَنْبلي ولي بها القَضاءَ، وسافرَ إلى بلاد العَجَم غير مرة.

٦٣٧- عبداللطيف بن محمد بن عبدالباقي، سراجُ الدين، أبو محمد ابن الشَّامِيَّة المُوَقِّع الحُكْم بديار مصر(٣).

توفي عن تسع وستين سنة يوم الأحد ثامن جمادى الأول سنة ثمان وستين وسبع مئة بالقاهرة. كان جليلَ القَدْر، مُعَظَّمًا عند القُضاة وغيرهم، إمامًا يُقْتدى به في كتابة السِّجلات، عَظُمت بذلك شُهرتُه، وتَوَفَّر منه حَظُّه، وحسن خَطِّه، وكَثُر ماله.

٦٣٨- عبداللطيف(٤) **بن محمد بن موسى بن أبي الفُتُوح بن فَضْل الله، نجم الدين ابن بدر الدين ابن مجد الدين أبي البرَكات ابن**

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ٤/ ٣٣٣، ووجيز الكلام ٢/ ٦٤٠، وشذرات الذهب ٧/ ٢٧٧.

(٢) بياض في الأصل.

(٣) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ١/ ٢٣١، والدرر الكامنة ٣/ ٢٣، ولحظ الألحاظ ١٥٢.

(٤) في الأصل: «عبدالعزيز»، خطأ.

فَتْح الدين أبي الفُتوح بن أبي سعيد بن أبي الخَيْر المِيْهَنيُّ الحَلَبيُّ شيخ الشيوخ بحلب(١).

كان خَيِّرًا مُثابرًا على فعل الخَيْر، كثيرَ الانبساط، جَيِّد المُعاملة، يحب الرياضة. باشرَ الوظيفة المذكورة بعد موت أبيه وهو صغيرٌ حتى مات وقد أناف على السبعين، سنة سبع وثمانين وسبع مئة.

٦٣٩- عبداللطيف بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالنُّور بن مُنير الحَلَبي(٢).

ولد سنة أربعين وسبع مئة وأُحْضِرَ على عبدالرحمن بن محمد بن عبدالهادي، وأُسمع على المَيْدومي وحَدَّث. وكان وقورًا، خَيِّرًا، حسن السَّمْت. مات في صفر سنة أربع وثماني مئة.

٦٤٠- عبداللطيف بن أبي بكر بن أحمد بن عُمر، أبو أحمد الشَّرْجي اليَمَاني(٣).

أحد أئمة العربية ببلاد اليمن، سكنَ زَبيد، ونَظَم «مُقَدِّمة» ابن باشاذ في النَّحو، وشرح «مُلْحة الإعراب» وعَمِل مقدمة في النَّحو، وكان الملك الأشرف إسماعيل يقرأ عليه في العربية، توفي سنة اثنتين وثماني مئة.

٦٤١- عبدالله(٤) **بن عليّ بن عُثمان بن مصطفى بن إبراهيم بن سُليمان المارديني، قاضي القُضاة جمالُ الدين أبو محمد ابن قاضي**

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٤٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ١٧٣، وإنباء الغمر ٢/ ٢٠٣، والدرر الكامنة ٣/ ٢٤.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ٣٥، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٤٥، والضوء اللامع ٤/ ٣٣٥، وشذرات الذهب ٧/ ٤٤.

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ١٦٧، والضوء اللامع ٤/ ٣٢٥، وبغية الوعاة ٢/ ١٠٧.

(٤) في الأصل: «عبداللطيف»، وهو غلط ظاهرمن الناسخ، فإن المصنف قد ذكره على الصواب في السلوك»، وكذلك كل من ترجم له.

القُضاة العلامة علاء الدين أبي الحسن بن أبي عَمْرو، التُّركمانيُّ المارديني الحَنَفيُّ[1].

ولد سنة خمس عشرة وسبع مئة، وحفظ «الهداية» في الفقه حتى كان يمليها في دروسه من صَدْره، وكَمَّلَ شَرْح أبيه لها. فلما مات أبوه اجتمع رأيُ كثير من فقهاء الحَنَفية على أن يكون قاضيهم، وطلبوا ذلك من الأمير شَيْخو، فأجابهم إلى ذلك، واستدعاه وقد أتقنَ أمرَهُ مع أُمراء الدَّولة، ففوض إليه السُّلطان الملك الناصرحَسَن بن قلاوون قضاءَ القضاة الحنفية بالقاهرة، وخُلِعَ عليه في يوم[2]... المحرم سنة خمسين وسبع مئة فنزل إلى المدرسة الصَّالحية بين القَصْرين على العادة وسكنها بعياله مُدَّة حياته، فلما قَدِمَ قاضي القضاة زين الدين عُمر البِسْطامي من الحج تركَ له تدريس الجامع الطُّولوني من تِلْقاء نفسه، فازدادَ النَّاسُ له حبًّا، وتزوَّج أمَّ صالحة ابنة قاضي القضاة عز الدين عبدالعزيز ابن جماعة، فاعتضدَ به، وصارَ القُضاة الشافعي والحنفي[3] وموفق الدين عبدالله الحنبلي شيئًا واحدًا وكلمتهم مُتَّفِقة، وأمرهم جميع. فباشرَ القضاء بحِشْمةٍ ورياسةٍ، وأكثرَ من الإفضال على طائفة الفقهاء الحَنَفية. وكان يُعيد على فَقِيرهم بما يُقيم به حاله، ويجلُّ كبيرَهم ويبالغ في إكرامه واحترامه، ويتجاوز عن مُسِيئهم، ويدعوهم إلى الاجتماع على طَعامه، ويَبْذل لهم جهدَهُ في قيامِهِ معهم فيما يَعِنُّ لهم من الحوائج، مع الحياء والجُود، وسعةِ النَّفْس، وجَميل السِّيرة، والوَجَاهة العظيمة عند أُمراء

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٦٦، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٣١، والجواهر المضية ١/ ٢٧٨، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٥١، وتاريخ ابن قاضي شهبة، وفيات ٨٦٩، والدرر الكامنة ٢/ ٣٨١، ورفع الإصر ٢/ ٢٨٦، والنجوم الزاهرة ١١/ ٩٩، ووجيز الكلام ١/ ١٦٥، وحسن المحاضرة ١/ ٤٧٠، وبدائع الزهور ١/ ٧٩، والفوائد البهية ١٠٣.

(٢) فراغ في الأصل.

(٣) في الأصل: «الحنبلي»، خطأ بيّن.

الدَّولة، والمعرفة التامة بالأحكام، والشِّدَّة على أرباب الجاهات من الأُمراء والوزراء ونحوهم، حتى صارت محبته ديانةً ورؤيته عِبادةً، لما اجتمعَ فيه من خِلال الخَيْر وصِفَات الكَمال، فتراه متواضعًا مع الفُقراء، مُكْرِمًا للفقهاء وأرباب الفَضَائل، مُقَرِّبًا لهم، مبادرًا لإزاحة أعذارهم وقضَاء أشغالهم حتى أنه ليسعَى بنفسه عند مَن تَتَعَلَّق به أشغالهم، بحيث أنَّ شَخْصًا شَكى له ضرورةً نزَلت به من يهوديٍّ صَيْرفي عند بعض الأمراء، فركب وحده البَغْلة، ومَضَى إلى دار اليَهودي نهارًا وطرقَ بابَهُ، فخرجت له امرأةٌ فقال لها: قولي لفلان قاضي القضاة على الباب يطلبك، فخرجَ اليَهُودي وقد كادت رُوحه تزهق، فانكبَّ يُقَبِّل حوافر البغلة، وهو يُطَيِّب خاطِرَهُ حتى سكن روعه، فأعلمه بالقَضيَّة التي للرجل، فقَضاها على أتم الوُجوه وقد كان يكفي في قضائها أن يطلبه ويأمرَهُ فلايخالفه أبدًا، إلا أنه كان يريد إتمامَ المَعْروف وإيصالَهُ لمن يرومه منه على أكمل الحالات. وله من هذا المعنى كثير.

وبلغَ من تواضعه أنَّهُ جَمَعَ الفُقهاء مرة على طَعَامه فباتوا عنده، فلما كان الليل قامَ وهم نِيامٌ إلى الكَنِيف فغَسَلَهُ بيده حتى أنقاه، فعثرَ به بعضُ ألزامه الخواص وهو يباشر ذلك، فقال: يامولانا كان الخدم يَفْعلون هذا، ولا تحتاج أنت إلى فِعله، فقال له: أنا أعرف أنهم كانوا يَفْعلونه لكن علمت أنَّ الجَمْع عندنا مَوْفور وخَشِيت أنَّ الخَدَم يشتغلون بهم، فكَنَستُ الكنيفَ بيدي ونظفته حتى لا يَتَسَخَّطوا بالجماعة. هذا تواضعه مع أنه كان إذا دخل على الأمير يَلْبُغا، وناهيك به عظمة، فعندما يراه يَثِب ويعدو عدْوًا سريعًا حتى يَلقاه على بُعْدٍ ويُقَبِّل يَدَه ويعضده حتى يجلسه في مَرْتَبيَّته ويجثو بين يديه على غايةٍ من التأدب. وكذلك كانت حالتُه مع الملوك.

وسَدَّ في طول ولايته أبواب الرُّتَب كلها، فلم تكن مسألة استبدال الأوقـاف تُعْرف في أيامه، ولا عُرِفَ عنه ولا عن أحَدٍ من نوابه أنه أتَى أمرًا احتاج فيه إلى أن يعتذر عنه، فدانت له الكافة وخَضَع له العدو،

واجتمعَ الكُلُّ على محبته، لعجزحاسِدِه عن الظَّفر له بما ينقُصه من العُيوب.

ولم يَزل على سَدَادٍ ورشادٍ حتى تُوفي ليلة الجُمُعة الحادي عشر من شعبان سنة تسع وستين وسبع مئة، ودفن بمقبرتهم خارج باب النَّصْر رحمه الله، فلقد كان مَفخرًا من مفاخر الدَّهْر، وزَيْنًا لقضاة مصر، ولو أحصيتُ ما سمعتُ من مآثره لقامَ منها سِفْرٌ ضَخْمٌ.

٦٤٢- عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن نصر بن فَهْد الصَّالحي المقدسيُّ البُزُوري العَطَّاريُّ، تقيُّ الدين المعروف بابن قَيِّم الضِّيائية الحَنْبليُّ[(١)].

ولد أواخر سنة تسع وستين وست مئة. وأسمِعَ الكثير على الفَخْر ابن البُخاري؛ من ذلك «جامع الترمذي» و«الشمائل» و«مسند أبي داود الطيالسي». وسمع من ابن أبي عُمر، وابن طَرْخان، وأحمد بن شيبان، وتَفَرَّد[(٢)].

قال البِرْزالي: رجلٌ جَيِّدٌ ملازمُ الصَّلاة والجامع، وحدَّث بالكثير.

وطال عُمُره، ومات في خامس عِشري المحرم سنة إحدى وستين وسبع مئة بدمشق. وقد أكثرَ عنه شيخنا العراقي، وسمع منه المُحَدِّثون أبو الحَسَن الهَيْثَمي، وأبو عبدالله بن سَنَد، وابنُ رافع، والحُسيني، والقاضي تاج الدين السُّبْكي. وحدَّث عنه الذهبي في «مُعْجَمه» وقبله البِرْزالي. وحدَّث عنه شيخُنا مجد الدين الفيروزآبادي. وحدَّث عنه

---

(١) ترجمته في: معجم شيوخ الذهبي ١/ ٧٨، وذيل العبر للحسيني ٣٣٥، ووفيات ابن رافع ٢/ ٢٢٩، وذيل التقييد ٢/ ٥٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة، وفيات ٧٦١، والدرر الكامنة ٢/ ٣٨٨، والقلائد الجوهرية ٢/ ٢٨٣، وشذرات الذهب ٦/ ١٩١.

(٢) في الأصل: «ويفرد» خطأ ظاهر.

بأخَرةٍ صاحبُنا شمس الدين محمد ابن الجَزَري. وكان مُكثرًا من الحديث.

٦٤٣- عبدالله بن عُمر بن عليّ بن عُمر، الإمام مجد الدين أبو بكر ابن العلامة سراج الدين القَزْوينيُّ الأصل البَغْداديُّ.

ولد في رَجَب سنة عشر وسبع مئة ببغداد، وسمع على أبيه «مشيخة السُّهْرَوردي» و«صحيح البُخاري» وغير ذلك. وسمع من العفيف محمد ابن عبدالمُحسن الدَّواليبي «صحيح مسلم» عن أحمد بن عُمر القادسي سماعًا، قال: حدثنا المؤيَّد الطُّوسي بسنده، و«مسند الإمام أحمد». وسمع على الحافظ الذَّهبي بمكة غير مَرَّة. وأجازَ له القاضي سُليمان بن حمزة، وعيسى المُطَعِّم، والحَجَّار، ووَزِيرة، والرَّضي الطَّبري. وصارَ شيخ بَغْداد، وإمام جامع الخليفة بها.

توفي سنة سبعين وسبع مئة.

٦٤٤- عبدالله بن محمد بن أحمد، السيد الشريف جمال الدين، أبو محمد الحُسَينيُّ النَّيْسابوريُّ الشافعيُّ[(١)].

مهر في العربية والأصول، وشاركَ في فنون، ودَرَّس بحَلَب، وقَدِمَ إلى القاهرة، ومات بدمشق سنة ست وسبعين وسبع مئة عن نيِّفٍ وسبعين سنة.

٦٤٥- عبدالله بن عليّ بن يوسف، فخر الدين، أبو بكر الحِمْيريُّ الذِّرْويُّ الشَّافعيُّ المعروف بالمِصْري الفَرَّاش بالحَرَم المكي.

قرأ الحديث وسمعه بمصر والقاهرة ومكة، وضَبَطَ السَّماع قديمًا،

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٤٥، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٢٩١، وتاريخ ابن قاضي شهبة، وفيات ٧٧٦، وإنباء الغمر ١/ ١١٨، والدرر الكامنة ٢/ ٣٩٢، ولحظ الألحاظ ١٦٣، وبغية الوعاة ٢/ ٥٤، وبدائع الزهور ١/ ١٥١، ومفتاح السعادة ١/ ١٤٩، وشذرات الذهب ٦/ ٢٤٢، وطبقات الأصوليين ٣/ ١٩٤.

فسمع على الحجي «صحيح البُخاري». وسَمِعَ على الجلالِ محمد بن أحمد الآقْشهري كتاب «الشِّفا» و«الموطأ»، وسمع عليه وعلى الزَّين الطَّبري، وعثمان ابن الصَّفِي «سنن أبي داود». وتوفي سنة ست وستين وسبع مئة بمكة. ومولده في شهر رمضان سنة عشر وسبع مئة.

٦٤٦- عبدالله بن عُمر بن عامر بن الخَضِر بن ربيع[(١)]، جمال الدين أبو محمد ابن زين الدين أبي حَفْص عُرِفَ بابن قاضي الكَرَك العامري الغَزِّي الشافعي[(٢)].

كَتَبَ السِّجلات الحُكْمية بدمشق، وبرع فيها، واشتُهِرَ ذكرُه حتى مات بها عن ست وخمسين سنة في سنة اثنتين وسبعين وسبع مئة.

٦٤٧- عبدالله بن محمد بن[(٣)]...، الشيخ جمال الدين السَّمْنُوديُّ الشافعي[(٤)].

تفقه على الشيخ جمال الدين عبدالرحيم الإسنوي، وقاضي القُضاة بهاء الدين أبي البَقاء، والصلاح العلائي[(٥)]. ولازمَ دروس شيخ الإسلام البُلْقيني، ودَرَّس بأماكن. وكان فاضلاً خَيِّرًا، صحبتُه سنين حتى مات سَلْخ رَجَب سنة ثلاث وعشرين وثماني مئة.

---

(١) في الأصل: «عبدالله بن عمر بن عامور بن الخضري ربيع»، وهو تحريف، وما أثبتناه من مصادر ترجمته.

(٢) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٢٧، ووفيات ابن قاضي شهبة، وفيات ٧٧٢، والدرر الكامنة ٢/ ٣٨٧، ولحظ الألحاظ ١٥٥.

(٣) فراغ في الأصل.

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٣٩٦، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠١، والضوء اللامع ٥/ ٦٨، ووجيز الكلام ٢/ ٤٦٠.

(٥) في الأصل: «الكلائي»، وهو تحريف وهو صلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي.

٦٤٨- عبدالله بن مِقداد بن إسماعيل، قاضي القضاة جمال الدين الأقْفهسيُّ المالكيُّ(١).

قرأ على الشَّيْخ خليل، وبَرَع في الفقه. ونابَ في الحُكْم عن عَلَم الدين سُليمان البِساطي ومَن بعدَهُ، ودَرَّس، وأفتى. ثم خُلِعَ عليه واستقرَّ في قضاء القُضاة المالكية بعد مَوْت نور الدين علي ابن الجلال في يوم الخميس ثالث عشر جُمادى الآخرة سنة ثلاث وثماني مئة، فشُكِرت سيرتُه حتى عزل بشيخنا الأستاذ ولي الدين عبدالرحمن بن خَلْدون في ثالث عشري رمضان منها، واستمر على التَّدريس والإفتاء، حتى أُعيدَ ثانيًا في ثاني عِشْري رمضان(٢) سنة سبع عشرة وثماني مئة بعد عَزْل شهاب الدين أحمد بن محمد الأُموي، فمات قاضيًا في رابع عِشْري جمادى الأولى سنة ثلاث وعشرين وثماني مئة، وقد بلغ الثمانين. وقد انتهت إليه رياسة المالكية، ودارت على رأسه الفُتْيا سنين عديدة، ووَلِيَ عوضه شمس الدين محمد البِسَاطي.

٦٤٩- عبدالله بن محمد بن أحمد بن خَلَف بن عيسى بن عياش ابن يوسف بن بَدْر بن عليّ بن عُمر، عفيفُ الدِّين أبو جعفر ابن جمال الدين المعروف بابن المَطَريِّ الخَزْرجيُّ السَّعْديُّ العُبَاديُّ المَدَنيُّ الشافعيُّ(٣).

ولد في شوَّال سنة ثمان وتسعين وست مئة، وسمع على الرَّضِي

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٣٩٦، والضوء اللامع ٥/ ٧١، وشذرات الذهب ٧/ ١٦٠.

(٢) بعد هذا في الأصل: «منها» ولا يستقيم النص بها.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٩٥، ومعجم شيوخ الذهبي ١/ ٣٣٦، والمعجم المختص، له ١٢٥، ووفيات ابن رافع ٢/ ٢٨٢، وطبقات الشافعية للسبكي ٦/ ١٠٣، وذيل العبر للعراقي ١/ ١٠٧ ومنتخب المختار ٧١، وتاريخ ابن قاضي شهبة، وفيات ٧٦٥، والدرر الكامنة ٢/ ٣٩٠، ولحظ الألحاظ ١٤٣، والنجوم الزاهرة ١١/ ٨٥، ووجيز الكلام ١/ ١٣٩، والتحفة اللطيفة ٣/ ١٤، وذيل تذكرة الحفاظ للسيوطي ٥٣٠، وبدائع الزهور ١/ ١٥.

الطَّبري، وابن مَخْلوف، والحَجَّار، والوَاني، وغيرهم بمصر، والحجاز. وسمع بالشَّام من القاسم ابن عساكر، وغيره. وسمع بالعراق من ابن الدَّواليبي، وغيره. وطاف البلادَ، وحَصَّل كثيرًا من الفوَائد.

قال الذهبي[1]: قَدِمَ علينا طالب حديث، وله فَهْم وذَكاء ورحلة ولقاء، قَدِمَ علينا من بغداد فأفادنا أشياء حَسَنة. وخَرَّجَ له الذَّهَبي جزءًا سمعه أبو الخَيْر ابن العَلائي.

وقال في «المعجم المُخْتص»[2]: ارتحلَ في سَمَاع الحديث إلى الشام، ومصر والعراق، وحَصَّل، ثم امتُحن في سنة اثنتين وأربعين ونُهِبت داره.

وقال ابن رافع[3]: كتَبَ بخطه، وعُنِيَ بالطلب والتَّاريخ، وذكرَ لي أنه قرأ بالرِّوايات على القَصْري وإنه جمع كتاب «الإعلام بمن دخل المدينة من الأعلام».

وقال الزَّين ابن رَجَب في «معجمه»[4]: كان حافِظًا، حَسَنَ الأخلاق، كثيرَ العبادة، حسن المُلْتَقى للواردين.

مات بالمدينة في شهر ربيع الأول سنة خمس وستين وسبع مئة.

٦٥٠- عبدالله بن محمد بن فَرْحون اليَعْمريُّ الأندلسيُّ الأصل، القاضي بدر الدين المالكيُّ، نزيل المدينة النبوية[5].

---

(١) معجم الشيوخ ١/ ٣٣٦.

(٢) المعجم المختص ١٢٥.

(٣) لعله ذكر ذلك في معجم شيوخه، فإنه ليس في كتاب «الوفيات».

(٤) في الأصل: «معظمه»، محرفة.

(٥) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٦٦، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٢٨، والديباج المذهب ١/ ٤٥٤، وذيل العبر للعراقي ١/٢٤٨، وذيل التقييد ٢/ ٦١، وتاريخ ابن قاضي شهبة، وفيات ٧٦٩ والدرر الكامنة ٢/ ٤٠٦، والتحفة اللطيفة ٣/ ٣٥، وبدائع الزهور ١/ ٧٩، ودرة الحجال ٣/ ٤٩، وشجرة النور ١/ ٢٠٣.

ولد سنة ثلاث وتسعين وست مئة، وسمع من إمام[1] المقام أبي أحمد الطَّبري «الثقفيات». وعنده إجازة من أبي أحمد الدِّمياطي، ومحمد ابن الحسن الفُوي وجماعة. وحَدَّث، وأقامَ بالمدينة من سنة بضع وعشرين إلى أن مات لم يخرج منها إلا إلى مكَّة، فحج نَيِّفًا وأربعين حَجَّة، وناب في الحُكم.

ومات أخوه عليّ بن محمد بن فَرْحون سنة خمس وخمسين، ومات هو في شهر رجب سنة تسع وستين وسبع مئة عن ست وسبعين سنة.

حدثنا عنه شيخنا أبو عبدالله محمد بن سكر، وقد سمع عليه «صحيح البخاري» كله، ومن مصنفاته «الدر الملخص» و«شرح بانت سعاد» و«تاريخ المدينة»، وخرج له مخرَّجة فيها جملة من مسموعاته ومروياته، وسمع عليه شرحه «للعمدة».

٦٥١- عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام النَّحْويُّ الشَّافعيُّ ثم الحَنْبليُّ، جمال الدين ابن هشام المشهور[2].

ولد في ذي القعدة سنة ثمان وسبع مئة، وسمع على القاضي قاضي القُضاة بدر الدين محمد بن جَمَاعة، ولازم شهاب الدين عبداللطيف بن المُرَحِّل، وتلا على شَمْس الدين محمد بن السَّراج، وأتقنَ العربية، وفاقَ الأقران، وصَنَفَ كتاب «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب» و«توضيح ألفية ابن مالك» و«القواعد»، وغير ذلك. وله نَظمٌ قليلٌ.

---

(١) في الأصل: «أيام»، وهو تحريف.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٥، وأعيان العصر ٥/ الورقة ٦٨، وذيل العبر للحسيني ٣٣٦، ووفيات ابن رافع ٢/ ٢٣٤، وعقد الجمان، الورقة ١٥٨، ووفيات ابن قنفذ ٣٦١، وتاريخ ابن قاضي شهبة، وفيات ٧٦١، والدرر الكامنة ٢/ ٤١٥، والنجوم الزاهرة ١٠/ ٣٣٦، والمنهل الصافي ٢/ الورقة ٤٢٧، ووجيز الكلام ١/ ١١٠، وبغية الوعاة ٢/ ٦٨، وحسن المحاضرة ١/ ٥٣٦ ومفتاح السعادة ١/ ١٩٨، وشذرات الذهب ٦/ ١٩١، والبدر الطالع ١/ ٤٠٠.

توفي يوم الثلاثاء ثاني ذي القَعْدة سنة إحدى وستين وسبع مئة.

٦٥٢- عبدالله بن عبدالله بن عليّ بن عبدالسَّلام، جمال الدين أبو عبدالله ابن بهاء الدين أبي محمد الكازَرونيُّ المكيُّ الشافعيُّ مؤذن الحَرَم الشريف ومؤقته.

ولد سنة إحدى عشرة وسبع مئة بمكة، سَمِعَ على الرَّضِي الطَّبري بمكة، ورحلَ إلى اليَمن.

توفي سنة[١] . . . وسبعين وسبع مئة.

٦٥٣- عبدالله بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله، عفيفُ الدين، أبو محمد ابن القاضي زين الدين أبي الطاهر ابن قاضي القُضاة جمال الدين أبي عبدالله ابن الحافظ محب الدين الطَّبَريُّ المكيُّ الشافعيُّ[٢].

ولد في المحرم سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة بمكة، وسمع على والده القاضي المُسْنِد المُعَمَّر زين الدِّين أبي الطَّاهر، وعلى عيسى الحجّي، وجَلال الدِّين محمد بن أحمد الآقشهري، وبلال الحَبَشي، والجَمال المطري. وقرأ بنفسه على القطب بن المُكرم، وعثمان بن الصَّفِي، والجمال بن صَبيح المكي، والجمال محمد بن سَالم، وجماعة. وسمع بالمدينة النَّبوية، وسافرَ إلى الهِند، وأسمَعَ، وجَمَعَ في الحديث، والفقه. وخَطَب بالحجاز والهِنْد، وعاد إلى مكة. وقرأ كثيرًا بنفسه على جماعةٍ يَطُول ذِكْرهم حتى مات بالمدينة النَّبوية في حادي عشر جمادى الأولى سنة سبع وثمانين وسبع مئة، ودفن بالبقيع.

٦٥٤- عبدالله بن محمد بن مُفْلح بن محمد بن مُفَرِّج، العلامة شرفُ الدين ابن القاضي شَمْس الدين المعروف بابن مُفلح[٣]

---

(١) بعد هذا فراغ في الأصل.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٢/ ٢٠٢، وشذرات الذهب ٦/ ٢٩٧.

(٣) في الأصل: «مفرج»خطأ، وما أثبتناه من مصادر ترجمته.

المقدسيُّ الأصل ثم الدِّمشقيُّ الصَّالحيُّ الحنبلي[١].

ولد في شهر ربيع الأول سنة سبع وخمسين وسبع مئة و(سمع)[٢] جَدَّه لأمِّه قاضي القُضاة جمال الدين يوسف المَرْداوي، وبرعَ في الفقه والعَربية وعِدَّة فنون.

توفي بصالحية دمشق يوم الجُمُعة ثاني ذي القَعْدة سنة أربع وثلاثين وثماني مئة، ولم يُخَلِّف بدمشق مِثْله في معرفة فقه الحنابلة. وكان كثير الاستحضار لفروع مَذْهبه، جَيِّد الحافظة. وقد نابَ في الحُكْم مدة بدمشق، وعُيِّنَ لقضاء الحنابلة بها غير مَرَّة.

٦٥٥- عبدالله بن محمد بن عبدالرَّحمن بن سالم بن محمد بُرَيْك الحَضْرميُّ، من بني سَيْف ثم الشَّنَوي[٣].

ولد بوادي حَضْرموت في سابع شهر رَمَضان سنة إحدى عشرة وسبع مئة، وهو من بيت دين وصَلاح وعِبَادة، ولأهل حَضْرموت فيهم اعتقاد، ويقال لهم: بَنُو بُريك، وهو في نفسه له سُلُوكٌ.

قدم عليَّ مكةَ وأنا مجاورٌ بها سنة تسع وثلاثين وثماني مئة، وسمع عليَّ قطعةً من «صحيح مُسلم»، وسَمِعَ عليَّ عدة أشياء، وقرأ عليَّ شيئًا من كتب التَّصوف وكتبتُ[٤] له شيئًا في كيفية السُّلوك.

أخبرني الفَقِير السَّالك عبدالله بن محمد بن بُرَيْك الحَضْرَميُّ اليمَانيُّ

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢٤٠، والمجمع المؤسس، الترجمة ١١٨، والضوء اللامع ٥/ ٦٦، ووجيز الكلام ٢/ ٥١٧، وبدائع الزهور ٢/ ١٣٩، وشذرات الذهب ٧/ ٢٠٨.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة منا لا يستقيم النص إلا بها، استفدناها من مصادر ترجمته.

(٣) ترجمته في: الضوء اللامع ٥/ ٥٢.

(٤) في الأصل: «وكتب»، وما أثبتناه مما نقله السخاوي عن المصنف في الضوء اللامع.

أنه وجِدَ في شَنْوة[1] من وادي حضرموت قبر فيه إنسان طويل جدًا، وأنهم ذَرَعوا ما بين كعبه إلى رُكْبته فكان طول عَظْم ساقه ثلاثة عشر ذِراعًا.

ولي عنه فَوَائد ضَمَّنتها جزءًا في أخبار وادي حضرموت الغَرائب.

٦٥٦- عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن غَنَائم بن وافد بن سعيد، صلاح الدين أبو محمد ابن المحدث شمس الدين أبي عبدالله الشَّهير بابن المُهَنْدس الصَّالحي الحَنَفيُّ[2].

ولد في (سنة إحدى)[3] وتسعين وست مئة، وسمع بالشام، ومصرَ والحجاز من[4]... وجمعَ، كَتَبَ، وحَدَّث، وحجَّ مرارًا، وأقامَ بحَلب حتى مات بها وقد أناف على السَّبعين في يوم[5] (الحادي والعشرين من المحرم سنة)[6] تسع وستين وسبع مئة، وعُنِيَ بجمع المواعظ والخُطُب، وكان يعِظ.

٦٥٧- عبدالله ويدعى محمد بن عليّ بن أحمد بن عبدالرحمن ابن عَتِيق بن حَدِيدة الأنصاري الخَزْرجيُّ، أبو محمد جَمَال الدين[7].

---

(١) في الأصل: «شبوة» خطأ ظاهر،

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٦٦، ووفيات ابن رافع ٢/ ٣٢١، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٣٨، وذيل التقييد ٢/ ٥٣، وتاريخ ابن قاضي شهبة، وفيات ٧٦٩، والدرر الكامنة ٢/ ٣٨٧، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٠١، والمنهل الصافي ٢/ الورقة ٤٢٣، وبدائع الزهور ١/ ٧٩، وهدية العارفين ١/ ٤٦٦.

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من مصادر ترجمته كأنها سقطت على الناسخ.

(٤) بعد هذا فراغ في الأصل قدر نصف سطر.

(٥) فراغ في الأصل قدر ست كلمات.

(٦) ما بين الحاصرتين إضافة من وفيات ابن رافع.

(٧) ترجمته في: السلوك ٣/ ٤٦٢، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٥٢٤، وذيل التقييد ٢/ ٤٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٧٢، والدرر الكامنة ٢/ ٣٧٨، وإنباء الغمر ٢/ ٧١، والنجوم الزاهرة ١١/ ٢١٧، وبدائع الزهور ١/ ٣٠١، وشذرات الذهب ٦/ ١٨٠، وتاج العروس ٢/ ٣٣٣.

ولد في النِّصف من صفر سنة تسع وسبع مئة، وسمع بالقاهرة من أبي علي عبدالرَّحيم ابن شاهد الجَيْش «صحيح البخاري»، ومن أبي نُعَيْم ابن الإسْعردي «جزء الحسن بن عَرَفة»، ومن أبي القاسم بن سيد النَّاس، وأحمد ابن الحافظ الدِّمياطي، وعبدالعزيز بن أبي الدُّر الرَّبعي وغيرهم، وبمكة من عُثمان الصَّفي، وغيره. وببيت المَقدس من العلامة تاج الدين ابن الفاكهاني، وبدمشق من الحَجَّار «ثلاثيات البخاري».

وكان ثقةً، صالحًا، وحدَّث. توفي بالقاهرة يوم الأربعاء خامس عِشري شعبان سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة.

٦٥٨- عبدالله بن عليّ بن محمد بن عبدالرحمن بن خَطَّاب البَاجيُّ[١] الأصل الشافعيُّ، أبو محمد بن أبي الحسن جمالُ الدين ابن العلامة علاء الدين[٢].

ولد في سنة ست وسبع مئة، وسمع من أبي الحسن بن هارون، والعَلَم محمد بن النَّصير ابن أمين الدَّولة، والشريف عز الدين، والحجار، ووَزِيرة، في آخرين. وحَدَّث، وتفرَّد، وسمع منه الفُضلاء.

توفي بالقاهرة ليلة الاثنين رابع عشر شعبان سنة ثمان وثمانين وسبع مئة.

روينا عنه «مُسَلْسلات العيدين» سماعه على ابن أمين الدَّولة وقطعة من «مُعْجم الطَّبراني الكبير» وقطعة من «الحلية» سماعه على ابن صاعد وقطعة من «الثقفيات» و«المحدث الفاصل» للرامَهرمزي سماعه على عبدالرحمن بن مَخْلوف و«جزء ابن عَرَفة» سماعه على الكمال عبدالرحمن ابن محمد بن يعيش الحَنْبلي.

٦٥٩- عبدالله بن محمد بن عبدالبرِّ بن يحيى بن تَمَّام الأنصاريُّ السُّبكيُّ الشافعيُّ، قاضي القُضاة أبو ذر ولي الدين، ابن قاض القُضاة

---

(١) في الأصل: «التاجي»، وهو تصحيف.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٤٦، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٢٠٠، والدرر الكامنة ٢/ ٣٨٣، وإنباء الغمر ٢/ ٢٣٦.

أبي البقَاء بهاء الدين[1].

ولد بالقاهرة في يوم الأحد ثاني جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين وسبع مئة، وسمع من يحيى بن فَضْل الله، ومحمد بن غَالي، وأبي نُعَيْم الإسْعردي، وغيرهم. وسمع بدمشق من زَيْنب بنت الكَمَال، وأحمد ابن الجَزَري، وإبراهيم ابن القُرَيْشة، والحافظ المِزِّي، وعبدالرَّحيم بن أبي اليسر[2] وغيره. وحفظ «الحاوي الصغير». وتفقه على أبيه. وكان له معرفة بالأصْلين، ومشاركة في العربية والأدب، يقول الشِّعر الحَسَن. دَرَّسَ بعدة أماكن، ونابَ في الحُكْم عن القاضي تاج الدين عبدالوهاب السُّبْكي والمَغْربي وأبيه. ثم وَلِيَ قضاء القُضاة بدمشق بعد موت أبيه في شهر ربيع الآخر سنة سبع وستين وسبع مئة، وحُمِلَ إليه التَّقْليد والتَّشْريف من القاهرة إلى دمشق[3].

وتوفي ليلة الخميس سابع شوال سنة خمس وثمانين وسبع مئة، ودفن بسفح قاسيون.

وكان لَيِّنَ الجانب، صبورًا على الأذَى، مُحْسنًا مِفضالاً.

ومن شعره:

مليكة الحُسْن جُودي بالوصال على ... مُتَيَّم قَلْبه قد ذابَ منك إذا
أفسدت قَلْبي فقالت تلك عادتنا ... قد قال سبحانه إن الملوك إذا

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥١١، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٥٤٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ١٢٢، والدرر الكامنة ٢/ ٣٩٨، وإنباء الغمر ٣/ ١٤٧، والنجوم الزاهرة ١١/ ٢٩٨، ونزهة النفوس والأبدان ١/ ٨٩، ووجيز الكلام ١/ ٢٦٥، والدارس ١/ ٣٩، وبدائع الزهور ١/ ٣٤٣، والقلائد الجوهرية ١/ ١٧٣، وقضاة دمشق ١١٢، وشذرات الذهب ٦/ ٢٨٨، وهدية العارفين ١/ ٤٦٨.

(٢) في الأصل: «الليس»، وهو تحريف.

(٣) كتب الناسخ في حاشية الأصل: «وجد بعد قوله: دمشق، بياض أربعة أسطر».

٦٦٠- عبدالله بن محمد بن عبدالملك بن عبدالباقي الرَّبَعيُّ الحجَّاويُّ المَقْدسيُّ الحنبليُّ، أبو محمد قاضي القضاة العَلاَّمة موفق الدين[(١)].

ولد في أواخر سنة تسعين أو أوائل سنة إحدى وتسعين وست مئة، هكذا بخطه. وسمع بالقاهرة من علي ابن الصَّوَّاف، والقاضي سعد الدين الحارثي، والحَسَن الكُرْدي، والشَّريف عز الدين موسى[(٢)]، وعلى الزَّيْنبي، والحَجَّار، ووزيرة، ومُوفقية[(٣)] بنت وَرْدان، وغيرهم. وسمع بدمشق من عيسى المُطَعِّم، وأبي بكر بن عبدالدائم، وبمكة من الرَّضِيّ الطَّبَري. وتفقه، وبَرَع، ووَلِيَ قَضاء القُضاة الحنابلة بالقاهرة عِوَضًا عن تقي الدين أحمد بن عُمر بن عبدالله المقدسي[(٤)] في ثامن عَشَر جُمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وسبع مئة، فباشر أحسنَ مُباشرة بقوةٍ وعِفَّةٍ وصَرَامةٍ وتَقَشفٍ وقيامٍ في نُصْرةِ الشَّريعة حتى مات يوم الخميس سابع عِشري المحرم سنة تسعٍ وستين وسبع مئة.

٦٦١- عبدالله بن محمد بن إسماعيل بن أحمد بن سعيد بن محمد بن سعيد، جمالُ الدين أبو محمد ابن كمال الدين أبي المعالي ابن عماد الدين أبي الفداء ابن تاج الدين أبي العباس ابن شرف الدين

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٦٥، والمعجم المختص للذهبي ١٢٧، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٣٩، وذيل التقييد ٢/ ٦٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة، وفيات ٧٦٩، والدرر الكامنة ٢/ ٤٠٣، والنجوم الزاهرة ١١/ ٩٩، ووجيز الكلام ١/ ١٦٧، وحسن المحاضرة ١/ ٤٨١، وبدائع الزهور ١/ ٧٩، وشذرات الذهب ٦/ ٢١٥.

(٢) في الأصل: «الشريف بن عز الدين موسى»، وهو خطأ، فهو قد سمع من عز الدين موسى بن عليّ بن أبي طالب، كما في الدرر ٢/ ٤٠٣.

(٣) في الأصل: «موفقة»، خطأ.

(٤) في الأصل: «المقفرسي»، وهو تحريف.

أبي الفَضل ابن شمس الدين أبي عبدالله ابن الأثير الحَلَبيُّ ثم المِصْريُّ الشافعي[(١)].

ولد في يوم[(٢)] . . . سنة أربع وسبع مئة[(٣)].

توفي يوم الخميس ثاني عَشَر جُمادى الآخرة سنة ثمان وسبعين وسبع مئة بالقاهرة.

وكان رئيسًا من بيت رياسةٍ وكِتَابةٍ. وكان فاضلاً، مُهابًا، عَفيفًا، شريفَ النَّفْس، حسنَ الأوصاف.

٦٦٢- عبدالله موفق الدين أبو الفرج.

تَرَقى في الخِدَم الديوانية حتى صار كاتب الحوائج خاناه السُّلطانية، فشَكَرَ النَّاسُ سيرتَهُ، وكَثُر مادحُه، لما يَتَفَضَّل به ويُسْديه من الإحسان إلى أن أكرَهَهُ السُّلطان الملك الظاهر على الإسلام، وضَرَبه فأظهر الإسلام، وخَلَعَ السلطان عليه وأركبَهُ الخُيول المُسَوَّمة[(٤)].

٦٦٣- عبدالله بن يوسُف بن عبدالله بن يوسُف، شمسُ الدين أبو عبدالله ابن شَرَف الدين أبي المَحَاسن ابن أبي السَّفَّاح الحَلَبي[(٥)].

برعَ في الأدب، وكَتَبَ الخَطَّ المَلِيح، مع رياضةِ الأخْلاق، وكَرَم

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٩٧، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٣٧، وذيل التقييد ٢/ ٥٦، وتاريخ ابن قاضي شهبة، وفيات ٧٧٨، وإنباء الغمر ١/ ٢١١، وبغية الوعاة ٢/ ٥٤، وبدائع الزهور ١/ ١٩٧، وشذرات الذهب ٦/ ٢٥٧.

(٢) بعد هذا فراغ قدر ثلاث كلمات.

(٣) كتب الناسخ في حاشية الأصل ما نصه: «وجد بعد قوله: سبع مئة، بياض نصف صفحة».

(٤) كتب الناسخ في حاشية الأصل ما يأتي: «وجد بعد قوله: المسومة، نصف صفحة بياض».

(٥) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٧، وذيل العبر للعراقي ١/ ١٤٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة، وفيات ٧٦٤، والدرر الكامنة ٢/ ٤١٧، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٨، ووجيز الكلام ١/ ١٣٥، وبدائع الزهور ١/ ٩.

النَّفْس، وجميلِ المُعاشرة. كتب الإنشاءَ بحَلَب، وباشر عِدَّة وظائف ديوانية، ثم أعرض عن ذلك حتى مات بها، وقد أنافَ على الخمسين في سنة أربع وستين وسبع مئة، ومن شعره:

وعن حَلَب قَوِّض خيامي فقد عَلَت ... عليهـا لأبنـاء اليهـود سَنَـاجـقُ
وإن نُكِّسـت أعـلامهـم أنـا راجـع ... إليهـا وإلا فهـي منـي طـالـقُ

وقال في مرض موته:

إن قضَى الله غربتي وفُراقَ أحبتي ... فعليهـم تـأسُّفـي وإليهـم تَلَفُّتـي
أو يكن حانَ مَصْرعي وتَدَانت مَنِيَّتي ... رحم الله مُسْلمًا زارَ قبري وحُفرتي

٦٦٤- عبدالله بن يوسف بن أحمد بن الحسين بن سُليمان بن فزارة بن بَدْر الدين بن محمد بن يوسف، تقي الدين أبو الفَتح ابن جمال الدين ابن شرف الدين ابن الكَفْري الدِّمشقي الحَنَفي(١).

سمع من زينب بنت الخَبَّاز، وجماعةٍ خَرَّج له عنهم أربعينَ حديثًا حَدَّث بها. ووَلِيَ القضاء بدمشق هو وأخوه زين الدين أبو هُرَيْرة عبدالرحمن وأبوه جمال الدين يوسف وجده شرف الدين أحمد.

ومات في ذي الحجة سنة ثلاث وثماني مئة.

٦٦٥- عبدالله بن خليل بن أبي الحَسَن بن ظاهر بن محمد بن خليل بن عبدالرحمن الحَرَسْتانيُّ ثم الدِّمشقيُّ الصَّالحيُّ(٢).

ولد سنة سبع أو ثمان وعشرين وسبع مئة، وسمع الكثير من الشَّرَف ابن الحافظ، وابن الرَّحَبي، والمِزِّي(٣) وابن تَمَّام، وابن طَرْخان،

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٧٠، وإنباء الغمر ٤/ ٢٨٤، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠١، والضوء اللامع ٥/ ٧٣، ووجيز الكلام ١/ ٣٥٥، وشذرات الذهب ٧/ ٢٩.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٣٤، وإنباء الغمر ٥/ ١٠٢، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٠٩، والضوء اللامع ٥/ ١٨، وشذرات الذهب ٧/ ٥٠.

(٣) في الأصل: «المزني»، وهو تحريف، وهوجمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبدالرحمن المزي صاحب «تهذيب الكمال».

ومحمد بن أبي بكر بن أحمد بن عبدالدائم، وزينب بنت الكمال، في آخرين. وحَدَّث.

توفي سنة خمس وثماني مئة.

٦٦٦- عبدالله بن عثمان ابن حَمِيَّة الصَّالحيُّ العطار ويُلقب عُبيدًا(١).

حدث عن أبي محمد البِرْزالي(٢).

توفي ببعلبك سنة ست وثماني مئة.

٦٦٧- عبدالله بن عُمر بن مُجَلِّي بن عبدالحافظ البيْتليديُّ الوَرَّاق(٣).

حدَّث عن الشَّرف ابن الحافظ، وأحمد بن محمد بن معالي الزَّبَداني، وأبي بكر بن محمد ابن الرَّضي.

مات في ذي القَعْدة سنة ثمان وتسعين وسبع مئة.

٦٦٨- عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن لاجين الرَّشِيدي(٤).

ولد سنة سبع وثلاثين وسبع مئة، وأحضِرَ على أحمد بن محمد بن عُمر الحَلَبي، وأُسْمِعَ على المَيْدومي، وغيره. وأجازَ له جماعةٌ وكان خَيِّرًا. حَدَّث، ومات في رجب سنة سبع وثماني مئة.

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ١٦٨، والمجمع المؤسس، الترجمة ١١١، والضوء اللامع ٥/ ٣٢، وقيد حمية، فقال: «بفتح المهملة وكسر الميم ثم تحتانية ثقيلة».

(٢) في الأصل: «البزالي»، خطأ بين.

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٤٩- ٥٠، وإنباء الغمر ٣/ ٣٠٤، والمجمع المؤسس، الترجمة ١١٤، وشذرات الذهب ٦/ ٣٥٤، وقيد ابن حجر البيتليدي، فقال: «بفتح الموحدة وسكون التحتانية وفتح المثناة وكسر اللام وسكون التحتانية بعدها مهملة ثم ياء النسب».

(٤) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٥٥، وإنباء الغمر ٥/ ٢٤٤، والمجمع المؤسس، الترجمة ١١٦، والضوء اللامع ٥/ ٤٣، شذرات الذهب ٧/ ٦٨.

٦٦٩- عبدالله بن محمد بن أحمد بن عُبيدالله بن أحمد بن محمد بن قُدامة، تقيُّ الدين الصَّالحي المعروف بابن عُبيدالله(١).

أُسمعَ على الحَجَّار، ومن ابن الرَّضي، وزينب بنت الكمال، والجَزَري، وغيرهم. حَدَّث ومات في كائنة دمشق سنة ثلاث وثماني مئة.

٦٧٠- عبدالله بن محمد بن محمد بن سُليمان بن خَيْر، كمال الدين الإسكندريُّ المالكيُّ(٢).

ولد سنة تسع وثلاثين وسبع مئة، وأُحضر في الرابعة على ابن المصفى وعلى ابن الفُرات، وغيرهما. وسَمِعَ في الخاصة على أبيه، وحدث عن الوادي آشي وغيره بالجامع الأزهر ومات في(٣) . . .

٦٧١-عبدالله بن عليّ بن عبدالملك، أبو حامد ابن العَجَمي(٤).

ولد في رَمضَان سنة سبع أو ثمان وتسعين وست مئة، وسَمِعَ من أبي طالب عبدالرحمن بن صالح ابن العَجَمي. مات في سابع عشر ربيع الآخر سنة سبع وسبعين وسبع مئة.

٦٧٢- عبدالله بن إبراهيم بن خليل بن عبدالله بن محمود بن يوسف بن تَمَّام، الشيخ جمال الدين أبو محمد الشَّرائحيُّ البَعْليُّ ثم الدمشقيُّ الحافظ(٥).

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٥٣، وإنباء الغمر ٤/ ٢٨٢، والمجمع المؤسس، الترجمة ١١٧، والضوء اللامع ٥/ ٤٥، وشذرات الذهب ٧/ ٢٨- ٢٩.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٦٢، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٢٠، والضوء اللامع ٥/ ٦٣.

(٣) فراغ في الأصل بعد هذا، وقد ذكر السخاوي في الضوء اللامع أنه توفي سنة بضع وعشرين وثماني مئة.

(٤) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٠٨، والدرر الكامنة ٢/ ٣٨٠، وإنباء الغمر ١/ ١٦٨.

(٥) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٢٨، وإنباء الغمر ٧/ ٢٨٦، والمجمع المؤسس، الورقة ١٩٩، والضوء اللامع ٥/ ٢، ووجيز الكلام ٢/ ٤٥٠، وشذرات الذهب ٧/ ١٤٦.

ولد في رَجَب سنة ثمان وأربعين وسبع مئة، وسمع بإفادة الشيخ عماد الدين ابن بردس من إسماعيل ابن السَّيْف، وسمع على عُمر بن أُميلة، وأخذ عن جماعةٍ من أصحاب الفَخْر، ثم من أصحاب ابن القَوَّاس وابن عَسَاكر، ثم من أصحاب التَّقِي سُليمان، ثم من أصحاب الحَجَّار، ثم من أصحاب زَيْنب بنت الكمال، وأكثر جدًا من المَسْموع، وعرَفَ العالي والنَّازل، وشارك في فُنون الحديث. وقَدِمَ القاهرةَ مع الجَفْل في سنة ثلاث وثماني مئة، وحدث بالكثير من مَسْموعاته. ثم عاد إلى دمشق، فأقام بها حتى مات في يوم الخميس ثالث شهر الله المُحرم سنة عشرين وثماني مئة. وهو مع ذلك أُمِّي ضعيفُ النَّظَر جدًا وقد خَرَّج لجماعةٍ من أقرانه ومَن دونهم.

٦٧٣- عبدالله بن محمد بن أبي عبدالله المَغْربيُّ السُّوسيُّ، جمالُ الدين نزيل مدينة مِصْر(١).

كان أديبًا فاضِلاً ماهِرًا، وكان أُعجوبة من عَجَائب الدَّنيا في وَضْع الأشياء الدَّقيقة، حتى أنه كان يَصْنَع بيده وَرَقًا يكتبُ فيه بخَطٍّ دقيقٍ سورة الأخلاص بكَمَالها وآية الكُرْسي إلى آخرها وقَصِيدة مَدح من نَظْمه، ويجعل تلك الورقة في فَلْقة حَبَّه كُزْبَرة يابسه، ويُغَطيها بالفَلْقة الأخرى إلى غير ذلك من الأعمال البَاهرة. واجتمعت به ولم أتفطن إذ ذاك لكتابة شيءٍ من نَظْمه.

توفي بمصر في جمادى الأولى سنة ثلاث وثماني مئة.

٦٧٤- عبدالله بن محمد بن محمد بن محمد بن زَيْد، جمال الدين ابن نور الدين بن صَدْر الدين(٢).

---

(١) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢٠٠، والضوء اللامع ٥/ ٣٠.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٦٤، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٠، وإنباء الغمر ٨/ ٥٤، والضوء اللامع ٥/ ٦٥، ووجيز الكلام ٢/ ٤٨٠، وشذرات الذهب ٧/ ١٧٩.

ولي قضاء بعلبك مدة، ثم لي قضاء القُضاة الشَّافعية بدمشق في سنة تسع عشرة، فعُزِلَ عن قريب ثم أُعيد ثانيًا في سنة ست وعشرين، فلم تطل أيامه، ومات في ربيع الأول سنة سبع وعشرين وثماني مئة.

٦٧٥- عبدالله درويش، أبو محمد الفَقِير المَجْذوب(١).

سلك على يد الشيخ يوسف العَجَمي بزاويته في القَرَافة، وأقامَ بها في الخَلْوة أيامًا، ثم خرجَ وقد صارَ مَجذوبًا. وأقامَ بباب القَرافة فاشتُهرَ ذكره وقَصَدَ النَّاسُ زيارتَهُ من كُلِّ جهة، وتبركوا بإشاراته ودعائه، وأتته أهلِ القُرى والنَّواحي، وتناقلوا له عدة كَرَامات، وحكوا عنه خوارق، وشَهِدَ له عُلماء وَقْته بالولاية لما شَهِدوا له من الكَشْف، وقال فيه الشيخ يحيى الصَّنَافيري: ليسَ في جُنْدي مثل دَرْويش. وتوفي يوم سابع عشر شهر رَجَب سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة، ودُفِن خارج باب القَرَافة وقَبْرُه يُزار ويُتَبَرَّك بالدُّعاء عنده.

٦٧٦- عبدالله بنُ محمد بن أبي بكر بن خَليل بن إبراهيم بن يحيى بن أبي عبدالله بن فارس بن عبدالله بن يحيى بن إبراهيم بن سعيد بن طلحة بن موسى بن إسحاق بن عبدالله بن محمد بن عبدالرَّحمن بن أبَان بن عُثمان بن عفَّان القُرَشيُّ الأمويُّ العُثمانيُّ، الشيخ بهاء الدين أبو محمد ابن رضي الدين المعروف بابن خليل العَسْقلانيُّ المكيُّ ثم المِصْريُّ الشافعيُّ(٢).

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٠١، وطبقات الأولياء لابن الملقن ٥٥٨، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٣٨، وإنباء الغمر ١/ ٢٦، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٢٢، والدليل الشافي ١/ ٣٩٣، والمنهل الصافي ٢/ الورقة ٢٧٧، وبدائع الزهور ١/ ١١٠.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٥٨، ومعجم شيوخ الذهبي ١/ ٣٣٠، وذيل تذكرة الحفاظ للحسيني ٤٧، وطبقات الأولياء لابن الملقن ٥٥٧، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٠٩، والعقد الثمين ٥/ ٢٦٢، وذيل التقييد ٢/ ٥٦، وغاية النهاية ١/ ٤٥١، وتاريخ ابن قاضي شهبة، وفيات ٧٧٧، والدرر الكامنة ٢/ ٣٩٧، وإنباء الغمر ١/ ١٦٨، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٤٠، ووجيز الكلام١/ ٢١٤،، وحسن المحاضرة ١/ ٣٥٩، وطبقات الحفاظ للسيوطي ٥٢٨، =

ولد بمكةَ في سنة أربع أو خمس وتسعين وست مئة، وسَمِعَ بها على يحيى بن محمد بن علي الطَّبَري، وعلى التَّوزَري، والمجد أحمد ابن ديلم الشَّيْبي، وغيره. وسمع بدمشق وحَلَب على جماعةٍ وقَدِمَ القاهرة في سنة إحدى وعشرين وسبع مئة فسمعَ بها من جماعةٍ، وأخذ العِلْمَ بها عن العلاء القُونوي، وأبي حَيَّان، والأصبهانيُّ، والتَّقِي السُّبْكي. وقرأ بها على التَّقي الصائغ بالرِّوايات. وكان قرأ قبله بمكة على الدِّلاصي، وصحبَ الشيخ ياقوت مُدَّةً. وتَجَرَّدَ وسَاحَ بديار مصر سنين لا يُعرف له موضع. ثم قَدِمَ القاهرة وانقبضَ عن النَّاس، ثم لُوطف حتى أسمعَ كثيرًا من سموعاته، وجلسَ لذلك بأخَرةٍ يومين في الجَمَاعة هما يوم الجُمُعة يوم الثُّلاثاء.

وكان يعتريه بحَضْرة النَّاس حاله ينال[1] فيها كثيرًا من الشيخ إبراهيم الجَعْبَري، ومن أحمد بن إبراهيم الجَعْبَري، فيديم لعنَ إبراهيم حتى يَنقطع نفسه، ويَلْعن القُطب الهِرْماسي ويقول: اقتلوا الهِرْماس الخَنَّاس. وكان يَتَقَوَّت من معاليم وظائف منها مشيخة الخَانكاه الكريمة بالقَرافة ومن إعادة تَدْريس بالقَلْعة، وإعادة تَدْريس الحديث بالمنصورية ويأتيه شيء من غلة ماله بوادي مَر من أغراض مكة.

وكان مُحَدِّثًا حافظًا، فقيهًا شافعيًا، يحفظ «المُحَرَّر» للرافعي. وكان مُقْرئًا، نحويًا، صالحًا، كبيرَ القَدْر، عَجَبًا في الزُّهد والانقطاع عن الناس وحُب الخُمول.

قال في حقه الذهبي[2]: المقرىء المحدِّث الإمام القُدْوة الرَّبَّاني، قرأ بالرِّوايات، وعُنِيَ بالحديث، ورحلَ فيه. وكان حَسَنَ القِراءة، جَيِّد

= وبدائع الزهور ١/ ٦٢، وشذرات الذهب ٦/ ٢٥١.

(١) في الأصل: «يقال»، محرفة.

(٢) معجم الشيوخ ١/ ٣٣٠.

المعرفة، مليحَ المُذَاكرة، متينَ الدِّيانة، ثَخِين الورع، يؤثر الانقطاع والخُمول، كبيرَ القَدْر.

وقال فيه الشريف أبو المحاسن محمد بن عليّ الحُسيني في «ذيل طبقات الحفاظ للذهبي[1]»: الشيخ الإمام العالم الحافظ القُدوة البارع الرَّبَّاني المُقْرىء.

وقال الشيخ شهاب الدين أحمد بن لؤلؤ ابن النَّقيب: رَجُلان من أهل عصرنا؛ أحدُهما يُؤثر الخُمُول جهده وهو الشيخ عبدالله بن خَليل المكي، وآخر يُؤثِر الظُّهور جهده وهو الشيخ عبدالله اليافعي.

وتوفي بسطح الجامع الحاكمي من القاهرة في يوم الأحد ثاني جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وسبع مئة، ودُفِنَ بالقَرَافة، وكانت جنازته حَفِلة.

وذكر شيخُنا قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم بن جماعة أنَّه كان عندالأمير ألجاي فوقعَ منه حَطٌّ على الإمام الشافعي، قال: فأرسلتُ ابن عبدالعزيز، يعني القاضي بدر الدين، إلى الشيخ عبدالله بن خليل يشكو إليه ذلك، فقال له: اصبر عليّ إلى اليوم الفُلاني، فعادَ له في اليوم الذي واعده عليه، فقالَ له: رأيتُ الشافعيَّ اليوم، وذكرتُ له ذلك فتلا عليَّ قوله تعالى: ﴿ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢﴾ إلى قوله ﴿فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ۝٨﴾ [الحاقة]، وكرَّرَ هذه الآية مرتين أو ثلاثًا، قال ابن جَمَاعة: فأمسك ألجاي بعد مدة يَسيرة.

٦٧٧- عبدالله بن عبدالرَّحمن بن عبدالله بن محمد بن محمد القُرَشيُّ الهاشميُّ العَقِيليُّ الآمديُّ الأصل المِصْري المولد والدار الشافعيُّ، أبو محمد، العَلاَّمة المُتْقن بهاءُ الدين ابن زين الدين المعروف بابن عَقيل[2].

---

(١) ذيل تذكرة الحفاظ ٤٧.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٦٥، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ٢٣٩، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٢٦، وذيل التقييد ٢/ ٣٦، وغاية النهاية ١/ ٤٢٨، =

ولد في المحرم سنة ثمان وتسعين وست مئة يوم عاشوراء، وسمع بالقاهرة من أبي العباس الحَجَّار، ووَزِيرة «صحيح البخاري». وسمع من محمد بن صاعد، والشريف عز الدين، والشريف الزينبي، والحَسَن بن عُمر الكُردي، وأبي الحسن الوَاني، وعَتِيق العُمري، وغيرهم، وقرأ بالرِّوايات على التَّقِي الصائغ، واشتغل وأتقنَ في العلوم، ولازمَ العَلاَّمة أبا الحسن القُونوي، والأستاذ أبا حَيَّان مُلازمة كثيرةً. ثم لازمَ قاضي القضاة جلال الدين القزويني أيام ولايته قضاء القُضاة بديار مِصْر بإشارة الشَّيْخين المَذْكورين، ونابَ عنه في الحُكْم ثم عن قاضي القضاة عز الدين ابن جماعة.

ودَرَّس بالزَّاوية الكبيرة بالجامع العمري المعروفة بالشافعي رحمه الله، ودَرَّس بغيرها أيضًا. ثم وَلِيَ قَضاء القُضاة عِوَضًا عن العز ابن جَمَاعة في يوم الخميس ثامن عِشْري جُمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وسبع مئة ففَرَّق من مالِ الصَّدَقات في الفُقراء نحو الستين ألف درهم فضة، عنها قريب من ثلاثة آلاف دينار ذَهَبًا، وفَرَّقَ في أهل العلم مئة ألف وخمسين ألف دِرْهم فضة. ثم عُزِل بعد اثنين وثلاثين يومًا، وأُعيد عز الدين ابن جماعة. واستمرَّ بيده تَدْريس الزَّاوية الخَشَّابية وغيرها. توفي بالقاهرة ليلة الأربعاء الثالث والعشرين من ربيع الأول سنة تسع وستين وسبع مئة، ودُفن بالقَرَافة قريبًا من تربة الشافعي.

= وتاريخ ابن قاضي شهبة، وفيات ٧٦٩، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٢٤٨، وطبقات النحاة واللغويين، الورقة ١٧٢، والدرر الكامنة ٢/ ٣٧٢، ورفع الإصر ٢/ ٢٨٤، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٠٠، والمنهل الصافي ٢/ الورقة ٤٢٠، وبغية الوعاة ٢/ ٤٧، وحسن المحاضرة ١/ ٥٣٧، وبدائع الزهور ١/ ٦٦، وطبقات المفسرين ١/ ٢٣٣، ومفتاح السعادة ٢/ ١٠٩، ودرة الحجال ٣/ ٦٥، وشذرات الذهب ٦/ ٢١٤، والبدر الطالع ١/ ٣٨٦.

وله كتاب «شرح الألفية» في النحو، وكتاب «شرح التسهيل» في النَّحو، وهما شَرْحان متوسطان. وكتبَ قطعةً كبيرة في تَفْسير القرآن، وكتاب «الجامع النفيس في مذهب محمد بن إدريس».

وذكره الإسنوي[1]، فقال: كان إمامًا في العربية والمعاني والبيان والتفسير يتكلم في الفقه والأُصول كلامًا حَسَنًا انتهى.

٦٧٨- عبدالله بن محمد بن عليّ بن أبي الحسن، أبو محمد ابن المعين، المُقيم بالجامع الأقمر[2].

ولد سنة ثمان وسبع مئة، وسمع من عبدالرحمن بن مَخْلوف وهو في الخامسة من عُمُره ثلاثة أجزاء من «أمالي ابن عَبْدكويه» وجزءًا من «حديث الآجُري» ومن أبي الحَسَن الوَاني، والشَّرَف يعقوب ابن الصَّابوني «الأربعين البَقْعية».

وحَدَّث، وسمع منه الفضلاء، وسمعنا منه، وكان جارَنا. توفي في نحو التسعين وسبع مئة تَخْمينًا. وكتبَ إليه قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم ابن جماعة يستدعيه:

هلموا بنا نَقْضي من العُمر ساعة ... ونَجْني ثِمَار الوَصْل فيها ونقطفُ
فإن كُنتم تلقون في ذاك كُلْفة ... ذَروني أمت وجدًا ولا تتكلفُ

فكتب في الجواب:

على الرأس أسعى نحوكم يا أحبتي ... ومن ذا الذي عن بابكم يَتَخَلَّفُ
ولكنَّما عُذر ألَمَّ فعاقني ... ولستُ بسعيي نحوكم أتكلَّفُ
وحق هواكم يا أُهيل مودتي ... ولستُ بغير الحُبِّ في الحبِّ أحلفُ
وصالكم عندي ألذ من الكَرَى ... وأحلى من الماء الزّلال وألطفُ

---

(١) طبقات الشافعية ٢/ ٢٣٩.
(٢) ترجمته في: الدرر الكامنة ٢/ ٤٠٦.

وكتب إلى بعض الأمراء يستهديه فَرْوة قَرَظ .

يـا مليـكُ فـاقَ المُلـوكَ بجـود وأصـــول كـــريمـــة وزكيَّـــة
جـاء بَـرْد يحكـي نـداك عظيـم فتَصَـــدَّق بفَـــرْوة قَـــرَظيـــة

٦٧٩- عبدالله بن أبي بكر بن محمد القُرشيُّ المَخْزوميُّ الدَّمامينيُّ الأصل الإسكندريُّ، أبو محمد الأديب بهاء الدين ابن تاج الدين ابن معين الدين(١).

ولد في سنة ثلاث وسبع مئة وسمع بالإسكندرية من الجَلال ابن السَّفاقسي، ومحمد بن سُليمان المَراكُشي. وحدَّث، وقال الشعر.

توفي بالثَّغْر في أواخر ربيع الأول سنة أربع وتسعين وسبع مئة.

٦٨٠- عبدالله بن عبدالرحمن بن(٢) **... خير الدين الآمديُّ الحَنَفيُّ**(٣).

برع في المَعْقولات، وشارك في علوم أخر. توفي ببلاد آمد في سنة خمس وثلاثين وثماني مئة. حدَّثني عنه صاحبنا الشيخ شرف الدين أحمد بن إسماعيل بن عُثمان الكُوراني أنَّه قال: حَلَّيْت على مشايخي مئة وثلاثين مُصَنَفًا.

٦٨١- عبدالله بن سعد الله بن عبدالكافي المِصْريُّ، نزيلُ مكة المعروف بالشَّيْخ عُبَيْد الحَرْفوش(٤).

كان ممن يُشار إليه بالصَّلاح، ويذكر النَّاسُ عنه كرامات كثيرة، منها

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٧٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤٤٣، والدررالكامنة ٢/ ٣٥٦، وإنباء الغمر ٣/ ١٢٩.
(٢) بعد هذا فراغ في الأصل.
(٣) ترجمته في: الضوء اللامع ٥/ ٢٥، نقلاً من هذا الكتاب.
(٤) ترجمته في: العقد الثمين ٥/ ١٧١، وإنباء الغمر ٤/ ٦٣، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٠، والضوء اللامع ٥/ ٢٠، ووجيز الكلام ١/ ٣٤٠، وشذرات الذهب ٧/ ٧.

ما قيل: إنه أخبرَ بواقعة الإسكندرية في وَقتها، فكان كذلك. وهذه الواقعة كانت في سنة سبع وستين وسبع مئة. وأقام بمكة ما ينيفُ عن ثلاثين سنة بين دفتين من أبواب الحرم لا يَبْرح من هناك، وعليه ثياب خَلقة. وكلامه على طريق الحَرَافيش بمصر الذين يُعْرفون بالجَعِيدية. وكان للناس فيه اعتقادٌ كبيرٌ حتى لقد سمعتُ المتعصبين له يقولون كما هي عادتهم من الغلو: الكعبةُ تَطُوف به.

وقد رأيته مرارًا في مجاوراتي بمكة واجتمعتُ به، وأنس بي، ودعا لي. وكانت وفاته بمكة في المحرم سنة إحدى وثماني مئة عن ستين سنة فما فوقها، ودفن بالمَعْلاة، وبَلَغني أنَّه تزوج وجاءه ابن سماه عَلِيًا، وله ابنة أيضًا أنشدتْ له:

نحنُ الحَرَافيش لا نهوي على الدور ولا نُدَرْوِز[1] ولا نَشْهد شهادةَ زُور
نَقْنَع بكسرة وخرقة في سيد مهجور من ذا الفعال فعاله ذَنْبه مَغْفور

٦٨٢- عبدالله بن عليّ بن عُمر السِّنجاريُّ الدِّمشقيُّ، تاج الدين قاضي صوْر الحَنَفي[2].

تفقه بسنجار وماردين والمَوْصل وإربل على جماعة من فُقهاء بها، ثم قَدِمَ دمشق فأخذ عن العلاء القُونوي الحَنَفي. ودخل القاهرة فأخذ عن شمس الدين محمد الأصفهاني.

وأفتى، ودَرَّس، وصَنَّف كتاب «البَحْر الحاوي في الفتاوي» ونظم كتاب «المختار» في الفقه، ونظم «السِّراجية» في الفرائض، ونظم كتاب «سلوان المطاع» لابن ظَفَر. ونابَ في الحُكْم بالقاهرة أيام نيابة الماردينى السَّلْطنة فإنه كان من أصحابه. ثم سافر إلى دمشق فوَلِيَ بها وكالة بيت المال، ونابَ في الحُكْم عن قُضاتها.

---

(١) من «الدروازة» وهي لفظة فارسية معناها الباب، أي لا نكسر أبواب الدور فنسرقها.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٩١١، وإنباء الغمر ٣/ ٣٤٦، والدرر الكامنة ٢/ ٣٨٢، ووجيز الكلام ١/ ٣٢٥، وشذرات الذهب ٦/ ٣٦٥.

وكان مولده بسنجار في سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة، وتوفي بدمشق في آخر سنة ثمان مئة. وكان من لُطفاء النَّاس ومحاسنهم.

وصَوْر: بفَتح الصاد المهملة ثم واو ساكنة بعدها راء مهملة قرية بين حِصْن كيفا وماردين.

٦٨٣- عبدالله بن[1]... جمال الدين السَّكسونيُّ المغربيُّ المالكيُّ[2].

قَدِمَ إلى القاهرة، وصحب أبي رحمه الله مدةً وكان له فيه اعتقاد حَسَن، وله به اختصاصٌ. سمعته يقول لأبي وقد تَجَهَّز الملك الأشرف شَعْبان للسفر إلى الحج في سنة ثمان وسبعين وسبع مئة: رأيتُ الليلة رسولَ الله ﷺ في منامي وكان عُمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول له: يا رسول الله هذا شعْبان بن حُسين يريد أن يجيء إلينا. فقال له رسول الله ﷺ: «لا يأتينا أبدًا» فلم يكن بعد سفر الأشرف سوى ليال قليلة وإذا به قد رجع من عَقبة أيلة، وقُتِلَ، ولم يحج. وسمعته أيضًا يقول: لأبي رحمه الله: رأيتُ الليلة في نومي كأنا قد حَضَرنا لصلاة الجُمُعة بجامع الحاكم وإذا نحن بقرد قد تخطَّى النَّاس وصَعِدَ المنبر، فخطب ثم نزل فدخل المِحْراب، وصلى بالنَّاس، فبادروا به وقَطَعُوا صلاته، وأخرجوه من المحراب، فعاد ودخل المحراب ثانيًا وصلى، فأنبهتُ. فقال أبي رحمه الله: هذا يدل على أنه يلي أمر الناس رجل خَسِيس القَدْر. وكانت هذه الرُّؤيا إما قَبل قَتْل الأشرف أو بعد قتله بقليل.

وتأخرت وفاة الشيخ عبدالله بعد أبي وصحب الأمير بَهَادر المَنْجكي أستادار السُّلْطان الملك الظاهر بَرْقوق فأعانَهُ على ولايته تدريس المالكية بالمدرسة الأشرفية بجوار المَشْهد النَّفِيسي، ونالَهُ من بِرِّه، فركب

---

(١) بعد هذا فراغ في الأصل مقدار كلمتين.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٦٣، والضوء اللامع ٥/ ٢٩، وشذرات الذهب ٧/ ٨.

البَغْلة، وحَسُنت حاله إلى أن ماتَ آخر شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثماني مئة رحمه الله.

٦٨٤- عبدالله بن أحمد التُّونسيُّ[١].

قَدِمَ القاهرة، ونَزَل عندي، وأدعى أنَّه شريفٌ حَسَني. ثم فارقنا وبلغني أنه مات بصعيد مصر في سنة سبع وثمانين وسبع مئة. أنشدني لنفسه في البَنْفسج:

إيـاك يـدنـو بعيـون الـرَّقيـب ... ويفضـح العَنْبـر عُـرفًـا وطِيـب
بنفســـجٌ تحسبـــه أنَّـــه ... مَـواضِـع العَـض بخـدِّ الحَبيـب

وأنشدني لغيره:

عذارك ظِلُّ الغُصن في صَفْحة النَّهر ... ووجهـك البَـدْر منتصـف الشهـر
قَضَى لفؤادِ الصَّب ما قد قضت به ... عيـون المهـا بيـن الـرّصـافـة والجسْـر

وأنشدني لغيره:

قَلَـمٌ قَلَّـم أرقـاب العـدَى ... مثـل مـا قلمـت منـه الظفـر
أشْبـــه الحَيَّـــة إلا أنـــه ... كلمـا عُمِّـرَ فـي الأيـدي قَصـر

وأنشدني لنفسه في الرُّمَّان:

عجبًا من الرُّمَّان عندَ قطافه ... تُكْسَى رياض الدَّوح من أوراقه
فكـأنمـا أوراقـه مـن حُـزْنهـا ... قـد مَـزَّقـت أثـوابهـا بفـراقـه

وأنشدني لنفسه:

بــــدا لحيـــي عـــذار ... خلعـــتُ فيـــه عـــذاري
فـــي وجنـــة مـــن لُجَيـــن ... قـــد رُصِّعـــت بنضـــارِ
كـــأن هـــذا وهـــذا ... ليـــل بَـــدَا فـــي نَهـــار

وأخبرني أنَّه رأى في منامه كأن شَخْصًا ينشده:

أنا في حِمَى مَن شُق من أجله البَدْر ... ومَن خُلِقَت من أجله البيضُ والسُّمر

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٢/ ٢٠١.

وهادي التُّقاة المؤمنين إلى الهُدى   وسَيِّــد خَلْــقِ الله طَــرًّا ولا فَخْــر

قال فانتبهتُ وأنا أحفظها ولم أكُ قبل ذلك أعرفها.

وأنشدني مواليًا.

وركبتُ فـي جارية كـم قَر فيها عين
وصحبتي جارية تسوى حمل من عين
إلـى المَـرج جاريـة وأنـا عليها عين
مـن كائنـة جـارية أو حَسَد أو عيـن

٦٨٥- عبدالله بن محمد بن محمد بن سُليمان بن موسى، أبو محمد بن أبي الفضل، عفيف الدين النشاوريُّ المكيُّ[١] خادم الشيخ نجم الدين الأصبهاني[٢].

ولد بمكة سنة خَمْسٍ. وقيل: ست وسبع مئة وأجاز له القاضي سُليمان بن حَمْزة، وعيسى المُطَعِّم، وإسماعيل ابن مَكْتوم، وأبو بكر بن عبدالدائم، وجماعة من شيوخ الشَّام في سنة ثلاث عشرة وسبع مئة. وسمع بمكة من الرَّضي إبراهيم بن محمد الطَّبَري إمام المقام «كتاب البخاري» وكتاب «الصحيح» لمسلم «وجامع التِّرمذي» و«سنن أبي داود» و«الثَّقَفيات» العشرة، و«الأربعين الثَّقَفية»، و«الأربعين البُلْدانية» للسِلَفي و«جُزء ابن نُجَيد». وسمع على الشمس محمد بن عبدالله ابن شاهد القَيمة «فضل الصَّلاة» للقاضي إسماعيل.

وحدَّث بمكة كثيرًا، فسمعت عليه بها جميع كتاب «صحيح البُخاري» وغيره في سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة بقراءة الأمير الفقيه بدر

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٥/ ٢٧٠، وذيل التقييد ٢/ ٦٣، وإنباء الغمر ٢/ ٣٠٠، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٢١، والدرر الكامنة ٢/ ٤٠٧، وشذرات الذهب ٦/ ٣١٣.

(٢) في الأصل: «أبو صهاني»: وهو تحريف، وهو نجم الدين عبدالله بن محمد بن محمد الأصبهاني نزيل مكة.

الدين حسن بن خاص بك. وحَدَّث بالقاهرة لما قَدِمَ إليها، ثم عاد إلى مكة، وبها مات وقد تَغَيَّر عقله في أول ذي الحجة سنة تسعين وسبع مئة رحمه الله، ودفن بالمَعْلى، وهو آخر أصحاب الرَّضِي الطَّبري الذين حَدَّثوا عنه بالسَّماع. وكان حسن الطريقة.

٦٨٦- عبدالله بن شيرين، الشيخ جمال الدين الحَنَفي(١).

جال في بلاد الهند سنين عديدة، وقَدِمَ إلى القاهرة، واستمرَّ خطيبًا بمدرسة السُّلطان الملك الظاهر بَرْقوق بين القَصْرين من القاهرة مدة سنين إلى أن ماتَ في شَوَّال سنة تسع وثماني مئة. صحبته سنين. وحَدَّثنا بعجائب عن الهند لغرابتها كان يُتَّهم في نَقْله.

٦٨٧- عبدالله بن عُمر بن عليّ ابن الشيخ مُبارك، جمال الدين أبو المعالي الهِنْديُّ الأصل المعروف بالحَلاوي(٢) **السُّعوديُّ**(٣).

ولد في سنة ثمان وعشرين وسبع مئة، وسمع الكثير وهو في السابعة على خَلْقٍ كثيرٍ منهم يحيى ابن المِصْري، وهو آخر من حدث عن ابن الجُمَّيزي. وسمع من محمد بن غالي، وأحمد بن محمد بن عُمر الحَلَبي المعروف بحَفَنْجَلَة(٤)، وأحمد بن كُشْتُغْدي، وإبراهيم بن محمد ابن عبدالصمد التَّزمنتي، وأحمد بن أبي بكر بن طي الزَّبَيري.

وحدَّث بالكثير، فسمعتُ عليه بزاويته قَريبًا من الجامع الأزهر بخط الأبَّارين وكان فَقِيرًا صَبُورًا، خَيِّرًا، ساكنًا، مُحبًا في الحديث وطَلَبته، قلَّ أن يَبْرح من زاوية جده إلى أن مات بها في يوم(٥)... من صفر سنة

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ٣٢، والضوء اللامع ٥/ ٢١.

(٢) قيده السخاوي في الضوء اللامع بالحاء المهملة واللام الخفيفة.

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٤٧، وإنباء الغمر ٥/ ٢٣٩، والمجمع المؤسس، الترجمة ١١٥، والضوء اللامع ٥/ ٣٨، وشذرات الذهب ٧/ ٦٧.

(٤) قيده الحافظ ابن حجر في ترجمته من الدرر ١/ ٣١٠ فقال: «بفتح الحاء المهملة والفاء وسكون النون وفتح الجيم».

(٥) فراغ في الأصل.

سبع وثماني مئة. وكان جده مُباركًا صالحًا مُعْتَقَدًا بُنِيت له هذه الزَّاوية.

٦٨٨- عبدالله بن مُغُلْطاي بن قَلِيج البكْجَريُّ الحَنَفيُّ، أبو محمد بن أبي محمد، جمال الدين ابن الحافظ علاء الدين[١].

(ولد)[٢] بالقاهرة سنة تسع عشرة وسبع مئة، وسمع في الخامسة من الحَجَّار، وأبي النُّون الدَّبَابيسي، والوَاني[٣]. وحدَّث.

توفي بالقاهرة يوم الثلاثاء ثاني عشر شهر ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وسبع مئة. وكان يتكسبُ بجلوسه في حانوت الشُّهود للشهادة.

٦٨٩- عبدالله بن أحمد بن عبدالعزيز بن موسى بن أبي بكر، جمال الدين[٤] العُذريُّ البَشْبيشيُّ[٥] الشافعيُّ[٦].

ولد في ليلة الاثنين العاشر من شعبان سنة اثنتين وستين وسبع مئة وقرأ في الفقه والنَّحو، ولازمَ الشيخ شمس الدين الغُماري مدةً واختص به، وعنه أخذَ العربيةَ واللُّغةَ. وقرأ على الشيخ سراج الدين عُمر ابن المُلَقِّن الفقه، وكَتَبَ الخَطَّ المَلِيح، وبَرَع في معرفة الوراقة.

وكَتَبَ كتابًا جليلاً في الألفاظ العربية أحسنَ فيه ما شاء، وكتب

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٦٨٦، وذيل التقييد ٢/ ٦٧، وإنباء الغمر ٢/ ٣٦٩، والدرر الكامنة ٢/ ٤١٢.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة لا بد منها.

(٣) في الأصل: «الدبابيسي الواني» خطأ ظاهر.

(٤) في الأصل: «ابن جمال الدين»، وهو خطأ، فجمال الدين لقبه هو، كما في مصادر ترجمته.

(٥) في الأصل: «البشيبشي» مصحفة، وذكرها السخاوي في الضوء اللامع، فقال: «وبشبيش قرية من أعمال المحلة الغربية».

(٦) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٢٨٧، والضوء اللامع ٥/ ٧، ووجيز الكلام ٢/ ٤٥٠، وشذرات الذهب ٧/ ١٤٦.

كتابًا حافلاً استوعب فيه أخبار قُضاة مِصْر لم يُصَنّف مثله، فكيف أحسن منه وكتب الشَّواهد العَرَبية وأوسعَ الكلام عليها، ونَسَخَ بخطه كثيرًا، وصحبته عدة سنين.

حدَّثني صاحبُنا جمالُ الدين عبدالله بن أحمد البَشبيشي أنه حَضَر بالمدرسة النَّاصرية بجوار قُبة الإمام الشافعي لسماع الدَّرْس، فهبت ريح رَدَّت سجادته في وجهه، فأصلحها فأقلَبَتها عليه، فردها، وتكرر ذلك مرارًا، قال: فتألَّفتُ عليه من ذلك وقلتُ هو معزول، فما كان عن قليل حتى عُزِلَ عن القضاء وحَضَرَ على ابن الميلق بهذا الدرس بعدما تَقَلَّد القضاء عِوَضًا عن ابن أبي البَقَاء، فلما فرغَ من الدَّرْس قامَ فسقط ما كان مُستندًا إليه، فتَطَيَّر من ذلك، وقال لي عندما حَضَر إليَّ: عجب ما يعزل ابن الميلق عن قريب. فكانَ كذلك، وعُزِلَ بالصَّدر المُنَاوي. وله إخوة.

توفي بالإسكندرية في رابع ذي القَعْدة سنة عشرين وثماني مئة.

٦٩٠- عبدالله بن عليّ بن محمد بن عليّ بن عبدالله بن أبي الفَتْح بن هاشم، العَلاَّمةُ قاضي القضاة (جمال الدين ابن)[(١)] علاء الدين أبي الحسن الكِنَانيُّ العَسْقلانيُّ الحَنْبليُّ، سبط فَتْح الدين محمد ابن محمد بن محمد أبي الحَرَم القَلاَنسي[(٢)].

سَمِعَ «صحيح البُخاري» على المُسْنِد أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن عبدالعزيز ابن الملك المعظم عيسى ابن العادل سنة ست وخمسين وسبع مئة بسماعه من أبي العز عبدالعزيز بن عبدالمنعم بن عليّ الحَرَّاني، بسماعه من الفقيه أبي العباس أحمد بن يحيى بن بركة ابن

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة منا كأنها سقطت على الناسخ، وجمال الدين لقبه وعلاء الدين لقب أبيه.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٤٢، وإنباء الغمر ٧/ ١٥٥، والمجمع المؤسس، الترجمة ١١٣، والضوء اللامع ٥/ ٣٤، ووجيز الكلام ٢/ ٤٣٥، وشذرات الذهب ٧/ ١٢٥.

الدَّبِيقي[1]، بسماعه من أبي الوَقْت. و«صحيح مُسلم» عن بنت الماراني وعبدالعزيز ابن الخضري سماعًا من المُؤَيَّد. وسمع على جده كثيرًا وأحْضَرَه على المَيْدومي وعنده عن العرضي «مُسند الإمام أحمد» و«مشيخة الفخر» و«فوائد تَمَّام» إلا الجزء الأول، وعن ابن نُباتة «السيرة النبوية» و«المعجم الصَّغير» على جده لأمه القلانسي.

وحدَّث في آخر عُمُره، وكان ذا سَمْتٍ حَسَن وديانةٍ وفيه فضيلةٌ. مات في ليلة السبت خامس عشر جُمادى الآخرة سنة تسع عشرة وثماني مئة صحبني سنين. ومولده مستهل محرم سنة إحدى وخمسين وسبع مئة.

٦٩١- عبدالله بن أحمد بن عليّ بن محمد بن القاسم، جمالُ الدين أبو المعالي ابن شهاب الدين العُرْيانيُّ الشافعيُّ[2].

ولد سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة، وأحضَرَهُ أبوه على المَيْدومي وأسمعه[3] من القلانسي والعُرضي وجماعة. وطلب هو بنفسه، وحَصَّل النُّسَخ والأجزاء، ودار على الشيوخ، وقرأ بنفسه «البُخاري» مرارًا، ونابَ في الحُكم.

توفي في عاشر شهر رمضان سنة عشر وثماني مئة. وكانت فيه دُعابة وحِدَّة من خُلُقه رحمه الله.

أنشدني، قال: أنشدني الشيخُ شمس الدين محمد بن عبدالرحمن ابن الصائغ الحَنَفي:

---

(١) في الأصل: «البيقي»، وهو تحريف، وترجمته في تاريخ ابن الدبيثي، الورقة ٢٠٢ (مجلد شهيد علي باشا)، والتكملة للمنذري ٢/ الترجمة ١٣٩٣، وغيرها. وهو منسوب إلى الدبيقية قرية من قرى نهر عيسى.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٢٧، وإنباء الغمر ٦/ ٧٧، والضوء اللامع ٥/ ٨، ووجيز الكلام ١/ ٣٩٤، وشذرات الذهب ٧/ ٨٨.

(٣) في الأصل: «واسمه» خطأ ظاهر.

عشقتُ تركـي منو بـدر السّما غيران
مواصل الشُّرب والشَّوي على النِّيران
اسمع صفات طباعو واسأل الجيـران
مِن اللَّبن شَهْوتُو في كل يوم أيران[1]

٦٩٢- عبدالله بن خليل بن يوسف، الشَّيخ جمال الدين المارداني، نسبةً إلى جامع المارداني بألف بعد الدال، فَعُرِفَ بذلك[2].

وكان أبوه ممن يَدُق الطَّبل خاناه، ونشأ هو مع القُرَّاء في الأجواق. وقد حَفِظَ القُرآن. وكان له صوتٌ شَجِيٌّ مُطْرِبٌ. ثم أقبل على علم المِيقات، فمهر في عِلْم الحِسَاب وحل الزِّيج، وصحب هو وفَتْح الله بعض أُمراء الأشرف يقال له يَلْبُغا السَّابقي شَعْبان، وكان له مملوك يقال له شَيْخ جميل الصُّورة صارَ إلى بَرْقوق وهو أميرٌ، فاختصَّ به، وأوسعَ عليه في العَطاء فاستدعَى بفَتْح الله وكمال الدين المارداني هذا وجعلهما له عدَّة وقُدوة، وقرأ القرآن على المارداني، فنَوَّهت الأيام بشَيْخ حتى صارَ من أعظم الأُمراء وأجلهم، فاشتهرَ المارداني، وأقبلَ طَلَبَةُ العِلْم في الأخذ عنه حتى توفي في سابع جُمادى الآخرة سنة تسع وثماني مئة.

وكان من محاسنِ أهل زمانه ذَكاءً، وإتقانًا لعلمه، ورياضةَ خُلُقٍ، مع تواضع واطراح التَّكَلُّف رحمه الله، فما كان أجمل عشرته.

٦٩٣- عبدالله بن محمد بن عبدالله بن الحَسَن بن يوسف بن عبدالحميد بن أبي الغَيْث رحمة الله، جمالُ الدين ابن القاضي بَدْر الدين ابن الشيخ قُطب الدين البَهْنَسيُّ المِصْريُّ[3].

---

(١) أيران، كلمة أعجمية معناها: اللبن الخاثر.
(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ٣١، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٠، والضوء اللامع ٥/ ١٩، ووجيز الكلام ١/ ٣٩٢، وشذرات الذهب ٧/ ٨٤.
(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢٦٦، والضوء اللامع ٥/ ٥٣، وشذرات الذهب ٧/ ٢١٣.

ولد في رَجَبَ سنة خمسٍ وخمسين وسبع مئة فيما بين القاهرة ومِصْر، واشتغلَ، وسَمِعَ الحديثَ، وقال الشعر، وصَحِبني عدة سنين ونِعْمَ الصاحب كان.

توفي بعد مَرَضٍ طويلٍ ساءت منه حاله في يوم الجُمُعة سادس عشر شهر رمضان سنة خمس وثلاثين وثماني مئة. أنشدني لنفسه:

إذ الخِلُّ قد ناجاك بالهَجْر فاصطبر وسامِح له واعفو بصفح وداره
وإن عاد فاقلِهِ ثم لا تذكر اسمَهُ وحَوِّل طريق القَصْد عن باب دارِهِ

وأنشدني لنفسه:

ظبا لواحظك أكفاني لقد حاكت
واسمر قوامك له الأغصان ما حاكت
وعذ لي فيك لَحْمي يا قَمَر لاكت
ومُواقل كل بري إلا تقل لاكت

وأنشدني لنفسه:

وحَقِّ الهَوَى إني على العَهْد لم أزَل مُقيمًا على حِفْظ الوِدَاد وثانيا
وإن يَكُ عني قد ثَنَتْكَ يد النوى فليس لقَلْبي عنك ماعشتُ ثَانيا
لأني في التَّوحيد أوحدُ عَصْره ومن قال بالتَّوحيد لم يَرَ ثانيا

٦٩٤- عبدالله بن عبدالكافي (بن علي)[١] بن عبدالله بن عبدالكافي بن قُريش بن عبدالله بن عَبَّاد بن طاهرِ بن موسى بن محمد ابن قاسم بن موسى الجَلِيس بن إبراهيم طَباطبا بن إسماعيل ابن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، الشريف، جمال الدين الطَّبَاطبيُّ الحَسَنيُّ، نَقِيب الأشراف[٢].

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من كتاب المصنف الآخر «السلوك» ومن مصادر ترجمته، فتبين أنها سقطت من الناسخ، ولا يصح عمود النسب من غيرها.
(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٩١١، وإنباء الغمر ٣/ ٤٠٥، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٦٢.

أقام بالمدينة النبوية زمانًا على أحسن طريقةٍ وأجمل حالٍ، ثم قَدِمَ القاهرةَ ووَلِيَ نقابةَ الأشراف عِوَضًا عن الشَّريف علي ابن النقيب فخر الدين أحمد ابن النَّقيب شرف الدين عليّ في ثاني عِشري ذي القَعْدة سنة ثمان وثمانين، فباشر ذلك بعِفَّةٍ ونَزَاهةٍ وجميل سيرة، حتى توفي ليلة الرابع والعشرين من ذي القَعْدة سنة ثماني مئة، وقد أنافَ على السِّتين.

٦٩٥- عبدالله بن أسعد[١] بن عليّ بن سُليمان، عَفيف الدين أبو عبدالرحمن أبو السِّيادة اليافعيُّ اليَمَنيُّ[٢].

وُلِدَ سنة ثمان وتسعين وست مئة تَخْمينًا ببلاد اليَمَن، وقَرَأ القرآن الكريم بِعَدَن، واشتغل بالعِلْم، وأخذ بها عن العَلَّامة أبي عبدالله محمد ابن أحمد الذهيبي المعروف بالبَصَّال، وعن القاضي الفقيه شَرَف الدين أحمد بن علي الحَرازي قاضي عَدَن ومُفتيها، وحَجَّ سنة اثنتي عَشْرة، وعاد إلى بلاده، وصَحِبَ الشَّيْخ الصالح أبا الحسن علي بن عبدالله المَعْروف بالطَّواشي فأسعى به وسلك على يده، وحَبَّبَ الله إليه الخَلْوة والانقطاع. ثم قَدِمَ مكة سنة ثمان عشرة وسبع مئة. وسَمِعَ على الرَّضي الطَّبَري، وعلى القاضي نَجْم الدين الطَّبَري، وبحث عليه «الحاوي»

---

(١) في الأصل: «عبدالله بن عليّ بن أسعد»، وهو خطأ من الناسخ، وصوابه في كتاب المصنف «السلوك» ٣/ ١٤٦، وسيأتي ذكر ابنه عبدالوهاب بن عبدالله بن أسعد بن عليّ، وقد كتب على الصواب.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٤٦، وطبقات الشافعية للسبكي ١٠/ ٣٣، وطبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ٥٧٩، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣١٣، وطبقات الأولياء لابن الملقن ٥٥٥، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٢٥، والعقد الثمين ٥/ ١٠٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة، وفيات ٧٦٨، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٢٤٦، والدرر الكامنة ٢/ ٣٥٢، ولحظ الألحاظ ١٥٢، والنجوم الزاهرة ١١/ ٩٣، والمنهل الصافي ٢/ الورقة ٤١٦، ووجيز الكلام ١/ ١٥٦، والتحفة اللطيفة ٢/ ٣٦٨، وتاريخ ثغر عدن ٢/ ١٠٩، وبدائع الزهور ١/ ٥٥ و٦٣، ومفتاح السعادة ١/ ٢٦٧، وشذرات الذهب ٦/ ٢١٠، والبدر الطالع ١/ ٣٧٨.

و«التنبيه» في الفقه، وبَرَعَ في الفقه والأصول والعربية والفرائض والحِسَاب، ونَظَم الشِّعْر، وألَّف كتاب «المَرْهم» في أصول الدين، ونَظَمَ قصيدةً في العربية ثلاثة آلاف بيت، وكتاب «التاريخ»[1]، وكتاب «روض الرَّياحين في أخبار الصالحين»[2]، وكتاب « الإرشاد والتَّطْريز»، وكتاب «الدُّرَّة المُسْتَحْسَنة في تكْرار العُمْرة في السَّنة».

وكان كثيرَ العبادة والوَرَع، وافِرَ الصَّلاح والبَرَكة والإيثار للفُقراء، والانقباض عن أهل الدنيا والإنكار عليهم، فلذلك ذَمُّوه وكَفَّره الضِّياء الحَمَوي لقوله:

ويـا ليلـةً فيهـا السَّعـادةُ والمُنـى لقد صَغُرت في حُسْنها لَيْلة القَدْر

وحُفِظَت عنه كلماتٌ تقتضي تَعْظيمَ نفسه، وتأوَّل طائفةً كلامَهُ وأثنوا عليه. وكان له في بداية أمره تَجَرُّدٌ وسياحةٌ، ورَحَلَ إلى الشام، ودخل القاهرة وبلاد الصَّعيد على قَدَم التَّجْريد سنة أربع وثلاثين، وحَضَرَ عند الشيخ حُسين الجاكي وعند الشيخ عبدالله المَنُوفي، وزار الشيخ محمد المُرْشدي بمُنيَة مُرْشد وبَشَّره بأمور.

وتُوفي بمكة بعدما أقامَ بها عدة سنين في لَيْلة الأحد العشرين من جُمادى الآخرة سنة ثمان وستين وسبع مئة، ودُفن بالمَعْلى، وبِيعت ثيابُهُ بأغلى الأثمان.

وكان إمامًا عالمًا، بارعًا في الفقه والفرائض والعَربية والتَصوُّف، مُشاركًا فيما سِوَى ذلك مُشاركةً حَسَنةً، مُنقطعَ القَرين، زاهدًا وَرِعًا.

ذكره[3] الجمال الإسنوي، فقال[4]: كان إمامًا يُسْتَرشَدُ بعلومه

---

(١) هو «مرآة الجنان وعبرة اليقظان»، طبع.

(٢) طبع عدة مرات.

(٣) كانت هذه الفقرة في الأصل وإلى نهاية الترجمة ضمن ترجمة عبدالرحمن بن محمد بن عبدالناصر الزبيري الآتية بعد قليل، فأعدناها إلى موضعها هنا.

(٤) طبقات الشافعية ٢/ ٥٧٩.

ويُقْتَدى، وعَلَمًا يُسْتَضاءُ بأنواره ويُهْتَدى، إلى أن قال[(١)]: وعَكَفَ على التَّصْنيف والإقراء والإسماع، وصَنف تَصَانيف كثيرة في أنواع من العلوم. وكان يصرفُ أوقاته في وجُوه البرِّ، وأكثرها في العلم، كثيرَ الإيثار والصَّدقة مع الاحتياج، متواضعًا مع الفُقراء، مترفعًا مع أبناء الدُّنيا، مُعْرِضًا عما في أيديهم، مُقَرِّبًا للطلبة والمُرِيدين. ولهم به جمالٌ وعِزَّةٌ.

قال كاتبه: وترك أولادًا هم عبدالرحمن وعبدالوهاب[(٢)] رأيتهما بمكة، وعبدالهادي.

ومن شعره[(٣)]:

يا غائبًا وهو في قلبي يُشَاهِدُه ماغابَ من لم يَزَل في القَلْب مشهودا
إن فات عَينيَّ من رُؤياك حَظُّهما فالقَلْبُ قد نال حظًا منكَ محمودا

وله:

وقـائلـة مـا لـي أراكَ مُجـانبًـا أمــورًا وفيهــا للتِّجــارة مَــربَــحُ
فقلتُ لها مالي برِبْحك حاجةٌ فنحــن أُنــاسٌ بـالســلامــة نَفْــرَح

٦٩٦- عبدالمُحْسن بن حَسَّان البَغْداديُّ القَطُفتيُّ البطاينيُّ الأديب[(٤)].

ولد في حُدود سنة خمس وأربعين وسبع مئة ببغداد، وخرجَ منها بعد سنة غرقها[(٥)]، فسكنَ القاهرة حتى مات بعد سنة خمس وثلاثين وثماني مئة، وقد ضَعُفَ بَصَرُه، وكان ينسجُ الثِّياب، ويُجيد المواليا.

---

(١) نفسه ٢/ ٥٨١- ٥٨٢.

(٢) في الأصل: «عبدالهادي» خطأ، وستأتي ترجمته بعد قليل، وسيذكر المصنف هناك أنه اجتمع به بمكة في موسم سنة ٧٩٠.

(٣) ذكر التقي الفاسي هذين البيتين في ترجمته من العقد الثمين ٥/ ١١١.

(٤) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢٠٤، والضوء اللامع ٥/ ٧٨.

(٥) في الأصل: «عرفتها» مصحفة.

٦٩٧- **عبدالمُنْعم بن سُليمان بن داود، شَرَف الدين البغداديُّ الحنبليُّ**[(١)].

قَدِمَ إلى القاهرة من بغداد، وعُرِفَ بالفَضِيلة في الفقه، فوَلِيَ إفتاءَ دار العَدْل وتَدْريسَ مدرسة أُمِّ السّلْطان الأشرف بخط التَّبَّانة عِوَضًا عن بَدْر الدين حَسَن النَّابُلُسي بعد مَوْته في أول جُمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعين وسبع مئة.

٦٩٨- **عبدالهادي بن عبدالله، تَقيُّ الدين ابن غِياث الدين البِسْطاميُّ الصُّوفي**[(٢)].

نشأ ببيت المَقْدس، وسَمِعَ الحديث، وقال الشِّعْر الحَسَن، وقَدِمَ علينا القاهرةَ في طائفةٍ من الفُقراء البِسْطامية أتباع أبيه، وعَمِل وظيفةً على طريقتهم التي تُرَوِّح الأرواح وتُحيي القُلوب، فرَاجَ أمره[(٣)]، وهُرِعَ النَّاس إليه، وتَبَرَّكوا به.

ومات في سنة تسع وثماني مئة، ولم يبلغ الثلاثين. وكان حَسَنَ التَّوَدُّد ومَلِيحَ الخَطِّ.

٦٩٩- **عبدالواحد بن ذي النون بن عبدالغَفَّار بن موسى بن إبراهيم، تاج الدين الصُّرديُّ الفقيه الشافعيُّ**[(٤)].

وُلِدَ سنة بضع عشرة وسبع مئة، وأُسْمع على أبي الحَسَن الواني «صحيح مُسلم» بفَوْت. ومات في رابع عشر جُمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وسبع مئة، وقد أنافَ على الثمانين.

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٦٨، وإنباء الغمر ٥/ ٢٤٧، والنجوم الزاهرة ١٣/ ٣٩، والضوء اللامع ٥/ ٨٨، ووجيز الكلام ١/ ٣٧٩، وشذرات الذهب ٧/ ٦٨.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ٣٥، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٤، والضوء اللامع ٥/ ٩١.

(٣) في الأصل: «امرأة»، خطأ.

(٤) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ١٥٦، والدرر الكامنة ٣/ ٣٥، وإنباء الغمر ٣/ ٢٦٤، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٤٦.

كان رفيقنا في الخانكاه الرُّكنية بَيْبَرس عدة سنين.

٧٠٠- عبدالواحد بن إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر بن عبدالوهاب، الشيخ جلال الدين المُرْشديُّ الحنفيُّ(١).

كان أبوه من مدينة فُوَّة من أعمال مِصْر، وسَكَن مكة فوُلد بها عبدالواحد في جُمادى الآخرة سنة ثمان وسبع مئة، وسَمِعَ على النَّشاوري، والشِّهاب أحمد بن ظَهِيرة، والجمال الأميوطي، وابن صِدِّيق. وقَدِمَ القاهرة وسَمِعَ بها، وبَرَعَ في النحو.

تُوفي بمكة يوم الجُمُعة رابع عِشْري شهر شَعْبان سنة ثمان وثلاثين وثمان مئة.

وهو أخو الشيخ جمال الدين محمد بن إبراهيم المُرْشدي.

٧٠١- عبدالوهَّاب بن عبدالله ماجد(٢) بن موسى بن أبي شاكر ابن أحمد بن أحمد بن أبي الفرج بن سعيد الدَّولة، الوزير الصاحب تَقِي الدين ابن الوزير الصاحب فَخْر الدين ابن الوزير تاج الدين ابن عَلَم الدين ابن تاج الدين ابن شَرَف الدين ابن الشيخ سَعْد الدولة القِبْطيُّ المعروف بابن أبي شاكر(٣).

ولد بالقاهرة بعد سنة سبعين وسبع مئة، وتَصَرَّف في الكِتَابة الدِّيوانية وبرعَ فيها، وتَنَقَّل في الخِدَم حتى وَلِيَ نَظَر الدِّيوان المُفْرَد في أيام الأمير الوزير جمال الدين يوسف الأستادار، وتَخَصَّصَ به، واعتمد عليه، إلى أن تَغَيَّر الملك الناصر فَرَج بن برقوق على الأمير جمال الدين، فبادَر إلى التَّرامي على فَتْح الدين فَتْح الله كاتب السِّرِّ وتَوسَّل به إلى السُّلطان ومَتَّ إليه بذكر عَوْرات جمال الدين وأنه اختانَ من مال السُّلْطان

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٣٦٤، والضوء اللامع ٥/ ٩٣، ووجيز الكلام ٢/ ٥٣٧.

(٢) ماجد، اسم أو لقب لعبدالله.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨١٩، وإنباء الغمر ٧/ ٢٣٤، والنجوم الزاهرة ١٤/ ١٤٤، والضوء اللامع ٥/ ١٠٢، ووجيز الكلام ٢/ ٤٤٥.

مئة ألف دينار تَحقَّقها في ماله[1]، فزكّاه فَتْح الله عندَ النّاصر[2]، وعَظَّمَ شأنه وبالغَ في مَدْحه وأنَّه أعرفُ الناس بالكتابة، فاغتبطَ به النّاصر وكان له في قَتْل جمال الدين سَبَبٌ كبيرٌ، فخَلَع عليه السُّلطان وأضافَ إليه مع نَظَر الدِّيوان المُفْرد ديوانَ الأملاك والأوقاف الظاهرية في جُمادى الأولى سنة اثنتي عشرة وثماني مئة. ثم نقله إلى نظر الخاص بعد موت القاضي مَجْد الدين بن الهَيْصَم في المُحَرَّم سنة أربع عشرة.

فلمَّا خَرَج الناصر لحَرْب الأمير شَيْخ ونَوْروز وانكسر على اللجون في المحرم سنة خمس عشرة وَقَعَ الخليفةُ المُسْتعين بالله العباس بن محمد وفَتْحُ الله كاتب السِّرِّ وتَقِيُّ الدين ناظر الخاص هذا وبَدْرُ الدين حسن بن نَصْر الله ناظر الجيش في قَبْضة الأمير شَيْخ، فوَكَّل بهم وساروا هم معه إلى ظاهر دمشق وحارب النَّاصر، وقد تَمَكَّن فتح الله في أثناء ذلك من الأمير شَيْخ ومالأه على الناصر حتى قُتِلَ، فعَظُمت منزلتُه من الأمير شَيْخ وتَمَكَّن منه تَمَكُّنًا زائدًا، فرَقَّى تقي الدين عنده وعَظَّمه في عينه بحيث استقرَّ له عنده محلٌّ جليل، وأقرَّه على نَظَر الخاص في مدة إقامة الخليفة بدمشق وقَلْعة الجَبَل إلى أن استبدَّ الأمير شَيْخ بالأمر وتَسَلْطَنَ وتَلَقَّب بالملك المُؤيَّد، فلمَّا تنَكَّر على فَتْح الدين كان تَقِيُّ الدين أكثرَ الناس عليه تأليبًا وأكثرَهُم سَبَبًا في قَتْله جَرْيًا على عادته في كُفْران الصَّنيع وسُلوك طريق البَغْي والحَسَد، وظَنَّ بذهاب فَتْح الله أنه قد تَمَهَّد له الأمر وخَلاَ له الدَّسْت من عظيمه، فلم يُمْهَل بعد قَتْل فتح الله سوَى شهرين وقُبِضَ عليه في خامس جُمادى الأولى سنة ست عشرة، واعْتُقل في القَلْعة، وأُحيط بأمواله وأسبابه وجميع مَن يَلُوذُ به، واستقرَّ في نَظَر الخاص الصاحبُ بَدْرُ الدين حسن ابن نَصْر الله وهو أعْدَى الأعادي لابن أبي شاكر. ثم أُلْزِم بمالٍ عظيمٍ، وأقْبِضت عليه العُقوبة حتى باعَ جميع ما

(١) في الأصل: «قلبه»، ولا معنى لها.
(٢) في الأصل: «عبدالناصر»، مصحفة من الناسخ.

وجد له، وترامى على الناس يستنجد بهم، وصار يجلسُ بباب المدرسة الظَّاهرية بَرْقوق وهو مُرَسَّم عليه، فإذا مَرَّ من بين القَصْرين أحَدٌ من الأعيان قام إليه وسأله شيئًا يرتفق به، فنزل به بَلَاءٌ كبير وصارَ إلى هَوَان وذُلٍّ وضعَةٍ إلى أن أدَّى ما أُلْزِم به، وهو أربعون ألف دينار، ثم خُلِّيَ عنه.

ووُلِّيَ في سابع عشر رَجَب الذَّخيرة السُّلْطانية والأملاك ليستعينَ بذلك على حَمْلِ ما بَقِيَ عليه من مال المُصَادرة. ثم استقرَّ في الوزارة بعد تاج الدين عبدُالرزاق بن الهَيْصَم في يوم الخميس تاسع عشر المحرم سنة تسع عشرة بعد امتناعه من ذلك ومراجعة الملك المُؤَيَّد مِرارًا، فباشر الوزارة مُباشرةً مَشْكورةً، وضَبَطَ تَعَلُّقاتها ضَبْطًا جَيِّدًا، فهابته الكُتَّاب وخافوا منه لما يُعْرَف به من تمكنه في الصناعة.

وحدث في أيامه وَبَاءٌ بديار مصر، فسار في المواريث سيرةً فاضلةً ولم ينازع وارثًا في أخْذ ما يستحقه ولاتَعَنَّتَ عليه، فرأى الناسُ من ذلك ما لم يُعْهد مِثْله عن الوزراء. وكان مع ذلك يسُدُّ أمور الدولة من غير ذلك فيها ولا شناعة في الناس إلى أن مَرِض أيامًا ومات حَتْف[1] أنفه بالقاهرة في يوم الخميس حادي عشر شوال منها، ودُفن بتربة الصوفية خارج باب النَّصْر. وكانت وزارته تسعة أشهر وثمانية أيام.

وكان بعيدًا عن النَّصْرانية، غير فاحش في القَوْل ولا نَشَّاط في العُقوبة، مع فعِل الخَيْر من الصَّدقات والميراث التي يرجو بها النجاة من السُّوء. إلا أنه كان مُنْهَمِكًا في اللَّذات التي لا تُباح تَحَيُّلاً، مُقتِّرًا، ماكرًا، سَيِّءَ الباطن، غَدَّارًا، كَفورًا، عريقًا في الظُّلْم؛ قد وَلِيَ الوَزارة أبوه وأخوه ووَلي جَدُّه وزارة دمشق، ولم يكن له هِمَّةٌ سِوَى بَطْنه وفَرْجه، لا تنفق عنده الفَضَائل ولا يميل إلي شيء منها، ولولا خُلُوُّ الوَقْت لمَا كان أهلاً للسيادة. ومع ذلك فلم يُخَلِّف بعدَهُ مثلَهُ في معرفة الكتابة والمُباشرة

---

(١) في الأصل: «حيف»، مصحفة.

بجلب المال. وأنشأ مدرسةً بخط بين السُورين مُطِلّةً على الخليج خارج القاهرة، وحَفَر صِهْريجًا بسِجْن الرَّحْبة وسِجْن الدَّيْلم كان يملؤه ماءً في كل سنة، فارتفق به أهل السِّجْن بعدما كانوا يجدون من العَطَش مَشَقّات، فشُكِرَ لفعله ذلك.

٧٠٢- عبدالوهاب بن أحمد[١] بن محمد بن عيسى بن أبي بكر ابن عيسى بن بَدْران، قاضي القُضاة بَدْر الدين ابن كمال الدين ابن عَلَم الدين ابن شَمْس الدين الإخنائيُّ السَّعْديُّ المالكيُّ[٢].

وُلِدَ في حدود سنة عشرين وسبع مئة، وباشر نَظَر خِزانة الخاص التي كانت بقَلْعة الجَبَل.

وَلِيَ قضاءَ القُضاة المالكية من قِبَل الأشرف شَعْبان بن حُسين في ثالث شهر رَجَب ولَبِسَ في يوم الخميس حادي عشريه سنة سبع وسبعين وسبع مئة وذلك أن قاضي القُضاة بُرهان الدين إبراهيم بن محمد بن أبي بكر الإخنائي مات وهو قاضٍ يوم الثلاثاء في شهر رَجَب المذكور، فولَّى السُّلْطان بَدْر الدين هذا في يوم الأربعاء، وكان ضعيفًا ملازمًا للوساد، فجاءه التشريف السُّلْطاني وألقي على لحافه المُغَطى به. فلمَّا عُوفي من مَرَضه لَبِسَ التَّشْريف وباشر القضاءَ أحسنَ مُباشرةً.

وكان دَيِّنًا كثيرَ التِّلاوة للقرآن الكريم مُكثرًا من الحج والمُجاورة. وسمعتُ عليه «موطأ مالك» بروايته له عن عَمِّ أبيه قاضي القُضاة تَقِي الدين الإخنائي، وكان إذ ذاك غير قاضٍ فإنه صُرِفَ في سابع عِشْري ذي القَعْدة سنة ثمان وسبعين وسبع مئة بعدما رجع من عَقَبة أيلة عند فِرَار

---

(١) في الأصل: «محمد» تحريف من الناسخ، فهو مذكور على الوجه الصحيح في السلوك للمصنف ٣/ ٤٨٣، ومصادر ترجمته الأخرى.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٤٨٣، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٥٣٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٩٩، وإنباء الغمر ٢/ ١١٣، والنجوم الزاهرة ١١/ ٢٩٤، والدليل الشافي ١/ ٤٣٤، ووجيز الكلام ١/ ٢٦٢، وحسن المحاضرة ٢/ ١٨٨، وبدائع الزهور ١/ ٣٢٥، وشذرات الذهب ٦/ ٢٨٤.

السُّلطان. فلمَّا قُتِل قُلِّد القضاء لعلَمَ الدين سُليمان بن خالد بن نعيم البِسَاطي، فباشره إلى صَفَر سنة تسع وسبعين نحوًا من ثمانين يومًا، وطُلِبَ البَدْر الإخنائي فأُعيد وباشرَ وظيفة القضاء إلى يوم الاثنين ثالث عشر رَجَب من السَّنَة المذكورة، فصُرِفَ بالبِسَاطي ولَزِمَ دارَهُ والحَجَّ إلى أن مات في شهر ربيع الأول سنة تسع وثمانين وسبع مئة بالقاهرة، ودُفن بالقَرَافة رحمه الله. ولم يُعْقِب.

٧٠٣- عبدالوَهَّاب ابن القسيس، الوزير الصاحب علم الدين كاتب سيدي[(١)].

وَلاَّه الملك الظاهر بَرْقوق الوزارة بتعيين الوزير شَمْس الدين كاتب أرلان عند موته في سادس عشري شعبان سنة تسع وثمانين وسبع مئة، وكان قبل ذلك يلي ديوان المُرْتَجَع، فباشر الوزراة إلى يوم السبت رابع عشري شهر رمضان سنة تسعين فقُبِضَ عليه، وتَقَلَّد الوزارة بعده الوزير الصَّاحب كريم الدين عبدالكريم بن شاكر بن الغَنَّام وتَسَلَّمه، وكان قد أراد في وزارته القَبْضَ على ابن غَنَّام ومصادرته، فانعكس أمَلُه وصار في قَبْضة ابن غَنَّام، فقَرَّر عليه مالاً حُمِلَ منه في يوم ثلاث مئة ألف درهم فضة، عنها إذ ذاك نحو العشرة آلاف مثقال من الذَّهَب، ومات بعد ذلك في أول المحرم سنة إحدى وتسعين وسبع مئة.

وكان كاتبًا مُطيقًا، أخبرني عنه شِهاب الدين أحمد القَبَّاني أنه كتب بضعًا وخمسين رُزمة من الورق وكانت أيامه ساكنةً والأحوالُ معه ماشيةً، وفيه لين. وصَحِبْتُه قبل تَقَلُّده الوزارةَ من أيام الوزير شَمْس الدين كاتب أرلان، خَفَّفَ الله عنهما.

٧٠٤- عبدالوَهّاب بن عبدالله بن أسعد بن عليّ اليافعيُّ المكيُّ، يُلقب تاج الدين، وأبوه الشيخ المُعْتَقَد[(٢)].

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٨٧، وإنباء الغمر ٢/ ٣٠٢، والنجوم الزاهرة ٣١٦/١١، ووجيز الكلام ١/ ٢٨٨.

(٢) ترجمته في: العقد الثمين ٥/ ٥٣٤، وذيل التقييد ٢/ ١٥٨، وإنباء الغمر =

بَرَعَ في الفقه على مَذْهب الإمام الشافعي، وتَصَدَّى للإشغال في المسجد الحرام وكانت له فيه حَلْقة[1] مدة سنين. وكان ساكنًا خَيِّرًا، تُعتقَد بركةُ دعائه.

اجتمعتُ به بمكة في مَوْسم سنة تسعين، ونعم الرجل رأيتُه يتورع في كلامه عَمَّا لا جُناحَ فيه، وتُوفي عن خمس وأربعين سنة في أول شهر رَجَب سنة خمس وثماني مئة.

٧٠٥- عبدالوَهَّاب بن محمد بن محمد بن عبدالمنعم، شَرَف الدين ابن تاج الدين البارنباري[2].

كان أبوه كاتب سِرِّ طَرَابُلُس وله فضيلةٌ، وباشر هو توقيعَ الدُّرج بالقاهرة عدة سنين من الأيام العلائيّة علي بن يحيى بن فَضْل الله كاتب السِّرِّ إلى أن تُوفي في حادي عشر ذي الحجة سنة أربع وثماني مئة عن نحو الثمانين سنة. وكان رفيقَ أبي في كتابة الإنشاء، ورافقتُه أيضًا، ولي عنه فوائدُ، رحمه الله.

٧٠٦- عبدالوَهَّاب بن محمد بن عبدالرَّحمن بن يحيى بن أسد القرويُّ الإسكندري المالكيُّ، أبو محمد مُحيي الدين[3].

ولد في سنة اثنتين وسبع مئة، وسمع بالإسكندرية من الجلال ابن السَّفَاقسي وعبدالرَّحمن بن مَخْلوف، والرُّكن عُمر العُتبي، وغيره. وبمكة من الرضي الطَّبَري، وحَدَّث.

توفي بالإسكندرية في شوال سنة ثمان وثمانين وسبع مئة.

= ٥/ ١٠٥، والضوء اللامع ٥/ ١٠٢، وشذرات الذهب ٧/ ٥١.

(١) في الأصل: «يد خلقة»، ولا معنى لها، فهي محرفة.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٠٨٩، وإنباء الغمر ٥/ ٣٦، والضوء اللامع ٥/ ١١٠، وهو منسوب إلى «بارنبار» بالقرب من مدينة رشيد.

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ١٦٠، وغاية النهاية ١/ ٤٨٢، والدرر الكامنة ٣/ ٤٤، وإنباء الغمر ٢/ ٢٣٨، وشذرات الذهب ٦/ ٣٠٢.

٧٠٧- عبدالوَهَّاب بن يوسف بن إبراهيم بن السَّلاَّر بن بَهْرام ابن محمود بن بختيار الدِّمشقيُّ المقرىءُ، أبو يوسف، شَيْخُ القُرَّاء أمين الدين ابن الزين ابن البهاء[١].

ولد بدمشق في ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وست مئة، وسمع بها من أحمد ابن الشِّحنة وعبدالرحمن بن شُكر، وأسماء بنت صَصْرى. وقرأ بمصر القراءات على التقي الصَّائغ، وانتهت إليه رياسة الإقراء بدمشق وألف عدة مؤلفات مُفيدة في القراءات. وكان يَشدو أشياء في العربية والفرائض والفقه والحديث. وكان ثقه دَيِّنًا، صحيحَ النَّقل.

توفي بدمشق يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من شعبان سنة اثنتين وثمانين وسبع مئة.

٧٠٨- عبدالوَهَّاب بن محمد بن أحمد بن أبي بكر، قاضي القُضاة أمين الدين أبو اليُمْن ابن قاضي القضاة شمس الدين أبي عبدالله الطَّرابُلُسيُّ الحَنَفيُّ[٢].

ولد بالقاهرة في يوم الثلاثاء ثامن عِشْري ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة، ونشأ في (حجر)[٣] أبيه على أحسن الحالات. وتَفَقه، ووَلِيَ قضاءَ العَسْكر بعد وفاة والده قاضي القضاة شمس الدين في ثاني شهر ربيع الأول سنة إحدى وثماني مئة في الدولة الظاهرية، وتوجه إلى دمشق صُحْبة الملك الناصر فَرَج وهو قاضي العَسْكر في وَقْعة الأمير تَنَم

---

(١) ترجمته في: غاية النهاية ١/ ٤٨٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤٨، وإنباء الغمر ٢/ ٢٩، والدرر الكامنة ٣/ ٤٥، ووجيز الكلام ١/ ٢٥٢، وشذرات الذهب ٦/ ٢٧٥.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٢٣٥، والنجوم الزاهرة ١٤/ ١٤٢، والضوء اللامع ٥/ ١٠٦، ووجيز الكلام ٢/ ٤٤٣، وشذرات الذهب ٧/ ١٣٧.

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة منا لا يستقيم النص من غيرها.

في يوم الاثنين رابع رَجَب سنة اثنتين وثماني مئة حتى قُبِضَ عليه. وعادَ صُحْبة الركاب الشَّرِيف، ونُقِـلَ منه إلى قَضَاء القُضاة الحَنَفية في ثاني عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وثماني مئة بعد موت الجَمَال يوسف الملطي[1] في ثامن عشر ربيع الآخر سنة ثلاث وثماني مئة فسار القاضي أمين الدين سيرة أبيه وسَلَك مَسْلَكَهُ في العِفَّة والتثبُّت إلى أن انصرف في سادس عشري رَجَب سنة خمس وثماني مئة بكمال الدين عُمر ابن العَدِيم قاضي حَلَب. فمات ابن العَدِيم ووَلِيَ ابنُه ناصر الدين محمد بعده، ثم صُرِفَ بعد أربعين يومًا وأُعيد أمين الدين في رابع عِشري رَجَب سنة إحدى عشرة وثماني مئة. وصُرِفَ عنها وأُعيد ناصر الدين محمد ابن العَدِيم إلى وظيفة القَضاء في عاشر المحرم سنة اثنتي عشرة وثماني مئة، واستقر قاضي القضاة أمين الدين في ذلك اليوم في مَشْيخة الشَّيْخونية عِوَضًا عن ناصر الدين ابن العَدِيم، ولَبِسَ وقت الظُّهر في ذلك اليوم على باب الرُّديني.

وتوفي بالقاهرة المحروسة في ليلة السبت المُسْفِرة عن خامِس عِشْري شهر ربيع الأول سنة تسع عشرة وثماني مئة.

٧٠٩- عبدالوَهَّاب بن أحمد بن وَهْبان، أمينُ الدين أبو محمد الدِّمشقيُّ الحَنَفي[2].

ولد قبل الثلاثين وسبع مئة ونشأ بحماة، ومَهَر في الفِقْه والعَرَبية والقِرَاءات والأدَب. ودَرَّس، وأفتَى، وجَمَع، وألَّفَ. ثم وَلِيَ قضاء

---

(١) في الأصل: «المطلي»، خطأ.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٤٦، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٣٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة، وفيات ٧٦٨، والدرر الكامنة ٣/ ٣٧، ولحظ الألحاظ ١٥٢، وتاج التراجم ٣٩، ووجيز الكلام ١/ ١٥٧، وبغية الوعاة ٢/ ١٢٣، وبدائع الزهور ١/ ٦٣، وكتائب أعلام الأخيار، الورقة ٣٢٦، ودرة الحجال ٣/ ١٥١، وشذرات الذهب ٦/ ٢١٢، والفوائد البهية ١١٣.

حَماة في سنة ستين وسبع مئة، وعُزِلَ في سنة اثنتين وستين، وأعيد في سنة ثلاث وستين، واستمر حتى مات قاضيًا في ذي الحجة سنة ثمان وستين وسبع مئة، وكان عَفِيفًا مَشْكور السِّيرة.

٧١٠- عبدالوَهَّاب بن سُليمان بن محمد بن أحمد بن محمد ابن عبدالوَهَّاب، نجم الدين ابن الشَّيْرَجيِّ الأنصاري(١).

وُلِدَ سنة ثلاث وثمانين وست مئة، وأُحْضِر على الفَخْر ابن البُخاري «جُزء الأنصاري»، وحَدَّث به.

توفي في عاشر صفر سنة إحدى وستين وسبع مئة. وكان متوددًا كثير المروءة، تعانَى الخِدَم في المُباشرة، والكتابة، ووَلِيَ نَظَر الشَّامية الجَوَّانية بدمشق(٢).

٧١١- عبدالوَهَّاب بن عليّ بن عبدالكافي بن عليّ بن تَمَّام بن يوسف بن موسى بن تَمَّام، تاج الدين(٣) أبو نصر ابن تقي الدين أبي الحَسَن ابن زين الدين أبي محمد ابن ضياء الدين أبي الحسن السُّبكيُّ الأنصاريُّ الشافعيُّ قاضي القُضاة بدمشق ابن الشيخ الإمام قاضي القضاة بدمشق(٤).

---

(١) ترجمته في: معجم شيوخ الذهبي ١/ الورقة ١٠٤، ووفيات ابن رافع ٢/ ٢٣٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة، وفيات ٧٦١، والدرر الكامنة ٣/ ٣٨.

(٢) وجد في الأصل بعد هذا عبارة «النشو الصاحب تاج الدين الملكي» وكتب في الحاشية بخط الناسخ: «وجد بعد قوله الملكي نصف صفحة بياض». قلت: فلعله أراد أن يترجم هنا لعبدالوهاب النشو شرف الدين ابن تاج الدين فضل الله ثم تركه، لكونه ليس من شرطه إذ توفي المذكور سنة ٧٤٠هـ كما في ذيل العبر ٢١٤، والنجوم الزاهرة ٩/ ٣٢٣، وغيرها.

(٣) في الأصل: «ابن تاج الدين»، وهو خطأ ظاهر.

(٤) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٨٧، والمواعظ والاعتبار (الخطط) ٢/ ٢٧٩، والوافي بالوفيات ١٩/ ٣١٥، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٦٢، والبداية والنهاية ٣١٦/١٤، وترجمان الزمان ١١/ الورقة ٣٦، وذيل العبر للعراقي ٣٠٣/٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة، وفيات ٧٧١، وطبقات الشافعية لابن =

ولد في[1] (سنة سبع وعشرين وسبع مئة)[2]، وسمع من الحافظين أبي[3] الحجاج يوسف المِزِّي[4] وأبي عبدالله محمد الذَّهبي، وتفقه على أبيه، وغيره. وشرح «مختصر ابن الحاجب» وسَمَّاه «رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب»، وشرح «مِنْهاج البيضاوي» في الأصول وله كتاب «التَّوشيح» يشتمل على نُكَت تتعلق «بالمِنْهاج» و«التنبيه». وكتاب «التَّرْشيح» وهو كالذيل على «التَّوشيح» جَمَعَ فيه أبحاثَ أبيه واختياراته وأسهَبَ في الثَّناء عليه. وله «القواعد الفقهية» واختصرها، وله كتاب «جمع الجوامع» في أصول الفقه، وله كتاب «منع الموانع عن جَمْع الجوامع»، وكتاب «طبقات الفقهاء الشافعية»، وهو ثلاث مصنفات كبير وأوسط ومُخْتَصر. ونَظَمَ أُرجوزة في الفقه، وكتاب «مُعيد النِّعم ومُبيد النِّقم». ووَلِيَ قضاء القُضاة بدمشق.

وتوفي يوم الثلاثاء سابع ذي الحجة سنة إحدى وسبعين وسبع مئة.

وكان علامةً، فقيهًا، أُصوليًا، نحويًا، أديبًا، مشاركًا في عِدَّة علوم، مع الجُود والكَرَم.

= قاضي شهبة ٢/ ٢٥٦، والدرر الكامنة ٣/ ٣٩، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٠٨، والمنهل الصافي ٢/ الورقة ٤٧٧، والدليل الشافي ١/ ٤٣٣، ووجيز الكلام ١/ ١٧٧، وحسن المحاضرة ١/ ٣٢٨، والدارس ١/ ٣٧، وبدائع الزهور ١/ ٩٨، وقضاة دمشق ١٠٣، والقلائد الجوهرية ٢/ ٣٧١، ومفتاح السعادة ١/ ١٨٥، وطبقات الشافعية ابن هداية الله الحسيني ٢٣٤، والزيارات بدمشق ٨٣، وشذرات الذهب ٦/ ٢٢١، والبدر الطالع ١/ ٤١٠.

(١) بياض في الأصل.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من مصادر ترجمته.

(٣) في الأصل: «ابن» خطأ بَيّن، وهو جمال الدين أبو الحجاج يوسف ابن الزكي عبدالرحمن المزي صاحب «تهذيب الكمال» و«تحفة الأشراف».

(٤) في الأصل: «المزني» خطأ بين.

ومن شعره[1].

لا تَبْكِيَنْ ماءً تَسَنَّهْ ... ودَعِ الرُّسُومَ المُسْتَجِنَّهْ
خَلِّ ادِّكارَك فالعُيون ... كَلِيلةٌ آثارَ دِمْنَهْ
واهجُر حَبِيبًا نارُ خد ... يه إذا حَقَّقْتَ جَنَّهْ
وَسْنان كم نَبَّهْتُه ... والعُجْب يُطْبِقُ منه جَفْنَهْ
أحوَى بَديعُ الحسن ظَبْـ ... ـيٌ في الحقيقة أو كأنَّهْ
وله مَعَاطِفُ ما دَعَا ... هُنَّ الصَّبَا إلا أجَبْنَهْ
فَرْضٌ البُكاءُ على المحب ... ولَحْظُهُ للقَلْب سُنَّهْ
هذا وذَا مع أنَّه ... لم يَلْتَفت يومًا لأنَّهْ
بَكَرَ العَواذِلُ في الغَرا ... م يَلُمْنَنِي وأَلُومُهُنَّهْ
ويَقُلْنَ شَيْبٌ قد عَلاَ ... كَ وقد كَبِرتَ فقلتُ إنَّه

٧١٢- عبدالرَّحمن بن عليّ بن محمد بن[2] . . . ، زين الدين التَّفَهْنِيُّ[3] الحَنَفِيُّ[4].

---

(١) هي قصيدة طويلة بعث بها إلى صديقه الأديب المشهور خليل بن أيبك الصفدي من القاهرة سنة ٧٦٣، وساقها في ترجمة الصفدي من طبقاته الكبرى ١٠/ ٩-١١.

(٢) فراغ في الأصل.

(٣) منسوب إلى «تفهنا» قرية بالقرب من دمياط، قيدها السخاوي في الضوء اللامع، فقال: «بفتح المثناة والفاء، وسكون الهاء بعدها نون».

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢٦٦، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٢، والضوء اللامع ٤/ ٩٨، وشذرات الذهب ٧/ ٢١٤.

ويقال في اسمه: «عبدالرحمن بن عليّ بن عبدالرحمن بن علي بن هاشم»، كما في «الإنباء» و«الضوء». لكن الحافظ ابن حجر ذكره في «المجمع المؤسس» كما هنا، وعمل السخاوي له إحالة بالاسم المذكور كما هنا، في الضوء اللامع ٤/ ١٠٥.

ولد سنة بضع وستين تَخْمينًا في حالة ضِعَةٍ وقِلَّةٍ، وقامَ بأمره أخوه الذي عُرِفَ بعد ذلك بشمس الدين وصار من قضاة دِمْياط، وأوقف عبدالرحمن هذا عندَهُ في طاحون بناحية تَفَهْنا. ثم قَدِمَ شمس الدين إلى القاهرة وأقرأ أولاد بعض الأجناد بخط جامع ابن طولون القُرآن، فقَدِمَ عليه أخوه عبدالرحمن وهو صَغِيرٌ مع أمِّه، فنزلَ من جُمْلة صِبيان كُتَّاب السَّبيل بجوار مدرسة صَرْغَتمُش بخط الصَّليبة، وأقامَ به حتى حَفِظَ القُرآن وصارَ عريفَ الأيتام بالكُتَّاب. ثم صار يُقْرِىء بعضَ أولاد الأجناد بتلك الجهة، وحفظ كتاب القُدُوري في الفقه على مذهب الحنفية، وتَـرَدَّدَ إلى دَرْس الفقه بالمدرسة الصَّرْغَتْمُشية إلى أن بحث يومًا مع الشيخ جلال الدين التَّبَّاني المُدَرِّس فأقامَهُ من الدَّرْس مُهانًا، فخرج وجلس يَبْكي، وسألَ الله أن لا يميته حتى يجعلَهُ مُدَرِّس الصَّرْغَتْمُشية، فاستجابَ له. ثم إنَّه قصدَ بعد ذلك بمدةٍ أن يكونَ من جُمْلة طَلَبة الصَّـرْغَتمشية فنزل له بعضُ طلبتها عن موضعه بها بسبع مئة درهم، ولم يكـن معه منها شيء، فجُبيت له من جماعة، وتَنَزَّل في جُمْلة طلبة الحَنَفية بها، وسكنَ بها في خَلْوةٍ مُدَّةً على حالةِ سُكون وانجماعٍ عن الناس وإقبالٍ على الاشتغال بالعِلْم. وكان من فُقهاء العَجَم محمود الكُلُسْتاني قد استقرَّ إمامًا بالمَدْرسة الأغتمشية وهي جِوار الجاولية، فسكن بها، ولزمه عبدالرحمن هذا يقرأ عليه حتى برعَ في الفقه والأُصول والعَربية.

فلما طلب الظاهر بَرْقوق محمودًا المَذْكور وعمله كاتب السِّر بعد موت ابن فَضْل الله وهو ببلاد الشام خَلَّفَ عبدالرحمن في أهله حتى قَدِمَ مع السُّلطان فأعطاه الأغتمشية، ونَزَّلَهُ في جُملة صوفية خانكاه شَيْخو، فاشتُهِرَ وعُرِفَ بصحبة كاتب (السر)[1] فلما مات محمود عَمله وَصِيَّهُ، فعَرَفَ عِدَّةً من أُمراء الدَّولة، وحَسُنت سيرته، فوَلاَّه الطرابلُسي قاضي

(١) إضافة لا بد منها.

الحَنَفية نيابة الحُكم. وما زال يَتَزاوَى حتى وَلِيَ تَدْريس المدرسة الصَّرْغَتْمُشية، وصارَ يُعَدُّ من الأعيان والأماثل الأغنياء.

وولي قضاء القُضاة الحنفية بديار مصر في يوم الجُمُعة سادس ذي القَعْدة سنة اثنتين وعشرين وثماني مئة عِوَضًا عن شمس الدين محمد الدَّميري. ثم صُرِفَ وماتَ بعد مَرَض طويل في ليلة الأحد ثامن شوَّال سنة خمس وثلاثين وثماني مئة.

وكان عارفًا بفقه مَذْهبه وأصوله، وبالعربية. وكان حَشِمًا مُهَابًا، مشكورَ السيرة. وله أفضال، وفيه مروءة، وهو خيرٌ من غيره في قضاء الحَنَفية وله نَظْمٌ. ولقد حلف مرة أنَّه لم يرتش قَطُّ في الحُكْم ولا قَبِلَ لأحدٍ شيئًا.

٧١٣- عبدالرحمن بن محمد بن يوسف بن عمر بن عليّ بن عُمر بن أبي بكر العَلَويُّ الزَّبيديُّ اليَمَانيُّ، وَجيه الدين(١).

له فَضَائلُ ونَظْمٌ حسنٌ منه بَدِيعةٌ عارض بها الصَّفِيَّ الحِلِّي.

مات في ربيع الأول سنة ثلاث وثماني مئة.

٧١٤- عبدالرحمن بن يوسف بن أحمد الكَفْريُّ، زَيْن الدين الدِّمشقيُّ الحَنَفيُّ(٢).

سَمِعَ على محمد بن إسماعيل ابن الخَبَّاز، وبشر بن إبراهيم البَعْلي(٣)، وحَدَّث. وقد وَلِيَ قضاءَ دمشق بعد الكائنة، فلم تُحْمَد سيرته. ومات في شهر ربيع الآخر سنة تسع وثماني مئة.

وقد وَلِيَ أبوه وجَدُّه وأخوه عبدالله القضاء.

---

(١) ترجمته في: المجمع المؤسس الورقة ٢٠٣، والضوء اللامع ٤/ ١٥٣.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ٣٣، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٣٧، والنجوم الزاهرة ١٣/ ١٦٦، والضوء اللامع ٤/ ١٥٩، ووجيز الكلام ١/ ٣٩٠، وشذرات الذهب ٧/ ٨٤، وله ترجمة أخرى رقم ٥٥٩.

(٣) في الأصل: «البعلبي»، محرفة.

٧١٥- عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن عبدالله بن محمد، زَيْن الدين أبو ذَر ابن شَمْس الدين ابن جمال الدين المعروف بابن الزَّرْكشي الحنبليُّ[١].

وُلِدَ (في سابع عشر رجب سنة ثمان وخمسين وسبع مئة)[٢] وسَمِعَ «صحيح مُسْلم» على البَياني، وبرع في الفقه، ووَلِيَ تدريس فقه الحنابلة بالأشرفية بَرْسْباي، وحدَّث «بصحيح مسلم» فانهال النَّاس عليه.

٧١٦- عبدالرَّحمن بن أحمد بن المُبارك بن حَمَّاد بن تُرْكي الغَزِّيُّ الأصل الحُسيني المَسْكن، زين الدين أبو الفرج المعروف بابن الشَّيْخة[٣].

وُلِدَ سنة خمس عشرة وسبع مئة، وسَمِعَ الكثير من أبي الحسن الواني وأبي النُّون الدَّبُّوسي، وأبي المَحاسن الخُتَنِي[٤] وأخته زُهْرة[٥]، ومحمد بن غَالي، وموسى بن عليّ الزَّرْزَاري. وسمع على قاضي القُضاة بدر الدين محمد بن جماعة، وغيرهم، وأجاز له أبو العباس الحَجَّار، والحافظ عَلم الدين البِرْزالي وعبدالله بن الحُسَيْن ابن أبي التَّائب.

وحدَّث بالكثير، فسمعتُ عليه. وكان خَيِّرًا، فاضلاً، مستحضرًا

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٩/ ١٩٤، والضوء اللامع ٤/ ١٣٦، ووجيز الكلام ٢/ ٥٨٧، والتبر المسبوك ٥٤، وبدائع الزهور ٢/ ٢٣٤.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من الضوء اللامع.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٨٣، وذيل التقييد ٢/ ٧٥، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٦٣٣، وإنباء الغمر ٣/ ٣٤٧، والدرر الكامنة ٢/ ٤٣١، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٢٢، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٥٧، وشذرات الذهب ٦/ ٣٥٩.

(٤) قيده الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة ٥/ ٢٤٢، فقال: «بضم المعجمة وفتح المثناة الخفيفة بعدها نون».

(٥) في الأصل: «زمرة»، والصواب ما أثبتناه، وهي مترجمة في الدرر لابن حجر ٢/ ٢٠٨.

لكثير من حديثه، ذاكرًا لكثيرٍ من مُشْكلاته، يردُّ على القارىء رَدًّا مُفيدًا، مع كِبَر سنِّه، وأخذ الفقه للشافعي على التَّقي السُّبْكي. وكان لا يتناولُ شيئًا من مالِ الأوقاف بل يَتَّجر في البَزِّ، ثم تركه وانقطعَ في مَنْزله حتى مات، وقد تَغَيَّر تَغَيُّرًا فاحشًا، في تاسع عشري شهر ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وسبع مئة.

٧١٧- عبدالرَّحمن بن محمد بن عبدالناصر بن هبة الله بن عبدالرَّحمن بن محمد بن عبدالناصر بن محمد بن عبدالمُنعم بن طاهر ابن أحمد بن مَسْعود بن داود بن يوسف بن عبدالله بن الزُّبير بن العوام، أبو محمد قاضي القُضاة تقي الدين الزُّبَيْرِيُّ المَحليُّ يعرف أبوه بابن تاج الرياسة(١).

قَدِمَ من المَحلة الكُبرى بالغَرْبية من نواحي القاهرة، وله ثَرَاءٌ، فزَوَّجه قاضي القُضاة موفق الدين عبدالله الحنبلي بابنته، باشرَ توقيع الحُكم مدةً طويلة. ثم استُخْلِفَ على الحُكم بالقاهرة ومصر وعلاَ سِنُّه وشهرت دُرْبته وعُرِفَت بين النَّاس دِرَايته بالشُّروط والأحكام.

فلما سخط الملكُ الظاهر بَرْقوق على الصَّدْر محمد المُنَاوي استدعاه في يوم الخميس ثالث عِشْري جُمادى الأولى سنة تسع وتسعين وسبع مئة على حينِ غفلة وفوَّض إليه قَضاء القُضاة، فباشرَ ذلك أحسنَ مباشرةٍ واستعمل اللِّين مع الشِّدَّة، والثبت، وسهولة الحُجَّاب، وكَثْرة التواضع وبُلُوغ الغاية في الدُّرْبة بالقَضاء والعِفَّة عن كلِّ قَبِيح إلى أن صَرَفَهُ الظَّاهر بالصَّدر المُنَاوي في النِّصف من رَجَب سنة إحدى وثماني مئة، فلزم دارَهُ وتركَ ركوب البَغْلة، وصار يمشي في الطُّرقات مُطَّرح الاحتشام إلى أن ماتَ أول شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وثماني مئة عن ثمانين سنة وقد هَرِمَ، فدُفن بتربةٍ جوار الصُّوفية خارج باب النَّصْر، رحمه الله، فلقد

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ٢٤٦، ورفع الإصر ٢/ ٣٣٦، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٣٢، والنجوم الزاهرة ١٣/ ١٧٩، والضوء اللامع ٤/ ١٣٨، ووجيز الكلام ١/ ٤٠٨، وشذرات الذهب ٧/ ١٠١.

كان من أجلّ معارفي وخيرهم ورعًا.

وله سَمَاع على أبي الفَتْح المَيْدومي، ومعرفة بالفقه. وقد دَرَّس بعدة أماكن.

والزُّبيري: نسبة إلى محلة الزُّبير قرية من قرى الغربية لا إلى الزُّبير (بن)[1] العَوّام.

ورأيتُ بخطه ترجمة أبيه وأنه محمد بن عبدالناصر بن هبة الله بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالناصر بن محمد بن عبدالنَّاصر بن محمد ابن عبدالمنعم بن طاهر بن أحمد بن مَسْعود بن داود بن يوسُف بن عبدالله ابن الزُّبير بن العَوَّام، وأنَّه كان كثيرَ العبادة يؤثرُ بماله، ويقرأ المُصْحَف بالجامع، وأنه قرأ القراءات على أبيه أبي الفتوح عبدالنَّاصر بقراءته على أبيه أبي الفرج هبة الله بقراءته على أبي القاسم عبدالرحمن بن عبدالمجيد ابن إسماعيل بن حَفْص الصَّفْراوي[2]، وأنَّه قَدِمَ القاهرة وأخذَ عن جماعة، ومات بالمحلة يوم السبت خامس عشر ربيع الأول سنة تسع وأربعين وسبع مئة بالطاعون، وقد أطال في ترجمته.

٧١٨- عبدالرَّحمن بن محمد بن إبراهيم بن لاجين الرَّشيديُّ الشافعي، زين الدين أبو محمد[3].

مولده سنة إحدى وأربعين وسبع مئة بالقاهرة، وسمع بها من عبدالرحمن بن عبدالهادي، وابن المُلُوك، والمَيْدُومي، وبدر بن أُمَيْلة،

---

(١) إضافة منا لا بد منها.

(٢) ابن الصفراوي هذا توفي سنة ٦٣٦، وترجمه الزكي المنذري في التكملة ٣/الترجمة (٢٨٦٣)، وابن الشعار في عقود الجمان ٣/ الورقة ٢٠٥، والذهبي في السير ٢٣/ ٤١ وغيرهم.

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٩٦، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/٣٥٧، وإنباء الغمر ٤/ ٢٨٧، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٣١، والضوء اللامع ٤/ ١١٩، وشذرات الذهب ٧/ ٢٩.

وعُمر بن زباطر، والبَياني. وحَدَّث، وبرع في عِلْم الحِساب ومَعْرفة الفَرَائض. وشرحَ «الجعبرية»، و«الياسمينية» في الجبر والمُقابلة، وكتب مَجَاميع مفيدة.

وكانت له معرفة بعلم الميقات وتَوَلَّى رياستهم، ويقرأ القرآن بحُسْن نَغْمةٍ. ووَلِيَ خطابة جامع أمير حُسين بالحكر حتى مات يوم الثلاثاء في جُمادى الآخرة سنة ثلاث وثماني مئة.

٧١٩- عبدالرَّحمن بن عليّ بن خَلَف زين الدين الفارسكُوريُّ الشَّافعيُّ، أبو المعالي[١].

برع في الفقه والحديث والعَرَبية، وكَتَب على «شَرْح العُمدة» لابن دقيق العيد فوائدَ جليلة، وعَلَّق غيرَ ذلك. وكانَ من خَيْر من صَحبتُ نُسْكًا، ودينًا، وخيرًا، وسعيًا في قَضَاء حوائج إخوانه.

ولي قضاء المدينة النبوية في سنة اثنتين وتسعين[٢] وسبع مئة، ثم صُرِفَ عنها قبل تَوَجهه إليها بناصر الدين عبدالرّحمن[٣] بن محمد بن صالح. ودَرَّس بالمَنْصورية من القاهرة بعد قاضي القضاة صدر الدين محمد المُناوي.

وتوفي ليلة الأحد سادس عِشْري شهر رجَب سنة ثمان وثماني مئة.

---

(١) ترجمته في: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٣٥٦، وإنباء الغمر ٥/ ٣٢٦، والضوء اللامع ٤/ ٩٦، ووجيز الكلام ١/ ٣٨٣، وشذرات الذهب ٧/ ٧٦.

(٢) في الأصل: «وسبعين» خطأ، وينظر الضوء اللامع ٤/ ١٣١، وقد تقدم في ترجمة عبدالرحمن بن محمد بن صالح (٦٠٤) على الصواب.

(٣) في الأصل: «بدر الدين بن عبدالرحمن» وهو غلط محض من الناسخ، والصواب ما أثبتناه من ترجمة عبدالرحمن بن محمد بن صالح المتقدمة.

٧٢٠- عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحَسن ابن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبدالرحمن بن خَلْدون، أبو زيد ولي الدين الحَضْرميُّ الإشبيليُّ[1].

كذا أملى عليَّ نسَبه وأحال على ما ذكره ابنُ حَزْم في كتاب «الجمهرة»؛ قال الحافظ أبو محمد عليّ بن أحمد بن سعيد بن حَزْم في كتاب «جمهرة الأنساب»[2]: ويقال: إنَّ حَضْرموت هو ابن يَقْطن أخي قحطان، منهم وائل بن حُجْر له صُحبة، وهو وائل بن حُجر بن سعيد بن مَسْروق بن وائل بن النُّعمان بن ربيعة بن الحارث بن (عوف بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن شرحبيل بن الحارث بن)[3] مالك بن مُرَّة بن حِمْيري بن زيد بن الحضرمي بن عمرو[4] بن عبدالله بن هانىء بن عَوْف

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ١٠٠، وإنباء الغمر ٥/ ٣٢٧، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٢، والنجوم الزاهرة ١٣/ ١٥٥، والضوء اللامع ٤/ ١٤٥، ووجيز الكلام ١/ ٣٨٥، وحسن المحاضرة ١/ ١٢٣، ونيل الابتهاج ١٧، ونفح الطيب ٤/ ٤١٤، وشذرات الذهب ٧/ ٧٦، والبدر الطالع ١/ ٣٣٧، وغيرها كثير.

وهذه الترجمة مختصرة من الترجمة التي كتبها ابن خلدون لنفسه، ونشرها باسم: «التعريف بابن خلدون ورحلته شرقًا وغربًا» السيد محمد بن تاويت الطنجي (القاهرة ١٩٥١)، وفيها كثير من الجمل مأخوذة عنها، لذلك أشرنا في التعليقات على الصفحات التي تحتوي المعلومات المماثلة في «التعريف».

وقد اجتمع المقريزي بابن خلدون أثناء إقامته في مصر في سنة ٧٨٤هـ إلى حين وفاته سنة ٨٠٨هـ. وقد نشرت هذه الترجمة في المجلد الثالث عشر من مجلة المجمع العلمي العراقي (بغداد ١٩٦٦)، مع وصف نسخة العقود الفريدة.

(٢) جمهرة الأنساب ٤٦٠.

(٣) ما بين الحاصرتين سقط من الناسخ، وأثبتناه من جمهرة ابن حزم التي ينقل منها المصنف، ومن التعريف بابن خلدون.

(٤) في الأصل: «عمر» خطأ، وما أثبتناه من الجمهرة وكتب النسب والتعريف.

ابن جُرشم[١] بن عبد شمس بن زيد بن لاوي[٢] بن شَبْث بن قُدامة بن أعجب بن مالك بن لاوي بن قحطان. وابنه عَلْقمة بن وائل وعبدالجبار ابن علقمة بن وائل، ويذكر بنو خَلدون الإشبيليون أنهم من ولده، وكان من أكابرهم أبو هانيء كُرَيْب وأبو عثمان خالد القائمان[٣] بإشبيلية اللَّذان قتلهما إبراهيم بن حَجَّاج اللَّخْمي، وهما ابنا عثمان بن (بكر بن خالد ابن بكر)[٤] بن خالد المعروف بخلدون الدَّاخل من المَشْرق ابن عثمان ابن هانيء بن الخطاب بن كُرَيب بن مَعْدي كَرِب بن الحارث بن وائل بن حُجْر المذكور. ولم يَبْق من ولده أحد غير محمد وأحمد وعبدالله بنو أبي العاص المذكور، والفَيْلسوف المشهور أبو مُسلم عُمر بن محمد بن بقي[٥] بن عبدالله بن بكر بن خالد[٦] بن عثمان بن خالد الداخل وهو خَلْدون، وأحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله ابن بكر المذكور، ومحمد بن عبدالله المذكور وهو جد أبي مسلم لأمه. ولم يبق من ولد كُريب الرئيس المذكور أحد إلا أبو الفضل محمد بن خَلَف بن أحمد بن عُبَيدالله بن كُريب المذكور. انتهى ما قالَهُ محمد ابن حَزْم.

والذي يَغْلِب على الظَّن أنَّ بين عبدالرحمن وبين خَلْدون عدة آباء،

---

(١) في المطبوع من الجمهرة: «جرهم» من غلط المحقق، فقد أشار أنه «جرشم» في عدد من النسخ.

(٢) ويكتب «لأي» أيضًا.

(٣) في الأصل «القاهاني»، وهو تحريف، وما أثبتناه من جمهرة ابن حزم.

(٤) في الأصل: «وهما ابنا عثمان بن عثمان بن خالد» وهو خطأ صححناه من جمهرة ابن حزم.

(٥) في الأصل: «تقي» مصحف، وما هنا من الجمهرة.

(٦) في الأصل بعد بقي: «بن عبدالله بن بكر بن خلدون بن عثمان بن خلدون بن عثمان بن خالد» وهو غلط بين من التكرار، وما أثبتناه من الجمهرة والتعريف، وهو الصواب.

فإنَّ خلدون إما أن يكون قدومه من المَشْرق على الأندلس في الفَتْح فيكون دخوله في سنة اثنتين وتسعين من الهجرة، وإما أن يكون دخوله مع طوالع بَلْج[1] وذلك في سنة اثنتين وعشرين ومئة، وعلى كلا الأمرين فلا بُد أن يكون بينهما عدة آباء، فإنَّ القاعدة إذا جُهِلَت الآباء وعُرِفَت السُّنون أن يُجْعَل لكل مئة من السنين ثلاثة آباء، وبين شيخنا أبي زيد وبين خَلْدون نحو سبع مئة عام ينوبها بحكم القاعدة أحد وعشرون أبًا، وهو لم يذكر من آبائه إلى عبدالرحمن سوى عشرة، فعلى هذا يبقى من آبائه بعد ذلك نحو أحد عشر أبًا، لأنَّا نجمل مع ذلك الآباء العشرة أبا زيد وخلْدون، والقاعدة أدت إلى أن عدد ما بين أبي زيد وخَلْدون أحد وعشرونَ فإذا عرفتَ منهم اثني عشر يبقى تسعة[2] والله أعلم.

أوليته[3]:

لما دخل خَلْدون إلى الأندلس نزلَ بقَرْمونة في نَفَرٍ من حَضْرموت، ونشأ بنوه[4] بها، ثم استوطنوا إشبيلية وكانوا في جُنْد اليَمَن، ثم انتقلوا إلى سَبْتة. وقَصَدَ الحسن بن محمد الأمير أبا زكريا يحيى بن عبدالواحد أبي حَفْص صاحب إفريقية فأكرمَ قدُومه، وارتحل إلى المَشْرق فحج ورجعَ فاستقر في ظل دولة الأمير أبي زكريا، فأقطع له إقطاعًا وفَرَضَ له رِزْقًا إلى أن مات. فنشأ ابنه محمد بن الحسن في جو تلك النِّعْمة ومَرْعاها، وصَرَّفَهُ الأمير أبو إسحاق في عمل الأشغال في الدَّولة، فانفرد بولاية العُمَّال وعَزْلهم وحسابهم على ما يُجْبَى، فاضطلع بتلك الرُّتبة. ثم عقد الأمير أبو إسحاق لابنه محمد بن محمد بن الحَسَن على حجابة ولي

---

(١) تنظر الجمهرة لابن حزم ٣٩٨.
(٢) معنى هذا الكلام ذكره ابن خلدون نفسه في «التعريف».
(٣) ينظر التعريف ٤.
(٤) في الأصل: «أبوه»، وهو غلط جد ظاهر.

عهده ابنه الأمير أبي فارس، ثم أعفاه ومات. فعدل ابنه محمد بن محمد عن طريقة السَّيْف والجُنْدية إلى طريقة الرِّباط، فنشأ ابنه محمد بن محمد ابن محمد مائلاً إلى الطَّلَب، فتقدم وبرَعَ في علم العربية والبَصَر بنَقْد الشعر وفنونه، ومات في سنة تسع وأربعين وسبع مئة[1] وترك أولادًا منهم أبو زيد عبدالرحمن.

قال العَلاَّمة لسان الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله ابن الخطيب الأندلسي السَّلْماني في كتاب «الإحاطة بتاريخ غرناطة» بعدما ذكر ما تَقَدَّم من نسب أبي زيد ذرية عثمان أخي كُريب الذكور في... بهاثوار الأندلس[2] وينسب سلفهم إلى وائل بن حجر، قال: وانتقل سلفه من إشبيلية عن نَبَاهة وتَعَيِّن وشُهْرة عند الحادثة بها، أوقبلَ ذلك فاستقرَّ بتونس منهم ثالث المُحَمَّدين: محمد بن الحسن، وتَناسلوا على سَرَاوةٍ وحِشْمةٍ ورسوم حَسَبيَّة، وتَصَرَّف جد المُتَرْجم به لملوكها في قيادة الجيوش.

حاله وصفته:

قال في الإحاطة: هذا الرَّجُل الفاضل جَمُّ الفَضْل[3]، باهرُ الخَصْل، رفيعُ القَدْر، ظاهرُ الحياء، أصيلُ المَجد، وقورُ المجلس، خاصِّي الزي، عالي الهِمَّة، عَزوفٌ عن الضَّيْم، صعبُ العادة، قويُّ الجأش، طامحٌ لقَنَن الرياسة، خاطبٌ للحظ، مُتَقَدِّمٌ في الفنون العقلية والنَّقْلية، مُتَعدد المَزَايا، سديدُ البحث، كثيرُ الحِفْظ، صحيحُ التَّصورِ، بارعُ الخَطِّ، مغريٌّ بالتَّجلة، جوادٌ، حَسَنُ العِشْرة، مبذولُ المشاركة،

(١) مات بالطاعون الجارف الذي ضرب البلاد في تلك السنة.

(٢) هكذا في الأصل، وكأن شيئًا سقط من النسخة فاختل النص، لذلك وضعنا نقطًا في موضع السقط المحتمل.

(٣) في الأصل: «بالفَضْل».

مقيمٌ لرَسْم التَّعين، عاكف على رعي ظلل الأصالة، مفخرٌ من مَفاخر التُّخوم المغربية.

وقال كاتبه: هو النُّخْبة التي قَلَّ أن يأتي بمثلها الدَّهْر، والتاجُ الذي عَلاَ قمم رؤساء العَصر، بما انطوى عليه من غَزير المَعَارف والعُلوم، وتَحَلَّى به من بديع المَدَارك والفُهوم، وتَجَمَّل به من المَنْظر الجميل، واشتملَ عليه من الخُلُق الكريم والفَضْل الجزيل، وقوة النَّفْس الأبية، والتَّفَنن في اللُّغات العربية، إن تَجَلَّى وجههُ قُلْتَ البَدْر سَناءً وسَنَا[1]، أو خَطَر قدُّه فما سُمر القَنَا، أو تَكَلَّم في العلوم جاء البَحْرُ الذي لا يتوسط ثَبَجه، ولا تُخَاض لعِظَمِه لُجَجُه، إلى غير ذلك من عَظِيم الحِشْمة والوَقار، وجَليل الهَيْبَة والفَخَار، يجمعُ إلى حُسن الوجه والمَلاَحة رصانةَ العَقْل والرَّجاحة، مع الغاية في فصاحة المَنْطق وبداعة المُحاضرة، وعُذوبة المُحادثة والمُسامرة، وكثرة الأدب وحُسن المعاشرة، وتَفَجر يَنابيع العُلوم والمعارف عند المُذاكرة، وشَجَاعة القَلْب والإقدام، والثَّبَات عند ارتعاد الفَرَائص ومَزَالِّ الأقدام، والحَظْوة عند مُلُوك الأقطار، والقبول التام من جماهير أهل الأمصار. تَقَلَّد الأعمالَ الشريفة، والخِطَط الرَّفيعة المُنِيفة، من زمن الصِّبَا والصِّغر، إلى وقت الكُهُولة وسن الكِبَر، في جميع الأقطار المَغْربية، والبلاد الإفريقية، والثُّغُور الأندلسية، ثم في الديار المِصْرية، والبلاد الشَّامية، إلا أنه لكثرة فَضْله، وعَظِيم سيادته ونُبْله، لم يُعْدَم قط عدوًا ولا حاسدًا، ولم يَفْقد في حالٍ من الأحوال ضِدًّا مُعاندًا، ولله در مَعْن بن زائدة إذ يقول:

إني حسدت فزادَ الله في حَسَدي ... لاعاشَ من عاش يومًا غير مَحْسود
ما محسد المرء إلا من فَضَائله ... بالعِلْم والظُّرف أو بالبأس والجُود

ويالبَدَائع هذا الحَبْر ما أعلاها، ولمفاخِرِه ومآثِره ما أجلها وأسناها.

---

(١) أي: رفعة وإضاءة.

مشيخته[1]:

قرأ القُرآن الكريم على الأستاذ أبي عبدالله محمد بن سعد بن بُرَّال الأنصاري بالقراءات السَّبع إفرادًا وَجْمعًا في إحدى وعشرين خَتْمة، ثم جَمَعها في خَتْمة واحدة أخرى، ثم قرأ خَتْمةً برواية يعقوب جَمْعًا بين الروايتين عنه، وعرض عليه قَصِيدتي الشاطبي اللاَّمية والرَّائية وكتاب «التَّقَصي لأحاديث الموطأ» لابن عبدالبر، ودرَس كتاب «التَّسهيل» في النحو لابن مالك، و«مختصر ابن الحاجب» الفقهي. وأخذ العربية عن أبيه، وعن أبي عبدالله محمد بن المغربي[2] الحَصَائري، وأبي عبدالله محمد بن الشَّواش الزَّرْزالي، وأبي العباس أحمد ابن القَصَّار، وأبي عبدالله محمد بن بَحْر ولازم مَجلسَهُ وأشار عليه بحِفْظ الشعر، فحفظ «المُعلقات» و«حماسة الأعلم» وشعر حبيب، وطائفة من شعر المتنبي، وكتاب «سقط الزَّند» لأبي العلاء المَعَرِّي. وسمع «صحيح مسلم» بتونس إلا فَوْتًا يسيرًا من كتاب الصيد، وسمع «موطأ مالك» رحمه الله على أبي عبدالله محمد بن جابر بن سُلْطان القيسي الواداياشي وأجازَهُ إجازةً عامةً. وأخذَ الفقه بتونس عن أبي عبدالله محمد بن عبدالله الجَيَّاني، وأبي القاسم محمد بن القَصِير، وقرأ عليه كتاب «التهذيب» لأبي سعيد البرادعي وغيره وعليه تفقه. وانتابَ مجلس قاضي الجماعة أبي عبدالله محمد بن عبدالسلام، وأفادَ منه وسَمِعَ عليه، وأخذَ عن أبي عبدالله محمد بن سُليمان السَّطِّي[3]، وأبي محمد عبدالمهيمن الحَضْرمي، وأبي العباس أحمد الزَّواوي، واستفاد من (أبي)[4] القاسم عبدالله بن يوسف بن

---

(١) التعريف ١٥- ٢٣.

(٢) هكذا في الأصل، وفي التعريف: «العربي».

(٣) في الأصل: «الطسي»، خطأ، وما أثبتناه من «التعريف»، والسطي نسبة إلى قبيلة سطة بنواحي فاس كما في التعريف.

(٤) إضافة من التعريف لا يستقيم النص من غيرها.

رضوان المالقي، وأبي عبدالله محمد بن إبراهيم الآبلي وأخذَ عنه الأصلين والمنَطق وسائر الفُنُون الحكمية والتَّعليمية ولازمه وبرع عليه حتى لقد كان يَشْهد له بالتَّبْريز في ذلك والتَّقْديم، ولازمَ في ابتداء أمره مجلسَه ثلاث سنين، وكثيرًا ما كان يُحدثنا عنه.

وجاهته(١):

لم يزل منذ وُلِدَ بمدينة تونس في يوم الأربعاء أول يوم من شَهْر رَمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة إلى أن مات، نشأ مُكِبًّا على تَحصيل العلم، حَرِيصًا على اقتناء الفَضائل، إلى أن كان الطَّاعون الجارف في سنة تسع وأربعين وسبع مئة وذَهَب بالأعيان والصُّدور ومات أبواه، فاستدعاه أبو محمد ابن تافْراكين المُستبد إذ ذاك بتونس إلى كتابة العَلاَمة عن سُلطانه أبي إسحاق إبراهيم ابن السُّلطان أبي بكر خامس الملوك الحَفْصيين بتونس، فكتَبَ العَلاَمة عن السُّلطان وهي وضع «الحمد لله والشكر لله» بقَلم غَلِيظ ما بين البَسْملة وما بعدها من مخاطبة أو مرسوم. ثم انصرف عن تونس وَطَنه ومَنْشَئِه عام ثلاثة وخمسين، وقد عُرِفَ فَضْله، فخاطبه السُّلطان أبو عِنان فارس بن عليّ بن عُثمان واستقدمه وأحضره مجلسَهُ العلمي، فعَرَف حَقَّه وأوجبَ فَضْله، وصَرَّفَهُ في الكتابة والتَّوقيع بين يديه أوائل عام ستة وخمسين واختصه، فارتفعت السعايات به، وكثُر المنافسون، وعَظُم حَمل الخاصة من طلبة الحَضْرة عليه، لبُعْده عن حُسن التأتي وشفوفه بتفوق الفَهْم وجودة الإدراك، فأغروا به السُّلْطان إغراءًا عَضَدَهُ ما جُبِلَ عليه أبو زيد من إغفال التحفظ مما يريب لديه بأن صادقَ الأمير محمدًا صاحب بجاية من الموحدين(٢) وداخله مداخلة غَفل عن التَّحَفُّظ فيها من غيرة السُّلطان. فلما شُغِلَ أبو عنان بمرضه، نَمَّ إليه

(١) ينظر التعريف ٥٥ فما بعد.
(٢) التعريف ٦٦.

الغُواة والحَسَدة أنَّ أمير بِجاية مُعتمل في الفِرار ليسترجع بلدَهُ، وقد كان فيها يومئذ وزير أبي عِنان عبدالله بن عليّ، وأن أبا زيد ابن خَلْدون عاقده على ذلك ليكون حاجبه، فانبعثَ أبو عِنان لذلك وقبضَ عليهما، واعتقلَ أبا زيد في أوائل سنة ثمان وخمسين، وقد تَكَدَّر جوه عند السُّلطان واشتدَّ حنقه عليه حتى أرادَهُ بنكبة وشِدَّة لم يخلصه فيها سوى أجله، فبقي في الاعتقال إلى أن مات أبو عِنان نحو عامين، وهو على سُنَنَ الأشراف من الصَّبْر وعَدَم الخُشوع وإهمال التَّوسل وإبائه لمكسوب في سبيلِ النَّفَقة.

فلما أفضى الأمر إلى وَلَد أبي عِنان بادر القائم بدولته الوزير الحَسَن بن عُمر إلى إطلاقه[1] في آخرين، وخَلَعَ عليه وحَمَلَه وأعادَهُ إلى ما كان عليه[2]، وعامله بوجوه من كراماته ومذاهب إحسانه، إلى أن انتقض أمره وانفضَّ عنه بنو مَرين[3]، فلحق أبو زيد بالسلطان أبي سالم[4]، فلما غلب على المُلْك رَعَى له السابقة وولاه كتابة السِّرِّ والإنشاء، فصدر عنه أكثرها بالكلام المُرْسل الذي انفردَ به في هذا العَصْر، وحاكى طريقة عبدالحميد بن يحيى الكاتب والصابي والجاحظ وما أدراك ما أولئك. واستمرَّ على ذلك مفوضًا إليه أيضًا خِطَّة المظالم، حتى زالت دولة أبي سالم وقامَ الوزير عُمر بن عبدالله بالأمر، فأقرهُ على ما كان عليه ووفر إقطاعه وزاد في جِرَايته.

ثم تنكرت الحال بينه وبين الوزير ففارق مدينة فاس ولحق بالأندلس، فقدم غرناطة[5] ثامن شهر ربيع الأول سنة أربع وستين فاهتز السُّلطان ابن الأحمر لقُدومه، وهيأ له المنزل من قصوره بفَرْشه وماعُونه،

---

(١) في الأصل: «الخلافة»، وهو تحريف.
(٢) في الأصل: «إلى مكان عليه»، خطأ ظاهر، والتصويب من التعريف.
(٣) التعريف ٦٨.
(٤) نفسه ٦٨- ٧٠، ٧٧.
(٥) نفسه ٨٢- ٨٤.

وأركب خاصَّته للقائه، ثم خلعَ عليه عند مثوله بين يديه، وخرج الوزير ابن الخطيب مُشَيِّعًا له إلى مكان نزله، وخاطبه ابن الخطيب بقطعة من نظم ونثر منها:

حَلَلتَ حُلول الغَيْث في البَلَد المَحْل على الطائر المَيْمون والرَّحْب والسَّهل
يمينًا بمن تَعْنو الوجوه لوجهه من الشَّيْخ والطِّفْل المُهَدأ والكَهْل
لقد نشأت عِندي للقياك غِبْطة تُنَسِّي اغتباطي بالشَّبيبة والأهل

ثم إنَّ السُّلطان نظمَه في عِلْية أهل مجلسه، واختَصَّهُ بالمُناجاة في خَلْوته، والمواكبة في رُكوبه، والمُواكلة والمُطَايبة والمُفاكهة في أوقات أُنسه، وأقام على ذلك إلى أن سَفَرَ عنه[1] سنة خمس وستين إلى الطاغية بمدينة إشبيلية[2]، فعامله من الإكرام بما لا مَزيد فوقه، وأظهرَ الاغتباط بمكانه، وعَلِمَ بأوَّلية سَلَفه بإشبيلية ونَبَاهة قَدْرهم، ورأى قُرطبة ثم انصرفَ، وقد زَوَّدَهُ الطاغية وحَمَّله واختصه ببغلة فارهة بمركب ولجام ذَهبيين، ووصل إلى السُّلطان ابن الأحمر بالجواب، وأقامَ عنده على حال العَزَازة والكَرَامة والاختصاص، فلم تلبث الأعداء وأهل السعايات أن خَيَّلوا للوزير ابن الخطيب من ملابسة أبي زيد السُّلطان واشتماله عليه، وحَرَّكوا له حوار الغيرة، فتنكر، واشتمَّ منه أبو زيد رائحة الانقباض فبادر إلى الارتحال عن الأندلس.

وفي أثناء ذلك وردت عليه كتب السُّلطان أبي عبدالله صاحب بِجاية[3]، بأنه قد استولى ويستدعيه لحضرته، فاستأذنَ ابنَ الأحمر في الرحلة، وعَمَّى عليه شأن ابن الخطيب ابقاءً لمودته، فارتمضَ لذلك ولم يسعه إلا الإسعاف، فوَدَّعَ وزَوَّد وكتب مَرْسومًا بالتشييع، فركب البحر للنصف من سنة ست وستين ونزل بِجاية[4]، خامس الإقلاع، فاحتفل

(١) أي: صار سفيرًا عنه.
(٢) التعريف ٨٤- ٨٥.
(٣) التعريف ٩١.
(٤) نفسه ٩٧- ٩٨.

سُلطان بجاية لقدومه، وأركبَ أهلَ دولته للقائه، وتهافتَ أهلُ البلد عليه من كل أَوب، يَمْسحون أعطافَهُ، ويُقَبِّلون يدَه، وكان يومًا مشهودًا. ولما وصل إلى حَضْرة السُّلطان حَيَّاه وخَلَعَ عليه وحَمَله[1]، وأمر من الغد أهلَ الدَّولة بمُباكرة باب دار أبي زيد، فاستقلَّ بحمل المُلْك، واستفرغ جهدَهُ في سياسة الأمور وتدبير الأحوال، وقُدِّمَ مع ذلك لخطابة الجامع، ولم يشغله هذا عن تدريس العِلْم بعد انصرافه من تَدْبير المُلْك، غدوة كل يوم إلى أثناء النهار لا ينفك عن ذلك.

فلما قُتِلَ السلطان أبو عبدالله، وقام بعده ابنُ عَمِّه السُّلطان أبو العباس[2]، عامل أبا زَيْد بوافر الإحسان وعَظِيم الكَرَامة، وأجرى أحوالَهُ كُلَّها على مَعْهودها، فكَثُرت السعاية عنده بأبي زيد حتى أحسَّ بذلك، فطلب الإذن بالانصراف من السُّلطان فأذِن له بعد لأي، وخرجَ يريدُ العَرَب[3]، فتلقاه كتاب السُّلطان أبي حَمُّو صاحب تِلِمسان[4]، يستدعيه لحجابته وعَلاَمته، وهو ببلد بَسْكرة، وفي طي الكِتاب مُدْرجة بخط السُّلطان نَصُّها: «الحمد لله على ما أنعمَ، والشُّكر لله على ما وَهَب، ليعلم[5] الفقيه المُكَرَّم أبو زيد عبدالرحمن بن خلدون حفظه الله، على أنك تَقْصد إلى مَقَامنا الكريم، لما خصصناكم به من الرُّتبة المُنيفة والمَنْزلة الرَّفيعة، وهو قلم خِلافتنا والانتظام في سِلْك أوليائنا، أعلمناكم بذلك». وكتَبَ بخط يده «عبدالله المتوكل على الله موسى بن يوسف لطف الله به وخار له»، وبقية الكتاب بخط الكاتب. فبعثَ أخاه يحيى كالنائب عنه مُتَفَاديًا من السُّلطان طالبًا للإعفاء، فوصل إليه واكتفى به[6].

---

(١) حمله: أعطاه ظهرًا «مركوبًا» يُحمل عليه.

(٢) التعريف ٩٩.

(٣) في الأصل: «المغرب»، وهو تحريف صوابه ما أثبتناه من التعريف، وسيأتي في الفقرة الآتية دليل ذلك أيضًا.

(٤) التعريف ١٠٢.

(٥) في الأصل: «ليعمل»، خطأ وما أثبتناه من التعريف.

(٦) التعريف ١٠٣.

وتردد أبو زيد في مفاوز العَرَب وحَلَّ بحللهم واختلطَ بجُملتهم في باديتهم، متصرفًا أحيانًا في مهمات السّلطان وآونة في الإقامة مع أهله وولده إلى أول سنة أربع وسبعين. فاستدعاه السلطان عبدالعزيز صاحب المغرب[1] من بَسْكرة إلى القُدوم إلى حضرة مُلْكه بمدينة فاس، فخرج من بَسْكرة يؤم دار الملك فاس[2] فأصابته بطريقه شِدَّةٌ أذهبت المالَ حتى بقي عاريًا يومين في البَرْد، ومن حينئذٍ حَدَث له وجع في أعضائه ما برح يتألم منها حتى ماتَ، وكادت هذه الشِّدَّة تأتي على النَّفْس لولا لطف الله وجميل صُنْعه.

ومات السُّلطان عبدالعزيز قبل قدومه عليه، فدخلَ فاس في جُمادى من سنة أربع وسبعين، فأكرمَهُ الوزير أبو بكر بن غازي القائم يومئذ بدولة بني مَرِين، ووفَّر جرايتَهُ وإقطاعَهُ، وأقامَ بمكانه في دولتهم أثيرَ المحل، نابه الرُّتبة، عريضَ الجاه، مُنوه المجلس عند السُّلطان السعيد أبي بكر بن عبدالعزيز إلى أن خُلِعَ، وملكَ بعده السُّلطان أبو العباس ابنُ عَمِّه، فأغراه الوزير محمد بن عُثمان به حتى قبضَ عليه ثم أطلقه[3]. فسار إلى مَرَّاكُش، ورحل منها إلى الأندلس[4]، فدخلها في شهر ربيع[5] سنة ست وسبعين فلقيه سُلطانها بأفضل البِرِّ وأجل الكَرَامة، وأحسنَ النُّزل على عادته، فساء أهلَ الدولة بفاس ذلك، وما زالوا بابن الأحمر صاحب الأندلس حتى أوحَشُوه منه، وطلبوا منه أن يسيره إلى تِلِمسان، فأجازَهُ إليها، وسارَ حتى دخلها والجو مُظْلم بينه وبين سلطانها أبي حَمُّو، بما

---

(١) نفسه ١٣٥.

(٢) ينظر التعريف ٢١٦- ٢١٨.

(٣) نفسه ٢٢٤- ٢٢٥.

(٤) نفسه ٢٢٦- ٢٢٧.

(٥) كتب الناسخ فوقها «كذا» حيث أن المصنف لم يذكر في أي الربيعين.

كان من إجلابه العَرَب عليه مشايعةً للسُّلطان عبدالعزيز المَرِيني، فأراده بسوءٍ ثم صَرَفه الله عن ذلك لعذل محمد بن عَرِيف ولومه له، عادة من الله تعودها من جميل الصُّنْع وخَفِي اللُّطف.

وما زال بتِلِمْسان مع أهله وولده يبثُّ العِلْم وينشره إلى أن تَخيَّل من السُّلطان فخرجَ منها ولحق بأحياء أولاد عَرِيف[1] في البادية فتلقوه بالكرامة والبر، فمكث بين أظهرهم مع أهله وولده أربعةَ أعوام، مُتَخَلِّيًا عن الشواغل كُلِّها، فارغَ البال من مُقَالبة السُّلطان ومقارعة الأعداء، فشرعَ حينئذ في تأليف كتاب «عنوان العِبَر»، وأكمل مُقَدمته في تلك الخَلْوة.

ثم ارتحل عنهم في شهر رَجَب سنة ثمانين يريد تُونس، جوه الذي رَبَى فيه، وعُشه الذي دَرَج منه، فسلكَ القَفْراء إلى سُوسة، فلقي بها أبا العباس سُلطان تونس[2] والخليفة بزعمهم، فبر مقدمه وبالغَ في تأنيسه، وشاورَه في مُهمَّات أموره، وجَهَّزَهُ إلى تونس، وقد أوعز إلى نائبه بها أن يهيء له مَنْزلاً ويقوم بكفايته من الجرَاية والعُلُوفة وغيرها. فوصل إلى تونس في شعبان سنة ثمانين وتفيأ وارفَ ظِلِّ العناية من السُّلطان، واجتمعَ شَمْلُه بما له من أهلٍ ووَلَدٍ في مَرْعى تلك النِّعْمة، وألقى عَصَا التَّسْيار.

ولما قدم السُّلطان إلى تونس استدناه لمُجالسته، وناجاه في خَلْوته، فغصَّ بطانته بذلك، وأفاضوا في السِّعَايات فلم تَنْجح، وثار لمساعدتهم على عُتوهم وبَغْيهم شيخ الفُتيا إذ ذاك بتونس محمد بن عَرَفة غيرةً وحَسَدًا، فاتفقوا على التأليب والسِّعاية والسُّلطان معرضٌ عنهم، وقد كَلَّفه بالإكباب على تكملة كتاب «عُنوان العِبَر» فأكمله، ورَفَعَ إلى

---

(١) التعريف ٢٢٨- ٢٢٩.

(٢) ينظر التعريف ٢٣٠- ٢٤٥.

الخَزانة السُّلطانية منه نسخة. وأخذَ السُّعاة في كل نَوْع من الإغراء والسِّعاية عند السُّلطان، وأخذ هو في الاعتمال في التَّرحل إلى المَشْرق، وتوسَّلَ إلى السُّلطان في الإذن بذلك لقضاء فرض الحج حتى أذِنَ؛ فسار من تُونس راكبًا لثَبَج البَحْر منتصف شعبان سنة أربع وثمانين.

فوصل ثغر الإسكندرية يوم عيد الفِطْر[1]، ودَخَلَ إلى القاهرة ذي القَعْدة سنة أربع وثمانين وسبع مئة، فانثال عليه طُلَّاب العِلْم وكان عددهم حينئذ مَوْفُورًا، وبصدورهم من إجلاله وتعظيمه شيئًا كبيرًا[2]، فالتمسوا منه الإفادة، فأجابهم إلى ذلك وانتصب للتدريس بالجامع الأزهر[3]، وأقرأ كتاب ابن الحاجب في الأُصول، فاغتَبَطَ النَّاس به وسَرَّهم قُدومه وراقَهُم ما لديه من المَعَارف والعلوم. ثم اتصلوا بالأمير أَلْطُنْبُغا الجُوماني فأُعجب به إعجابًا كثيرًا، وتخصص بصُحْبَته، فجمع بينه وبين السُّلطان الملك الظاهر بَرْقوق، فأبرَّ لقاءه وآنسَهُ، ووَفَّرَ جرايتَهُ وإقطاعه، وولاَّه تدريس المدرسة القَمْحية بجوار جامع عَمْرو بن العاص من مدينة مصر، وهي أجل مدارس الفقهاء المالكية بديار مصر[4].

وأقبل الناس على اختلاف طبقاتهم يَهْرعونَ إلى بابه، ويترامون على صُحْبته ويتنافسون في الاجتماع به، إلى أن قَلَّده السُّلطان قضاء القضاة المالكية[5] بديار مصر في يوم الاثنين تاسع عشر جمادى الآخرة سنة ست وثمانين، فقامَ بذلك قيامًا محمودًا، ودفع رسائل الأُمراء وردَّ شفاعات الأكابر، وأمضَى أحكامَهُ كما يريد، وتَثَبَّتَ في سماع البيِّنات،

(١) التعريف ٢٤٦.

(٢) هكذا في الأصل، والصواب، شيء كبير، ولولا أن العبارة مسجوعة لقلنا إنها من غلط الناسخ.

(٣) التعريف ٢٤٨.

(٤) التعريف ٢٥٣.

(٥) نفسه ٢٥٤ فما بعد.

وفحص عن عدالة المُنْتَصِبين لتحمل الشهادات، وعاقبَ طائفة منهم على تزوير ظهرَ له، وأوجع في عِقَابهم ونكَّلَ بهم وشَهَرَهُم، ومنعَ عِدَّةً من تَحَمُّل الشهادة، فكَثُر الحَمْل عليه وامتلأت صُدور الكثير من الحِقْد والغَيْظ، فنالوا من عِرْضه، وقَبَّحوا القولَ فيه بسوء الأُحدوثة عنه، واختلقوا الإفك وقَوْل الزُّور، يبثونه في النَّاس، ويدسُّون إلى السُّلطان التظلم منه، والشَّكْوى في خُلُوِّه من حُسن التأتي، وقِلة المعرفة بمصطلح النَّاس وعوائد مِصْر، وكَثْرة العَسْف وشِدَّة البَطْش، والوقوف على رأي نَفْسه وعدم الانقياد، وكثرة الإباء عن الرُّجوع إلى المُدَاراة، وأشدُّهم في ذلك رفقاؤه من القُضاة وشيعتهم، فأصبحَ الجميعُ عليه ألبًا، ونَصَبُوا بأسرهم له عداوةً وحَرْبًا، وصاروا لمن يُنادي بالتَّأفف منه والنَّكير عليه عَوْنًا، وغدوا في الشَّنَاعة والجَهْر بالسُّوء من القول فيه أمة، فانطلقت الألسنةُ وارتفع الصَّخْب، وثارت الخُصوم من الشُّهود الممنوعين ومَن جرت عليهم أحكامه، يغرون أرباب الدَّولة، ويَتَنادون بالتَّظَلُّم وتَبْشيع القَوْل وتشنيع الحكايات، حتى وصلَ إلى السُّلطان طرفٌ من ذلك، فصرَفَهُ السُّلطان يوم السبت سابع جُمادى الأولى سنة سبع وثمانين وسبع مئة، فأقام في منزله على حال رِفْعة وعِزٍّ من ترداد وجوه البَلَد إليه وتطارحهم عليه. إلى أن توجه إلى الحج[1] في عام تسعة وثمانين فقَضَى النُّسُك وعادَ إلى القاهرة، فما زالَ في داره على الغاية من محبة الناس والوُفور من العِزِّ، إلى أن عَنَّ للسلطان أن يعيده إلى مَنْصب القَضَاء[2] من غير أن يعينه أحدٌ، وكان قد سارَ إلى الحَنْبوشية وَقْف المدرسة القَمْحية، فسَرَّحَ البريد لإحضاره، فلمَّا قَدِمَ قَلَّده قضاءَ القُضاة في يوم الخميس النصف من شهر رمضان سنة إحدى وثماني مئة، واتفق موت السُّلطان في

---

(١) التعريف ٢٦١.

(٢) التعريف ٣٤٧.

النصف من شَوَّال، فأقره الأمير الكبير أيتَمُش[١] ، فلما سارَ الملك النَّاصر فرج لمحاربة الأمير تَنَم نائب الشَّام[٢] ، سافر ودخل دمشق، وحَكَم بها ثم عادَ مع السُّلطان، وما زال إلى أن صُرِفَ يوم الخميس ثاني عشر المحرم سنة ثلاث وثماني مئة، فلزم داره إلى أن خرجت العَسَاكر مع السُّلطان الملك الناصر لمحاربة الأمير تَيْمورلنك[٣]، فالتمس منه الأمير يَشْبُك أن يسير مع العَسْكر فأجابه وسارَ معهم إلى دمشق، فقَدَّر الله انهزام السُّلطان والأمراء من تَيْمور إلى القاهرة، فتأخر بدمشق، وعندما أحاطَ تَيْمورلنك بها بادر إلى لقائه[٤]، وتدلى من السُّور بحبل، وخالطَ العَسَاكر وطَلَب منهم أن يوصلوه بالأمير تَيْمور، فساروا به واستأذنوا عليه، فأذِنَ له وأمرَ بإحضاره، فأعَجَبَهُ حُسن هيئته وجمال صورته، وخَلَبه بعذوبة مَنْطقه، ودَهَاهُ بكثرة مُغَالاته في إطرائه، فأجلسَهُ واستدناه وشَكَرَ له سَعيهُ، وأخذ في تأنيسه ومؤانسته ومؤاكَلته، وأكثرَ من سؤاله عن أحواله وعن وَلَده. ثم ذاكره بأخبار الملوك الماضية والقُرون الخالية، فدُهِشَ لكثرة استحضاره وخامرَ عَقْله ما راقَهُ من مُسامرته، فأمرَ بإنزاله معه في الخِيَم، وكَلَّفَهُ إملاءَ كتاب يتضمن أحوال البلاد والأماكن التي بين مصر وبلاد الغَرْب، وما هناك من المَفَاوز والمياه وقبائل العَرَب ومقدار المسافات فلم (يكن)[٥] بأسرع من أن كَتَبَ له ديوانًا في ذلك، بديعٌ مثاله، بعيدٌ مناله، فزاد إعجابه به، وحلَّ منه محلاًّ

(١) في الأصل: «انتمش» خطأ من الناسخ.
(٢) التعريف ٢٤٧ فما بعد.
(٣) التعريف ٣٦٦ فما بعد.
(٤) انظر كتاب لقاء ابن خلدون لتيمورلنك تأليف والتر ج. فيشل وترجمة محمد توفيق.
(٥) إضافة لا بد منها لاستقامة النص.

لم يحله من تيَمْور أحد، بحيث إنه أجلسَهَ فوق ابنه، وقال له مرة في الملأ: أنت عيني.

فلما استولى تيمور على مدينة دمشق أذِن له في المَسِير إلى القاهرة[1] وزَوَّدَهُ، وأطلق من الأسر جماعةً من وجوه كُتَّاب مصر وأعيانها على أنهم خدمه، فقدِمَ إلى القاهرة، وتَلَقَّاه أهلُ الدولة بالكرَامة، وأقامَ بداره، إلى أن استدعي وأُعيد إلى القَضَاء[2] مرة ثالثة يوم السبت ثالث عِشْري شهر رَمَضان سنة ثلاث وثماني مئة، ثم صُرِفَ في رابع عِشْري شهر رجب سنة أربع وثماني مئة ثم أُعيد يوم الخميس لأربع بَقين من ذي الحجة هذه السنة، ثم صُرِفَ يوم الاثنين سابع شهر ربيع الأول سنة ست وثماني مئة، ثم أعيد في شعبان سنة سبع وثماني مئة، وصُرِفَ في سادس عشري ذي القَعْدة منها، ثم أُعيد في شعبان سنة ثمان وثماني مئة، فلم تَطُل مُدَّته، وماتَ وهو قاضٍ موتًا وحِيًّا[3] من غير تَقَدم مَرَضٍ سوى أنه ثارَ به ما كان يعتريه من وجع الأعصاب في يوم الأربعاء لأربعٍ بقين من شهر رمضان سنة ثمان وثماني مئة، أحوج ما كان إلى الموت، ودُفِنَ بمقابر الصُّوفية خارج باب النَّصر، وله من العُمر ست وسبعون سنة وخمسة وعشرون يومًا، رحمه الله، فماذا نفعني الله به!

شعره:

قال في الإحاطة: وأما نثره وسُلْطانياته السَّجْعية ومُرْسله فخلج بَلَاغة، ورياض فُنون، ومعادنُ إبداع، يفرغ عنها يَرَاعهُ الحُر في شبيهة البَدَاءات بالخواتم في نَدَاوة الحروف، وقُرب العهد بجرية المِدَاد،

(١) التعريف ٣٧٩.
(٢) التعريف ٣٨٣.
(٣) أي: موتًا سريعًا.

ونُفوذ أمر القَريحة، واسترسـال الطَّبْع. وأمـا نظمه فنهض بهذا العَهْد قُدمًا فَـي مَيْدان الشِّعْر ونَقْده باعتبار أساليبه، فانثالَ عليه جَوُّه، وهانَ عليه صعْبُه، فأتى منه بكلِّ غريبةٍ، منها قوله يُخاطب به السُّلطان ملك الغَرْب ليلة المَيْدان الكَريم من عام اثنين وستين وسبع مئة من قصيدة طويلة[1]:

أسرفنَ في هَجْري وفي تَعْذيبي ... وأطلـنَ مَـوْقِـفَ عَبْـرتـي ونَحِيبـي
وأبيـنَ يـوم البَيْـن وَقْفـةَ سـاعـةٍ ... لـوداع مَشْغُـوفِ الفُـؤاد كَئِيـب
لله عَهْـد الظَّـاعنيـن وغـادَروا ... قَلْبـي رَهِيـنَ صَبَـابـةٍ ووَجيـبِ
غَـرَّبَـت رَكَـائبهـم ودَمْعي سـافحٌ ... فشَـرقـت بعـدهُـمُ بمـاء غُـروب
يـا نـاقعًـا بـالعَتْب غُلَّـة شَـوْقهـم ... رُحمـاك فـي عَـذْلـي وفـي تـأنيبـي
يَسْتَعـذبُ الصَّـبُّ المَـلامَ وإننـي ... مـاءُ المُـلام لـديَّ غيـر شَـرِيـب
ما هاجَني طربٌ ولا اعتادَ الجَوَى ... لـولا تَـذَكُّـر مَنْـزل وحَبِيـب
أهفو إلى الأطلال كانت مَطْلعًا ... للبَـدْر منهـم أو كِنـاس رَبِيـب
عَبَثَت بهـا أيـدي البِلَـى وتَـرَدَّدت ... فـي عِطْفهـا للـدَّهـر أي خطـوب
تَبْلـى معـاهـدُهـا وإنَّ عُهـودَهـا ... ليُجِـدُّهـا وَصْفـي وحُسْـن نسيبـي
وإذا الـدِّيـار تَعَـرَّضـت لمتيَّـمٍ ... هَـزَّتـه ذكـراهـا إلـى التَّشْبيـب
إيـهٍ علـى الصَّبْـر الجميـل فـإنـه ... ألـوى بِـدَيْـن فـؤادي المَنْهـوب
لا أنسنـا والـدَّهـر يثنـي صَـرْفـه ... ويغـض طَـرْفـي حـاسِـدٍ ورَقِيـب
والـدَّار مـونِقَـةٌ محـاسنهـا بمـا ... لبسـت مـن الأيـام كُـلَّ قَشِيـب
يا سائق الأضعان يعتسف الفلا ... ويـواصـل الإسـآد بـالتـأويـب[2]
مُتَهـافتًـا عـن رَحْـل كـل مُـذَلَّـل ... نشـوان مـن أيـنٍ ومَـسّ لُغـوب[3]

(١) القصيدة في التعريف ٧٠- ٧٤ أطول مما هنا.
(٢) الإسآد: سير الليل كله، والتأويب: سير النهار لا تعريج فيه.
(٣) الأين: الإعياء، واللغوب: التعب.

تتجاذب النَّفحاتُ فَضْل ردائه[1] في مُلْتقاها من صَبًا وجَنُوبِ
إن هامَ من ظمأ الصَّبَابة صَحْبُهُ نَهَلُوا بمورد دَمْعه المَسْكوبِ
أو تعترض مَسْراهُمُ سُدَفُ الدُّجى صَدَعوا الدُّجى بغرامه المَشْبوب
في كُلِّ شِعْبٍ مُنْيةٌ من دونها هَجْر الأماني أو لقاء شَعُوب[2]
هَلاَّ عطفتَ صَدُورهن إلى التي فيها لُبانةُ أعينٍ وقُلوب
فتؤمَّ من أكتاف يَثْربَ مأمنًا يَكْفيكَ ما تَخْشاه من تَثْريب
حيثُ النُّبوة آيُها مجلوَّةٌ تَتْلو من الآيات كُلَّ غريب
سِرٌّ عَجِيب لم يُحَجِّبه الثَّرَى ما كانَ سِرُّ الله بالمَحْجُوب

وهي طويلة جدًا.

وقال يخاطب السُّلطان أبا عنان وهو في اعتقالِهِ يَسْتعطفه من قَصِيدةٍ نحو مئتي بيت، منها[3]:

على أي حالٍ لليالي أعاتبُ وأيَّ صُروفٍ للزمان أغالبُ
كَفَى حُزْنًا أني على القُرْب نازحٌ وأني على دَعْوى شُهوديَ غائب
وأني على حُكْم الحوادث نازلٌ تُسَالمني طَوْرًا وطَوْرًا تُحارب

ومنها:

سَلَوتُهُمُ إلا ادِّكار معاهدٍ لها في الليالي الغَابرات غَرَائب
وإنَّ نَسيم الرِّيح منهم يَشُوقني إليهم وتُصْبيني البُرُوق اللواعب

وقال في يوم الفطر سنة ثلاث وستين، يخاطب الوزير مسعود ماساي وزير صاحب فاس، لما طلب منه الإذن بالرحيل فأبى عنه[4]:

(١) في الأصل: «دراية»، ولا معنى لها.
(٢) الشعوب: المنية.
(٣) التعريف ٦٧.
(٤) التعريف ٧٧- ٧٩.

هَنِيئًا بصومٍ لاعَداه قَبُولُ وبُشْرى بعيدٍ أنت فيه مُنِيلُ
وهُنِّئتها من عِزةٍ وسَعَادةٍ تتابعُ أعوام بها وفُصولُ
سَقَى الله دَهْرًا أنت إنسانُ عينه ولا مَسَّ رَبْعًا في حِمَاك مُحُولُ
فعَصْرك ما بين الليالي مواسمٌ لها غُررٌ وضاحةٌ وحُجُولُ
وجانبك المأمول للجُودِ مَترع يَحُول عليه عَالِمٌ وجَهُولُ
عَسَاك وإن ضنَّ الزَّمانُ منولي فرَسمُ الأماني من سِوَاك مُحيلُ
أجرني فليسَ الدَّهرُ لي بمسالمٍ إذا لم يَكُن لي في ذُراك مَقِيلُ
وأولني الحُسْنَى بما أنا آمِلٌ فمثلُكَ يولي رَاجيًا ويُنيلُ
ووالله ما رُمتُ التَّرحُّل عن قِلًى ولا سَخْطةً للعَيْش فهو جَزيلُ
ولا رغبةً عن هذه الدَّار إنها لظِلٌّ على هذا الأنام ظَليلُ
ولكن نأى بالشِّعْب عني حَبَائبٌ شَجَاهن خَطْبٌ للفِراق طَويلُ
يهيجُ بهن الوَجْد أني نازح وأن فؤادي حيث هُنَّ حلُولُ
عزيزٌ عليهن الذي قد لَقِيته وأنَّ اغترابي في البلاد يَطُولُ
توارت بأنبائي البِقَاعُ كأنني تُخُطِّفت أو غالت ركابيَ غُولُ
ذكرتُك يا مَغْنى الأحبة والهَوَى فطارت بقَلْبي أنَّةٌ وعويلُ
وحييتُ عن شوق رباك كأنَّما يمثل لي نُؤْيٌ بها وطلولُ
أأحبابَنا والعَهْد بيني وبينكم كريمٌ وماعهدُ الكريم يحولُ
إذا أنا لم ترض الحمول مَدَامعي فلا قَرَّبتني للقاء حُمولُ
إلى مَ مُقامي حيث لم تُرد العُلى مُرادي ولم تُعط القيادَ ذَلُولُ
أجاذبَ فَضْل العُمر يومًا وليلةً وساءَ صباحٌ بينها وأصولُ
ويَذْهب بي ما بينَ يأسٍ ومَطْمع زمانٌ بنيل المَعْلوات بَخيلُ
تُعَلِّلني عنه أمانٍ خوادعٌ ويُوئسني لَيَّانُ منه مَطُول
أمَا لليالي لا تردُّ خُطوبها ففي كَبِدي من وَقْعهن فُلُول

يُـرَوِّعنـي مـن صَـرْفهـا كـلُّ حـادثٍ ... تكـادُ لـه صُـمُّ الجِبـال تَـزُول
أداري على الرغم العِدَى، لا لريبةٍ ... يُصَـانَـعُ واشٍ خَـوْفَهـا وعَـذُول
وأغـدو بـأشجـانـي عليـلاً كـأنَّمـا ... تَجُـود بنفسـي زَفْـرة وغَلِيـلُ
وإني وإن أصبحتُ في دارِ غُرْبة ... تحيـلُ الليـالـي سَلْـوةً وتُـذِيـلُ
وصَـدَّتنـيَ الأيـام عـن خَيْرِ مَنْزلٍ ... عَهِـدتُ بـه ألاّ يُضـام نَـزيـلُ
لأعلـم أنَّ الخَيْـر والشَّـرَّ ينتهـي ... مَـدَاهُ وأنَّ الله سـوفَ يُـديـل
وأنـي عـزيـزٌ بـابـن مـاسـاي مُكْثـر ... وإن هـانَ أنصـارٌ وبـانَ خَلِيـل

وقال يمدح ابن الأحمر صاحب الأندلس من قصيدةٍ طويلة جدًّا[١]:

حي المعاهدَ كانت قبلُ تُحييني ... بـواكـفِ الـدِّمـع يُـرويهـا ويُظْمينـي
إنَّ الأُلـى نَـزَحـت داري ودَارُهُـمُ ... تَحَمَّلُـوا القَلْـبَ فـي آثـارهـم دُونـي
وقفـتُ أنشـد ضيـرًا ضـاعَ بعـدهـم ... فيهـم وأسـأل صبـرًا لا يُنَـاجينـي
سقَت[٢] جفوني مغاني الرَّبْع بعدُهم ... فـالـدَّمـعُ وَقْـفٌ علـى أطـلالـه الجُـون
قد كان للقَلْب عن داعي الهَوَى شُغُلٌ ... لـو أن قَلْبـي إلـى السُّلـوان يَـدْعـونـي
أحبابنا، هل لعهد الوَصْل مُدَّكر ... مِنْكـم وهـل نَسمـةٌ عنكـم تحيينـي
مـا لـي وللطَّيْـف لا يعتـادُ زائـرُه ... وللنَّسيـمِ عليـلاً لا يُـداوينـي

(١) هي أطول مما هنا في التعريف ٨٥- ٨٨.
(٢) من هنا إلى نهاية الترجمة كان ملصقًا بآخر ترجمة عبدالرزاق بن عبدالله بن عبدالرزاق كمال الدين المطوعي رقم ٥٧٠ وقد كتب الناسخ في الحاشية: تتمة ترجمة ابن خلدون واسمه عبدالرحمن وتوجد حاشية بخط آخر: الله أعلم أن المصنف رحمه الله أراد أن يبدأ بأحوال ابن خلدون في تلك الورقة وما قدّر له فلأجل ذلك نقلت ترجمة ابن خلدون المذكور من إنباء الغمر لابن حجر العسقلاني لتتم ترجمته في هذا الكتاب وأنا الفقير مالكه محمد أمين السابقي عفى عنه.

يا أهل نَجْدٍ وما نَجدٌ وساكنها	حُسْنًا سِوَى جَنة الفِرْدوس والعِين
أعندكم أنني ما مَرَّ ذِكْركم	إلا انثنيتُ كأنَّ الرَّاح تَثْنيني
أصبو إلى البَرْقِ من أنحاءِ أرضكُمُ	شَوْقًا ولولاكمُ ما كان يُصْبيني
يا نازحًا والمُنَى تُدْنيه من خَلَدي	حتى لأحْسِبه قُرْبًا يُنَاجيني
أسْلَى هواكَ فؤادي عن سِوَاك وما	سِوَاك يومًا بحالٍ عنكَ يُسْليني
تَرَى الليالي أنستك ادِّكاري يا	مَن لم تكن ذكره الأيامُ تُنْسيني

وشعره كثير إلا أنه ضاعَ نَهْبًا وغَرَقًا. ولقد شاهدتُه غير مرة يأنفُ من إنشادِ شعره إذا اسْتُنْشِدَ فسألتُه عن ذلك، فقال: لي بحمد الله معرفةٌ بنقد الشُّعراء ولست أرضى شِعْري، وما رأيته قط أنشدَ له شِعْرًا ولا تكَثَّر به رحمه الله.

تَوَاليفه:

قال في الإحاطة: شرحَ القَصيدة المُسماة بالبُرْدة شَرْحًا بَدِيعًا دَلَّ على انفساح ذَرْعه، وتَفَنُّن إدراكه وغَزَارة حِفْظه. ولخصَ كثيرًا من كُتُب ابن رُشْد. وعَلَّق للسلطان أيام نظره في العُلوم العقلية تقييدًا مُفيدًا في المَنْطق. ولَخَّص «مُحَصَّل» الإمام فخر الدين ابن الخطيب. وألَّف كتابًا في الحِساب. وشرعَ في شرح الرَّجَز الصَّادر عني في أصول الفقه بشيءٍ لا غاية فوقه في الكَمَال.

قال كاتبه: وألَّف الكتاب الوَصْف البديع الصِّفة المسمى «عنوان العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العَرَب والبَرْبَر» وهو لعَمْري نادرةٌ عجيبةٌ، ودُرَّةٌ بديعةٌ غريبةٌ، سيما مُقَدِّمته التي لم يُعْمل عليها مثالها، وأنه لعَزيزٌ أن ينال مجتهدٌ منالها، إذ هي زُبْدة المعارف والعُلُوم، ونتيجة العُقُول السَّليمة والفُهوم، توقفكَ على كُنه الأشياء وتَعَرِّفك حقيقة الحوادث والأنباء، كأنَّما تُعَبِّر عن حال الوُجود، وتُنبىء عن أصل كُلِّ موجود، بلفظ أبهى من الدُّرِّ النَّظِيم، وأعذب من الماء مَرَّ به النَّسِيم.

حدثنا شيخنا الأستاذ أبو زيد قاضي القُضاة ولي الدين عبدالرحمن ابن خَلْدون الحَضْرمي الإشبيليُّ المالكيُّ رحمه الله، قال: حدثنا شَيْخ المَغْرب في المعقولات أبو عبدالله محمد الآبلي، قال: حدثنا إمام الوَقْت في علُوم الأوائل أبو العباس ابن البَنَّاء أنَّ بين دولة بني مَرِين الغَانمِين بالمَغْرب ملوك فاس وبين مُلُوك تُرك الغانمين بديار مصر مُنَاسبة، لأنَّ الذي دل على ظهورهما واستيلائهما في القِرَان[1] دليلٌ واحدٌ. قال: واستقرأنا ذلك فوجدناه كما قال فلا يستبدُّ السُّلطانُ بمصر إلا ويستبدُّ السُّلطان من بني مَرِين، ولا يتغلب عليه قائمٌ إلا ويكون مثل ذلك بالمَغْرب، حتى إنَّه ليقع بدولة بني مَرِين عند قَتْل المُتَغَلِّب على السُّلطان من التُّرك بمصر مثل ذلك. وساقَ شيخُنا أبو زيد ذلك بين الدَّولتين إلى أن قال: حتى أنه لما اختلَّت مملكة الملك الظاهر بَرْقوق وقُبِضَ عليه وسُجِنَ بالكرَك في سنة إحدى وتسعين وسبع مئة قُبِضَ على أحمد بن أبي سالِم مَلِكَ فاس وكُبِّلَ.

حدثنا أبو زيد، قال: حدثنا الآبلي أنه جَلَس للأخذ عن ابن البَنَّاء بظاهر مَرَّاكُش تحت شَجَرةٍ، فإذا هُم خَرَّ طائرٌ عندهم يقال له النُّغَر، فلما قَلق الآبليُّ من ذلك عَمَدَ ابن البَنَّاء إلى قطعة فَخَار ورسمَ عليها شيئًا ودَفَنها تحت تلك الشَّجَرة، فتطايرت الأطيار كُلُّها عن الشجرة ولم تَعُد إليها بعد ذلك. قال: وحَضَرتُ إليه بمَرَّاكُش وهو إلى جانب بِرْكة ماءٍ فكان يؤذينا نَقِيقُ الضفادع التي فيها، فأخذ شيئًا مـن الأرض وكتبَ عليه ما أرادَ ورَمَى به في البِرْكة فلم نَسْمع بعد ذلك للضفادع نَقِيقًا البَتَّة. قال أبو زَيْد: وجَرَّبتُ أنَّ النارَ إذا وضعت بجانب بِرْكة فإنَّ الضفادع تُبَطِّل نَقِيقها.

حدثنا أبو زيد أنَّ من المُجَرَّب أنَّ من قَتَلَ قرابتَهُ ابتلي بالسَّهَرِ وحُرِمَ لذيذ النَّوم.

حدثنا أبو زيد، قال: حَدَّثني السُّلطان محمد بن يوسف بن

(١) يقصد في علم النجوم.

إسماعيل بن نصر بن الأحمر الخَزْرجي الأنصاري، قال: أخبرني الطاغية ملك قشتالة بطرُهْ بن الهِنشُهْ بن بطرُهْ بن أذفونش أنَّ في سنة ثمان وستين وسبع مئة من سِني الهجرة تَغَلَّب عليه أخوه القُمط واستولَى وانتزعَ منه المُلْك، فلحقَ بسلطان الفِرَنجة الأعظم في ناحية الشمال من وراء جزيرة الأندلس وهو صاحب جزيرة انكَلَطرَّة واسمه بِنْس غالس، مُسْتَنصرًا به على أخيه، فأمَدَّه بأمم لا تُحْصى كثرةً وجنود لا قِبَلَ لأحدٍ بها، فسارَ بهم حتى ملكَ قشتالة والفُرَنْتيرَة وهرتسيطة قُرطبة وإشبيلية وطُليطلة وغيرها، وفَرَّ منه القُمط فأقامت معه جُمُوع البِنْس ليالي قلائل، وأصبحوا كُلهم وقد ضَرَبَهُم الله سبحانه بحُمَّى تَعَفَّنَ منها قَمْلٌ انتظمت منه جميعُ أبدانهم، فكانَ الرَّجُل منهم يُرَى وقد تَكَلَّل بالقَمْل من مَفْرِق رأسه إلى أقدامه، فماتَ من ذلك معظمهم في ثلاث ليالٍ، ففر ابن البِنْس بمن بقي معه إلى أبيه، وعَدَّ المسلمون بالأندلس هذه الكائنة من مُعْجزات رسول الله ﷺ، فإنَّه لو تمكنَ هؤلاء من العُدْوة ما تَركوا فيها للإسلام اسمًا، ورَبُّك على كل شيء قدير. وعندما سار ابن البِنس تَحَرَّكَ القُمط على أخيه فلم يطق محاربته لعجزه عن مقاويته، وراسَلَهُ في الصُّلْح فأجابه مُخادعةً، وسار إليه ألفنش ليعقدَ عَقْد الصُّلْح، فعندما تلاقيا ابتدأ القُمط يسبُ ألفُنش واقتحمَ عليه فتعاركا مَلِيًّا حتى خَرَّ القُمْط وعلاه ألفُنش ولم يكن مع أحد منهما سلاحٌ، فتقدم مولًى من غِلْمان القُمْط إليه وناوله سكِّينًا بَقَرَ بها بطن ألفُنش، فقامَ عنه وثارَ القُمط فأجهزَ عليه، ومَلَكَ بَعْدُ، وأمرَ بالغُلام الذي أعطاه السكين فَشُنِقَ، لأنَّ العادة عندهم أنَّ مَن قَتَلَ مَلِكًا أو أعان على قَتْله يُقتَل، ولولا أنَّه دفع السكين لما أمكن قتل الفنش(١).

أخبرنا أبو زيد أنَّ العُنوان المُعْتَبَر في صحة الأنساب أن يُجْعل

---

(١) كتب أحدهم في الحاشية بخط مغاير لخط النسخة تعليقًا نصه: «ولعل القمط المذكور ابتلي بالسهر وعدم النوم بعد قتل أخيه ليتم سياق الكلام، فتأمل».

لكل مئة سنة ثلاثة أشخاص، فإن جَهلْتَ السنين فاجعل لكُلٍّ ثلاثة أشخاص مئة سنة، وإن جهلت الأشخاص فاجعل لكل مئة سنة ثلاث أشخاص.

أخبرنا أبو زيد أنَّه ما برح يستبعدُ ما نُقِلَ عن الأمين محمد بن هارون الرَّشيد أنه ضَرَبَ الأسَد بمرفَقه فقَتله، فإنَّ القوة الإنسانية لا تَبْلغ هذا، حتى قال له يعقوب بن علي أمير رياح وشَيْخها ببلاد المغرب: إنَّ الأسد له مَقْتلان مهما أصابهما ماتَ منه لوقته، وهما مكانٌ بين عينيه لو رماه صَبِيٌّ بحصاة فيه لهلك للحين، والآخر على رأسِ أضالعه فإنَّه لو نُخِسَ هناك بمسالٍ لهلكَ سَريعًا. قال: وكان يعقوب هذا صاحب تَجَارب كثيرة ومعرفة تامة.

حدثنا أبو زيد قال: أخبرني الأمير جمال الدين محمود بن عليّ أستادار الملك الظاهر بَرْقوق، ، أنَّه لما قُبِضَ عليه في سنة إحدى وتسعين وسبع مئة عندما زالت دولة الظَّاهر، حَمَل إلى الأمير يَلْبُغا الناصري، وإلى الأمير مِنْطاش، ستين قِنْطارًا من الذَّهب المَخْتوم المِصْري، منها في ليلة واحدة ثمانية عشر قِنْطارًا، وكانت مدة استيلاء هذين الأميرين على المملكة نحو خمسة أشهر.

حدثنا أبو زيد أنَّ في حدود سنة أربعين وسبع مئة، دخل السلطان أبو الحسن المَرِيني إلى سَبْتة فاجتازَ به قومٌ من الفِرَنج الجَنَوِيّة في غُرابين بالبَحْر وأخبروه أنهم خرجوا من جَنَوة، وقد أعدوا زاد سنتين وساروا في البَحْر يريدون الإحاطة بمعرفة ما فيه، ودور ما أحاطَ بالمَعْمور، فمروا فيه بالجزائر الخالدات، وإذا أهلها عُراة لا يَعْرفون من الثياب ما يعرفه الناس، وإنما يوارون عورتهم بشيء تافه، وعندما نزلوا إلى هذه الجزيرة خرج أهلها إليهم ليدفعوهم عنها، فلم يطيقوا السِّهام وفروا عنهم، فملكوا الجزيرة واعتبروا ما فيها من المال، فلم يجدوا بها من الحيوان إلا المعز فقط، وهم يَحْرثون الأرْضَ بقرون المعز، ويزرعونَ الشَّعير وليس لهم قوت غيره، ولا يعرفون السِّلاح وإنما يرمون بالحجر فيَستدبر

الرجل منهم خَصْمَه ثم يحذفه بالحَجَر، وإذا ظهرت الشَّمْسُ من أُفق المشرق خَرُّوا لها ساجدين، وأنهم لم يجدوا عندهم مالاً ولا ثيابًا. فاستقوا من مائهم، وأسروا منهم، وساروا عنهم، فلم يزالوا في البَحْر حتى كاد ماؤهم ينفد، وفقدوا منهلاً يَرِدُوه، فخافوا الهَلاك، وعادوا إلى أقرب ما خلفوه من المياه فاستقوا منه ورجعوا، وأنهم كانوا لا يفارقون البر إلا بمقدار ما يمكنهم العود إليه. قال: فسألهم السُّلطان أبو سالم عن ذلك بنفر ممن أسروه من الجزائر، فقدموا إليه رَجُلين جعلهما مع خُدامه حتى عَرَفا اللسان العربي، وصاروا يحدثان عن حالهم بأمور، وذكرا (أنَّ)[1] أهل الجزائر لم يبلغهم قط خَبَرُ دعوة الإسلام، ولا سمعوا له ذِكْرًا. فلما مات أبو سالم وقامَ من بعد ابنه أبو عِنان، تاقت نفسه إلى أخذ الجزائر الخالدات فجهز قائد الأسطول بناحية أزَمُّور في غُراب مشحون بالأزودة والرِّجال، فغاب في البَحْر شهرين وعادَ من غير أن يعرف لها خَبَرًا.

قال أبو زيد: فأخبر هذا القائد السلطان أبا[2] عنان بحضوري أنه سار في البَحْر حتى شاهد[3] البُخار وقد انعقدَ على الماء، فصارت المركب كأنما تخرق في شَجم[4]، فضاقت أنفاسهم لانعقاد البُخار وكادوا يهلكون فلذلك رجعوا. وأخبروا عن عَجائب شاهدها في البَحْر، وأقامَ مُدة، فاتفق أنه حَكَى للسلطان في بعض الأيام أخبار ما وقفَ عليه في مدة غيبته في البَحْر إلى أن قال: ومَرَّ بنا طائرٌ أخضر، فغضب السُّلطان وقال: ويلك وهناك كانت الجزائر، فإنَّ الطير لا يكون إلا

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة منا للتوضيح.
(٢) في الأصل: «أبو» خطأ.
(٣) في الأصل: «شاهدت» خطأ.
(٤) الشجم: الهلاك.

حيث الماء والمَرْعى وهما في الجزائر، فتلكأ في الجواب، فأمرَ به فجُرِّدَ من ثيابه وضُرِبَ زهاء خمس مئة سوط عقوبة له على تَقْصيره في الطَّلَب.

حدثنا أبو زيد، قال: جزتُ ببلد المَرِية عام خمسة وستين وسبع مئة فسمعتُ أهلَها يذكرون أنَّ عندهم واديًا فيه نوع من الطَّير فوق الجَبَل، إذا وقفَ أحد تحته وقال: كم أعيش من العمر سَنَة؟ صاح عدة أصوات بعدة سني عُمُره، وأنَّ ذلك لم يخط قط! فمضى غلام كان معي إلى ذلك الوادي، ثم جاء وذكر لي أنه لما سأل كم يكون عمري، صاح طائر تسعة وثلاثين صوتًا ثم سكت، فسرنا عن المدينة وأقمنا ما شاء الله، إلى (أن)[١] كُنّا في بادية فاعترض بعض الأحياء قوم يريدون أخذهم، فنفر إليهم طائفة من أصحابي وفيهم ذلك الغُلام فدافعهم عن الحي ساعة وهم يقاتلونهم، فأصاب الغلام مزراقٌ خرّ منه ميتًا، فحسبت عمره فكان تسعًا وثلاثين سنة سواء.

حدثنا أبو زَيْد أنَّ بَلَدًا بالمغرب يقال لها بَزيغ، إذا أرادوا أن يستنبطوا بها الماء، حفروا جُبًّا حتى يجدون الحَجَر، فيعالجون قطعه حتى يشف الماء من تحته، فيصعد الرجل إلى نحو نصف البئر ويلقي سكة حديد مُحكمة لها قوة بحيث إنها إذا أُسقطت على الحجر خرقتهُ، فعندما ينخرق فار الماء إلى ظاهر الأرض وصار عينًا تجري. وربما يبلغ الحفر إلى أن يوجد الحجر مئة قامة، وهكذا حالهم في جميع مائهم.

حدثنا أبو زيد أنَّ عَرِيف بن يحيى شيخ زغبة من عَرَب هِلال ببلاد المغرب، كان له حَدس عجيب لا يُخطىء، وتجارب كثيرة منها أنه كان قائلاً في خبائه ذات يوم وأهل الحي كلهم وادعون، إذ خرجَ ثائرًا يصيح فيهم: الرَّحيل، الرَّحيل! فجاؤوه يهرعون من كل جهة ويسألونه عن

(١) إضافة منا لا بد منها.

الخَبَر، فقال: الساعة يسيل الوادي، وكانوا من معرفته على يقين، فتبادروا يرحلون إلى عُدوة مُرتفعة. و(في)[1] الحال نشأت سحابةٌ طبقت الأفق، وأرخت مثل عَزَالي القِرَب، فسالَ الوادي حتى بلغ السَّيْل الزُّبى، فسألوه: من أين قُلت ما قلت: فقال: رأيتُ الجُرذان وقد خَرَجت بأسرها من أنفاقها تحمل أولادَها، فعلمتُ أنَّ السيل آتٍ وإنها تريد أن تتحيز إلى مكان يَعْصِمُها من الماء. قال أبو زيد: وهذا أمرٌ يعرفه أهلُ البادية، فإذا رأوا الجُرْذان قد خرجت بأولادها ومَرَّت، أيقنوا بمجيء السَّيْل. فسبحان من أعطى كل شيء خَلْقه ثم هَدَى.

حدثنا أبو زيد قال كنتُ عند ابن الخطيب، فنُعِيَ إليه شخص فأنشد في الحال:

مصيبــــة لا غَفَـــر الله لـــي أن أنـــا أجـــريـــت لهـــا دمعـــة

حدثنا أبو زيد أنَّه شاهدَ ببحر القلزم لما ركبه للحج عام تسعة وثمانين وسبع مئة حجارة بُنيت في الماء بُنيانًا ومنها ما بعضه نبات أخضر وبعضه قد انعقد حَجَرًا.

حدثنا أبو زيد أنَّ السُّلطان أبا عنان استدعى أبا عبدالله محمد بن إبراهيم بن التمتام، عابر الرُّؤيا بفاس، وكان في علم عبارة الرؤيا آية من آيات الله، فقال لـه: رأيتُ أني عَمَّمْتُ بعضَ أهل دولتي بفوطة لونها رَمْلي بحاشية نارنجي، وليس ذلك لمن تليق به هذه العمامة. فقال: ياَمولاي توليه عملاً لا يليق به، قال: فما ذلك العمل، قال: هو شيء يتولد من رَمْل ونار. قال من أين هذا؟ قال: من لون الفُوطة وحاشيتها. قال: فما اسمه؟ قـال: من الأسماء المضـافة يصلح أن يكون عبد... فما تـمَّ قوله عبـد حتى قال المؤذن للمغرب الله أكبر، فقال: عبدالله فاشتد تعجب السلطان منه، وقال: هذا الذي رأيته هو عبدالله الوَرْبي قاضي الجماعة، وكنت عزمتُ على أن أوليه النَّظَر في مَعْدن النُّحاس

---

(١) إضافة منا للتوضيح.

الذي ظهر بتِلِمْسان. ثم استدعاه وولاه أمره، وكان لا يليق بمثله ولا به ذلك.

قال: وقَصَّ عليه أيضًا أبو عنان، أنه رأى كأنه يتوضأ من عين ماء، ثم إنَّه صَلَّى فاستقبل في صلاته جهة المَغْرب، فثارت من خَلْفه رياح فَرَّقت السُّحُب التي كانت في السماء. فقال: يُسافر السلطان إلى جهة المَغْرب بعد سبعين يومًا، ويفسد عرَب رياح في جَيشه. قال: من أين هذا؟ قال: الصّلاة تدل على القَصْد والتَّوجه، وقد توجهت في صلاتك إلى ناحية المغرب فتسافر إليها، وعدد حَرْف العين بحساب الجُمل سبعون، وأنت توضأت من عين فتسافر بعد سبعين يومًا، والسَّحاب: الجيوش، والرياح: عرب رياح، وتفريقها: إفسادها. قال: فكان كذلك، سافر السلطان بعد سبعين يومًا من رؤياه إلى المَغْرب وعاثت عَرَب رياح في عساكره وأفسدت.

قال أبو زيد: وعلامة الرؤيا الصادقة أن يتنبه المرء حال رؤيتها وتثبت في نَفْسه فلا ينساها.

حدثنا أبو زيد أنه خرجَ من تونس في سنة أربع وثمانين وسبع مئة وبها امرأة مشهورة بالسِّحْر، يأتيها المُسافرون في البحْر ويبتاعون منها الهَواء لمدةٍ معينة بمبلغ مال، فتدفع إليهم إناءً مجوفًا مَسْدُود الفم، وتقول: إذا توقف الريح فافتحوا هذا الإناء، فيسيرون بمراكبهم إلى أن يقف الريح فيحلون الإناء فتخرج لهم ريح تُسَيِّر مراكبهم مُدَّةَ ما شارطتهم!.

حدثنا أبو زيد أنه أُحْضِرَ إلى السُّلطان أبي سالم بامرأتين من الخَضْراء، ذُكِرَ أن لهما قدر أربعين سنة ما أكلا ولا شربا شيئًا، فأمر بهما أن يُدْخلا إلى مكان في داره، ووكَّل بهما من يَعْرف خبرهما فمكثا شهرين لم يتناولا طعامًا ولا شَرَابًا البتة، وكانا مع ذلك يأتيهما المَحِيض.

حدثنا أبو زيد أن وزما بن عَريف شيخ زغبة حَدَّثه عن نفسه أنه نَكَحَ ألف امرأة ومَلَكَ خمسين ألف ناقة حَلاَّبة.

٧٢١- عُبيدالله[1] بن محمد بن عُثمان، الشيخ ضياء الدين ابن سعد الدين، ويقال له: ضياء الدين العَفِيفي القَزْويني الشافعيُّ المعروف بقاضي القِرم، ولذلك يقال له: القِرَمي[2]، وكان يكتب بخطه: كتبه ضياء، ولا يكتب عُبيدالله، فسُئِلَ عن ذلك، فقال: لأنه وافق اسم عبيدالله بن زياد قاتل الحُسين عليه السلام.

ولد في سنة بضع عشر وسبع مئة، وأخذ عن والده وعن البَدْر التَّشيري، والقاضي عضد الدين عبدالرَّحمن، والخلخالي. وحج قَدِيمًا فسمع من العَفِيف المَطَري. وبرعَ في العلم قديمًا حتى كان الشيخ سعد الدين عُمر بن مسعود التَّفْتازاني أحد من قرأ عليه وحضر دُروسه. ثم قَدِمَ القاهرةَ، فَعَظُمت منزلتُه عند السُّلطان الملك الأشرف شعبان بن حُسين ابن محمد بن قلاوون، وتولى تَدْريس الشافعية بخانكاه شَيْخو بعد الشَّيْخ بهاء الدين السُّبْكي، وتولى مَشْيخة الخانكاه الرُّكْنية بَيْبَرس. فلما أنشأ السُّلطان مدرسته بالصوة[3] تحت قلعة الجبل وَلاَّه مَشْيَختها وجعله شيخ الشيوخ، وعَزَل نظام الدِّين إسحاق من مَشْيَخة الشيوخ، وعندما تَوجَّه السُّلطان من القَلْعة إلى بِرْكة الحجاج يريدُ الحج في يوم الاثنين رابع عَشَر شوال سنة ثمان وسبعين وسَبْع مئة عَبَر إلى مدرسته ولم يكمل بناؤها وإنَّما كَمُلَ بناء قاعة المشيخة وسكنها الشيخ ضياء الدِّين، واستدعى

(١) في الأصل: «عبدالله» خطأ ظاهر من الناسخ، وسيأتي على الصواب في أثناء الترجمة.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٣٥٠، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٧٩، وذيل التقييد ٢/ ٢٤٥، وتاريخ ابن قاضي شهبة وفيات ٧٨٠، والدرر الكامنة ٢/ ٣٠٩، وإنباء الغمر ١/ ٢٨٢، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٩٣، ووجيز الكلام ١/ ٢٤٠، وبغية الوعاة ٢/ ١٣، وحسن المحاضرة ١/ ٥٤٦، وبدائع الزهور ١/ ٢٣٩، ودرة الحجال ٣/ ٣٧، وشذرات الذهب ٦/ ٢٦٦، والبدر الطالع ١/ ٣٠٠، وروضات الجنات ٤/ ١٣٦.

(٣) هو اسم يطلق على المنطقة الجبلية الواقعة في الجهة الشمالية من قلعة القاهرة (ينظر خطط المصنف ٢/ ٢١٣)، والتعليق على النجوم الزاهرة ١١/ ٤٣.

القُضاة الأربعة ومُدَّ سماطٌ عظيم بتلك الهمة جَلَس السُّلطان بصدره وإلى جانبه الشيخ فتقَدَّم خادم الخُدَّام الشيخ محمد بن النَّجَّار القَرافي خادم الشيخ ضياء الدِّين وأكل ششنى[1] فمد السُّلطان يده حينئذ وأكل ثم جيء بعد السِّماط بتوقيع الشيخ بمشيخة الشيوخ فقرأه القاضي فَخْر الدِّين محمد القاياتي قاضي مِصْر ثم خَرَج السُّلطان إلى بِرْكة الحجاج فكان من أمره ما ذُكر في ترجمته، ثم رَكِبَ الشيخ ضياءُ الدِّين بالخِلْعة السُّلطانية ومعه الشيخ علاء الدِّين السَّرائي شيخ الخانكاه الصَّلاحية سعيد السُّعداء وصوفيتها قُدَّامُه في يوم الخميس سابع عَشَره وبُسطت له السِّجّادة بالخانكاه فدَخَلها وحَضَر الوظيفة بعد العَصْر على العادة، فلما قُتِلَ الأشرف وأقيم بعده ابنه الملك المنصور عليّ وقام بتَدْبير الدَّولة الأمير قرطاي أخرج الشيخ ضياء الدِّين من قاعة المنحة بالأشرفية إخراجًا مُزْعجًا فرَجَع إلى الخانكاه الرُّكنية بَيْبَرس كما كان وكان يَنْتصبُ بها بعد حُضُور وظيفة التَّصوف للتدريس، وكان لا يَمِلُّ من الإقراء ولا من نَفْع الطَّلبة بجاهه وماله مع التَّواضع فلا تزال الطلبة تقرأ عليه حتى في حال رُكوبه ومَشْيه، وكان يَحِلُّ «كَشَّاف» الزَّمخشري حَلاًّ مُتْقنًا ويُقَرِّر «الحاوي» في الفِقْه تَقريرًا حَسَنًا، وقد اشتهر عنه أنه كان يَقْدِر على سَرْد «الكَشَّاف» لكثرة ممارسته له، وكان يقول: أنا حَنَفيُّ الأصول شافعيُّ الفُروع، وكان تدريسه في غالب الأوقات بلا مُطَالعة، وكان يَسْتَحضرُ مَذْهب الحَنَفية ويُفتي فيه كما يُفتي في مَذْهب الشَّافعي، هذا مع الدِّين المَتين وكَثْرة الخَيْر وعَدَم الشَّرِّ وسَلاَمة الباطن، وكانت لحيتُهُ طويلة جدًا بحيث تَصِلُ إلى قدميه، وكان رجلاً تامًا إلى الطُّول أميل وإذا نام جَعَل لحيته في كِيْس فإذا رَكِب فَرَّقها فرقتين، وكانت العامة إذا رأته حين يَمرُّ في الأسواق ونحوها سبحت الله تعالى، وكان إذا سَمِعَ قولهم عند رُؤيته سُبحان الله يقول: هؤلاء مؤمنون حَقًّا، ولم يَزَل على حاله حتى تُوفي بالقاهرة في يوم الاثنين ثالث عِشْري ذي الحجة الحَرَام سنة ثمانين وسبع مئة، وهو

---

(١) الششنى: أكل الطعام على سبيل التذوق (دوزي ٦/ ٢٢٣).

أحد من أخذتُ عنه العِلْم رحمه الله.

كَتَبَ إليه شيخُنا القاضي الرئيس زَيْنُ الدِّين طاهر بن حَبِيب وكَتَبتُ ذلك من خَطِّه الذي ناولنيه وأذن لي في روايته عنه:

قُلْ لربِّ الهُدَى ومن طَلَبَ العِلْمَ مُجِدًّا إلى سَبِيل السَّواء
إن أردتَ الخَلاَصَ من ظُلْمة الجَهْل فما يُهْتَدى بغير الضِّياء

فأجابه:

قُلْ لمن يَطْلب الهِدَاية مِنِّي خِلْت لَمْعَ السَّراب بِرْكة ماء
ليس عندي من الضِّياء شُعاعٌ كيف يُبْغى الهُدَى من اسم الضِّياء

٧٢٢- عُثمان بن أحمد بن إبراهيم بن عليّ بن عُثمان بن يعقوب بن عبدالحَقِّ، السُّلطان أبو سعيد ابن السُّلطان أبي العباس ابن السُّلطان أبي سالم ابن السُّلطان أبي الحَسَن ابن السُّلطان أبي سعيد ابن السُّلطان أبي يوسُف الزَّناتيُّ المَرِينيُّ، مَلِك فاس وبلاد المَغْرب وسُلطان بني مَرِين[١].

بُويع بعد موت أخيه أبي عامر عبدالله في أول يوم من شَهْر رَجَب سنة ثماني مئة، وقام بتَدْبير دولته الشيخ أبو العباس أحمد ابن القَبَائلي كما قام بدولة أخويه أبي فارس عبدالعزيز وأبي عامر عبدالله، وكان قد غَلَب على الأمر واستَبَدَّ بالتَّصرُّف وحَجَر على السُّلطانين، فجَرَى أمر أبي سعيد معه على ذلك إلى (أن)[٢] أنف من ذُلِّ الحَجْر وأحبَّ الاستبداد بسُلطانه فأخذت خاصة السُّلطان في السِّعاية بالقَبَائلي وخيلوا السُّلطان أنَّهُ يُريد إقامة بعض الإخوة المحجوبين بالقَصَبة وأروه آية ذلك في غَفْلةٍ وقعت بعد تلك اللَّيالي عن غَلْق باب القَصْر، فاعتَدَّها السُّلطان ذَنْبًا وأخذ في التَّدْبير عليه، ففَطِنَ لذلك وأحبَّ الخلاص من وَرْطة الهَلاَك ورأى أن يَتَخلَّى عن الرئاسة ويخرج عن الأمر جُملةً. فلم يُمْهَل وبَعَثَ السُّلطان

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ٥/ ١٢٤، وجذوة الاقتباس ٢٨٩، والاستقصاء ٢/ ١٤٤.

(٢) إضافة لابد منها.

وزيره صالح بن حَمُّو ومولاهم فارحًا، فأتوه به وبابنه عبدالرحمن فاعتُقِلا وطُولبا بالمال ثم قُتِلا في شَوّال سنة ثلاث وثماني مئة، ووَلّى السُّلطان القائد فارح بن مهدي، فقام بالخِدْمة حتى مات في سنة ست وثماني مئة، فاستقرَّ عِوَضه الحاجب عبدالله بن عبدالله الطَّريفي، فساء تَدْبيرهُ حتى لقد كان أعظم الأسباب في فساد المَغْرب وزوال دولة بني مَرِين؛ وذلك أنَّه أوقع بين السُّلطان وبين صاحب إفريقية أبي فارس عبدالعزيز فإنَّه جَهَّز أبا عبدالله محمد بن أبي يحيى زكريا وبَعَثه على عَسْكر، فما زال السُّلطان أبو فارس حتى مَزَّق عَسْكر أبي عبدالله وأخذه وقَتَله كما ذكرنا في ترجمته، وتَنَكَّر للسُّلطان أبي سعيد وأغْرَى أبا الحجاج ابن الأحمر صاحب غَرْناطة من الأندلس بمحاربة بني مَرِين، ومازال يُحَسِّن له إقامة السُّلطان السعيد محمد ابن السُّلطان عبدالعزيز بن أبي سالم، وكان قد خُلِعَ من المُلك وسُجن عند ابن الأحمر بغَرْناطة مع من بها من المُرشحين للسَّلطنة من أولاد مُلوك فاس حتى أُفرج عنه من مُعْتَقله وبايعه في أول شَعْبان سنة ثلاث عَشْرة وثماني مئة، وجَهَّزه فأجاز البَحْر ونَزَل على فاس سادس ذي الحجة فخَرَج القائد عبدالله الطَّريفي لقتاله بسُلطانه أبي سعيد وكَبَا به فرسُهُ في هذا اليوم وأُخِذَ وَجيءَ به إلى السَّعيد فحبسه ثم ضَرَبَهُ حتى مات، وأحْرَق رِمَّته، وبعثَ برأسه إلى ابن الأحمر وحَصَرَ فاس نحوًا من شهرين، وهم يقاتلونه حتى هزموه، فلحق بتازَى. وفي مُدَّة هذا الحِصَار نَهَبَ مَن كان مع السَّعيد من العَرَب وغيرِهم الزُّروع، فأكلَ بعد الهزيمة القَوِيُّ الضعيفَ واشتدَّ الغَلاء فهلك الناس من الجُوع بعدما كان في مُدَّة الحِصار يباع القَمْح بفاس الصحفة وهي إردَب ورُبع بربع دينار وتباع بالبادية بدرهمين، وأبيعَ كل أربعة من الجِمَال أو من البَقَر بدينار، وكل عشرة من الغَنَم بدينار، وذلك لكثرة ما انتُهِبَ من الأعمال والنَّواحي.

ثم عاد السعيد من تازَى ونَزَل على فاس الجَديد في حادي عشري شهر ربيع الآخر سنة أربع عشرة وحَصَرها نحوًا من عِشرين يومًا والسُّلطان

أبو سعيد يقاتله إلى أن هزمه، فلحق في هزيمته بسَلا. ثم قَدِمَ منها إلى فاس ونزل عليها في سنة أربع[1] عشرة خامس عشر شعبان منها، وحَصَرها مدة سنة وبَنَى مدينة سَمَّاها المنصورة والحَرْب قائمة بينه وبين عَسَاكر السُّلطان إلى أن انهزم في وسط شعبان سنة خمس عشرة ونزل بسَلا، ثم عاد بعد ثلاثة أشهر ونزل على فاس الجديد في عَسْكر قليل، فخرج إليه النَّاس وقاتلوه وكَبَا به فرسه فأُخِذَ وقُتِلَ في سنة ست عشرة.

وفي أثناء هذه الحروب وقع الفَسَاد العظيم، وثارَ المُفْسدون بالأعمال وقَطَعُوا الطُّرُقات، وسُلِبَ النَّاسُ ثيابهم في الحاضرة والبادية، وقحِطت البلاد حتى بلغَت الصّحفة القَمْح أحد وثلاثين دينارًا ذَهَبًا، ومات بفاس من الجُوع عالَمٌ عظيمٌ، وشَمِلَ ذلك أعمال المَغْرب حتى كان يُرَى دَوّار العرب ليسَ به مع كثرة خِيامه أحد بالحَياة، بل جميع مَن فيه موتَى جُوعًا. ثم عقب هذا الغلاء وباء طبق الأرضَ حتى فَنِي مُعظم من بَقِي وخَرِب الكثير من دُور فاس لموت أهلها.

وكان السُّلطان قد وَلَّى الحِجَابة بعد قَتْل القائد عبدالله الطَّريفي عبدالعزيز اللُّبابي فقصدَ أن يسلك في ولايته طريق من تَقَدَّمه من الحُجَّاب، فلم يطق لخلو الدَّار من المال وفَسَاد البلاد وانتشار أهل الفَسَاد وقوتهم واستطالتهم حتى لم يبق ما يجبي منه السلطان مال سوى نَزر يسير يُؤخَذ من المكوس والظلامات بالمدينة، فامتدت الأيدي، ونُهبت الدِّيار والمَسَاكن، وشملت المَضَرّة جميعَ النَّاس، فقام بالمدينة رجل من أبناء البربر يَنْتحل طلب العلم يعرف بيعقوب الحَلْفاوي وأمر بالمعروف ونهى عن المُنْكر، وصار في عِدّة من الناس، فقمعَ أهل الفساد حتى انكفت عاديتُهم، وصار له ذِكْرٌ وشُهْرة، فخاف اللُّبابي عاقبته ودَبَّر في قَتْله فلم يقدر عليه، وكانت مدينة سَبْتَة تحت إيالة بني مَرين مُلوك فاس إلى أن نزل عنها السُّلطان أبو العباس أحمد ابن السلطان أبي سالم لأبي عبدالله محمد بن الأحمر صاحب غَرْناطة، فنقل ما كان بسبتة من

(١) في الأصل: «ست» خطأ بين.

العُدد والأسلحة والذَّخائر إلى غَرْناطة حتى لم يترك بها كبير شيء، فَسَرَّ ذلك العدو ورأى أنه قد سَهَّلَ له أمرها، فثارَ النَّاسُ بها على عامل ابن الأحمر ففر منهم، وعادت إلى بني مَرِين، وكانت ولاتهم تسيء السِّيرةَ وتُبالغ في ظُلْم الرعية إلى أن كانت فتنة السَّعيد محمد، فأقام عليها رَجُلاً من قبله فسام النَّاسَ سُوءَ العَذاب. ثم وليها بعد مهلك السعيد صالح بن صالح أحد رجالات بني مَرين بعثه إليها السُّلطان أبو سعيد فَتَنَاهَى في الظُّلم وأربى على (من)[1] تقدَّمه من أمثاله، وفَشَى مع ذلك في الناس المَوتان، وشَنُعَ الوَباء حتى لم يَبْق أحدٌ من الأعيان ولا ذوي اليسار. وبلغ ذلك البُرْتقالي من مُلوك النَّصارى فَعَمر أصطولاً فيه نحو ثلاث مئة مركب، وسارَ به إلى سَبْتة، وقد انتشرت الفِتَن ببلاد المَغْرب، وهلك أهلُها بالجوع والفَنَاء، واختلت أحوال أهل سَبْتة خَللاً فاضحًا، فبعثَ أميرُها صالح بن صالح وحَشَر أهل الجبال التي تَعَدَّت منه وأنزلَهُم على البَلَد، فلم يقدر النَّصْراني على الدُّنو منها، ومَضَى إلى جزيرة فيما بين سَبْتة وجبل الفَتْح تسمى طَرَف القِنْديل وتَسَتَّر بها حتى طالَ مقام أهل الجبال لخارج سَبْتة ونفدت أزوادهم، فرأى النَّاسُ بالمدينة أنَّ النَّصراني قد انصرفَ عنهم وأن في إقامة أهل الجبال ضررٌ عليهم لعجزهم عن القيام لهم بما يمونهم، فصرفوهم إلى جِبَالهم. وكان بالمدينة عينٌ للنَّصارى فأعلمه بذلك فعادَ إلى سَبْتة ونزلَ عليها فخرجَ المُسْلمون وقاتلوه فغلبهم بكثرة مَن مَعه فالتجؤا إلى المدينة والنَّصارى في إثرهم حتى ملكوا الميناء، فخرجَ المُسلمون بأولادهم وما أمكنهم حمله ومَرُّوا على وجوههم وفيهم الأمير صالح. وتركوا المدينة بما فيها فدخلها النصارى في سابع شعبان سنة تسع عشرة وثماني مئة، وملكوها بغير مانع ولا منازع، ونقلوا ما كان بها من الكُتُب المؤلَّفة في سائر العلوم، وكان شيئًا كثيرًا، وحملوها إلى بلادهم وحَمَلُوا أيضًا ما وجدوه من الرُّخام والأثاث والأمتعة، وغيرها حتى نقلوا أبواب الدُّور، واستمرت بأيديهم

(١) إضافة لتستقيم الجملة.

فلم يهجم أحدٌ من المسلمين ولا تَعَرَّض لهم فيها ولا قوة إلا بالله.

وفي سنة تسع عشرة سار الأمير أبو علي ابن السلطان أبي العباس أحمد من مَرَّاكُش حتى نزل جَبَل رَزْهون بالقُرب من فاس وأقام مدة فبعث إليه أخوه السُّلطان أبو سعيد جيشًا فيه العرب الشَّاوية. وأَمَّرَ عليهم أبا زيَّان محمد ابن الوزير أبي حَيُّون الوطاسي، فهزموه إلى تادلة، فقبضَ عليه محمد بن يوسف شَيْخ بني جابر، وحمله إلى أخيه أبي سعيد في حالةٍ رَثَّةٍ فقتله هذا. والفساد بمدينة فاس وأعمالها مُتَزايد حتى خَرِبت، وأخذَ عبدالعزيز اللُّبابي في قَتْل الأعيان حتى أفنَى كثيرًا من أكابر بَنِي مَرِين وأبطالها وحُمَاتها وشُيوخها، ثم قَتَلَ السُّلطان أبا سعيد في ليلة الثالث عَشَر من شوال سنة ثلاث وعشرين ثماني مئة وقتل إخوته وأولادَه، وترك منهم صغيرين أقام منهما أبا عبدالله محمد بن أبي سعيد.

وكان ابن الأحمر قد أخرجَ من الاعتقال الأمير يعقوب بن[1] . . . فلم يتم أمره وماتَ، وأخرج أبا زيان محمد بن أبي طريف محمد ابن السلطان أبي عِنان فنزل على فاس الجديد وحَصَرها. وقد اشتد بأس يعقوب الحَلْفاوي وقوي أمرُه حتى أَهَمَّ بني مَرِين شأنه وهَمُّوا به ليقتلوه، فبَدَرهُم وقتل كبارَهُم، وساعد أبا زيان وأدخلَهُ البلَد الجديد وملَكها في ذي الحجة وقَتَلَ اللُّبَابي. فأخرج ابنُ الأحمر أيضًا السُّلطان محمد ابن السُّلطان أبي سالم، وبعثه إلى فاس فملكها، وفَرَّ أبو زيان فمات ببعض الجِبَال، وقد قتل يعقوب، وعاد الفَسَاد أشنع ما كان وأعظم.

ثم مات السُّلطان محمد فقامَ بعده ابن أخيه عبدالرحمن فثارَ به بنو مَرِين وقَتَلُوه وأخاه وولدَهُ، وأقاموا محمد ابن السُّلطان أبي سعيد، فقام بأمر فاس ووزيره صالح بن صالح بن حَمُّو اليَانَاني[2]، وقام بمكناسة الزَّيْتون، وهي على مرحلة من فاس، أبو عُمر ابن السعيد، وقام بتازَى، وهي على مرحلة ونصف من فاس، عبدالحق بن أبي سعيد،

(١) فراغ في الأصل.
(٢) في الأصل: «اليباني» خطأ.

فبقي في مسافة يومين ثلاثة مُلُوك، وليس لهم مَجْبًى إلا ما يأخذونه من مَظالم العِبَاد غَصْبًا وعُدْوانًا لاضمحلال البلاد وتلاشي أهلها، وكثرة الفَسَاد، ونَهب الديار وخرابها. واتفق مع ذلك صِغَر بني عبدالواد مُلوك تِلِمْسان وبلاد المَغْرب الأوسط وضَعْف بني الأحمر مُلوك غَرْناطة من الأندلس. ثم ملك أبو عَمْرو محمد ابن السعيد القائم بمكناسة بمعاونة أبي فارس صاحب تُونس له، ثم قُتِلَ، فملك بعده عبدالحق بن أبي سعيد وقام بتَدْبير الأمر وزيرُه أبو زكريا يحيى بن زيَّان بن عُمر الوطاسي المعروف بالأَزْرق.

٧٢٣- عثمان ابن الحاج إدريس بن إبراهيم، سُلْطان كانم وبرنو وملك زَغَاي. وصاحب مدينة أَنَجمى من بلاد السودان[١].

وهو يَزْعم أنَّه من أولاد سَيْف بن ذي يَزَن، وأول من أسلم منهم محمد بن جيل بن عبدالله بن عثمان بن محمد بن أَمَيّ بن جيل، ويَعُدُّ إلى سيف بن ذي يَزَن نحو الأربعين مَلِكًا.

وهو بَدَويٌّ رَحَّالٌ وإذا جلسَ سجدَ له أهلُ دولته، فإذا تَكَلَّم انبطحوا على وجوههم حتى ينقضي كلامه. وانتهى عسكره إلى مئة ألف ما بين فارس وراجل وجامل[٢].

وكانم كُرسي، وبَرْنو كرسي، ويقال لهما جميعًا زَغاي ويتصل بهما جنوبًا الحَبَشة، وشرقًا النَّوبة، وشمالاً بلاد بَرْقة، وغَرْبًا التَّكرور. وملك كرسي كانم وكرسي بَرْنو إبراهيم جد عثمان صاحب الترجمة. وملك من بعده ابنه الحاج إدريس، ثم أخوه داود بن إبراهيم، ثم عمر ابن أخيه الحاج إدريس، ثم أخوه عثمان بن إدريس، وكان موجودًا في أعوام بضع وتسعين وسبع مئة.

وانتقضَ عليهم أهلُ كانم وارتدوا عن الإسلام وبَقِيت بَرْنو في

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ١٦٨، والضوء اللامع ٥/ ١٢٦.

(٢) يعني: راكب جمل.

أيديهم وهم مُسلمون مُجاهدون لأهل كانِم، ولهم اثنتا عشرة مملكة لم يخرج عنهم إلا أهل كانِم لرِدَّتهم. ومن شعوب زغاي التاجو ومدينة الكانم أنجمى، والإسلام غالب على أهلِها، ويجاور مَلِك أنجمى خَمسة مُلوك أكبر منه وهم معه في حَرْب وسِلْم، وخَيْلهم صغار، وفيها ثَعَابين لا تؤذِي. وإقليم الكانم إقليم كبيرٌ وفيه يمرُّ النِّيل النَّازل لغانة وبين أنجمى وبين أول بَلَد التاجو عشرة مراحل. ولملك أنجمى قَصْرٌ مُزَوَّق وجامع، ويَنْفَرد بالبُستان عن رعيته، وفيه التِّين والعِنَب والرُّمان. وثيابُهم القُطن، وعامتهم يَلْبسون الجُلُود، والكل مُلَثَّمُون.

وملك السُّودان بصحراء المَغْرب في الإقليم الأول والثاني مُنْقَسم بين أئمة من السُّودان أولهم مما يلي البَحْر المُحيط أمة صَوصَو أهل غانة دخلوا في الإسلام. وذكر صاحب كتاب «رُجّار» أن بني صالح من بني عبدالله بن حَسَن بن الحسن بن علي بن أبي طالب كان لهم بها مُلْك. ثم تلي أمة صَوْصَو أمة مالِي من شَرْقهم وكُرسي ملكهم مدينة يني. ثم بعد مالي كوكو شَرْقًا من مالي، ثم التّكرور. وفيما بين التَّكْرور وبين النَّوبة كانم. ثم استولى أهل مالي على بلاد صَوْصَو وكوكو ثم بلاد التَّكْرور وعَظُم ملكهم إلى الغاية وأسلَمُوا، وحج جماعةٌ من ملوكهم، وأصبحت مدينتهم يني حاضرة بلاد السُّودان.

٧٢٤- عثمان بن يوسُف بن إبراهيم بن أحمد بن عثمان بن عبدالله بن غَدير الطَّائي الدِّمشقي، أبو عمر فخر الدين ابن جمال الدين ابن الزين[١].

ولد بدمشق في سنة خمس وتسعين وست مئة، وحضر على قَرِيبه عُمر ابن القَوَّاس في الثالثة من عُمُره، وتَفَرَّد بالحضور عنده، وسَمِع من جَدِّه أبي إسحاق وحَدَّث. وكان من قُدَماء عدول دمشق وكُتَّاب الحُكْم.

(١) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ١٦/٣، وإنباء الغمر ٣١٧/١، والدرر الكامنة ٦٧/٣، وسيعيده المصنف بعد قليل بما يشبه هذه الترجمة (ترجمة رقم ٧٣٢).

توفي في جُمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وسبع مئة.

٧٢٥- عثمان المعروف بقَرَايلُك بن الحاج قُطلوبك بن طُرغلي التُّركماني(١).

كان هو وأبوه من جُملة أمراء الدَّولة الأرتقية أصحاب مارِدِين، وكانوا ينزلون الأزواق(٢) وهم أصحاب غَنَم لا يكاد هو وقومه يبلغون مئتي رجل، ثم خَدَم القاضي برهان الدِّين أحمد صاحب سيواس مدة، ثم وَقَع بينهما اختلاف فمنع حَمْل التَّقادم إلى القاضي وصار يَتَردَّد إلى أماسية وأرزنجان، فمرَّ يومًا يريدُ مضيفًا بالقُرب من سيواس، فخرج إليه القاضي ليوقع به فكانت عليه وقَتَلَه قَرايُلك وحَصَر سيواس فامتنعت عليه، فمضى إلى تيمورلنك وهو بأذربيجان(٣) وحَثَّه على عُبور بلاد الشَّام حتى طَرَقَها في سنة ثلاث وثماني مئة ودَخَل مقدمته إلى مدينة حَلَب وأفسد بها فسادًا كبيرًا، ثم إنَّ تَيْمور لما نَزَل على مارِدِين وامتنع منه صاحبُها الملك الظَّاهر مجد الدِّين عيسى بالقَلْعَة كما ذُكر في ترجمته رَحَل عنها ووَلَّى قَرايُلك مدينة آمد، وقد التزم له بأخذ قَلْعة مارِدِين، فنَزَل على آمد وكان بها قَرِيب الملك الظَّاهر عيسى، فأخذها منه ومَلَكها في سنة ثلاث وثماني مئة، ومازال أمره يَقْوى بكثرة غاراته على معاملة مارِدِين حتى عَظُم شأنه، وخَلَت له الدِّيار بزَوال دولة بني أويس(٤) من بغداد وبني أرتق من(٥) مارِدِين، وما زالت الحروب بينه وبين إسكندر(٦) بن قَرَايوسف لانتمائه بعد موت الأمير تيمور إلى ولده شاه رخ فحارب معه إسكندر على تَوْريز

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٤٠١، والضوء اللامع ٥/ ١٣٥، ووجيز الكلام ٢/ ٥٤٤، وبدائع الزهور ٢/ ١٦٦.

(٢) هي مناطق بين الجزيرة والموصل.

(٣) في الأصل: «أرتموزليك وهو بادر سيحان» وهو تحريف، والصواب ما أثبتناه.

(٤) في الأصل: «مرين» سبق قلم من الناسخ.

(٥) إضافة يقتضيها السياق.

(٦) في الأصل: «إسكندرية»، محرفة.

كما ذكرتُه في ترجمة إسكندر بن قَرَايوسف من هذا الكتاب. ثم ملك قرايُلُك قَلْعة مارِدِين بعد حُروب في المحرم سنة خمس وثلاثين وثماني مئة وأزال منها دولة قَرَايوسف وأولاده. وكان قد أخذ في مشاقة السُّلطان الملك الأشرف بَرسْباي صاحب مصر والشَّام، فسار إليه من مِصْر ونَزَل على آمد وقد رَحَل عنها فحصرها مدة[1] . . . يومًا ثم رحل عنها على صُلْح بينه وبين قَرَايُلُك.

٧٢٦- عثمان بن عبدالرحمن بن عُثمان، الشيخ الإمام فخرُ الدين المَخْزومي البِلْبيسي الضَّرير، إمام الجامع الأزْهر ومُقرىء الديار المِصْرية[2].

ولد في سنة خمس وعشرين وسبع مئة بمدينة بِلْبيس، وقدم القاهرة سنة أربع وأربعين، وقرأ القُرآن الكريم بالقراءات السَّبْع والعشر والشواذ على جماعة منهم الكُفْتي والحَكري، وابن السَّرَّاج. وكان يقرأ على المجد الكُفْتي، ثم بعد ذلك على الحَكري، ولم يكمل الحَكري وإنما أكمل على الكُفتي. وأدَّبَ الأطفال بمدينة بِلْبيس دَهْرًا. ثم أمَّ بالناس في الجامع الأزهر بالقاهرة زمانًا، وأخذ النَّاسُ عنه القِراءات، ورَحَلُوا إليه من الأقطار، ولازَمُوه ليلاً ونهارًا، وتخرج به خلائق.

وكان خبيرًا بالقراءات، عارفًا بتَعْليلها، صَبُورًا على الإقراء، خَيِّرًا، ديِّنًا، هَيِّنًا، مُباركًا، مُعْتَقدًا، مليحَ الأداء، تخشع القُلُوب عند سماع قِرَاءته في المِحْراب، وتَلِين الجُلُود لها.

ولم يزل على ذلك حتى مات بالقاهرة عن ثمانين سنة في يوم الأحد ثاني ذي القَعْدة الحَرَام سنة أربع وثماني مئة بالجامع الأزهر، ولم يُخَلِّف بعده مثله.

---

(١) فراغ في الأصل قدر كلمتين، وفي الضوء اللامع: «وحاصرها زيادة على شهر».

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٠٨٩، وغاية النهاية ١/ ٥٠٦، وإنباء الغمر ٥/ ٣٦، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٥، والنجوم الزاهرة ١٣/ ٢٧، والضوء اللامع ٥/ ١٣٠، ووجيز الكلام ١/ ٣٦٣، وشذرات الذهب ٧/ ٤٤.

أخبرني شيخُنا المُسْنِدُ المُعَمَّر أبو عبدالله محمد بن ضرغام أنَّ الشيخ فخر الدين هذا قَدِمَ عليه من بِلْبيس إلى القاهرة في سنة سبع وأربعين وسبع مئة زائرًا وأخبره أنَّ الجان تقرأ عليه القُرآن، وقد أَخْبَرَته أنَّهُ يَحْدثُ في النَّاس بديار مصر وباء عظيمٌ في سنة تسع وأربعين وسبع مئة. وكان كذلك، وحَدَث الفناء الكثير.

٧٢٧- عثمان بن عبدالله بن محمد بن مَنْصور، فخرُ الدِّين أبو عَمْرو ابن شمس الدِّين أبي عبدالله الدِّمشقي الحَنَفي[١].

مهر في الكِتَابة بديوان الإنشاء بدمشق وبَرَع في الأَدب مع سَخَاء النَّفس ورياضة الأَخلاق، وحُسن التَّودد.

تُوفي بدمشق ولم يبلغ الأربعين، سنة إحدى وسبعين وسبع مئة، ومن شعره:

فاتكُ اللَّحظ فاتن الجَفْن أحوى ... عَنْتر في الوَغَى وفي الحُسْن عَبْلَهْ
لست أدري بأي شيء سَبَاني ... أَبِخَـدٍّ أم حـاجـب أو بمُقْلـهْ
مثله ما رأيت من أجل هذا ... صـرتُ فيـه بيـن البَـرِيّـة مُثْلَـهْ

٧٢٨- عثمان بن قار بن مُهَنا بن عيسى بن مُهَنا بن مانع بن حديثة ابن غَضية بن فَضْل بن رَبيعة، الأمير فخر الدين، أميرآل فضل الله[٢].

وَلِيَ الأمرة عِوَضًا عن[٣] . . . حتى مات في سنة سبع وثمانين وسبع مئة فولي بعده الامير نُعَيْر واسمه محمد بن حيار بن مُهَنا بن عيسى. وكان جوادًا كريمًا شُجاعًا مُحِبًا للهو والخَلاعة.

٧٢٩- عثمان بن أحمد بن أحمد بن عُثمان، فخر الدين أبو عَمْرو ابن صَدْر الدين أبي المعالي ابن شهاب الدين أبي العباس ابن

---

(١) ترجمته في: الدرر الكامنة ٣/ ٦٤.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٥٣٩، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ١٧٤، وإنباء الغمر ٢/ ٢٠٤، والدرر الكامنة ٣/ ٦٢، والنجوم الزاهرة ١١/ ٣٠٥، ووجيز الكلام ١/ ٢٧٤، وشذرات الذهب ٦/ ٢٩٨.

(٣) فراغ في الأصل قد سطر.

فخر الدين أبي عَمْرو الزُّرَعيُّ الشافعيُّ[1].

برع في الفقه وولي القضاء بطرابُلُس وحلب مدة إحدى وعشرين سنة، وتوفي بحلب عن ست وخمسين سنة في[2]... سنة ثمان وسبعين وسبع مئة.

وكان عالمًا، فاضلاً، رئيسًا، مُثَبِّتًا في الأحكام، مُتَرَوِّيًا في القضايا، ذا خُلُق حَسَن، وتواضع وإحسان ومَعْروف، وبِرٍّ كثيرٍ[3]، وحَزْم، وقوة هِمَّة، وشِدَّة عَزْم.

٧٣٠- عثمان بن أحمد بن عثمان، فخر الدين الدَّنْديليُّ[4].

ولد سنة بضع وأربعين وسبع مئة، وسمع على الفَرَضي، والكَمَال عبدالرحيم بن عبدالواحد المَقْدسي.

مات وقد حَدَّث في أواخر سنة ثمان وعشرين وثماني مئة، وقد تجاوز ستين سنة[5].

٧٣١- عثمان بن محمد بن عثمان بن محمد بن موسى بن جعفر بن خلف، فخر الدين الكَرَكيُّ الدِّمشقي المُكْتِب المُجَوِّد[6].

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٩٧، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٥٧، وطبقات ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٨)، والدرر الكامنة ٣/ ٥٠، وإنباء الغمر ١/ ٢١٢، وبدائع الزهور ١/ ٢/ ١٩٧، وشذرات الذهب ٦/ ٢٥٧.

(٢) بياض في الأصل.

(٣) في الأصل: «وبرًا كثيرًا» خطأ.

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٨٤، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٤٧، والضوء اللامع ٥/ ١٢٦.

(٥) هكذا في الأصل، وهو وهم من المصنف فقد تعقبه السخاوي في الضوء اللامع فقال: « قوله وقد تجاوز ستين سنة هو غلط منه أو من غيره، ... وقد جاز الثمانين» وإنما قال السخاوي «أو من غيره» أي المصدر الذي أخذ عنه.

(٦) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٢٩٣، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٤٨، والضوء اللامع ٥/ ١٣٩، وشذرات الذهب ٧/ ٣٠.

ولد في جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين وسبع مئة بالكَرَك، ونشأ بها، ثم قَدِمَ دمشق سنة إحدى وأربعين، فسمع بها من أحمد بن علي الجَزَري والسَّلَاوي، واشتغل بالفقه، وجَوَّد الكتابةَ حتى اشتُهِرَ بها. وقدم القاهرة، وجاورَ بمكة.

توفي في كائنة دمشق في شعبان سنة ثلاث وثماني مئة. وقد حدث.

٧٣٢- عثمان بن يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن عثمان بن عبدالله بن غَدير الطَّائي الدِّمشقيُّ، فخر الدين(١).

ولد بدمشق سنة خمس وتسعين وست مئة، وأُحْضِرَ في الثالثة على قَريب أبيه عُمر بن عبدالمُنْعم ابن القَوَّاس، وسمع من جَدِّه إبراهيم. وحَدَّث، وصارَ من أعيان الشُّهود وكُتَّاب الحُكْم بدمشق حتى مات في جُمادى الأولى سنة إحدى وثمانين وسبع مئة.

٧٣٣- عثمان بن إبراهيم بن أحمد، فخرُ الدِّين البَرْماويُّ الشافعيُّ(٢).

ولد بعد سنة ستين وسبع مئة، وبرع في الفقه والعَرَبية والقِرَاءات وتَوْجيهها. وأجاز له الشيخ فخر الدين، ووَلِيَ بعد تَدْريس القراءات بالظاهرية المُسْتَجدة بين القَصْرين، ونابَ في الحُكْم بالقاهرة، وقرأ الحديثَ.

وكان على ديانةٍ وصِيَانةٍ حتى مات فُجَاءةً وقد خرجَ من داخل الحَمَّام في يوم الاثنين تاسع عشر شعبان سنة ست عشرة وثماني مئة،

---

(١) تقدمت ترجمته قبل قليل، بترجمة مشابهة، (رقم ٧٢٤).

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ١٣٣، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٥، والنجوم الزاهرة ١٤/ ١٢٢، والضوء اللامع ٥/ ١٢٣، ووجيز الكلام ٢/ ٤٢٨، وشذرات الذهب ٧/ ١٢١ وهو منسوب إلى «برمة» بلدة بالغربية من أعمال القاهرة بالوجه البحري.

وحُمِلَ من الحَمَّام إلى داره ميتًا، ولا أعلم بعده من يُمَاثله في عِلْم القراءات.

٧٣٤- عثمان بن محمد الشُّغريُّ الحَنَفيُّ[١].

أحدُ الفُضلاء وصاحب النَّظم الجَيِّد، وله مَرْثية في شيخ الإسلام سِراج الدِّين عُمر البُلقيني وهجا الكمال عُمرا بن العديم القاضي، ثم مَضَى إلى بلاد الرُّوم ومات بها قَبْل العشرين وثماني مئة[٢].

٧٣٥- عجلان[٣] بن نُعَير بن مَنْصور بن جَمَّاز بن مَنْصور بن جَمَّاز بن شِيْحَة بن هاشم بن قاسم بن مُهَنَّا بن حُسين بن مُهَنَّا بن داود ابن قاسم بن عُبيدالله بن طاهر بن يحيى بن الحسين بن جعفر بن عُبيدالله بن الحُسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، الأمير الشريف عز الدين[٤].

أصل هذا البيت يَرْجعون إلى طاهر بن محمد بن عُبيدالله بن طاهر ابن يحيى، واستقل بإمرة المَدِينة النَّبوية سنين، وتداولها من بعده أولادُه إلى أن وليها عَجْلان هذا في آخر شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وثماني مئة من قبل الشريف حسن بن عَجْلان أمير مَكّة، وقد وَلاّه النَّاصر فَرَج بن بَرْقوق النَّظر على أميري المدينة ويَنْبع، وزَوَّجه الشَّريف حسن بابنته وبعث معه عَسْكرًا من مكة عليه ابنهُ أحمد بن حَسَن بن عَجْلان فدخلوا المدينة في النصف الثاني من جُمادى الأولى بعد خُرُوج جَمَّاز بن هبة الله بن جَمَّاز بن مَنْصور بن جَمَّاز بن شِيحة منها بأيام، وقد أخذ ما في حاصل المدينة من الثياب والذَّهب والفِضَّة وسار، فتبعَهُ العَسْكر ولم يدركوه ووصَل لعجلان بن نُعَيْر إثر قدومه المدينة تَوْقيع السُّلطان الملك

---

(١) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢٠٥، والضوء اللامع ٥/ ١٤٣.
(٢) جاء في الحاشية تعليق نصه: «وجد بعد قوله ثماني مئة صفحة ونصف بياض».
(٣) في الأصل: «عثمان»، وهو تحريف.
(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ١٨٢، والضوء اللامع ٥/ ١٤٥، ووجيز الكلام ٢/ ٥٠٦.

الناصر فَرَج بإمرةِ المدينةِ عِوَضًا عن أخيه ثابت بن نُعَيْر بحُكْم وفاته بشَرْط رضىَ الشَّريف حَسَن بن عَجْلان بذلك، فاستمر إلى أثناء ذي القَعْدة منها فحاربه آل جَمَّاز بن هبة وحَموا المدينةَ، فاختفى، فأخذوه وسَلَّموه لأمير الرَّكْب الشامي، فحمله إلى مكة وسَلَّمه لأمير الركب المِصْري، فأُفْرِج عنه بإشارة حَسَن بن عَجْلان أمير مكة، ووَلِيَ عوضه سُليمان بن هبة بن جَمَّاز بن منصور، ثم قُبِضَ عليه لسوء سيرته في العَشْر الأخير(١) من ذي الحجة سنة خمس عشرة وأُقيم عِوَضه ابن أخيه غُرَيْر بن هَيَازِع بن هبة، وحُمِلَ سُليمان وأخوه محمد في الحَدِيد مع الأمير يَلْبُغا المُظَفَّري إلى القاهرة واعتُقِلا، فمات سُليمان في السِّجْن سنة سبع عشرة ثم فر غُرَيْر في ذي الحجة سنة تسع عشرة. وأُعيد عَجْلان بن نُعَيْر، ثم عُزِلَ بغُرَيْر في ذي الحجة سنة إحدى وعشرين وحُمِلَ في الحَديد من المدينة حتى سُجِنَ بقَلْعة الجَبَل حتى فُرِّجَ عنه بأمر يُسْتَغْرب وهو أن صاحبنا قاضي القضاة عز الدين عبدالعزيز بن علي ابن العز البَغْدادي الحنبلي رأى في منامه كأنه بمسجد الرسول ﷺ من المدينة النبوية وقد انشق القَبْر المُقَدَّس وخرجَ منه رسول الله ﷺ وجَلَس على شَفِيره وعليه أكفانُه وأشار بيده الكَريمة إلى عبدالعزيز هذا فقامَ إليه حتى دنا منه فقال له: قُل للمؤيَّد يُفْرج عن عَجْلان، فانتبَه وصَعِدَ قَلْعة الجَبَل، وكان من جُملة جُلساء السُّلطان المُؤيَّد شَيْخ المَحْمودي، وجلسَ على عادته بمجلسه، ثم حَلَف له بالأيمان الحَرِجة أنه ما رأى عَجْلان بن نُعَيْر قط، ولا بينه وبينه معرفة البتة، وقَصَّ عليه رؤياه، فسكتَ المؤيد، ثم قامَ بعد انقضاء المجلس ومَشَى من خارج القَصْر إلى دَرْكاه القَلْعة ووقف عند مرماة نُشَّاب استجدها واستدعَى بعَجْلان من مَحْبَسه بالبُرْج، وأفرجَ عنه، وأحسنَ إليه. وقد حَدَّثني قاضي القضاة عز الدين بهذه الرُّؤيا غير مَرَّة وعنه كتبتها.

(١) هكذا في الأصل، وصوابه: الأُخر.

واستمر غُرَيْر على إمارة المدينة إلى ذي الحجة سنة أربع وعشرين، ثم عُزِلَ عنها، وحُمِلَ في الحديد إلى القاهرة فمات بها في ربيع سنة خمس وعشرين، ووَلِيَ عوضه بعد قَبْضة عَجْلان بن نُعَيْر، ثم عزل في سنة تسع وعشرين بخَشْرم بن دوغنات بن جعفر بن هبة بن جَمَّاز بن منصور بن جَمَّاز بن شِيْحة، وعُزِلَ في موسم سنة ثلاثين بمانع بن عليّ بن عَطِيَّة بن منصور بن جَمَّاز بن شيحة فكانت بينه وبين بني حُسَيْن حَرْب قتل فيها عَجْلان في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين وثماني مئة وقتل فيها أيضًا خَشْرم بن دوغنات، رحمهما الله.

٧٣٦- عُمر بن أحمد، سِرَاج الدين الإسنويُّ يعرف بقِنْوَر[١].

كان من طلبة الشافعية وانقطع بالجامع الأزهر، وحفظتُ من دُعائه: «يا ذا اللُّطْف الخفي بك أستعين وأكتفي» وكان له شعر منه أَوّل بليق[٢] يخاطب به البدر محمد بن القاصح:

هَجَوتني يا بنَ القَاصح   وجئت في هجوي فاضح

مات رحمه الله في سنة تسعين وسبع مئة بالقاهرة. وبَليق ابن القاصح:

قِنْوَر عمر بن الرَّوَّاس   فار السنداس، كُلُّه أنجاس.

٧٣٧- عمر بن عبدالمُحسن بن عبداللطيف بن محمد بن الحُسين بن رَزِين، أبو حفص ابن علاء الدين أبي محمد ابن بدر الدين أبي محمد ابن قاضي القضاة تقي الدين أبي عبدالله العامريُّ الحَمَوي الأصل المِصْريُّ الدار الشافعي، أحد خُلفاء الحُكم

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٢/ ٣٠٤.

(٢) هكذا في الأصل، وفي إنباء الغمر: «بليقة»، وقد ذكره دوزي في معجمه ١/ ٤٣٦ فقال: «بليق»، وتجمع على بلاليق ضرب من الشعر العامي يغلب عليه الهزل والمجون».

بالقاهرة[1].

كان ثَبْتًا، صارمًا، مُهابًا شَحّاءً[2] على أهل الرِّيب من الشهود. ولي تركة أبي وما عَلِمنا عليه إلا خَيْرًا، رحمه الله.

توفي وقد شاخَ ليلة الأحد سادس عشر المحرم سنة ثلاث وتسعين وسبع مئة، ومولده سنة عشرين وسبع مئة. وقد حدَّث بسماعه من أبي الفَتْح الدَّبُوسي، والحافظ قطب الدِّين الحَلَبي، وأبي الفتح اليَعْمري ومحمد بن كُشْتُغْدي وأخيه أحمد، والبَدْر الفارقي، والقاضي سُليمان الزُّرَعي، وأحمد بن منصور الجَوْهري ومحمد بن غَالي، وغيرهم، ودَرَّس.

٧٣٨- عُمر بن إبراهيم بن محمد بن عُمر بن عبدالعزيز بن محمد بن أحمد بن هبةالله بن محمد بن عبدالله بن أحمد بن يحيى بن زهير بن هارون بن موسى بن عيسى بن عبدالله بن محمد بن عامر أبي جَرَادة، قاضي القضاة كمال الدين أبو (حفص)[3] ابن العديم الحَلبيُّ الحَنَفي[4].

ولد سنة إحدى وستين وسبع مئة[5] بحلب وبرع في الفقه والأصول وغير ذلك، وَوَلي قضاءَ القُضاة الحَنَفية بحلب مِرارًا وقَدِمَ القاهرة غير مَرّة آخرها بعد كائنة تَيْمورلنك. وقد كثر ماله، وسعى بأهل الدولة حتى وَلِيَ قَضاء القُضاة بديار مصر عِوَضًا عن قاضي القضاة أمين الدين

---

(١) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤٠٤، وإنباء الغمر ٣/ ٩٢، والدرر الكامنة ٣/ ٢٥٠، ووجيز الكلام ١/ ٢٩٩، وشذرات الذهب ٦/ ٣٢٩.

(٢) أي: يبسط لسانه فيهم.

(٣) فراغ في الأصل، وما بين الحاصرتين من مصادر ترجمته.

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ١٢٢، والنجوم الزاهرة ١٣/ ١٧١، والضوء اللامع ٦/ ٦٥، ووجيز الكلام ١/ ٣٩٩، وشذرات الذهب ٧/ ٩٢.

(٥) قال السخاوي في الضوء: «ولد سنة أربع وخمسين وسبع مئة، كما جزم به شيخنا في إنبائه، وأما في رفع الإصر فقال: في سنة إحدى وستين، وهو الذي في عقود المقريزي».

عبدالوهَّاب ابن الطرابلسي في يوم الاثنين سادس عِشْري شهر رَجَب سنة خمس وثماني مئة حتى مات قاضيًا في ليلة السبت ثالث عِشْري جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وثماني مئة.

وكان من شَرِّ قُضاة مِصْر حُمْقًا ورَقَاعةً وجَرَاءةً وإقدامًا وحِدَّةً وبادرة وتَوثُّبًا على أغراضه الدُّنيوية، وتَهافتًا[1] على جَمْع المال، مُتَظاهرًا بالرِّبا، وَقِحًا فَحّاشًا جَسْورًا على الاستبدال بالأوقاف بحيث أتى هو وشيخه الملطي[2] ثم هو وابنه على إتلاف مُعْظم أوقاف القاهرة ومصر تقربًا لأهل الدَّولة وحواشيهم بما يُحبون. وكان مع ذلك موسرًا، كثيرَ المال، ليس بِحَجَّاب بل يَتَبذَّل بالمشي على قَدَميه في الأسواق ويَعْرِفُ فُروع مذهبه وأصوله معرفةً جَيِّدة. وله مُروءة وفيه عَصَبية لمن يَقْصده ويترامَى عليه. وبالجملة فلم يكن من الله في شيء بل هو رَجَلٌ من رجال الدُّنيا. ولقد كانت بيني وبَيْنه صُحْبة أكيدة، وكان لي مُعَظِّمًا يبادرُ إلى قَضَاء حوائجي ولا يرد لي قَوْلاً إلا أن الحَقَّ أحقُّ أن يتبع.

٧٣٩- عُمر بن عليّ بن أحمد بن محمد الأنصاريُّ الأندلسيُّ الأصل المِصْريُّ المولد والدَّار والوفاة، سراج الدين أبو حَفْص بن أبي الحَسَن المعروف بابن المُلَقِّن وابن النَّحوي الشافعي[3].

رحل أبوه من الأندلس إلى بلاد التَّكْرور، وأقرأ هناك أهلَها القُرآن الكريم، فنالَ منهم مالاً جَزِيلاً، قَدِمَ به إلى القاهرة فولِدَ له بها شيخنا سراج الدين عُمر هذا في الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث

---

(١) في الأصل: «تهافها»، محرفة.

(٢) في الأصل: «بحيث أتى شيخه الملطي هو» خطأ.

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/٢٤٦، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٨٠٤)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/٣٧٣، وإنباء الغمر ٥/٤١، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٦٧، ولحظ الألحاظ ١٩٧، والضوء اللامع ٦/١٠٠، ووجيز الكلام ١/٣٦٢، وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٦٩، وحسن المحاضرة ١/٢٤٩، وشذرات الذهب ٧/٤٤، والبدر الطالع ١/٥٠٨.

وعشرين وسبع مئة، ومات وله من العمر سنة واحدة، وقد أسند وصيَّتَهُ إلى شرف الدين عيسى المُلَقِّن لكتاب الله عز وجل بالجامع الطُّولوني فتزوج بامرأته أم شيخنا، ورَبَّاه فنُسِبَ إليه، وعُرِفَ بابن المُلَقِّن.

وأقبل على علم الحديث في صغره، وعُني به لتوفره على ذلك وتَفَرُّغه له فإن وَصيه أنشأ له ربعًا أنفقَ عليه نحو ستين ألف درهم كان يتحصل له منه كل يوم مِثْقال ذَهَب مع رخاء الأسعار وعدم العِيال، فَحَصَّلَ من عِلْم الحديث طَرَفًا صالحًا، وسمع على أبي الفَتْح ابن سَيِّد الناس، والحافظ قطب الدين الحَلَبي. وسمع الكثير منه[1] من الحسن ابن السَّديد، وأحمد بن كُشْتُغْدي، ومحمد بن غَالي، وغيرهم من أصحاب النَّجيب وابن عبدالدَّائم. ولازَمَ الشَّيْخ زين الدين الرَّحَبي، فَتَخَرَّج به وبعلاء الدين مُغُلْطاي. وسمع من عُمر بن الحسن[2] بن مزيد ابن أُمَيْلة الرَّاعي، ومن الأثير أبي حَيَّان.

وأكثر من التأليف فيه فَخَرَّج أحاديث الرَّافعي تَخْريجًا أجادَ فيه ما شاء، وكَتَبَ على «صحيح البخاري» شَرْحًا كبيرًا حافِلاً جمعَ فيه جَمْعًا مُتَناهيًا. وكتب في علم الحديث مُخْتَصرًا حَسَنًا. واشتغلَ بالفقه.

وواضب[3] على التَّصنيف حتى بَلَغت مصنفاته في الفقه والحديث وغيره نحو ثلاث مئة مُصَنَّف منها «شَرْح المِنْهاج» للنووي في الفقه و«شَرْح الحاوي» في الفقه، و«شرح التنبيه» في الفقه. وقد سارت مصنفاته في أقطار الأرض، وطُلِبت من الآفاق البَعيدة. ودَرَّسَ عدة سنين، وتَصَدَّى للإفتاء دَهْرًا طويلاً، وناب في الحُكْم زمانًا. ثم تَعَرَّض لطلب قَضاء القُضاة فامتُحِن بسبب ذلك مِحْنةً نَجَّاه الله منها.

وأقبل على التَّصْنيف والإفادة حتى مات بعد ما تَغَيَّر عقله في ليلة

---

(١) أي: من الحديث.

(٢) في الأصل: «الحسين»، وهو تحريف، وما أثبتناه من ترجمته الآتية بعد قليل، ومصادر ترجمته.

(٣) في الأصل: «وأوضب».

الجمعة سادس عِشْري شهر ربيع الأَوَّل سنة أربع وثماني مئة، ودفن على أبيه بحَوْش الصُّوفية خارج باب النَّصْر عن إحدى وثمانين سنة.

كان من أعذب النَّاسِ ألفاظًا، وأحسنهم خُلُقًا، وأجملهم صُورةً، وأفكههم مُحَاضرةً، صحبتُه عِدَّة سنين، وأخذتُ[1] عنه كثيرًا من مَرْوياته ومُصَنفاته. وقد وصفَهُ الأئمةُ بالحِفْظ قديمًا، فَشُوهد بخط حافظ العَصْر زين الدين العِراقي في طَبَقة[2] في آخر «فوائد تَمَّام»: وسَمِعَ الشيخ الإمام الحافظ سراج الدين، فَذَكرهُ. وبخط الحافظ العَلاَّمة صلاح الدين العَلاَئي على «جامع التَّحصيل في رواة المَرَاسيل» بالنَّعت: قَرَأ عليَّ هذا الكتاب الشَّيْخ الفقيه الإمام العالم المُحَدِّث الحافظ الكبير سراج الدين شرف الفقهاء والمحدثين، فذكره.

٧٤٠- عُمر بنِ رسلان بن أبي المُظَفَّر نصير ابن التَّقي صالح ـ وهو أول من سكن بُلْقينه ـ ابن أحمد بن محمد ابن شهاب الدين بن عبدالخالق بن مُسافر بنِ محمد، شيخُ الإسلام أبو حَفْص بن أبي الفَتْح سِراج الدين البُلْقيني المولد الكِنَانيُّ العَسْقلانيُّ الشافعيُّ الأصل[3].

سكنَ جد أبيه صالح بُلْقينه، وبَقِيَ عَقبه بها إلى أن وُلِدَ عُمر بناحية بُلْقينه من قُرى أرض مِصْر بالغربية في ثاني عشر شعبان سنة أربع وعشرين وسبع مئة. وحفظ القُرآن وهو ابن سبع سنين، وحفظ «المُحَرَّر» في الفقه

---

(١) في الأصل: «وأحدث»، مصحفة، وما أثبتناه مما نقله السخاوي في الضوء اللامع عن المصنف، وهو الصواب.

(٢) أي: طبقة سَمَاع.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ١١٠٨، وذيل التقييد ٢/ ٢٣٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٨٠٥)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٣٦٥، وإنباء الغمر ٥/ ١٠٧، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٦٦، ولحظ الألحاظ ٢٠٦، والنجوم الزاهرة ١٣/ ٢٩، والدليل الشافي ١/ ٤٩٧، والضوء اللامع ٦/ ٨٥، ووجيز الكلام ١/ ٣٦٧، وذيل طبقات للسيوطي ٣٦٩، وحسن المحاضرة ١/ ١٨٣، وطبقات المفسرين ٢/ ٣، وشذرات الذهب ٧/ ٥١، والبدر الطالع ١/ ٥٠٦.

و«الكافية» لابن مالك في النَّحو، و«مختصر ابن الحاجب في الأصول» و«الشاطبية» في القراءات.

وأقدمه أبوه إلى القاهرة وله اثنتي عشرة سنة في سنة سبع وثلاثين وسبع مئة، وطَلَبَ العلم بها، وتفقه على مَذْهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، وأخذَ عن شيوخ عَصْره، وأُحْضرَ على التقي السُّبْكي، ولازمَ البَهاء ابن عَقِيل، وانتفع به كثيرًا وتَزَوَّج بابنته. وكان قد أكبَّ على الاشتغال بالفِقه والنَّحو والفَرَائض والأُصول حتى فاقَ أقرانَهُ في الفقه. ثم أقبلَ على الحديث وحَفِظ مُتُونَهُ ورجالَهُ، فحاز من ذلك عِلْمًا جَمًّا وصارَ أحفظ الناس لمذهب الشافعي، واشْتُهِرَ بذلك، وطبقة شيوخه موجودون، وبَعُد صيتُهُ وانتشرَ ذِكْره، ووَلِيَ إفتاء دار العَدْل في شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وسبع مئة. ودَرَّس بزاوية الشافعي المعروفة بالخَشَّابية من جامع عَمْرو بن العاص بمصر. ثم استقرَّ في قضاء القضاة بدمشق عِوَضًا عن تاج الدين عبدالوهَّاب ابن السُّبْكي، فسار من القاهرة على البَرِيد وقَدِمَ دمشق بُكْرة نهار الأحد ثامن عِشْري شهر رَجَب سنة تسع وستين، فدخل جامع بني أُمية، وصَلَّى بالناس الظهر، وراح إلى العَادلية والنَّاسُ معه. فلما أصبح نهار الاثنين لبس التَّشْريف السُّلْطاني ومَشَى إلى الجامع، وقُرِىءَ تَقْليده بمقصورة الجامع. ثم عاد إلى المَدْرسة العادلية وحَكَم بها بين النَّاس على العادة. ودَرَّس في أول يوم من شعبان، وخَطَب بالناس يوم الجُمعة ثالثه على مِنْبر الجامع الأُموي، وصَلَّى بهم الجُمُعة، وحَضَرَ دار الحديث الأشرفية يوم الاثنين سادسه، فتكلَّم في فنون كَثِيرة كلامًا كثيرًا مُحَرَّرًا مُفيدًا بعبارةٍ فصيحةٍ بليغةٍ وصوتٍ عالٍ وأسلوبٍ عَجيب قريب من سَمْت شيخ الإسلام تقي الدين أحمد ابن تَيْمية في سَجِيَّة كلامه، فبهرَ الفُضلاء ممن مَعه من المِصْريين وفُضلاء الشاميين ما سمعوا منه ومن حُسْن إيراده وإصداره، مع تأدبٍ وتَوَددٍ حَسَنٍ.

فلم يزل على قَضَاء دمشق إلى أن سارَ منها على البَرِيد يريدُ القاهرة في يوم الاثنين تاسع ذي الحجة من السنة بمرسوم سُلْطاني ورد عليه

وتوجه معه جماعةٌ ممن شَارَ على التَّاج السُّبْكي لمحاققته بين يَدي السُّلطان. ثم عاد من القاهرة إلى دمشق في أول يوم من صَفَر سنة سبعين وسبع مئة، وقَدِمَ إليها أيضًا التاج، وقد أخذَ خطابة الجامع وعدة تَدَاريس، فلم يَرْضَ البُلْقيني بذلك، وخرجَ من دمشق على البَريد في عاشِره، وقَدِمَ القاهرة فَصُرِفَ عن قضاء دمشق في سابع عشر ربيع الآخر منها بالتاج السُّبْكي.

ثم لما مات الشيخ بهاء الدين أحمد السُّبْكي بمكة وَلِيَ عِوَضه قضاء العَسْكر في شعبان سنة ثلاث وسبعين. واستمر إلى أن عَيَّنَهُ الأمير طَشْتمر الدَّوادار لقضاء القُضاة بديار مصر بعد قتل السُّلطان الملك الأشرف شَعْبان بن حُسين ولم يبق إلا أن يَلِيَ، فَبَذل بدرُ الدين محمد بن أبي البَقاء ناظر بَيْت المال مالاً واستقرَّ في شعبان سنة تسع وسبعين في القَضَاء فأنفَ البُلَقيني من الجُلُوس تحته لحداثة سِنِّه، وتركَ قضاءَ العَسْكر لولده بدر الدين محمد، وأقبل على عَمَل المِيعاد والإفتاء والتَّدْريس، فَعَظُمَ بذلك قدرُه عند الخاصة والعامة، واقتدَى السُّلْطان برأيه وإشاراته حتى لم يكن يعقد مجلسًا إلا به، وأتته الفَتَاوى من أَقْطار الأرض البَعِيدة، ورحل الناس من الآفاق المتبَاينة للقراءة عليه؛ فتخرجَ خلقٌ لا يُحْصون، وخضعَ له كل من يُنْسب إلى عِلْمٍ من العلوم الشَّرْعية كالفقه والأصول والحديث والتفسير والنَّحْو، وتَلْمذوا له لما بدا للناس به من كَثْرة الحِفْظ بحيث لم يمت حتى كان قُصارى الماهر في العِلْم أن يَنْسب نَفْسَه إليه ويتبجح بالقراءة عليه.

وكتبَ عِدَّة مصنفات منها «تَصْحيح المِنْهاج»، وكتاب سماه «التدريب»، وكتاب «حواشي الرافعي والروضة»، وكتاب «مُختصر ابن الصَّلاح في علم الحديث».

وحَدَّث عن جماعة سَمِعَ منهم. وقرأ على القاضي شمس الدين محمد ابن القَمَّاح وعبدالحق ابن القُطْبي ومحمد بن غَالي وأبي العباس

أحمد بن محمد، وعَلى عُمر الحَلَبي خاتمة أصحاب الكمال[1]، والحَسَن ابن السَّديد[2] والأستاذ أبي حَيَّان وعنه أخذ العَرَبية، وأبي الفَتْح المَيْدومي، وأحمد بن كُشْتُغْدي، وإسماعيل التَّفْليسي. وأجاز له من دمشق أبو الحَجَّاج والمِزِّي، وأبو عبدالله الذَّهَبي، والمسند أحمد بن عليّ الجَزَري في آخرين.

وكانت وفاته بالقاهرة في ليلة الجُمُعة عاشر ذي القَعْدة سنة خمس وثماني مئة عن إحدى وثمانين سنة وأشهر، وصَلَّى عليه ولدُه قاضي القضاة جلال الدين عبدالرحمن، ودُفن بمدرسته بحارة بهاءالدين.

وكان عظيمَ الثَّراء، عَيْنَ أهل الإسلام وعالمَهُم، يُعَوَّلُ عليه في كل المُهمَّات الدينية، ولا يُسْتَغْنَى عنه في الأمور الدُّنيوية. وكان صحيح الحِفْظ، قليل النِّسيان، لا يفتر عن الإشغال والاشتغال. واجتهد في آخر عُمُره واختارَ مسائل، وكان أحفظ الناس بمذهب الشافعي لا سيما لِنصُوصه، مع مَعْرفة تامة بالتَّفْسير والحديث والأَصْلين والعربية، مع الذِّهْن السَّليم والذَّكاء الذي على كَبِير السِّنِّ لا يريم، إليه يُفْزَعُ في حَلِّ المُشْكلات فيحلها، ويُقْصَدُ لكشف المُعْضِلات فيكشفها ولا يملها، ولولا أنَّ نوعَ الإنسان مَجْبول على النِّسيان لكان مَعْدومًا فيه، فلم يكن في عَصْره في الحِفْظ وقِلَّة النِّسيان مَن يماثله بل ولا يُدانيه. وله نَظْمٌ كثير في الحِكَم والمَوَاعظ، وكلامٌ في التَّصَوف.

وبالجملةِ فلقد كان بَحْرَ علم لا تُكَدِّره الدِّلاءُ وحافظًا لا يكاد يفوته من علوم البَشَر إلا ما لا خَيْر فيه. وهو أجلُّ من أخذتُ عنه العِلْمَ وسمعت عليه الحديثَ، مع اختصاصي به رحمه الله ورضي عنه.

رأيت بخط الإمام الحافظ قاضي القضاة شهاب الدين أبي الفَضْل أحمد بن علي بن حَجَر أمتعنا الله ببقائه ما صورته: وقرأت بخط الشيخ بُرْهان الدين المحدث أنَّ الشَّيْخ أخبره أنه أول ما سكنَ الكاملية طلبَ من

---

(١) بياض مقدار كلمة.

(٢) في الأصل: «السدي» خطأ ظاهر.

النَّاظر بَيْتًا فلم يُعطه، فجاءَ شَخْصٌ فمدحه بقصيدة، فقلت له: قد حفظتها من هذه المرة، فقال الناظر: إن كان كذلك أعطيتك بَيْتًا. قال: فعرضتها عليه سَرْدًا، فأعطاني بيتًا.

قال البُرْهان: رأيتُه رَجُلاً فريدَ دَهْره، لم تر عَيْناي أحفظ للفقه وأحاديث الأحْكام منه. وقد حضرتُ دروسَهُ مرارًا، وهو يُقْرِىء في «مُخْتصر مُسلم» للقُرْطبي يقرأه عليه شَخْصٌ مالكيٌّ، ويحضر عنده فُقهاء المَذَاهب الأربعة، فيتكلم على الحديث الواحد من بُكْرة إلى قُريب الظُّهر، وربما أذَّن الظُّهر، وهو لم يفرغ من الحديث الواحد.

قال البُرهان: ولم أر أحدًا من العُلماء الذين اجتمعتُ بهم بجميع البلاد إلا يعترفون له بالعِلْم وحِفْظه وكَثْرة استحضاره.

قال: وسمعته يقول وربما طالعتُ المجلد كاملاً في الواحد من دون العَتَمة.

قال الحافظ أبو الفضل: وقرأت بخط المُحَدِّث برهان الدين الحَلَبي إنَّ الشَّيْخ ذُكِرَ له أنَّ الشيخ شرف الدين ابن قاضي الجَبَل لما دخل القاهرة اجتمع به مَدْعاة وأنَّه قال له: أيما أحفظ أنا أو أنت؟ فقال له شَيْخُنا: تذكر أو أذكر؟ قال: بل اذكر. قال شيخنا: فشرعتُ في أول أبواب الفقه أذكر الحديثَ وما يُنَاسبه من تَّصْحيح وتضعيف إلى أن طلعَ الفَجْرُ وقد وصلتُ إلى كتاب النِّكاح، فقامَ وقَبَّل بين عَيْنيَّ، وقال: ما رأيتُ بعد شيخنا أحفظ منك، يعني ابن تَيْمية.

قال الشيخ بُرهان الدين: ذَكَرَ لي الشيخ أنه كان يَحْفظ من «المحرر» صفحة من وَقْت ابتداء فُلان الأعمى صلاة العَصْر إلى انتهائها، ولم يكن يُطَوِّل في صلاته.

قال الحافظ أبو الفَضْل: وقد كتب له الشيخ أثير الدين أبو حَيَّان وسِنُّهُ إذ ذاك دون العِشْرين: قرأ عليَّ الشيخ الفقيه العالم المُتْقن سراج الدين عُمر البُلْقيني جميع «الكافية الشافية» في النحو قراءةَ بَحْث وتَفَهُّم وتَنْبيه على ما أغفلَهُ النَّاظم، فكانَ يُبادر إلى حَلِّ ما قرأه عليَّ من مُشْكلٍ

وغيره، فصارَ بذلك إمامًا يُنْتَفَعُ به في هذا الفن العربي، مع ما مَنَحهُ الله من عِلْمه بالشريعة المحمدية بحيث نالَ في الفقه وأصوله الرُّتبة العُليا وتأهل للتدريس والقَضَاء والفُتيا. قرأتُ ذلك بخط أبي حَيَّان. وكان الشيخ بهاء الدين ابن عَقِيل يقول: «هو أحق الناس بالفتيا في زمانه» وذكر لي ولده قاضي القضاة جلال الدين أنَّه كان يلقي «الحاوي» دُروسًا في أيام يَسيرة من أغْربها أنه ألقاه في ثمانية أيام.

وقال الحافظ أبو الفضل: وكان يسرد مُناسبة أبواب الفِقْه في نحو كُرَّاسة، ويُطَرِّز ذلك بفوائد وشواهد بحيث يَقْضِي سامعه بأنه يستحضرُ فُرُوع المَذْهب كلها.

وذكر الشيخ كمال الدين الدَّمِيري أن بعض الأولياء قال له: إنه رأى قائلاً يقول: إن الله يَبْعثُ على رأس كل مئة سنة لهذه الأمة من يُجَدِّد لها دينَها، بُدِئت بعُمر[1] وخُتِمت بعُمر.

٧٤١- عُمر بن إسحاق بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن أحمد بن محمود، قاضي القضاة سِرَاجُ الدين أبو حَفْص الغَزْنويُّ الهِنْديُّ الحَنَفي[2].

ولد على ما كَتَبَ به في سنة أربع أو خمس وسبع مئة تقريبًا. ثم قَدِمَ إلى القاهرةِ قبل سنة أربعين وسبع مئة، وتَنَزَّل في دُروس الحَنَفية، وعُرِف بين فُقهائها، وشُهِرَت فَضيلتُهُ، فاستنابَهُ قاضي القضاة جمال الدين عبدالله بن علي التُّركماني فحَكَمَ عنه بالقاهرة عِدَّة سنين، ثم صَرَفَهُ في

---

(١) أي: عمر بن عبدالعزيز.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٠٠، وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٨٩، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٣٦، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٣)، والدرر الكامنة ٣/ ٢٣٠، وإنباء الغمر ١/ ٢٩، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٢٠، وتاج التراجم ٤٨، ووجيز الكلام ١/ ١٨٧، وحسن المحاضرة ١/ ٤٧٠، وبدائع الزهور ١/ ١١٠، وطبقات الحنفية لمحمد بن عمر، الورقة ٣٦، ومفتاح السعادة ٢/ ١٨٩، وشذرات الذهب ٦/ ٢٢٨، وطبقات الفقهاء والعباد، الورقة ٢٣، والبدر الطالع ١/ ٥٠٥، والفوائد البهية ١٤٨.

سنة تسع وخمسين بإشارة الشَّيْخ قُطب الدين هِرْماس، فتباعد ما بينه وبين الهِرْماس إلى أن اتفقَ سفره إلى مكةَ صُحْبة المُعْتَمِرين الرَّجبية في سنة ستين، فاتصل السِّراج الهندي بالملك الناصر فَرَج على يد الشيخ شمس الدين محمد ابنِ النَّقَّاش، واختص به، وأكثرَ من مُلازمته مع ابن النَّقَّاش، وأخذَا في الحَطِّ على الهِرْماس وفَسَّقَاهُ واستفتيا فيه الفُقهاء حتى انحطَّ قَدْرُه عند السُّلطان، وكان من مَحَبته ما ذُكِرَ في ترجمته.

ثم خُلِعَ عليه في يوم الخميس ثالث عشر ربيع الآخر سنة خمس وستين، واستقرَّ قاضي العَسْكر رفيقًا لقاضي العَسْكر الشافعي وهو أول من وَلِيَ ذلك من الحَنَفية استجده الأمير يَلْبُغا الخاصكي فيما استجد أيام قِيَامه بتَدْبير الدَّولة.

ثم طُلِبَ وخُلِعَ عليه في يوم الخميس حادي عشري شعبان سنة تسع وستين واستقر في قَضَاء القُضاة الحَنَفية بعد وفاة جمال الدين التُّركماني مع ما بيده من إفتاء دار العَدْل، واستقر عِوَضه في قضاء العَسْكر صدرُ الدين أحمد ابن جمال الدين التُّركماني ثم دَرَّسَ بالجامع الطولوني بعد موت زين الدين البِسْطامي.

فلم يزل في ولايته القضاء حتى مات في ليلة الخميس سابع رَجَب سنة ثلاث وسبعين بالقاهرة.

وقد أجازني وكتبَ لي خَطَّه برواية جَمِيع ما يصح له روايتُه من مَسْموعاته ومؤلَّفاته وسَمَّاها، وذلك في جُمادى سنة إحدى وسبعين وسبع مئة في استدعاءٍ.

وكان فقيهًا معدودًا من أئمة الحَنَفية، بارعًا في عِدّة علوم تَصَدَّى للإفتاء والتَّدْريس عدة سنين، وصَنَّفَ كتاب «الشامل» في الفقه، وكتاب «التوشيح شرح الهداية» ضَمَّنَهُ اختلاف الفُقهاء. وشَرَح «الهداية» أيضًا شَرْحًا اقتصر فيه على المُناظرة فقط ونُصْرة مَذْهبه. وشَرَحَ كتاب «البديع» في أصول الفقه وله كتاب «الغُرَّة المُنِيفة في تَرْجيح مَذْهب أبي حنيفة» وكتاب «شَرْح المُغْني» في أصول الفقه في مجلدين كبيرين، وكتاب

«شرح الزِّيادات»، وكتاب «شرح الجامع الكبير»، وكتاب «اللوامع في شَرْح الجامع الصغير» و «شَرْح عَقِيدة الطّحاوي»، وكتاب «فقه الخلاف» وكتاب في التصوف. وشَرَحَ تائية ابن الفَارض، وكان يجلُّه ويُنْكر على من يَغض منه، وعَزَّز الشِّهاب أحمد بن أبي حَجْلة من أجل وقيعته في ابن الفارض.

وكان في لسانه عُجْمة يُصَيِّرُ العَيْن ياء. وكان رَيِّضَ الخُلُق، متواضعًا، بشوشَ الوَجه، مُجْتهدًا في قَضَاء حوائج من يقصده، كثيرَ النَّفْع لهم، ويُبالغ في المكافأة على الخِدْمة. قَدَّمَ غيرَ واحدٍ من الفقهاء فرأسوا بتقديمه إياهم من بعده، ولعلو هِمته قَدَّمَ بعض من كان يكتبُ على مِبْيَضَّه الغَزْل لخدمته له حتى استنابَهُ في الحُكْم، فقال فيه شمس الدين محمد بن عبدالرحمن ابن الصائغ الحَنَفي:

ولما رأينا كاتب المكس قاضيًا عَلِمنا بأنَّ الدَّهْرَ عاد إلى وَرَا
فقلتُ لصحبي ليس هذا تعجبًا وهل يَجْلب الهِنْدي شيئًا سوى الخَرَا

وعمل بعضُ الأدباء فيه قطعةً، وأوقفَ بعضَ العامة ينشدها في الشَّارع وقت نُزوله من الخِدْمة السُّلطانية فلما حاذاه كان منها قوله:

واجبٌ عليكَ يا هندي تترحم على ابن النَّقَّاش
قد صرتَ بوشي تُذكر ومن قبل كُنْتَ اللاَّش

فقال: رحم الله ابن النَّقَّاش، لكن ما كنت لاش. ولم يظهر عليه غَضَب.

ولما تَكلَّم الأمير أُلْجاي اليُوسُفي في نظر الأوقاف اشتدَّ على الفُقهاء وعارضَهُم فأغلظ الهِنْدي له في القَوْل وقال له: إقطاعك في كل سنة ألفا ألف دِرْهم ما يُسْتكْثَر عليك، وتَسْتكثر على الفقيه المِسْكين خمسة هنا وعشرة هنا؟فقال: أما أخذي الإقطاع فإنه دية رَقَبتي في الجهاد، وفي حِفْظ المُسلمين. فقال له الهِنْدي في ذلك المجمع العظيم: مئتا دِرْهم يُشْتَرى بها مملوك يقوم هذا المَقام عوضك، ومن أينَ تَعْرفوا الجهادَ والإسلام إلا بنا، ولولا نحنُ ما كنتم مُسلمين. وهذا كله من الهندي وهو ينزعج

ويغضبه، فلم يجاوبه ألجاي بل كف عما كان فيه وأبطلَ عَرْض الفقهاء، فشكرَ النَّاسُ للهندي هذا القيام على أُلجاي فإنه لم يساعده أحدٌ بكلمة.

٧٤٢- عُمر بن إبراهيم بن عبدالله بن محمد بن عبدالرحيم بن عبدالرحمن بن الحَسَن الكَرَابيسيُّ الحَلَبيُّ الشافعيُّ، أبو الفَضْل بن أبي[(١)] إسحاق العَلاَّمة المُفتي كمال الدين ابن الشيخ تقي الدين المعروف بابن العَجَمي[(٢)].

ولد بحلب في سَلْخ جُمادى الآخرة سنة أربع وسبع مئة، وسمع بها من شمس الدين أبي بكر ابن العَجَمي، ومن إبراهيم بن صالح ابن العَجَمي. وسمع بحماة من الحَجَّار، وأحمد بن مُزَيْز. وطلبَ الحديث بنفسه ورحلَ فسَمِعَ بدمشق من محمد بن حازم النَّقيب، وأبي بكر بن عَنْتَرَ[(٣)]، والمِزِّي، والذَّهبي، والبِرْزالي. وسَمِعَ بمصر وغيرها وكتب الطِّبَاق والأَجْزاء وعُنِيَ بهذا الشأن حتى برعَ فيه.

وكان مفتيًا، فقيهًا، بارعًا، مُدَرِّسًا، وعليه مَدَار الفَتْوى بحَلَب وعلى أبي العباس الأَذْرعي. وحَدَّث. توفي بحلب يوم الأربعاء تاسع ربيع الأول سنة سبع وسبعين وسبع مئة.

٧٤٣- عُمر بن إبراهيم بن نَصْر بن إبرهيم بن عبدالله الكِنَانيُّ الدمشقيُّ الصالحيُّ الحَنَفيُّ، أبو حفص زين الدين المعروف بالنَّقَبي[(٤)].

---

(١) سقطت من الأصل، ولابد منها.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٥٩، والمعجم المختص، الترجمة ٢١٩، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٠٦ وذيل التقييد ٢/ ٢٣٣، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٧)، والدرر الكامنة ٣/ ٢٢١، وإنباء الغمر ١/ ١٧٥، والمجمع المؤسس، الترجمة ٣٢٢، والدليل الشافي ١/ ٤٩٣، وبدائع الزهور١/ ١٦٢ وشذرات الذهب ٦/ ٢٥٣.

(٣) هو أبو بكر محمد بن أحمد بن عنتر السلمي، قيّده الحافظ ابن ناصر الدين في توضيح المشتبه ٦/ ٣٦٦.

(٤) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٢٣٤، والدرر الكامنة ٣/ ٢٢٣، وإنباء الغمر ١/ ٥٦، وشذرات الذهب ٦/ ٢٣٣.

سمع بدمشق من عُمر ابن القَوَّاس، والعز إسماعيل بن الفَرَّاء، وحدث؛ وسمع منه الفُضلاء.

وتوفي يوم الاثنين ثاني ذي القَعْدة سنة أربع وسبعين وسبع مئة بدمشق.

٧٤٤- عُمر بن عليّ بن عبدالله الفارقانيُّ الحَمَّاميُّ الصوفي(١).

كان أولاً حارس حَمَّام، ثم صار يُدَوْلِب الحَمَّامات، وكَثُر مالُه. وكان جميلَ المحاضرة، يخدمُ الفُقراء، وله صوتٌ شجيٌّ. توفي بجواري يوم الخميس ثامن شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة وثماني مئة.

أخبرني أنه كان حَمَّاميًا بحمام الفارقاني خارج القاهرة فدخل إليه ذات يوم شيخٌ يستعطي ليغتسل لله تعالى، فلما عَبَرَ الحَمَّام تصدق عليه شَخْص بشيء من سِدْر قليل ليغتسل به، فرقَّ له تاجر كان هناك وأخذَ يُدَلِّك له ظهرَهُ فصاح في أثناء تَدْليكه «وامالاه» وقبضَ على مئزر التَّاجر، وقال: أنت أخذت مالي. فاجتمعَ من بالحَمَّام عليهما، ودخلتُ لأعرف الخَبَرَ فإذا الشيخ يَتَحَرَّق ويصيح ويقول: كان معي كيسٌ أزْرق مشدود بخيط فيه ثلاث مئة دِرْهم زنة كل درهم منها دِرْهم لا ينقص ولا يزيد جمعتها من الشحاذة في زمانٍ طويلٍ حتى أُخَلِّص ابني من الحَبْس، فلما كملت دخلتُ الحَمَّام لأزيلَ ما عليَّ من الوسخ لبُعد عهدي بالحَمَّام. فتَحيَّرنا في أمْرِهما، وقلنا: هذا تاجر لا يُتَّهم بسَرقةٍ، ومع ذلك فإنه ما خَرَجَ من الحَمَّام من حين دخل، وجعلنا نُفَتِّش الحَمَّام، فإذا حَوْض في خَلْوة بوسم عَمَل النُّورة وفي أنبوب الماء قِرْطاس مَلْفوف على عُذْرة، فاشتغلتُ بتنظيفه وإذا أنا بشيءٍ فجذبتُهُ. فخرج الكيس الذي وَصَفَهُ الشيخ، فصحتُ من الفَرَح وأخرجتُهُ للجماعة، فلما عاينَهُ التَّاجر غُشي عليه ثم أفاقَ، وخَرَجَ بعد لبس ثيابه، وأخرجَ إلينا كِيسًا نظيرَ الكيس الذي وجدته في أُنبوب الحَوْض سواء وأفرغَهُ ووزنته فوجدت ثلاث مئة درهم

---

(١) ترجمته في: الضوء اللامع ٦/ ١٠٧.

زنة كل درهم منها درهم سواء بغير زيادة ولا نَقْص، فعجبنا من ذلك غاية العَجَب، وانصرفَ كل من التَّاجر والشَّيْخ الفقير لشأنه. فوقع في نَفْسي أنَّ الذي أخذَ كيس الشَّيْخ الفقير رجلٌ من صِبْيان مَطْبخ السُّلطان يدخلُ في كل يوم إلى الحَمَّام عندي، وشَرَعتُ أسأل عنه، فأخبرني رفاقه إنه في السَّرِقة عَجَب عجيب، فلما دخلَ على العادة إلى الحَمَّام تبعته، فإذا به دخلَ تلك الخَلْوة وجعلَ يدس يده في أنبوب الحَوْض وأنا أنظر إليه من شُقوق باب الخَلْوة حتى دخل عضده ثم أخذ يَجْبذ يده وهي تمتنع عليه أن تَخْرج إلى أن ضَجِرَ فصاحَ وكنتُ قد أوقفتُ معي جماعةً فدخلنا عليه الخَلْوةَ وسألناه لِمَ دَسَّ يده، فقال: خبأتُ هنا حشيشةً أستَطِلُ بها، فحاولنا خُروج يَدِه فلم نَقْدر على إخراجها، فأحضرت قَدُّومًا لأكسر به الأنبوبَ وأخذنا نَضْرب به عدة مِرَار حتى تَكَسَّر فطار منه قطعةَ فَخَّارٍ وسَقَطت على زِنْده فانقطعَ لحمه وصاحَ وقد سالَ دَمُه: أعرفُ ذَنْبي. فقلنا ما ذَنْبك؟ فقال: سرقتُ كيسًا لشيخ فقير لما عَبَرَ الحَمَّام، ووضعته هنا حتى أعودَ وآخذه، فَعَرَّفناهُ الخَبَرَ وتركناه فمَضَى. قال: وبلغَ في السَّرِقة أنه كان يأتي إلى القِدْر وهي تَفُور غليانًا فيأخذ منه هِنْدام لحمٍ ويَدُسه في حُجْزَته من غير أن يَرَاه أحدٌ من رفقائهِ بالمطبخ.

٧٤٥- عُمر بن مَنصور بن عبدالله البهادُرِيُّ، سراج الدين الحَنفي(١).

ولد سنة اثنتين وستين وسبع مئة، وتفقه، وقرأ العربية وأكب على عِلْم الطب، فَحصَّلَ منه طَرَفًا صالحًا واشتُهِرَ به، وعالجَ المَرْضَى فلم يَنْجح علاجُه ولا حُمِدَ تَدْبيره، وتَقدَّم عليه من لا يُدانيه، وطَعَنَ فيه من لا يُساويه. ونابَ مع ذلك عن قُضاة الحَنَفِية بالقاهرة مدةً. ودَرَّسَ الطب زمانًا طويلاً، وصَحِبَني، وتَرَدَّدَ إليَّ عدة سنين، فبلوتُ منه في عِلْم الطب عِلْمًا جمًا إلا إنه لم يسعَد فيه جِدّه ليتقدم على من لا يكاد يَفْهم عنه، بل

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢٤٢، والضوء اللامع ٦/ ١٣٩، ووجيز الكلام ٢/ ٥١٦، وشذرات الذهب ٧/ ٢٠٨.

لم يَزَل يُعظمه من لا ينكر تَقَدمه في العِلْم وكثرة استحضاره له.

وتوفي في ليلة السبت ثاني عشر شوال سنة أربعٍ وثلاثين وثماني مئة، ودفن من الغَد خارج القاهرة رحمه الله، فلم يُخَلِّف بعدَهُ في عِلْم الطب مثلَهُ.

٧٤٦- عمر بن أحمد بن عمر[(١)] بن عبدالله بن عُمر بن عوض المَقْدسيُّ الحنبليُّ، أبو حَفْص بن أبي العَبَّاس عز الدين ابن قاضي القضاة تقي الدين[(٢)].

ولد بقرية كوم الرِّيش من ضواحي القاهرة في صفر سنة ثمان عشرة وسبع مئة، وسمع على أبي الحَسَن الواني والحجار، وسمع من يُونس الدَّبُّوسي ومحمد ابن الفَخْر البُخاري وتوفي في[(٣)]... وقد أجازني برواية جَميع ما تجوزُ عنه روايته، وكتبَ بذلك خطه في سنة إحدى وسبعين وسبع مئة.

٧٤٧- عُمر بن محمد بن أبي بكر بن أبي النُّور الشَّحْطَبيُّ الدِّمشقيُّ[(٤)].

سمع على الفَخْر ابن البُخاري «مشيخَتهُ» و«الشمائل» للتِّرمذي. وحدَّث. ماتَ في أواخر شوال سنة خمس وستين وسبع مئة بغُوطة دمشق.

٧٤٨- عُمر بن الحَسَن بن مَزْيَد بن أُمَيْلة بن جُمعة المَرَاغيُّ الحَلَبيُّ الأصل ثم الدِّمشقيُّ المِزِّي، أبو حفص زين الدين مُسْنِد

---

(١) سقط من الناسخ، وهو ثابت في مصادر ترجمته.

(٢) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٩٨، وذيل التقييد ٢/ ٢٣٢، والدرر الكامنة ٣/ ٢٢٨، ولحظ الألحاظ ١٦٦.

(٣) بياض في الأصل، وذكر العراقي أنه توفي سنة ٧٧٦ (ذيل العبر ٢/ ٣٩٨).

(٤) ترجمته في: معجم شيوخ السبكي ١/ الورقة ٢٦٦، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٩٤، وذيل العبر للعراقي ١/ ١٧٠، وذيل التقييد ٢/ ٢٥٣، والدرر الكامنة ٣/ ٢٦٢، ولحظ الألحاظ ١٤٦.

عَصْره[1].

ولد في ثامن عشر شعبان سنة ثمانين وست مئة. والظاهر أنَّه وُلد قبل ذلك فقد رُؤي له حُضُورٌ في الأولى من عُمُره على المجد ابن حَمْدون في صَفَر سنة ثمانين وست مئة. وسمع من الفَخْر ابن البُخاري كتاب«السُّنن»لأبي داود و«الجامع» لأبي عيسى التِّرمذي، وتَفَرَّدَ بروايتهما عنه، وكتاب «الشَّمائل» للتِّرمذي، و«مشيخته» تخريج ابن الظَّاهري. و«ذَيْلها» للمِزِّي. وسمع من ابن المجاور «أمالي ابن سمعون» ومحمد ابن عبدالمؤمن الصُّوري، والعِز الفاروثي، وعُمر بن القَوَّاس، والإمام أبي عبدالله عُمر بن يعقوب ابن النَّحَّاس، والشَّرَف أحمد بن عَسَاكر، والعز إسماعيل بن الفَرَّاء في آخرين.

وخَرَّجَ له شيخُنا صدرُ الدين اليَاسُوفي «مشيخة»، وحدث «بسنن» أبي داود و«جامع» التِّرمذي مِرارًا، وتَفَرَّد بروايتهما بالسَّمَاع المُتَّصل بعلو، وأكثرَ عنه المحدثون.

وهو أحدُ مَن أجازني وقد كَتَبَ عنه الذَّهبي في «مُعْجَمه» وابنُ رافع، وحمل عَنه شيخُنا زين الدين العِراقي والهَيْثَمي والأبناسي. وكان شيخًا صالحًا. حافظًا للقرآن، كثيرَ التِّلاوة له.

وحدث نحوًا من خمسين سنة وتَفَرَّدَ، وعُمِّرَ دَهْرًا طويلاً، وازدحمَ عليه الطَّلبةُ ورحلوا إليه. وكان صبورًا على السَّماعِ، ربما أسمع اليومَ الكامل من غير مَلَلٍ ولا ضَجَر. وأقام بحلب مدةً، ثم سكنَ دمشق، وتوفي بربوة دمشق ودُفن بسَطْح المِزَّة في يوم الاثنين ثامن شهر ربيع الآخر سنة ثمانٍ وسبعين وسبع مئة. وقد انتهى إليه علو الإسناد بها.

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٩٧، ومعجم شيوخ الذهبي ٢/ الورقة ١٢٦، ومعجم شيوخ السبكي ١/ الورقة ٢٦٦، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٣٢، وذيل التقييد ٢/ ٢٣٧، وغاية النهاية ١/ ٥٩٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٨) والدرر الكامنة ٣/ ٢٣٥، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٤٤، والدليل الشافي ١/ ٤٩٧، وبدائع الزهور ١/ ١٦٥، وشذرات الذهب ٦/ ٢٥٨.

وكان شيخًا جليلاً، حَسَنَ الصِّفات، ذا وقارٍ وسَكِينةٍ، قليلَ الكلام، كثيرَ المَكارم. وكان يؤم بجامع المِزَّة.

٧٤٩- عُمر بن حَمْزة بن يونس بن حَمْزة بن عَبَّاس العَدَويُّ الإرْبِليُّ الأَصل ثم الدِّمشقيُّ الصَّالحيُّ القَطَّان، أبو حفص زين الدين، الإمام المقرىء المُحَدِّث، نزيلُ صَفَد ومُحَدِّثها[١].

ولد بسفح قاسيون في يوم الأحد تاسع عِشْري رمضان سنة ست وتسعين[٢] وست مئة وسمع من ابن مُشرّف، والقاضي سُليمان وأبي بكر ابن عبدالدائم وغيرهم وحدث وسمع منه الفضلاء ومات يوم الجمعة تاسع عشري رمضان سنة اثنتين (وثمانين)[٣] وسبع مئة بصَفَد.

٧٥٠- عُمر بن عبدالعزيز بن محمد بن إبراهيم بن سَعْد الله ابن جَمَاعة، أبو حفص سِرَاج الدين ابن قاضي القضاة عز الدين[٤].

ولد بمصر سنة عشرين وسَبْع مئة، وسمع بها من أبي الحسن الوَاني وأبي زكريا ابن المِصْري. ورحل به أبوه إلى دمشق، فسمع بها من أحمد ابن الشِّحْنة، وإسحاق الآمدي وأيوب الكَحَّال، وابن أبي التَّائب، وست الفُقهاء بنت الواسطي، وأسماء بنت ابن صَصْرى، في آخرين. وحَدَّث ولم ينجب في عِلْم ولا دُنيا. وكان من خيرتنا[٥]. توفي في[٦]... سنة ست وسبعين وسبع مئة وهو ممن كَتَب لي خَطَّه في الاستدعاء المؤرَّخ

---

(١) ترجمته في: غاية النهاية ١/ ٥٩١، وذيل التقييد ٢/ ٢٣٨، والدرر الكامنة ٣/ ٢٣٧، وإنباء الغمر ٢/ ٣٣، وشذرات الذهب ٦/ ٢٧٦.

(٢) في الأصل: «تسع وستين»، وهو غلط بيّن، وما أثبتناه من مصادر ترجمته.

(٣) سقطت من الناسخ ولابد منها، فأضفناها.

(٤) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٩٥، وذيل التقييد/ ٢٤٤، والدرر الكامنة ٣/ ٢٤٨، وإنباء الغمر ١/ ١٢٤، ولحظ الألحاظ ١٦٤.

(٥) هكذا في الأصل، ولعل الصواب: من خيرة شيوخنا.

(٦) فراغ في الأصل.

بجُمادَى سنة إحدى وسبعين وسبع مئة.

٧٥١- عُمر بن محمد بن أبي بكر بن يوسف الحَمَويُّ الشافعيُّ، أبو حفص زين الدين المعروف بابن السَّمِين(١).

ولد سنة خمس وسبع مئة تَخْمينًا، وسمع بحماة من نَخْوة بنت النَّصيبي، وحدث. ومات بها يوم الاثنين ثاني عشر جُمادى الآخرة سنة ثمان وسبعين وسبع مئة.

٧٥٢- عُمر بن مُسَلَّم بن سَعِيد بن عُمر بن بَدْر بن مُسَلَّم، الشيخ زين الدين القُرَشي المَلَحي من قرية مَلَح من صَرْخَد الدِّمشقي الفقيه الشافعي المحدث الواعظ(٢).

ولد في(٣) (سنة أربع وعشرين وسبع مئة)(٤)وتوفي في يوم(٥) (الثالث عشر من)(٦) ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين وسبع مئة بدمشق.

٧٥٣- عُمر بن عبدالله بن عبدالرَّحمن بن محمد بن عُمر بن محمد بن عُمر بن الحسن، سِرَاجُ الدِّين ابن عَفِيف الدين ابن الإمام بهاء الدين أبي محمد ابن الإمام ضياء الدين أبي عبدالله ابن الإمام تقي الدين أبي البَرَكات القَسْطلانيُّ المالكيُّ المكيُّ، إمام مَقام المالكية بالحَرَم الشريف(٧).

---

(١) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٣٧، والدرر الكامنة ٣/ ٢٦٢، وإنباء الغمر ١/ ٢١٨.

(٢) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٣٥٩، وإنباء الغمر ٣/ ٤٢، والدرر الكامنة ٣/ ٢٧١، ووجيز الكلام ١/ ٢٩٥، وشذرات الذهب ٦/ ٣٢٣.

(٣) بياض في الأصل قدر ثلاث أرباع السطر.

(٤) ما بين الحاصرتين إضافة من مصادر ترجمته.

(٥) فراغ في الأصل قدر كلمتين.

(٦) ما بين الحاصرتين إضافة من إنباء الغمر للحافظ ابن حجر.

(٧) ترجمته في: العقد الثمين ٦/ ٣١٠.

وَلِيَ الإمامةَ بعد وفاة أخيه الإمام ضياء الدين أبي عبدالله ابن الإمام تَقي الدين أبي الفضل محمد حتى مات في سنة أربع وستين وسبع مئة، ودفن بمَعْلاها[١]. وقد قرأ القراءات السبع وشَدَا طَرَفًا من الفقه والنَّحو، وسمع على عيسى الحِجي والجَلال محمد الآقشهري.

(أما) عمر بن محمد بن عمر بن الحسن، ضياء الدين أبو عبدالله ابن تقي الدين أبي البركات القسطلاني المالكي إمام مقام المالكية بالحرم ومدرسهم وشيخ الفتوى والإمام بموقف عرفة هو وسلفه وذريته، بقيت ذريته على إمامة المقام المالكي إلى سنة أربع وستين وسبع مئة ثم انقطعت بموت حفيده سراج الدين عمر ابن عفيف الدين عبدالله ابن بهاء الدين عبدالرحمن ابن الشيخ ضياء الدين محمد بن عمر، صاحب الترجمة. وكانت وفاة الضياء المذكور في سنة إحدى وستين وست مئة[٢].

٧٥٤- عُمر بن محمد بن عُمر بن أبي القاسم بن عبدالمنعم، تقي الدين أبو حَفْص ابن نجم الدين بن أبي الطيب الدِّمشقي[٣].

باشر بدمشق كتابة الإنشاء ونَظَر الخِزَانة حتى مات بها سنة تسع

---

(١) هكذا في الأصل ولكن يبدو أن هناك تتمة للترجمة أصبح في موضع آخر بعد الترجمة رقم ٧٦٣، يخص أسرته وعملهم في مكّة المكرّمة ويشير إلى هذه الترجمة، فوضعناها هنا مع إضافة كلمة (أما).

(٢) هكذا قال، وقد أجمع مؤرخوه على أنه توفي سنة ٦٦٣ (صلة التكملة، وفيات سنة ٦٦٣، وذيل مرآة الزمان ٢/ ٣٢٩، وتاريخ الإسلام، الورقة ٢٥٦ (أيا صوفيا ٣٠١٣ وغيرها). وهذه الفقرة كانت بعد ترجمة الواثق بالله، حولناها من هناك إلى هنا.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٦٧، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٢٩، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٥٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٩)، والدرر الكامنة ٣/ ٢٦٧، وبدائع الزهور ١/ ٨٠.

وستين وسبع مئة. وكان رئيسًا ماجِدًا له نِعْمةٌ وافرة وحِشْمةٌ، ومَدَحه الجمال ابن نُباتة.

٧٥٥- عُمر بن محمد بن عُمر بن محمود بن أبي بكر المعروف بابن زَبَاطر الحَرَّانيُّ الدِّمشقيُّ، القاضي (زين)[(١)] الدين[(٢)].

أسمعه أبوه الفقيه أبو محمد عَلى ابن القَوَّاس «مُعْجم ابن جُميع»، وعلى أبي الحسن اليُونيني «صحيح البُخاري» وعلى الشَّرَف أبي الفَضْل ابن عَسَاكر، والفَرَّاء، وغيرهم، وحَدَّث.

مات في شوال سنة أربع وستين وسبع مئة.

٧٥٦- عُمر بن محمد بن سعيد بن محمد بن عُمر، الشيخ سراج الدين اليَمَانيُّ المَسْجدي، لإمامته بمسجد الرِّباط بأَبْين[(٣)].

لبس الخِرْقة من أبيه وسُلِّكَ على يد جماعة باليَمَن، ورَحَل إلى الشَيْخ أبي عُبادة بحضرموت، وأقامَ عنده مُدَّةً فسَلَّكَهُ وألبسهُ الخِرْقة، وأجازَهُ. ثم عاد إلى أبين وتَزَوَّج، وحَجَّ، وجاورَ مِرارًا، ومات بمكة في العَشْر الثاني من ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين[(٤)] وسبع مئة بعد عوده من منى. وتركَ أولادًا. وقد أجازَ شيخنا محمد بن سُكَّر بمروياته وبإلباس الخِرْقة، وهو أحد النُّسَّاك المجتهدين في أفعال العبادة ومُلازمة الذِّكر والتِّلاوة والتَّهجد سَفَرًا وحضرًا.

٧٥٧- عُمر بن الحَسَن بن محمد بن عبدالعزيز بن محمد ابن الفرات، سِراج الدين مُوقِّع الحُكْم[(٥)].

---

(١) ما بين الحاصرتين فراغ في الأصل أضفناه من مصادر ترجمته.

(٢) ترجمته في: وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٧٥، وذيل العبر للعراقي ١/ ١٣٧، والدرر الكامنة ٣/ ٢٦٧، وشذرات الذهب ٦/ ٢٠٢.

(٣) ترجمته في: العقد الثمين ٦/ ٣٦٢.

(٤) في العقد الثمين: «وثلاثين»، وهو خطأ.

(٥) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٩٣، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٢٧، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٢)، والدرر الكامنة ٣/ ٢٣٥، ولحظ الألحاظ ١٥٦، =

مات عن ست وثمانين سنة في ليلة الثلاثاء حادي عشر جُمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعين وسبع مئة. ومولده في ربيع الأول سنة تسع وست مئة بالقاهرة.

وقد أجازني، وكتب خَطَّه بجميع ما يجوز له روايته في جُمادى سنة إحدى وسبعين وسبع مئة في استدعاء.

٧٥٨- عُمر بن عثمان بن مُؤمن، زين الدين أبو حَفْص الجَعْفَري الدِّمشقيُّ الشافعيُّ خطيب جامع العُقَيبة بدمشق(١).

برع في الفقه والعَربية، ومات بمنزلة الإحساء عائدًا من الحَج سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة وقد أناف على الستين.

٧٥٩- عمر بن محمد بن أحمد بن عبدالهادي بن عبدالحميد المَقْدسي(٢).

ولد سنة تسع وثلاثين وسبع مئة، وأُحْضِرَ على زينب بنت الكمال، وأُسمع على أحمد بن علي الجَزَري، وعبدالرحيم ابن أبي اليُسر.

مات في كائنة دمشق في شعبان سنة ثلاث وثماني مئة بعد ما حَدَّث.

٧٦٠- عمر بن محمد بن أحمد بن عُمر بن سُليمان بن علي بن سالم البالسيُّ ثم الصالحيُّ(٣).

ولد في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة وأُحضر على ابن

= وبدائع الزهور ١/ ١٠٣.

(١) ترجمته في: وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٨٢، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٢٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٣)، والدرر الكامنة ٣/ ٢٥٢، وإنباء الغمر ١/ ٣١، ووجيز الكلام ١/ ١٨٧، وشذرات الذهب ٦/ ٢٢٩.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٢٥٠، وإنباء الغمر ٤/ ٣١١، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٦٨، والضوء اللامع ٦/ ١١٥، وشذرات الذهب ٧/ ٣٢.

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٢٥١، وإنباء الغمر ٤/ ٣١٠، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٦٩، والضوء اللامع ٦/ ١١٦.

أبي التائب وغيره، وأُسْمِعَ على المِزِّي[1]، وزينب بنت الكمال، وطبقتها، فأكثر. وأجاز له أبو الحسن البَنْدنيجي وآخرون. وكان يلقن القُرآن بالجامع الأُموي، ويسعى بين الطَّلبة في النُّزول عن الوظائف وكان دَيِّنًا، خَيِّرًا، متواضعًا، مُحبًا في الرِّواية والطَّلَبة، يقوم بأودهم، ويوادهم، ويَدُلهم على المشايخ، حدث بالكثير.

مات في شعبان سنة ثلاث وثماني مئة في كائنة دمشق.

٧٦١- عمر بن أحمد بن إبراهيم بن عبدالله بن عِبدالمُنعم، زين الدين أبو حَفْص ابن جمال الدين ابن أمين الدولة الحَلَبيُّ الحَنْبَليُّ[2].

تفقه، وبَرَعَ في الكِتَابة والأدب والنحو، وشارك في عِلْم الحديثِ. وكان مُتَواضعًا، مُطَّرحًا للتكليف، سالكًا طريقَ الوَرَع والتَّقَشُّف. باشرَ ديوان الإنشاء بحلب، ثم تَزَهَّد وأقامَ بحلب والقاهرة مدةً. ثم عادَ إلى حَلَب وبها مات عن سبع وستين سنة في سنة سبع وسبعين وسبع مئة.

٧٦٢- عمر بن عثمان بن هبة الله، كمال الدين أبو القاسم ابن فَخْر الدين أبي عَمرو ابن الخطيب المَعَرِّي الشافعي[3].

كان جده هبة الله خَطِيبًا، وكان أبوه عُثمان يَنُوب في الحُكْم، وناب هو في الحُكْم بمعرَّة النُّعمان مُدّة سنين، ثم وَلِيَ قَضَاء حَلَب، وقضاء طرابُلُس، وقضاء دمشق كل ذلك استقلالاً، فولي[4]... وتوفي بحَلَب

---

(١) في الأصل: «المزني»، خطأ بيّن.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٥٩، وغاية النهاية ١/ ٥٨٨، وذيل العبر للعراقي ٤٢٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٧)، والدرر الكامنة ٣/ ٢٢٣، وإنباء الغمر ١/ ١٧٦.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ٤٦٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٧٥، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٥٣٠، وذيل التقييد ٢/ ٢٤٦، والدرر الكامنة ٣/ ٢٥٣، وإنباء الغمر ٢/ ٧٥، والنجوم الزاهرة ١١/ ٢١٦، ووجيز الكلام ١/ ٢٥٦، وبدائع الزهور ١/ ٣٠١، وقضاة دمشق ١١١.

(٤) كتب الناسخ على حاشية الأصل ما يأتي: «وجد بعد قوله: فولي، خمسة أسطر بياض».

في سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة.

وكان عارفًا بالأحكام، خَبيرًا بتمشية الأمور، حَسنَ الرأي والتَّدبير، سَيُوسًا، دمثَ الأخلاق، بَشُوشًا، كثير السُّكون، مُفكِّرًا في العَوَاقب، كثيرَ التَّودد إلى أُمراء الدَّولة وأعيانها لا يزال يبعثُ إليهم بالهَدَايا والتُّحف، وكان مع ذلك يُشارك في فنون من العِلْم، وينقل أحاديث كثيرة.

٧٦٣- عُمر بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن الحَسَن بن أبي بكر بن أبي علي الحَسَن بن عليّ القُبِّي، الإمام الواثق بالله أبو حَفْص ابن الخليفة أمير المؤمنين المُسْتَعْصم بالله أبي إسحاق ابن الخليفة المُسْتَمسك بالله أبي عبدالله ابن الإمام الحاكم بالله أمير المؤمنين أبي العباس العباسي[(١)][(٢)].

٧٦٤- عمر بن محمد بن أبي بكر، سراج الدين الكومي[(٣)].

ولد في صفر سنة أربع عشرة وسبع مئة وسمع[(٤)]...

٧٦٥- عمر بن بُراق الدِّمشقي الحنبلي[(٥)].

ولد سنة إحدى وخمسين وسبع مئة، ومهر في الفقه وغيره لِسُرعة حِفْظه وجودة فَهْمه. وكان يَتَزيا بزي الجُنْد، ويسلك طريق شيخ الإسلام تقي الدين ابن تَيْمية حتى أُصِيب في كائنة دمشق في أَهْلِه ووَلَدِه وماله فاحتسَبَ وصَبَرَ، ثم مات عَقِب ذلك في شوال سنة ثلاث وثماني مئة.

---

(١) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٢٠١، وإنباء الغمر ٢/ ٢١٧، ووجيز الكلام ١/ ٢٧٧، وتاريخ الخميس ٢/ ٣٨٣، وشذرات الذهب ٧/ ٣٠٣.

(٢) كتب الناسخ في حاشية النسخة: «وجد بعد قوله العباسي صفحة بياض». وهذا يعني أنه ترك ترجمته ليعود إليها فما عاد.

(٣) ترجمته في ذيل التقييد ٢/ ٢٥٥، وإنباء الغمر ٣/ ٢٦٩، والدرر الكامنة ٣/ ٢٦٢، وشذرات الذهب ٦/ ٣٥٠.

(٤) كتب الناسخ في الحاشية: «وجد بعد قوله: وسمع، خمسة أسطر بياض».

(٥) ترجمته في إنباء الغمر ٤/ ٣٠٨، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٩، والضوء اللامع ٦/ ٧٥، وشذرات الذهب ٨/ ٣٢.

٧٦٦- عمر بن محمد بن علي الحِمْيريُّ، الشيخ سراج الدين الدَّندريُّ الشافعي (١).

أحد الفُضَلاء الذين كتبوا الكثير. مات في سنة أربع وثماني مئة عن سن عالية.

٧٦٧- عُمر بن محمد الطرابُلُسي (٢).

شاعرٌ مقبولٌ قَدِمَ القَاهرةَ ومَدَحَ الأعيان.

مات في رَجَب سنة ثلاث عشرة وثماني مئة.

٧٦٨- عليّ بن محمد بن عبدالعزيز بن فُتوح بن إبراهيم بن أبي بكر بن أبي القاسم بن سعيد بن محمد بن هشام بن عُمر، تاجُ الدِّين أبو الحسن ابن الصَّاحب مُوَفَّق الدِّين أبي عليّ بن نجم الدِّين أبي محمد ابن أبي الفتح الثَّعْلبيُّ المَوْصليُّ، المعروف بابن الدُّرَيْهم مُصَغَّر دِرْهم (٣).

والدُّريهم لقبٌ لسعيد أخي محمد بن هشام لأنه قال في وقتٍ: دُرَيْهمًا فلزمه ذلك. وُلِدَ في ليلة الخميس مُنتصف شعْبان سنة اثنتي عشرة وسبع مئة بالمَوْصل وقرأ القُرآن بالرِّوايات على شَمْس الدِّين أبي بكر ابن العلم سَنْجَر المَوْصلي، وتَفَقَّه لمَذْهب الشَّافعي على زَيْن الدين عليّ بن الشيخ العُوَينة، وحَفِظ «الهادي» وبَحَث «الحاوي الصَّغير» على القاضي شرف الدِّين عبدالله بن يوسُف وبَحَث «التَّسْهيل» لابن مالك في النحو على شيخ العُوَينة وقرأ كثيرًا من الرياضي، وقَدِمَ إلى مِصْر فسمع على علاء الدين عليّ ابن التُّركماني، وشمس الدِّين محمد الأصبهاني

(١) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢١٠، والضوء اللامع ٦/ ١٢٢.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ٢٥٤، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٠، والضوء اللامع ٦/ ١٣٧.

(٣) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٢/ ٦٧، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ٢٥٨، والدرر الكامنة ٣/ ١٨١، والبدر الطالع ١/ ٤٧٧، وهدية العارفين ١/ ٧٢٣.

وجماعة، ولزم الشيخ أثير الدِّين أبا حيان.

وأول قدومه مِصْر بمَتْجَر في سنة اثنتين وثلاثين ثم عاد إلى بلاده وتردد إلى الشَّام ومِصْر مرارًا، وصَنَّف في المترجَم وأسرار الحُروف التي في أوائل السُّور.

قال الصَّلاح خليل بن أيبك الصَّفَدي(١): ولم أر أحدًا أحدَّ ذهنًا منه في الكلام على الحُروف وخَواصِّها، وما يتعلق بالأوفاق وأوضاعها، ورأيتُ منه عَجَبًا وهو أن يقال له ضميرٌ على شيء فيكتبه حُروفًا مُقطَّعة، ثم إنَّه يكسِّر تلك الحُروف على الطريقة المعروفة عندهم فيخرج الجواب شِعْرًا ليس فيه حَرْف خارجًا عن حُروف الضَّمير، وله مشاركة في غير ما عِلْم من عربية وقراءات وأصول دين ومقالات وأصول فقه وفُروع في غير ما مَذْهَب وتَفْسير وغير ذلك، يتكلم فيه جَيِّدًا كلامَ مَن ذهنهُ حادٌّ وَقَّاد، وكانت له خصوصية بالملك الكامل شَعْبان بن محمد بن قَلاوون وبأمراء الدَّولة وأعيانها إلى أن أُغرِي به السُّلطان الملك المُظَفَّر حاجّي بن محمد ابن قلاوون فأخرجه من القاهرة إلى الشَّام قبل قتله بقليل، فقَدِمَ دمشق بعد شهر رَمَضان سنة ثمان وأربعين ولم يزل إلى أن ورد كتاب الحاج بهادُر دوادار الأمير بَيْبُغا(٢) آروس كافل الممالك بديار مِصْر إلى الأمير قَرابُغا دوادار نائب الشَّام بإخراجه من دمشق فكُبِس بيته وأُخذت كتبه وأُخرج في جُمادى سنة تسع وأربعين إلى حَلَب، فتُوفي الدَّوادار بعد أربعة أشهر ثم عاد إلى دمشق في شهر رَمَضان سنة خمسين، وعاد إلى حَلَب ثم عاد إلى دمشق.

ثم دَخَل مِصْر في طَلَب تَخْلِيص ماله ثم عاد إلى دمشق فرُتِّب مُدرسًا بالجامع الأُموي وجُعِلَ صاحب الدِّيوان فحُمِدَ في مُباشرته ثم دَخَل مِصْر سنة ستين فأرسله النَّاصر حسن إلى الحَبَش، فمات في

---

(١) الوافي بالوفيات ٢٢/ ٦٨.

(٢) في الأصل: «يلبغا»، وهو خطأ. وانظر ترجمته في الوافي ١٠/ ٣٥٦.

مرض في صَفَر سنة اثنتين وستين.

٧٦٩- عليّ بن محمد بن عليّ بن محمود بن أحمد ابن حَجَر العَسْقَلانيُّ ثم المِصْريُّ، نُور الدِّين ابن قُطْب الدِّين(١).

كان أبوه تاجرًا وله إجازة من أبي الفَضْل ابن عساكر، ومات بطاعون سنة تسع وأربعين وسبع مئة، وأنجب أولادًا منهم كمال الدِّين أحمد ومجد الدِّين محمد وتقي الدِّين محمد وولي الدِّين محمد وأخوهم نُور الدِّين هذا فعانى من بينهم طَلَب العلم وتمذهب للشَّافعي فهمَّ في الفقه والعربية والأدب، ولازم(٢) الشيخ بهاء الدِّين(٣) بن عقيل مُدَّةً وأجازه وأطنب في الثَّناء عليه، ومَدَحه الجمال ابن نُباته، وأنجب ولده الحافظ قاضي القُضاة شِهاب الدِّين أبو الفَضْل أحمد بن عليّ ابن حَجَر وأربى على أصله. وتُوفي نُور الدِّين في يوم الأربعاء عاشر شهر رَجَب سنة سَبْع وسبعين وسبع مئة.

ومن شعره:

يا ربِّ أعضاء السُّجود عَتَقتَها ... من فَضْلك الوافي وأنت الواقي
والعِتْق يَسْري بالغني يا ذا الغِنَى ... فامنن على الفاني بعِتْق الباقي

٧٧٠- عليّ بن محمد بن عبدالرحمن الحَلَبيُّ، أبو الحسن

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٦٢، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٢٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٧)، والدرر الكامنة ٣/ ١٩١، وإنباء الغمر ١/ ١٧٤، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٨، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٤٢، والدليل الشافي ١/ ٤٧٥، ووجيز الكلام ١/ ٢١٦، وبدائع الزهور ١/ ١٥٦، وشذرات الذهب ٦/ ٢٥٢.

(٢) في الأصل: «ولازمه»، محرفة، وإنما المترجم هو الذي لازم بهاء الدين بن عقيل.

(٣) في الأصل: «شهاب الدين» محرف، وما أثبتناه من السلوك للمصنف ٣/ ٢٦٢ ومصادر ترجمته الأخرى.

علاءُ الدِّينِ ابنِ بَدْر الدِّين، المعروف بابن العُبْبِي[1]، أحد مُوقعي الدَّست بحَلَب[2].

ومن شعره قوله:

أُسائل عنكم كلَّ غادٍ ورائح ... وأبعثُ في طي النَّسِيم سَلاَميا
فَتجري دُمُوعي كالعُيون تَشَوُّقًا ... إليكم عَقِيقًا تارةً ولآليا
وألثمُ أخفافَ المَطِيِّ لعلها ... تُبلِّغُني بعد الفِراقِ الأمانيا

وقوله:

انظر إلى الرَّوض البَدِيع وحُسْنِهِ ... والزَّهْرُ بين مُنَظَّمٍ ومُنضَّدِ
والجُلَّنارُ على الغُصُون كأنَّه ... قِطَع من المرجان فَوْقَ زَبَرْجَدِ

٧٧١- عليّ بن الحُسين بن خميس، علاءُ الدِّين أبو الحسن البابي الحَلَبيّ الشَّافعي[3].

فقيهٌ فاضلٌ، أفتى وأفاد فانتفع به الطَّلبة ودَرَّس، مع الدِّيانة وقِلَّة الكلام والانجماع عن النَّاس.

تُوفي بحَلَب سنة أربع وسبعين وسَبْع مئة، وقد أناف على الستين.

٧٧٢- عليّ بن محمد بن محمد، صَدْرُ الدِّين أبو الحسن ابن أمين الدِّين المعروف بابن الأدميِّ، الدِّمشقيُّ الحَنَفيُّ[4].

---

(١) العببي: بضم العين المهملة وسكون الباء الموحدة، قيدها الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة وإنباء الغمر، وهي نسبة إلى بيع العبي.

(٢) ترجمته في: الدرر الكامنة ٣/ ١٨٠، وإنباء الغمر ٢/ ٣٠٣. وجاء في الحاشية تعليق بخط الناسخ نصه: «وجد بعد قوله بحلب بياض أربعة أسطر».

(٣) ترجمته في: وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٩٩، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٤٩، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٤)، والدرر الكامنة ٣/ ١٠٧، وإنباء الغمر ١/ ٥٦، وشذرات الذهب ٦/ ٢٣٣.

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ١٣٦، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٨، والنجوم الزاهرة ١٤/ ١٢٢، والضوء اللامع ٦/ ٨، ووجيز الكلام ٢/ ٤٢٩، وحسن المحاضرة ١٢٢.

كان أبوه يُباشر عند قضاة دمشق في الأوقاف، ووُلِدَ بدمشق سنة سَبْع وستين وسبع مئة، واشتهر باللَّهو فلما خَلَت الدِّيار بعد رحيل تمرلنك قَدِمَ إلى القَاهرة وسعى في كتابة سِرّ دمشق بمال فوَلِيَها في سنة أربع وثماني مئة وسار إليها فاستعظم من بقي بدمشق ذلك، وأنشد فيه الشيخ شرفُ الدِّين محمود بن عُمر بن محمود بن إيمان الأنطاكي نَحْويُّ دمشق:

كتـــابَـــةُ السِّـــرِّ لنـــا وجُـــودهـــا كـــالعَـــدَم
قـد أصبحـت شـاكيـةً مُـــذْ صُفِعَـــت بـــالأُدُم

ثم صُرِفَ عنها ودَخَل في أمور لا تليق بمَسْتُور، ووَلِيَ أيضًا نَظَر الجيش بها ثم قضاء الحَنَفية، فلما قُتل الملك النَّاصر فَرَج بن بَرْقُوق بدمشق قَدِمَ إلى القاهرة ووَلِيَ قضاء القُضاة الحَنَفية عِوَضًا عن ناصر الدِّين محمد بن العديم في يوم[1] ... من ذي القَعْدة سنة خمس عشرة وثماني مئة، فكان كما قال أبو القاسم خَلَف بن فَرَج الالبيري المعروف بالسُّمَيْسَر في باديس بن حَيَّوس الحِمْيري أمير غَرْناطة لما هَلَك وزيره اليهودي واستوزر بَدَله نَصْرانيًا:

كـــلَّ يـــوم إلـــى وَرَا بَـــدَّل البَـــوْل بـــالخَـــرا
فَـــزَمَـــانًـــا تَهـــوَّدَا وزَمَـــانًـــا تَنصَّـــرا
وسيَصْبُوا إلى المجوس إن الشيـــخ عُمِّـــرا

ثم أضيفت له حِسْبة القاهرة ومِصْر في يوم الخميس ثاني عشر جُمادى الأولى سنة ست عشرة ولم تُجمع الحِسْبة مع القضاء لأحد قَبْله في الدولة التُّركية، فباشر ذلك على سُوء عادته إلى أن صُرِفَ عن الحِسْبة في يوم الثلاثاء العشرين من شهر رجب منها بالأمير الحاجب مَنْكُلي بُغا واستمرَّ على وظيفة قضاء القُضاة إلى (أن)[2] مرض فلم يَزْجره المَرَض

(١) في الأصل بياض بعد هذا قدر كلمتين.
(٢) ما بين الحاصرتين إضافة لابد منها.

عن تعاطي قَبائح المُنْكَرات وشنع المَعَاصي حتى مات ليلة السبت ثامن شهر رمضان سنة ست عشرة وثماني مئة.

ومن شعره[1]:

يا مُتْهِمي بالسُّقْم كُنْ مُنْجدي ... ولا تُطِلْ رَفْضِي فإنّي عَلى لْ
أنت خَلِيلي فبحَقِّ الهَوَى ... كُنْ لنُحُولي راحمًا يا خَلى لْ

وقال يمدحُ سَعْدَ الدِّين إبراهيم بن غُراب:

تَرنَّم فَوْقَ الغُصُون الهَزَارْ ... فأطرَبَ سَمْعِي بعُودٍ وطَار
وبالأيْكِ مَرَّت حَمامُ اللَّوى ... فَحلَّت عُقُود دُمُوعي الغِزَار
وأصبح جَفْني في لُجَّة بدَمْعي ... وليس لقَلْبي قَرَار
فتبًّا لليل به أدلجوا ... ولم يَلْبثوا ساعةً من نَهار
كأنَّ القِطار وقد حُمِّلوا ... يذكر حِقْدًا قَديمًا وثَار
وقَطَّرتُ دَمْعي وراء عِيْسِهم ... فصارت بحارًا عَقِيب القِطار
وَظبي من التُّرك أجفانُه ... فعلن بقَلْبي كِفْعل التَّنار
أغار على مُهْجَتي ناهِبًا ... وإنِّي منه عليه أغَار
وقد طالَ لَيْلي فما نِمْتُه ... وباتت جُفُوني بسُهْدي قِصَار
نَذرتُ ليوم اللِّقا مُهْجَتي ... فأوفيتُ نَذْري وشَطَّ المَزَار
وحالت هُمُومي دُون المُدَام ... فعَطَّلَت كأسي عن أن تُدار
وعَهْدِي العُقَار تُنسي الهُمُوم ... تُنسي الـ[2]...
تركتُ الخُدُود لعُشَّاقها ... وعفتُ اللَّمَى وخلعتُ العِذَار
وقد غَيَّر الدَّهرُ من حالتي ... وأحسبُهُ كان منها يَغَار
فبَدْرُ كمالي اعتراه المَحَاق ... وعُوِّضتُ بعد السُّرُور السرار
فلا أنا ذاك الذي كُنْتُه ... وليست دياري تلك الدِّيار
فيا مَلِك العَصْر يا خَيْرَ من بـ ... ـه من ضُرُوب الرَّدَى يُسْتَجار

---

(١) وهو مما يقرأ على قافيتين.

(٢) بعد هذا بياض في الأصل.

إلى عَدْلِكم أشتكي حالتي ... وجُور الزَّمان وسُوء الجوَار
وإنّي لم ألق إلاّ النّوَى ... وغَيْري باليد يَجْنِي الثِّمَار
وكم تَشْتكي بَغْلَتي عُطْلَتي ... وثَمَّ حِمارٌ عليه المَدَار
فيا ابن غُراب على النّسر فُقْتَ ... وطائرُ سَعْدِك في الأرض سَار
تَدَرَّعتَ ثَوْب التُّقَى فاخرًا ... ولم تتخذ من سِواه إزار
وفَرَّغتَ ذاتك للمَكْرُمات ... وصَيَّرتَ جُود الأيادي شِعَار
وأنت المُشير الذي فَضْلُه ... إليه بكلِّ مَديح يُشار
ورأيك مهما اقتضى كان في ... صلاح الزَّمان عليه اقتِصَار
تحقق منك النَّدَى واضحًا ... لأنَّ النَّدَى ما عليه غُبار
وخَيْرُك عَمَّ جميع الوَرَى ... وفي قَلْب عَبْدِك بعضُ انكسار
فكُنْ لي على زَمَنٍ خانني ... ولم يُبْقِ لي من صَدِيق وجَار

وقال:

لا تَعْجَبُوا الجِرَاحة في وَجْهِهِ ... أبدت به شَقًّا يُزَيِّنه الخَفَر
فالصُّدْغ منه على السَّوالف مُرْسلٌ ... ولأجل ذا المعنى قد انشق القَمَر

وقال:

حَيَا بفَضْل الكاس لما مَلَّها ... وليَّنتُ لي منه عطفا قاسي
وقال لي لما صَحَا بعد الذي ... تَمَّ لنا لا تَنْس فَضْل الكاس

وقال:

وأُتْرُجٌّ من البُسْتان وافَى ... بهيئتِهِ إشاراتٌ وفَهْمُ
فصُفْرَتُه تَبُثُّ إليك شَوْقًا ... وتُومى بالأصابع أن هَلمُّوا

وقال وكتب على أبي الطيب المتنبي:

قد قيل إنَّ الشِّعر كابن الفتَى ... وفِكْرُهُ يُنْتجُهُ كالأب
فقلتُ: إن صَحّ الذي قُلْتُم ... فإنَّ ذا حقًّا أبو الطَّيب

وقال لما عُزِلَ عن كتابة سِرِّ دمشق بالشريف علاء الدِّين عليّ بن أبي الحسن:

قالت الشَّامُ: ارحموني يا أولي الفَضْل المُنِيف
لِمَ رضيتم بوضيعٍ يكتب السِّرَ الشَّريف

وقال في المعنى:

كتابةُ السِّرِّ يَشْكو شَجْوها يقول: ارحموا حالي فسِرِّي مُضَيَّعُ
بُليتُ بأعمى القَلْب أزرَى مَكَانتي وما كان مثلَ الصَّدر للسِّرِّ مَوْضعُ

وقد أحسن الحافظ مُحدِّث العَصْر شِهاب الدِّين أحمد ابن حجر في ذلك وهو مما كَتَب به إليه لما أُعيد لكتابة السِّرِّ بعد الشَّريف علاء الدِّين:

تَهَنَّ بِصَدْرِ الدِّين يا مَنْصِبًا سَمَا وقُلْ لعَلاَء الدِّين فليتأدبا
له شَرَفٌ عَالٍ وبَيْتٌ ومَنْصِبٌ ولكن رأينا السِّرَّ للصَّدْرِ أنْسَبَا

٧٧٣- عليّ بن إبراهيم بن عليّ بن محمد القُضاميُّ الحَمَويُّ الحَنفَي(١).

وُلِدَ سنة أربعين وسبع مئة، وتفقه على صَدْرِ الدِّين بن منصور فبَرَعَ في الفقه والأصول والعربية ونَقْد الشعر، وغَلَب عليه علمُ الأدب، وقال الشِّعْرَ، ووَلِيَ نِيابة الحُكْم بحماة عن قاضيها ناصر الدِّين محمد ابن البارزي، ثم وَلِيَ قضاء الحَنَفية بحماة، وقَدِمَ القاهرة قديمًا، وأنشدني بالجامع الأزهر وذاكرني.

تُوفي يوم(٢) . . . ربيع الآخِرة سنة تسع وثماني مئة، وكان رَئيسًا حَشِمًا صَدْرًا كبيرًا.

٧٧٤- عليّ بن سَيْف بن عليّ بن سُليمان، الشيخ نُورُ الدِّين الأبياريُّ(٣).

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ٢٥٠ و٦/ ٣٥، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٦، والضوء اللامع ٥/ ١٥٥، ووجيز الكلام ١/ ٣٩٠، وشذرات الذهب ٧/ ٨٥.
(٢) في الأصل بعد هذا بياض قدر نصف سطر.
(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٣٨، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٦، والضوء اللامع ٥/ ٢٣٠، ووجيز الكلام ٢/ ٤١٤، وبغية الوعاة ٢/ ١٦٩.

أخذَ العربية عن أبي العباس العُنَّابي[1] وفَهِمَ فيها وفي اللُّغة، وكتَبَ الخَطَّ الحسَن، وسَمِعَ من ابن أُمَيْلة وغيرِه، وحَدَّث «بسنن أبي داود»، وسكن دمشق ثم قَدِمَ القاهرة في الجَفْل سنة ثلاث وثماني مئة، ثم عاد إلى دمشق ومات بها[2] . . ذي الحجة سنة ثلاث عشرة وثماني مئة اجتمعتُ به لما قَدِمَ علينا وكان في خلية جَدِّه.

٧٧٥- عليّ بن رُمْح بن قَنَا بن سِنان بن رديني، نورُ الدِّين الشُّنْبَاريُّ، أحدُ الشُّهود[3].

سمع من المُحبِّ الخِلاَطي «سُنن الدَّارقُطني» و«صفوة التَّصوف»، وسمع من شَرَف الدِّين ابن قاضي الجَبَل بعض عوالي الكُتُب، بسماعه على التقي سُليمان، واشتغل في الفِقْه على مَذْهب الشَّافعي ولازم شيخنا سِراج الدِّين ابن المُلَقِّن دَهْرًا.

تُوفي[4] . . . سنة أربع وعشرين وثماني مئة[5]، وقد جاوز الثمانين سنة.

٧٧٦- عليّ بن عبدالله الغزوليُّ البَهائيُّ[6].

كان مَمْلُوكًا تُركيًا وفيه ذكاءٌ، فمالَ إلى الأدب ولازمَ العِزَّ المَوْصلي

---

(١) هو أحمد بن محمد بن محمد الأصبحي المتوفى سنة ٧٧٦ هـ.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض قدر ثلاث كلمات. وكانت وفاته في يوم السبت سابع عشر ذي القعدة سنة ٨١٤ هـ وأرخه بعضهم في رابع عشر شوال (الضوء اللامع ٥/ ٢٣١).

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٣٢، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٦، والضوء اللامع ٥/ ٢٢٠، وشذرات الذهب ٧/ ١٧٥.

(٤) في الأصل بياض بعد هذا قدر ثلاث كلمات.

(٥) هكذا في الأصل، وقال السخاوي في الضوء اللامع ٥/ ٢٢٠: «مات في شهور سنة أربع وعشرين كما أرخه شيخنا في معجمه، ولكنه أرخه في إنبائه بسنة ست وعشرين وتبعه فيها المقريزي في عقوده بينما المَقْريزي ذكر سنة ٨٢٤».

(٦) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢٠٦، والضوء اللامع ٥/ ٢٥٤.

فتَخرَّج به وقَدِمَ القاهرة مِرارًا، وكان يسكنُ دمشق وتَردَّد إليَّ بها مِرارًا، وكان جَيِّد الذَّوق مُتوددًا، وصَحِب شيخنا الجلال ابن خطيب دَاريَّا وأخذ عنه، وعن الفَخْر ابن مُكانس، والبَدْر ابن الدَّماميني، وجَمَع كتابًا في الأدب سماه «مطالع البُدور في مَنازل السُّرور» في ثلاث مجلدات، ونَظَم الشِّعر الجَيِّد.

تُوفي بدمشق[1] . . سنة خمس عشرة وثماني مئة.

٧٧٧- عليّ بن محمد بن محمد بن عبدالبرِّ، قاضي القُضاة بدمشق علاءُ الدِّين ابن قاضي القُضاة بهاء الدِّين أبي البقَاء، السُّبكيُّ الشَّافعيُّ[2].

نَشَأ بدمشق في كَنَف أخيه قاضي القُضاة وَليِّ الدِّين عبدالله بن أبي البَقَاء، ثم قَدِمَ بعد مَوْته إلى القاهرة فاستنابه أخوه قاضي القُضاة بَدْرُ الدِّين في الحُكم مُدةً ثم عاد إلى دمشق ووَلِيَ بها قضاء القُضاة في[3] . . . سنة ست وتسعين وتَرَدَّد إليها وعُزِلَ مِرارًا، وتُوفي بدمشق ليلة الأحد ثاني عشر شهر ربيع الآخر سنة تسع وثماني مئة، ومولدُهُ بها في سنة سبع وخمسين، وكان قَلِيلَ البضاعة في العِلْم.

٧٧٨-عليّ بن محمد بن عبدالله، علاءُ الدِّين الحَلَبيُّ، المعروف بابن القرمي[4].

نَشَأ بدمشق وتَكَسَّب بالنَّسْخ ووَقَّع لقضاتها وعمل نقابة بعض القُضاة ثم قَدِمَ القاهرة ووَلِيَ قضاء الشَّافعية بغَزَّة عدة سنين، ثم قضاء

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض قدر ثلاث كلمات.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ٣٧، والمجمع المؤسس، الترجمة ٢٠٧، والضوء اللامع ٥/ ٣٠٨، ووجيز الكلام ١/ ٣٨٩.

(٣) في الأصل بعد هذا بياض قدر كلمتين.

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٤٠، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٧، والضوء اللامع ٥/ ٣٢٢.

دِمْياط ثم مَشْيَخة خانكاه بَيْبَرس بالقاهرة.

تُوفي[١]... ذي الحجة سنة أربع عشرة وثماني مئة صحبناه دَهْرًا وكانت بيننا صَهَارة.

٧٧٩- عليّ بن محمد، نورُ الدِّين ابن الشَّاهد[٢].

عانى حَلَّ التَّقويم منِ الزِّيج، وتكَسَّب به في حانوت، فاشتُهِرَ عند الأكابر وحَظِيَ وأثرَى مع قِلَّة عِلْمِه بما يُعانيه.

تُوفي[٣]... المحرَّم سنة إحدى وثماني مئة.

٧٨٠- عليّ ابنِ شِهاب الدِّين الحُسين ابن العَلاَّمة شَمْس الدِّين محمد بنِ الحُسين الأُرموي بن محمد بن الحُسين بن زيد بن الحسن ابن مُظَفَّر ـ يُدعى ظَفَر ـ بن محمد بن أبي الحسن بن الحُسين بن الحسن أبي محمد الأحول بن أبي الحَسَن عليّ النَّقيب ببغداد ابن محمد أبي جعفر بن إبراهيم اليَمَاني بن محمد بنِ عبدالله بن موسى الكاظم، العَلاَّمةُ شَمْسُ الدِّين محمد بن الحُسين الأُرمويُّ.

قدِمَ (أبوه)[٤] من أرمو من العَجَم إلى خانقاه مِصْر وأولد بالدِّيار المِصْرية قاضي العَسْكر العَلاَّمة شَمْس الدِّين محمد المذكور وأخيه عليّ وثَبَّتَ نَسَبَهُما بالجريدة، والذي أظهره ولدُه شِهاب الدِّين الحُسين من ذَخِيرة أبيه مُشجرين فيهما نُسْخة ما على قَبْر أبيه بالقَرافة أنَّه: شَمْس الدِّين محمد بن الحُسين بن محمد بن الحُسين بن زيد بن الحسن بن مظَفَّر بن عليّ بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن موسى الكاظم. وما لعلي بن محمد بن إبراهيم ولد اسمه مُظَفَّر، وإن ذُكِرَ أنَّه من وَلَد عليّ بن الحسن بن عليّ، فهو مُنقَرِض والله أعلم، فسألني أن

(١) في الأصل بعد هذا بياض قدر أربع كلمات.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٧١، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٧، والضوء اللامع ٦/ ٣١.

(٣) بعد هذا بياض في الأصل.

(٤) إضافة لابد منها.

أصححه قلت: لعله أن يكون كما شَرَحْنا، وعلى كل حال فلا صِحَّة له.

ولشرف الدين عليّ ابن بهاء الدين الحُسين أخ يقال له شمس الدين محمد ابن شهاب الدين الحُسين نَقِيب النُّقباء بعد أبيه مولده خامس عشر ربيع الآخر سنة ست وسبعين وست مئة، أمُّه بنت عز الدين بن الأعز تُدْعى قضاة ماتت ليلة السبت الثاني والعشرين من شوال سنة أربع وسبع مئة.

ومولد شهاب الدين الحُسين ابن العلامة شمس الدين محمد في سابع ذي القَعْدة سنة ست وأربعين وست مئة، وأمه أم ولد. ووَلِيَ بعد عمه وهو ابن ثمان عشر سنة. وعَمُّه هو شرف الدين عليّ بن الحُسين الأُرْمَوي ولي بعد أخيه النَّقابة وأمُّه بنت عُبيدالله السَّقاء من حارة بَرْجوان.

ووَلِيَ شرفُ الدين علي ابن شرف الدين الحُسين ابن العلامة شمس الدين محمد النَّقابة في يوم الأحد حادي عِشْري رجب سنة إحدى وأربعين وسبع مئة.

٧٨١- عليّ بن خليل بن عليّ بن أحمد بن عبدالله بن محمد، نُورُ الدِّين الحِكْري ـ بكسر الحاء المهملة وسكون الكاف وكسر الراء المهملة ثم ياء، النسبة إلى الحِكْرِ خارج القاهرة ـ الفقيهُ الحَنْبَليُّ[(١)].

وُلِدَ بالحِكْرِ، ونَشَأ بالقاهرة وبَرَع في الفقه وغيره، فسَمَت نفسه إلى ولاية القَضاء فسَعَى فيه بمال واستقرَّ عِوَضًا عن مُوَفَّق الدِّين أحمد بن نَصْر الله يوم الخميس ثاني جُمادى الآخِرة سنة اثنتين وثماني مئة، فاستناب في الحُكم عدة من الحَنابلة ولم يُعْرف قبله أحد زاد على ثلاثة نُوَّاب ولم تُشْكر أيامه ولا حُمِدت سيرتُهُ وسافر عَقِيب ذلك مع العَسْكر لحَرْب الأمير تَنَم نائب الشَّام، فأقام بدمشق وعاد مع العَسْكر إلى القاهرة

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١١٢٧، وإنباء الغمر ٥/ ١٧٧، ورفع الإصر ٢/ ٣٩٩، والنجوم الزاهرة ١٣/ ٣٦، والضوء اللامع ٥/ ٢١٦، ووجيز الكلام ١/ ٣٧٤، وشذرات الذهب ٧/ ٥٩.

في آخر شهر رمضان فصُرِفَ بالمُوَفَّق في سابع عِشْري ذي الحجة منها وكانت ولايته ستة أشهر وخمسة وعشرين يومًا، وأقام خاملاً حتى مات في أول المُحرَّم سنة ست وثماني مئة.

٧٨٢- عليّ بن أحمد بن عبدالله السِّكَنْدري الحاسب[١].

بَرَع في مَعْرفة حَلِّ الزِّيج وكتابة تَقْويم الكواكب، وكانت له يَدٌ في أعمال علم جابر[٢] ما بَيْن تَصْعِيد وتَقْطير وحَلٍّ وعَقْد وتكليس، وأقام يُدبِّر طريقة مُدةً طويلة وهو يُمَنِّي نفسه بتمام تَدْبيرها لينال الغِنَى فمات دون ذلك في آخر سنة اثنتين وثماني مئة عن نحو خمسين سنة، وكانت فوائده كثيرة؛ أخبرني[٣] أنَّه من المُعْتَبر الذي جُرِّب زَمانًا فما أخطأ أن يُؤخذ من أنواع الحُبُوب كالقَمْح والشَّعير والفُول والعَدَس ونحو ذلك أجزاء وتُبْذر في طِينٍ وتُوضع تحت السَّماء في ليلة يَطْلُع فيها الشِّعْرَى وهو يَطْلُع أبدًا في اليوم السادس والعشرين من شهر أبيب واليوم العشرين من شَهْر تموز فإذا أصبح رأى تلك الحُبوب المُزْدَرعة وفيها ما يميل لونه إلى الخُضْرة، فإنَّه يكون ذلك الحب في تلك السنة رخيصًا فإن مالت بأجمعها إلى الخُضْرة رَخُص سِعْرُها كلِّها وإن لم يمل شيء منها إلى الخُضْرة غَلَت أسعارُها كلِّها في تلك السنة.

قال: ومن المُعْتَبَر الذي جُرِّب فلم يُخطىء إذا أُخذ شيء من دَقيق البُرِّ وعُجنَ في هذه اللَّيلة بماءٍ وتُرِكَ إلى الصُّبْح ثم يُنظر إليه فإن أصبح خَمِيرًا فإنَّها تكون سنة جَيِّدة لذلك الرَّجل كثيرة الخَيْر والبَرَكة، وإن لم يخمر فإنَّها تكون سنة رَدِيئةً له.

قال: ومن المُعْتَبَر أيضًا أن تَنْظر كم مَضَى من شَهْر أمشير إلى يوم صَوْم النَّصارى فيه ثم تأخذ سُدُسه فتزيده على ستة عشر فما بَلَغ فهو قدر زيادة النِّيل في تلك السنة؛ فالصحاح أذرع والكسر أصابع.

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ١٦٩، والضوء اللامع ٥/ ١٦٩.

(٢) جابر بن حيان، والمقصود بعلمه الكيمياء.

(٣) على الحاشية: أمور عجيبة.

٧٨٣- عليّ بن أحمد بن عليّ بن حُسين بن مُظَفَّر بن عليّ بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن موسى بن جعفر بن محمد ابن عليّ بن الحُسين بن عليّ بن أبي طالب، السَّيِّد الشَّريف نقيب الأشراف شرف الدين أبو الحَسَن ابن السَّيِّد الشريف النَّقيب فخر الدين أبي علي ابن السيد الشريف النَّقيب شرف الدين أبي محمد الحُسينيُّ المعروف بابن قاضي العَسْكر الأُرْمَوي(١).

أمُّه الست خاص بنت شهاب الدين أحمد بن بَدْر الدين آنص ابن السلطان الملك العال زين الدين كَتْبُغا.

ولي نقابة الأشراف غير مَرّة، وتوفي يوم الاثنين تاسع عشر شهر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وثماني مئة وقد تَجَاوز الستين. وكان كريمًا، مِفْضالاً، رئيسًا، سَرِيًا، غير أنه لم يكن له حظ من العلم.

٧٨٤- علي بن أحمد بن عبدالعزيز بن القاسم بن عبدالرحمن المعروف بالشَّهيد الناطق ابن القاسم بن عبدالله، نور الدين أبو الحسن النُّوَيْري العَقِيليُّ المالكيُّ إمام المالكية بالحَرَم(٢).

ولد في رمضان سنة أربع وعشرين وسبع مئة وسمع بمكة مع أخيه قاضي القضاة كمال الدين أبي الفَضْل عَلَى عيسى بن عبدالله الحجي، وعَلي الزَّيْن الطَّبَري، ومحمد ابن الصَّفِي، وعلى جماعة بمكة والمدينة، وحَدَّث بهما.

ونشأ هو وأخوه في كفالة خاله القاضي شهاب الدين أحمد ابن نجم الدين محمد الطَّبَري، وتأدَّبا به. ووَلِيَ إمامةَ المالكية بالمَسْجد الحَرَام بعد عُمر بن عبدالله ابن أخي الشيخ خَلِيل مدة ثلاث وثلاثين سنة، واشتُهِرَ، ونال بسبب ذلك من المغاربة والتَّكَارِرة دُنيا عَرِيضة. وناب في

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٧/ ٣٣٨، والضوء اللامع ٥/ ١٧٢.

(٢) ترجمته في: العقد الثمين ٦/ ١٣٢، وذيل التقييد ٢/ ١٧٦، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٦٣٥، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٥، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٥٧، والدليل الشافي ١/ ٤٤٩، وشذرات الذهب ٦/ ٣٦٠.

الحُكْم عن أخيه.

وكان ذا مروءة وعَصَبيّة وخِبْرة بأمر دُنياه، حتى توفي يوم الجُمُعة الثامن من جُمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وسبع مئة بمكة. لقيته بها في مُجاورتي سنتي ثلاث وثمانين وسبع وثمانين، ونعم الرجل كان.

٧٨٥- علي بن عَجْلان بن رُميْثة بن أبي نُمَيّ محمد بن (أبي)[١] سَعْد حسن بن علي بن قتادة، الشَّريف علاء الدين أبو الحَسَن الحَسَنيُّ. أمير مكة[٢].

وليها ثماني سنين وثلاثة (أشهر)[٣] ولي أول شعبان سنة تسع وثمانين وسبع مئة بعد عَزْل عِنان لعَجزه عن كُبَيْش وجماعة عَجْلان وابنه أحمد بن عَجْلان ومَن انضمَّ إليهم حتى أخذوا جُدَّة وما فيها، فامتنع عِنان من تَسْليم مكة إليه فوقفوا للحَرْب على الأَبْطح من ثنية أَذَاخر، واقتتلوا في سَلْخ شعبان، فكانت لعنان وأصحابه، ورجع آل عِنان بعد أن قتل منهم كُبَيْش وقائد وعشرون عَبْدًا، ومَضَى عليٌّ إلى مصر فولاه السُّلْطان نِصْف الإمرة تَشْريكًا لعِنان، وسارَ مع الرَّكب ودخل مكةَ وقد فَرَّ عِنان إلى نَخْلة، فخرج إليه عليٌّ في عدةٍ من الأتراك الحُجاج فَفَرَّ بنو حَسَن، وقُتِلَ منهم مُبارك بن عبدالكريم، وعادوا غانمين منهم خَيْلاً ودُرُوعًا. فلما انقضى المَوْسم أخذ عنان وادي مُر وجُدَّة ونَهَبَ وأفْسَدَ، فقَدِمَ في جمادى سنة تسعين من مِصْر حَسَن بن عَجْلان بخمسين فارسًا من الأتراك نَجْدةً لأخيه عليّ ومرسومًا باستمراره، فلم يزل بمكة إلى أن وقعَ بينه وبين أخويه حَسَن ومحمد في أوائل سنة اثنتين وتسعين وألَّبا عليه، فجرت بينهم وبينهم فتن آلت إلى الصُّلح، وقَدِمَ عِنان في شعبان منها، وقد استقر

---

(١) ما بين الحاصرتين سقطت من الأصل.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٤٥، والعقد الثمين ٦/ ٢٠٦، وإنباء الغمر ٣/ ٢٦٦، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٤٤، ووجيز الكلام ١/ ٣١٩، وشفاء الغرام ٢/ ٣٢٨، وشذرات الذهب ٦/ ٣٥٠.

(٣) سقطت من الأصل.

في نِصْف الإمارة، فاتفقا على أن يقيمَ كل منهما نائبًا عنه بمكة ولا يدخلها واحدٌ منهما إلا لِضَرُورة، وأن يكون القُوَّاد مع عِنان والأشراف مع عليّ، فغلبَ عَلَى كُلٍّ منهما أصحابُه وشمل الضَّرر النَّاسَ، ونُهِبَ حاج اليَمَن وبعض المِصْريين بطريق مِنى نَهْبًا فاحشًا في موسم ثلاث وتسعين. ثم هَمَّ في آخر صفر سنة أربع وتسعين بعضُ أصحاب عليّ أن يفتك بعِنَان وهو بالمَسْعَى، فَنَجا بنفسهِ بعد أن كادَ يَهْلك، وطُرِدَت نوابهُ عن مكة، وقُطِعَ الدُّعاء له.

فَقَدِمَ مرسوم السُّلطان من مصر يطلبهما وصُحْبته خِلْعتان لهما فمضيا واجتمعا في خِدْمة الإيوان عند السُّلطان بقَلْعة الجَبَل في يوم الخميس خامس شعبان منها، وأُجْلِسَ (علي)[١] فوق عِنان وقد جَلَس تحته، ثم قَلَّده إمارة مكة بمُفْرده، وأخرجَ له أربعين فَرَسًا وعشرة مماليك تُرْكًا وثلاثة آلاف إرْدَب من القَمْح، وألف إردَب من الشَّعير، وألف إردَب من الفُول، وفَرَس خاص، وسَرْج وكُنْبُوش ذهب وسلسلة ذَهَب ومئة فَرَس، ومالاً جزيلاً.

وسار إلى مَكَّة، وسُرَّ به أهلُها، وحَسُنت سيرته إلا أنَّ بني حَسَن نافروه فما زال بهم حتى قَدِمُوا عليه، فقبضَ على ثلاثين شَريفًا وثلاثين قائدًا واستردَّ منهم ما أعطاهُم من الخَيْل والدُّروع. فَفَرَّ عدةٌ من الأشراف والقُوَّاد إلى اليَمَن وغيرها، وأفسدوا بجُدَّة وغيرها حتى شَمل الخَوْف البلادَ، وقَصد التُّجّار يَنْبع من الخوف بمكة وجُدَّة.

ثم جَمَع له أخوه حَسَن بن عَجْلان ونزلَ على مكةَ في جُمادى الآخرة سنة سبع وتسعين، فلم ينل منه شيئًا ورحلَ يريد مِصْرَ ومعه عليّ ابن مبارك، فقبضَ السُّلطان عليهما وبعثَ إلى عليّ بِخلْعة، وكَتَب يأمرُه بالإحسان إلى الرَّعية والعَدْل فيهم، ونادَى في البلاد: من كان له حَقٌّ فليحضر لأَخْذه، فَعُوجل وقد خرج من مكة وقُتِل؛ وذلك أن الكُرْدي ولد عبدالكريم بن مِخْيَط وجُنْدب بن جُخَيْدَب بن لِحاف وعُبَيَّة بن واصل

(١) يبدو أنها سقطت عند النسخ.

تَبعوه في مَسِيره فبدر إليه الكُرْدي وسايَرَهُ على راحلته، وعَلِيٌّ عَلى فَرَس، ورَمَى بنفسه على عليّ فضَرَبهُ بالسَّيْف، كاد أن يأتي على نَفْسه، فَوَلَّى عليٌّ راجعًا إلى الحِلَّة فأَغْرَى به أبو نُمَيّ غُلام حازم بن عبدالكريم جُنْدُبًا وعُبَيَّة وحَمْزة بن قاسم حتى وَثَبوا عليه فقتلوه وقَطَّعُوه وكَفَّنُوه وبَعَثُوا به إلى مكة، فدُفِن بالمَعْلاة، وكان قتله يوم الأربعاء تاسع شوال سنة تسع وستين وسبع مئة، ودفنه ليلة الخميس ثامنه، فَقَدِم من الغد محمد بن عَجْلان ومحمد بن محمود وقاما مع المولدين بحِفْظ مكة حتى وَصَل الشَّريف حَسَن بن عَجْلان من مصر بعد ستة أشهر ونصف، وقد وُلِّيَ إمرة مكة. وكان لعليٍّ من العُمُر يوم قُتِلَ نَحْو ثلاث وعشرين سنة. وكان جَمِيلاً كَرِيمًا عاقِلاً رَزِينًا قليل الفُضول.

٧٨٦- عليّ بن نَجْم المَعْروف بخواجا عليّ الكَيْلانيُّ[١].

أحد أعيان التُّجَّار العَجَم، وأمَّ بالقاهرة سنين، وأنشأ تُرْبةً خارج باب البَرْقية تُحاكي القُصُور بلغت النَّفَقة عليها مالاً عظيمًا، وعَمِلَ بها طاحونًا يَطْحن القَمْح ويديرها الهَوَاء، فكانت شيئًا عَجَبًا.

وسكنَ الحَرَمين سنين، فلقيته بمكة في مجاورتي سنة سبع وثمانين وكانت له بها صدقات دارّة مُسْتَمرة، وبها مات سَلْخ ذي الحجة سنة سبع وتسعين وسبع مئة. وهو والد غياث الدين المَذْكور في المُحَمَّدين.

٧٨٧- عليّ بن عيسى بن عليّ بن الخَضِر، نور الدين أبو[٢] **الحسن ابن جمال الدين ابن رضي الدين العَسْقلانيُّ الأصل ثم المِصْريُّ الشافعيُّ العَطَّار بمكة**[٣].

ولد في ذي القَعْدة سنة ثلاث وتسعين وست مئة بمكة، وسمع والدَه، ثم قرأ الحديثَ وسَمِعه[٤] من التَّوزري، والزَّين الطَّبَري، وعيسى

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٦/ ٢٧١، وإنباء الغمر ٣/ ٣٥٥.

(٢) في الأصل: «أبي» خطأ ظاهر.

(٣) ترجمته في: العقد الثمين ٦/ ٢٢١.

(٤) في الأصل: «سمعته» خطأ.

ابن الحجي، والآقشهري، والعفيف الدِّلاصي، وغيره.

توفي سنة سبعين وسبع مئة بمكة. حَدَّثنا عنه ابن سُكَّر.

٧٨٨- علي بن عبدالواحد بن محمد بن صَغِير، الرئيس علاء الدين[١].

ولد سنة خمس عشرة وسبع مئة. باشر رئاسة الأطباء في سنة اثنتين وستين بعد جمال الدِّين ابن المَغْربي في الأيام النَّاصرية حَسَن، فأقام فيها عِدَّة سنين، وكان مَسْعُودًا في عِلاَجه يصف دَواءً لمريضٍ بألف دِرْهم ويصف دواءً لآخر به ذلك المَرَض بعَيْنه قيمته فَلْس، فينجح. ويَصِفُ أدويةً يُتَعَجَّب منها فيبرأ ذلك المَرِيض بها.

دخلَ عليه شيخٌ ونحن عنده نقرأ عليه «شَرْح الفُصول» لابن أبي صَادق، وشَكَى شِدَّة ما به من السُّعال، فقال له: قد تكون تَنَام بغير سَرَاويل، فقال: إي والله يا سيدي، فقال: من الليلة نَم بسراويلك يَذْهب عنك السُّعال فمَضَى الشَّيْخ، ونحنُ نَعْجب من هذا التَّدْبير في عِلاج السُّعال، فصدفتُ ذلك الشَّيْخ بعد أيام في الطَّريق، وسألته عن سعاله، فأخبرني أنه عَمِلَ ما قال له الرَّئيس ونامَ بسراويله فبرأ.

وكان لنا جارٌ حَدَث لابنه رُعاف أفرطَ به وتمادى أيامًا حتى نَحلت قِوَى الصَّغير فحملَهُ إليه فقال له: شَرِّط آذانَهُ فتعجب من ذلك. وقال: وَلَدي قد أشفَى على المَوْت من إفراط الدَّم وتَصِف لي أن أخرج له دَمًا آخر؟! فقال: تَوَكَّل على الله وشَرِّطه، فإنه يبرأ مما به، ففعلَ ذلك، فانقطعَ الرُّعاف.

وحَدَث لي وجع بجانبي الأيمن وامتدَّ حتى شمل أضلاعي وكَتفي وصفحة ظَهْري، واشتدَّ وجعه حتى كاد نفسي يخفت، وأقمتُ أيامًا فلما

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٨٢١، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٥٣٠، والدرر الكامنة ٣/ ١٥١، وإنباء الغمر ٣/ ٢٢٨، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٧، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٤٠، ووجيز الكلام ١/ ٣١٢، وشذرات الذهب ٦/ ٣٤٦.

عجزت عن مُقَاساته بعثتُ إليه فجاءني وجَسَّ نَبَضي وقال: خُذ وَزْن دِرْهم شمار عريض دُقّه واستَحْلِبه على رُبْع درهم سُكَّر واشربه، وفَتِّر دُهن لَوْز وادهن به موضعَ الوَجع. فو الله لقد برأ من يَوْمه ما كنتُ أجدُ، وذلك بعد استعمالي ما ذكر.

وله من هذا النَّمَط ما يطول ذِكْره مع مُشاركتِهِ في فُنونٍ. وكان يحفظ أرجوزةً كبيرة في الفقه على مَذْهب الشافعي ويستحضرها دائمًا، ولا يزال الناس تَقْصده لقَرْض المال منه، فيعطي من يَعْرف ومَن لا يَعْرف لكن يرهن بحِرْز القَرْض.

وأخبرني أنه أفرزَ من ماله مئة ألف دِرْهم للقَرْض، وعن هذا المبلغ يومئذ نحو خمسة آلاف مِثْقال من الذَّهب.

هذا مع العِفَّة والصِّيانة والمَهَابة وإجلال المُلُوك له، ولم يزل على ذلك حتى مات بحَلَب في الخِدْمة السُّلطانية يوم الجُمُعة تاسعِ عشر ذي الحجة سنة ست وتسعين وسبع مئة، ودُفن بظاهرها، ثم نَقَلته ابنتُه إلى القاهرة، رحمه الله، فلقد كان أحد أفراد الزَّمان.

٧٨٩- عليّ بن محمود بن أبي بكر، قاضي القضاة علاء الدين ابن المُغْلي الحَمَويُّ الحَنبلي[١].

ولد بسلمية[٢] سنة إحدى وسبعين وسبع مئة، وحفظ القُرآن لتسع سنين من عُمُره، وطلب العلمَ. وكان أبوه وأخوه نجارًا، فنبغَ لقوة حافظته حتى قيل: إنه حفظ «المُقْنع» في الفقه وكان يأتي منه كل يوم على أربع مئة سطر حِفْظًا. قَدِمَ دمشق فسَمِعَ بها. وقَدِمَ إلى القاهرة سنة إحدى وتسعين وهو بزي التُّجَّار، فاشتُهِرَ بسُرْعة الحِفْظ وصَحِبني من سُوق الكُتُب.

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٨٦، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٨، والضوء اللامع ٦/ ٣٤، وشذرات الذهب ٨/ ١٨٥.

(٢) في الأصل: «سليمة»، خطأ.

ثم عاد إلى بَلَده، وحَفِظَ عدة كُتُب في المَذَاهب منها «مجمع البحرين» في فقه الحنفية و«تمييز التعجيز» في فقه الشافعية، وحفظ «فروع» ابن مُفْلح في مذهب الحنابلة، وعدة كتب سَمَّاها لي، وحفظ «التَّسْهيل» في النحو و«مختصر» ابن الحاجب في الأصول، و«تَلْخيص المفتاح»، وغير ذلك من الحَدِيث، والتَّفْسير، والوَعْظ والأدب والتاريخ. وكان يستحضرُ شيئًا جَمًّا بحيثُ لم يكن من زمانه بآخِره من يُدانيه في كَثْرة الحِفْظ. وكان يتأنَّى في البَحْث، ولا يكاد يَغْضب إلا نادرًا.

وولي قضاءَ الحنابلة بحماة مُدَّةً، ثم قَدِمَ في الأيام المُؤَيَّدية شَيْخ إلى القاهرة بواسطة ناصر الدين محمد ابن البارزي كاتب السِّرِّ. وولي قَضَاء القُضاة الحنابلة في ثاني عشر صَفَر سنة ثمان عشرة وثماني مئة عِوَضًا عن مجد الدين سالم بن سالم بن أحمد المَقْدسي، فباشرَ القَضَاء بقُوّةٍ ومَهَابة وتَرَفَّع حتى على رُفقائه قُضاة القُضاة وعلى الأُمراء، ونُعِتَ بعالِم الإسلام؛ فإنَّ قاضي القضاة جلال الدين عبدالرحمن ابن البُلقيني كان يُنْعت بشيخ الإسلام. وتَظَاهر بإعجاب وزَهْو زائد بحيث قال له قاضي القضاة جلال الدين ابن البُلْقيني: أنتَ إمامُ العَرَبية، فقال: لا تُخَصِّص. وقال له مَرَّةً قاضي القضاة شمس الدين بن الدَّيري الحَنَفي: هذا عالمٌ بمذهب الحَنَفية، فقال: قُل شَيْخ المذاهب.

وكان له مالٌ جَمٌّ وسَعَادة طائلة، ومَتَاجر كثيرة، وتُوفي يوم الخميس العشرين من صَفَر سنة ثمان وعشرين وثماني مئة، وتردد بدمشق إليَّ، وترددت إليه بالقاهرة، وكان لي مُحِبًا. ولقد كان في كثرة حفظه عجبًا لم يُخَلِّف بعده مثله.

٧٩٠- عليّ بن حُسين بن علي بن(١)**...، نُورُ الدين الحاضري**(٢)**.**

---

(١) هكذا في الأصل فراغ قدر كلمة.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ١٨٣، والضوء اللامع ٥/ ٢١٥.

ولد في جُمادى الأولى سنة خمس وخمسين وسبع مئة، وباشر عدة وظائف سُلْطانية. وكان بَهِجَ الزّي، جميلَ المُعاشرة، سَمْحًا بَشُوشًا، رَيِّضًا. توفي يوم الثلاثاء عِشْري شعبان سنة اثنتين وثلاثين وثماني مئة بعد ما خمل وافتقر، أنشدني، قال: أنشدني زين الدين طاهر بن حبيب:

على جَبيني كُتِبَ من قَبْل تكْويني
إنك بنارِ الجَفا والهَجْر تكْويني
كنت أشتهي قبل تَغْسيلي وتكْفيني
تكون حاضر فنظرةٌ منك تكفيني

وأنشدني:

أقبلَ يهز قِوامه في قَبا طَلْحي
حتى الذي ما حَفِظ خُبْزي ولا مِلْحي
أصبح مسيب مع الأَضْداد وافَضْحِي
غَضْبان بالله اسألوا الغَضْبان في صُلْحي

٧٩١- عليّ بن عُمر بن سُلَيْمان، علاءُ الدين ابن الرُّكن الخُوارزميُّ العبد النَّاسك المُتَّقي[١].

ولد بعد سنة ستين وسبع مئة[٢]، وكان أبوه من جُمْلة أجناد الحَلْقة، ومن أهل السُّنَّة، فنشأ على هذا، على أجمل طريقة وأحسن سِيرةٍ، وأكَبَّ على الاشتغال، فبرعَ في عِدَّةِ فُنُون، وصارَ إليه إقطاع أبيه بعد مَوْته. ثم لما كانت محنة الشَّيْخ أحمد ابن البُرهان خاف من مَعَرَّتها فنزلَ عن إقطاعه ومَضَى إلى الشام، فلم تطل إقامته بها حتى عادَ وقَلَّ ما بيده، وباشَرَ شَدَّ الأقصر، فلم يَنْجح، ولم يزل مُقلاً حتى مات في تاسع صَفَر سنة ست وثماني مئة.

وهو أحد أفراد الزمان في حُسْن عِبَادته، وصِدْق تألُّهِهِ، ومواظبته

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ١٧٨، والضوء اللامع ٥/ ٢٦٦، وشذرات الذهب ٧/ ٥٩.

(٢) في الضوء اللامع: أنه ولد سنة ست وستين.

على اتباع السُّنَّة. وهو أحدُ الثَّلاثة الذين نَفَعني الله بصُحْبَتهم، وله عندي فوائد جَمّة. وأخبرني أنَّ مَسَاحة أرض الأقصر أربعة وعشرون ألف فَدَّان لَمَّا باشرَ شَدَّها في سنة إحدى وتسعين وسبع مئة لم يكن يُزْرع بها إلا نحو ألف فَدَّان وباقيها بور وخرس.

٧٩٢- علي بنِ يوسُف بن عمر بن أبي بكر بن أبور، الملك المُؤَيَّد ابن الملك المُظَفَّر ابن الملك المَنْصور صاحب مِقْدِشو(١).

٧٩٣- علي بن إبراهيم بن علي بن(٢) **الخَضِر، علاء الدين الجَنَائزيُّ الصهيونيُّ ثم الدِّمشقيُّ**(٣).

ولد سنة ثمانين وست مئة، وسمع على عُمر ابن القَوَّاس «معجم ابن جُمَيْع»، ومن الشَّرَف ابن عساكر «مشيخته». مات في ربيع الآخر سنة أربع وستين وسبع مئة.

٧٩٤- عليّ بنِ عِنان بن مُغامِس بن رُمَيْثة بن أبي نُمَيّ محمد بن حَسَن بن عليّ بن قَتَادة(٤) **بن إدريس بن مُطاعِن بن عبدالكريم بن عيسى بن حَسَن بن سُليمان بن عليّ بن عبدالله بن محمد بن موسى بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحَسَن بن الحَسَن بن علي بن أبي طالب، الأميرُ الشَّريف علاء الدين الحَسَني**(٥).

ولد بمكة، ونشأ بها، ثم قَدِمَ القاهرة فَوُلِّي إمرَة مكة في سادس

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢٩٢، والضوء اللامع ٦/ ٥٣، ووجيز الكلام ٢/ ٥٢٨. ولم يذكر عنه المصنف شيئًا، وذكر مترجموه أنه توفي سنة ٨٣٦ هـ.

(٢) سقطت من الأصل.

(٣) ترجمته في: وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٧٩، وذيل العبر للعراقي ١/ ١٤٥، وذيل التقييد ٢/ ١٨٤، والدرر الكامنة ٣/ ٧٦.

(٤) في الأصل: «قيادة» خطأ بيّن.

(٥) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢١٦، والضوء اللامع ٥/ ٢٧٢، ووجيز الكلام ٢/ ٥١٢، وبدائع الزهور ٢/ ١٢٩، وشذرات الذهب ٨/ ٢٠٣. وقد فَصَّل التقيّ الفاسي أخباره في ترجمة أبيه عنان بن مغامس من «العقد الثمين» ٦/ ٤٣٢ فما بعد.

عِشْري المحرم سنة سبع وعشرين وثماني مئة عِوَضًا عن الشَّريف حَسَن ابن عَجْلان، وجُرِّد معه عِدَّة من المماليك، وسارَ في ثامن عشر ربيع الأول وقد تَقَدَّمه الأمير قَرْقَماس، وأقامَ بِينْبُع، فمضوا جميعًا إلى مَكة ودخلوها في سادس جُمادى الأولى بغير حَرْب وقد نَزَح الشَّريف حَسَن إلى حَلْي بني يعقوب من اليَمَن. ووقع بمكةَ وباءٌ شديدٌ من نصف ذي الحجة فمات زيادة على ثلاثة آلاف إنسان. وأقامَ بمكة وأمورها كلها للأمير قَرْقَماس إلى أن قَدِمَ الشريف حَسَن مكة في ثالث ذي الحجة سنة ثمان وعشرين. وخُلِعَ عليه بإمارة مكة فاعتزل عليّ، وكانَ قد سارَ إلى تُونس من بلاد المَغْرب، فأكرَمَهُ أبو فارس مُتَملكها، وأنعمَ عليه بألف دينار، وقَدِمَ القاهرة وصارَ يُلازم الخِدْمة السُّلْطانية بالقَلْعة، ويقفُ على قَدَميه، ولم نَعْهَد قبله شَريفًا يقفُ بمجلس السُّلطان. وما زال على ذلك حتى مات بالطَّاعون يوم الأحد ثالث جُمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين وثمان مئة غَرِيبًا شَهِيدًا وَحِيدًا. وكان مشْهورًا بجميل المُحَاضرة، ومعرفةِ الأدب، ولين الجانب، رحمه الله.

٧٩٥- عليّ بن محمد بن عُمر الرَّداديُّ الفقيه الحَنَفيُّ علاء الدين[(١)].

٧٩٦- عليّ بن محمد بن محمد بن محمد المَعْروف بسيدي عليّ ابن وَفَا السِّكَنْدريُّ الأَصْل الشَّاذليُّ الطريقة المالكي[(٢)].

ولد بالقاهرة في سنة تسع وخمسين وسبع مئة، ومات أبوه فَرَبَّاه هو وأخاه أحمدَ وَصِيُّهما العبدُ الصالح شمس الدين محمد الزَّيلعي وأدبهما، فنشآ على أجملِ طريقةٍ. وقَعَدَ عليٌّ هذا في مَشْهد أبيه. وعَمِلَ الميعاد، وعمره سبع عشرة سنة، فأجادَ وأفادَ، وبرعَ واشتُهِرَ كشُهْرة أبيه أو أكثر.

---

(١) هكذا اقتصر المصنف على ذكر اسمه، وقد ترجمه السخاوي في الضوء اللامع ٦/ ٢- ٣ ترجمة جيدة، وذكر أنه توفي سنة ٨٠٨ هـ.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ٢٥٣، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٩، والضوء اللامع ٦/ ٢١، ووجيز الكلام ١/ ٣٧٩، وشذرات الذهب ٧/ ٧٠.

وتَعَدَّدت أتباعه وأصحابهُ، ودانُوا بحُبِّه، واعتقدوا رؤيته عِبادةً، وتَبعوه في أقواله وأفعاله وبالَغُوا في ذلك مُبَالغة زائدةً، وسَمَّوا ميعادَهُ «المَشْهد» وبَذَلُوا له رَغائب أموالِهم. هذا مع تَحَجُّبه وتحجب أخيه التَّحَجب الكثير إلا عند عَمَل المِيعاد أو البُرُوز لقَبْر أبيهم أو تَنَقُّلهم في الأماكن، فنالا من الحَظِّ مالا ناله مَن هو في طريقتهم حتى ماتَ عن سبع وأربعين سنة في يوم الثلاثاء ثاني عِشْري ذي الحجة سنة سبع وثماني مئة، ودفن عند أبيه بالقَرَافة، فلم أرَ قَطُّ جنازة عليها من الخَفْر ما رأيتُ على جَنَازته، وأصحابه بين يديها يَذْكرون الله بطريقةٍ تَلينُ لها قُلُوب الجُفَاة.

وكان جميلَ الطَّريقة، مُهابًا، مُعَظَّمًا، صاحبَ كلام بديع ونَظْم جَيِّدٍ. وله كتاب «الباعث على الخَلاَص من أحوال الخَواص»، وكتاب «تفسير القرآن»، وكتاب «الكَوْثر المُتْرَع من الأَبْحُر الأربع» في الفقه وديوان شعره في مُجَلَّد على الحُرُوف، ومن شعره:

أنا مَكْسور وأنتم أهل جَبْري ... فارحموني لَعَسَى يُجْبَرُ كَسْري
يا كرام الحي يا أهل العَطَايا ... انظروا لي واسمعوا قِصَّة فَقْري
أنا مُضْطَر ومُحْتاج وما بي ... لسواكم حاجة في كَشْف ضُرِّي
قد تَوَسَّلْتُ بكَسْري وافتقاري ... واضطراري لكم يا خَيْر ذُخْري
ولسان الحال أنهى: لولاكم ... ما أعاني ولكم مَرْجع أمري
أنتم حبي فما بعدَ وفاكم منصف ... بالوَصْل لي من ظُلْم جهري

وقد تَرَكَ أولادًا نُجباء هم: أبو الطاهر محمد ورحل إلى اليمن، وأبو الطَّيِّب محمد ومات بعد أبيه بثلاثة أيام عن سبع عشرة سنة، وأبو القاسم محمد وعَمِلَ الميعاد وتوفي عن خمس وأربعين سنة في سنة ثلاث وثلاثين، وأبو العباس أحمد مات عن ست وثلاثين سنة في سنة خمس أو ست وعشرين وثماني مئة.

٧٩٦ مكرر- علي بن عمر بن حسن بن حسين بن حسن بن

عليّ بن صالح، نور الدين التّلوانيُّ الشافعي[1].

ولد بعد سنة ستين وسبع مئة بتلوانة من قُرى مِصْر، وقَدِمَ القاهرة، فتفقه حتى فَضُلَ في الفِقه، وسافر إلى بلاد الشَّام ثم عادَ فتعلَّق ببعض أُمراء الدَّولة حتى وَلِيَ مَشْيخة خانكاه بَيْبَرس وتَدْريس الشافعي بالقَرَافة وغيره ودَرَّس بالجامع الأَزْهر عدة سنين، وحَدَّث عن شيخ الإسلام سراج الدين البُلْقيني والحافظ زين الدين عبدالرَّحيم العِراقي، وعن الهَيْثمي، والبُرْهان الشَّامي، والعلاء بن أبي المَجْد، وأحمد السُّوَيْداوي. وخَرَّجَ له الزَّينُ رضوان أربعين حديثاً من طرق أربعين فَقِيهًا شافعيًا سماها «الفَتْح الرباني بالأربعين التّلواني».

ولم يزل على حال انجماع وعَفَافٍ حتى توفي يوم الاثنين رابع عِشْري ذي القَعْدة الحرام سنة أَربع وأربعين وثماني مئة، وقد أناف الثَّمانين رحمه الله، فلقد صحبته زيادة على خمسين سنة، فما علمتُ عليه إلا خَيْرًا، وبُلِيَ بحُسَّادٍ وضَعُوا عليه شَنَاعات من الجَهْل أُراه بعيدًا عنها.

٧٩٧- عليّ بن أحمد بن عبدالواحد عُرِف بالثَّور العَكَّام[2].

خَدَمني في عودي من الحج سنة تسع وثلاثين وثمان مئة، وكان يحفظ شعرًا كثيرًا، أنشدني وأنا سائرٌ إلى عُسْفان:

رأيتُ ماءً ونارًا فَوْق وجنته والنَّمْل مُزْدَحِمٌ ما بينها ساري
فقلتُ سبحان ربيّ لا شَرِيك له مُسَيِّر النَّمْل بين الماءِ والنَّار

وأنشدني مواليًا:

لما دَرَى النَّملُ أنَّ الشَّهْدَ يا حاير
في ثغر مَبْسمك نامَ الوَردجا غاير
لازالَ من فَوْق سالِفك النَّقيساير

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٩/١٤٨، والضوء اللامع ٥/٢٦٣، ووجيز الكلام ٢/٥٧١، وبدائع الزهور ٢/٢٢٩، وشذرات الذهب ٧/٢٥٣.

(٢) ترجمته في: الضوء اللامع ٥/١٦٩.

حتى رأى النَّارَ في خَدِّك وقف حاير

٧٩٨- عَلي بن عُثمان بن أحمد بن عَمْرو بن محمد، علاءُ الدِّين أبو الحسن ابن فخر الدين أبي عَمْرو ابن شهاب الدين أبي العباس الزُّرَعيُّ الشَّافعيُّ[١].

برع في الفقه والعربية والأدب، وولي الحُكْم بعدَّةٍ من أعمال حَلَب، ثم استقلَّ بقضائها عِوَضًا عن[٢]... ثم عُزِلَ وأقام بدمشق، وكَتَب في الإنشاء، ووَلِيَ وكالة بَيْت المال بها حتى مات سنة ست وسبعين وسبع مئة.

ومن شعره:

أحسن إلى من أساءَ مااستطعتَ واعف ... إذا قدرت واصبر على رُزء البَليَّات
واحفظ عُهود امرىء تصفو أخوته ... فالحُرُّ شِيمتُهُ حِفْظ المَوَدَّات
واصنع جَمِيلاً ولا تَمْنُن به وإذا ... وُلِّيت فاشكر و لاتَنْس الأمانات
وماء وجهك خَيْر السِّلْعتين فلا ... تَبعه بَخْسًا ولا باليوسفيات
فكل ما كانَ مَقْدورًا سَتَبْلغه ... وكُلّ آت على رُغْم الفَتَى آت

٧٩٩- عليّ بن يوسُف بن الحَسَن بن محمد بن محمود بن عبدالله الأنصاريُّ الزَّرَنديُّ الأصل المَدَنيُّ الحَنَفيُّ، أبو الحَسَن بن أبي المظفر، الإمام العَلاّمة نور الدين بن الإمام عز الدين[٣].

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٤٥، والذيل على العبر للعراقي ٢/ ٣٨٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٦)، والدرر الكامنة ٣/ ١٥٣، وإنباء الغمر ١/ ١٢٢، ولحظ الألحاظ ١٦٤، وبدائع الزهور ١/ ١٥١، وشذرات الذهب ٦/ ٢٤٢.

(٢) فراغ في الأصل قدر ثلاث كلمات.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٩٣، ووفيات ابن رافع ٢/ ٣٨١، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٢٦، وذيل التقييد ٢/ ٢٢٧، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٢)، والدرر الكامنة ٣/ ٢١٦، ولحظ الألحاظ ١٥٥، والنجوم الزاهرة ١١/ ١١٦، ووجيز الكلام ١/ ١٨٢، وبدائع الزهور ١/ ١٠٣.

سكن أبوه عز الدين المدينةَ النبويةَ ومات سنة اثنتي عشرة وسبع مئة بطريق العِراق، وتركَ من الأولاد محمدًا وأحمدَ وعَلِيًا نَجَبُوا ثلاثتهم.

وولد عليٌّ صاحبُ التَّرْجمة بالمدينة النبوية في سنة ثمان وسبع مئة، وسمع بها من الإمام أبي عبدالله الغَرْناطي «موطأ مالك» رواية يحيى ابن يحيى، ومنْ أبي عبدالله بن حُرَيْث وأبي عبدالله الوادياشي، والزُّبير بن علي الأُسواني، والجمال بن محمد ابن المَطَري. وسمع بالقاهرة من إسماعيل بن إبراهيم التَّفْلِيسي، وغيره. وسمع بدمشق، وبغداد.

وقد أجازني وكَتَب لي خَطَّه في سنة إحدى وسبعين وسبع مئة. وتفقه، وبرعَ وشاركَ في الفَضائل، وقال الشِّعرَ الحَسَن.

وَوَلِيَ قضاء المدينة النَّبوية وحِسْبَتَها في أول سنة سبع وستين وسبع مئة. وهو أول مَن وليها من القُضاة الحنفيةِ. ودَرَّس، وأَفْتَى وحدث.

توفي بالمدينة يوم الأحد الثامن من ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وسبع مئة. وكان حافظًا للحديث، ذاكرًا له، طَلْق اللسان، سريعَ القراءة، بارعًا في عِلْم اللُّغة. وله تصانيف حَسَنةٌ ودُرُوسٌ مفيدةٌ. سَمِعَ شيخُنا ابن سُكَّر على الزَّرَنْدي جميعَ «صحيح البُخاري» و«مسلم» و«الترمذي» و«الموطأ» و«الشفا» و«أبي داود الطيالسي» و«الخِلَعيات» وكتاب «المفاخرة بين مكة والمدينة»، وكتاب «القواعد في النَّحو واللغة» من تصنيفه.

ومن شعره:

قِفْ بأحد ومَغَاني طيبة ... حَبَّذا تلك المَغَاني والرُّبا
إن تَرِد قَلبي المُعَنَّى تَلْقه ... بين سَلْع والمُصَلَّى وقُبَا
وعلى وادي العَقِيق أحسُّ فيالك ... فَيَالك من مائهِ ما أعَذْبَا
وإذا جئتَ ثَنِيَّات الحِمَى ... ورأيتَ الحيَّ حَي العَرَبا
قُل غريبٌ مستهامٌ نازحٌ ... فَعَساهم يَرْحمون الغُرَبا
قُل كَئِيبٌ قلبه في حُبّكم ... سِيمَ صَبْرًا عن هواكم فأبَى
ليتَ شعري هل أتى عن كثبٍ ... ذلك الوادي وتلك الكُثُبا

فَسَقَاهَا الغَيْثُ سحًا طبقًا غَدقًا جَودًا مَلِئًا حَيِّبًا

٨٠٠- علي بن أبي بكر بن سُلَيْمان بن أبي بكر بن عُمر بن صالح الهيثميُّ الشافعي، أبو الحسن الحافظ نور الدين[١].

ولد في رَجَب سنة خمس وثلاثين وسبع مئة، وسمع بالقاهرة من عبدالرحمن بن عبدالهادي «صحيح مسلم» ومن أبي الفَتْح المَيْدومي، ومن إسماعيل ابن المُلُوك، ومحمد بن عبدالله النُّعماني، وأحمد ابن الرضي. ورحل إلى دمشق مَرَّات رفيقًا للحافظ أبي الفَضْل العِراقي، فسمع بها من محمد ابن الخَبَّاز، وأحمد بن عبدالرحمن المارداوي[٢]. وسمع بالإسكندرية، وبيت المقدس، ولازم الحافظ أبا الفَضْل المذكور وانتفع به، حتى صَنَّفَ في الحديث المُصَنَّفات المُفْيدة «كمجمع الزَّوائد ومنبع الفوائد» جمعَ فيه زوائد المَعَاجم الثلاثة للطَّبَراني و«مُسند» الإمام أحمد بن حنبل و«مسند» البَزَّار ومُسند أبي يَعْلى على الكُتُب الستة وحذف أسانيدها، وهو عظيم الفائدة، جليل المِقْدار. سمعتُ عليه أكثره بقراءة الحافظ أبي الفَضْل أحمد بن حَجَر. وكَتَبَ أيضًا زوائد كُلٍّ من هذه الكُتُب بأسانيدها. وبين في «مجمع الزوائد» كُلَّ إسناد. ورتب كثيرًا من (كتب)[٣] الحديث المُصَنَّفة على المَسَانيد.

وكان إمامًا، عالمًا، حافظًا، متواضعًا، مُتَوددًا إلى النَّاس، ذا عِبادة واقتصاد وتَعَفُّفٍ. وكان يرجع على شَيْخه الحافظ أبي الفَضْل العِراقي في حِفْظ المتون. تُوفي عن نَيِّف وسبعين سنة في يوم الثلاثاء التاسع

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٢٢٩، وإنباء الغمر ٥/ ٢٥٦، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٥٤، ولحظ الألحاظ ٢٣٩، والدليل الشافي ١/ ٤٤٦ والضوء اللامع ٥/ ٢٠٠، ووجيز الكلام ١/ ٣٧٧، وحسن المحاضرة ١/ ٢٠٥، وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٧٢، وشذرات الذهب ٧/ ٧٠، والبدر الطالع ١/ ٤٤١.

(٢) هكذا في الأصل بألف، وسبق في ترجمته رقم ١٦٩: «المَرْداوي» نسبة إلى مَرْدا.

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة لابد منها لاستقامة النص.

والعشرين من شهر رَمَضان سنة سبع وثماني مئة ودُفن من الغد خارج باب البَرقية من القاهرة، ولم يُخَلِّف بعده مثلَهُ. ومولده في سنة خمس وثلاثين وسبع مئة رحمه الله.

٨٠١- عليّ بن أحمد بن بيْبَرس، الشيخ الأمير علاءُ الدين ابن الأمير شهاب الدين ابن الأمير رُكن الدين، المعروف بأمير عليّ ابن الحاجب المُقرىء[١].

أحد مشايخ القراءات. كان جده أحد أُمراء مِصْر، وحُجَّابها. وأخذ القراءات السَّبْع عن والده. وكان جيد الأَدَاء، مليحَ النَّغْمة، أمَّ بالناس هو وأبوه زَمَانًا في الخانقاه الصالحية سعيد السُّعَداء من القاهرة في قِيام التَّراويح ليالي شَهْر رَمَضان. وكان أيضًا يُعاني العِلاَج وتَقَدَّمَ فيه بحيث كانت كَنى مقايرته[٢] التي يعالج بها مئتين وثمانية عشر رطلاً.

وتوفي ليلة الثلاثاء سابع ربيع الآخر سنة إحدى وثماني مئة.

٨٠٢- علي بن خَلَف بن كامل بن عطاء الله الغَزِّيُّ الشافعيُّ، أبو الحسن علاء الدين قاضي غَزَّة[٣].

وُلد في سنة تسع وسبع مئة، وسَمِع بدمشق «صحيح البخاري» على الحَجَّار، وسَمِع من أبي بكر بن عَنْتَر، وزينب بنت عبدالسَّلام، في جماعةٍ. واشتغل بالعِلْم، ووَلِيَ قضاء غَزَّة، وحدَّث بها، وتُوفي بها في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين وسبع مئة.

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٦٧، والضوء اللامع ٥/ ١٦٥، وشذرات الذهب ٧/ ٨.

(٢) هكذا في النسخة الخطية، وهو يشير إلى كثرة المرضى الذين عالجهم. وذكر ابن حجر في الإنباء: «يقال: عالج بمئة وعشرة أرطال»، ونقله عنه السخاوي في الضوء اللامع، ثم استدرك فقال: «وفي كلام المقريزي في عقوده: بمئتين وثمانية عشر رطلاً»

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ١٩٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٣٥٨، وإنباء الغمر ٣/ ٤٠، والدرر الكامنة ٣/ ١١٦، وشذرات الذهب ٦/ ٣٢٣.

٨٠٣- علي بن عبدالرحمن بن محمد بن سُليمان بن حَمْزة بن أحمد بن عُمر ابن الشيخ أبي عُمر المقدسيُّ الحنبليُّ، أبو الحسن علاءُ الدين ابن شهاب الدين ابن قاضي القُضاة تقي الدين[1].

وُلد في شهر رمضان سنة أربع عشرة وسبع مئة، وحَضَر على جَدِّه القاضي سُليمان بن حَمْزة، وسَمِع من الحَجَّار، وغيره، وحَدَّث؛ سَمِع منه الفُضلاء. وكان حَشِمًا، رئيسًا، سَمْحًا.

تُوفي بدمشق ليلة السبت ثاني عِشْري شعبان سنة أربع وتسعين وسبع مئة، ودُفن بسفح قاسِيون.

٨٠٤- علي بن عُمر بن عبدالرحيم بن بَدْر الجَزَريُّ الأصل الصَّالحيُّ، أبو الحسن المعروف بأبي الهَوْل[2].

وُلد بسَفْح قاسِيون، وسَمِعَ من القاضي سُليمان الكثير، وسَمِعَ من أبي بكر بن أحمد بن عبدالدائم، ويحيى بن محمد بن سَعْد، ومحمد ابن الزَّرَّادي، وغيره، وحدَّث؛ سَمِع منه الفُضَلاء، وكان فيه خَيْرٌ ومحبةٌ للحديث وأهله.

تُوفي بصالحية دمشق يوم السبت تاسع شهر ربيع الأول سنة تسع وثمانين وسبع مئة.

٨٠٥- علي بن أبي بكر بن شَدَّاد اليَمَنيُّ المقرىء، أبو الحسن شيخ القُرَّاء ببلاد اليَمَن[3].

سَمِع «صحيح البخاري» من الإمام أبي العباس أحمد بن منصور الشماخي، وأجاز له من مكة الرَّضِيُّ الطَّبَري، والعفيف الدِّلاصي.

---

(١) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤٤٦، والدرر الكامنة ٣/ ١٣٠، وإنباء الغمر ٣/ ١٣٥، ووجيز الكلام ١/ ٣٠٣، وشذرات الذهب ٦/ ١٣٤.

(٢) ترجمته في: تاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٢٣١، وإنباء الغمر ٢/ ٢٦٨، والدرر الكامنة ٣/ ١٦١ وشذرات الذهب ٦/ ٣٠٨.

(٣) ترجمته في: الدرر الكامنة ٣/ ١٠٢، وشذرات الذهب ٦/ ٢٢٢.

وتَصَدَّى للإقراء ببلاد اليَمَن؛ فقرأ عليه خَلْقٌ كثيرٌ، ورحلوا إليه وانتفعوا به، وأخذوا عن أصحابه وأصحاب أصحابه.

وتُوفي في شوال سنة إحدى وسبعين وسبع مئة بزَبِيد، ونزل الناسُ بموته دَرَجةً ببلاد اليَمَن رحمه الله.

٨٠٦- علي بن عُمر الكَثِيريُّ، من آل كَثِير مَلِك ظَفَار[١].

أخذها في سنة عشر وثماني مئة من أحمد وعفيف الدين عبدالله ابني محمد بن عُمر بن أبي بكر بن عبدالوهَّاب بن علي بن نِزار، فَفَرَّ عبدالله وتَنَقَّل في البلاد، وقَدِم القاهرة في سنة اثنتين وعشرين وثماني مئة فقيرًا وحيدًا، فأقام مع الفقراء بالجامع الأزهر بعدما كانت ظفَار بيده ويد آبائه مُدَّةَ خمس وثمانين سنة، وهم يُعرفون ببني نزار، وابتداءُ مُلْكهم لِظَفار من سنة خمس وعشرين وسبع مئة، وأول من مَلَكها منهم عبدالوهاب بن عليّ بن نزار، وأَخَذَ المُلْكَ من أبي بكر الجواد بن إبراهيم الواثق بن عُمر المنصور بن علي بن رسول مَلِك اليمن، وتَنَقَّل مُلْكها من عبدالوَهَّاب إلى بنيه حتى انقرضت دولتُهم على يد الكَثِيريِّ. وكانت ظَفَار أولاً بفتح الظَّاء المعجمة، وهي دار مُلْك التَّبابعة وبجانبها مدينة مِرْباط وهما جميعًا من بلاد الشِّحْر. ومِرْباط بساحل الشِّحْر فَخَربتا. وكان أحمد ابن محمد بن محمود الحِمْيري المعروف بالباخودة تاجرًا كثيرَ المال فَوَزَرَ لصاحب مِرْباط ثم مَلَكَ بعد موته، وخربت مِرْباط ثم خربت ظَفَار سنة تسع عشرة وست مئة، وبَنَى على السَّاحل مدينة ظُفَار ـ بضم الظاء ـ وسَمَّاها الأحمدية باسمه وخربت القديمة لأنها لم يكن لها مَرْسَى.

٨٠٧- عليّ بن حُسين بن عُروة المَشْرقي ثم الدِّمشقيُّ الحَنْبليُّ عُرف بابن زَكْنون[٢].

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٢٩١، والضوء اللامع ٥/ ٢٧٢.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٣١٩، والضوء اللامع ٥/ ٢١٤، ووجيز الكلام ٢/ ٥٣٣، وبدائع الزهور ٢/ ١٥٥، وشذرات الذهب ٧/ ٢٢٢.

سمع منه ابن المحب عن يوسف بن محمد بن محمد بن إبراهيم الصَّيْرفي الوَزَّان ومحمد بن محمد بن داود بن حَمْزة. وقرأ «الشمائل» للترمذي على الجَمَال عبدالله بن إبراهيم ابن الشَّرائحي. وأقرأ الأَطْفال بغير أُجْرة حتى مات خارج دمشق يوم الأحد ثاني عشر جُمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وثماني مئة عن نحو سبعين سنة.

وقد كَتَبَ شَرْحًا كبيرًا على «مُسند» الإمام أحمد وقرىء عليه بجامع بني أمية.

وكان إمامًا، عالمًا، زاهدًا، ورعًا، مُتَقَلِّلاً من الدُّنيا لا يزيد على لبس عَبَاءة ويَتَقَوَّت من عَمَلِ يده فينسج العُبي ويقيم رمقَهُ منها. وهو متبتل للعبادة في مسجد القَدَم ظاهر دمشق مُكِبًّا على الاشتغال بما يَعْنيه. وصَبَرَ على شدائد ومِحَن في الله كثيرة حتى لحق بالله على ذلك رحمه الله.

٨٠٨- عليّ بن عُمر بن علي بن أحمد بن محمد، القاضي نور الدين أبو الحسن ابن الشيخ سراج الدين أبي حَفْص ابن الشيخ أبي الحسن الأنصاري، المعروف (بابن)[١] المُلَقِّن الشافعي[٢].

ولد بالقاهرة في يوم السبت سابع شوال سنة ثمان وستين وسبع مئة، وتفقه على أبيه، وسَمِعَ الحديثَ فلما وَلِيَ قاضي القضاة عماد الدين أحمد بن عيسى الكَركي قَضَاء القُضاة بديار مصر استنابَهُ في الحُكْم، فَشُكِرَت سيرتُه وحُمِدَت أقضيتُه. ثم فُوِّضَ إليه قَضاءُ بِلْبِيس والأعمال الشَّرْقية، ووَلِيَ إفتاء دار العَدْل.

فلما مات والده استقرَّ من بعده في تدريس دار الحديث الكاملية وغيرها من التَّداريس، وكَثُرَ مالُه، وتزايدت حِشْمَتُه، وتَعَيَّن لقضاء

(١) سقطت من الأصل، ولابد منها.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ١١٦٨، وإنباء الغمر ٥/ ٢٥٢، والنجوم الزاهرة ١٣/ ٣٩، والضوء اللامع ٥/ ٢٦٧، وشذرات الذهب ٧/ ٦٩.

القُضاة فاختَرمته المَنِيَّةُ بَغْتةً وقد خرج (إلى)[1] الأعمال التي يتولاها بمدينة بِلْبيس في أول شهر رمضان سنة سبع وثمان مئة وحُمِلَ إلى القاهرة ميتًا رحمه الله، فلقد كانت بيني وبينه صَدَاقة.

٨٠٩- علي بن محمد بن علي بن عباسٍ بن فِتْيان، القاضي الإمام البارع علاء الدين المعروف بابن اللَّحَّام الفقيه الحنبليُّ الدِّمشقيُّ[2].

برع في الفقه والتَّفْسير والعربية وغير ذلك، وأفتَى، ودَرَّسَ، ووعظَ بجامع دمشق. وكان حَسَنَ الوَعْظ، دينًا، خَيِّرًا. ونابَ في الحُكْم بها ثم قَدِمَ إلينا القاهرة في الجَفْل من تَيْمورلنك سنة ثلاث وثماني مئة، فأكرمه الحَنَابلة وأجَلُّوا قَدْرَهُ. ثم عُرِضَ عليه قضاء القضاة بعد موت الموفق أحمد بن نَصْر الله، فلم يوافق على تَقَلُّد القضاء، فَولِيَ المَجْد سالم وتولى ابن اللَّحَّام تدريس المَنْصورية، فمات بعد ولايته بسبعة عشر يومًا يوم الفِطْر سنة ثلاث وثماني مئة ورجعت إلى سالم.

٨١٠- عليّ بن عُمر بن أحمد بن عبدالمؤمن الصُّوريُّ الأصل الصَّالحيُّ[3].

ولد سنة اثنتين وسبعين وثمان مئة، وسمع من جده أحمد بن عبدالمؤمن «جزء البانياسي»، ومن العز إسماعيل بن الفَرَّاء، ومن التَّقي سُليمان، وأجاز له عُمر ابن القَوَّاس، وأبو الفضل ابن عَسَاكر. وكان (كثير)[4] التلاوة؛ وحَدَّث بالكثير. وكان يتوكل ببعض الطَّوَاحين.

---

(١) إضافة منا لابد منها لاستقامة النص.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٠٧٢، وإنباء الغمر ٤/ ٣٠١، والضوء اللامع ٥/ ٣٢٠، ووجيز الكلام ١/ ٣٥٨، وشذرات الذهب ٧/ ٣١.

(٣) ترجمته في: وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٧٣، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣١٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٢)، والدرر الكامنة ٣/ ١٦٠، ولحظ الألحاظ ١٥٥، وشذرات الذهب ٦/ ٢٢٤.

(٤) سقطت من الأصل، فاستدركناها من الدرر وغيره.

مات في جُمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعين وسبع مئة.

٨١١- عليّ بن داود بن يوسُف بن عُمر بن عليّ بن رَسُول قاسم بن رسول محمد بن هارون بن أبي الفتح بن نوحي بن رُسْتم التُّركمانيُّ الأصل اليَمَانيُّ، السُّلطان الملك المُجاهد سيفُ الإسلام أبو يحيى ابن الملك المؤيد هِزَبْر الدِّين ابن الملك المُظَفَّر ابن الملك المنصور نور الدين صاحب بلاد اليَمَن(١).

بويع له بعد موت أبيه المؤيد في ذي الحجة في سنة إحدى وعشرين وسبع مئة، وعمره خمس عشرة سنة، فولى نِيابَة السُّلطان الأمير شُجاع الدين عُمر بن يوسف بن مَنْصور وجعلَهُ أتابك العَسَاكر بعدما كان في أيام أبيه شاد الدَّواوين، وعَزَلَ من النِّيابة الأمير جمال الدين يوسف ابن يعقوب.

فلما استقرت دولته تَوَجَّهَ في ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين إلى حِصْن الدُّمْلُوة، وكَشَفَ الخَزَائن، ولم ينعم على أحدٍ بشيء. ثم نزل بِثُعَبَات، وأقامَ بها، وقد تَغَيَّرت نُفُوس عَسْكره عليه فسعوا في إقامة عَمِّه المَلك المَنْصور أيوب ابن المُظَفَّر يوسف بن عُمر. واجتمعَ المماليك بالأُمراء ومضوا إلى دار الشُّجاع عُمر بن يوسف بن منصور بتعز فَقَتَلُوه، ومن كان عنده. وساروا مُجِدِّين إلى ثُعَبَات فقبضوا(٢) على المُجاهد وعادوا إلى المَنْصور أيوب في آخر ليلتهم والمجاهد معهم أسيرٌ فأَسْلَمُوه له، وأقامَ ثلاثةَ أيام يُحَلِّف العَسْكر. وفي اليوم الرابع طَلَع في أُبَّهَة السَّلْطنة إلى حِصْن تَعِز ومَعَهُ المُجاهد مُحْتَفَظًا به، فأودعه دار الإمارة

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٢٥، وتاريخ ابن خلدون ٥/ ١٠٨٧، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢١٥، والعقد الثمين ٦/ ١٥٨- ١٧٤، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٧)، والدرر الكامنة ٣/ ١١٨، والنجوم الزاهرة ١١/ ٩١، وتاريخ ثغر عدن ١٣٩، ووجيز الكلام ١/ ١٥١، وبدائع الزهور ١/ ٤٢، وشذرات الذهب ٦/ ٢٠٩، والبدر الطالع ١/ ٤٤٤، وبهجة الزمن ١٣٣.

(٢) في الأصل: «فقبوا» خطأ.

وذلكَ في جُمادى الآخرة منها، وأنفقَ المَنْصور سبع مئة ألف دينار في مدة ثمانين يومًا سِوَى المَرْكوب والمَلْبُوس.

فلما كان سادس شهر رَمَضان أُعيد المُجاهد إلى السَّلْطنة وسَبَب ذلك أن أمَّهُ راسلت العَرْبيين حتى أطلعوا شَخْصًا إلى الحِصْن من ورائه بمُباطنة جماعة من العَبِيد الذين بالحِصْن وأُرْخِيَت لهم الحِبَالُ حتى طَلَعُوا واحدًا بعد واحدٍ، وهم أربعون رَجُلاً فلما نَزَل الخادم وقتَ الصُّبْح بمفاتيح الحِصْن قَتَلُوه وأخذوا المَفَاتِيح وهجموا المَبِيتَ على المنصور وجَرُّوه إلى أن أسْلَمُوه إلى المُجاهد وصاحوا بشعاره، فكانت بينهم وبين والي الحِصْن مُقاتلةٌ شديدةٌ قَتَلُوه فيها. وقد اجتمعَ أصحاب المَنْصور إلى الحِصْن فلم يَجِدُوا إليه طَرِيقًا وإذا بمنادٍ يُنادي من قِبَل المُجاهد بإباحة بيوت أصحاب المَنْصور، فافترقوا ذاهبين عن الحِصْن إلى بيوتهم ليحموها من النَّهَّابة، فامتدت عند ذلك أيدي العامة إلى البُيوت تَنْهبها حتى شمل النَّهْبُ نساءَ المُلوك. ثم نُودي بالكَفِّ عن النَّهْب، وقُبِضَ على النَّاصر محمد ابن الأشرف في عِدَّةٍ من المُلوك، وسببه أنَّ المماليك البَحْرِيَة والأُمراء أطمعوا الناصرَ المَذْكور في أخذ المَمْلكة عندما نُودي بشعار المُجاهد.

وكان المنصور قد أنزل ابنَهُ الظاهر عبدالله بالدُّمْلُوة فأمرَهُ المُجاهد أن يكتبَ إليه بتَسْلِيمها إليه، فلم يوافق على ذلك، فبعثَ المُجاهد إليه عَسْكرًا قاتلوه نحو شهرين حتى مات أبوه المَنْصور في سنة (ثلاث)[1] وعشرين فبعث ابنَهُ الظاهر عند ذلك عَسْكرًا إلى الجَنَد مع حَسَن بن الأَسَد فاستولى عليها في ثالث عِشْري ربيع الأول منها فمالأهُ بعضُ مَن كان هناك من قِبَل المُجاهد من المماليك البَحْرية وحَلَفوا للظاهر وخرجوا إلى تعز، وحاصروا الحِصْنَ، وأتاهم الغِياثُ ابن الشيباني بعَسْكرٍ من الدُّمْلُوة بعث به الظَّاهر تقويةً لهم، فاقتتلوا مع أصحاب المُجاهد قتالاً كثيرًا قُتِلَ

---

(١) سقطت من الأصل.

فيه من المنصورية ما ينيفُ عن مئة رجل، وقُتِلَ من أهلِ تعز اثنا عشر رَجُلاً، فانهزم المنصورية بعد سبعة أيام، ولحق عدةٌ من المماليك بالظاهر، فأحسنَ إليهم، فأخذ المجاهد يَتَنَكَّر للمماليك، وقطع جَوَامِكَهم، فخرجوا عن طاعتِه وجاهَرُوه بالقَبيح، فَنَادَى بقتلهم ونَهْب دورهم، فامتدت الأيدي إليهم، وقتلوا منهم ستة عشر، وسار بقيتهم إلى زَبيد فأخذوها بمعونة متوليها محمد بن طونطاي[1] وأقاموا بها على دعوة الظَّاهر في أول المحرم منها، فبعث المُجاهد بنجم الدين أزْدَمُر على خمس مئة فارس وست مئة راجل إلى زَبِيد، فقاتلهم المماليك، وقتلوا نَجْم الدين وأكثر من مَعَهُ في ثامن رَجَب.

ثم خُطِبَ بعدن للظاهر في آخر شَعْبان وقد أخذها له عُمر بن الدوادار وقبض على نائب المجاهد وبعثَ به إلى الظَّاهر فأرسل في حادي عِشْري ربيع الأول سنة أربع وعشرين إلى عَدَن حتى حُمِلَ إليه منها مال جزيل. وجَهَّزَ عَسْكرًا إلى تَعز عليه عمر بن باك ياك[2] الدَّوَادار العَلَمي بعد نَهْبه الجَنَد، وحُمِلَت المَجَانيق من عَدَن ورُمِي بها على الحِصْن، وأقاموا على مُحاصرته، فأردفَهُم الظاهر بمَنْجنيق بعثَ به من الدُّمْلُوة مع الغِياث وهو ممن خامَرَ على المُجاهد، فاشتدَّ أمرُ المجاهد وقاتل أصحابُهُ مع قِلَّتهم أشدَّ قتال حتى هَزَموا أصحابَ الظَّاهر مع كثرتهم في ليلة العشرين من ذي الحجة، فمضى عُمر بن الدوادار إلى مكةَ وسارَ بعض المماليك إلى جهة زَبِيد.

فلما كان يوم الجمعة رابع عشر ربيع الأول سنة خمس وعشرين

---

(١) هكذا في الأصل، وفي المطبوع من العقد الثمين ٦/ ١٦١: «طريطان».

(٢) هكذا في الأصل، ويرد في الكتب المتعلقة باليمن بصيغ أخرى منها: «بال بال» باللام، أو متصلة «بالبال»، أو «باليل»، كما في المطبوع من العقد الثمين ٦/ ١٦٢، وورد اسمه باكياك في القسم المكرّر من الترجمة بعد ترجمة علي بن عثمان رقم ٨٥٩ (ينظر الهامش هناك).

خُطِبَ بزبيد للمجاهد بسبب عَوَّارين[1] البَلَد وتهديدهم الخَطِيب بالقَتْل حتى دَعَى له. ومن حينئذ لم يُدع للظاهر على مِنْبر من منابر تِهامة، وسببه أنَّ المماليك لَمَّا انهزموا عن حِصْن تَعز دخلوا زَبِيد وعَزَموا على أن يُخْرجوا بَهَادر القَصْري[2] منها، فخدعَهم وبَذَل للعَوَّارين أربعة آلاف دينار لينصروه، فقاموا معه ونَهَبوا دور المماليك، وطلبوا منه ما وَعَدهم به فلم يفِ به، فرموه بالحِجَارة وتَسَوَّروا عليه دارَهُ ففر منهم، ونهبوا جميعَ ماله، وأتوا الخطيب وقالوا له: ادعُ للمجاهد فلم يستطع مخالفتَهُم ودعا له.

وكان المماليك لما خرجوا في هذه النَّوْبَة من زَبِيد أتوا إلى النَّاصر محمد ابن الأشرف وهو بالسَّلامة وأطمعوه[3] في المملكة، فسارَ معهم إلى زَبِيد فقاتلَهُم النَّاسُ وهزموهم بعد ساعة، فنزل النَّاصر الكَدَر وأقامَ بها شهرًا يَجْبِي أموالَها، ثم عاد إلى زَبِيد[4] فقاتله العَوَّارون فقَتَل منهم نحو العِشْرين، فكتبوا يسألون المُجاهد نَجْدةً، فسارَ إليهم بنفسه ودخل زَبِيد في يوم الجُمُعة ثاني عشر جُمادى الآخرة، ففر النَّاصر بمن معه، فظفر بهم المُجاهد وسَجَنهم بحِصْن تعز.

هذا وقد كان المُجاهد كتبَ إلى السُّلطان الملك النَّاصر محمد بن قَلاوون يَتَرامَى عليه ويستنجد به ليمُدَّه بالعَسَاكر ويعينه على أعدائه، وبعثَ بوصية أبيه المؤيَّد هِزَبر الدين وتتضمن أنه أسندَ وصيَتهُ إلى السُّلطان،

(١) هكذا بإثبات النون في آخرها، وهو غلط في اللغة، والعَوَّارون: جماعة من المفسدين موصوفون بالقوة والفتك، ولعلهم يشبهون العَيّارين والشطار الذين عرفوا ببغداد.

(٢) هكذا في الأصل، وسيأتي في أثناء الترجمة «الصَّقْري» في أكثر من موضع وهو كذلك مختلف فيه في المصادر اليمنية إذ يرد فيها تارة «القصري» ويرد تارة أخرى «الصقري»، كما في التعليق على العقد الثمين ٦/١٦٦ هامش ١، وتحفة الزمن ١٤٠.

(٣) في الأصل: «وأطمعوا».

(٤) في الأصل: «زنيد» بالنون، خطأ ظاهر.

وشَكَى في كتابه من الاختلاف عليه ويعد أنه إذا وصلَ العَسْكر السُلْطاني من مصر إلى حَلْي[1] بني يعقوب التي هي أول عَمَل اليَمن قام بجميع كُلَفهم، وإذا عادوا من عنده أوقَرَ جمالهم بالهَدَايا والتُّحف وأنه يخص السُّلطان بجميع ما في قَلْعة الدُّمْلُوة حيث تكون ذخائر مُلُوك اليَمَن بأجمعهم، وأنها تحوي من الذَّهَب والفِضَّة والجَوَاهر واللآلىء مالا يَدْخل تحت حَصْر، وأنه أقل ما يحمل منها إلى السُّلطان عشرة أحمال من الذَّهَب، وحملاً من الجَوْهر الرائع وذكر[2] ما هو فيه من الذُّل والحَصْر والهَوَان، فَرَقَّ له السُّلطان وجمعَ الأُمراء وقرأ عليهم كتابَ المُجاهد وعَيَّنَ الأمير رُكن الدين بَيْبَرس الحاجب لتقدمة[3] العَسْكر ومعه الأمير سيف الدين طينال الحاجب، وأضاف إلى كل منها[4] خمسة أُمراء من أمراء الطبلخاناه، وأميرين من أُمراء العَشرات، وأربعة من مُقَدَّمي الحَلْقة وثلاث مئة مملوك سوى مماليكهم. وفُرِّقَت أوراق التَّعيين في يوم الاثنين خامس صَفَر سنة خمس وعشرين. وخرجَ الأمير عز الدين أيْدَمُر الكبكي لجمع العَرَب حتى يُكاروا العَسْكر على أجمالهم. وبعثَ إلى الأمير بَيْبَرس ألف دينار، وإلى الأمير طينال ثماني مئة دينار، وإلى كل أمير من أمراء الطلبخاناه عشرة آلاف دِرْهم فِضَّة، وإلى أمير عَشْرة ألفي دِرْهم فِضّة، وإلى كل (من) مُقَدَّمي الحَلْقة ألف درهم، ولم يبعث إلى أجناد الحَلْقة شيئًا. وكتبَ التَّذْكرة للأمير بَيْبَرس بما يعتمده، وخَلَع عليه وعلى الأُمراء المُتَوجهين معه، وساروا في عاشر ربيع الآخر، فكان صُحْبة[5] الأمير طينال من أُمراء الطبلخاناه: طُطْ قَرا العَقِيقي، وكوكاي طاز، وعلي

(١) على وزن ظبي، قيدها ياقوت في معجم البلدان.
(٢) في الأصل: «وذكروا»، ولا يستقيم بها النص.
(٣) في الأصل: «التقدمة»، ولا تستقيم.
(٤) في الأصل: «منهما» ولا تستقيم.
(٥) في الأصل: «صحبته»، ولا يستقيم بها النص.

ابن طُغريل[١] اليوغاني، وأزيك[٢] الكوندكي، وجابرباس أمير عَلَم، ومن أمراء العشرات: بَلَبان الدواداري، وطرنطاي الإسماعيلي في عدة من المماليك السُّلطانية وأجناد الحَلْقة. وصُحْبَة الأمير بَيْبَرس ـ وقد خرج في يوم الاثنين ثانيه ـ من أمراء الطبلخاناه: أفول الحاجب، وقجماز، وبَلَبان الصَّرْخدي، وبكْتَمُر العلائي[٣] أستادار، وألجاي[٤] الحُسَامي السَّاقي، ومن أمراء العَشرات: أيدَمُر الكوندكي، وإبراهيم ابن التُّركماني وجماعة من المماليك وأجناد الحَلْقة. وحُمِلَ إليه خمسون ألف دِرْهم لمن يموت فرسه في الطريق فيُعْطى أربع مئة درهم، ومن يموت[٥] جَمَلهُ فيعطى ثلاث مئة درهم. وحُمِلَ لهم من مَنْفلوط في البَحْر أربعة آلاف إرْدَب من القَمْح والشَّعِير ليفرق[٦] فيهم بجُدّة. فلما قَدِموا مكةَ توجه مَعَهم الشريفان عُطَيفة ورُمَيْثة ابنا أبي نُمَيّ بِعَرَب الحجاز، وقَدَّموا الطواشي كافور الشِّبْلي خادم صاحب اليَمَن في خامس جُمادى الآخرة ليخبره بقدوم العَسَاكر، فلما وصلوا إلى حَلْي بني يعقوب لم يَتَعَرَّضوا لأحدٍ، ورحلوا بعد ثلاث في العشرين منه، ورحلوا من حَرَض أول رَجَب وقد قَدَّموا عبدالله البَريدي ثم الأمير عز الدين الكوندكي إلى المُجاهد فَسُرَّ بهما واعتذَر عن تأخر الإقامات عن العَسْكر، فنزلَ العَسْكر على زَبِيد في يوم الأحد سابع عشر رَجَب وهم ألفا فارس وألفا راجل ويحمل أثقالهم اثنان وعشرون ألف جَمَل، فخرج إليهم المُجاهد وأكثر من حوله عُراة مُشاة بيد كل واحد جَريدة أو خَشَبة بأعلاها خِرْقة فيها رَنْك[٧] السُّلطان، ومعه فُرْسان بيد كل فارس فَرَس يقوده، وقد جُلِّل

(١) في الأصل: «ظفريل»، محرف.
(٢) في الأصل: «أويك»، محرف.
(٣) في الأصل: «العلاء»، محرف.
(٤) في الأصل: «والجابي» وهو تصحيف.
(٥) في الأصل: «أيموت» من غير «من»، ولا معنى لها.
(٦) في الأصل: «ليقرف»، محرفة.
(٧) الرنك: الشعار والعلامة.

سرجه بغطاء، وفيهم عدة على بغال قد لَبسوا سراويلات ودرايع، وسيوفهم مَشْدودة بأوساطهم، والمجاهد في بني عَمِّه وقد اعتمَّ بعمامته وعَصَبها بعصابة مُلَوَّنة بأطراف خَيْش، فأراد أن يترجل للأُمراء فتَقَدَّم إليه الأمير أفول الحاجب ومنَعَهُ من ذلك حتى إذا قرب الأُمراء منه ألقَى نفسَهُ إلى الأرض فنزلَ سائرُ من معه عن خيولهم وبغالهم، فترجل الأميران بَيْبَرس وطينال وأركباه وسارا به في المَوْكب عن يمينه وشماله إلى الخِيَم، فأنزلاه وقَدَّما له التّشريف السُّلطاني المجهز بكَلْفتاه زَرْكش وحياصة ذَهَب، فلبسه، ثم أركباه وركبا في خدمته إلى زَبِيد وقد عَمِل لهم سماطًا احتقروه لِقلَّته ولم يتقدم إليه أحد ولا أكلوا منه شيئًا، وأعلمه الأمير بَيْبَرس أنَّ هذا لا يكفي العَسْكر، وإن غدًا يعمل بُكْرة النهار سماطًا يليقُ بالعسكر ويقرأ مَرْسوم السلطان، وانصرفوا عنه. فلما أصبحوا جاء المجاهد وقد نَصَبُوا له كُرْسيًا عاليًا وأجلسوه عليه والسِّمَاط ممدود بين يديه، وقامت السُّقاة تدور بالمَشْروب ووقف النُّقباء والحُجَّاب والجاشنكيرية على عادة أَسْمطة السُّلطان بقَلْعة الجبل دار المُلْك بمصر، ووقفَ الأمير بَيْبَرس والأمير طينال، فوقف بَيْبَرس برأس المَيْمنة ووقف طينال برأس المَيْسرة حتى فرغَ السُّلطان، فعند فراغه صاحَ الجاويش بأُمراء المُجاهد وأهل دولته ليحضروا فأتوا وأخذوا مجالسهم على رُتبهم وقُرِىءَ عليهم كتاب السُّلطان بدخولهم في طاعة المُجاهد، فَقبَّلُوا الأرضَ بأجمعهم وأجابوا سَمْعًا وطاعة، وتباشروا بذلك، وأراد المجاهد أن يَخْلَع على الأُمراء (فأنف[1] الأمراء) من لبسها احتقارًا لها، وكتبوا إلى بهادر[2] الصَّقْري[3] وغيره بالحضور فحضر الصَّقْري بعد ما حلفَ له الأميران، وخرجا إليه فتلقياه وأكرماه، ثم سألا المُجاهد في إسعافهم بعَلِيق دوابهم، وشكوا إليه عوزهم لذلك، وعَنَّفُوه، وقالوا له: أين ما

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة منا لا يستقيم النص إلا بها.

(٢) في الأصل: «بهاد» من غير راء، خطأ.

(٣) تقدم قبل قليل برسم: «القصري» وعَلّقنا عليه هناك.

وعدتَ به السُّلطان من قيامك بِكُلَف العَسْكر من حين دخوله إلى بلادك حتى يعود. فاعتذر بخراب البلاد، وكتَبَ إلى أعماله بحَمْل الغَنَم والذُّرة، ومَضَى إلى تَعز في أُمرائه ومعه من العَسْكر الكوندكي والإسماعيلي، وأقامَ العسكر على زَبِيد، فقدمت القُصَّاد من أعمال اليَمَن بغير طائل، ولم يقابلهم أحد، فاحتاج العَسْكر إلى أن أخذوا ما قدروا عليه، ثم ساروا عن زبيد يريدون تَعز فتلقاهم المجاهد بأُمرائه وقد حشدَ وجمعَ، وكان يومًا مشهودًا،وأخذَ الأُمراء يشكون إليه ما هم فيه من الضِّيق والجهد لقلة العَلَف، فوعدهم ومَنَّاهم، وحملَ أهل النواحي إليهم شيئًا لا يكفَيهم لقلته ثم بعثَ الأُمراء بالشَّريف عُطَيْفة أمير مكة ومعه الكوندكي ورُسُل المجاهد إلى الظاهر عبدالله بالدُّمْلُوة يدعوه إلى الطاعة، فارتفع السِّعْر عند العَسْكر لقلة الجالب، وتَبَيَّن لهم أنَّ المجاهد يريد الغَدْرَ بهم، فإنه قطعَ عنهم ماءً كان ينزل إليهم من جبل صَبِر[1]، وأخذ أصحابهُ يتخطفون من الغِلْمان، وأخذوا عدة من الجمال، فركب العَسْكر بالسِّلاح لقتال أهل صَبِر فرموهم بالحِجَارة من أعلَى الجَبَل وأصابوا منهم، وقتلوا أربعةً من الأجناد وثمانية من الغِلْمان، فأتاهم وهم في الحِصار الخبر بأن المجاهد استَفْسَد منهم ثلاث مئة مملوك لتقيم عنده، وأنَّ الصَّقْري يريد أن يهرب، فبادر الأمير بَيْبَرس وقَبَضَ على بهادر الصَّقْري وعلى الغِياث وأوقع الحَوْطة على موجودهما ودفعَهُ إلى المُجاهد ففَرَّق منه على العَسْكر عشرين فَرَسًا بَدَل ما تلف لهم من خُيولهم، ثم وَسَّطَ الأمير بَيْبَرس بهادر الصَّقْري وعَلَّقَهُ على أثْلةٍ وقَيَّد الغياث ووَكَّلَ به.

ثم قَدِمَ الشريف عُطَيْفة من الدُّمْلُوة بجواب الظَّاهر بالسَّمْع والطَّاعة. وكان قد مَضَى إليه كثيرٌ من الناس فأكرمهم ووعدَهُم بمالٍ كثير على أن يأخذوا له المُجاهد، فَقَدِمُوا من الدُّمْلُوة إلى تعز ووافقوا من

---

(١) قيده ياقوت بفتح أوله وكسر ثانيه.

يهوي هواهم، وقَصَدَ العَسْكر المجاهدَ فتحصن منهم وكتب إلى الأميرين يشكرهم ويأذن لهم في العود إلى مِصْرَ، فتقاضوه ما وعد به السُّلطان من المال والجَوَاهر، فأجاب بأنه لا يقدر على ذلك فإنه في الدُّمْلُوة، وأشهدَ على نفسه قُضَاةَ بَلَده بأنه عاجز عن ذلك، وأنَّهُ أُذِن للعسكر في الرَّحيل، وكتبَ خَطَّهُ في الإشهاد. فساروا إلى مكة ووَسَّطوا الغِياث، فقدموا مَكَّة في حادي عشرِ رمضان وقد تلفت دوابهم، وهَلَك أكثرها، ثم سارُوا من مكة في ثاني شَوَّال وقَدِموا القاهرة أول ذي القَعْدة، فخلعَ السلطان على الأُمراء.

وكان المجاهد قد خرجَ بعد مَسِير العَسْكر إلى عَدَن وحَصَرها سبعةَ أيام، ثم مَضَى إلى السَّاحل وقد اضطربَ عَسْكره، فدخل زَبِيد في رَمَضان وسَارَ عنها في شَوَّال، واستولَى على عِدّة جهاتٍ وقتلَ جماعةً، ثم عاد إلى عَدَن وبها الظاهر فاقتتلا قِتَالاً شديدًا قُتِلَ فيه جماعة.

ومضَى إلى تعز في ربيع الآخر سنة ست وعشرين لخوفه من عَسْكره، فخرجَ الظَّاهر من عَدَن في جُمادى الآخرة، وأوقع المجاهد في شعبان بالعَوَّارين في زَبِيد وسِيْق كثير منهم، وأخذوا منصورة الدُّمْلُوة من الظاهر في سنة سبع وعشرين بمساعدة مَن بها، ورَتَّبَ فيها عَسْكرًا.

ثم سار في سادس عشري رَمَضان من تعز وحصر عَدَن حتى أخذَها عَنْوةً في آخر صَفَر سنة ثمان وعشرين وقَتَلَ كثيرًا من أصحاب الظَّاهر. وفي أثناء حصاره عَدَن أُخِذَت له الدَّمْلُوة من الظاهر بابتياع المُرَتّبين بها له بستة آلاف دينار مَلَكية، وذلك في صفر منها.

ثم سار عن عَدَن في العشرين من جُمادى الأولى ودخل الدُّمْلُوة غُرة جُمادى الآخرة. فلما كان المُحرم سنة ثلاثين انعقد الصُّلْح بينه وبين الظَّاهر وأخذَ أمرُ[1] الظاهر يَنْحَل حتى استولى المُجاهد على جَميع الحُصُون، وأذعنت له القَبَائل، وثبت مُلْكه، فأخذَ الظَّاهر وسجنَهُ بتعز

---

(١) في الأصل: «أمراء»، وهو تحريف، والصواب ما أثبتنا.

حتى مات في ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين.

فكَمَّل سورَ زَبِيد وأبوابَها وخَنادقها وتجهز في سنة اثنتين وأربعين للحج ومعه الشريف ثَقَبة بن رُمَيْثة بن أبي نُمَيّ، وقد وفد عليه، فأعطاهُ أربعين ألف درهم جُدَدًا وكسوةً وطِيبًا وخَيْلاً وبغالاً بعددها. فلما وَصَل يَلَمْلَم[1] تَصَدَّقَ بصدقة كبيرة، وسَقَى النَّاسَ السَّويق بالسُّكَّر، ودخلَ مكة عشاء ليلة الأربعاء ثاني ذي الحجة، فطافَ وسَعَى ودخلَ بعد سَعْيه إلى الكَعْبة، وخلعَ على أميري الرَّكْب المِصْري والشَّامي لما أتيا للسَّلام عليه، ونَصَبَ علمَهُ بعرَفَة ووقفَ بنو حسن في خِدْمته حتى قَضَى حَجَّه وعَزَم على كسوة الكَعْبة، فلم يُمَكِّنه الشريف رُمَيْثة أمير مكة من ذلك، فعادَ إلى اليمن وهو حَنِقٌ عليه، وقد سارَ من مكة في سابع عشر ذي الحجة.

وخرج في سنة ثمان وأربعين وأخذَ جميع البلاد التي في معاملته، وأكثرَ من القَتْل. ثم تجهز في سنة إحدى وخمسين للحج، وقد قَدِمَ عليه الشَّريف ثَقَبة بن رُمَيْثة مغاضبًا لأخيه عَجْلان وأطمعَهُ في أخذِ مكة وكسوة الكَعْبة، فسارَ في عَسْكرٍ كبير وبلغَ ذلك الشريف عَجْلان، وهو يلي إمرة مكة، وكان الأمير طاز قد حَجَّ أيضًا مع الرَّكْب المِصْري ومعه جماعة من الأُمراء فلما بلغهم خبر المجاهد وأنه يريد أن يَدْخل مكة وهو لابسٌ للحَرْب وحوله سلاح داريته وطَبَرداريّاته ليقيمَ فِتْنة، بعثوا إليه بأنه من يريد الحج إنما يَدْخل مكة بذلةٍ ومَسْكنةٍ وأنتَ تريدُ أن تبتدعَ بدعةً فاحشةً، ونحنُ لا نُمَكِّنك من الدُّخول على هذه الصِّفة، فإن أردتَ السَّلامة فابعث إلينا الشَّريف ثَقَبة يكون عندنا رهينة حتى تَقْضي الحج، ثم نُرسله إليكَ، فبادرَ وبعثَ ثَقَبة، وأكرَمَهُ الأمراء وبَعثُوا إلى المُجاهد بالأمير تَقْطاي في عِدّةٍ من الأتراك ليكونوا في خِدْمته مدة أيام مَوْسم الحج، فركبوا إليه وأبطلوا السِّلاح دارية ودخلوا مكة بغير سِلاح، وهم

(١) يلملم، هي ميقات إحرام أهل اليمن.

في خِدْمته مشاة حتى طافَ وسَعَى، ثم سَلَّم على الأُمراء، واعتذرَ إليهم، وتَمَادى الحال حتى نَزَلُوا الخَيْف من مِنَى بعد الوقوف بعَرَفة وقد أضمر المجاهد والشَّريف ثَقَبَة في أنفسهما أنَّ الرَّكْب المِصري إذا سار من مكة ركبوا على الحاج وأخذوهم. فاتفقَ أنَّ الأمير بُزْلار خرجَ من مكة يريد مِنى فإذا خادم المُجاهد في طريقه، فاستدعاه إليه، فأبى أن يأتيه، ونَهَر المملوك الذي جاءَ في طلبه وضَرَبَهُ بعض من هو معه بحربة في كَتفه فأدماه، وعادَ وقد وقعَ الصِّياح في الرَّكْب، فمضى بُزْلار ليُعَرِّف الأمير طاز بما وقعَ، فما وصل إليه حتى أقبلَ النَّاسُ من كل جهةٍ يتصايحون بأنَّ صاحب اليمن قد ركب بعَسْكره، وللحال ركب المُجاهد بمن معه للحَرْب، فركب الأمير طاز وقت الظُّهْر وركب الأمراء، فزحفَ المجاهد وصَدَم بُزْلارَ أميرَ الركب وهو في ثلاثين فارسًا وقاتلوه فَهَزَمَ اليمنيين حتى وقفَ على خِيامهم.

هذا وقد ركب الشَّريف عَجْلان أميرُ مكة بجموعه واجتمعَ أهل القُوَّة من الحُجاج فكانت بينهم وبين اليمنيين وقعة بعد وَقْعة إلى وَقْت العَصْر فحمل المصريون عليهم حملةً مُنْكرةً مَزَّقُوهم وقتلوا منهم جماعةً، وانتهبوا خيامَهُم وقَطَّعُوها، وأخذوا خيولَهُم وأموالَهُم حتى لم يدعوا لهم شيئًا. فصارَ المُجاهد بمن معه إلى الجَبَل والقَوْمُ محيطون به حتى فَرَّ بوَلَديه فلم يجد له سَبيلاً يسلكه، فبعث ولديه مع بعض العرب، وعادَ بمن بقي معه وصاحَ: الأمان يا مُسلمين. فكفوا عن الرَّمي عليه، فنزلَ هو ووزيرُه قُبيل غُروب الشَّمْس من الجَبَل، فأخذه الأمير طاز، وسَلَّم أُمَّهُ وحريمَهُ إلى الشَّريف عَجْلان ليبعث بهم إلى بلادِهم، وطلب الشريف ثَقَبَة فلم يَقْدر عليه، ووَكَّلَ الامير طاز بالمجاهد طائفةً من المماليك وأمرَهُم بخدمته وبالغَ في إكرامه ووعدَهُ بكل جَميلٍ، وسارَ به إلى القاهرة، فقدم يوم السبت العشرين من المحرم سنةَ اثنتين وخمسين وصُعِدَ به إلى الخِدْمة السُّلطانية بقَلْعة الجَبَل في يوم الاثنين، فأوقف بباب القَلْعة وهو مُقَيَّد ثم مَشَى بقَيْده حتى وقفَ بالإيوان المعروف بدار العَدْل،

وصيح به فقَبّل الأرضَ، وقام يمشي حتى قَرُب من السُّلطان الملك الناصر حَسَن بن محمد بن قلاوون وهو جالسٌ على تَخْت المُلْك، فَطُلِبَ الأمير طاز وسُئِل عن أمره، فأخبرَ بخبره وأجملَ وأفضلَ في الإخبار عنه، فأُمِرَ بالقَيْد ففك، وأخرج من بين يدي السُّلْطان، وأُنزِلَ بالأشرفية من القلعة وأُجريت له الرَّواتب الجليلة اللائقة بالمُلُوك على قدر تلك الهِمَم العَلِيَّة، ورُتِّب له من يقوم بخدمته، وصارَ يلازم حُضُور الخِدْمة السُّلطانية ويجلس تحتَ الأُمراء، وأُلْزِمَ بحَمْل مالٍ يَفْدي به نفسَهُ، فتقرر الحال على حَمْل أربع مئة ألف دينار مصرية، فسأل التجار في اقتراض ذلك منهم فلم يسعفوه بذلك، فقام الأمير طاز في الاعتناء به حتى أعفي من حَمْل المال، وخُلِعَ عليه في تاسع عشريه بالإيوان وهو قائم على قَدَميه ويخر حتى يُقَبِّل الأرضَ مِرارًا، وأُذِنَ له أن يتجهز للعود إلى بلاده، وأُفْرِجَ عن وزيره وحاشيته، وأُنعم عليه بمالٍ جزيلٍ وحَمَلَ له الأُمراء عدة تَقَادم كثيرة، وركب في القاهرة ومِصْرَ وسار في ضَوَاحيها من غير حَجْرٍ عليه، فبعثَ التجار وغيرُهم إليه الهدايا وأقْرَضُوه أموالاً جمةً.

فلما تهيأ أمره برزَ إلى الرَّيدانية ظاهر القاهرة في يوم السَّبْت في ثامن صَفَر وصحبته الأمير قَشْتَمُرشاد الدَّواوين، وخلعَ عليه خِلْعة السّفر أطلسين، ثم استقبل بالمَسِير في ثالث عشريه وهو في تَجمُّل كثير وقد اشترى عِدَّة مماليك أتراك وخُيولاً مُسَوَّمة، فقَدِمَ كتاب الأمير قَشْتَمُر مُتَسَفّره، وهو يشكو منه وأنه يريد الهُروب، فأُجيب بالقَبْض عليه، فأُمسك في يَنْبع بعدما فَرَّ، فأدركَ بالدَّهْناء، وحُمِلَ من هناك إلى الكَرَك فسُجِنَ بها في ربيع الآخر، ثم أفرج عنه.

وقدم القاهرة في تاسع شعبان وخُلِعَ عليه وَفُسِح له في التَّجْهيز إلى العود لبلاده من ناحية عيذاب فبعثَ له الأُمراء تقادمَهُم ثاني مَرَّة، وتوجه في النِّيل ثم ركب البَحْر، وخرج منه في سادس ذي الحجة وقد ضَبَطت أمُّه المَمْلكة بعد عودها من مكة، وأقامت في المَمْلكة المَلِك الصَّالح وكتبت إلى التجار بعناية ابنها المُجاهد وقَرْضه ما يَحْتاج إليه من المال

وفَرَّقت نحو المئة ألف دينار حَمَلَتْ منها للإمام الزَّيدي صاحب صَنْعاء أربعين ألف دينار حتى تَمَهَّدت لها الأمور، واستقامت الأَحْوال.

فلما قارب المُجاهد البلادَ خرجَ النَّاسُ إلى لقائه، وقَدِمَ تَعز في ثامن عِشْري ذي الحجة واستقرَّ في مُلْكه، وكتبَ إلى السُّلْطان بذلك، وأنه في تجهيز الهَديَّة، ومَنَعَ التُّجَّار من القُدوم بالبَضَائع إلى مكة، حَنَقًا على الشَّريف عَجْلان وأخذَ في تَجْهيز الهدية إلى السُّلطان، فقَدِم الخَبَر بوصول رُسُله إلى مدينة قُوص من الصَّعيد الأعلى بالهدية، فخرجَ الأمير آقجبا الحَمَوي لملاقاتهم، وهُيأت لهم الإقامات اللائقة بهم، فأقام نحو شهرين ونصف حتى قَدِم بهم في حادي عشر ربيع الآخر سنة أربع وخمسين، فأنزلوا بالميدان ونَزَلَ إليهم الأمير طاز حتى عُرِضَت عليهم الهدية ثم تمثلوا بها بين يدي السُّلطان الملك الصالح صالح بن محمد بن قلاوون وهي ستون رأسًا من الرَّقيق بقية ثلاث مئة رأس ماتوا في الطريق، ومئتا شاش، وأربع مئة قطعة صيني، ومئة وخمسون نافجة[1] مِسْك ومئة وخمسون قِنْطار فُلْفُل وزبادي وتفاصيل وزَنجبيل وعَنْبر وعَدّة أفاويه وهدية للأمير شَيْخو، وللأمير طاز، وللأمير قبلاي النائب، وللوزير علم الدين بن زُنْبور، فأخذها الصَّاحب موفق الدين ولم يُشْكَر على هديته، فإنَّ أباه الملك المؤيَّد كان في هديته للسُّلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون: ألفا شاش. ومع ذلك فإنه بَلَغت النَّفَقَة على الرُّسل من حين وصلوا إلى عيذاب حتى وصلوا بهذه الهدية وأنزلوا بالمَيْدان مئتي ألف درهم، فخُلِع على الرُّسل بأجمعهم وقُرِّرَ لهم في كل يوم خمس مئة درهم ولم يبق أحد من الأمراء حتى عَمِلَ لهم ضيافة احتفلَ فيها على قدر تلك الهمم العَلِيّة حتى سافروا.

وفي سنة ست وخمسين خربت عدة قُرى بالتَّهَائم لإفساد العُرْبان وامتدت أيديهم حتى مَلَكوا نَخْل وادي زَبِيد وداروا حَوْل المدينة.

---

(١) النافجة: هي وعاء المسك.

وفي سنة ستين عَصَى نور الدين محمد بن ميكائيل، واستَدْعى الأشراف من صَعْدة، وقَويَ أمره.

وفي سنة اثنتين وستين[1] عَصَى على المجاهد أيضًا وَلَداه الصالح والعادل وتَسَلْطن ابن ميكائيل وضَرَبَ السِّكَّةَ باسمه، وخُطِبَ له بِحَرَض والمَحَالب والمَهْجَم في صَفَر سنة ثلاث وستين، واستمر على ذلك مدة سنتين.

وفي سنة أربع وستين عَصَى أيضًا على المجاهد ابنه المظفَّر يحيى، وأفسدَ المماليك على أبيه، وأخذَ الخُيول والجِمَال ومَضَى إلى عَدَن في عِدَّةٍ قد استخدمهم، فقاتلَهُ أهلُ عَدَن وهزموه، فسار إلى لَحَج[2] وأبين. وقبَضَ على الوزير محمد بن حَسَّان وابنهِ عليّ بن محمد بأبين، وصادرهما فبعثَ إليه أبوه عَسْكرًا، فهزمَهُم.

وخرجَ المُجاهد إلى عَدَن فمرض وماتَ بها في يوم السبت خامس عِشْري جُمادى الأولى سنة أربع وستين وسبع مئة عن ثمان وقيل: سبع وخمسين سنة، فأُقيم في السَّلْطنة ابنه الملك الأفضل عَبّاس، وحُمِلَ إلى تَعِز فدُفِنَ بمدرسته.

وله آثارٌ جميلةٌ منها المدرسة المَذْكورة رَتَّبَ بها الفُقهاء والمُحَدِّثين والصوفية وأنشأ جامِعًا خارج زَبيد، وزاد في جامع تَعِز، وبنى بمكة مدرسةً للشافعية. وعَمر المَوْلد النَّبوي بمكة. وحَلَّى داخل الكعبة. وكان له حظ من العلم، وله شِعْرٌ جَيِّد. ودخلَ عليه قاضيه الجمال محمد بن عبدالله الدِّيمي يومًا فأعطاهُ أربعة أشخاصٍ من الذَّهَب زِنَة كل شَخْص مئتا مثقال مَكْتوب على كل وجه منه:

إذا جادت الدنيا عليك فجُد بها ... على النَّـاس طُـرًّا قبـل أن تَتَفَلَّـتِ
فلا الجودُ يُفْنيها إذا هي أقبلت ... ولا الشُّـحُّ يُبْقيهـا إذا مـا تَـوَلَّـتِ

---

(١) في العقد الثمين ٦/ ١٧٢ أن ذلك كان سنة ثلاث وستين.

(٢) في الأصل: «إلى الحج» وهو تحريف.

وأخبرني خال أمي القاضي تاج الدين إسماعيل بن أحمد بن عبدالوَهَّاب ابن الخُطباء رحمه الله، قال: ركبتُ مع الملك المُجاهد لما قَدِمَ القاهرة وسرنا نَتنزَّه في النِّيل فخاضَ بفرسه وسَقَاهُ من ماء النِّيل ثم بَكَى، وقال لي: كنت أرى أني لابُد أن أسقي خَيْلي من ماء النِّيل، وما ظننتُ أنَّ ذلك يكون وأنا مأسور.

واليَمَن إقليم متسع عرضه ستة عشر مَرْحلة وطوله عشرون مَرْحلة، والمرحلة: ستة فراسخ، وهو نجودٌ وتَهَائم فالنُّجود بارِدَة والتهائم حارة، وقاعدة المُلْك بها تَعز وزَبيد، فتعز من النُّجود مبنية على جَبَل وزَبيد من التَّهائم في وطأةٍ. وبعضُ اليمن بيد الإمام الزَّيْدي وقاعدة مُلْكه مدينة صَنْعاء، وبعضُه بيد أكراد عُصاة على مُلُوك اليَمَن، وبعضه بأيدي عَرَب لا تطيع، ومعظمُه بيد أولاد رَسُول وهو المشار إليه إذا قيل: صاحبُ اليَمَن، وهو يُصَيِّف بتعز ويُشَتِّي بزَبِيد، وأخصَّاؤه الخِصْيان. وهو متوفِّرٌ في الغالب على لَذَّاته لا يكاد يُرَى، ومَجْموع جُنْده نحو ألفي فارس، وينضاف إليهم من العَرَب مثلهم. وغالب جُنْده من الغُرَباء. وتُرْفَع إليه القصص فيُوقِّع عليها وهو داخل قَصْره بما يريد. وهو قليل التَّصدي لإقامة رُسُوم المَوَاكب والخِدْمة، وغالب أمواله من مُوجبات التُّجَّار الواردين من الأقطار، مع ماله من الخَرَاج. وله عَدَن مَرْسَى عظيم، وله قَلْعة السَّمَدان منيعة جدًا وظَفَار . وهو يُهادي مَلِك مِصْر ويُداريه خَوْفًا منه على مُلْكه، ولا يزال مُبَاينًا للإمام الزَّيْدي. وأموالُه كثيرةٌ لقِلَّة مَصَارفه. ويحب مَلِكهُم من يقصده للإقامة عِنْده، ويَتَفَضَّل عليه ولا يَسْمَح له بالتحول عنه، فإن أحبَّ مفارقة اليَمَن سَلَبَهُ ما وَهَبَهُ، وبالجُمْلة فاسم اليمن أكبر منه.

٨١٢- أمير علي المارِدينيُّ الأمير عَلاَءُ الدين نائب السَّلْطنة[1].

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٩٢، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٠٩، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٢)، والدرر الكامنة ٣/ ١٤٩، ولحظ الألحاظ ١٥٦، والنجوم الزاهرة ١١/ ١١٦، ووجيز الكلام ١/ ١٨٤، وبدائع الزهور ١/ ١٠٣.

كان من مماليك صاحب ماردين، ويُجيد الضَّرب بالعُود، فطَلَبه السُّلطان المَلِك النَّاصر محمد بن قَلاوون منه، فبعث به في سنة ثمان وعشرين وسبع مئة، فَحَظِيَ عند السُّلطان إلى أن مات، فتاب عن الغِنَاء وكَسَر عُودَهُ، وحَفِظَ القرآنَ الكريم، وكتابَ أبي الحسن القُدُوري على مَذْهب الإمام أبي حنيفة، رحمة الله عليه.

واستقرَّ جَمْدارًا، وتَرَقَّى في الخِدَم حتى صار أمير طبلخاناه، وتَقَدَّم في سَلْطنة الناصر حسن بن محمد بن قلاوون تَقدُّمًا زائدًا بحيث كان القاضي علاء الدين علي بن فَضْل الله كاتبُ السِّرِّ إذا حَدَثَ مُهِمٌّ يحتاج فيه إلى علامة السُّلْطان، وكان ذلك في وَقْت لا يمكن الاجتماع فيه بالسُّلطان، دَخَلَ الأميرُ علاء الدين هذا وأخذ له علامة السُّلْطان.

فلمَّا كانت الأيام الصَّالحية صالح بن محمد بن قلاوون استقرَّ رأس نَوْبة، ثم أُخرج بعد القَبْض على الوزير مَنْجك بخمسة عَشَرَ يومًا إلى دمشق على البريد بَطَّالاً، فَقَدِمها في العشرين من ذي القَعْدة سنة إحدى وخمسين.

فلمَّا أُعيد النَّاصر حسن إلى السَّلْطنة بَعَثَ أَزْدَمُر السَّاقي على البريد لإحضاره، فسار منها في أوائل شهر رَجَب سنة اثنتين وخمسين، وقَدِم قَلْعة الجَبَل فأَنعَمَ عليه بتقدمة ألف عِوَضًا عن بَيْغو، ثم وَلِيَ نِيابة الشام عِوَضًا عن أرغون الكامِلي، فَقَدمها في خامس ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين، فكان من العجيب أنه كان وهو مَنْفيٌّ بدمشق يدخل وهو بَطَّال إلى الخِدْمة فيقف تحت جميع الأمراء، فلم يَمْضِ إلا نَحْوُ سنةٍ واحدةٍ حتى دخل دمشق مُتَولِّيًا لها فصار يقف في خدمته كلُّ من كان يقف هو دونه.

ثم نُقِلَ من نِيابة الشام إلى نِيابة حَلَب، واستقرَّ عِوَضه الأمير مَنْجك في شوال سنة تسع وخمسين، وأُعيد إليها في آخر السنة، فَقَدِمها في ثالث المحرم سنة ستين، وعُزِل بالأمير أسندمُر الزَّيْني بعد قليل، فلم تَطُلْ أيامه وعُزِل بالأمير بَيْدمُر في سنة إحدى وستين، فلمَّا قُبض على بَيْدمُر في رمضان سنة اثنتين وستين أُعيد أمير علي إلى نيابة دمشق

فباشرها ثالث مرة مدة سنتين، وعُزل بالأمير مَنْكُلي بُغا سنة أربع وستين. ثم طُلِبَ من الشام فقدم وخُلِعَ عليه وأُعيد لنيابة الشام رابع مرة في رابع عشر جُمادى الأولى سنة تسع وستين عِوَضًا عن[1]... ثم استقرَّ نائب السَّلْطنة بديار مصر في[2].. إلى أن مات في يوم الثلاثاء سابع المحرم سنة اثنتين وسبعين وسبع مئة عن بضع وستين سنة.

وكان مُحَبَّبًا إلى الناس، مُنْقادًا إلى أحكام الشريعة، مُحِبًّا للعِلْم وأهله، مُكْرِمًا لهم، مع الدين والعِفَّة والمعرفة ولين الجانب، ولم يَسْمَع منه أحدٌ كَلِمَةَ سوء في جَدٍّ ولا هَزْلٍ، رحمه الله.

٨١٣- علي بن محمد بن موسى بن منصور، نور الدين المَحَلِّيُّ المَدَني[3].

وُلد في جُمادى الأولى سنة أربع وخمسين وسبع مئة بالمدينة النبوية ونَشَأ بها عُمُره، وسَمِعَ على الكمال بن حبيب، والحافظ بهاء الدين بن خليل، وأبي البَقَاء السُّبْكي، وجماعةٍ. وحدَّث بالإجازة عن الصَّلاح، وابن أُمَيْلة، وابن الهَبَل وغيرهم. وصار مُسنِدَ الحجاز، وقد قَدِمَ القاهرة مرارًا وصَحِبَني سنين، ونعم الرجل.

تُوفي بالمدينة النبوية في يوم[4]... عِشْري شوال سنة ثمان وثلاثين وثماني مئة.

٨١٤- علي بن محمد بن محمد بن عبدالرحمن، السَّيِّد الشَّريف نور الدين أبو الحسن ابن العَلاَّمة أبي عبدالله الحَسَنيُّ الفاسيُّ

---

(١) فراغ في الأصل قدر كلمتين.

(٢) فراغ في الأصل قدر نصف سطر، وقد ذكر الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة ٣/ ١٤٩ أنه ولي نيابة مصر سنة ٧٦٩هـ.

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٣٦٥، والضوء اللامع ٦/ ٢٤، وشذرات الذهب ٧/ ٢٢٨.

(٤) بياض في الأصل.

المَكيُّ المالكيُّ[1].

مَوْلده سنة ثمان وسبع مئة، وحَضَر على التَّوزَري، والرَّضِي، وسَمِعَ عليهما وعلى والده، وغيرهم. ولازم سماع الحديث بمكة والمدينة ومصر والإسكندرية من حين حَضَر أبوه إلى سنة خمس وخمسين، فسمَّعه والدُه كثيرًا، وسَمِعَ هو فأكثر، وأفاد في الحديث وأسماء المشايخ والأسانيد حتى سافر إلى بلاد التَّكْرور في سنة أربع وخمسين وأقام بها.

ثم قَدِمَ مكة في سنة إحدى وستين ثم عاد إلى بلاد التَّكْرور، فتُوفي بها في سنة[2] . . . وستين وسبع مئة.

٨١٥- علي بن يحيى بن فَضْل الله بن المُجَلِّي بن دَعْجان بن خَلَف بن نَصر بن منصور بن عُبيدالله بن عَدِي بن محمد بنِ أبي بكر عبدالله بن عُبيدالله بن أبي بكر بن عُبيدالله الصالح بن أبي سَلمة عبدالله ابن عُبيدالله بن عبدالله بن عُمر بن الخَطَّاب رضي الله عنه، القاضي علاء الدين ابن القاضي مُحْيي الدين أبي زكريا وأبي المَعَالي وأبي الفَضْل ابن الصَّاحب جمال الدين ابن أبي المآثر ابن الأمير عِزٍّ الدين القُرَشيُّ العَدَويُّ العُمَريُّ كاتب السِّرِّ ابن كاتب السر[3].

قد سار ذكر بني فَضْل الله مسير النَّيِّرين، وعَلاَ مَجْدُهم الفَرْقدين. وأصلُهم من برقة[4] من بني عَدِي بن كَعْب رَهْط أمير المؤمنين عُمر بن الخطاب رضي الله عنه كانوا أولاً يُجاوِرون سِنْبس بالجَزيرة من أرض

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٦/ ٢٣٦، وذيل التقييد ٢/ ٢١٩- ٢٢٠.

(٢) بياض في الأصل، وفي العقد الثمين ٦/ ٢٣٧ أن وفاته كانت في سنة ٧٦٩هـ.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٦٦، والوافي بالوفيات ٢٢/ ٣٢٢، وفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٣٥، وذيل العبر للعراقي ١/ ٢٥٧، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٩)، والدرر الكامنة ٣/ ٢١٢، والنجوم الزاهرة ١١/ ١٠٢، والمنهل الصافي ٢/ الورقة ٥٣٥، ووجيز الكلام ١/ ١٦٨، وحسن المحاضرة ٢/ ٢٣٤، وبدائع الزهور ١/ ٨٠.

(٤) في الأصل: «قرقة»، ولا معنى لها.

مِصْرَ في أيام دولتهم بها. ثم نزلوا بالبُرُلُّس. وكان مُقَدَّمهم خَلَف بن نَصْر، ثم كانوا هم والكنانيون من ذوي الآثار المَذْكورة في نَوْبة دِمْياط[1].

وأول من وَلِيَ منهم شرف الدين أبو محمد عبدالوَهَّاب بن فَضْل الله وذلك أنَّ الأشرف خَلِيل ابن المنصور قَلاوون لما تَغَيَّر على كاتب سِرِّه عماد الدين إسماعيل بن أحمد ابن الأثير قال للأمير بدر الدين بَيْدَرا نائب السَّلْطنة: انظر لي غيرَهُ، وكان الأمير حُسام الدين لاجين السِّلاح دار حاضرًا فذكرَ شرفَ الدين هذا وأثنى عليه، فخرجَ البَرِيد في إحضاره من دمشق، فقدم في العشرين من ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين وست مئة، وخُلِعَ عليه واستمر في كِتَابة السِّرِّ حتى نَقَلَهُ النَّاصر محمد بن قلاوون إلى كتابة السِّرِّ بدمشق عِوَضًا عن أخيه محيي الدين يحيى بن فَضْل الله ووَلَّى عوضَهُ علاء الدين عليّ ابن الأثير في سابع ذي الحجة سنة إحدى عشرة وسبع مئة، وتوفي شرف الدين بدمشق في ثالث شهر رمضان سنة سبع عشرة[2].

فلما تزايدَ مرض ابن الأثير استدعَى السُّلْطان محيي الدين يحيى بن فضل الله كاتب السِّرِّ بدمشق، فَقَدِمَ ووَلاَّه كتابة السر عِوَضًا عن ابن الأثير في ثامن عشر المحرم سنة تسع وعشرين وكان قد ولد بدمشق في حادي عشر شوال سنة خمس وأربعين وست مئة، وكتب الخط المَلِيح إلى الغاية، وكتب في ديوان الإنشاء بها في سنة إحدى وستين وأخوه شرف الدين يومئذ كاتب السِّرِّ، ثم نُقِلَ إلى حِمْص فباشر الإنشاء بها سنتين وعاد إلى دمشق، ثم أعيدَ بعد مدة إلى حِمْص فباشرها ثانيًا نحو خمس سنين، وعاد إلى دمشق فأقام بها إلى أن طُلِبَ أخوه شرف الدين، واستقرَّ كاتب السر بديار مصر. ثم حَدَث له استرخاء فطُلِب محيي الدين في سنة سبع وتسعين إلى القاهرة، فناب عن أخيه تسعة أشهر وعاد إلى دمشق

---

(١) يعني حينما غزا الصليبيون ـ لعنهم الله ـ البلاد المصرية واحتلوا دمياط على عهد الملك الكامل ابن العادل الذي هزمهم وأسر ملوكهم.

(٢) تنظر ترجمة القاضي شرف الدين عبدالوهاب هذا في الوافي بالوفيات ١٩/ ٣١٧، والدرر الكامنة ٣/ ٤٢، والدليل الشافي ١/ ٤٣٣ وغيرها.

رغبة في سُكناها. وما زال في كتابة السِّرِّ بها إلى أن قَدِمَ النَّاصر من الكَرَك فسار في رِكابه من دمشق إلى القاهرة وأعادَه على وظيفته حتى حضر أخوه شرف الدين وقد وَلِيَ كتابة السِّرِّ بدمشق عِوَضه فَعُطِّل من المباشرة مدة وأُخِذَ منه مئة ألف درهم، ثم بعد ذلك بزمان رُسِمَ له أن يكون مُوَقِّع الدَّسْت قُدَّام الأمير تَنْكِز نائب الشَّام، فَوَقَّعَ مدةً، ثم أُعيد إلى كتابة السِّرِّ بعد موت شمس الدين محمد ابن الشهاب محمود في رابع عشر ذي القَعْدة سنة ثمان وعشرين، فباشرها إلى أن استُدعي فَقَدِمَ على البَرِيد ومعه ابنه شهاب الدين أحمد وشرف الدين أبو بكر بن محمد ابن الشهاب محمود، فخُلِعَ عليه بكتابة السِّرِّ عِوَضًا عن ابن الأثير، وخُلِعَ على ابن الشهاب محمود بكتابة السِّرِّ بدمشق. وصار شهاب الدين أحمد ابن محيي الدين يقرأ على السُّلطان المُطَالعات ويُنَفِّذ المُهمَّات إلى أن أعادهما السُّلطان لكتابة السِّرِّ بدمشق في سنة اثنتين وثلاثين لكثرة تَغَلُّق[1] محيي الدين من إقامته بالقَاهرة ورَغْبته في دمشق، ونُقِلَ شرف الدين ابن الشهاب محمود إلى كتابة السِّرِّ بديار مصر وذلك في نصف شعبان منها، فلم يستمر شرف الدين إلا ريثما قَدِمَ السُّلطان من الحج، فطَلَبَ محيي الدين وابنَهُ وأعادَهُما إلى كتابة السِّرِّ، وأعادَ شرف الدين إلى كتابة السِّرِّ بدمشق، فأقام محيي الدين وقد تَزَايد ضَعْفُه وكَبُرت سِنُّهُ، فسأل في سنة ثمان وثلاثين أن يعودَ إلى دمشق، فأُذِنَ له في ذلك ولولده شهاب الدين، وكُتِبَ له توقيع في قَطْع الثُّلُثين[2] بأَن يَسْتَمِرَّ في صحابة ديوان الإنشاء بالممالك الإسلامية وأن يكون جَميع المُبَاشرين لهذه الوظيفة مَن كان منهم بالباب الشَّريف فمن دونه نُوابه، وأنه حيث حَلَّ يَقرأ القَصص والمَظَالم والولايات والعَزْل والرَّواتب وغير ذلك ويُوَقِّع فيها بما يَرَاهُ، وتُجَهَّز إلى الأبواب الشَّريفة لِيُمْضَى له ذلك. ورُسِم أن يكون ابنه علاء الدين عليّ صاحب التَّرْجمة في صحابة ديوان الإنشاء بالباب الشَّريف،

(١) التغلق: الضجر والقلق.
(٢) حجم كبير من الورق يستعمل بمناسبات خاصّة.

فتجهَّزَ للسفر ولم يبق إلا رَحِيله فاشتدَّ مَرَضهُ ومات بعد قليل في ثامن شهر رمضان منها ودفن بالقرافة، ثم نقل إلى دمشق ودفن بجبل الصَّالحية عند أخيه. وقد نال من السَّعادة ما لا يغبر عنه، وكان السُّلطان يبالغ في احترامه وتَعْظيمه وكَتَبَ له تَوْقيعًا بالجناب العالي، فقَبَّل الأرضَ وطلَبَ الإعفاء من ذلك وكَشَطَها، وقال: ما يصلح للمُتَعَمِّم أن يُعَدَّى به «المجلس العالي». وله شِعْرٌ جَيِّدٌ، ونال في أولاده سعادةً عَظِيمةً، فولي كُلٌّ من ولديه شهاب الدين أحمد وبَدْر الدين محمد كِتَابة السِّرِّ بدمشق، وطالت مُدة ولده علاء الدين صاحب الترجمة في كتابة السر بديار مصر، وولي بعده ابنه بدر الدين محمد بن عليّ وولده علاء الدين في[1] . . . وبَرَعَ في الأدب، وجاد نظمه ونثره، وكتب الخط المنسوب، ففاق فيه، وبلغ منه الغاية بحيث لم يكتب قلم الثلث أحدٌ في عَصْره مثله، وتفرَّد بإتقانه، وكَتَبَ الرِّقاع من أحْسَن ما يكون.

ولما تغير السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون على أخيه شهاب الدين أحمد في سنة سبع وثلاثين تقدم إلى أبيه محيي الدين أن يَحْضر بعلاء الدين هذا ليقرأ البَريد ويُنَفِّذ الأشغال على قاعِدة أخيه شهاب الدين، فاعتذرَ بأنه صغيرٌ لا يَصْلُح لذلك، فقال له السُّلطان: أنا أرتبه وأُعَلِّمهُ، فَطَلَع به إليه وباشرَ حتى أَشْفَى أبوه محيي الدين على المَوْت، فخُلِعَ عليه واستقلَّ بكتابة السِّرِّ في يوم الاثنين رابع شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وسبع مئة.

ثم مات أبوه فباشرَ كتابة السِّرِّ بقية أيام الناصر محمد بن قلاوون وأيام أولاده: المَنْصور أبو بكر، والأشرف كُجُك، والنَّاصر حَسَن، والصالح إسماعيل، والكامل شَعبان، والمُظَفَّر حاجي، والناصر حَسَن، والصالح صالح، والمَنْصور محمد بن حاجي، والأشرف شَعْبان بن حُسين حتى مات ليلة الجُمُعة تاسع عِشْري شهر رَمَضان سنة تسع وستين وسبع مئة، فكانت مدته إحدى وثلاثين سنة وأيامًا خَدَمَ فيها أَحَد عَشَر

---

(١) فراغ في الأصل.

مَلِكًا، ورأى فيها من العِزِّ والسَّعَادة ووفُور الجاه ونفاذ الكَلِمة ورفاهة العَيْش، وخُضُوع الممالك، وانقياد الجُمْهور ما لا يُمكن وصفه.

ومن شعره:

مَن لِصَبٍّ نُحوله لَيْسَ يَخْفَى — مِن غَرَامٍ سَطا بِه واستَخَفّا
ودُموع قد غادرته غَرِيقًا — في بحارٍ ونارِه لَيْس تُطْفَى
لو دَرَى العاشِق المُتيَّم أنْ — نَ الهَجْرَ حَتْم ما مَدّ للعِشْق طَرْفا
يا لطِيف المَعْنَى إذا كنتَ قاسٍ — نَسْأَلُ الله في تَجَنِّيكَ لُطْفا

وله:

لله نَهْرٌ لؤلؤيٌّ لونُهُ — متَدَفِّقُ الجَنَبات عَذْبُ المورد
عطفت عليه غُصون دَوْح في الضُّحَى — كحّلَت عيونَ مَعِينه بالإثْمِد

٨١٦- عليّ بن محمد بن محمد بن[(١)] . . .، نُور الدِّين أبو الحسن ابن القَسْطلانيِّ أبي عبدالله بن الشَّيخ أمين الدِّين أبي المَعَالي ابن الحافظ قُطْب الدِّين أبي (بكر)[(٢)] القَسْطلانيُّ الشَّافعيُّ المكيُّ التَّاجرُ، أخو الشَّيخ إمام الدِّين محمد[(٣)].

سمع على فَخْر الدِّين التَّوْزَري، ورَضي الدِّين الطَّبري، ومجد الدِّين الحجي، وعَفِيف الدِّين الدِّلاصي.

تُوفي بمكة في سنة[(٤)] . . . وستين وسبع مئة[(٥)]. حدثنا عنه ابن سُكَّر.

٨١٧- عليّ بن عبدالله بن عليّ بن عبدالسَّلام، نُور الدِّين أبو الحسن ابن الرَّئيس أبي محمد الكازَرُونيّ جد أبيه المكيُّ الشَّافعيُّ،

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة منا يقتضيها السياق، وهي كنية قطب الدين محمد بن أحمد بن علي المتوفى سنة ٦٨٦هـ (تاريخ الإسلام، وفيات ٦٨٦، والعقد الثمين ١/ ٣٢١).

(٣) ترجمته في: العقد الثمين ٦/ ٢٣٥، وذيل التقييد ٢/ ٢١٩.

(٤) في الأصل بعد هذا بياض قدر كلمة واحدة.

(٥) هكذا في الأصل، وأرخ الفاسي وفاته في سنة ٧٥٩هـ.

المُؤذِّن بالحَرَم الشَّريف والمُؤقت به هو وسَلَفه[1].

وُلد سنة ثمان وسبع مئة بمكة، وسمع مع والده على المشايخ، فسمع «صحيح البُخاري» على إمام الحَنابلة بقراءة الآقْشهري، وسمع على الرَّضي الطَّبري وجماعة.

تُوفي سنة[2]... وستين وسبع مئة حدثنا عنه ابن سُكَّر أيضًا.

٨١٨- عليّ بن عُثمان بن عبدالولي بن محمود، علاءُ الدِّين أبو الحسن ابن فَخْر الدِّين أبي عُمر، المعروف بابن التَّل حبشي الحَلَبيُّ الحَنفيُّ[3].

كَتَبَ الخَطَّ المَنْسُوب، وعُني بكتابة «صحيحي» البُخاري ومسلم وفاق كُتَّاب حَلَب بكتابته، لا سيما في قلمي المحقّق والرِّقاع.

مات بحَلَب وقد أنافَ على السبعين في[4]... سنة إحدى وسبعين وسبع مئة.

٨١٩- عليّ بن إبراهيم بن حَسَنِ بن تَمِيم، علاءُ الدِّين أبو الحسن ابن جمال الدِّين أبي إسحاق الحَلَبيُّ[5].

كَتَبَ الخَطَّ المَلِيح ومال إلى عِلْم الأدب، ونَظَم وكَتَب بديوان الإنشاء بحَلَب، ثم وَلِيَ كتابة السِّرِّ بها عِوضًا عن ناصر الدِّين محمد ابن الصَّاحب شَرَف الدِّين يعقوب بن عبدالكريم الحَلَبي في سنة اثنتين وستين، فباشرَ ذلك نحو عشر سنين بحَزْم وتَدْبيرٍ ولينٍ وسُكونٍ وجَمْعٍ

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٦/ ١٨٣، وذيل التقييد ٢/ ١٩٦.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض، وجاءت وفاته في العقد الثمين في سنة ٧٦٥ هـ، وفي ذيل التقييد في سنة ٧٥٦هـ.

(٣) ترجمته في: الدرر الكامنة ٣/ ١٥٥.

(٤) في الأصل بعد هذا بياض.

(٥) ترجمته في: الذيل على العبر للعراقي ٢/ ٣٤٢، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٣)، والدرر الكامنة ٣/ ٧٢ و٨١، وإنباء الغمر ١/ ٢٨، ووجيز الكلام ١/ ١٨٩.

للمال، ثم عُزِلَ بِشهاب الدِّين أحمد ابن عماد الدِّين محمد بن محمد بن المُسَلَّم بن عَلاَّن، ونُكِبَ وضُرِبَ وأُهين، وأخذ منه غالب ما جَمَعه، فلم يَعِش بعد ذلك إلا قليلاً، ومات في عامِهِ في[1]. . . سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة بحَلَب.

٨٢٠- عليّ بن عليّ بن محمد بن محمد بن أبي العزِّ بن صالح ابن أبي العز بن وُهَيْب بن عطاء بن جُبير بن جابر بن وُهَيب الأذرعيُّ الدِّمشقيُّ، قاضي القضاة صدرُ الدِّين أبو الحسن ابن القاضي علاء الدِّين أبي الفَضْل بن القاضي شَمْس الدِّين أبي عبدالله ابن الشيخ شَرَف الدِّين أبي البرَكات ابن أبي العزِّ الحَنَفي[2].

وُلد بصالحية دمشق في ثاني عِشْري ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة، وبَرَع في الفِقْه وغيره، ووَلِيَ قضاء دمشق عِوضًا عن ابن عَمِّه نَجْم الدِّين أحمد بن إسماعيل بن أبي العزِّ في المُحَرَّم سنة سبع وسبعين، فلما استُعفي نَجْم الدِّين من قضاء القاهرة أُعيد إلى قضاء دمشق وطُلب صَدْر الدِّين، فقَدِمَ في رابع رَجَب منها وخُلِعَ عليه من الغد، فاستقرَّ في قضاء الحَنَفية بالقاهرة إلى تاسع رمضان منها وعُزِلَ بشَرف الدِّين أحمد ابن عليّ بن منصور، فعادَ إلى دمشق وأقامَ بها إلى أن امتُحِنَ في سنة أربع وثمانين؛ وذلك أنَّ الأديب عليّ بن أيبك الدِّمشقي نَظَم قصيدةً على وَزْن بانت سُعاد مَدَح بها النبيَّ ﷺ وطافَ بها على الأدباء ليقرظوها، فوَقَعت بيد صَدْر الدِّين ابن العزِّ هذا فاعترضَ عليه في أشياء منها، فشَقَّ ذلك على ابن أيبك ودار بها على أهل العِلْم، فردُّوا على ابن العزِّ أكثر اعتراضاته، فاستفتى عليه فأفتاه جماعةٌ برَدِّ ما قاله ابن العزِّ فبَعَثَ بالفُتيا إلى القاهرة، فكتب عليها شيخ الإسلام سِراج الدِّين عُمر البُلْقِيني

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض.

(٢) ترجمته في: الدرر الكامنة ٣/١٥٩، وإنباء الغمر ٣/ ٥٠، ووجيز الكلام ١/ ٢٩٥- ٢٩٦، وشذرات الذهب ٦/٣٢٦، واسمه في إنباء الغمر وشذرات الذهب: محمد بن علي.

والحافظ زَيْن الدِّين عبدالرحيم العراقي في آخرين بالرَّدِّ على ابن العزِّ، فشاعت القضية بالقاهرة ودمشق وكَثُرت الشَّناعةُ فيها، فمضَى ابن أيبك إلى ابن العزِّ يلتمس منه أن يُصانعَهُ حتى يسكت عنه ويُخفي الفتاوى، فامتنع من مُصانعتِهِ ومُدَاراته، فذَهب يُؤلِّب عليه ويُغري به من يُعاديه حتى بَلَغ ذلك إلى الأمير الكبير بَرْقُوق القائم بالدَّولة، فأُخِذَ مَرْسُوم سُلطاني إلى نائب الشَّام يتضمن أنَّ عليّ بن أيبك الشَّاعر مَدَح النبيَّ ﷺ بقَصيدة وأنَّ صَدْرَ الدِّين ابن العزِّ أنكرَ عليه أُمورًا منها التَّوسل بالنبيِّ ﷺ والقَدْحُ في إطلاق عِصْمَته من الكبائر والصَّغائر وغير ذلك، وأنَّ علماء الدِّيار المِصْرية من الحَنَفية وغيرهم أنكروا إنكارَهُ فيُعقد له مجلس بالعلماء والقُضاة ويُعمل معه ما يَقْتَضيه الشَّرْع من تَعْزيرٍ وغيرِه، فعُقد المجلس وأُحضر خَطُّ ابن العزِّ فوُجد فيه قوله: حَسْبي رسُولُ الله، هذا لا يُقال إلا لله تعالى، قوله: اشفع لي، هذا لا يَنْبغي لأنَّه لا يُشفع إلا بإذن الله تعالى، قوله: توسلتُ به، لا يُتوسل إلا بالله تعالى، قوله: المَعْصُوم من زَلَل، يُسْتثنى زلة العِتاب وغير ذلك، فسُئل فاعتَرَف فسُئل هل تعتقد ذلك؟. قال: لا بل رَجَعتُ عن جميع ما كتبتُهُ، فانفَضُّوا ثم عُقِدَ مجلس آخر حتى عُقدت خمسة مجالس لكثرة تأليب عِدَاهُ، فانفصل الأمر على أن قال ابن العزِّ: أنا ما أردتُ إلا المُبالغة في تعظيم الله تعالى وتعظيم نَبيِّه ﷺ وامتثال أمْرِه حيث قال: «لا تُطْرُوني»[1] ولم أُرِد ما فَهِمَه من اعتراض عليَّ ولا أعتقدُه شَيْئًا من ذلك، فقال الشِّهاب الزُّهري وهو فقيه الشَّام إذ ذلك: هذا كافٍ في الاعتذار ولا يجب عليه شيءٌ. فتَمالأ كثيرٌ ممن حَضَر المجلس على أنَّه لابد من تَعْزيرِهِ، فحُكِمَ بحَبْسه فحُبس بالمدرسة العَذراوية ثم سَعَى أعداؤه حتى نُقِلَ إلى قَلْعة دمشق فسُجن بها، ولم يُقْنِعهم ذلك حتى سعوا فيه فسُجن في بُرج بها.

(١) هو حديث: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده فقولوا: عبدُالله ورسوله»؛ أخرجه البخاري ٤/ ٢٠٤ و٨/ ٢٠٨- ٢١٠، وهو قطعة من حديث طويل.

هذا وقد حُكم برفع ما عدا السجن عنه من التَّعزيرات خَوْفًا من قَتْله وكُتب بصورة ما جَرَى إلى القاهرة فسَعَى أعداؤه في إخراج وظائفه، فأُخرجت عنه في ذي الحجة منها وأقام في الاعتقال إلى شهر ربيع الأول سنة خمس وثمانين وأُفرجَ عنه، وأقام فَقيرًا، وأَخذ بعضُ أعدائه زوجتَهُ فتزوجها، وآل أمرُه إلى أن صار يَحْلجُ القُطْن بدرهمين في كلِّ يوم يتقوت بهما ولا يَرْنأُ له أحدٌ حتى ثار الأمير يَلْبُغا النَّاصري بحَلَب وقَدِمَ دمشق أعادَ إليه وظائفَهُ، فباشرها حتى مات يوم[1]. . . ذي القَعْدة سنة اثنتين وتسعين وسبع مئة، وكان من العِلْم والدِّين بمكان.

ومن شِعْره يُقَرِّظ كتاب عُيون التَّواريخ للصَّلاح الكُتُبي[2]:

عُيونُ التَّواريخ الشَّريفة قد حَوَى عُيونَ المَعَاني والفَوائد والفَضْلا
فما من سَوَاد في بياضٍ رأيتُهُ بأحسن من هَذِي العُيون ولا أجلا

وقال:

جعلتُ قَلْبي كُلَّه خالصًا لمَّا نأى الحبُّ ولم يَرْجع
وقفًا على السَّاكن فيه لكي يسمح بالعَطْف على المَوْضع

٨٢١- (عليّ)[3] بن... بن عبدالله، المعروف بالشَّيخ عليّ التركي الفقير المُعتقَد[4].

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض.

(٢) في الأصل: «السبكي»، خطأ الناسخ. وجاء في الحاشية تعليق لأحد المتأخرين نصه: «صوابه: الكتبي، وهو الشيخ صلاح الدين الكتبي الدمشقي الداراني الأصل الشهير بابن شاكر، صاحب كتاب عيون التواريخ في عشرين مجلدًا».

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة منا، ففي الأصل بياض في اسمه واسم أبيه، وقال السخاوي وقد سماه علي بن عبدالله: «وليس عبدالله باسم أبيه، فقد بيّض المقريزي في عقوده له» (الضوء اللامع ٥/ ٢٥٥).

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ٣٩، والضوء اللامع ٥/ ٢٥٥ و٦/ ٦٠، ووجيز الكلام ١/ ٣٦٤.

كان أبوه من جُملة المماليك السُّلطانية، واستقرَّ بعده في خدمة السُّلطان الملك النَّاصر محمد بن قلَاوون، وأخذ في سُلُوك طريق الخَيْرِ من صِغَره فقاده التَّوفيق إلى الاجتماع برجلٍ من أهل طريق الله يُقال له عُمر المَغْربي، وكان قد ظَهَر بوجهه قُوَبَاء شَوَّهته فعندما رآه الشيخ عُمر استدناه ولَحَس بلسانه تلك القُوَبَاء فشفاه الله منها سَرِيعًا، وكان إذ ذاك شابًّا لم يلتح فأخذ في السُّلوك على يد الشَّيخ عُمر حتى صار إمامًا يُقْتدى به في الزُّهد والوَرَع والمَعَارف الإلهية والعُلوم الرَّبانية من غير دَعْوى، ولا تَزَيا بزي المُرَائين من أخذ السُّبحة في اليد ولُبْس الصُّوف المُرقَّع والتَّمَيُّس لصيد أبناء الدُّنيا، بل لم يَزَل على هيئة الأجناد مع الاقتصاد في المَلْبس والتَّقَنّع بيسير العَيْش، ومَحَبة الانفراد عن النَّاس، واشتغاله بما يَعْنيه ويأبى الله إلا إظهارَهُ فإذا عُرِف في مكان وأقبل النَّاسُ إليه تَحوَّل عنه إلى غيره، وإذا فَضَل عنه شيء تَصدَّق به في السِّرِّ حتى أنه كُل قَلِيل يُخْرِج ما عندَه من حَصِير أو ماعون ويُؤثر به أهل الحاجة، ولم يَزَل على ذلك حتى تُوفي يوم السبت السادس عِشْري شهر ربيع الأول سنة أربع وثماني ومئة عن أربع وثمانين سنة.

ومن كلامه: ما رأيتُ أورعَ من الشَّيْخ عُمر ولا أكثر مهابة من السُّلطان الملك النَّاصر محمد بن قَلَاوون.

وقال: مَشَيتُ مع الشَّيخ عُمر لزيارة القَرافة وكان وَقْت القَائلة في يوم شَدِيد الحرِّ وهو حافٍ، فكنتُ أمشي في ظلِّ الطَّريق وهو يَمْشي في الشَّمس فقلتُ: يا سيدي المشي في هذا الحرّ الشَّديد على هذه الرِّمال الشَّديدة الحرارة وأنت حافٍ يَضُرُّ بالبَصَر، فقال لي: يا عليّ القَرافةُ مَقْبرةٌ للمسلمين لا يملكها أحدٌ ولا يحوزُ منها موضعًا لنفسه، وقد وُضعت هذه التُّرَب بغير حق فكيف يحلُّ أن يُستظل بها.

قال: ونَظَر يومًا إلى قَوْس قُزَح وقد اعترض في السَّماء فقال لي: يا عليّ إنِّي لأعرفُ[1] من عبادِ الله من صَلَّى على هذا القَوْس رَكْعتين، ثم

---

(١) في الأصل: «لا أعرف» خطأ بين.

قال الشيخ عليّ: وإنِّي لأعرفُ[1] من عباد الله من أُذِنَ له من أكثر من أربعين سنة أن يأكل من الغيب أو يُنفق من الغيب فلم يَفْعَل. وقال لي: أعرفُ النَّاس من أيام المَلِك النَّاصر ما رأيتُ لهم اعتناء بالدِّين لكني أدركت النَّاس ولهم حياءٌ وحِشْمةٌ. وكان يقول: ميزانُ الشَّرع بين عَيْني.

٨٢٢- عليّ بن أحمد بن محمد بن سَلاَمة بن عطوف السُّلَميُّ، الفقيه نُورُ الدِّين أبو الحسن المكيُّ الشَّافعيُّ[2].

وُلِدَ في حُدود العشرين وسبع مئة[3] بمكة وأخذ عن أبي الفَضْل خليل إمام مقام المالكية، وعن اليافعي، والعز ابن جماعة، وبهاء الدِّين ابن خليل. ورَحَل إلى الشَّام، وبغداد، والقاهرة، فسمع بدمشق من عُمر ابن أُمَيْلة والعماد ابن كثير وغيرهما، وببغداد من عُمر بن عليّ القَزْويني وعبدالدائم ابن عبدالمُحسن الدَّواليبي، وسمع على الكمال بن حبيب «مُسْنَدَ الشافعي» و«مُسْند الطَّيالسي» و«معجم ابن قانع» و«أسباب النُّزول» و«سنن ابن ماجة». وسَمِعَ من بَدْر الدِّين بن قواليج «صحيح مُسلم» ومن عبدالرحمن ابن القارىء مَسْمُوع ابن الصَّوَّاف من «النَّسائي»، ومن صلاح الدِّين بن أبي عُمر «مُسند الإمام أحمد».

وبَرَع في الفِقْه والعربية وغير ذلك، وأفتَى، ودَرَّس، وكتبَ للشريف حَسَن بن عَجْلان وغيره. وكان له حَظٌّ من العِبادة ونظَمَ الشِّعْر، وعُني بالقراءات، وأقرأ النَّاس بمكة بقراءتِه على التَّقي عبدالرحمن البَغْدادي. وقد خَرَّجَ له المحدث تَقِيُّ الدِّين محمد بن محمد بن أبي الخَيْر بن فَهْد «مُعجمًا» كبيرًا حَدَّث به بمكة.

---

(١) في الأصل «لا أعرف» خطأ.

(٢) ترجمته في: العقد الثمين ٦/ ١٣٩، وذيل التقييد ٢/ ١٨١، وإنباء الغمر ٨/ ٨٥، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٥، والضوء اللامع ٥/ ١٨٣، ووجيز الكلام ٢/ ٤٨٤، وشذرات الذهب ٧/ ١٨٤.

(٣) في الضوء اللامع ٥/ ١٨٣: «ولد في سابع شوال سنة ست وأربعين وسبع مئة».

وصَحِبني مدة أعوامٍ بالقاهرة ومكة، وكان لي به أُنس، وفوائد، وصار مُسْنِد الحجاز، حتّى مات في يوم السبت الرابع والعشرين من شوال سنة ثمانٍ وعشرين وثماني مئة.

كتَبَ إليَّ من مكة مع هديةٍ بعَثَ بها إليَّ:

خَيْرُ الهَدَايا من أباطِح مكة   دَعَوات صِدْقٍ من أخٍ لك قد صَفَا
وَقْتَ الطَّواف وفي السُّجود وعندما   يَمْضي إلى المَسْعَاة من باب الصَّفَا

٨٢٣- عليّ بن أحمد بن أبي بكر، الشَّيخ نورُ الدِّين الأَدَمي الشَّافعي(١).

سمع من القَلاَنسي، وتَفقَّه على الشَّيْخ وَليّ الدِّين المَلَوي، وتأدَّب بآدابه، وأقام بالأرياف مدةً يُعَلِّم النَّاس، فانتفعوا به. ثم استوطنَ مدينةَ مِصْر، وتَصدَّى للإشْغال في الفِقْه والنحو، وحَدَّث «بصحيح البُخاري» عن القَلاَنسي بسماعه منه.

وكان على طريقة مُثْلى من الدِّين والعِبادة والخَيْر والانجماع عن النَّاس والتَّقَشُّف مع شدةِ الخَوْف والمُراقبة والمَعْرفة الجَيِّدة بالفِقْه والتَّفْسير وأدب الصُّوفية. ولما تَوليتُ خطابة جامع عَمْرو بن العاص بمِصْر في سنة خمس وثماني مئة كنتُ أقول في الخُطبة: وصَلَّى الله على سيدنا محمد، فقال لي: مثلك ما يقول هكذا وإنَّما يقول: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، فنبهني جزاهُ الله خَيْرًا إلى اتباع ما أَمَرنا به رسولُ الله ﷺ من كيفية الصَّلاة عليه، ونابَ عني في إمامة الخَمْس به، وتُوفي يوم(٢) . . . شَعْبان سنة ثلاث عشرة وثماني مئة عن نحو سبعين سنة، ولم يُخلِّف بعده من الفُقهاء مثله في سَمْتِه وهَدْيِه وحُسن طريقته.

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ٢٤٩، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٥، والضوء اللامع ٥/ ١٦٣، ووجيز الكلام ١/ ٤٠٨، وشذرات الذهب ٧/ ١٠٢. وسيعيده المصنف برقم (٨٦٦).

(٢) في الأصل بعد هذا بياض.

٨٢٤- عليّ بن يوسُف بن مكي، نُورُ الدِّين ابن الجلال الدَّميري[(١)].

كان أحفظ أهل عَصْرِهِ لفقه المالكية والوقائع المُتَعلِّقة به لا يَعْرِفُ غير ذلك، وأقام عدة أعوامٍ ينوبُ عن قضاة المالكية بالقاهرة ولا يفارق قاض إلا بشرٍّ طويل عَريضٍ حتى عُرف بشَراسة الخُلُق وكَثْرةِ المُشَارَرة، وهجاه بعضهم بقطعة منها:

يا ابن الجَلاَل شَنْقُك حَلاَل

في فُحْشٍ كثيرٍ، وما زال على ذلك حتى سَعَى بمالٍ اقترضه بفَوائد. ووَلِيَ قضاء المالكية يوم الخميس ثاني عشر المُحَرَّم سنة ثلاث وثمان مئة عِوَضًا عن ابن خَلْدون، فباشر القَضاء بمعرفةٍ ودُرْبة لولا ما يَشِينُه من انحراف الأخلاق وسُوء المِزَاج وعَدَم الرُّجوع إلى أحدٍ، فعارضَ الصَّدر محمد المُنَاوي في قضيةٍ، وكان الصَّدْر ممن لا يُعَارَض، وابن الجَلاَل في الحقيقة وعند النَّاس ممن لا يَتأهَّل لمداناتِهِ في شيء، فاحتدَّ الصَّدر وجَبَهَهُ في المجلس بقولٍ أوجب انطلاق الألسنة في حَقِّه بما صارَ به في نَكَدٍ وعَيْش مُنغَّص حتى سارَ مع الملك النَّاصر لحَرْب تَيْمور، فمات باللَّجون أول جُمادى الأولى سنة ثلاث وثماني مئة، وما زال يَرُوم القَضَاء حتى تَقَلَّده فلم يُمَتَّع به ولا حُمِدَ فيه، رحمه الله.

٨٢٥- عليّ بن عبدالله بن يوسُف، علاءُ الدِّين البيريُّ الحَلَبيُّ[(٢)].

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٠٧٢، وإنباء الغمر ٤/ ٣٠٥، والنجوم الزاهرة ١٣/ ٢٣، والضوء اللامع ٦/ ٥٥، ووجيز الكلام ١/ ٣٥٦، وشذرات الذهب ٧/ ٣٢.

(٢) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧٧٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤٤٥، والدرر الكامنة ٣/ ١٤٧، وإنباء الغمر ٣/ ١٣٣، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٣٢، ووجيز الكلام ١/ ٣٠٣.

قَدِمَ إلى القاهرة مع الأمير يَلْبُغا النَّاصري من حَلَب، فلمَّا عاد الظَّاهر بَرْقُوق إلى المُلْك استكتبه في الإنشاء حتى قَدِمَ العلاء عليّ بن عيسى المُقَيَّري من الكَرَك فأقرَّهُ في كِتَابة السِّرِّ، وقامَ في البيري بأعباء ديوان الإنشاء واختص بالظَّاهر وكل ذلك إملاءٌ منه ومَكَرٌ به حتى تمكن من النَّاصري بمدينة حَلَب وقَتَله بها. وقبض على البيري وحَمَلهُ معه إلى القاهرة في الحديد ثم أمَرَ به فقُتِلَ خَنْقًا في يوم الاثنين رابع عِشْري شهر ربيع الأول سنة أربع وتسعين وسبع مئة. وسببُ ذلك أن البيري كان يكتب للنَّاصري فلما ثار بحَلَب، واستولى منها على مملكة مِصْر كانت الكُتُب التي تَصْدر عنه من حين شَقَّ العَصَا على بَرْقُوق كلها بخط البيري فنقَمَ عليه من أجل هذا حتى قال بعد قَتْله: كنت أنا الذي تَرَسَّمْتُ عليه بنَفْسي.

ولما قَدِمَ إلى مِصْر صحبتُهُ فرأيتُ منه أدبًا جَمًّا شاهدتُه يكتبُ ما يُنْشِئه ويُملي في حال كتابته على شَخْص إنشاءً غير الذي يكتبه.

ووقع إليَّ من تأليفه كتابًا بخطه سماه «تَلْوين الحريري من تَكْوين البيري» يشتمل على ما له من مَنْثُور ومَنْظُوم فإذا هو بحرُ أدبٍ لا تُخاض لُجَجه وعُبَابُ بَيَان لا يتوسط ثَبَجه، قال في خطبته بعد حَمْد الله والصلاة على رسول الله ﷺ: ولما كانت المقامات الحَرِيرية محط رِحال حِفْظي ومَغْنَى معناي ولَفْظي، وكان مَجْموعي هذا لا يستقر بمَغْنَى ولا يقف لفظ تدوينه على مَعْنَى، بل ينتقل من نظام إلى نثار، ومن إقلال إلى إكثار، ومن ظَعْن إلى إقامة، ومن اعوجاج إلى استقامة، فوسمتُه باسم مُناسب لتحسن بيني وبين شَيْخي المَنَاسب، وسميتُه «بتلوين الحريري من تكوين عليّ البيري» وأنا أسأل الله ستر هَذْري والتجاوز عن عَجْزي ونجزي، وللناظر فيه الإحسان بسَدِّ الخَلَل، فعَزَّ من لا عَيْب فيه وجَلَّ.

وقال:

أفدي شَقِيق البَدْر لما بَدَا   في ليل شَعْرٍ قد بَدَا صُبْحُه
مُتَعَرِّضًا رمحًا فأنشدتُه   جاء شقيقٌ عارضًا رُمْحُه

وقال:

بشاهين عَيْن صاد قَلْبِي بزينها ... ومن لامني في لامه فهو لاقع
وكيف خلاصي فيه من جارح الحشا ... وطائرُ قَلْبي نحو شاهين واقع

وقال:

أرى البَدْرَ لما أن دَنَا لغُروبه ... وأُلْبس منه أزرقُ الماء أبيضا
تَوهَّم أنَّ البَحْرَ رام التقامَهُ ... فسلَّ له سَيْفًا عليه مُفضَّضا

وقال:

شَطَبَني القَطَّان لما غَدَا ... يَنْدفني حاجبُه الأبلجُ
ينفش ردفًا قطنُه أبيضُ ... فبتُّ في كارَتِهِ أحلجُ

وقال:

حولتُ قَلْبي عن هوى عاقد ... وطالما أسديت في لُحْمتِهِ
حَلَّ من السُّلْوان لي عُقْدةً ... وكلُّها والله من حلَّتِهِ

وقال:

لا تَقْبض الخاطِر إن شَفَّه ... هَمٌّ وكنْ مُنبسِطَ النَّفس
لئن أساء الدَّهرُ في يومه ... فطالما أحسنَ بالأمس

وقال:

لا تتخذ من عدوٍّ صاحبًا أبدًا ... وإن صَفَالك يومًا فهو عن كَدَر
لا خَيْر في صاحبٍ أردتك عشرتُه ... يَرْمي الشِّرار على الأخيار بالشَّرَر

وقال:

تبًّا لأفعال الزَّمان فإنَّها ... جاءت بما لا يرتضيه مُفَوَّه
أشقت عليمًا والجَهُول مُنعَّمٌ ... وأخو الصداقة لا تزال عَدوَّه
لا تعجبوا إن رُئي وجهي ضاحكًا ... فالقَلْب باكٍ بالمحال يُموَّه
فلطالما شَدَت الحمامةُ من أَسًى ... والسَّجْع منها لو علمت تأوَّهُ
ولطالما ابتسم الكريمُ من الأذى ... وفؤادُه من حَرِّه يَتأوَّهُ

وقال:

شَعْـر حبيبـي فـوق أردافـه   سودٌ ليالي القَطْع والوَصْل بِيض
يـا شَعْـره النَّـامي ويـا ردفنـا   وَقَّعتمـانـي فـي الطَّـويـل العـريـض

٨٢٦- عليّ بن أحمد بن عُلْوان، نور الدِّين النِّحْريريُّ(١).

كان يسكن بجواري من حارة بَرْجوان بالقاهرة ويُلازمني، وكان مُتودِّدًا، بشوشًا، كثيرَ الدُّعَابة، يُعدُّ من جملة قُرَّاء القرآن الكريم، ويجلس مع الشهود للتكسُّب من الحوانيت بتحمُّل الشهادة، وباشر شهادة الطواحين السُّلْطانية لَمَّا كانت عامرةً. ومات بالقاهرة يوم الاثنين آخر جُمادى الأولى سنة ثمان وثماني مئة.

أنشدني نور الدين علي بن أحمد النِّحْريري، قال: أنشدني الشيخ العارف المُعتقَد محمد القَرمي نزيل بيت المقدس في سنة ثمان وثمانين وسبع مئة بالقُدْس الشريف، وقد شكوتُ إليه شدةً أصابتني بالقاهرة من أعداء تَغلَّبوا عليَّ ورموني بالإفك:

لنـا مـن الله بـالألطـاف عـاداتٌ   فكم لها ظَهَرت بالصِّدْق آياتُ
ما ساءنا من مُصاب الدَّهر نائبةٌ   إلا وكـانـت لنـا فيـه مَسَـرَّاتُ
ولا رفعنـا يـدًا بـالـذُّلِّ عـن ضَـرَرٍ   إلا وقـد رُفعـت تلـك المَضَـرَّاتُ
ولا رجـونـاهُ فـي أمـرٍ نُحـاولُـهُ   إلا أتتنـا مـن المـولـى البِشَـاراتُ
ومـا دعـونـاه فـي سِرٍّ وفـي عَلَـنٍ   إلا وجـاءت لنـا منـه إجـابـاتُ
مـا قَـدَّر الله لا شـيء ينـاقضُـهُ   وللخـلائـقِ فـي هـذا مَقَـامـاتُ
لا تنظـرون لغيـر الله فـي سَبَـبٍ   فـالله يفعـل والأسبـاب آلاتُ
يا طالبَ الرِّزق قصر في تَطَلُّبه   وعُـد عنـه فلـلإنعـام أقـواتُ
ولاتَضِق لمضيق الصَّدْر من حَرَجٍ   فللحـوائـج عنـد الله أوقـاتُ
واغْضُض بطَرْفك لاتنظر إلى أحدٍ   فـالله حـيٌّ وكـلُّ النـاس أمـواتُ

٨٢٧- علي بن عبدالقادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ٣٣٣، والضوء اللامع ٥/ ١٧١.

تميم بن عبدالصَّمَد بن أبي الحسن بن تميم، أبو الحسن علاء الدين المَقْريزيُّ[1].

قال ابن أيبك[2] في «معجمه» ومن خَطّه نقلتُ: وفي ليلة الثامن والعشرين منه، يعني شهر ربيع الأول، سنة اثنتين وثلاثين وسبع مئة تُوفي الشيخ الفقيه المُحدِّث محيي الدين أبو محمد عبدالقادر بن محمد بن إبراهيم بن تميم ابن المَقْريزي البَعْلبكِّي الحنبلي الدمشقي بها، ودُفن بمقبرة الصُّوفية وقد قارب الستين. سَمِع من أبي الفَضْل أحمد بن هبة الله ابن عَسَاكر، وأبي حفص عُمر بن عبدالمنعم ابن القَوَّاس، وزينب بنت الكِنْدي، في آخرين، وحَدَّث، وكان فقيهًا فاضلاً، وطَلَبَ بنفسه، وقرأ بلفظه، وكتب بخطِّه، وكان كثيرَ التحصيل، وكان من أعيان الطَّلَبة.

وُلد بدمشق، ثم قَدِمَ القاهرة فتزوَّجَ بها أسماء ابنة محمد ابن الصائغ الحَنَفي فولدتني له، ونال من الدُّنيا حظًا وافرًا من المال والجاه بالكتابة عند الأمير آقْتُمُر الحنبلي نائب السَّلْطنة بديار مصر في توقيعه وشهادة ديوانه، مع ملازمة النُّسك والعِفَّة عن كل ما يُشين بالدين والمروءة إلى أن مات بالقاهرة في يوم الأحد خامس عِشْري شهر رمضان سنة تسع وسبعين وسبع مئة، ودُفن خارج باب النَّصْر رحمه الله.

أخبرتني أُمِّي أنها أقامت معه أربع عشرة سنة ما رأته تركَ قيامَ الليل قَطُّ إلا من مرض.

وسَمِعتُه يقول: رأيتُ الليلة شمس الدين محمد ابن الصائغ ـ يعني جَدِّي لأمي ـ في منامي فقلتُ له: ما فعل الله بك؟ فأنشدني:

والله يَعْفو عن المُسيء إذا ... ما تاب عن زَلَّةٍ ويَرْحَمهُ

فانتبهتُ أحفظه.

٨٢٨- علي بن إبراهيم بن عَدْنان بن جعفر بن محمد بن

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٣٢٦، وإنباء الغمر ١/ ٢٥٥.

(٢) هو شهاب الدين أحمد بن أيبك الحسامي الدمياطي المتوفى سنة ٧٤٩.

عَدْنان، الشَّريف علاء الدين أبو الحسن ابن الشَّريف بُرْهان الدين، المعروف بابن عَدْنان وابن أبي الجنِّ الحُسَيْنيُّ نقيب الأشراف وكاتب السِّرِّ بدمشق[1].

وُلد سنة خمسين وسبع مئة، ووَلِيَ النَّقابة بعد أبيه، ثم وَلِيَ كتابة السِّرِّ بدمشق غير مرة فوَلِيَ أولاً[2] . . .

وتُوفي يوم الثلاثاء سادس عِشْري شهر ربيع الأول سنة ثلاث عَشْرة وثماني مئة بدمشق بعدما أصيب في عينه بقُرْحةٍ، وانقطع مُدَّة، وكانت فيه سياسةٌ ورياسةٌ وتواضعٌ، اجتمع بي مرارًا لَمَّا قدمتُ دمشق، وانعقدت بيننا مَوَّدةٌ كبيرةٌ.

٨٢٩- علي بن أحمد بن عماد، المعروف بابن العَطَّار العَلاَّف الدِّمْياطيُّ[3].

عامِّيٌّ مطبوعٌ يبيع عَلَفَ الدَّواب، لقيتُه[4] بدِمْياط في محرم سنة سبع وثماني مئة، وهو شيخٌ مُسِنٌّ، وأنشدني لنفسه عدة أبيات مواليا، منها:

قلتـو لكـل المنـى عقـد الجفـا حلي
وسكْـر الوصـل فـي دِسْتِ الوفا حلي
قالـت جمالـي[5] بأنـواع البهـا حلي
والغير قد حاز حُسْني وأنت في حلي

ومنها:

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ٢٤٧- ٢٤٨، والضوء اللامع ٥/ ١٥٥، و١١/ ١٨١.
(٢) جاء في حاشية الأصل تعليق نصه: «وجد بعد قوله أولاً خمسة أسطر بياض».
(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ١١٩، والضوء اللامع ٥/ ١٧٧.
(٤) في الأصل: «ليقيته» ولا يستقيم النص معها، وما أثبتناه يؤيده ما نقله ابن حجر والسخاوي عن المصنف.
(٥) في الأصل: «جمال» وما أثبتناه مما نقله ابن حجرو السخاوي عن المصنف.

قلتو لغيـــري قد أصبح للملاحا صدر
دع عنك ذا العمة الصَّفرا وزيح الغدر
أجابنـــي يا مُعَنَّـى يـا جليـــل القـــدر
لـك البشـارة مـن الصَّفْرا بشاهد بدر

ومنها:

يا وَجْهَ مَنْ فيه قَلْبي بعـد حـزني سُرّ
ها أنت بـدر لقد حيرتَ عَقــل الحُرّ
وأنـــت يا ثغـره الأشنـبُ لحـق الغُرّ
ما أنت بَحْرٌ فقل لي كيف تحوي الدُّرّ

وأنشدني، قال: أنشدني زين الدين ابن العَجَمي لنفسه:

ما وَرد خده نضح بـدر حجـل يـا عَمْرو
خلتـه لآلــىء علــى ياقـوت فيهـم أَمْر
أم طَلّ في ورد جُوري أم حَبَب في خَمْر
أم ظــل تحتــه شقائـق أم بَرَد في جمر

وأنشدني، قال: أنشدني الأديب يونس الحَرِيري من أهل القاهرة لنفسه:

تَعلَّم البـــانُ مـن لِينه ومن عَطْفـو
تمـايله والأمانـة جـزء مـن دَرْفـو
هذا وخصر الجفا لوجز من ضَعْفو
ينـاظره ما شَعَر يوفي الكَرَى طَرْفو

٨٣٠- علي بن محمد بن محمد بن سالم بن موسى بن سالم ابن أبي المكارم بن إسماعيل بن عبدالسَّلام، القاضي إمام الدين ابن القاضي مُحبِّ الدين ابن القاضي صَدْر الدين ابن القاضي جمال الدين، ابنُ العَمِيد نسبةً إلى عَمِيد الدين عبدالسَّلام جَدِّه الأعلى،

الكِنَانيُّ الدِّمْياطيُّ الشافعيُّ قاضي دِمْياط وابن قُضاتها[1].

وُلد في ثالث شهر رمضان سنة إحدى وخمسين وسبع مئة، وجلس مع الشُّهود، وبرعَ في معرفة الشُّرُوط وكتابة السِّجلات، وكتبَ التَّوْقيع للقضاة، وناب في الحُكْم عنهم بدِمْياط وغيره من الأعمال، ثم استقلَّ بقضاء دِمْياط في جُمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين، وعُزِل عنها وعاد إليها عدة مِرَار، وناب في الحُكْم بالقاهرة، ووَلِيَ قضاء المَحَلَّة الكبرى، ومات بدِمْياط وهو على قضاء المَحَلَّة في يوم السبت أول شعبان سنة ست وعشرين وثماني مئة.

وكان سَيُوسًا، لَيِّنًا، جميلَ المُعَاشرة، صاحبَ دَهَاءٍ وخِبْرةٍ بأمور الدنيا، وله ثَرَاءٌ، وعنده سَمَاحٌ.

أخبرني أنه تَنَكَّر ما بين أبيه وبين الشيخ مُحبِّ الدين ابن الشيخ فاتح الأسمر لأنه بلغه عنه أنه قال: أنا ما أجيء لزيارة مُحبِّ الدين إنما أجيء لزيارة أبيه وتَهَاجرا مدةً بعد صداقة فبدأ أبي مُحبُّ الدين بالمُصالحة وأتاه بجامع دِمْياط حيث سَكَنهُ، فلم يصالحه فَمَضَى عنه لزيارة أبيه الشيخ فاتح فأتاه المُحبُّ وعانقه، وأخبره أنه لَمَّا لم يأذن له في الدُّخول عليه ليصالحه أخذه النَّوم فرأى أباه الشيخ فاتح وهو يقول له: ليسَ هذا من الإنصاف يأتيك شخصٌ ليعتذرَ إليك ولا تَقْبله؟! والذي ينبغي أن تَذْهبَ إليه وتستغفرَ له. فتباكيا وعادا لِمَا كان عليه من الصُّحْبة.

وقلتُ لإمام الدين عن شيء ليفعله، فقال: ما أَحْسَنَني لو أمكنني.

٨٣١- عليّ بن حامد بن أبي بكْر، الشيخ نور الدين البُوَيْطيُّ الحاسب[2].

وُلد سنة عشرين وسبع مئة، وبَرَع في الحِسَاب، ووَضْع آلات الميقات، وكَتَب الخَطَّ المَلِيح، وكانت فوائدُه كثيرةً، وتُوفي في سَنة تسع وتسعين وسبع مئة، وكان قد أقام نحو خمسين سنة لم يَغْتَسل بالسِّدْر ولا

تحيَّزَ حَمَّامًا. وعنه أخذتُ عِلْم الميقات، ومعرفة طريق الحِسَاب بالقَلَم الهندي، ومعرفة حَلِّ الزِّيج.

٨٣٢- علي بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن مَهْدي، نور الدين أبو الحسن الفُوِّيُّ الكِنَانيُّ المُدْلجيُّ، نَزيل الحَرَمين، والدُ صاحبِنا وَلِيِّ الدين أبي الطَّيِّب الفُوِّيُّ المَدَني[1].

سَمِعَ «صحيح البخاري» على أبي علي عبدالرحيم بن عبدالله[2] الأنصاري المعروف بابن شاهد الجيش، و«صحيح مُسْلم» على أقضى القُضاة ناصر الدين أبي عبدالله محمد بن محمد بن أبي القاسم الرَّبَعي، والعَلاَّمة أقضى القُضاة شمس الدين أبي المَعَالي محمد بن أحمد بن إبراهيم بن علي بن حَيْدرة القُرَشي عُرف بابن القَمَّاح؛ قراءةً على الأول لجميعه، وسماعًا على الثاني لبعضه وإجازته لباقيه. وسَمِعَ على أحمد ابن كُشْتُغْدي «الجُمُعة» للنسائي، وعلى أبي نعيم ابن الإسْعَرْدي «جُزْء البطاقة».

وخَرَّج لنفسه جُزْءًا سَمَّاه «تُحْفة طالب التحديث بما علا إسناده من الحديث» أخرج فيه عن محمد بن غالي الدِّمْياطي، والأثير أبي حَيَّان، وزين الدين أبي بكر بن قاسم الرَّحَبي، ونَجْم الدين عبدالعزيز بن أبي الدُّرْ الرَّبَعي، وجماعةٍ من أصحاب الفَخْر ابن البُخاري وطبقتِه. وروَى بالإجازة عن الرَّضي الطَّبَري، وأبي العباس الحَجَّار. وقَرَأ وسَمِعَ كثيرًا بدمشق والمدينة ومكة، وأسمع وَلَدَه أبا الطَّيِّب، وحدَّث.

---

(١) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٩٨، والعقد الثمين ٦/ ١٢٩، وذيل التقييد ٢/ ١٧٥، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٨٢)، وإنباء الغمر ٢/ ٣٠، والدرر الكامنة ٣/ ٧٨، ووجيز الكلام ١/ ٢٥٣، وبغية الوعاة ٢/ ١٤١، ودرة الحجال ٣/ ٢١٩، وشذرات الذهب ٦/ ٢٧٥.

(٢) في الأصل: «أبي عبدالرحمن بن عبدالله»، وهو خطأ ظاهر، فإن هذا الرجل معروف، وما أثبتناه من العقد الثمين ٦/ ١٢٩. وترجمة ابن شاهد الجيش هذا في وفيات ابن رافع ٢/ ٩، وذيل التقييد للفاسي ٢/ ١٠٩، والدرر الكامنة ٢/ ٤٦٦ وغيرها.

وكان فاضلاً في عِلْم الحديث والعربية ودَرَّس بمكة في الحديث، وقد استوطنها، ورَحَل إلى بغداد ونال بها مالاً، وتُوفي بالقاهرة يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من جُمادى الأولى سنة اثنتين وثمانين وسبع مئة، ودُفن بتُرْبة الصُّوفية خارج باب النَّصر.

٨٣٣- علي بن محمد بن علي بن عبدالله بن أبي الفَتْح بن هاشم، عَلاء الدين أبو الحسن ابن شمس الدين أبي عبدالله الكِنَانيُّ العَسْقلانيُّ الحنبليُّ[(١)].

وَلِيَ قضاء الحنابلة بدمشق عِوَضًا عن شَرَف الدين أحمد بن الحسن ابن عبدالله ابن قاضي الجَبَل في سنة إحدى وسبعين حتى مات وهو قاضٍ بعد خمس سنين من ولايته في سنة ست وسبعين وسبع مئة، فوَلِيَ عِوَضَه شمس الدين محمد بن عبدالله المَقْدسي المارداوي.

وكان إمامًا عالمًا متينَ الدين وَرِعًا، عليه وَقَارٌ.

٨٣٤- علي بن محمد بن محمد بن هاشم بن عبدالواحد بن عشائر، علاء الدين أبو الحَسَن ابن بدر الدين أبي عبدالله ابن شرف الدين أبي[(٢)] **حامد بن عَشَائر علاء الدين**[(٣)] **الشافعي خطيب حَلَب**[(٤)].

برع في الفقه، وأتقن الفُروع، وجَمَعَ، وحَصَّل، وأفتَى، ودَرَّس. وكان مُنْجَمِعًا عن الناس غيرَ مُكْتَرِث بما يَلْبسه، وله ثَرْوة طائلة واجتهاد في تَحْصيل العَقار وعمارته، أنشأ دار قِرَاءة[(٥)]، ووقفَ عليها وَقْفًا جيدًا،

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٤٥، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٣٨٥، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧٦)، وإنباء الغمر ١/ ١٢٣، والدليل الشافي ١/ ٤٧٧، ووجيز الكلام ١/ ٢١٠، وبدائع الزهور ١/ ١٥١، وشذرات الذهب ٦/ ٢٤٣.

(٢) في الأصل: «ابن» خطأ.

(٣) هكذا في الأصل بتكرار لقبه هنا، ولا معنى له، ولعله من غلط الناسخ.

(٤) ترجمته في: السلوك ٣/ ٢٩٨، وذيل العبر ٢/ ٤٥٨، والدرر الكامنة ٣/ ١٩٢، وإنباء الغمر ١/ ٢١٥، وبدائع الزهور ١/ ١٩٧.

(٥) يعني: دار قرآن، كما في مصادر ترجمته.

وباشر خطابة الجامع بحَلْب مَخْطوبًا إليها، واستمرَّ بها حتى مات يوم[1]... سنة ثمان وسبعين وسبع مئة عن ستين سنة.

٨٣٥- عليّ بن أبي بكر بن عليّ، علاء الدين أبو الحسن ابن زين الدين المعروف بابن اليُونيني[2] البَعْلبكيُّ الشافعيُّ[3].

برع في الفقه، وأفتَى، ودَرَّس، وقَدِمَ حماة وسكَنَها، وولي بها التَّدْريس حتى مات بها وقد أنافَ على الستين في[4]... سنة ثمان وسبعين وسبع (مئة)[5].

وكان عالمًا، فاضلاً، مُفِيدًا، جميلَ المحاضرة، وفتاواه جَيِّدة، وله سيرةٌ مشكورةٌ، وعنده مكارم أخلاق.

٨٣٦- علي بن عيسى بن موسى بن جميل بن سليم، القاضي علاء الدين أبو الحسن ابن القاضي شرف الدين أبي الرَّوْح ابن عماد الدين الأَزْرقيُّ المُقَيّريُّ الكَرَكيُّ كاتب السِّرِّ[6].

٨٣٧- علي بن محمد بن عبدالرحيم، علاء الدين أبو الحسن الأَقْفهسيُّ الشافعي[7].

قدم من أقْفَهس إلى القاهرة في سنة إحدى وثلاثين وسبع مئة، وعمره نحو ثماني عشرة سنة، فَنَزَّله المجد حَرَمي بالمدرسة الصَّلاحية

---

(١) فراغ في الأصل.

(٢) في الأصل: «البرسي»، وهو تحريف، وفي ذيل العبر: «البرلسي» محرف أيضًا، وما أثبتناه هو الصواب وهو الذي في إنباء الغمر والدرر، ويونين من قرى بعلبك.

(٣) ترجمته في: ذيل العبر للعراقي ٢/ ٤٥٨، والدرر الكامنة ٣/ ١٠٣، وإنباء الغمر ١/ ٢١٤.

(٤) فراغ في الأصل.

(٥) إضافة منا لابد منها.

(٦) هكذا في الأصل، ولم يترجم له بشيء.

(٧) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧٩٣، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٤٨٩، وإنباء الغمر ٣/ ١٧٩، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٣٨، وشذرات الذهب ٦/ ٣٤١.

بجوار ضريح الإمام الشافعي. وتفقه على مجد الدين أبي بكر بن إسماعيل بن عبدالعزيز الزَّنْكَلُوني، وشمس الدين محمد بن عَدْلان، فبرعَ في الفقه والجَبْر والمُقابلة وغير ذلك، وتَصَدَّى للإشغال، فاشتغل عليه جماعات من النَّاس عِدَّة سنين، ووليَ تَدْريس الجامع الخَطِيري بساحل بُولاق وغير ذلك، وناب في الحُكْم بالجامع الصَّالحي، ثم تركه، وما زال يُعَدُّ من مشايخ العلم حتى مات بعد مَرَضٍ طويل في يوم الأحد ثاني عِشْري شوال سنة خمس وتسعين وسبع مئة بالقاهرة، ودُفِن بالقَرَافة. وكان مع الفَضِيلة التَّامة ظريفًا كَرِيمًا مُتواضعًا مُطرحًا للتكَلُّف، رحمه الله.

٨٣٨- علي بن محمد بن داود بن محمد البَيْضاويُّ العَجَميُّ المعروف بالزَّمْزَمي، لأنه تَوَلَّى أمر بئر زَمْزَم[(١)].

توفي يوم الجُمُعة حادي عشر شهر ربيع الأول سنة خمس وثمانين وسبع مئة بمكة. وكان يُكَبِّر أيضًا بمقام الحنابلة، وهو أحد الفَرَّاشين بالحرم، وإليه يُنْسَب الزَّمْزميون.

٨٣٩- عليّ بن محمد بن عليّ، زين الدين المعروف بالشَّريف الجُرْجاني عالم المَشْرق[(٢)].

شرح كتاب «المفتاح» للسكاكي شرحًا بَدِيعًا، وشرح كتاب «التَّجريد» للنَّصير الطوسي وحَلَّ مُشْكِلَهُ، وشرح كتاب «المواقف» للعَضُد الإيجي، وكتب حاشيةً كبيرة على«المشكاة». ويقال: إن مصنفاته زادت على أربعين مُصَنَّفًا.

وكانت له مناظرات ومباحثات مع الشيخ سعد الدين التَّفْتازاني في مجلس الأمير تَيْمور ظهرَ فيها على سَعْد الدين، وكانت له أتباع يبالغون في تَعْظيمه ويُفْرطون في إطرائه كما هي عادة العَجَم.

---

(١) ترجمته في: العقد الثمين ٦/ ٢٣٠.

(٢) ترجمته في: الضوء اللامع ٥/ ٣٢٨، ووجيز الكلام ٢/ ٤٢٩.

وتوفي سنة أربع عشرة وثماني مئة بشيراز.

وابنه محمد برعَ في علوم عديدة ومات ولم يبلغ الأربعين في سنة ثمان وثلاثين وثماني مئة، ودفن عند أبيه بشيراز.

٨٤٠- علي بن محمد بن محمد بن عُمر بن المُنَجَّى، علاء الدين أبو الحسن ابن صلاح الدين ابن شرف الدين المعروف بابن مُنجَّى التَّنُوخي الدِّمشقي الحنبلي[١].

ولد سنة ست وأربعين وسبع مئة، وتفقه على ابن قاضي الجَبَل، وغيره. وسمع على أصحاب الفَخْر، وغيره، ووَلِيَ قضاء الحنابلة بدمشق في سنة ثمان وثمانين بعد موت شمس الدين محمد ابن التقي[٢].

ومات مَطْعونًا في شهر رَجَب سنة ثماني مئة. وكان فقيهًا، رئيسًا، فاضلاً، مُهابًا، له أفضال ومَكارم، ولم يزل منذ نشأ صَيِّنًا دَيِّنًا حتى صارَ أمثل الحنابلة في زمانه، ومن نُبلاء أهل بَلَده، وكان أخوه تقي الدين أحمد هو القائم بأمره وينوبُ عنه ثم استَقَلَّ[٣] بقضاء الحنابلة بعد واقعة تَيْمور ثم صُرِفَ ومات في سنة أربع وثماني مئة.

٨٤١- عليّ[٤] . . . السيري أحد الشيوخ بجبال اليمن.

كانت بيده عدة حُصُون، وله أتباع، ولا يزالون يُغيرون على أطراف البلاد فَغَزاهم[٥] الملك الأشرف إسماعيل ثم ولده الناصر أحمد[٦].

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٢٢١، وإنباء الغمر ٣/ ٤٠٧، ووجيز الكلام ١/ ٣٣٢، وشذرات الذهب ٦/ ١٦٧.

(٢) في الحاشية تعليق للناسخ نصه: «وجد بعد قوله: ابن التقي، خمسة أسطر بياض».

(٣) في الأصل: «اشتغل» خطأ ظاهر، والمثبت من مصادر ترجمته.

(٤) بعده فراغ في الأصل.

(٥) في الأصل: «فقراهم»، وهو تحريف واضح.

(٦) كتب الناسخ في حاشية النسخة ما نصه: «وجد بعد قوله أحمد سبعة أسطر بياض».

٨٤٢- عليّ بن إبراهيم بن محمد بن الهمام بن محمد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن حَسَّان، الشيخ علاء الدين ابن الشَّاطر الأنصاريُّ الدِّمشقيُّ المُوَقِّت الحاسب[(١)].

مات أبوه وهو صغير ابن سنتين فكفله جده وعَلَّمه تَطْعيم العاج. وأخذ عن علاء الدين عليّ ابن الشاطر الأكبر علم الهيئة، وكان زوج خالته وابن عم أبيه. ثم رحل إلى الإسكندرية سنة سبع عشرة وسبع مئة، وأتقن علم الهيئة والهندسة والحِساب وحَلِّ الزِّيج، وباشر عِدّة وظائف، فكَثُر مالُه.

وكان لا يتصدى للتعليم ولا يَفْخر بعلومه مع تَقَدُّمه فيها واعتراف العُلماء بتقدمه. وكانت له بدمشق دارٌ حَسَنة الوَضْع، ورصدَ الكَواكب وانفردَ في زيجه بمسائل، ووضعَ آلةً رَصْدية بديعةً صَوَّرَ فيها الأفلاك والكَواكب وهي سابحةٌ فيها بحيثُ تُرَى حركاتُها في هذه الآلة وهي طالعةٌ وغاربةٌ ومتوسطة إلى غير ذلك من أحوالها. وكان يُخْرِجُ منها زَمْرًا ينطق بكلام بالسّريانية؛ حَدَّثني عنه وعن مُشاهدة رَصْده ورؤية هذه الآلة صاحبُنا الفاضل عليّ السّكَنْدري الحاسب.

ولم يزل بدمشق حتى مات بها في شهر ربيع الأول سنة سبع وسبعين وسبع مئة. وعلى زِيجه مُعَوَّل جماعة بالقاهرة ودمشق. وله من المُصَنَّفات[(٢)] . . .

٨٤٣- علي بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن محمد بن محمود المَرْداويُّ الصَّالحيُّ نقيبُ الحُكْم الحَنبلي[(٣)].

ولد سنة ثلاثين وسبع مئة، وأُسْمِعَ الكثير. وكان حسنَ الأخلاق، مات بعد ما حَدَّث في الكائنة بدمشق في شهر رمضان سنة ثلاث وثماني مئة.

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ١/ ١٧٢، والدرر الكامنة ٣/ ٧٧، ووجيز الكلام ١/ ٢١٩، وشذرات الذهب ٦/ ٢٥٢.

(٢) هكذا في الأصل ولم يذكر شيئًا من مصنفاته.

(٣) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ١٨٢، وإنباء الغمر ٤/ ٢٩٥، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٥٠، والضوء اللامع ٥/ ١٨٧، وشذرات الذهب ٧/ ٣١.

٨٤٤- علي بن إبراهيم بن عليّ بن يعقوب بن محمد بن صَقْر الكَلْبي (١).

ولد سنة أربعين وسبع مئة(٢)، وسمع على محمد وأبي القاسم صافي ابني نَبْهان الجبريني، وسُليمان بن إَبراهيم بن سَلْمان بن سالم بن المُطَوع. وحدَّث، ورأسَ بحلب، وباشرَ وظائف شُكِر فيها.

مات في الكائنة العظمى بحلب بأيدي التَّتار سنة ثلاث وثمان مئة في ربيع الأول.

٨٤٥- عليّ(٣) بن زَيْد بن علوان بن صَبرَة بن مَهْدي بن حَريز، ويُدْعى أيضًا بعبدالرحمن، الشيخ أبو زَيْد الزُّبَيْدي(٤) اليَمَاني الرَّدْماوي(٥) الشافعي (٦).

(ولد)(٧) برَدْمَا وهي بمشارق اليَمَن دون الأحقاف وحَضْرموت في جُمادى سنة إحدى وأربعين وسبع مئة، ونشأ بها، ثم خرجَ بعد عشرين سنة، فجالَ في أقطار اليَمَن، وقَدِمَ مكة فجاورَ بها مدةً، وسكنَ الشَّام زمانًا، ودخلَ العراقَ. ثم قَدِمَ القاهرةَ وسمع من اليافعي بمكةَ، ومن

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٢٩٤، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٥١، والضوء اللامع ٥/ ١٥٦.

(٢) هكذا في الأصل، وهو غلط، أظنه من الناسخ، فإن مولده في صفر سنة خمس وثلاثين، أما سنة أربعين هذه فهي السنة التي سمع فيها على محمد وصافي ابني نبهان الجبريني، كما في المجمع المؤسس وإنباء الغمر والضوء.

(٣) سقط الاسم من الأصل.

(٤) قيده السَّخَاوي فقال: «بالضم».

(٥) في الأصل: «الردامي»، محرفة، وما أثبتناه من إنباء الغمر الذي صَرّح بالنقل من عقود المقريزي، وكذلك هي في الضوء اللامع، وهي المتسقة مع ما سيذكره المصنف من الاسم الذي نُسب إليه.

(٦) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ٢٥٠، والضوء اللامع ٥/ ٢٢١، وشذرات الذهب ٧/ ١٠٢.

(٧) إضافة لابد منها.

الشيخ خَلِيل. وسمع بالشام من العماد ابن كثير، والعماد الحُسْباني، وابن خطيب يَبْرود وغيره.

وبرعَ في فنون من حديثٍ، وفقْه، ونَحْوٍ، وتأريخ، وأدبٍ يكاد يستحضرُ أحاديث الكُتُب السّتة في الحديث، ويتكلَّم على رجالها، ويَعْرف «كتاب» سيبويه معرفةً تامةً إلى غير ذلك من فضائل جَمَّة، واقتدارٍ على سُرْعة النَّظْم للشِّعر.

ومال إلى مَذْهب أهل الظاهر على طريقة الفقيه أبي[1] محمد بن حَزْم. ورامَ القيام على السُّلطان، فمَضَى من القاهرة بعد سنة ثمانين وجالَ في بلاد الشَّام والعراق، وأقامَ بالبادية يدعو إلى العَمَل بكتاب الله وسُنّة رسوله، وبَيْعة إمام قُرَشي، فآواه الأمير حيار بن مُهَنَّا وأُعْجِبَ به، واستقضَاهُ على عَرَبه حتى مات، فَكَثُرَ إعجاب ابنه الأمير نُعَيْر بن حيار به.

ثم فارق العرب بعد إقامته عندهم زيادة على عِشْرين سنة، وتنقل في الآفاق يبث دعوتَه. فلما كانت واقعة الخليفة المتوكل والأمير قُرْط والقَبْض على الشيخ أبي هاشم أحمد ابن البُرْهان والأمير بَيْدَمُر نائب الشام وانحلَّ ما كان قد انعقدَ اختفى ببلاد الصَّعِيد، وسكنَ مدينة قُوص عِدَّةَ أعوام. ثم قَدِمَ القاهرة بعد موت الظاهر بَرْقوق، وقد نُسِيت تلك الأخبار وضَعُف بَصَرَهُ، فلم تَطُل مُدَّتُه حتى مات أول ذي القَعْدة سنة ثلاث عشرة وثماني مئة.

وكان أحد دُهاة الناس، وأوحدَ دَهْره شهامةً وقُوَّة نَفْس، وصِدْقَ عَزْم، ومعرفةً بأحوال النَّاس على اختلاف طبقاتهم، وتَبَاين أقطارهم، وما هُم عليه من التَّبْديل، وما نزلَ بالبلاد من الفَسَاد، يجلب بكلامه عُقول ذوي الألباب، ويَسْحر بدَهَائه ألباب النُّبلاء. وكانت له قُدْرة على التَّطور بحيثُ يكون عند بعض أصْداقه الأيام ثم يَلْقاه في هيئة فلا

---

(١) في الأصل: «أبو» خطأ.

يعرفه وقد فارقه بالأمس.

قال لي شيخنا الأستاذ أبو زيد ابن خلدون: ما داخلني وَهْم من أحدٍ ولا تَهَيَّبْتُ أحدًا في عُمري سواه لما اجتمع بي.

وقال لي العبد الصالح عليّ بن عُمر: أقام عندي بمنزلي أيامًا نأكلُ جَمِيعًا ونَبيت جَمِيعًا، ثم فارقني عشاء وقد ماتت لي ابنة فحضرَ جنازتها ومَشَى قريبًا مِنّا إلى التُّرْبة ثم عادَ وأنا لا أعرفه، فإني كنتُ أرى رَجُلاً مَغْربيًا أعرج له لثام، فأقول: تُرى من هذا الرجل الذي تَكَلَّف معنا يومنا. فلما رجعتُ إلى مَنْزلي دخل عليَّ بتلك الهيئة وتَعَرَّف لي حتى عرفته.

وبالجُملة فلقد كان نسيج وَحْدِه في عامة فَضَائله إلا أنَّ الأيام لم تُسْعده والأقدار لم تُسَاعده، بل ما زالَ أخَا قِلَّةٍ، وحليفَ خَوْف، وتشديدٍ، وإعوازٍ وذِلّةٍ.

أنشدني لنفسه ما كتب به إلى أبي هاشم[1] وفيه بعض التغير عما تَقَدَّم:

ما يَعْلم العَبْد ما يَجري به القَدَر ... ولا يُنْجيه مما يَحْذر الحَذَرُ

لا الجُبْن يغدو به المَحْتوم من أجل ... ولا بخَوْض المَنَايا يَنْقُص العُمُرُ

وإنما هي أوهام يُخَيِّلُها ... إلى النُّفوس فُتُور العَزْم والخَوَرُ

ماتَ الجبان حَبِيسًا دون مَطْلبه ... وقارنَ المُقْدِمَ التأييد والظَّفَرُ

فانهض وخَلِّ أمانيًا تُسَوفها ... ما لأشْجَارها ظِلٌّ ولا ثَمَرُ

وعانِ أسبابَ ما تَرْجوه مُجْتهدًا ... واصْبِر ولا يصرفنك اليأسُ والضَّجرُ

فإن ظفرتَ بما أُملت وانتظمت ... لكَ الأمورُ التي تَرْجو وتَنْتظر

فحكِّم السَّيْف لا تعبأ بعاقبه ... ولا تُبالِ بمن لامُوك أو عَذَرُوا

حتى تُطَهِّر هذا الدين من نَجِسٍ ... ويُذْعن البَدْو للمعروف والحَضَرُ

فالماءُ من سائر الأنجاس مطهرة ... وليسَ للدين إلا بالدِّما طُهَر

وأنشدني لنفسه أيضًا:

---

(١) هو أحمد ابن البرهان، ورد ذكره قبل قليل، وترجمته رقم ٢١٤.

مـا العِلْـم إلا كتـاب الله والأَثَـر وما سِـوَى ذاك لا عَيْـنٌ ولا أَثَـرُ
إلا هــوًى وخصــومــات مُلَفَّقــة فـلا يُغَـرَّنَّـكَ مـن أربـابهـا هَـذَرُ
ليست برَطْب إذا عُدت ولا يبس ولا لأشجـارهـا ظِـلٌّ ولا ثَمَـرُ
وإنَّما القَوْم في جَهْل وفي عَمَهٍ وفـي عَمـى وظَـلاَم مـالَـهُ سَفـرُ
وقـد تَـوَاصـوا علـى تَـوْليـد أولهـم كما تواصت على أبوالها الحُمُرُ
فَعُـد عـن هَـذَيـان القـوم مُكْتفيًا بمـا تَضَمَّنـتِ الأخبـارُ والسُّـوَرُ
فليسَ فيما سِوَى الوَجْهين مُعْتَصَمٌ وليـس غيـرهمـا فـي ديننـا وزَرُ
فَشِـرْعـة الله قـد تَمَّـت وبَلَّغهـا رسـولـهُ ورعـاهـا صَحْبُه الغُـرُرُ
وبلغـوهـا إلـى أتبـاعهـم وكـذا أتبـاعهـم زُمَـرٌ مـن بعـدهـم زُمَـرُ

٨٤٦- علي بن عبدالله بن محمد بن الحُسين بن سَلاَّم ـ بتشديد اللام ـ علاءُ الدين الدِّمشقي الفقيه الشَّافعي[(١)].

أحدُ الفُضلاء في الفقه والأُصول والعَربية والمَشْهورين بالدِّيانة وحُسن الطَّريقة.

تردد إليَّ بدمشق مِرَارًا، وكان لي به أُنس، ونِعْمَ الرَّجل كان.

توفي بعد عوده من الحجِّ بالمدينة النَّبوية في العِشرين من ذي الحجة سنة تسع وعشرين وثماني مئة، وقد دَرَّسَ، وأفتَى وشاخ.

أخبرني عن الشيخ المُسَلِّك شهاب الدين أحمد القُطْبِي الذَّهبي أنه أخبره، قال: أخبرني الشَّيْخ الصالح المُسَلِّك نجم الدين أبو بكر البِيري، قال: رأيتُ في نَوْمي بَحْرًا عَظِيمًا وبصَدْره شيخٌ على سَرِير بحذائه امرأة وبين يَدَيه طَبَق مُجَزءًا أجزاء، وبَيْني وبينه مَسافةٌ لا يَبْلغه صَوْتي إذا عَلاَ، وكأني أقول لشخص: مَن ذاك؟ فقال: هذا محيي الدين محمد ابن العربي، فقلت: الذي يُقال فيه ما يقال من فَضِيع الكلام؟ وإذا أنا بمحيي

---

(١) ترجمته في: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣/ ٤١٩، وإنباء الغمر ٨/ ١١٤، والضوء اللامع ٥/ ٢٥١، ووجيز الكلام ٢/ ٤٩١، وشذرات الذهب ٧/ ١٩٠.

الدين يقول لي: يا فقير هذه سُنَّة الله في أوليائه. قال: فَسَرَّني أنه قال لي: يا فقير.

وأنشدني علاء الدين ابن سَلاَّم لنفسه يُخَاطبني بذلك أول ما لقيني:

تفاقَمت الأخبار في وَصْف ذي تُقَى فهاجت قُلُوب الشَّيِّقين لرؤياهُ
فلمَّا حَلَلْنا حضرة شَرفت به تضاءلت الأخبار فيما رأيناهُ
فيا رب شَرَّفْتَ البلادَ فَعُد به إلى الأَهْل مَسْرُور الحيا مُحْيّاهُ

٨٤٧- عليّ بن خَضِر بن[1]... الذِّيبي، شيخ طائفة الفُقراء الذِّيبية.

وهو من ذُرِّية الشيخ سَعْد خادم الشيخ أبي مَدْيَن شُعيب بن الحُسين التِّلِمْساني. قَدِمَ إلى قَرْية ذِيْبَى من عَمَل المُزَاحميتين ومعه أَخوه سَعْد وبها مات.

وولد عليٌّ هذا بعد السبع مئة وسَلك. وكان مَجْذُوبًا حُفِظَت له كَرَامات وصارت له ذُرِّية وأتباع حتى مات في سنة سبع وستين وسبع مئة عن ست وستين سنة، وقبرُه يُزَار بذِيبى.

٨٤٨- علي بن عبدالله ابن الأمير، علاء الدين ابن سَعْد الدين ابن الطَّبْلاوي الحاجب[2].

أصله من قرية تُعْرف بطَبْلاوة، ونشأ بالقاهرة نشأةً غير صالحة في الدِّين ولا في الدُّنيا حتى مات عمُّه بهاءُ الدين ابن الطَّبْلاوي، وكان تاجرًا بقيسارية جهاركس وله مالٌ فورثه بنو عَمِّه ومنهم هذا. فَحَسُنت حاله، وسَعَى في شَدِّ المارستان وباشَرَهُ مُدَّة سنين فأثرى منه، وعُرِفَ بين الناس. فلما قَبَضَ السُّلْطان الملك الظاهر بَرْقوق على الأمير حُسام الدين حُسين بن عليّ بن مَمْدود الكُوراني استقرَّ عِوَضه في ولاية القاهرة الصارم

---

(١) فراغ في الأصل بعد هذا قدر كلمة.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/٢٩٧، والضوء اللامع ٥/٢٥٢، ووجيز الكلام ١/٣٥٩.

أيامًا، ثم وَلِيَ ابن الطَّبْلاوي بسفارة الأمير بُوطا الدَّوادار في رابع عشر رَجَب سنة اثنتين وتسعين وسبع مئة، فأوقعَ بالزُّعر، وكانوا قد كَثُر جَمْعُهم، وقطعَ أيدي جماعات منهم، فَعَظُمت مهابته. وكان السُّلطان في أعقاب الفتنة التي اقتضت خَلْعَه من المُلْك ثم عوده قَبَضَ على كثير من الأُمراء والأعيان وسَلَّمَهم إلى ابن الطَّبْلاوي فعاقبَهُم وقَتَلَهُم، فتمكن بذلكَ وكَثُر مالُه. واتفقَ جُلُوس السُّلطان للحُكْم بين النَّاس فصار يقف بين يديه ويَتَحدَّث في المُخاصمات، فالتفتَ إليه السُّلطان وخاطبَهُ فتزايدت حُرْمَتُه وصار بحيث يَخْشاه جُمهور النَّاس. ثم رُسِمَ له بالحديث في وظيفة شَدّ الدَّواوين عِوَضًا عن ناصر الدين محمد بن آقْبُغا آص في ثاني عِشري شعبان سنة ثلاث وتسعين، وسُلِّم له، فدخلت يَدُه في الدَّولة والتَّحدُّث في الأموال. ثم مُنِعَ من التحدث في شَدِّ الدَّواوين، واستقر فيه أمير فَرَج الحَلَبي في سابع عشر ربيع الأول سنة أربع وتسعين.

ثم لما وَلِيَ ارتفعت الأسعار في سنة ست وتسعين تَحَدَّث مع المُحْتَسِب في الحِسْبة، ثم أُنْعِمَ عليه بإمرة طبلخاناه في رابع عشري صَفَر سنة سبع وتسعين، وعُمِلَ حاجبًا، فأقامَ أخاه ناصر الدِّين محمد بن عبدالله بن محمد الطَّبْلاوي في ولاية القاهرة وشرط عليه أن لا يستبدَّ بشيء حتى يراجعه فيه، فصار كأنه نائبًا عنه. وبعثَهُ السُّلطان إلى الأمير محمود بن عليّ أستادار لما تَنَكَّر له ليحمل المالَ أو يَتَسلمه ليعاقبه فما زالَ يَسْعَى بينهما حتى قَرَّرَ عليه مالاً يَحْمله.

ثم أُضيف إليه الكَلاَم في دار الضَّرْب في تاسع شعبان منها، فأُضِيفَ إليه في سادس عشر شهر رمضان منها الكَلاَم في دار الضَّرْب بالإسكندرية وفي مَتْجر السُّلطان عِوَضًا عن الأمير محمود أستادار. فلم يكن غير أيام قليلة حتى وقعَ بينهما وخَرَجَ على محمود من جِهَة دار الضَّرْب مبلغ ستة آلاف ألف دِرْهم صالحَ السُّلْطان عنها بمئة وخمسين ألف دينار، فخُلِعَ عليهما في تاسع عشريه وقد حَمَل على ذلك الأمير محمود، واختصَّ مع ذلك بسَعْد الدين إبراهيم بن غُراب كاتب محمود.

وقد تَنَكَّر لمحمود وكاشَفَهُ بالعَدَاوة، فوجدَ به ابن الطَّبْلاوي سَبِيلاً إلى بُلُوغ غَرَضه من محمود، وجَمَعَ بينَهُ وبين السُّلطان سِرًّا فما أبقَى مُمْكنًا مع السُّلطان في إفساد أمور محمود حتى كان من نَكْبته ما ذُكِر في ترجمته.

فلما عُزِلَ محمود من الأستادارية بالأمير قطلوبك خُلِعَ على ابن الطَّبْلاوي فاستقرَّ أستادار خاص الخاص، وناظر كُسْوة الكَعْبة في نصف مُحرم سنة ثمان وتسعين مُضافًا لما بيده من الحُجُوبيّة وولاية القاهرة ونَظَر دار الضَّرْب بالقاهرة والإسكندرية والتَّحدث في مَتْجر السلطان، فنَزَل في مَوْكب جليلٍ وهَرَعَ النَّاسُ على اختلاف طَبَقاتهم إلى بابه. ثم سُلِّم إليه محمود وابنه ناصر الدين محمد كما هي عادته أن يَتَسَلَّم من سَخِطَ عليه السُّلطان ليعاقبه، فأفاضَ على محمود وابنه أنواعًا من العَذَاب.

ثم خُلِعَ عليه في رابع عِشْري ذي الحجة منها، واستقر في نَظَر المارستان المنصوري، ورُفِعت منه يد الأمير الكبير الأتابك كمشْبُغا الحَمَوي، فأصبحَ رئيسَ البَلَد نافذَ الكَلِمة في كلِّ جَليل وحَقِير، وأذعن له المأمور والأمير.

وخُلِعَ عليه أيضًا في سادس عشر شعبان سنة تسع وتسعين واستقرَّ أستادار الأمْلاك والذَّخِيرة عِوَضًا عن الأمير صلاح الدين محمد بن تنكز بعد إخراجه إلى الشام فتزايدت عَظَمته وقويت في النُّفوس مهابته، ونفذت في عامَّة الأمور كلمتُه.

فلما كان في جُمادى الآخرة سنة ثماني مئة بدت غُلُوسُه وظهرت نُحُوسه، فمنع من التَّحَدُّث في الإسكندرية وأضيفت إلى سَعْد الدين إبراهيم بن غراب، وقد وَلِيَ نظر الخاص، وبُعِثَ أمير فَرَج بالكَشْف عليه، ثم قُبِضَ عليه في ليلة الجُمُعة ثامن شعبان منها وسببُه أنَّ ابنَ غُراب

لما تمكن من السُّلْطان وقد ضَرِي[1] بأعماله في فساد حال محمود اختص بالأمير يَلْبُغا المَجْنون أستادار وأغراهُ بابن الطَّبْلاوي وما زال يُحَمِّلُه عليه حتى وَشَى به إلى السُّلْطان وملأهُ عليه حَنقًا، فأمكنه منه، فأشاعَ ابنُ غُراب أنه يريد عَمَل وَلِيمة وَلَدٍ له، وأخذَ في ذلك، فأتاه الأعيانُ ومن جُمْلَتهم ابن الطَّبْلاوي ومعه ألْزَامه وفيهم ناصر الدين محمد بن محمد بن محمد ابن الطَّبْلاوي ابن عَمِّه، فعندما استقرَّ عنده بعثَ بالأمير بهاء الدين أرسلان نقيب الجَيْش فقبضَ على ناصر الدين محمد بن عبدالله بن محمد ابن الطَّبْلاوي أخي علاء الدين وعلى حَوَاشيهما. ثم تَقَدَّم الأمير يعقوب شاه الخازِنْدار إلى علاء الدين ابن الطَّبْلاوي وابن عَمِّه ناصر الدين، وقد مَدّ ابنُ غراب السِّماط ليأكل الناس، فقبضَ عليهما، ومضى بهما مَعَهُ، وأوقعَتِ الحَوْطة في تلك الليلة على دُور الجميع، وتتبع من الغَد (من)[2] له بهم تَعَلُّق.

فجُمِعت العامة والخاصَّة ورفعوا الأعلامَ وحَمَلُوا على رؤوسهم المَصَاحِف والرَّبعات التي تتضمن القُرآن المَجيد ووقفوا بالرُّمَيْلة تحت قَلْعة الجبل يسألون السُّلطان إعادة ابن الطَّبْلاوي فأُمِرَ بهم فَضُرِبوا، فانفضُّوا بأجمعهم.

ورُسِمَ الأمير يَلْبُغا المجنون بمُعاقبة ابن الطَّبْلاوي واستخلاص المال منه ومن حَوَاشيه وأتباعه، فعاقبَهُ، وأركبه في يوم الثلاثاء ثاني عَشَرِه على فَرَسٍ وفي عُنُقه باشة حَدِيد، وشَقَّ به القاهرة نَهَارًا حتى دخلَ به منزلَهُ برَحْبة باب العيد، فأخرجَ منه اثنتين وعشرين حِمْلاً ما بينَ فَرْو سَمُّور وقاقم وسِنْجاب وقرض، وما بين ثياب صُوف وشقاق حَرير وثياب بَعْلَبكي ونحو ذلك. ومن الذَّهَب مبلغ مئة ألف وستين ألف دينار. ثم أخرجَ من الغَد ألفَ قُفّة ومئتي قفة فلوسًا، عنها ست مئة ألف دِرْهم، تكون نحو ثلاثين ألف دينار. ومن الفِضَّة خمسة وثمانين ألف

---

(١) ضري بالشيء: لهج به.
(٢) إضافة لابد منها.

دِرْهم وذَهَبًا كثيرًا.

فلما كان في سادس عَشرَه سألَ الحضور بين يدي السُّلطان فأُحْضرَ فسأل أن يُحَدِّث السُّلطان سرًّا فلم يُمكنه من ذلك، وأخذ يلح في الطَّلَب حتى استرابَ به، وأمرَ به فأُخْرِج ليُعاقب على المال، فأخذه الأمير يَلْبُغا ومضى به من بين يدي السُّلطان فجلسَ في باب النُّحاس من الدُّور السُّلطانية كأنه يَسْتَريح، وأخرجَ سِكِّينًا من بين ثيابه وضربَ بها بَدَنه ليموت، فانجرح في مَوْضعين واحتاطوا به، ونَزَعُوها من يَدِه وقد وقعت الضَّجَّة فارتاعَ السُّلطان. ولم يشك في أنَّهُ كان يريد أن يَفْتك به إذا سارَّه، ونزل به الأمير يَلْبُغا إلى داره وعاقَبَهُ فأظهر في سابع عَشَره من ثلاثة مواضع مئة ألف دينار وأربعين ألف دينار ذَهَبًا. وبيع عَقَاره وأثاثه وثيابه وخيوله بمالٍ جَمٍّ. وأُخذ من ابن عَمِّه ناصر الدين مبلغ مئتي ألف دِرْهم بعد عُقُوبات شديدة وهوان زائد. وأُخِذَ من أخيه ناصر الدين مئتي ألف دِرْهم. واستمرت العُقُوبة بهم جَمِيعًا. ثم نُقِلَ علاء الدين فرتبه الأمير يَلْبُغا إلى خزانة شمائل، سجن أرباب الجَرَائم في ثامن عشر شوال، واشتد عذابه. ثم أُخْرِجَ من الخِزَانة في سابع عِشْري شهر رمضان سنة إحدى وثماني مئة وسُلِّم إلى الأمير يَلْبُغا المَجْنون، فتجمَّعَ من العامة أممٌ لا يُحْصِيهم إلا الله وفي ظَنِّهم أنه قد أُفْرِجَ عنه، وابتاعوا من الزَّعْفران وأشعلوا من الشُّمُوع ما يبلغ ثمنه آلاف دراهم، فاشتد حنق السُّلطان منه بسبب ذلك، وأخرجَهُ في سادس شَوَّال منفيًا إلى الكَرَك ومعه نقيبٌ واحد مُتَرسِّم عليه، فسار ذليلاً حَقِيرًا وَحِيدًا فَرِيدًا.

فلما وصلَ بَلَدَ الخَليل عليه السَّلام بَلَغهُ موت السُّلطان فتوجه إلى القُدْس ومَرَّ به الأمير شاهين كُتُك، يعني الأفرم، وقد توجه إلى الكَرَك بخَبَر مَوْت السُّلطان وسلطنة ابنه النَّاصر فَرَج، فتَرَامى عليه حتى يكون مُقيمًا بالقُدْس، فعادَ وسأل الأمير الكبير أيْتَمُش نظام الملك في ذلك، فأجابَهُ، وكتبَ له مَرْسومًا بإقامته بالقُدس. ثم كَتَبَ بإحضاره إلى القاهرة في سادس عِشْري ذي القَعْدة، فَقَدِم البريدُ من الغَد بأنَّ الأمير تَنَم نائب

الشَّام حَمَلَهُ من القُدس إلى دمشق، فطُلِب ليحضر، فاستجارَ بالجامع الأموي، وأقامَ فيه بزي الفُقَراء، ومَنَعَ الأمير تَنَم من إكراهه على المَسِير إلى القاهرة. ثم عَمله أستادار الشَّام في سادس صَفَر، فطلبَ أربابَ الأموال وطرَحَ عليهم سُكرًا بثمنٍ غالٍ، وجَرَى على عادته في ظُلْم العِباد، فشملَ ضَرَره كلَّ أحدٍ.

وخرجَ مع الأمير تَنَم وقد سار لمحاربة أُمراء مصر، فلما قُبِضَ على تَنَم ومن معه كان من جُمْلتهم ابن الطَّبْلاوي، فأُعيد إلى الحديد، وأخرجَ به مع العَسْكر من دمشق بعدما أُخِذَت أمواله وأهينَ إهانةً بالغةً. ثم قُتِلَ في ثاني عشر شهر رمضان سنة (ثلاث)[1] وثماني مئة على مدينة غزة.

٨٤٩- عليّ بن أحمد بن (محمد بن سالم بن علي)[2]، موفق الدين ابن سالم الزَّبِيديُّ المكيُّ الشَّافعيُّ[3].

ولد بزَبيد في جُمادى سنة سبع وأربعين وسبع مئة، ونشأ بها، وعُنِيَ بالعِلْم، فأخذ بها وبمكة عن جماعة، وسمعَ كثيرًا، حتى برعَ في الفقه والعَربية والعَرُوض والفَرَائض والحِساب. ودَرَّسَ، ورحل إلى دمشق وسمع بها وبمصر. وأقامَ بمكة نحو ثلاثين سنة وتُوفي بزَبِيد في ذي القَعْدة سنة ثمان عشرة وثماني مئة.

٨٥٠- عليّ بن محمد بن عبدالمُعْطي بن سالم بن عبدالعظيم ابن محمد الكِنَانيُّ العَسْقلانيُّ الأصل الشافعيُّ، أبو الحسن علاء الدين ابن أبي عبدالله شمس الدين ابن زكي الدين المعروف بابن السَّبع[4].

---

(١) ما بين الحاصرتين بياض في الأصل أضفناه من مصادر ترجمته.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من مصادر ترجمته.

(٣) ترجمته في: العقد الثمين ٦/ ١٣٤، وإنباء الغمر ٧/ ٢٠٠، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٥، والضوء اللامع ٥/ ١٨٢، وشذرات الذهب ٧/ ١٣٣.

(٤) ترجمته في: السلوك ٣/ ٧٩٣، وذيل التقييد٢/ ٢١٤، والدرر الكامنة ٣/ ١٨٦، وإنباء الغمر ٣/ ١٧٨،وشذرات الذهب ٦/ ٣٤٠، وسيعيده المصنف بعد قليل ترجمة رقم ٨٥٢.

ولد أبوه سنة خمس وثمانين وست مئة، وتفقه على الشيخ نجم الدين ابن الرِّفْعة، وقرأ بالروايات على السِّراج الشَّطْنوفي. وكان أحد العُدُول بمصر. ثم ولي القضاء والخطابة والإمامة بالمدينة النَّبوية، فباشرَ بسياسة وحُسن خُلُق وكَرَم. وكان خطيبًا بَليغًا. توفي[1]...

وولد عليّ بن محمد في سنة اثنتي عشرة وسبع مئة، وحَضَر على وَزِيره، والحَجَّار النِّصف الأول من «صحيح البُخاري». وسمع من يحيى ابن فَضْل الله، ومحمد بن غَالي وغيرهما.

وكان شَيْخًا باقعةً يُخْشَى لسانُه ويُتَّقَى كلامُه يقول: ما وقفتُ على باب مَعْزول قط.

وتَصَدَّى للإسماع في آخر عُمُره فسمعنا عليه كتاب «الشفا» للقاضي عياض بسماعه له على الجمال يوسف الدِّلاصي عن يحيى بن تامنيت عن يحيى ابن الصَّائغ عن القاضي عِياض.

توفي بعدما اختلطَ وصارَ عِبْرةً في يوم الأربعاء لأربع بقينَ من شهر رمضان سنة خمس وتسعين وسبع مئة.

٨٥١- عليّ بن أحمد بن محمد بن صالح بن ندى العُرْضي المُسْند علاء الدين، أبو الحسن الدِّمشقي التَّاجر البزَّاز[2].

(أُسْمِعَ) «مسند[3] الإمام أحمد» من[4] زينب بنت مكي و«الجامع» للترمذي و«السُّنن» لأبي داود من الفَخْر ابن البُخاري، وكذلك فوائد

---

(١) فراغ في الأصل.

(٢) ترجمته في: معجم شيوخ الذهبي ٢/ الورقة ١١٢، وذيل العبر للحسيني ٣٦٦، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٢٦٥، وذيل العبر للعراقي ١/ ١٢٥، وذيل التقييد ٢/ ١٨٠، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٦٤)، والدرر الكامنة ٣/ ٨٨.

(٣) هكذا بدأت الترجمة، ولا نشك أنه سقط شيء من أولها، ولذلك أضفنا ما بين الحاصرتين ليستقيم الكلام.

(٤) في الأصل: « بن» وهو تحريف.

«تَمَّام» و«المَشْيخة». وحدَّث بدمشق، ومصر، والإسكندرية وغيرها بأشياء كثيرة؛ سَمِعَ منه الحافظ تقي الدين ابن رافع والحافظ تقي الدين ابن عَرام بسكندرية. وقرأ عليه من شيوخنا الحافظ أبو الفَضْل بن حُسين «مُسند أحمد» كُلَّه، وسمعه عليه جماعة معه منهم الحافظ نُور الدين الهَيْثمي سمعه كاملاً. وسمع عليه أيضًا شيخُنا سراج الدين عُمر ابن المُلَقِّن.

توفي بدمشق في رمضان سنة أربع وستين وسبع مئة.

ذكره الذهبي في «معجمه الكبير»[1] وقال عنه ابن رافع: كان ثقةً صحيحَ السَّماع[2].

٨٥٢- عليّ[3] بن محمد بن عبدالمعطي بن سالم بن عبدالعظيم ابن محمد، الشيخ علاء الدين أبو الحَسَن ابن قاضي المدينة النبوية شمس الدين أبي عبدالله ابن زكي الدين المعروف بابن السَّبع الكِنَانيُّ العَسْقلانيُّ المِصْريُّ الشافعيُّ.

والسَّبع: جد أبيه لأمه. وولد أبوه سنة ثمانين وست مئة، وتفقه، وقرأ القراءات، وسمع الحديث، ووَلِيَ قضاء المدينة النبوية في سنة إحدى وخمسين وسبع مئة عِوَضًا عن البَدْر حسن بن أحمد بن محمد بن عبدالرحمن القَيْسي ثم عُزِلَ في سنة أربع وخمسين بشيخنا بدر الدين إبراهيم بن أحمد بن عيسى ابن الخَشَّاب. ثم أُعيد في آخرها وعُزِلَ في ربيع الآخر سنة تسع وخمسين بتقي الدين عبدالرحمن بن عبدالمؤمن بن عبدالملك الهوريني ومات كذا[4]...

---

(١) هو ليس في المطبوع من معجمه الكبير، لأنَّ محققه نشر النشرة التي حذف منها الذهبي أصحاب ابن البخاري، وهذا منهم، وبقيت ترجمته في النسخة الخطية الموسعة منه (٢/ الورقة ١١٢).

(٢) لاشك أنه قال ذلك في «معجم شيوخه» الذي لم يصل إلينا. أما في كتابه «الوفيات» فلا يوجد هذا النقل.

(٣) تقدمت ترجمته قبل قليل رقم ٨٥٠.

(٤) بياض في الأصل قدر نصف سطر.

وولد شيخنا علاء الدين في[1]. . . وسمع حُضُورًا في الثالثة من عُمره على الحَجَّار، ووزيره قطعةً من «صحيح البخاري». وسَمِعَ على الدَّبُّوسي، والأثير أبي حَيَّان، والقاضي محيي الدين يحيى بن فَضْل الله، والأمير سنجر بن عبدالله الجاولي، والحافظ عبدالكريم الحَلَبي، وابن عَدْلان، والمَيْدومي، وجماعة.

توفي في رمضان سنة خمس وتسعين وسبع مئة.

٨٥٣- عليّ بن حَسَن[2] بن عليّ، نور الدين البيّجوريّ[3].

٨٥٤- عليّ بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن عبدالعزيز، علاء الدين أبو الحَسَن القرشيُّ المعروف بابن الجَزَريّ الدِّمشقيُّ الشافعيُّ، حفيد الشيخ شَمْس الدين الجَزَري المؤرِّخ[4].

ولد سنة ثمان أو تسع وأربعين وسبع مئة بدمشق، وسمع على المَرْداوي، وعلى جماعةٍ من أصحاب الفَخْر. وتفقه، وعَمِلَ الميعاد، وقرأ الحديث بجامع بني أمية، وأعاد بالتَّقَويَّة، وباشر نظرَ الأيتام فحُمِدَت سيرتُه، وحجَّ مرارًا، وجاورَ. ولما باشرتُ نَظَر المارستان النُّوري كان أحد شهود أوقافه، ونعم هو.

توفي بدمشق في ذي الحجة سنة ثلاث عشرة وثماني مئة.

٨٥٥- عليّ بن أبي بكر بن يوسف بن أحمد الدَّارانيُّ[5].

---

(١) بياض في الأصل قدر ثلاث كلمات.

(٢) في الاصل: «حسين» خطأ ظاهر.

(٣) ترجمته في: الضوء اللامع ٥/ ٢١٢، وكتب الناسخ في الحاشية: «وجد بعد قوله البيجوري نصف صفحة بياض» فظهر أن المصنف كتب عنوان الترجمة ليعود إليها، فما عاد.

(٤) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ٢٤٨، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٥٢، والضوء اللامع ٥/ ١٥٧، وشذرات الذهب ٧/ ١٠٢.

(٥) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٦٨، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٥٦، والضوء اللامع ٥/ ٢٠٧.

ولد سنة سبع عشرة وسبع مئة. وسمع على داود بن محمد بن عَرَب شاه، وشاكر بن إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليُسر وغيره. مات في حادي عِشري المحرم سنة إحدى وثماني مئة.

٨٥٦- عليّ بن عبدالله بن عبدالرَّحمن السَّرْنَجي[١].

ولد سنة ست وثلاثين وسبع مئة. وسمع على ابن عبدالهادي وعبدالعزيز بن عبدالقادر بن أبي الدُّر، وحدَّث. توفي في شعبان سنة ثلاث عشرة وثماني مئة.

٨٥٧- عليّ بن عبدالرحمن بن إبراهيم بن محمد بن بقاء الملقن[٢].

ولد سنة ثلاثين وسبع مئة. وسمع من البِزْرالي[٣]، وداود ابن خطيب بيت[٤] الآبار. مات في المحرم سنة تسع وتسعين وسبع مئة.

٨٥٨- عليّ بن عبيد بن داود بن أحمد بن يوسف بن مُجَلِّي المَرْداوي[٥] الشافعي[٦] الصالحي[٧].

ولد سنة تسع وثلاثين وسبع مئة، تفقه، وكتبَ الخطَّ الجَيِّد، وحدَّث. وكان مُعْتَمَدًا في الشهادة. مات سنة أربع وثماني مئة.

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ٢٥٢، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٥٧، والضوء اللامع ٥/ ٢٣٨، وشذرات الذهب ٧/ ١٠٣، وقيد السخاوي نسبته فقال: «بصاد أو سين مهملة ثم راء ساكنة ونون مفتوحة بعدها جيم».

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ١٩٦، وإنباء الغمر ٣/ ٣٥٣، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٥٨.

(٣) في الأصل: «البزالي» محرف.

(٤) في الأصل: «بنت» وهو تصحيف ظاهر.

(٥) في الأصل: «الرداوي»، محرف.

(٦) هكذا في الأصل، ولعله تحريف ففي مصادر ترجمته أنه حنبلي.

(٧) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ٤٠، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٥٩، والضوء اللامع ٥/ ٢٥٨

٨٥٩- عليّ بن عثمان[1] بن محمد ابن الشمس لؤلؤ الحَلَبيُّ ثم الدمشقيُّ، أخو زَيْنب[2].

ولد سنة ست وعشرين وسبع مئة، وأُحْضِرَ على الحَجَّار، وحدَّث. مات ببيت لهيا في المحرم سنة إحدى وثماني مئة[3].

٨٦٠- عليّ بن عثمان بن عُمر بن صالح، علاء الدين أبو الحسن ابن الصَّيرفي الدِّمشقي الفقيه الشَّافعي[4].

ولد بدمشق سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة، ونشأ بها واشتغل بالعلم. فسمع الحديث على عدة من شيوخ بَلَده كأبي الحسن عليّ بن أبي المجد والزَّين عُمر البالسي، وفاطمة بنت المُنَجَّى، والكمال ابن النَّحَّاس في آخرين وحفظ في الفقه كتاب «التَّنبيه» وكتاب «المِنْهاج» وكتاب «الحاوي». وحفظ كتاب «الجمع بين الصحيحين» للحُميدي، وتفقه على الشَّرف الغزِّي، والشِّهاب المَلْكاوي، فبرع في الفقه بحيث صار يستحضر كتاب «الرَّوْضة» للنَّووي وكتاب «الجامع الصحيح» للبُخاري. وبرع في العربية أيضًا، وفي الأصول، والحديث.

وقدم إلى القاهرة في الجَفْل سنة ثلاث وثماني مئة، وسمع بها على شيخنا الحافظ زين الدين العِراقي، وأخذ عنه علمَ الحديث، ولازمَ

---

(١) في الأصل: «عمر» تحريف من الناسخ، فما أثبتناه من مصادر ترجمته كلها. وأيضًا فإنه أخو زينب وهي بنت عثمان، وردت ترجمتها برقم ٤٧٢.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٦٩، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٦٠، والضوء اللامع ٥/ ٢٦٠.

(٣) كتب الناسخ بعد هذا ثلاث صفحات من المخطوطة أعاد فيها قسمًا من ترجمة علي بن داود بن يوسف الملك المجاهد صاحب بلاد اليمن الذي تقدمت ترجمته رقم ٨١١، فحذفناها لتكرر نَصِّها.

(٤) ترجمته في: الضوء اللامع ٥/ ٢٥٩، ووجيز الكلام ٢/ ٥٧١- ٥٧٢، وشذرات الذهب ٧/ ٢٥٢.

شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين عُمر البُلْقيني، وتفقه عليه. وقرأ الأصول على رفيقنا عز الدين ابن جَمَاعة.

ثم عاد إلى دمشق بعلم جَمٍّ فاشتهر في آخر عمره، وتَصَدَّر بالجامع الأموي؛ فأخذَ عنه جماعةٌ، ودَرَّسَ بالشامية البَرَّانية، وبدار الحديث الأشرفية. وانتصب للوَعْظ في المواعيد.

وصَنَّف كتاب «نَتَائج الفِكَر في تَرْتيب مسائل المِنْهاج على المُخْتَصر» في أربع مجلدات، وكتاب «الوُصول إلى ما في الرَّافعي من الأصول» في مجلد واحد، وكتاب «تهذيب ذِهْن الفقيه الساري في تَرْتيب مسائل المِنْهاج على أبواب البخاري» وهو كبير جدًا أظنه لم يكمله، وكتاب «زاد السَّائرين في فقه الصالحين» شرح للتنبيه، يذكر فيه المسألة ثم يذكر ما فيها (من)[1] الخلاف العالي، ويورد من حكايات الصالحين ما يناسبها. وله خُطَب في مُجلد.

ونابَ في الحُكْم بدمشق آخر عمره، وكتب على الفَتْوى، واشْتُهِرَ بالعلم وكَثْرة الاستحضار حتى كتب إليَّ من أثق به من دمشق أنه حفظ كتاب «الرَّوضة» في الفقه وكتاب «صحيح البخاري» بأسرهما.

وكان رثَّ الهيئة، سليمَ الباطن، متواضعًا إلى الغاية، يقضي حوائجه من السُّوق بنفسه، ويَحْمل عَلَفَ دابته في كُمّه، حتى ماتَ ليلة الاثنين حادي عِشْري شهر رمضان سنة أربع وأربعين وثماني مئة بدمشق ودفن بمقابر الصوفية، وكانت جنازته كَثيرة الجَمْع، ولم يُخَلِّف بعده مثلَهُ بتلك الديار[2].

٨٦١- عيسى[3] بن داود بن صالح بن غازي بن قرا أرسلان بن

---

(١) إضافة منا.

(٢) كتب الناسخ في الحاشية: «وجد بعد قوله: بتلك الديار صفحة بياض».

(٣) في الأصل: «علي» وهو سبق قلم من الناسخ بلا ريب، فقد ذكره المصنف في كتابه «السلوك» ٤/٤٦ على الصواب.

غازي (بن)[١] أُرْتُقْ (بن)[٢] أرسلان بن إيلغازي بن ألبي بن تَمُرتاش ابن إيلغازي ابن أرتق بن أكسَك، مولى السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سُلْجوق، السُّلطان الملك الظاهر مجد الدين ابن الملك المظفَّر فخر الدين ابن الملك الصالح ابن المنصور بن المظفر ابن المنصور الأرتقيّ صاحب ماردين[٣].

كان أرتق بن أكسك من مماليك السُّلطان ملكشاه وولي طوان، وسار مع فخر الدولة أبي نصر محمد بن محمد بن جَهِير في سنة سبع وسبعين وأربع مئة لقتال مُسلم بن قُرَيْش وهو على آمد إلى الرَّقة. ثم إنه خاف عاقبة ما فعله ففَرَّ إلى تقش أخي السُّلطان ملكشاه وهو إذ ذاك صاحب الشَّام، فأكرمه ووَلاَّه القُدس إلى أن مات بها سنة ثلاث وثمانين وأربع مئة. فقام من بعده بولاية مدينة القدس ولداه إيلغازي وسُقمان وكان لهما مع القُدس مدينة الرُّها ومدينة سَرَوُج إلى أن أخرجهما الأفضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش بَدْر الجَمَالي. فمضيا من القُدس وسار إيلغازي إلى بَغْداد فوَلِيَ شحنتها، ونزل سقمان بالرُّها وأخذ منها ماردين وحِصْن كَيْفا ونَصِيبين حتى مات سنة ثمان وتسعين. وعُزِلَ إيلغازي عن شحنة بَغْداد وسارَ إلى الشَّام ومَلَك ماردين بعد مَوْت أخيه سُقْمان واستولى على حَلَب واستنابَ بها ابنَهُ تَمُرْتاس، ثم صَرَفَهُ بأخيه سُليمان ابن إيلغازي، ومَلَك مَيَّافارقين ومات في شهر رمضان سنة ست عشرة وخمس مئة.

فولي ماردين بعده ابنه حسام الدين تمرتاش(وأخذ)[٤]مَنْبِج وعدة

---

(١) سقطت من الأصل.

(٢) كذلك.

(٣) ترجمته في: تاريخ ابن خلدون ٥/ ٤٦١، وإنباء الغمر في حوادث سنة ٨٠٩، ٦/ ١١، والنجوم الزاهرة حوادث ٨٠٩، ١٣/ ٦١، والضوء اللامع ٦/ ١٥٢، ودائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الجديدة، النص الإنكليزي ١/ ٦٦٢.

(٤) إضافة منا للتوضيح.

قِلاع من ديار بكر حتى مات سنة سبع وأربعين[1].

فملك بعده ماردين ابنه ألبي بن تمرتاش حتى مات. فولي بعده ابنه قطب الدين إيلغازي بن ألبي إلى أن مات. وأقيم بعده ابنه حسام الدين يولق بن أرسلان وهو طِفْل فقامَ بأمرِهِ مملوكُ أبيه نظام الدين البقش حتى مات.

فأقيم بعده أخوه ناصر الدين أرتق بن أرسلان ابن قطب الدين إيلغازي فقَتَلَ البقش في سنة إحدى وست مئة واستبدَّ بمُلْك ماردين وتَلَقَّب بالملك المَنْصور حتى مات سنة ست وثلاثين[2]، فملك بعده ابنه الملك السَّعيد نجم الدّين غازي بن أرتق حتى مات سنة (ثمان وخمسين وست مئة، فملك بعده ابنه الملك المظفر فخر الدين قرا أرسلان حتى مات سنة)[3] إحدى وتسعين، فَمَلك ابنهُ المَلِك السَّعيد شمس الدين داود ابن قَرَا أرسلان، ومات بعد سنة وأشهر في سنة ثلاث وتسعين، فَمَلك أخوه المَلِك المنصور نجم الدين غازي بن قَرَا أرسلان حتى مات في تاسع شهر ربيع الآخر سنة اثنتي عَشْرة وسبع مئة، فَمَلك بعده ابنهُ الأمير عليّ ولُقِّب بالعادل فمات بعد ستة عَشَر يومًا، ووَلِيَ بعده أخوه المَلِك الصَّالح شمس الدين صالح بن غازي حتى مات سنة ست وستين، وقد أقام أربعًا وخمسين سنةً في المَمْلكة، فقام من بعده ابنهُ المَلِك المنصور أحمد حتى مات بعد ثلاث سنين في سنة تسع وستين، فَمَلك بعده ابنه المَلِك الصَّالح محمود أربعة أشهر، وخَلَعه عمُّه المَلِك المُظَفَّر فَخْر الدين داود ابن المنصور أحمد، ومات في ذي القَعْدة سنة ثماني وسبعين، فمَلَك بعده ابنهُ المَلِك الظاهر مَجْد الدين عيسى صاحب الترجمة إلى أن

---

(١) ينظر الكامل لابن الأثير ١١/ ١٧٥.

(٢) تنظر وفيات سنة (٦٣٦) من تاريخ الإسلام.

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة منا لا يستقيم النص إلا بها، وقد أضفناها من الكتب التاريخية، ومنها «تاريخ الإسلام» للذهبي (الورقة ٢١٥ مجلد آيا صوفيا ٣٠١٤).

أخذ الأمير تَيْمور كُوركان بغداد في شوال سنة خمس وتسعين وسار منها إلى قَلْعة تَكْريت فَحَصَرها حتى أخذها في صَفَر سنة ست وتسعين، وقَتَل صاحبها، وقَتَل أهل تَكْريت وسَبَى نساءها ونَهَبَ أموالها، ثم أخذ مدينة المَوْصل وخَرَّبها وقَتَلَ أهلَها وسَبَى ونَهَبَ، وأخذ رأس عين، ثم الرُّهَا، وأتلفَ عامَّةَ ديار أرض بَكْر، ونَهَبَ وسَبَى، وجَدَّ في السَّيْر حتى أخذ من تَكْريت إلى ماردِين في خمسة أيام، ومسافةُ ما بينهما اثنا عَشَرَ يومًا.

وقد جَمَعَ المَلكُ الظاهر أهلَه وأموالَه ورجالَه وأنزلهم بالقَلْعة، وأكَّدَ عليهم أن لا يُسَلِّموها بوجه من الوجوه، واستخلفَ ابنَ أخيه المَلكَ الصَّالح شهاب الدين أحمد بن إسكندر ابن المَلِك الصَّالح صالح، وخَرَجَ إلى تَيْمور يوم الأربعاء خامس شهر ربيع الأول، فلم يجتمع به إلى سَلْخِهِ، فأُحضر بين يديه في موضع يُسَمَّى الهلالية، فأَمر به فقُبض عليه وعَنَّفَه على امتناع القَلْعة وألزمه بتسليمها إليه، فاعتذرَ بأنها في يد غَيْره وأنه لا يملك إلا نفسه، وقد قَدَّمتُها إليك، فلم يَقْبَل ذلك، وساقه إلى تخت القَلْعة، فأخذ يَتَرقَّق لمَنْ فيها ويَضْرَعُ إليهم في أن يُسَلِّموا القلعة، فلم يجيبوه ولَجُّوا في الامتناع، فَقَدَّم الظَّاهرَ وأمَرَ به أن تُضْربَ عُنُقه، وهو يستغيث بأهل القَلْعة، فلم يُغيثوه، فعَرض عليهم تَيْمور الأمان على أن يَحْملوا إليه مئة تُومان دراهم، والتُّومان ستون ألف دِرْهم، فأَبَوْا أن يَقْبلوا أمانَهُ، فأَمرَ أن يُشَدَّ وَثَاقُ الظَّاهر، فَشُدَّ وَثَاقه وثُقِّلَت قُيوده وسُجن. ثم وَقَعَ الإفساد والتخريب في خارج المدينة، وهُدِمَ الفِرْدَوْس، وكان من أحسن المَبَاني المُلُوكية وأجَلِّها، وشَمَلَ الإفسادُ والتخريبُ ما بين ماردِين ونَصيبين إلى المَوْصل.

ثم رَحَل تَيْمور وعَاثَ بتلك الأقطار، إلى أن كان جُمادى الآخرة بَعَث عسَاكره إلى ماردين فجَدُّوا في المَسير حتى طَرَقوها بَغْتةً من آخر ليلة الثلاثاء ثاني عَشَره، وأحاطوا بها ودَكُّوا ما حول السُّور دَكًّا، ثم تَسَلَّقوا بسَلالم على السُّور وأخذوا المدينة عَنْوةً بعد قَتْلٍ وقتالٍ، وقد ارتفع النَّاسُ بعيالاتهم إلى القَلْعة فوضعوا السَّيْف فيمن قدروا عليه

وظَفِروا به ممن تأخَّر، فلم يُبْقُوا صغيرًا ولا كبيرًا من الرجال والنِّسَاء بعد ما فجروا بهنَّ جِهارًا من غير تَسَتُّر ولا احتشام، ونَهَبُوا جميعَ ما كان بالمدينة.

هذا، وأهل القَلْعة يحمونها بالرَّمْي على التَّمْرية بالسِّهام ومكاحل النِّفْط حتى امتلأت المدينة بالقَتْلى والجَرْحَى، واستمرَّ القَتْل من طلوع الشَّمس يوم الثلاثاء إلى الغروب، فلمَّا أقبل اللَّيل خرج التَّمْرية إلى معسكرهم مقابل عربون، وقد قُتِل من الفريقين مالا يُعَدُّ كثرةً، وأكثرهم من أهل مارِدين فلمَّا أصبحوا يوم الأربعاء جَدُّوا نهارَهم كلَّه في هَدْم[١] سُور المدينة حتى سَوَّوا به الأرضَ، ثم كَتَب تَيْمور في يوم الخميس إلى أهل القَلْعة يَتَلَطَّف بهم وأنه عَفَا عنهم، ولم يؤاخذهم بشيء من فِعَالهم إن هم سَلَّموا القَلْعة، فلم يَقْبلوا قَوْله، ولَجُّوا في امتناعهم وعادوا على رَمْيهم عليه، فرَحَلَ عن مارِدين في يوم السبت ونزل البشير به، وجَهَّز سُلْطان محمود على عَسْكر إلى آمِد، ثم تَبِعَه فأخذها وجَرَى على عادته في القَتْل والسَّبْي والنَّهْب والتَّخْريب، ثم أخَذ قَلْعة أُونيك.

وسار في سابع ذي القَعْدة يريد بلاده ومعه الظَّاهر عيسى في أَسْوَء حال حتى نزل سُلْطانية فسَجَنه بها ومعه من أُمَرائه الذين خرجوا معه؛ الأمير رُكْن الدين، وعِزّ الدين السُّلَيْماني، وأَسَن بُغا، وضياء الدين. وأَمَر أن يُضَيَّق عليه وعليهم، فامتنع خبره عن كل أحد، ومضى تَيْمور نحو دَشْت قبجاق، فأقامَ الظاهر سنةً لا يَعْرِف أحدٌ بحاله، حتى قَدِمَت المَلِكة الكُبْرى زوجة تَيْمور إلى السُّلْطانية فَنَفَّست عنه وأَذِنت له أن يُكاتب أهلَه بمارِدين وأشارت عليه أن يبعث في طَلَب العَفْو عنه إلى تَيْمور، ففعل وكان ذلك من فعلها بإشارة تَيْمور لها، فلمَّا عاد تَيْمور من الدَّشت في شعبان سنة ثمان وتسعين أقام بالسُّلْطانية ثلاثة عَشَرَ يومًا، ومضى منها إلى هَمَذان فأقام إلى ثالث عَشَر شهر رمضان، واستدعي الظاهر مُكْرَمًا

---

(١) في الأصل: «هذه» ولا معنى لها.

فحُلَّت قيودُه وقيودُ جماعته، وعُظِّم غاية التعظيم، وساروا به من سُلْطانية في يوم الخميس خامس عَشَره حتى قَدِمَ على تَيْمور في يوم السبت سابع عَشَره فقام إليه يَتَلقَّاه وعانقه وقبَّل وجهه مِرَارًا واعتذرَ إليه مما جرى منه عليه، وسأله أن يُحالِلَهُ، وأَضافَهُ ستة أيام، ثم خَلَعَ عليه خِلَع المُلوك العُظماء، ودَفَع إليه مالاً جَزيلاً، وقَدَّم له مئة فَرَس وعشرة بغال وستين ألف دينار كُبكية وستة جمال وعدة خِلَع مُزَرْكَشة ولواء يخفق على رأسه وتُحَفًا كثيرةً، وكتَبَ له ستة وخمسين مَنْشورًا كل مَنْشور بولاية بَلَد، أول ذلك الرُّهَا إلى آخر ديار بكر وإلى حدود أَذْرَبيجان وأرمينية من غير أن ينازعه في ذلك أحدٌ، وأن يكون سائر الحُكَّام بتلك الأعمال تحت طاعته يَحْملون خَرَاجها إليه ويمتثلون ما يرسم لهم به، ولا يَحْملُ هو ولاهم شيئًا من ذلك إلى تَيْمور، وشَرَط عليه أن لا يُوالي صاحبَ مصر وأنه كُلَّما طَلَبه جاء إليه من غير تَوَقُّف. ثم عانقه وودَّعه وأمر الأمراء بتشييعه، فسار في ثالث عِشْري رمضان المَذْكور إلى سُلْطانية، ومَضَى إلى تَبْرِيز، فبالغ أميران شاه بن تَيْمور متوليها في إكرامه وأكثرَ من عَطَائه، وشَيَّعه في أجمل حال، فَمَرَّ على وَسْطان وبَدْليس وأَرْزَن حتى نَزَل صُور، فَقَدَّم بشيرًا إلى أهل مارِدين بقدومه، فبُشِّروا بذلك ودَقُّوا البَشَائر، وخَرَج الناس إلى لقائه مع وَلِيِّ عَهْده المَلِك الصَّالح، فدخل مدينة مارِدين يوم الجُمُعة الحادي والعشرين من شوال سنة ثمان وتسعين وقد غاب عنها سنتين ونحو سبعة أشهر. فبَدأ بزيارة قَبْر أبيه، وعَزَم على التَّخَلِّي عن المُلْك والمَسِير إلى مكة شَرَّفها الله تعالى، وأكبَّ الناس على قدميه يُقبِّلونها ويتضرَّعون إليه، ويُنَاشدونه الله في أن يُمتِّعَهم بنفسه وبَكَوْا بُكاءً كثيرًا حتى أجابهم، وجَلَسَ على تَخْت مُلْكه وسرير سَلْطنته إلى أن نزل عليه تَيْمور في سنة اثنتين وثماني مئة فَعَصَى عليه فتركه ومَضَى إلى سِيوَاس فأخذها وجميعَ بلاد الشَّام، وعاد من دمشق حتى نَهَب الرُّها، وكَتب إلى المَلِك الظَّاهر يستدعيه من ماردين ومن جُمْلَة كتابه:

سلامٌ عليكم والعُهود بحالها لقد بَلَغ الأشواق مِنَّا كمالَها

فأرسل إليه الحاج محمد بن خاص بك بتَقادُمَ جليلة، وكَتَبَ يعتذر عن نزوله إليه وجَعَل عُنْوانَه:

فَشَوْقي إليكم زائدُ الحَدِّ وَصْفُه ولكن تخاف النَّفْسُ مما جَرَى لها

فَنَزَلَ تَيْمور على دُنَيْسَر يوم الاثنين عاشر شهر رمضان سنة ثلاث وثماني مئة، وبعث لحِصَار ماردين، وقد جَمَعَ الظَّاهر أهل مُعَاملته بأموالهم وعيالهم ومواشيهم مع أهل المدينة وأنزلهم معه بالقَلْعة، فبلغت عِدَّة مَنْ بها مئة ألف إنسان وثمانية عَشَر ألف إنسان، وهي قَلْعة على قُلَّةٍ عالية فوق جَبَل وفيه نهر ماء مُتَّسِع وعليه بساتين عِدَّة ومَزَارِع ومَسْرَح ماشية، ولهذا الجبل جُروف لا يُتَوصَّل إلى أرجائها وإنما يُصْعَد إليه من طريق في غاية الصُّعوبة، والمدينة حول الجبل، وشِرْبُ أهلها مما ينزل إليهم من الجبل، فأقام تَيْمور على حِصَارها ولم يَجدوا إلى قِتال أهلها سَبِيلاً، ولم يقدروا على نَصْب مَنْجَنيق يرميها به، فَعَزَم على نَقْبها، وكان كما قيل:

كان مَعْمولُهم في نَقْب تُرْبَتها مِنْقار طَيْر على صَلْدٍ من الحَجَرِ
أو عَذْل ذي حَسَدٍ صَبًّا به صَمَمٌ أو غَمْز عينٍ مُعَنًّى فاقدِ البَصَرِ

فأقام كذلك لا يَقْدِرُ منها على شيء إلى يوم الخميس عِشْريه فخَرَّب أسوار المدينة ومَساكِنَها بأسرها وجوامعها ومآذنها، وقَطَع بساتينها وجميع أشجارها، ثم رحل يريد بغداد ووَلَّى الأمير عثمان قَرَايُلُوك التُّركماني مدينة آمِدِ وقد التزم له بأخذ قَلْعة ماردين، فَتَنَفَّس برحيل تَيْمور خِنَاق المَلِك الظَّاهر، ونزل مَنْ كان بالقَلْعة فأخذوا في تَرْميم دُورهم، وجَدَّ قَرَايُلوك في شَنِّ غاراته على مُعاملة ماردين وأخذ غلالهم وثمارهم ومَوَاشيهم، والظَّاهر يُصانعُهُ ويَحْمل إليه المالَ بعدما كان قَرَايُلوك وأبوه الحاجّ قُطْوبَك من رعيَّته ورعيَّةِ آبائه حتى أعياه أَمْرُه.

فلمَّا قَدِمَ تَيْمور لأَخْذ بلاد الرُّوم وأسر أبا يزيد بن عثمان سار إليه المَلِكَ الظَّاهر، وفي عُنُقه كَفَنُه، وقامَ بين يديه وسأله أن يَقْتُلَه أو يَكُفَّ عنه قَرَايُلوك، فَعَتَبه ثم عَفَا عنه وأعاده إلى مارِدين، وكَتَبَ إلى قَرَايُلوك أن

يُعيدَ إليه آمِد، فلم يفعل، فقَدِمَ إلى ماردين وما زال قَرَايُلوك يُغِيرُ على معاملة مارِدين إلى أن قام الأمير جَكَم بحَلَب وتَسَلْطن وصار إلى مُحاربة قَرَايُلوك، واستدعى الظَّاهر من مارِدين فنزل إليه وتعاضدًا على مُحاربته فقُتِلا جميعًا على آمدِ في ذي الحجَّة سنة تسع وثماني مئة، فقام بعده بمَمْلَكة مارِدين المَلِك الصَّالح شِهاب الدين أحمد ابن المُقَدَّم ذِكْرُه.

٨٦٢- عليّ بن غازي بن عليّ بن أبي بكر بن عبدالملك الكُورِيُّ(١) الصَّالحيُّ(٢).

حدَّث عن محمد بن يوسف الحَرَّاني، وزينب بنت الكَمَال، وعِزِّ الدين محمد ابن العِزِّ إبراهيم بن عبدالله بن أبي عَمْرو ابن الشِّحْنة.

مات في ذي القَعْدة سنة تسع وتسعين وسبع مئة.

٨٦٣- عليّ ابن البَهَاء محمد بن عليّ بن سعيد بن سالم بن عُمر بن يعقوب بن عبدالرحمن بن إسماعيل بن عبدالله بن طاهر بن محمد بن صُبْح، بَهَاءُ الدين (ابن)(٣) إمام المَشْهد(٤).

ولد سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة. وأُسمع على زينب بنت الخَبَّاز، وعلى أخيها محمد، وعلى عبدالرحيم بن إبراهيم بن أبي اليُسْر.

مات في(٥) . . .

٨٦٤- عليّ بن محمد بن عبدالكريم، نُور الدِّين الفُوِّيُّ(٦).

وُلِدَ في حدود الخمسين وسبع مئة، وسمع على المُحب الخِلاَطي

---

(١) قيده السخاوي في الضوء اللامع ٥/ ٢٧٤، فقال: «بضم الكاف ثم راء مهملة».

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ٤١، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٦١، والضوء اللامع ٥/ ٢٧٤.

(٣) ما بين الحاصرتين سقط من الأصل، وأثبتناه من مصادر ترجمته.

(٤) ترجمته في: المجمع المؤسس، الترجمة ١٦٣، والضوء اللامع ٥/ ٣٢٠.

(٥) في الأصل كذا بخطه بياض.

(٦) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٢١٣، وإنباء الغمر ٨/ ٥٦، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٦٤، والضوء اللامع ٥/ ٣١٣، وشذرات الذهب ٧/ ١٨٠.

والجمال ابن نُباتة، وحَدَّث.

تُوفي في ذي الحجَّة سنة سبع وعشرين وثماني مئة.

٨٦٥- عليّ بن محمد بن محمد بن أبي المَجْد بن عليّ الدِّمشقيُّ، إمام مسجد الجَوْزة خارج باب الفَراديس وابن خَطِيب عَيْن ثَرْما، وسِبْط القاضي نَجْم الدِّين الدِّمشقيِّ(١).

وُلِدَ سنة سبع وسبع مئة، وأُسمع على ست الوزراء بنت المُنَجَّى، وأبي محمد بن أبي غالب ابن عَسَاكر، ومحمد بن رَزِين بن مُشَرِّف، وهو آخر من حَدَّث عنهم بالسَّماع من الرجال، وأجاز له جماعة تَفرَّد بالرواية عنهم بالقاهرة، خَرَّج له الحافظ أبو الفَضْل ابن حَجَر «جُزءًا» وأُسمع سنة ثلاث عِشرة وسبع مئة «صحيح البُخاري» على ست الوزراء وعلى أبي العباس ابن الشِّحْنة بعضَهُ، وحَضَر معهم مجلس الخَتْم شيخ الإسلام تقيُّ الدِّين ابن تيمية، وإسحاق بن يحيى بن إسحاق الأسدي، وعلاء الدِّين عليّ بن المُظَفَّر الوادعي وأجازوا السَّامعين. وأجاز له أيضًا قبل ذلك التقيُّ سُليمان، وعيسى المُطَعِّم، وأبو بكر أحمد بن عبدالدائم، وأبو بكر الدَّشْتي.

وقَدِمَ(٢) القاهرة في سنة ثمان وتسعين وسبع مئة فأقام بها للإسماع إلى أول سنة ثماني مئة ورَجَع إلى دمشق فمات بها في خامس عِشْري شهر ربيع الآخر سنة ثماني مئة.

٨٦٦- عليّ بن أحمد بن أبي بكر، الشَّيخ نُور الدِّين الأدميُّ الشَّافعيُّ(٣).

سمع من القَلانسي، والعُرْضي، وغيرهما. وأخذَ الفِقْه عن الشَّيخ ولي الدِّين المَلَوي وتأدَّب بآدابه، وسَكَن بالرِّيف مدةً ليُشغل النَّاس فنَفَع

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٢١٨، وتاريخ ابن قاضي شهبة ٣/ ٦٧٩، وإنباء الغمر ٣/ ٤٠٧، والمجمع المؤسس، الترجمة ١٦٥، وشذرات الذهب ٦/ ٣٦٥.

(٢) في الأصل: «وأقدم»، والصواب ما أثبتنا.

(٣) تقدمت هذه الترجمة برقم (٨٢٣).

الله به جماعةً. ثم سَكَن مدينة مِصْر ودَرَّس الفقه والعربية والتَّفْسير، ووَعَظ فظَهَر عليه في وَعْظه من الخَوْف والمُراقبة ما تَخْشع له القُلوب، فإنَّه كان في مَلْبسه وزِيِّه وعَيْشه من الاقتصار على طريقة السَّلَف، مع الوَرَع والعبادة المَرْضية والانجماع عن النَّاس والتَّقشف ومُراعاة آداب القَوْم، ولم يدخل في شيء من أمر الدُّنيا ولا صَحِبَ أهلَها ولا وَلِيَ وظائف الفُقهاء. وحَدَّث.

تُوفي في يوم[1]... شَعْبان سنة ثلاث عشرة وثماني مئة عن نحو سبعين سنة، وترك أولادًا، ولا أعلم بعده من الفُقهاء مَن يُدانيه في طريقته فكيف يساويه.

٨٦٧- عليّ بن أيْبك بن عبدالله الدِّمشقي الشَّاعر[2].

مات سنة إحدى وثماني مئة عن ثمانٍ وسبعين سنة، وكان يَمْدَح الأعيان من أبناء الزَّمان.

من شعره:

ما أكرمَ الغُصْن في الخَريف وقد ... أثَّرت الرِّيحُ فيه تأثيرا
لما أتى النَّهرُ سائلاً ملأت ... أوراقُهُ كَفَّه دنانيرا

٨٦٨- عليّ بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن بن عليّ بن وَهَّاس الخَزْرَجيُّ الزَّبِيديُّ اليَمَانيُّ، مُوَفَّق الدِّين أبو الحسن مُؤرِّخ اليمن[3].

عُني بأخبار بَلَدِه فجمع لها «تاريخًا» على السنين وآخر على الأسماء وآخر على الدُّول.

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ٦٧، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٦، والنجوم الزاهرة ١٣/ ٦، والضوء اللامع ٥/ ١٩٤، وشذرات الذهب ٧/ ٨.

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ١٩٠، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٦، والضوء اللامع ٥/ ٢١٠، وشذرات الذهب ٧/ ٩٧.

مات وقد جاوز السبعين في أواخر سنة ثنتي عشرة وثماني مئة.

٨٦٩- عليّ بن محمد بن إسماعيل بن أبي بكر بن عبدالله بن عُمر بن عبدالرحمن النَّاشريُّ الزَّبيديُّ اليَمَانيُّ(١).

شاعر اليَمَن في عَصْره. مات في عَوْده من الحج أول سنة اثنتي عشرة وثماني مئة.

٨٧٠- عليّ بن محمد بن سَعْد بن محمد بن عليّ بن عُثمان بن إسماعيل بن إبراهيم بن يوسُف بن بَيْبَرس بن عليّ بن هبة الله بن ناجية، القاضي علاءُ الدين أبو (الحسن)(٢) المعروف بابن خَطِيب النَّاصرية، الطَّائيُّ الحَلَبيُّ الشَّافعيُّ العَلاَّمة(٣).

وُلِدَ سنة أربع وسبعين وسبع مئة وسمع في صغره على أحمد بن عبدالعزيز ابن المُرَحِّل، وغيره. وسَمِعَ بنفسه من عائشة بنت بن عبدالهادي، ومن الشريف النَّسَّابة، وأحمد بن عبدالقادر وغيرهم، وبَرَع في الفقه والحديث والأصول والعربية وعُني بأخبار حَلَب وكتَبَ «تاريخًا» تَرْجَم فيه عُلماءها، ووَلِيَ قضاء حَلَب، وصار رئيسَها على الإطلاق. قَدِمَ القاهرة غير مرة فظهرَ من فضائِله وكَثْرةِ استحضاره وتَفَنُّنه ما عَظُم به قَدْرُه.

تُوفي بحَلَب في يوم الثلاثاء تاسع ذي القَعْدة سنة ثلاث وأربعين وثماني مئة، ولم يُخلِّف ببلاد الشَّام بعده مثلَهُ رحمه الله.

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ١٩٠، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٧، والضوء اللامع ٥/ ٢٩٠، وشذرات الذهب ٧/ ٩٨.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة لابد منها.

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٩/ ١١٥، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٧، والضوء اللامع ٥/ ٣٠٣، ووجيز الكلام ٢/ ٥٦٧، وشذرات الذهب ٧/ ٢٤٧، والبدر الطالع ١/ ٤٧٦.

٨٧١- عليّ بن عبدالرحمن بن[1] . . . البدماصي، نورُ الدِّين[2].

كتبَ الخَطَّ المَلِيح وعَرَف صناعة الوراقة وتكسَّب بتحمل الشَّهادة في حوانيت الشُّهود، وجاورَ بمكةَ سنينٍ وبها عَرَفتُه أيام مجاورتي بها سنة سبع وثمانين، ثم عاد إلى القاهرة وعَلَّم النَّاسَ الخَطَّ المَنْسُوب فجاد به جماعةٌ، حتى مات سنة اثنتين وثماني مئة، ونِعْم الرجلُ كان.

٨٧٢- عليّ بن محمد بن عبدالوارث البَكْريُّ الشَّافعيُّ[3].

وُلِدَ سنة ثلاث وأربعين وسبع مئة وتَفَقَّه على الشيخ بَهاء الدِّين ابن عَقِيل وغيره، فبَرَع في مَعْرفة الفُروع، ووَلِيَ حِسْبة مدينة مِصْر مِرارًا حتى مات في[4] . . . ذي القَعْدة سنة ست وثماني مئة.

٨٧٣- (عليّ)[5] بن محمد بن يحيى بن محمد بن عيسى (نور)[6] الدِّين التسُولي[7] المعروف بابن الأمين المِصْريُّ[8].

وُلِدَ سنة ثلاث عشرة وسبع مئة ولازم أهل الخَيْر والصَّلاح، وأخذ عن الشيخ شَمْس الدِّين ابن اللَّبَّان، والشيخ أحمد الحَرِيري، وكان كثير الفَوائد.

مات في ذي القَعْدة سنة ثماني مئة.

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٤/ ١٧٠، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٧، والضوء اللامع ٥/ ٢٣٨.

(٣) ترجمته في: السلوك ٣/ ١١٢٨، وإنباء الغمر ٥/ ١٧٩، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٨، والضوء اللامع ٥/ ٣١٧، وشذرات الذهب ٧/ ٥٩.

(٤) في الأصل بعد هذا بياض.

(٥) سقط اسم المترجم من الأصل، واضفناه من المجمع المؤسس.

(٦) ما بين الحاصرتين إضافة لابد منها.

(٧) بالمثناة ثم السين المهملة المضمومة، قيده الحافظ ابن حجر في المجمع المؤسس.

(٨) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢٠٨.

٨٧٤- عليّ بن عبدالرحمن بن[1]... نُور الدِّين الشُّلُقامي الشَّافعي[2].

وُلِدَ بعد سنة خمسين وسبع مئة وتَفقَّه على الشيخ جمال الدِّين الإسنوي وهو آخر من بقي ممن تَفقَّه عليه، وكان فاضلاً في فُنُون ودَرَّس.

مات وهو عائد من الحج في مُحَرَّم سنة اثنتين وأربعين[3] وثماني مئة.

٨٧٥- عليّ بن محمد بن أحمد الشِّيرازيُّ الخَيَّاط، أحد أتباع الشَّيخ قَنْبَر العَجَميِّ[4].

سمع الحديثَ، وكان مُتأدِّبًا مُتَودِّدًا كثيرَ المُلَح والنَّوادر، وعنده فوائد.

مات في أعوام بضع وتسعين وسبع مئة.

٨٧٦- عليّ بن محمد بن أحمد العَبْسيُّ[5].

أدَّبه شيخُنا قاضي القُضاة مجدُ الدِّين إسماعيل بن إبراهيم الحَنَفي وحَفَّظه «مقامات الحَرِيري»، ونَظَم الشِّعْر ومَهَر في الأدب.

مات في سنة إحدى عشرة وثماني مئة تَخْمينًا.

---

(١) في الأصل بعد هذا بياض، وجاء بعد عبدالرحمن في الضوء اللامع ٥/ ٢٣٧: «بن محمد بن محمد بن إسماعيل بن سلطان».

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٩/ ٨١، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٨، والضوء اللامع ٥/ ٢٣٧، ووجيز الكلام ٢/ ٥٦٤، وشذرات الذهب ٧/ ٢٤٣، والشُّلقامي: بضم الشين المعجمة واللام هكذا ضبطها السخاوي، أو هي بسكون اللام كما في (مباهج الفكر ٨٨) نسبة إلى شُلْقَام من البهنساوية (بني سويف).

(٣) في الأصل: «اثنتين وسبعين» خطأ بين، والتصويب من مصادر ترجمته.

(٤) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢٠٩.

(٥) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢٠٩.

٨٧٧- عليّ بن موسى بن إبراهيم، علاءُ الدِّين ابن مُصْلح الدِّين الرُّوميُّ الحَنفيُّ(١).

وُلِدَ سنة ست وخمسين وسبع مئة، وتَفنَّن في عُلوم، ودخلَ بلاد العَجَم، ولَقِي بها الفُضَلاء، ثُم قَدِمَ القاهرة سنة سبع وعشرين واستقرَّ في تَدْريس المَدْرسة الأشرفية بَرسْباي ومشيختها، ثم عُزِلَ عنها في سنة تسع وعشرين، فمضَى إلى الحج، وعاد إلى بلاد الرُّوم. ثم رَجَع إلى القاهرةَ في سنة أربع وثلاثين فكانت بينه وبين الفُقهاء شُرورٌ في مُبَاحثتهم بمجلس السُّلطان استطال فيها بلسانهِ حتى صارت له أعداءٌ، فرَكِبَ البَحْر وسار إلى بلاد الرُّوم في أواخر السَّنة، ثم عادَ في سنة تسع وثلاثين وجَرَى على عادته في حِدَّة خُلُقه وبَذَاءة لسانِهِ رَغْبةً في الشُّهْرةً والظُّهُور، فلم يَنْجَح وثار عليه طائفةٌ وألجؤوه إلى إحضاره عند قاضي القُضاة ليُدَّعى عليه بقَوادح، فتَعَصَّب له جماعةٌ كما تعَصَّب عليه آخرون، وآل أمرُهُ إلى الصُّلْح مع غُرَمائِه، فمَرِضَ عَقِيب ذلك مدةً، ومات في ليلة العشرين من شهر رَمَضان سنة إحدى وأربعين وثماني مئة، وكان من الفُضلاء، عفا الله عنه.

٨٧٨- عيسى(٢) **بن محمد بن محمد، أبو الرَّوْح الحَجَّاجيُّ المِصْريُّ**(٣).

وُلِدَ في ثالث عَشَر جُمادى الآخرة سنة سبع وعشرين وسبع مئة، وتَزَيّا بزِيِّ الصُّوفية، وكان مَقْبولَ الوَجْه، عنده فوائدُ.

لقيتُهُ بجزيرة الفُسطاط المَعْروفة اليوم بالرَّوْضة في مُحَرَّم سنة ثماني مئة ولم أره بعدها.

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٩/ ٢٤، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٩، والضوء اللامع ٦/ ٤١، ووجيز الكلام ٢/ ٥٥٧، وبدائع الزهور ٢/ ١٨٢، وشذرات الذهب ٧/ ٢٤١.

(٢) في الأصل: «علي»، والتصويب من مصادر ترجمته.

(٣) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ١١٥، والضوء اللامع ٦/ ١٥٧.

أنشدني، قال أنشدني الشيخ صَدْرُ الدِّين محمد بن محمد بن إبراهيم المَيْدُومي، قال: أنشدني الحافظ شَرَفُ الدِّين عبدالمؤمن بن خَلَف الدِّمْياطي، قال: أنشدني الحافظ عبدالعظيم المُنْذِري لنفسه:

اعمل لنَفْسك صالحًا لا تَحْتَفل بظهور قيل في الأنام وقال
فالخَلْقُ لا يُرْجَى اجتماع قُلُوبهم لابُدَّ من مُثْنٍ عليك وقال

وأنشدني، قال: أنشد أبو محمد عليّ البَغَوي الشيخ عبدالقادر الجيلي رحمه الله وقد أراد تَقْبيل يده:

إليك في السِّرِّ رُوحي كنت أُرسِلُها تُقَبِّلُ الأرضَ عني فهي نائبتي
وهذه نَوْبة الأشياخ قد حَضَرَت فامدد يمينُك كي تَحْظَى بها شَفَتي

فأجابه الشيخ عبدالقادر قَدَّس الله روحَهُ:

إذا اشتقتكم طالعتُ قَلْبي فإنَّه لمُجلِّكم في كلِّ وَقْت يَراكم
ولكن عَيْني تَشْتَهي اللَّحظَ منكم فجُودوا عليها سادتي بلقاكم

٨٧٩- عيسى بن محمد بن عبدالله الهَسْكوريُّ المَغْربيُّ.

كان هو وسَلَفه من شيوخ الهَسَاكرة، وله دُنيا عَرِيضة، فتَرَكَ ذلك في حَدَاثته وتَجرَّد وصَحِبَ الشَّيخ عُمر المَغْربي صاحب الشيخ عبدالمؤمن شيخ المَغْرب واختص به، وصَلَّى بفُقرائه إمامًا لهم، وقَدِمَ معه القاهرة، وسارا إلى القاهرة[١]، فمات الشيخ عُمر هناك. وقد عَمَّر زاويةً للفُقراء بالقُدس، وسار الشيخ عيسى إلى المدينة النَّبوية وسَكَنها وتَزوَّج بها، ثم خَرَجَ يُريدُ دمشق، فقَتَلهُ قُطَّاع الطَّريق في سنة ثلاث وستين وسبع مئة. وكان من أرباب المَنَاقب، وأصحاب الأحوال الجَليلة[٢].

---

(١) هكذا في الأصل، وهو تكرار ظاهر.
(٢) جاء في الحاشية تعليق نصه: «وجد بعد قوله: الجليلة، صفحة بياض».

٨٨٠- **عُمر بن عبدالله بن عامر بن أبي بكر الأنصاريُّ الأُسوانيُّ الشَّاعر**(١).

وُلِدَ بثَغْر أُسْوان سنة اثنتين وستين وسبع مئة، وقَدِمَ القاهرة وسار إلى بلاد الشَّام، وأخذ الأدب عن الجلال ابن خطيب داريّا، وعاد إلى القاهرة بعد سنة تسعين وسبع مئة واستوطنها إلى أن مات بها في يوم الجُمُعة حادي عِشْري شهر ربيع الأول سنة ست وعشرين وثماني مئة عن نحو ستين سنة، وكان يقول الشِّعْر الجَيِّد ويَشْدُو أشياء من العربية مع تعاظمٍ وتَطَاول وإعجابٍ بنَفْسه واطِّراحٍ لجانب النَّاس، لا يَرَى أحدًا وإن جَلَّ يَعْرفُ شيئًا، بل يُصرِّح بأنَّ أبناءَ زَمَانه كُلَّهم ليسوا بشيء وأنَّه هو العالم دُونَهم وأنَّه يجب على الكافة تعظيمهُ والقيام بحُقُوقه ومآربهِ، وبَذْلُ أموالهم كلها له لا لمعنَى فيه يَقْتَضِي ذلك سوى سُوء طباعٍ ورُعونة نَفْس، وكان يَحْتَذي بشعره فلا يجد من يوفيه ما يَرَى لنفسه من الحقِّ بزعمه فيعودُ إلى هِجاء من مَدَحه، ثم رأى أنَّ النَّاسَ أقلُّ من أن يُمْدَحوا، فهَجَا الكافة دَهْرًا، ثم تَرفَّع عن هجائِهم لاحتقاره إياهم فلذلك كان مَشْنُوءًا عند النَّاس مُبَغَّضًا إليهم، يَهْزَؤن بكثرة مَدْحِه لنفسه وتَرَقِّيه رُتب الدَّعوى العَرِيضة في فُنون العُلوم التي لم يُرزق منها غيرَ شعرٍ أكثرُه وبالٌ عليه وقليلٍ من نَحْوٍ غير مُحْتاج إليه، هذا مع خُلُوِّه من العُلوم الشَّرعية بأسرها وجَهْلِه بها.

تَردَّد إليَّ زيادةً على خمس وثلاثين سنة، وأنشدني كثيرًا من شعره فمن ذلك قوله:

عَجِبنا من فَتى يُبدي اكتئابًا ... وأحزانًا على فُقْدان مال
ولو يَدْري لكان أشدَّ حُزْنًا ... على ما أذهبت منه اللَّيالي
تَمَسَّك بالدُّنا أبدًا رجالٌ ... تمسُّكهم بهالات الهلال

---

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٨/ ٣٣، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٠، والضوء اللامع ٦/ ٩٥، وشذرات الذهب ٧/ ١٧٥.

فيــا لله دَهْــرٌ قــد دهــاهــم ويــا لله أربــاب الــرِّجــال

وقوله:

يقولون لا تَيْأس وهم يَعْرِفُونني وللقَوْل في الجُهَّال عندي أنفعُ
ألم تر أنَّ الكَلْب في كلِّ آهلة إلى خربة والكلبُ في العَيْن أضيع

وقوله:

لعمرك إنَّ الصَّبر والحِلْم للفَتى زانــه عــن أن تَــزِلَّ لــه قَــدَم
كـذلـك غَيْظُ المرء يُزْري بـذاتِهِ ويُلبسـه التَّعْجيـلُ ثَـوْبًا مـن النَّدم

وقوله:

مـالي رأيتُـك حيـن جئتُـك زائـرًا لم تَرْعَ لي حَقًّا وصِدْق مَوَدتي
إن كـان إتيـانـي لبـابـك مُـوجبًـا ذَنْبًا فقَطْعِـي عـن بُـوَيْبك تَـوْبَتـي

وقوله:

إنَّ ذا الـدَّهـر قـد رَمَـانـي بقَـوْم هــم علــى بَلْـوتـي أشـدُّ حَثِيثـا
إنْ أنْــهَ بينهــم لشــيء أجــدهــم لا يكــادون يَفْقَهــون حــديثــا

وقوله يهجو قاضي القُضاة صَدْرَ الدِّين عليّ ابن الأدمي الحَنَفي لما وُلِّي(١):

بني أساكفة الدُّنيا ليهنكم قضا ء نجــل ذوي الكــازات والقَــرم
النَّــاتشيــن بــأفمــام تَسِيــلُ أذًى على الذُّقُون جُلُود الميت من غنم
لا أفلحت بلدٌ قاضي القُضاة بها مَـن جَـدُّه بـل أبـوه شُغْلُـهُ أدَمـي

وقال فيه لما مات:

قَضَى الأَدَمي قاضي الفُسْق نَحْبًا بــه كُشفــت عــن الإســلام غُمَّــه
فلــو يجــد الــوَرَى لله شُكْــرًا لمــا راعــوا لــذاك الشُّكْـر ذِمَّـه
وكيــف ومــوتــه للنَّــاس طَــرًّا وغيــر النَّــاس تخفيــفٌ ورَحْمــه

وقال لما تَحكَّم الشَّاميون بديار مِصْر في أيام المُويد شَيْخ وبسببه امتُحن بالضَّرب والسِّجن:

---

(١) الأبيات في الضوء اللامع نقلاً من هذا الكتاب.

مـاذا أخبيـتَ علينـا أيهـا القَـدَرُ ... مما له كانَ من أمثالنا الحَذَرُ
جَنيـتَ شيئًـا علينـا لـو تَحمَّلَـهُ ... قـومٌ سـوانا قُبيل اليوم لانـدثروا
إنَّ الحـوادث لا يَبْقـى لهـا حَجَـرٌ ... فكيف يَبْقى على حال لها بَشَرُ
صَبْـرًا فللفَلَـك الـدَّوار ما عجزت ... عـن كُنْـهِ مخبـرِه الألبـابُ والفِكَـرُ
بينـا يَـدُور يمينًـا دار مَيْسَـرة ... كـأنَّـه الـدَّهـرُ فيه الصَّفـو والكَـدَرُ
ظَـنَّ الجَهـولُ بـه أن ليس يعجزه ... لما رأى طُول ما في طُوله قِصَرُ
ومـا رأى أنَّـه كـالظِّـلِّ مُقتفيًـا ... أثـار مـا ليـس تحقيقًـا لـه نشـر
بنـي الشَّـام ليقضـي بيننـا أدبًـا ... قاض له شاهدان السَّمع والبَصرُ
إذا رآكـم فـي حـالٍ تَسُـرُّكـم ... ما شَك في أنكم في عينه بَقَرُ
لله مـا حـلَّ منكم بيـن أظهـرنـا ... من أزمة سهلُها في مِصْرنا وَعرُ
إنَّـا نظـنُ لئـن لـم يـأتنـا فَـرَجٌ ... عَنَّـا يـزول بـه لـم يـأتنـا مَطَـرُ
مـا أن رُمينـا بكـم إلا لسـالفـةٍ ... منا لها كان فينا الورد والصدرُ
وهكـذا مـا جَنَـا مـن مثلنـا أحـدٌ ... إلا رَمَـاه بمـا لايشتهـي القَـدَرُ

وقال[1]:

شَكَـت الشَّـامُ ثقـالـة ممـن بهـا ... جُبلُـوا علـى شـيء يَفُـوق جبـالهـا
فلـذاك فـي مِصْـر لِقلَّـةِ حَظِّهـا ... دُون الأراضـي خَففـت أثقـالهـا

وقال[2]:

سئمتُ حيـاتي بيـن مـن لا أحبه ... ومَن عاشَ ما بين الأراذل يَسْأم
فلو كان في جَهْدي ارتقاءٌ بسُلَّم ... إلـى غـايـةٍ فيهـم رقيـت بِسُلَّـم

وقال:

وفتيـةٌ فتكـوا بـالظُّلْـم أزمنـةً ... كـأنمـا هـاذم اللَّـذات أمنهـم
حتى انتهوا وأتى ما كان موعدهم ... فـأصبحـوا لا تُـرى إلا مسـاكنُهـم

---

(١) نقل السخاوي البيتين في الضوء.
(٢) كذلك.

وقال:

أرى الأيـــامَ تَغْصبنـــي رُقـــادي ... وتَسْطـو سطـوةَ الأُسْـد العَـوَادي
وتَــرْمِينــي لحــرمــانــي بسَهْــمٍ ... وذاك الهــمُّ مــا يَحْظــى فــؤادي
أُنــاديهــا لتكْشــف بــأسَ أمــري ... فتَنْطــقُ لا جــواب لمــن تُنــادي
كــأنــي قــد أخــذت العَهْــد منهــا ... علــى مَنْعــي مــن الــدُّنيــا مُــرادي
يعـــزُّ علـــيَّ أن يمســـي فقيـــرًا ... مــن الــدُّنيــا الملــيّ مــن الــرَّشــادِ
وأن يلقــى الكــريــم قليــل حَــظٍّ ... دليـــلاً لليتيـــم مـــن العبـــادِ
ألا لله صَـــرفُ الـــدَّهـــر فينـــا ... وغـــربتنـــا وملقـــانـــا الأعـــادي
فسُكنـــانـــا بـــأرض بيـــن قَـــوْم ... بعـــادُهـــم لنـــا كبعـــاد عـــادِ
يـلاقـونـا بـوَجْـه مـن حَـدِيـد ... ويــرمــونــا بــألسنــة حِــدادِ

وقال[1]:

إن يحسدوني لما أُوتيت من أدبٍ ... فـذاك أعقبهـم مـا أعقـب الـواري
كـذاك إبليس لمـا راح مـن حَسَـدٍ ... لآدم عُقــب الإدخــال فــي النَّــارِ

وقال:

ولمــا تــلاقينــا عشيــة ودعــت ... وقد غابَ عن ما قد جَرَى الرُّقباء
تَسَـاقـط مِـنْ فيهـا حـديـثٌ كـأنَّـه ... جَنَى النَّحلِ قد شجت به الصَّهباء

٨٨١- عُمر بن حِجِّي بن موسى بن أحمد، قاضي القُضاة بدمشق وكاتب السِّرِّ بديار مِصْر نَجْم الدِّين السَّعْديُّ الحُسْبانيُّ ثم الدِّمشقي الشَّافعي[2].

وُلد سنة ثمانٍ وستين وسبع مئة بدمشق ونَشَأ بها غير صالح، وضَرَبه قاضي القُضاة شِهاب الدِّين أحمد بن ناصر الباعُوني وشَهَره

(١) نقله السخاوي أيضًا.

(٢) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٢٣٤، وإنباء الغمر ٨/ ١٢٩، والمجمع المؤسس، الورقة ٢٠٩، والضوء اللامع ٦/ ٧٨، ووجيز الكلام ٢/ ٤٩٣، وبدائع الزهور ٢/ ١١٦، وشذرات الذهب ٧/ ١٩٣.

بدمشق وحماة وطرابُلُس، وتَردَّد مِرارًا في قضاء دمشق، ثم قَدِمَ القاهرة واستقرَّ في كتابة السِّرِّ عِوَضًا عن شَمْس الدِّين محمد الهَرَوي يوم السبت حادي عِشْري جُمادى الآخرة فلَبِسَ الحرير ورَكِبَ على السَّرج الذَّهب، ولا اتقى الله ولا استحيى من النَّاس، فلم يُحسن المُباشرة ولا أجمل مع النَّاس في المُعاشرة بل قام بأعباء ديوان الإنشاء القاضي بَدْر الدِّين محمد ابن مُزْهر كما كان يقوم به في أيام الهَرَوي وصار ابن حِجِّي في كتابة السِّرِّ صورةً معناه ابن مزهر لقلة دُرْبته وعَدَم مَعْرفته وحِدَّة خُلُقه وشرّ طريقته إلى أن قُبِضَ عليه في يوم السبت عاشر جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين، وسُجن في بُرج بالقَلْعة، ثم أُخرج في ليلة الثلاثاء ثالث عشرة من البُرْج في الحديد ونُفِيَ إلى دمشق ليُكشف عن سيرته وتُؤخذ أمواله، وكُتِبَ إلى النَّائب والقُضاة بها في حقه بعظائم مُسْتشنعة ثم كتب في ثامن عَشَره بالإفراج عنه وإطلاقه من الحديد المُقَيَّد به وأن يقيم بدمشق بَطَّالاً وأُلْزِمَ بحَمْل مالٍ؛ وسبب هذه المحنة أنَّه التزمَ حتى وَلِيَ كتابة السِّرِّ عشرة آلاف دينار، فلمّا باشرَ تسلم ما في إقطاع الأمير ناصر الدِّين محمد ابن السُّلطان من حمايات علم الدِّين داود بن الكُوَيْز ومستأجراته على أن يقيم لديوانه عن ذلك بألف وخمس مئة دينار وسأل السُّلطان أن يُنعم عليه بالألف وخمس مئة دينار المُقررة عن حمايات ابن السُّلطان ومستأجراته، فلم يُجَب إلى سؤاله، فكتبَ ورقةً تتضمن أنَّه غَرِمَ من حين باشر كتابة السِّرِّ اثني عشر ألف دينار منها الحَمْل إلى الخزانة خمسة آلاف دينار وفَضُل باقيها وقال من جملته لمن لا يسمي كذا، ففهم السُّلطان أنَّه أرادَ بذلك الأمير جانِبَك الدَّوادار، فسأله هو والأمراء عما وصل إليهم من ابن حِجِّي فأجابوه بما لا يَليق في حق ابن حِجِّي، واشتد حَنَق جانِبَك عليه، وكان شابًّا مدلاً بقُرْبه من السُّلطان مع زهو وحِدَّة وطيش، فلما اجتمعَ مع ابن حِجِّي خارج القَصْر جَرَت بينهما مُفاحشات آلت إلى قَبْضه وسَجْنه لعدم مُداراته وقِلَّة سياسته ليجزي الله كلّ نفسٍ بما كسبت، فأقامَ بدمشق. ثم تَحيَّل حتى قَدِمَ القاهرة في نصف ذي القَعْدة سنة تسع

وعشرين وسَعَى حتى استقر في قضاء دمشق في ثامن المُحَرَّم سنة ثلاثين عِوَضًا عن السَّيد شِهاب الدِّين أحمد بن عليّ بن إبراهيم بن عَدْنان وكان قد وَلِيَ عِوَضًا عن ابن حِجِّي لما استقر في كتابة السِّرِّ، وسار ابن حِجِّي يريد دمشق في سابع عشرِه فقدمها وباشر بعَسفٍ وغلظة وشَرَهٍ في أخذ الأموال وتَرفُّع زائدٍ وبَطْش، فأتاه الله من حيث لا يحتسب في ليلة الأحد مستهل ذي القَعْدة سنة ثلاثين وثماني مئة ونَقَب عليه جماعة بستانَهُ بالنَّيْرب وهو نائمٌ على حالة غير جميلة وقَتَلُوه على فراشه، وخرجوا من غير أن يأخذوا له شيئًا.

وكان، عَفَا الله عنه، يَسيرُ غير سيرة القُضاة، ويَرْميه أهل بلده بعظائم في صغره وكبره وخُموله وظُهوره، وطالما تَرَدَّد إليَّ عند قُدومه القاهرة وعند قُدومي دمشق وحَمَل إليَّ أنواعَ الهدايا، وساعدته في ولاياته بدمشق في الأيام النَّاصرية فرَج، تجاوز الله عنه وخَفَّفَ حسابه.

٨٨٢- عُمر بن منصور بن سُليمان، القاضي سِراج الدِّين القِرَميُّ الحَنفَيُّ[(١)].

تَرَقَّى بواسطة صديقه القاضي جمال الدِّين محمود بن محمد بن عبدالله العَجَمي حتى وَلِيَ حسبة مِصْر في[(٢)]... وتُوفي يوم الاثنين النصف من جُمادى الأولى سنة تسع وثماني مئة. وقد دَرَّس الفقه بمدرسة الأمير أيْتَمُش والتفسير بالقُبة المَنْصورية، وكان في ولايته مُهابًا. وكان حسنَ الصَّلاة يُعَدِّل أركانها ويُطيل القيام في القراءة ويُبالغ في الطمأنينة في رُكوعه وسُجوده وجُلُوسه، وذلك خلاف ما يفعله الحَنَفية في زماننا، وكان يَغْلُب عليه الخَيْر وسلامة الباطن. وكان جميلَ الصُّورة مَلِيحَ الشَّكل، وكانت العامة تسميه عُمر فَلَق فإنَّه كان إذا أراد تأديب أحد يقول: هات فَلَق يعني الفَلَقة. اجتمعتُ به مِرارًا ونعم الرجلُ كان بِشْرًا

(١) ترجمته في: إنباء الغمر ٦/ ٣٩، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٠، والضوء اللامع ٦/ ١٣٨، ووجيز الكلام ١/ ٣٩١، وشذرات الذهب ٧/ ٨٥.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض.

وطلاقة وجهٍ.

٨٨٣- عُمر بن عبدالرحمن بن أبي بكر بن أبي بكر بن محمد ابن محمود، قاضي القُضاة زينُ الدِّين أبو حَفْص بن أبي القاسم البِسْطاميُّ الحَنَفي(١).

وُلد سنة سبع وتسعين وست مئة، وسمع الحديث وبَرَع في الفقه، وكان يحفظُ فيه كتاب «الهداية» واستقرَّ في قضاء القُضاة الحَنَفية بالقاهرة عِوَضًا عن الحسام الغُوري في سنة(٢).. وعُزِلَ في(٣)... شوال سنة ثمان وأربعين بعلاء الدِّين عليّ ابن التُّركماني، فانقطع بداره حتى مات يوم الخميس رابع عشر جُمادى الآخرة سنة إحدى وسبعين وسبع مئة، ودفن بالقَرافة.

وكان إمامًا في الفقه حسنَ السِّيرة حَشِمًا وَقُورًا، وكان يحفظ كتاب «الهداية» في الفقه(٤).

٨٨٤- عِنَان بن مُغامِس بن رُمَيْثة بن أبي نُمَيّ محمد بن أبي سَعْد حسن بن عليّ بن قَتادة، الشَّريف زَيْنُ الدِّين الحَسَنيُّ، أبو لجام، أميرُ مكة(٥).

وُلِدَ بمكة سنة اثنتين وأربعين وسبع مئة، فلما قُتل أبوه مُغامِس بن رُمَيْثة انتمى إلى عَمِّه سَنَد بن رُمَيْثة واستولى بعد مَوْته على خَيْله وسلاَحه

---

(١) ترجمته في: السلوك ٣/ ١٨٧، ووفيات ابن رافع السلامي ٢/ ٣٥٥، وذيل العبر للعراقي ٢/ ٢٩٥، وذيل التقييد ٢/ ٢٤٣، وتاريخ ابن قاضي شهبة (وفيات ٧٧١)، والدرر الكامنة ٣/ ٢٤٥، والمنهل الصافي ٢/الورقة ٥٤٧، وبدائع الزهور ١/ ٩٨.

(٢) في الأصل بعد هذا بياض.

(٣) كذلك.

(٤) جاء في الحاشية تعليق نصه: «وجد بعد قوله: في الفقه نصف صفحة بياض».

(٥) ترجمته في: السلوك ٣/ ١١٠٩، والعقد الثمين ٦/ ٤٣٠، وإنباء الغمر ٥/ ١١٠، والضوء اللامع ٦/ ١٤٧، ووجيز الكلام ١/ ٣٦٩، وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ١/ ٢٥، ٢٠٥، ٢/ ٣٢٧، ٣٢٨، ٤٠٠، والنجوم الزاهرة ١٢/ ١٤٤.

وفَرَّ، لأنَّ عَجْلان كان وارث أخيه سَنَد، ثم قَدِمَ على عَمِّه عَجْلان وخَدَمَه حتى اغتبَط به لما فيه من خِلال حَمِيدة، وكان يقول: هَنيئًا لمن كان له ابنٌ مثله، واختَصَّ بابن عَمِّه أحمد بن عَجْلان وتَزوَّج ابنته أم السعود ثم تَنَكَّر له لمَيْلهِ عنه إلى صاحب حَلْي وأخرجه عنه، ثم رَضي بعَوْده إليه فلم يَصْفُو الحال بينهما ومَضَى عِنَان وحسن ابن ثَقَبَة إلى مِصْر وبالغا في شكوى أحمد، فأقبل السُّلطان على عِنان ورَسَم له بما طَلَب وكان كُبَيْش حاضرًا فساسَ الأمر حتى قَدِمَ مكة وغَرَّر أحمد بما كان وحَسَّن له الفَتْك بعِنَان، فلما قَدِمَ هو وابن ثَقَبَة لم يجبهما إلى ما رُسم لهما به فَفَرُّوا منه خَوْفًا منه إلى يَنْبُع فرَدَّهما أمير الحاج الأمير أبو بكر ابن سُنْقُر وضمن لهما قضاء حوائجهما، فبادر أحمد وقبضَ عليهما وعلى أخيه محمد بن عَجْلان وعلى أحمد بن ثَقَبَة وابنه عليّ بن أحمد بن ثَقَبة وقَيَّد الخمسة وسَجَنهم مُدَّةً، ففَرَّ عِنَان من السِّجن بمكة واختفى بمَزْبَلة والقَوْم في طَلَبه حتى مضوا عنه ثم اختفى عند بعض معارفه ورَكِبَ وسار إلى مِصْر في أثناء سنة ثمان وثمانين بعد ما نَزَلت به في اختفائه خُطُوب، فأقبل عليه السُّلطان وعن قليل مات أحمد بن عَجْلان وكَحَّل ابنُه الأشراف المسجونين فتَغيَّر عليه السُّلطان وأسرَّ ولاية عِنَان وبعثَ إلى محمد بن أحمد بن عَجْلان بولايته ليخدعه بذلك وأخرج عِنانًا صُحْبة رَكب الحاجّ، فلما خَرَج محمد لخدمة المَحْمَل قَتَله فداويان في أول ذي الحجة منها، وأعلن باستقرار عِنان في أمر مكة ودَخَل مع الأمير آقبُغا المارِدِيني أمير الحاج في السِّلاح وقاتل جماعة بني عَجْلان بأجياد وغَلَبهم، فلما انقضَى المَوْسم مَضَى إلى جُدَّة واستنابَ بها محمد بن عَجْلان واستدنى كثيرًا من عَبيد أحمد بن عَجْلان، ثم تَنَكَّر له محمد بن عَجْلان وجمع معه كُبَيْش وذوي عَجْلان وأخذوا جُدَّة ونَهَبوا أموال التُّجار وغِلاَلهم وكان شيئًا كثيرًا، فلم يقدر عِنان على المَسِير إليهم ومَدَّ يده وأخذ بالاكتراء من أهل مكة ليرضي به من معه وأشركَ أحمد بن ثَقَبَة وعَقِيل بن مُبارك في إمارة مكة ودُعي لهما معه، ثم أشرك أيضًا في الإمرة والدعاء عليّ بن مُبارك

فتفَرَّق الأمر وكَثُر الفَسَاد فعزله السُّلطان بعليّ بن عَجْلان، فقاتله عِنان خارج مكة في يوم السبت آخر شعبان سنة سبع وثمانين فقُتل كُبَيْش وغيره من أصحاب عليّ وانهزم باقيهم إلى الوادي، ودَخَل عِنان إلى مكة منصورًا، فلما قَدِمَ الحاج خَرَج إلى نَخْلة فسار إليه عليّ وقاتل أصحابه وقَتَل منهم وغَنِم وعاد إلى مكة، فقَدِمَ عِنان بعد الموسم إلى وادي مَرّ واستولى عليه وعلى جُدَّة ونَهَبوا، وكتب إلى السُّلطان يعتذرُ إليه فكتَبَ بولايته شِرْكة لعليّ فلم يتم له مُراد، ومَضَى إلى مِصْر في سنة تسعين، فلم يُقْبِل عليه السُّلطان وسُجن في أيام تَغلُّب الأمير مِنْطَاش حتى خَرَج مع بُطا والمماليك الظَّاهرية، فلما عاد الظَّاهر بَرقُوق إلى المُلك وَلاَّه شِرْكة مع عليّ بن عَجْلان. وسار إلى يَنْبُع وحارب مع وَبير بن نخبار أمير يَنْبُع بني إبراهيم وظَهَرَ عليهم، ومَضَى إلى مكة ونَزَل الوادي في نصف شَعْبان سنة اثنتين وتسعين ودَخَل مكة ودُعي له إلى رابع عِشْري صَفَر سنة أربع وتسعين ثم تُرك الدُّعاء له وأُخرجت نُوابه وهموا بقَتْله في المَسْعَى فنَجا بحُشاشته.

وكانت الأحوال قد فَسَدت والطُّرقات قد احتفت لتَغلُّب أصحاب عِنان وعليّ بن عَجْلان، فلما بَلَغ ذلك السُّلطان طَلَبهما فمضيا في جُمادى الآخرة منها فاستقرَّ عليّ بمفرده ورَتَّب لعِنان ما يقوم به على أن يُقيم بمِصْر ثم سُجن بقَلْعة الجبل في سنة خمس وتسعين ونُقل في آخر سنة تسع وتسعين مع جَمَّاز بن هبة وعليّ بن مُبارك بن رُمَيْثة أمير المدينة إلى الإسكندرية فسجنوا بها، ثم أعيد عِنان إلى القاهرة في آخر سنة أربع وثماني مئة فمَرِض وبَطَل بعض جَسَده حتى مات يوم الجُمُعة أول شهر ربيع الأول سنة خمس وثماني مئة عن ثلاث وستين سنة، وكان شُجاعًا كريمًا عالي الهِمَّة قليلَ الحَظِّ في إمارته.

٨٨٥- عمران بن موسى بن أحمد بن إدريس بن مُعَمَّر الجلجوليُّ الشَّافعيُّ(١).

وُلِدَ بعد الأربعين واشتغل بالفقه زَمَانًا، وكان له سماعٌ من محمد ابن عبدالحميد المَقْدِسي، ومات في شهر رَجَب سنة ثلاث وثماني مئة.

٨٨٦- عيسى بن حَجَّاج بن شَدَّاد السَّعْدي، الأديبُ الشَّاعر المعروف بعُوَيْس ـ على التَّصغير ـ العالية في الشِّطْرنج(٢).

ذَكرَ لي أنَّه من وَلَد شاور بن مُجير السَّعْدي الوزير. وُلِدَ سنة ثلاثين وسبع مئة بالقاهرة، وقال المواليا ومَهَر فيها واشتهر بذلك فقيل له الأديب، ثم نَظَم الشِّعْر ومَهَر في فُنُونه، وعَرَف طَرَفًا من اللُّغة وشارك في غيرها ومَدَح الأعيان. حدَّثنا عن الصَّفي الحلِّي وقد أخذَ عنه شعره، وعن الصَّلاح خليل الصَّفَدي وقد رَوَى عنه كثيرًا، وجمع شيخنا قاضي القُضاة مجد الدِّين إسماعيل الحَنَفي شعره، وكان يُجلُّه ومنه عرفته وصحبني سنين ومَدَحني بعدة قصائد.

تُوفي يوم(٣) . . . شعبان سنة سبع وثماني مئة.

وكان أديبًا مُجيدًا مُسْتحضرًا للكثير من اللُّغة، عالية في الشِّطْرنج، يعرف اللِّسان التُّرْكي ويُجيد تعليمه لمن يُشارطه على ذلك، وكان يَتَمذهب للشَّافعي، فلما أنشأ السُّلطان الملك الظَّاهر بَرْقُوق المدرسة بخط بين القَصْرين سأل أن ينزل في درس الشافعية، فقيل له: إنَّ العدَّة

---

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٢٥٩، وغاية النهاية ١/ ٦٠٣، وإنباء الغمر ٤/ ٣٠٦، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١٠، والضوء اللامع ٦/ ٦٣، وشذرات الذهب ٧/ ٣٣، وفيها اسمه: عمران بن إدريس بن مُعَمَّر. وأشار السخاوي إلى أن المقريزي سماه: عمران بن موسى بن أحمد بن إدريس. وقيد السخاوي: «مُعَمَّرًا» بالتشديد وهو منسوب إلى جلجوليا.

(٢) ترجمته في: إنباء الغمر ٥/ ٢٦٠، والمجمع المؤسس، الورقة ٢١١، والضوء اللامع ٦/ ١٥١.

(٣) في الأصل بعد هذا بياض.

قد كَمُلت ولم يَبْق إلا الحَنابلة فتَحوَّل حَنْبَليًا ونَزَل في دَرْس الحَنابلة بها من أجل المَعْلُوم المُقرَّر. وله بَدِيعيةٌ عارضَ بها بديعية الصَّفي الحِلِّي شَرَحها شيخنا قاضي القُضاة مجد الدِّين وبيعت كُتُبه، وكان عُوَيْس ممن حَضَر بَيْعها، فبادَرَ بعضُ الحاضرين وقد أخذ الأول ديوان عُوَيْس الذي جمعه القاضي وقال للدلال: قل ديوان عُوَيْس بدرهمين، فغَضِب عُوَيْس وقال: اشتريتُ بمئة، واشتراه.

ومن بديع شعره قوله يُخاطب بعض الرؤساء في شعبان:

تَهَن بِنِصْفٍ كم به من حَلاَوة ... وجُد لي ببِرٍّ لا يَضِيع ثَوابه
فإنَّ لساني صارمٌ وَفَمي له ... قِراب وأرجو أن يُحَلى قِرابه

وقال يخاطب آخر في عيد الفِطْر:

أيا رَبَّ الجَناب الرَّحْب جُدْ لي ... وكَثِّر في العَطَاء ولا تُقَلِّل
وما تهديه لي من خَشْكَنان ... نَهار العِيد كَبِّر أو فهَلِّل

وقال في وَصْف سِفَنْجة:

سِفَنْجة من فِراق الماءِ قد عَطِشَت ... ما بين مُنْتَفِشٍ منها ومُنْكَمِش
فكلُّ ما عَزِيز ليس تَشْربُهُ ... إلا بأعينها من شِدَّة العَطَش

٨٨٧- (عيسى)[1] بن عليّ بن شَهْرَيار الكُرديُّ[2].

سمع الحديث، وسَلَك الطَّريق وانقطع بزاوية على بِرْكة الفيل، وزارهُ النَّاس وتبرَّكوا بدُعائه، وكان مَقْبُولاً حسنَ السَّمت.

مات سنة خمس وثماني مئة.

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من مصادر ترجمته.

(٢) ترجمته في: المجمع المؤسس، الورقة ٢١٠، والضوء اللامع ٦/ ١٥٤.

(حرف الغين)

٨٨٨- غانم بن محمد بن محمد بن يحيى بن سالم بن عبدالله الخَشَبيُّ، بفتح الخاء والشين المعجمتين وكسر الباء الموحدة، المَدَنيُّ[(١)] .

وُلِدَ سنة إحدى وأربعين وسبع مئة، وحَدَّث عن عُمر بن أُمَيْلَة، وكانت له نَبَاهة .

مات بالقاهرة سنة تسع عشرة وثماني مئة .

(١) ترجمته في: ذيل التقييد ٢/ ٢٦٥، وإنباء الغمر ٧/ ٢٣٨، والضوء اللامع ٦/ ١٥٩، وشذرات الذهب ٧/ ١٣٨ .